فهذه جـ...
المشتملة في براعـ...
والحجة هذه وهاد...
انا بقول الشـ...
وهو ان يكون ...
بالطف اشارة ...
وكتاب البيان ...
كان خرايات ...
وفي بين صدد ...
على عجز فائـ...
الذي البر نقـ...
جميع مقاصده ...

ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة
اودع علومها اربعة منها التورية والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الاربعة في
اودع علوم القرآن في المفصل ثم اودع علوم المفصل في فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان
جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت بها الاديان
اصول ومدارها على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة
...ت واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بملك يوم الدين وعلم
العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الاداب الشرعية والانقياد
لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو ... اخبار
الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه
واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع
مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع
المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك اول سورة اقرأ فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من
براعة الاستهلال لكونها اول ما انزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفيه الاشارة
الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة
الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى
عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله وقال الزنجاني
في الفوائد الغيثية واحسن براعة الاستهلال موقعا وابلغها معنى فواتح سور كلام الله سبحانه حروف
التهجي فانها توقظ السامعين للاصغاء الى ما يرد بعدها لانهم اذا سمعوها من النبي الامي علموا انها
والمتلو بعدها من جهة الوحي وفيها تنبيه على ان المتلو عليهم من جنس ما ينظمون منه كلامهم مع عجزهم عن

ان

فهذه جملة مقنعة من محاسن المطالع للمتقدمين والمتأخرين وأهل العصر قد جمعت الشروط
المنعقدة في براعة المطلع وليتأمل الناظر في مناسبة الشطرين فيهما وملائمة ألفاظهما ومعانيهما
وليحتذ حذوها فإن الغرض من ذلك إرشاد المبتدئ وتنبيه المنتهي إلى الطريق التي ينبغي له سلوكها واقتفاء
آثار فحول الشعراء فيها **واعلم** أن المتأخرين فرعوا على حسن الابتداء **براعة الاستهلال**
وهو أن يكون أول الكلام دالاً على ما يناسب حال المتكلم متضمناً لما سيق الكلام لأجله من غير تصريح بل
بألطف إشارة يدركها الذوق السليم وقد أشار إلى هذا المعنى ابن المقفع على ما نقل عنه أبو عثمان الجاحظ
في كتاب البيان والتبيين في كلام له في تفسير البلاغة حيث قال ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك
كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته **قال الجاحظ** كأنه يقول
فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل
على عجزه فإنه لا خير في كلام لا يدل على معناك ويشير إلى مغزاك وإلى العمود الذي إليه قصدت والغرض
الذي إليه نزعت قالوا والعلم الأسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن فإنها مشتملة على
جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الإيمان أخبرنا أبو القاسم بن حبيب ثنا محمد بن صالح بن هانئ
ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال أنزل الله مائة وأربعة كتب
أودع علومها أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم الأربعة في
الفرقان ثم أودع علوم القرآن في المفصل ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان
كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بأن العلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت بها الأديان
أصول ومدارها على معرفة الله وصفاته وإليه الإشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة
النبوات وإليه الإشارة بالذين أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وإليه الإشارة بملك يوم الدين وعلم
العبادات وإليه الإشارة بإياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد
لرب البرية وإليه الإشارة بإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار
الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله وشقاوة من عصاه
وإليه الإشارة بقوله صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع
مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة والمقاطع
المستحسنة وأنواع البلاغة وكذلك أول سورة اقرأ فإنها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من
براعة الاستهلال لكونها أول ما أنزل من القرآن فإن فيها الأمر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفيه الإشارة
إلى علم الأحكام ومنها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الإشارة
إلى أصول الدين ومنها ما يتعلق بالأخبار من قوله علم الإنسان ما لم يعلم ولهذا قيل إنها جديرة أن تسمى
عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله **وقال الزنجاني**
في الفوائد الغيثية وأحسن براعة الاستهلال موقعاً وأبلغها معنى فواتح سور كلام الله مبتدأة بحروف
التهجي فإنها توقظ السامعين للإصغاء إلى ما يرد بعدها لأنهم إذا سمعوها من النبي الأمي علموا أنها
المتلو بعدها من جهة الوحي ومنها تنبيه على أن المتلو عليهم من جنس ما ينظمون منه كلامهم مع عجزهم عن

٩ ان يأتوا بمثله **تذنيب** في تفسير الجويني ابتدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين فوصف
بانه مالك جميع المخلوقات وفي الانعام والكهف مبادي فاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من افراد صفاته وهو
خلق السموات والارض والنور في الانعام وانزال الكتاب في الكهف وملك ما في السموات والارض في سبا والطلبات
وخلقهما في فاطر لان الفاتحة ام القران ومطلعه فناسب الاتيان فيها بابلغ الصفات واعمها واشملها كما
تذكره الشيخ تاج الدين السبكي سئل الامام ما الحكمة في افتتاح سورة الاسرا بالتسبيح والكهف بالتحميد فاجاب
بان التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله واجاب ابن الزملكاني بان سورة
سبحان لما اشتملت على الاسرا الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكذيبه تكذيب لله تعالى
اتى بسبحان لتنزيه الله عما نسب اليه من الكذب وسورة الكهف لما انزلت بعد سؤال المشركين عن قصة اصحاب
الكهف وتأخر الوحي نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل اتم عليهم النعمة بانزال
الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة **اذا علمت ذلك فاعلم** ان براعة الاستهلال في مطلع
القصيدة هو كونه دالا على ما بنيت عليه من مدح او هجاء او تهنئة او عتب او غير ذلك فاذا جمع المطلع بين
حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان هو الغاية التي لا يدرك بها الا مصلي هذه الحلبة والخالي من اشعر او غير
او من حلبته **والبراعة** مصدر قولهم برع الرجل بالضم اي فاق اصحابه في العلم وغيره **والاستهلال**
يطلق على معان كل منها مشتمل على نوع افتتاح فاستهل رأى الهلال واستهل المولود صاح في
الولادة واستهلت السماء جادت بالهلال بفتحتين وهو اول المطر وكل من هذا المعاني مناسب
المعنى الاصطلاحي وان خصه بعضهم بالمعنى الثاني قال وانما سمي هذا النوع
المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتدائه رفع صوته **فمن براعة الاستهلال**
انها تهنئة بالفتح والظفر على العدو **قول ابي تمام** يمدح المعتصم بالله بفتح عمورية
وعموا انها لا تفتح في هذا الوقت

السيف اصدق انباء من الكتب … في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في … متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابي محمد عبد الله بن محمد احمد الخازن يهني الصاحب بن عباد بسبطه
الشريف ابي الحسن عباد بن علي الحسني وهو مما يشعر بقرينة الذوق انه يريد التهنئة بمولود

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا … وكوكب المجد في افق العلا صعدا

وكان الصاحب بن عباد لما اتته البشارة بسبطه المذكور انشأ يقول

الحمد لله حمدا دائما ابدا … اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فقال ابو محمد الخازن قصيدة التي ذكرنا مطلعها وما احسن قوله فيها

وكادت الغادة الهيفاء من طرب … تعطي مبشرها الاوشاح والعقدا

ومن معانيه الغريبة فيها قوله

لم يتخذ ولدا الا مبالغة … في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ومن البراعات التي تشعر بانها تهنئة بالنصر على الاعدا قول خالي القاضي عبد الجواد

١ **ابن الشيخ العلامة محمد المتوفي يهني سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن
ابن الحسين بن الحسن بالظفر على اهل عهد**

العز تحت ظلال السمر والقضب … يوم الوغى ومساعي البيض لم تخب

**ومما يشعر بالتهنئة بالقدوم قول سيدي ومولاي الوالد مهنيا سلطان مكة
المذكور بقدومه الطائف الميمون في حلوله به**

تقابل السعد بالافراح مبتلد … والدهر تاه بمنحا الا وبفتخر

ومن احسن البراعات والطفها براعة مهيار بن مرزويه الكاتب فانها مما يضرب بها المثل في براعة الاستهلال
وكان من امره انه اتفق ان بعض الوشاة وشى به في امر مما اتصل بحضرة الملك ركن
الدين ابي طاهر فاقتضى ان استدعى الى داره واعتقل ليلة على كشف الصورة اعتقالا جميلا ثم انكشف
له البراءة من ابطال الساعي وافرج عنه افراجا حسنا فقال يمدح الملك المذكور ويعرض بالساعي
انشدها بحضرته يوم عيد الفطر سنة ثلاث وعشرين واربعمائة

اما وهواها عذرة وتنصلا … لقد نقل الواشي اليها فامحلا

وما الطف ما قال بعده

سعى جهده لكن تجاوز حده … وكثر فارتابت ولو شاء قللا
فقال ولم يقبل ولكن اسبه … على انه ما قال الا تقبلا
وطارحها اني سلوت فهل يرى … لي الويل مثلي عن هوى مثلها سلا
أانقض طوعا حبها عن جوانحي … وان كان حبا للجوانح مثقلا
لي الله والقلب الوفي بعهده … والقاد اعتاد الهوى كان اولا

فابرز الفضل مما رمي به في معرض التغزل والنسيب هذه القصيدة كلها غرر ودرر ولولا خوف
الاطالة لاثبتها برمتها فانها قليلة الوجود ولكن لا بد من ذكر شيء منها **فمنها في الغزل**

اما صاحبي بجوى يوم سر نعين … اناة وان لم تسعدا فتجملا
سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها … وان كان مصقول الترائب اكحلا
اانت امرت البدر ان يصدع الدجى … وعلمت غصن البان ان يتميلا
وحرمت يوم البين وقفة ساعة … على عاشق ظن الوداع محللا
جمعت عليه حرقة الدمع والجوى … وما اجتمع الداءان الا ليقتلا
هبي لي عيني واحملي كلفة الاسى … على القلب ان القلب اصبر للبلا
اراك بوجه الشمس والبعد بيننا … فاقنع تشبيها بها وتمثلا
واذكر عذبا من رضابك مسكرا … فما اشرب الصهباء الا تعللا
هنيئا لحب لم اكن تراته … رخيص له ما عز مني وما غلا
تعلقتها غرا وليدا وشبت … وشبت وفا شيء حبها ما تكهلا
ووجدها في الحب قبلي فما له … وان وجد الابدال ان يتبدلا

دعي

رعى الله قلبي ما ابرّ بمن جنى　　واصبره في النائبات واحملا
وكرّم عهدي للصديق فانه　　قليل على الحالات ان يتحولا

رحم الله مهيارًا ما الطف عبارته وادق اشارته وطريقته الغرامية لا يسلكها احد الا تشبها فانها شيء قد تفرد بردائه فشق فيها غبار سابق ولا لاحق ووقعت هذه القصيدة من نفوسهم موقعًا عظيمًا حتى امر بسرده بها تقدم له السمار والمحدثين بحفظها **ومما وقع لي** انا من البراعات التي يفهم منها ان المقصود الاستعطاف وطلب القرب والوصل بعد البعد والصد **قولي** وهو مطلع قصيدة امتدحت بها الوالد مستعطفًا له في سنة خمس وسبعين والف **وهو**

لقد آن ان تثني اليّ زمامها　　وتتحف مشتاقًا برد سلامها

ولم اخرج عن براعة الاستهلال وابراز الغرض في معرض الغزل والتشبيب على طريقة مهيار الى ان تخلصت الى المدح **وبعد المطلع**

سلام عليها كيف شطّت ركابها　　والا دنت في سيرها ومقامها
حملت لها دين صبابة حين كان لي　　قوي جلدي لم اخش بث السامها
وكنت ارى ان الصدود مودة　　ستدلي بقرب الود بعد انصرامها
فاما وقد اودى الهوى بجوانحي　　جوى غلة لم يأن بل اوامها
فلست لعمري بالجليد على النوى　　وهل بعدها للنفس غير حمامها
اذا قلت هذا ان تنعم بالرضا　　بقول العدى هذا اوان انتقامها
اطارحها الواشون الى سلوها　　وها انا قد حكمتها في احتكامها
ابى القلب الا ان يبرّ لعهودها　　وحفظًا لها في الهوى وفا ذمامها

منها

احب لريا نشرها كل نفحة　　تمر بنجد او خزامى خزامها
سقى ارض نجد كل وطفاء ديمة　　وما ارضها لولا محط خيامها
اجل وسقى تلك الربوع لاجلها　　واغدق حتى عن رندها وبشامها
هوى انشأته المالكية لم يزل　　مشبقًا على حل العرى وانفصامها
فهل علمت ان الهوى ذلك الهوى　　وان فؤادي فيه طوع زمامها
ولم يبق مني الوجد غير حشاشة　　تراد على توزيعها واقتسامها
كفاك محبي من زمانك خطوبه　　فان فؤادي عرضة لسهامها

ومن البراعات التي تشعر ان الغرض الرثا قول ابي الطيب المتنبي يرثي محمد بن اسحق التنوخي

اني لاعلم واللبيب خبير　　ان الحياة وان حرصت غرور

وقول متنبي المغرب محمد بن هاني الاندلسي يرثي والدة جعفر بن علي ممدوحهم

صبرًا كذا ات فرهنا المدى　　وكل حياة الى منتهى

وقوله ايضا يرثيها وقد دام الحزن عليها

صدق الفناء وكذب العمر　　وجلا العظات وبالغ النذر

وقول ابي الحسن علي بن محمد التهامي يرثي ولده ابا الفضل

حكم المنية في البرية جاري　　ما هذه الدنيا بدار قرار

وقول ابي الفرج الساوي في فخر الدولة

هي الدنيا تقول بملء فيها　　حذار حذار من بطشي وفتكي
ولا يغرركم مني ابتسام　　فقولي مضحك والفعل مبكي

ومما يدل على ان المقصود التهنئة والتعزية قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة في تهنئة السلطان الملك الافضل بسلطنة حماة وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد **وهو**

هناء محا ذاك العزاء المقدما　　فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع　　شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
يرد مجاري الدمع والبشر واضح　　كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

وبالغ ابن حجة على عادته فيما يعجب به في اطراء هذه الابيات حتى قال سبحان المانح والله من لا يتعلم الادب من هنا فهو من المحجوبين عن ادراكه **وانا اقول** لو كان ابو نواس ما رتع الشيخ جمال الدين حول هذا الحمى فضلا عن ان يدخله فان ابا نواس هو السابق الى هذا المعنى بعينه حيث قال معزيا الفضل بن الربيع بالرشيد مهنئا له بخلافة الامين

تعزّ ابا العباس عن خير هالك　　باكرم حي كان او هو كائن
حوادث ايام تدور صروفها　　لهن مساوٍ مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى　　فلا انت مغبون ولا الموت غابن

ومن براعاتي في الرثا قولي في مرثية الحسين بن علي عليهما السلم

كل يوم يسعى بهم انوك　　ومصادر سفر البقاء الفقود
لاحق اثر سابق والليالي　　بالمقادير واحلات نزول

ومن ذلك قول ابي تمام يرثي محمد بن حميد الطوسي

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر　　وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وهذه القصيدة هي التي قال ابو دلف العجلي منها لابي تمام وددت والله انها لك في فقال بل افدي الامير بنفسي واهلي واكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثي بهذا الشعر **ومن البراعات** التي يفهم منها الرثا وان المرثي هاشمي ايضا زيادة على ذلك **قول مهيار الديلمي** يرثي **استاذه الشريف الرضي**

من جب غارب هاشم وسنامها　　ولوى لويًا واستزل مقامها
وغزا قريشًا بالبطاح فلفها　　بيد وقوض عزها وخيامها
واناخ في مضر بكلكل خسفه　　يستام فاحتملت له ما سامها
من حل مكة فاستباح حريمها　　والبيت يشهد واستحل حرامها

ومنها

ومعفر يهب مرعاً اما شاء من   ملك الغيور الطاهرات عظامها
ببكي البتول وبستهيج لفاطم   باللطف في ابنائها ايامها
الدين ممنوع الحمى من ذاعه   والداد غالبة البنا من داءها
انساكرتها ايدي الرجال بسوقها   ذا مستسلم انكرتها سلامها
ام غاله ذا الحسين حامي وردها   تقدا داح على العدو سهامها

وما احسن قوله منها

بكر النعي من الرضي بمالك   غاياتها متعودا اقدامها
كلح الصباح بموتر عن ليلة   نفضت على وجه الصباح ظلامها
صدع الحمام صفاة آل محمد   صدع الرداء بروحل نظامها
بالفارس العلوي شق غبارها   والناطق العربي شق كلامها
سلب العشيرة يومها مصباحها   مصلاحها عما لها علامها
برهان حجتها التي بهرت به   اعداءها وتقدمت اعمامها

ومشقت هذه المرثية على جماعة ممن كان يحسد الرضي رضي الله عنه على الفضل في حياته انبرى في مثلها بعد وفاته فرثاه بقصيدة اخرى ومطلعها في براعة الاستهلال كالاولى وهو

ا قريش لا لفم اراك ولا يد   فتواكلي غاض الندى وخلا الندي

وما زلت معجبا بقوله منها

بكر النعي فقال اودى خيرها   ان كان يصدق فالرضي هو الردي

ونراعات الاستهلال في المراثي اكثر منها في غيرها فيتمهد بذلك الاستقراء ولنكتف في النظم منها بهذا المقدار واما ما وقع منها في النثر فكثير جدا خصوصا في خطب المتاخرين وفي ديباجة هذا الشرح ما يقنع الطالب فلا حاجة بنا الى التطويل باثبات شيء من النثر واذ قد ذكرنا جملة مقنعة من محاسن المطالع فلنذكر جملة من مستهجناتها ليحترز الناظر عن الوقوع في مثلها قيل اشد ما سمع مباينة من ... بيت جميل في قوله

الا ايها النوام ويحكم هبوا   نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حسان يوما ما نصف بيت كانه اعرابي في شملة والآخر كانه مخنث يتفكك قلت لا ادري قال اجلتك حولا قلت لو اجلتني عشرة ما عرفت قال اف لك قد كنت احسبك اجود ذهنا من هذا قلت فما هو قال قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا   هذا كلام اعرابي ثم قال
نسائلكم هل يقتل الرجل الحب   كانه والله من مخنثي العقيق قال

شيخ الادب صلاح الدين الصفدي بعد نقله ذلك قلت علم الله لولا ابراد النادرة لاستحييت ان اكتب النصف الثاني لانه محلول الى الغاية والناس يتطيرون بقول الآخر مات الخليفة ايها الثقلان فكانما افطرت في رمضان ويقولون في الاول عزى الثقلين ثم ارتحل في الثاني

واقول انه لبديع بما نسبته في الانحلال وقول جميل انما يحسن من مثل فريدة جارية الواثق فانها صنعت فيه لحنا وغنت به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها كان مناسبا والى بيت جميل اشار ابن نفادة في قوله

اهجر وصلك افتراق وعزبة   وبين فيا لله كم يحمل الصب
فقل للمحب نبه الركب سائلا   ونام نيم قد يقتل الرجل الحب

انتهى كلام الصفدي وقد رأيت في معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي نسبة كلام صالح بن حسان الذي قاله للهيثم بن عدي في بيت جميل للرشيد انه قال للمفضل الضبي وهو سهو منه واشتباه حكاية بحكاية اخرى وهي ما حكاه المفضل الضبي ان الرشيد قال له دلني على بيت اوله اكثم بن صيفي في اصالة الرأي وجودة الموعظة وآخره بقراط في معرفة الداء والدواء فقلت له يا امير المؤمنين لقد هولت علي فقال هذا قول ابي نواس دع عنك لومي فان اللوم اغراء   وداوني بالتي كانت هي الداء

ومن لطيف الانتقاد في المناسبة بين الشطرين ما حكي ان الشيخ نور الدين علي بن سعيد الاندلسي الاديب المشهور الذي من نظمه قوله

واطول شوقي الى ثغور   ملأى من الشهد والرحيق
عنها اخذت الذي تراه   يعذب من شعري الرقيق

لما ورد الى الديار الشامية اجتمع بالصاحب بهاء الدين زهير وتطفل على موائد طريقته الغرامية وساله الارشاد الى سلوكها فقال طالع ديواني الحاجري والتلعفري واكثر المطالعة منهما وراجعني بعد ذلك فغاب عنه مدة واكثر من مطالعة الديوانين حتى علق بحفظه غالبهما ثم اجتمع به بعد ذلك وتذاكر في الغراميات فانشد الصاحب بهاء الدين في غضون المحاضرة

يا بان وادي الاجرع   فقال له اجز هذا فافكر قليلا وقال سقيت غيث الادمع

فقال والله حسن ولكن الاقرب الى الطريقة الغرامية ان تقول هل ملت من شوق معي ومثل هذه المناسبة لا يدركها الا مثل بهاء الدين زهير قال ابو منصور الثعالبي في اليتيمة ولابي الطيب ابتداآت ليست هي لعمري من احرار الكلام وغرره بل هي كما نعاها عليه العائبون مستبشعة لا يرفع السمع لها حجابه ولا يفتح لها بابه كقوله

هذي برزت لنا فهجت رسيسا   ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانه لم يرض بحذف علامة النداء من هذي وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فاخذ بطرفي الثقل والبرد قلت اجيب عن حذف علامة النداء من هذي بان هذي مفعول مطلق لا منادى اي برزت لنا هذي البرزة وعلى كل تقدير فهذا المطلع من مستهجنات المطالع قال ومن مطالعه التي تكلف لها اللفظ المعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراجه وتقوم فائدة الانتفاع به بازاء التاذي بسماعه قوله

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه   بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

قال الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى ومن عنوان قصائده التي تحير الافهام ويجمع من الحساب ما لا يدرك الا بديما طيقي والاعداد الموضوعة للموسيقى قوله

١٥

احاد ام سداس في احاد   لييلتنا المنوطة بالتناد

وهذا كلام الحكل وبطانة الرطب وما ظنك بممدوح قد قدم للسماع من هذا حرفا كل همه بهذه الالفاظ والمعاني المبنونة اي فرجة تبقى هناك واي اريحية تثبت هنا وقد تخطاه في اللفظ والمعنى كثير من اهل اللغة واصحاب المعاني حتى احتيج في الاعتذار له والتصنع عنه الى كلام لا يشاكله هذا البيت ولا يتسع له هذا الباب **قال** ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة في التسلية عن المصيبة

لا يحزن الله الامير فانني   لآخذ من حالاته بنصيب

لا ادري ما يحزن سيف الدولة اذا اخذ المتنبي بنصيب من القلق **قال الثعالبي** ومن ابتداءاته الشنيعة التي تنكرها الاسماع **قوله**

ملث القطر اعطشها ربوعا   والا فاسقها السم النقيعا

وقوله

اثلث فانا ايها الطلل   نبكي وترزم تحتنا الابل

ومن مطالع ابي تمام التي استهجنها ابو الطيب المتنبي قوله

خشنت عليه اخت بني خشين   وانجح فيك قول العاذلين

ومن المطالع التي لم يجمع الشروط المتقدمة قول ابي تمام ايضا

اما انه لولا الخليط المودع   وربع عفا منه مصيف ومربع

فانه ليس مستقلا بنفسه بل متعلق بالبيت الذي يليه لانه لم يات بجواب لولا الا فيه حيث **قال**

لردت على اعقابها ارْيحية   من الشوق واديها من الهم مترع

ومثله قوله ايضا لو ان دهرا رد رجع جواب   او كف من شاويه طول عتاب

فانه متعلق بما بعده ايضا لمكان جواب لو وهو قوله

لعذلته في دمنتين بامرة   ممحوتين لزينب وربَاب

ومثل ذلك قول ابي عبادة البحتري

ان دق لي قلبك مما الاقي   من فرط تعذيب وطول اشتياق

فانه لم يات بجواب الشرط ولا ما يحسن السكوت على مطلعه ولا تتم الفائدة به **ومثله قوله ايضا**

حلفت لها بالله يوم التفرق   وبالوجد من قلبي لها المتعلق

فانه لم يات بجواب القسم الذي يتم الكلام به الا في البيت الثاني حيث قال

وبالعهد ما البذل القليل بضائع   لديّ ولا العهد القديم بمخلق

وقد تقدم ان من شروط حسن الابتداء ان لا يكون المطلع متعلقا بما بعده **ومن غريب النقد** ما حكاه ابن ظافر قال صنعت بالشام سنة سبع وثمانين وخمسمائة قصيدة في الملك الافضل ابي الحسن علي بن الملك الناصر يوسف الدين اولها

دعها لا تحبس زمام المقود   تطوي بايديها بساط الفدفد

وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى الادب فما منهم الا من بذل جهده في نقدها

ودعي بافلاذ كبده فيها ثم حملتها الى حضرته فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان انشدتها ابن ... الشكرتي فلما انشدته البيت الاول قال لما كان يوما ما اذا اخذ بيد جمل في يده وفخر فوجد اول ما ياتيها دعها ان يلقيها من يده ويقول قد فعلت الست كنت تفتضح قال بلى والله ولكن قد رقى الله وهكذا فليكن النقد **واعلم** انه يجب على الناظم والناثر النظر في احوال المخاطبين والممدوحين والتجنب لما يكرهون سماعه ويتطيرون منه خصوصا الملوك ومن يتصل بهم فانهم اشد الناس تطيرا من المكروه وعثرة الناظم في ذلك لا تقال **فمن ذلك** ما وقع لابن مقاتل الضرير احد شعراء الحيال في مطلع قصيدة من الرجز انشدها للداعي الى الحق العلوي الثائر بطبرستان وهو قوله موعد احبابك بالفرقة غد فقال له بل موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء **وحكى** ايضا انه دخل عليه في يوم مهرجان وانشده قوله

لا تقل بشرى وقل لي بشريان   غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير الداعي وقال اعمى يبتدئ بهذا يوم المهرجان فامر ببطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه **ومثل ذلك ما وقع للبحتري** وقد انشد يوسف بن محمد قصيدته التي اولها لك الويل من ليل تقاصر اخره   فقال له بل لك الويل والحرب

ودخل ابو نواس على الفضل بن يحيى فانشده قصيدته التي اولها

اربع البلى ان الخشوع لباد   عليك واني لم اخنك ودادي

فتطير الفضل من هذا الابتداء فلما انتهى الى قوله فيها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم   بني برمك من رائحين وغاد

استحكم تطيره واشمأز وقال نعيت الينا انفسنا فلم يمض الا اسبوع حتى نزلت بهم النازلة وقد قيل والله اعلم ان ابا نواس قصد التشاؤم لهم وكان في نفسه من جعفر **وقصة اسحق بن ابراهيم الموصلي** في هذا الباب مما لا يكاد يقضى العجب منها وذلك انه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع في انشاد قصيدة مطلعها

يا دار غيرك البلى ومحاك   يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا المطلع وامر بهدم القصر على الفور هذا مع تيقظ اسحق ومهارته بمجالس المحاضرة وطول خدمته للخلفاء مع انه قيل احسن ابتداء ابتدأ به مولد قول اسحق الموصلي

هل الى ان تنام عيني سبيل   ان عهدي بالنوم عهد طويل

قال الاديب ابو جعفر الالبيري رفيق ابن جابر صاحب البديعية السابق الذكر وهو البصير وابن جابر الاعمى في شرح بديعية رفيقه المذكور واذا اردت ان تنظر الى تفاوت درجات الكلام في هذا المقام فانظر الى اسحق الموصلي كيف جاء الى قصر مشيد ومحل سرور جديد فخاطبه بما يخاطب به الطلول البالية والمنازل الدارسة الخالية **فقال** يا دار غيرك البلى ومحاك فاحزن في موضع السرور واجرى كلامه على عكس الامور وانظر الى قول القطامي انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل   فانظر كيف جاء الى طلل بال ورسم خال فاحسن حين حياه

ودعا له بالسلامة كالمستبهج برويا محياه فلم يذكر دروس الطلل وبلاه حتى افتتن السامع باوني الحجة واذكى السلامة والذى فتح هذا الباب واطنب فيه غاية الاطناب صاحب اللواء و مقدم الشعراء حيث قال

الا عم صباحا ايها الطلل البالى ... وهل يعمن من كان فى العصر الخالى
وهل يعمن الا سعيد مخلد ... قليل الهموم ما يبيت باوجال

قيل وهذا البيت الاخير يحسن ان يكون من اوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة الهموم والاوجال لا توجد الا فى الجنة انتهى **ومما عيب على ابى الطيب** سنفا منه قصيدة فى مدح ملك يريدان يلقاه بها اول لقية بقوله

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا ان يكن امانيا

قال الثعالبى وفى الابتداء بذكر الموت والمنايا ما فيه من الطيرة التى ينفر منها السوقة فضلا عن الملوك **حكى الصاحب** قال ذكر الاستاد الرئيس يوما الشعر فقال ان اول ما يحتاج فيه الى التوحسن المطلع فان ابن ابى الشباب انشدنى فى يوم نيروز قصيدة ابتداؤها

اقبر وما طلت نراك بد الطل ... فتطيرت من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر انتهى كلامه

قلت والناس يستحسنون قول ابى الطيب فى مفتتح قصيدته اللامية التى مدح بها كافور

وهو لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

ويعدونه من براعة الاستهلال لما كان بناؤه على الاعتذار عن حمل تقدمة والذى اراه ان هذه المواجهة مما يستثقلها السامع فعدها فى هذا السلك اولى من ذكرها فى براعة الاستهلال **وروى** ابو على حسن بن سعد الكاتب قال انشدنى ابو المثنا قبل الشاعر عبد بن فى الملك الافضل اولها

هنيئك كلا بل لهنى بك الدهر ... فغلتنه الابتداء هكذا مما يتطير به

وذكرت لاخر ابن مقاتل فوافقنى على ما قلته وغير الابتدا فقال هنيئك والاولى لهنى بك الدهر **وحكى** ان شاعرا انشد الشريف فخر الدولة ابن ابى الحسن نقيب الطالبين قصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان وكان الشريف يتاذى بالصوم لمرض يجده وكان اولها

ايامنا بك كلها رمضان ... فقال الشريف طول الله مشومه

على مكروهة مبغضة الى ثم حرمه ولم يعطه شيئا **ولما** انشد جرير عبد الملك بن مروان قوله

اتصحوام فؤادك غير صاح ... قال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة

وكذلك لما انشد ذو الرمة **قوله** ما بال عينك منها الماء ينسكب

وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه فقال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وكذلك فعل ابنه هشام بابى النجم لما انشده

صفراء قد كادت ولما تفعل ... كانها فى الافق عين الاحول

وكان هشام انما يعرفه بالاحول فظن انه عرض به فامر باخراجه وطرده **ولما** قدم الشيخ الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب وافدا على الوالد بالديار الهندية فى سنة ثلاث وسبعين

والف كان اول قصيدة امتدحه بها قصيدة مفتتحها **قوله**

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو ... ولا ماء يبقى فى الدنان ولا خمر

فلم يبق فى المجلس من يتعلق باطراف الادب الا وانكر هذا المطلع وقال هذا بافتتاح مرثية اولى منه بافتتاح مدحة ولم يكن من عادة الوالد ان يتطير بشىء من الطيرة فلم يعبا بذلك **اذا عرفت هذا** فمن الواجب على الشاعر والكاتب وغيرهما ان يفتتح كلامه بما يتفاءل به السامع ويطيب به وقتره ومن غريب ما يحكى فى امر التفاؤل هنا ما حكاه **ابو الحسن الباخرزى فى كتابه دمية القصر** قال من اعجب ما اتفق لى مع عميد الملك ابى نصر منصور بن محمد الكندرى انى داعبته فى بعض الاوقات قبل وزارته بابيات مفتتحها

اقبل من كندر مسبخرة ... للنحس فى وجهه علامات

قال فنصبه الدهر فى زمانه ... حتى صار العيوق مكانه

والقيت اليه مقاليد الممالك ... واستتبت به مراتب الدولة فى تلك المسالك

وتقربت فى احوال ادتنى الى ديوان الرسائل بالعراق فدخلت الديوان يوما وانا قريب العهد به بالانتظام فيه فلما وقع بصره على ابتشرودتى واداه تذكر العهد القديم سورتى فاقبل على و قال انت صاحب اقبل فتبشر له الابيات التى مازحته بها فقلت نعم ابدك الله سيدنا فقال تفاءلت بابياتك اذ كانت مفتتحة بلفظ الاقبال موذنة بفراغ البال واومض لى فى وجهه من مخائل الاستبشار ما حملنى على التوسل اليه فيهجوه فى بعض ما مدحته من الاشعار وقلت فيه من قصيدة

انبح اقباله اذ قلت اقبل من ... واها لاقباله الوافى بما ضمنا

وتعجب الحاضرون من هجو صار وسيلة الى المهجو وصار ذلك غرة فى جبين كرمه وطرازا على كمه فضله انتهى فهم بن التفاؤل بهذه المثابة **وكان** صلى الله عليه واله وسلم يحب الفال الصالح والاسم الحسن ويكره الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وهى التشاوم وقال صلى الله عليه واله وسلم ليس منا من تطير او تطير له ونزل صلى الله عليه واله وسلم على كلثوم بن الهدم فصاح بغلام يا نجيح فقال صلى الله عليه واله وسلم انجحت يا كلثوم وقال صلى الله عليه واله وسلم لنا جوار اد الخروج وفى القمر محاق يريدان يمحق بتجارتك ستعتبن هذا الشهر بالخروج وسمع صلى الله عليه واله وسلم رجلا يقول يا حسن فقال اخذنا فالك من فيك **تنبيه** قال الدميرى فى حيوة الحيوان انما احب النبى صلى الله عليه واله وسلم الفال لان الانسان اذا امل فضل الله كان على خير وان قطع رجاءه من الله كان على شر والطيرة فيها سوء ظن وتوقع للبلاء قالوا يا رسول الله لا يسلم احد منا من الطيرة والحسد والظن فما نصنع قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق **واعلم** ان التطير انما يضر من اشفق منه وخاف واما من لم يبال به ولم يعبا به فلا يضره البتة لا سيما ان قال عند رؤية ما يتطير منه وسماعه ما روى عن النبى صلى الله عليه واله وسلم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا ياتى بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واما من كان معتنيا بها فهى اسرع اليه من السيل الى منحدره تفتح له ابواب الوسواس

١٦ فيما يتمعر ويراه ويبوغ له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والعربية في اللفظ والمعنى ما يعيد عليه دينه ويكدّ عليه معيشته فليتوكل الانسان على الله في جميع اموره ولا يتكل على سواه وذلك لان الناس في التوكل على احوال شتى متوكل على نفسه او على ماله او على جاهه او على سلطانه او على غلته او على الناس او على ذاهب يوشك ان ينقطع وكل مستند الى حي يموت فرزه الله بشيء عن ذلك وامره ان يتوكل على الحي الذي لا يموت **ومن عجيب ما يحكى من امر التطير ما حكاه محمد بن راشد** قال اخبرني ابرهيم بن المهدي انه كان مع الامين بمدينة المنصور قال فطلبني ليلة فاتيت فقال ما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر وضوئه في الماء فهل لك في الشراب قلت شانك فشربنا ثم دعا بجارية اسمها ضعف فتطيرت من اسمها فامرها ان تغني فغنت بشعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا … وايسر ذنبا منك ضرّج بالدم

فتطير بذلك وقال غني غير هذا فغنت

ابكي فراقهم عيني فارقها … ان التفرق للاحباب بكّا

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم … حتى تفانوا وريب الدهر عدّاء

فاليوم ابكيهم جهدي واندبهم … حتى اؤوب وما في مقلتي ماء

[فقالت لها تعسك الله انا ما يحسن غير هذا فغنتْ]

فقال تحسنا انك يحب هذا **ثم غنت**

اما ورب السكون والحرك … ان المنايا كثيرة الشرك

ما اختلف الليل والنهار ولا … دارت نجوم السما في الفلك

الا لنقل السلطان عن ملك … قد زال سلطانه الى ملك

وملك ذي العرش دائم ابدا … ليس يفان ولا بمشترك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فلبست في قدح بلور له قيمة فكسرته فقال ويحك يا ابرهيم اما ترى والله ما اظن امري الا قد قرب فقلت بل يطيل الله عمرك ويعز ملكك فسمعت صوتا من دجلة قضي الامر الذي فيه تستفتيان فوثب محمد مغتما وقتل بعد ليلة او ليلتين **وحكى** صاحب كتاب الهفوات ان ارطاة بن سمية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فرأه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده فيما قاله في طول عمره فانشده

رايت المرء تاكله الليالي … كاكل الارض ساقطة الحديد

وما تبقي المنية حين تاتي … على نفس ابن ادم من مزيد

واعلم انها ستكر حتى … توفي نذرها بابي الوليد

قال فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم ايضا ارطاة بسهوه وزلته فقال يا امير المؤمنين اني اكنى بابي الوليد وسقط الحاضرون فسرى عن عبد الملك قليلا **وحكى** انه لما بنى ابو العباس السفاح داره بالانبار دخل عليه عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام فتمثل بهذا البيت حين راى السفاح يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يحدث كل ليلة فتغير وجه السفاح

٢٠ فاعتذر اليه عبد الله بانه جرى على لسانه فما مر عليه ايام حتى مات **ومن عجيب ما يحكى في التطير ايضا** ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما خرج من القاهرة الى جهة البلاد الشامية اقام ظاهر البلد ليجتمع العساكر وعنده الاعيان من الفضلاء والعلما والادبا فاخذ كل واحد يقول شيا في الوداع والفراق وكان في الحاضرين معلم اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين واشار الى السلطان منشدا

تمتع من شميم عرار نجد … فما بعد العشية من عرار

فانقبض السلطان والناس وتطيروا من ذلك وكان الامر على ما قال فانه لم يعد بعدها الى مصر واشتغل بالبلاد الشرقية وفتوح القدس والسواحل الى ان مات رحمه الله تعالى **تنبيهان الاول** قال اهل البيان اذا لم يراع المتكلم افتتاح كلامه بما يتفاءل به فلا اقل من ان يحترز عما يتطير به بل ينبغي اجتناب ذلك حتى في اثناء الكلام ولا يقتصر على مفتتحه **روي** انه لما انشد الصاحب ابن عباد عضد الدولة قصيدته الملقبة بالكافية لكثرة ما فيها من لفظة لك واولها

اشبب لك بالمعالي اشبب … وانب لك بالمفاخر انسب

ولي صبوة لك الى حضرة العلى … وبي ظماء لك من العز اشرب

فلما بلغ الى قوله فيها

ضممت على ابناء تغلب تاءها … فتغلب ما كر الجديدان تغلب

قال عضد الدولة يكفي الله تطيرا من قوله تغلب **قيل** ومما يتعجب منه في هذا الباب قول مهيار الديلمي على جلالة قدره وانقياد خاطره وحسن تخيله

وانك منحور لاحياء دولة … اذا هي ماتت كان في يدك النشر

كيف يقول لممدوحه بان تنشربه وكذلك قوله يتغزل

في صدرها حجر وتحت صدارها … ماء يشف وبانه يتعطف

فقوله في صدرها حجر من ابشع لفظ لما فيه من ابهام الدعاء عليها **وكذلك** قول ابن قلاقس

بطلاقة ابدت بصفحة وجهه … وضح الصباح لمن له عينان

حيث جعل الوضح بوجهه **الثاني** قالوا ينبغي ان يحترس الناظم مما يناقل عليه ويبادر بالجبه اليه كما قيل لابي تمام حين انشد على مثلها من اربع وملاعب

لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكان في ابي تمام حبسة شديدة فانقطع خجلا وانشد الجعدي بعض الملوك

لبست اناسا فافنيتهم … وافنيت بعد اناس اناسا

فقال ذلك لشومك فعلى الناظم التنبه لذلك والاحتراس من الوقوع فيه **وهذا القدر** كاف في التنبيه من سنة الغفلة والله تعالى مقيل عليه والله الموفق **فائدتان الاولى** علم المعاني والبيان والبديع يستشهد فيه بكلام المولدين وغيرهم لانه يرجع الى العقل والعرب وغيرهم فيه سواء **وقال** ابن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الالفاظ **قال** ابن رشيق في العمدة الذي ذكره ابو الفتح صحيح بين لان المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار

حسن الابتدا

العرب بالاسلام في اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم والملابس وعرفوا ما لم يعرفوا ~~ مادلهم عليه بداية عقولهم من فضل التشبيه وغيره ومن هنا ما يحكى عن ابن الرومي ان لائما لامه وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه فقال له انشدني شيئا من شعره اعجز عنه فانشد في صفة الهلال

انظر اليه كزورق من فضة   قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال له ابن الرومي زدني فانشده

كان آذريونها والشمس فيه كاليه   مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

فقال واغوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك يصف ماعون بيته لانه من ابناء الخلفاء وانا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق بر امدح هذا مرة واهجو هذا كرة واعاتب هذا تارة واستعطف هذا طورا انتهى **الثانية** قال ابن حجة يتعين على الناظم ان يحتشم في الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ويتاقب ويتضاءل ويتشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع واكناف حاجر ويطرح ذكر محاسن المرد والتغزل في ثقل الردف ودقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما اشبه ذلك وقل من سلك هذا الطريق من اهل الادب و**براعة** الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى في هذا الباب من احسن البراعات واحشمها **وهو قوله**

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم   واقر السلام على عرب بذي سلم

فالتشبيب بذكر سلع والسؤال عن جيرة العلم والسلام على عرب بذي سلم لا يشكل على من عنده ادنى ذوق ان هذه البراعة صدرت لمديح نبوي **ومطلع البردة** ايضا في هذا الباب من احسن البراعات **وهو**

امن تذكر جيران بذي سلم   مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

فمزج دمعه بدمه عند تذكر جيران بذي سلم من الطف الاشارات الى ان القصيدة نبوية انتهى كلامه

ومطلع بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

بطيبة انزل ويمم سيد الامم   وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

وتعقبه ابن حجة بان هذه براعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده بل اطلق التصريح بنثر المدح ونشر طيب الكلم والبديعية لا بد لها من براعة وحسن تخلص وحسن ختام فاذا كان مطلع القصيدة مبنيا على تصريح المديح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع انتهى **ومطلع بديعية عز الدين الموصلي قوله**

براعة تستهل الدمع في العلم   عبارة عن نداء المفرد العلم

ومطلع بديعية ابن حجة قوله

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم   **براعة تستهل الدمع في العلم**

قلت فيه قصر الابتدا وحقه المد لانه مصدر ابتدا يبتدئ وهو ضرورة وارتكاب الضرورة في الابتدا خصوصا مطلع البديعية لا يخفى ما فيه وهو كما قال الثعالبي في يتيمة الدهر جري امره على ما تقول العامة

الجناس المركب المطلق

امد الله في تيه **ومطلع بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله** وقد التزم التورية باسم النوع

حسن ابتدائي بمدحي من ذي سلم   ابدى **براعة الاستهلال** في العلم

اقول قد علمت ان الاستهلال يطلق على معان ولم يعين المراد منه والظاهر انه اراد ببراعة الاستهلال المعنى الاصطلاحي بقرينة حسن الابتدا وحينئذ فلا تورية في ذلك وان اراد بها غيره فلذلك كان عليه البيان

ومطلع بديعيتي قد تقدم ذكره لكن سرد المطالع جملة اوجب اعادته هنا **وهو**

حسن ابتدائي بذكرى جيرة الحرم   له **براعة شوق يستهل دمي**

براعة الاستهلال في هذا المطلع اظهر من ان ينبه عليها وسهولة الفاظه وصحة سبكه وتناسب قسميه اوضح من ان يشار اليها وتزكية النفس كما فعل ابن حجة امر هي عند النقل ومنع منه العقل ولله در القائل

وما اعجبني قط دعوى عريضة   وان قام في تصديقها الف شاهد

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى   قليل الدعاوي وهو جم الفوائد

ومطلع بديعية اسمعيل المقري قوله ولم يلتزم التورية باسم النوع

شارفت فرعا فذد عن نابها الشيم   وجزت بملى فنم لا خوف في الحرم

تعدية ذد بعن لا يصح الا على تضمينه معنى تنح وقد قال الله سبحانه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ولم يسمع ذد عنه والتضمين لا ينقاس كما نص عليه العلامة ابو حيان وارتكاب مثل هذا في المطلع خصوصا مطلع بديعية مناف للشروط التي قرروها فيه **وقد** نظم جماعة من المتاخرين بديعيات يعرفها من وقف عليها وبحق ان ينشد فيها

لقد هزلت حتى بدا من هزالها   كلاها وحتى استامها كل مفلس

ولعل الواقف على هذا الكلام يرميني بسوء ظنه وينبني الى التحامل على المتاخرين من اهل الادب ودعوى التفرد بغيره فعل المعجب بنفسه الحاسد القادح لغيره المادح لنفسه

وانا اعوذ بالله من التزيد في المقال   فانها عثرة لا تقال

فمن تلك البديعيات بديعية الكفعمي رحمه الله **ومطلعها**

ان جئت سلعا فسل عن جيرتي الحرم   ومن سكن منكما عن دمتي ودمي

ففي صرفه سلعا وتسكينه اخر الفعل الماضي ما يغني عن الكلام على بقية ما فيه ومن كان هذا مبلغه من النحو فالسكوت اولى به ولا نطول بذكر جميع هذه البديعية فالمطلع يدل على ما بعده وما كان الغرض من اشارة الا اقامة البينة على ما ذكرناه وليس المقصود بهذا كله تتبع العثرات والعياذ بالله بل تنبيه الطالب على اجتناب الوقوع في مثل ذلك ومن لم يستطع شيئا فليدعه **كما قيل**

اذا لم تستطع شيئا فدعه   وجاوزه الى ما تستطيع

ولنقتصر على هذا المجال من الكلام على حسن الابتدا وبراعة الاستهلال

الجناس المركب والمطلق

دعني وعجبي فعج بي بالرسوم ودع   مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها الفاظ مشتقة من الجنس فالجناس مصدر جانس والتجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه لان احدى الكلمتين اذا شابهت الاخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والتجانس مصدر تجانس الشيئان اذا دخلا تحت جنس واحد **وحكي عن الخليل** ابن احمد ان هذا اي يشاكله ونص عليه في التهذيب ايضا **قال** الجوهري في الصحاح زعم ابن دريد ان الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه مولد وكذا في ذيل الفصيح للموفق البغدادي قال الاصمعي قول الناس المجانسة والتجنيس مولد ليس من كلام العرب وقد رده صاحب القاموس بان الاصمعي واضع كتاب الاجناس في اللغة وهو اول من جاء بهذا اللقب **وحد الجناس** في الاصطلاح تشابه الكلمتين في اللفظ اي في التلفظ **قال** في سر الصناعة ولم ادر من ذكره مشترط خطر لي انها الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها ولان اللفظ المذكور اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى اخر كان للنفس تشوق اليه انتهى والعبارة الثانية قاصرة عن بعض انواع الجناس قاله في عروس الافراح **وهو انواع** وجملة ما ذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته منها اثنا عشر نوعا ومنهم من زاد ومنهم من نقص ونحن ذكرنا ما ذكره الصفي ورتبناه حسب ما رتبه **فمن** انواع الجناس المركب والجناس المطلق **اما الجناس المركب** فهو ما تماثل ركناه وكان احدهما كلمة مفردة والاخر مركبا من كلمتين فصاعدا **وهو على ثلاثة انواع احدها الجناس المقرون** ويسمى المتشابه وهو ما اتفق ركناه لفظا وخطا كقول ابي الفتح البستي

اذا ملك لم يكن ذا هبة   فدعه فدولته ذاهبة

وقول ابي جعفر الاسكافي

فرشت لشيبي اجل البساط   فلم يستطب مجلسا عند راسي
فقلت لنفسي لا تكربه   فكم للمشيب كراسي كراسي

وقول ابي حفص عمر الحاكم المطوعي

يا خادما يملك مني خادما   قد صير الدنيا على خاتما
كم من دم ما صب صب ظالما   آخاديما اصبحتام آخادما

وقوله ايضا

الا يا سيد اخلقت يداه   لثروة معدم او نبز عان
مضى العسر الذي قاسيت فانظر   لى يسرين يخوك برهان

وقلت انا في ذلك

عسى ما عسا من عود شملي يكتسي   بعودهم بعد التسلب اوراقا
فلم يصف لي من بعدهم قط مورد   ولا لذلي عيش وان طاب اوراقا

ومنه قول الحصري

رب سهل على فنائه فنات   لزي هل سلا فناها فناها
علمته جفونها اي سحر   ما نلاها في حجها مذ نلاها

وقول شمسويه البصري

ناظراه بما جنى ناظراه   او دعاني امت بما او دعاني

وقولي في مطلع قصيدة مناجاة

قف طالبا فضل الاله وسائلا   واجعل فواضله اليه وسائلا

وقولي ايضا في مطلع اخرى

تراءت سليمى وهي كالبدر او سنى   فضا فضاء الربع من ضوئها وهنا

وقول الآخر

بعدت وقد اضرمت ما بين اضلعي   ببعدك نارا احشو قلبي وقودها
وكلفت نفسي قطع بيداء لوعة   تكل بها هوج المطي وقودها

وقول الآخر

صلوا مغرما من اجلكم واصل الضنا   وفي حبكم طيب الرقاد فقد فقد
اثار الهوى نارا تشب بقلبه   ومن لي باطفاء الغرام وقد وقد

وقول الآخر

قلت لبدر التم لما غدا   معتجبا من حسن اوصافه
ان شئت تسرق من حسنه   فلذ بربا بدر اوصافه

وقول الآخر الابرش

بكيت فيروزا على بعده   فاصبحت عيناي فيروزجا
وجاء من بشرني مسرعا   وقال لي حبيبك فيروزجا

وقول الآخر

رب سفيه جليس سوء   مفترس عرضنا بنابه
يمدح منا بكل سوء   وكل ما قاله بنا به

وقول الآخر

وانك تكويني بميسم ذلة   كانك قد اصبحت علة تكويني
وتكوين الحق الذي انا اهله   وتخرج من امري الى كل تلوين

وقول الآخر

بعدت فاما الطرف فهو مفاهر   لشوقي واما الطرف منك فراقد
فسل عن سهادي انجم الليل انها   ستشهد لي يوما بذاك الفراقد

وقول الآخر

تفرق قلبي في هواه فعنده   فريق وعندي شعبة وفريق
اذا عطشت نفسي اقول له اسقني   وان لم يكن ماء لديك فريق

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته **والنوع الثاني** الجناس المفروق وهو ما اتفق ركناه لفظا لا خطا وخص باسم المفروق لافتراق الركنين في الخط وهو

ومن امثلته قول الحاكم المطوعي الذي نظمه الصنوبري

لا تعرضن على الرواة قصيدة ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فمتى عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذي بها

وقول المعتمد بن عباد وقد قالت له بعض حظاياه بأغمات يا مولاي لقد هنا هنا

قالت لقد هنا هنا ... مولاي اين جاهنا

قلت لها الهنا ... صيرنا الى هنا

وقول ابي الفتح البستي

ان هز اقلامه يوما ليعملها ... انساك كل كمي هز عامله

وان اقر على رق انامله ... اقر بالرق كتاب الانام له

وقوله من ابيات

يرمي سهام الزاسر المقتل لي ... بالكبد لا نقصد غير المقتل

وقول ابي الفضل الميكالي

لقد راعني بدر الدجى بصدوده ... ووكل اجفاني برعي كواكب

فيا جزعي مهلا عساه يعود لي ... ويا كبدي صبرا على ما كواك بي

وقول ابن جابر

ايها العاذل في حبي لها ... خل نفسي في هواها تحترق

ما الذي غرك مني بعدما ... صار قلبي من هواها يحترق

وقول الصاحب قوام الدين القمي

مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا ... ومات في اثرهم تلك الكرامات

وخلفوني في قوم ذوي سفه ... لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وقول ابي الفضل ايضا

وكل غني يتيه بمن عشق ... فمن يجمع بموت او زوال

وهب جدي زوى لي الارض طرا ... اليس الموت يزوي ما زوى لي

وقول ابن اسد الفارقي

غدونا بآمال ورحنا بخيبة ... اماتت لنا افهامنا والقرائحا

فلا تلق منا غاديا نحو حاجة ... لتسأل عن حاجته والنوائحا

وكقول ابي الفتح البستي

ما ادوم في ايام غيرك بسطة ... في الجاه لي انك لعين الجاهل

وقول محمد بن سليمان بن قطرش

يا قوم ما بي مرض واحد ... لكن بي عدة امراض

ولست ادري مع ذا كله ... اساخط مولاي ام راض

وقلت انا في ذلك ايضا

ايا بانيا علينا القصور مؤملا ... اماناً من الدنيا ونيل اماني

اقل البنا فالدهر يوم وليلة ... عجولان للاعمار ينتهبان

وقل للذي لا ينتهي عن بنائها ... متى جاءت امر الله يبنيه ثان

وقال ابو الحسن الباخرزي

لولا سعيد لنقضت سعدها ... مجالس العلم وتدريسها

شمس يعم الخلق اشراقها ... وعزه لو كنت مدريسها

وقال اخر من دوبيت

هذا من الربيع قم فانتبه ... فالراح بزبل كلما انت به

وقول ابي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست من شعر اليتيمة

وشادن نادمت في مجلس ... قد امطرت راحا اباريقه

طلبت وردا فابى خده ... ورمت راحا فابى ريقه

وقوله ايضا

وشادن قلت له هل لك في المنادمه ... فقال رب عاشق سفكت بالمنى دمه

وقول بعضهم واجاد

في مدمع وصبيبه ... من فيضه وصبيبه

وجوى غدا ولهيبه ... من حره ولهيبه

نادبت من اسري به ... بجفوة من اسرى به

صلى به نفا مجريه ... بلواه في تجريبه

وقول الشيخ العميد ابي سهل بن الحسن

عجبت من الاقلام لم تبد خضرة ... وما بشرت منه كفه والانامل

لو ان الورى كانوا كلاما او حرفا ... لكان نعم منهم ورايت الاناملا

وقول الاخر

امير كله كرم سعيد منا ... باخذ المجد منه واقتباسه

يحاكي النيل حين يروم نيلا ... ويحكي بالسلاف وقت باسه

وقول الاخر

يا من يدل بمقلة وانامل من عندم ... كفي جعلت لك الفدا الحاظ عينيك عن دمي

وقول الاخر

لا خير في العلم اذا لم يكن ... حظ من المال او الجاه لي

والعلم ان لم اك ذا ثروة ... انزلني منزلة الجاهل

وقول الاخر

يا من يقول الشعر غير مهذب / ويروم في التكليف في تهذيبه
لو أن كل الخلق فيك مساعدي / لعجزت عن تهذيب ما تهذي به

وقول الباخرزي

أصبحت عبد الشمس / وأنت من عبد شمس
إني لأعشق ستي / وحق من شق خمسي
هيفاء تترك يومي / بالهجر خامس أمسي
ولا تبالي جفاء / أسر قلبي أم سي

النوع الثالث الجناس المرفو وهو ما كان أحد ركنيه مستقلا والآخر مرفوا من كلمة أخرى ولم ينظمه الصفي أيضا **ومثاله قول الحريري**

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه / بدمع يحاكي المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه / وروعة ملقاه ومطعم صابه

وقوله أيضا

وأن قصارى منزل الحي حفرة / سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله / وأبدى التلافي قبل إغلاق بابه

وقول آخر

كف عن الناس إذا شئت أن / تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهم / يقذفه الناس بما ليس فيه

وقول الآخر

قم فاستقبل بالدجى فاسقنيها / خمرة تترك الحليم سفيها
لست أدري من رقة وصفاء / هي في كأسها أم الكأس فيها

وقولي

إذا أصبحت في طرب ولهو / تعاقر راحة أو شرب راح
فقل لي كيف ترجو الرشد يوما / وما للسعي عندك من رواح

وقول بعضهم

دعوني ودمعي في العقيق فإنني / جعلت عقيقا في جفوني ديدني
وأعظم من خلع البدين على الفتى / صبغة برنا لها من يدي دني

وقول أبي الحسن الباخرزي

أنا القادم الملقى بأرضك رحله / فإن زعمت يدك بالجاه قادر
أخيك قبل اللقاء فإن يذب / أخو صبوة شوقا إلى الملتقى فهو

انتهى الكلام على الجناس المركب وأقسامه **قال ابن حجة** وهنا بحث لطيف وهو أنه قد تقرر أن ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى لأنه نوع لفظي لا معنوي وهو نوع متوسط بالنسبة

إلى ما فوقه من أنواع البديع والتورية من أعز أنواعه وأعلاها رتبة فإذا جعلت الجناس تورية انحصر المعنيان في ركن واحد وخلصت من عقادة الجناس وأنا أذكر المثالين **قال صاحب الجناس المركب**

أعن العقيق سألت برقا أومضا / وأقام حادي الركائب ومضى

وقال صاحب التورية

وإذا تبسم ضاحكا ثم التفت / إن عاد برق في الدياجي أومضا

وقال في الجناس التام وإذا راجعت النظر في كلامهم وجدت غالب ما نظموه من التورية جناسا تاما **فمن ذلك قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل في الدوبيت**

كم قال معاطفي حكتها الأسل / والبيض سرقن ما حكتها المقل
الآن أوامري عليهم حكمت / البيض تحد والقنا تعتقل

ففي تحد وتعتقل جناسان تامان إذا أبطلت الاشتراك وأبرزت كلا من الركنين في موضعه على طريق من له رغبة في الجناس انتهى **وأنا أقول** إن هذا الكلام الذي قرره لا يختص بالتورية بل يجري في الاستخدام على طريقة ابن مالك أيضا كقول المعري

تلك ما ذبتموا لذباب الصيف / والسيف عندها من نصيب

وهذا خروج عن الاصطلاح وقول بالاقتراح لأن الجناس لا بد فيه من أن يكون ركناه المتفقان في اللفظ المختلفان في المعنى موجودين في اللفظ وإلا لم يتم جناسا عندهم كما هو صريح حدهم له وكلام ابن حجة ليس بحجة فإن هذا الذي ذكره شيء لا يعرفه أرباب البديع ولا نص عليه أحد منهم فلا يلتفت إليه **وأما الجناس المطلق** وسماه جماعة كالسكاكي وغيره تجنيس المشابهة **فهو ما** اختلف ركناه في الحروف والحركات وجمع بين لفظيهما المشابهة وهو ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق وذلك بأن يوجد في كل من اللفظين جميع ما في الآخر من الحروف أو أكثر لكن لا يرجعان في المعنى إلى أصل واحد وبهذا يفرق بينه وبين المشتق فإن المشتق يرجع معنى ركنيه إلى أصل واحد **قال الشيخ** صفي الدين في شرح بديعيته وقد غلط أكثر المؤلفين في المشتق وعدوه تجنيسا وليس من أصناف التجنيس انتهى ولنمثل لكل من القسمين ليتضح الفرق بينهما كمال الاتضاح **فالمشتق كقوله** تعالى فأقم وجهك للدين القيم فإن الركنين مشتقان من قام يقوم فهما راجعان إلى معنى واحد وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات فإنهما مشتقان من ربا يربو بمعنى زاد ونما وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقول الشاعر

وذلكم أن ذل الجار حالفكم / وأن أنفكم لا يعرف الأنفا

وقول الآخر

ومرتاب بالأيام عند سكونها / وما ارتاب بالأيام غير مريب
وما الدهر في حال السكون بساكن / ولكنه مستجمع لوثوب

وقول أبي العلاء المعري

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا / تجاهلت حتى قيل إني جاهل

وقول

وقول صاحب البردة

ظلمت سنة من احيى الظلام الى ... ان اشتكت قدماه الضر من ورم

وما الطف قول كشاجم في خادم اسود يعرف بالظلم

يا مشبهاً في فعله لونه ... لم تخط ما اوجبت القسمه

فعلك من لونك مستخرج ... والظلم مشتق من الظلمه

لان كليهما يرجعان الى معنى الستر فان الظالم يستر الحق والظلمة تستر المحسوسات وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما اخرجه الشيخان عن ابن عمر الظلم ظلمات يوم القيمة ومن محاسن ابي الحسن علي بن الحسن الباخرزي قوله في هذا النوع

عاينت طيف التي اهوى فقلت له ... كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

فقال ابصرت نارا من جوانحكم ... يضيء منها لدى الساري قناديل

فقلت نار الهوى معنى وليس لها ... نور يضيء فهذا القول معقول

فقال نسبتنا في الامر واحدة ... انا الخيال وانا الشوق تخييل

فنبه على الاشتقاق في قوله نسبتنا في الامر واحدة وقلت انا في ذلك منبها على الاشتقاق بصريح اللفظ

والاماني كالمنايا وان نازع ... غرفا لاشتقاق دليل

والجناس المطلق كقوله تعالى يا اسفى على يوسف فان الاسف ويوسف لا يرجعان الى اصل واحد وقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين فان قال من القول والقالين من القلى وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فان اسلم لم تشتق من المسالمة ولا غفار من المغفرة ولا عصية من العصيان بل هي اسماء قبائل من تجانس بلا حظ في وضعها تلك المعاني بخلاف نحو هاشم فانه سمي به لما هشم الثريد لقومه في عام محل وقع بمكة ومن امثلته في الشعر قول النعمان بن بشير لمعوية بن ابي سفيان

الم تبتدركم يوم بدر سيوفنا ... وليلك عما ناب قومك نائم

وقول الآخر

عرائس اهل اعجبن عن التقى ... مبرزين عن الصبوة التنزل

فانت بين الانداء غير مزود ... وقد ملت عن خولان غير محول

وقول الآخر

صل الراح بالراحات واقدح مسرة ... باقداحها واعكف على لذة الشرب

ولا تخش اوزاراً فوزاً تكرهها ... اكف غنت تستغفر الله للذنب

الشاهد في البيت الاول وما احسن ما استعمل الاستغفار في البيت الثاني

وقول القاضي الارجاني

منزلي

وفي الحي كل كليل اللحاظ ... يطالعنا من خصاص الكلل

وقول ابي فراس الحرث بن حمدان

سكرت من لحظه لا من مدامته ... ومال بالنوم عن عيني تمايله

فما السلاف دهتني بل سوالفه ... ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

الوى بعزمي اصداغ لوين به ... وغال قلبي بما تحوي غلائله

وفيه شاهد الاشتقاق والجناس المطلق كما لا يخفى وقولي من ابيات

اطرح زنادك لا تسروه قبسا ... لا يقدح الزند من في كفه القدح

وقولي من قصيدة

خاطرت في هواك مهجة صب ... هويت منك ذا بلا خطارا

ومنها

لا تلمني فما التصابي بعار ... قبل يرجع الصبي ما اغارا

وقولي من قصيدة اخرى وفي البيت الاول الاشتقاق وفي الذي بعده الجناس المطلق

ولائم لام على حبه ... جهلا بامر الحب وهو المليم

يروم مني الغدر فيه وما ... ذمام ودي في الهوى بالذميم

حتم صدى العاذل في حب من ... اسكنته من مهجتي في الصميم

وقول الآخر

ان فضل الربيع فضل مبين ... تضحك الارض من بكاء السماء

ذهبا حيثما ذهبنا ودر ... حيث درنا وفضة في الفضاء

وقول بعضهم

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا ... ظبي بثغره من وصلنا ثغر

ظفرنا على قتل ظا من ثما ... يا من راى شاعرا اودى به الشعر

وقول الآخر

اذا اعطشتك اكف اللئام ... كفتك القناعة شبعاً ورياً

فكن رجلاً رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا

وقول الشيخ العميد

اذا بلغ الحوادث منتهاها ... فرج بعدها الفرج المطلا

فكم كرب تولى اذ توالى ... وخطب قد تجلى حين جلا

وقول الآخر

رب خود عرفت في عرفات ... سلبتني بحسنها حسناتي

لم انل في منى منى النفس لكن ... خفت بالخيف ان تكون وفاتي

وقول المعري

لا تنزلي بلوى الشقائق انما للنوى ... الوى المواعد والشقيق شقاق

نفسه

تنبيه علم بالامثلة المذكورة انه ليس المراد بما يشبه الاشتقاق في الجناس المطلق الاشتقاق الكبير لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في حروف الاصول من غير رعاية ترتيب مثل العرو الرتم والمرق ونحو ذلك والاسف ويوسف وقالوا والقالين ليس من هذا القبيل وهو ظاهر نبه عليه السعد التفتازاني في شرح التلخيص **اذا عرفت هذا** فالشيخ صفي الدين قد جمع بين الجناس المركب والمطلق في المطلع فقال

ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم … واقر السلام على عرب بذي سلم

فالمركب في قوله سلعاً وسل عنه والمطلق في السلام والسلم **وابن جابر** جاء بالمركب في بيت وبالمطلق في بيت **فقال في المركب**

دع عنك سلمى وسل ما بالعقيق جرى … وأم سلعاً وسل عن اهله القدم

وقال في المطلق

جار الزمان فكفوا جوره وكفوا … وهل اضام لدى عرب على اضم

قال ابن حجة المطلق في اضام واضم واما جار وجوره فمشتق ولكن لم يخف ما في البيتين من الثقل مع خفة الالتزام انتهى **قلت** وهو لعني المطلق في كفوا وكفوا ايضاً كما هو ظاهر **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

تحيي سليمى وسل ما ركبت بشذا … قد اطلقته امام الحي من اميم

فانه بالنوعين في بيت واحد ووفى بالاسمين من غير النزول **وبيت ابن حجة** قوله وعذا فيه حذو الموصلي

بالله سر بي فسربي طلقوا وطني … وركبوا في ضلوعي مطلق السقم

والشيخ عبد القادر الطبري لم يذكر في بديعيته الا الجناس المركب واما المطلق فلم يجر له ذكراً فقال

فأم سلعاً وسل عن اهله فهم … قد ركبوا في الحشا نار ابعدهم

وبيت بديعيتي هو

دعني وعجبي وعج بي بالرسوم ودع … مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

فالمركب في عجبي وعج بي والمطلق في الرسوم والرسم فالرسوم الآثار والمراد بها هنا آثار الديار بقرينة المقام والرسم صفة للابق التي تمشي الرسيم وهو نوع من سير الابل فحذف الموصوف وابقى الصفة وهو كثير الوقوع في فصيح الكلام قال تعالى وعندهم قاصرات الطرف اي حور قاصرات الطرف وقال تعالى لداود ان اعمل سابغات اي دروعاً سابغات **والعجب** بالضم الزهو والكبر **وعاج** يعوج اي اقام بالمكان ووقف **والجهل المركب** خلاف البسيط فان المركب هو عدم العلم مع اعتقاده فهو مركب من الجهل والجهل بالجهل والبسيط هو عدم العلم فقط

قال بعضهم

قال حمار الحكيم يوماً … لو انصفوني لكنت اركب

لانني جاهل بسيط … وراكبي جاهل مركب

وعقل النافة شد وظيفها الى ذراعها والخطاب للحادي بها او رفيقه **يقول** دعني وزموى اي تتبعي وتحري بهم واتم بي في آثار ديارهم ودع الجهل المركب يعني جهله بحقيقة حاله او حالهم وادعاء معرفته لها كانه عذله على تتبعه بهم فخاطبه بهذا القول واعقل مطلق الابق الرسيم فلا تتجاوزه فانه محط الرحال ومطمح نظر الآمال **والشيخ اسمعيل المقري** لم يذكر الجناس المطلق ايضاً وذكر الجناس المركب في المطلع في موضعين وقد تقدم ذكره

الجناس الملفق

بانوا فهان دمي عندي فهان دمي … على ملفق صبري بعد بعدهم

من انواع الجناس الجناس الملفق وهو الطفها موقعاً في القلوب واحلاها ذوقاً في الاسماع واصعبها مسلكاً **وحده** ان يكون كل من ركنيه مركباً من كلمتين فصاعداً وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وقل من افرده عنه الا المحققين كالحاتمي وابن رشيق وامثالهما

ومن امثلته في الشعر قول الحاكم المطوعي

اري مجلس السلطان تقضي عفاته … الى روض مجد بالسماح مجود

وكم لجباه الراغبين لديه من … مجال سجود في مجالس جود

وكان الصلاح الصفدي مولعاً بهذا النمط منه فنظم فيه شيئاً كثيراً وجاء بالغث اكثر من السمين

فمن ذلك قوله

ولما اتيتم لم ازل مترقباً … قدومكم في غدوة ومساء

وان اذا كان الفراق فمعاندي … مطالع ناء من مطال عناء **وقوله**

وساقي غدا يسقي بكاس وطرفه … يجرد اسيافاً لغير كفاح

اذا جرح العشاق قالوا افي … مدارج راح ام مدار جراح

وقوله بكيت على بغني لنوح حمائم … وجدت لها عندي هديتها هاد

شوى اذا ناحت على الايك في الذي … مناب رشاد في منابر شاد **وقوله**

متى تصنع المعروف ترقى الى العلى … وتلق سعوداً في اذدياد سعود

وان تغرس الاحسان تجن الثمار من … مغارس عود لا مغارس عود

وقوله ومجلس اقوام يطوف عليهم … كؤوس الحميا في مدار سعود

تجادلت الاوتار في جنباته … فاضحى الندامى في مدارس عود **وقوله**

ومر على غيري سقاني وصحته … ولم يرقان مثل ذي يرقان

قال ابن حجة رايت بخط الشيخ بدر الدين البشتكي تحت هذا البيت وان من ذلك مبلغه من النظم لجدير ان يتعدم صغار المتادبين انتهى **قلت** نعم من كان مبلغه من النظم فهو جدير بما قال واما الشيخ صلاح الدين فمحاسن نظمه لا تخفى وشعره ادبه كالصبح لا تغطى ولا تطفى وكم له من نثر وشعر هما من سحر البيان وبيان السحر ولا يلزم من اتيانه هذا المقدار من نظمه انحطاط مقدار

الناظم وابن حجة لم يزل يتحامل عليه ويشير بالنقص اليه ولكن قال البدر البشتكي في الصفدي ما قال لعفد قال في ابن حجة ايضا ما شاب وصبغ لحيته بالحناء اشنع مقالة وهو **قوله**

مقتبع دغاوبه لا تسمّى   ويخطى الصواب ولا يشعر

تاملت فيه وفي ذقنه   فلم ادر ايهما احمر

واحسن ما نظمه الشيخ صلاح الدين في هذا الباب قوله

رعى الله عهدا مضى بالحمى   بلغنا الاماني به في امان

وايام انس تقضت بكم   كاحلام غان باحلى معان

ولعزة وقوع هذا النوع سومح فيه باختلاف الحركات **ومن احسن ما وقع منه قول القاضي** عبد الباقي بن ابي حصين وقد ولي القضاء بالمعرة وهو ابن خمس وعشرين واقام في مدة قضائه

خمس سنين   وليت الحكم خمسا وهي خمس   لعمري والصبى في العنفوان

فلم تضع الاعادي قدر شاني   ولا قالوا فلان قد رشاني

قلت هكذا عزا ابن حجة هذين البيتين للقاضي عبد الباقي المذكور وعزاهما اليافعي في تاريخه للقاضي بهاء الدين ابراهيم بن شاكر التنوخي والله اعلم لمن هما وقوله وهي بضم الخاء اي خمس عمره بشير الى ان عمره في ذلك الوقت خمس وعشرون سنة **واكثر اصحاب البديعيات عيال على** ابي الفتح البستي في قوله في هذا النوع

الى حتفي مشى قدمي   ارى قدمي اراق دمي

فلم انفك من ندمي   وليس بنافع ندمي

ومنه قوله ايضا

انتا الامير وان لم تؤت منشورا   والملك بعدك ان لم تؤتمن شورى

وقوله ايضا

قد امس ولم يعبا به احد   من التواء بتوبيخ ام رغد

وعندي اليوم قوت استعف به   وان بقيت غدا اصلحه امر غد

وقول بعضهم

دهتنا زمانك عند المشيب   وما كان من حقها ان تهي

وانكرت نفسك لما كبرت   فلا هي انت ولا انت هي

وقول ابي الفضل الميكالي

لنا صديق له حقوق   راحتنا في اذى قفاه

ما ذاق من كسبه ولكن   اذى قفاه اذاق فاه

ومن لطيفه قول ابن القيسراني في مدح خطيب

شرح المنبر صدرا   لتلقيك رحيبا

اترى ضم حبيبا   مثلنا ام ضم خطيبا

وقول بعضهم في دوبيت

هذا من الربيع والكاس فيه   من نادمه الحبيب الكاس يفيه

والعين نصيب كل من يمر فيه   والدهر يقول كل من تم سفيه

وقول الصفي الحلي فيه

العبد اني ومن تعشقت بعبد   ما اصنع بعد منيته القلب بعبد

ما العيش كذا لكن من عاش رغيد   من غازل عزلانا ومن عاشر غيد

واما بيت بديعيته فهو

فقد ضمنت وجود الدمع من عدمي
لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

وابن جابر عند هذا النوع من المركب **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

ملفق ظاهر سري وشان دمي   لما جرى من جفوني اذ وشى بدمي

قال ابن حجة هذا البيت فيه الجناس الملفق على الصنعة وتسميته على الشروط المذكورة ولكن عجزت لعقادة تركيبه عن الطيران بأجنحة الفهم عن ان احوم له على معنى ونظرت بعد ذلك في شرحه فوجدته قد قال ان لفظة ملفق صفة للجار والمجرور في قولي فحي سلمى وسل ما ركبت بشذا يعني ان الشذا الذي اطلقته سلمى امام الحي كان ملفقا انتهى قال بعضهم وهذا الحل برسام حاد

وبيت ابن حجة قوله

ودمت **تلفيق** صبري كي ادى قدمي   يسعى معي وشى لكن اراق دمي

ولا يخفى ان معنى هذا البيت لا يرجع الى طائل بل هو من التخافر على جانب وقد استسمن منه ما ظله ذا ورم ونفخ في غير ضرم على جاري عادته في نظمه ونثره والمرء مفتون بولده وشعره

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لفقت عزمي للقيا هم ابوزبهم   لكن ادى قدمي سعيا اراق دمي

اقول استعارة التلفيق للعزم للقيا الاحباب غير لائقة بالمحب الصادق واين هو من

قول الاخر

وركبت للاهوال كل عظيمة   شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

او قول الاخر

يا ليل ما جئتكم زائرا   الا وجدت الارض تطوى لي

ولا انثنى عزمي عن بابكم   الا تعثرت باذيالي

وبيت بديعيتي قولي

يا قوا فها ندمي عندي فها ندمي   على ملفق صبري بعد بعدهم

الفاظ هذا البيت ومعناه من الوضوح بحيث لا يفتقر الى التصدي لشرحه واما انسجامه وحسن معناه فموكول الى ذوق الناظر وانصافه فلا حاجة الى تعداد اوصافه

وبيت شرف الدين المقري قوله

قد كلمتني النوى وكل منى من — وخدهري عندي حتى هراق دمي
ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به — المذيل واللاحق

وذيل الدمع دمعي يوم فرقتهم
وراح جفني بلبي لاحقاً بهم

من انواع الجناس المذيل واللاحق اما المذيل فهو ما زاد احد ركنيه على الآخر حرفاً في آخره فصار له كالذيل كقول ابي تمام

يمدون من ايد عواص عواصم — تصول باسياف قواض قواضب

عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض من قضى عليه حكم وقواضب من قضبه قطعه وقول الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف

اما آن للسعد الذي انا طالب — لادراكه يوماً يرى وهو طالبي
ترى هل يريني الدهر ايدي شيعتي — تمكن يوماً من نواصي النواصب

وقول المعتمد بن عباد وقد كتب الى صاحب له يدعوه الى مجلس انس

ايها الصاحب الذي فارقت عيني — ونفسي منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الرا — حة والمسمع الغنا والغناء
نتعاطى التي تنسي من اللذ — ة والرقة الهوى والهواء
فائت تلق راحة ومحيا — قد اعدا لك الحبا والحباء

وقول ابن المشرف المارديني من قصيدة

هلال في بروج السعد سار — غزال في مروج الغر سارح

وقول محمد بن احمد اليوسفي

فيا يومها كم من مناف منافق — ويا ليلها كم من مواف موافق

وقول ابي الحسن محمد بن طلحة

وللمجد اعلام سوام سوابغ — اليه واقدام رواس رواسب

وقول المعري

وديت مسار بهواك عزت — سرائره وكل هوى هوان

وقولي في مطلع قطعة خمرية

طاب نشر الصبا ووقت الصباح — وزمان الصبي ووصل الصباح
فاسقني الراح يا نديمي ودعني — اتلهى ما بين روح وراح

وقولي من اخرى وهو من اوايل نظمي

هيما بخصرك وهو واه واهن — وبروض خدك وهو زاه زاهر
اني لأهوى ما تحب وانما — انا فيك بين الناس شاك شاكر

وقولي هنا

وقول بهاء الدين محمد بن عبد الله المحب الطبري

اراني اليوم للاحباب شاك — وقدما كنت للاحباب شاكر
وما لي منهم اصبحت باك — اباكر بالمدامع كل باكر
نهاري لا يزال القلب ساه — وليلي لا يزال الطرف ساهر
اذا قوني عنا ذا طعم صاب — وما لو اكن على الهجران صابر
وما قلبي الى الاحباب صاغ — يميل الى رضاهم وهو صاغر
احن الى لقاهم كل عام — وارجو وصلهم في شعب عامر
اهيل الجود مقصد كل حاج — ولست لهم عن الاحسان حاجر
سقى ربعا حماهم كل غاد — وصين حماهم من كل غادر

وقد تكون الزيادة في آخر المذيل بحرفين ويخصه بعضهم حينئذ باسم المرفل كقول حسان بن ثابت

وكنا متى يغزو النبي قبيلة — نصل جانبيه بالقنا والقنابل

وقول النابغة

لها نار جن بعد انس تحولوا — وزال بهم صرف النوى والنوائب

وقوله في الرثا

فيا لك من حزم وعزم طواهما — جديد الردى بين الصفا والصفائح

وقول الشيخ حسن الطبيب في ختام قصيدة مدح بها الوالد

تدوم دوام الفرقدين على المدى — اذا الحقت بالمادحين المدائح

وجرى على لساني قلمي عند وصولي الى هنا هذا البيت

مدى نال غايات المنى المنافق — مذ آذننا بالنوى النواعق

ومن ارق ما سمع من هذا النوع قول الخنسا

ان البكاء هو الشفاء — من الجوى بين الجوانح

ذكرت بمعنى هذا البيت ما حكاه احمد بن سليمن بن وهب قال بكيت يوماً لفقد بعض الاخوان بين يدي الحسن بن وهب عمي فنهاني بعض من حضر فقال لي عمي

ابك فما انفع ما في البكا — لانه للحزن تسهيل
وهو اذا انت تأملته — حزن على الخدين محلول

واما الجناس اللاحق فهو ما ابدل من احد ركنيه حرف بحرف آخر من غير مخرجه ولا قريب منه فان كان من مخرجه او قريباً منه سمي مضارعاً فمن امثلة اللاحق قوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وقول الشاعر

نظرت الكثيب الاجرع الفرد مرة — فرد الى الطرف بدمي وبدمع

وقول بعضهم

اخوك على المعاش معين صدق   وما لك للمعاش وللمعاد

وقول البديع الهمداني   يا غلام الكاس فالباس من الناس مريح

وقول ابن جابر

يكفي الانام بسيبه وبسيفه   عند المكارم والمكاره دائما

وقول الصفي الحلي

بجهد ما حلّ الغنى كواعبا   ولو استبان الرشد قال كواكبا

وقول ابي فراس حمدان

غنى النفس لمن يعقل   خير من غنى المال
وفضل الناس في الانفس   ليس الفضل في الحال

وقول ابن القناص كاتب سيف الدولة

وما بقيت من اللذات الا   منادمة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتي قمر منير   يجول بخده ماء الشباب

وقولي

قد طلع البدر في كواكبه   كالملك يختال في مواكبه
والليل يبعو به الى امد   كالطرف يستن تحت راكبه

وقولي من ابيات تقدم مطلعها في الجناس المذيل

برح اليوم عن هواي خفاء   ما لقلبي عن الهوى من براح
فاسقنيها وذا ومرح فؤادي   واجتنب مزجها بماء قراح

وقولي من قطعة خمرية مطلعها

قم هاتها في جنح ليل دامس   وا ما حكت في الراح شعلة قابس
زفت الى ماء السماء فاصبحت   تهتز بكل مهاة خدر غانس
ماذا على من بات يبشرها   ان لا يقابلها بوجه عابس

ومنها وفيه ايضا شاهد لما نحن فيه

طابت مغارسها فبورك في يد   جان جنى تلك الكروم وغارس
تفتان وقفت بحانها جا ودع   منك الوقوف بكل ربع دارس

ومن محاسن هذه القطعة قولي فيها

رقت فلولا الكاس لم تبصرها   جسما ولم تلمس براحة لامس
فكانها عند المزاج لطافة   وهم بجبلة توهم هاجس

ومن احسن ما يستشهد به لهذا النوع قول الصفي الحلي من قصيدة

وبارق كغيط الزند معتلجا   لم يبد الا زناد الشوق قد قدحت
بدا فاذكرني ارض العراق وقد   تكللت بالكلا والشيح وانتشحت
والريح نافحة والترب صافحة   والعود طافحة والورق قد صدحت

الشاهد في البيت الثالث فقط وفي الاول الاشتقاق والجناس المذيل وفي الثاني الجناس المطلق **واما الجناس المضارع** فكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيمة **وقول الشريف الرضي** رضه

لولا تذكر ايامي بذي سلم   وعند رامة اوطاري واوطاني
لما قدحت بنار الوجد في كبدي   ولا بللت بماء الدمع اجفاني

وقوله ايضا من قصيدة طويلة

لا يذكر الرمل الا حن مغترب   له الى الرمل اوطار واوطان

وما احسن قوله بعد هذا البيت

هفو الى البان من قلبي نوازعه   وما بي البان بل من داره البان

ومنه قول الكافي العماني

وما خلقت عيون العين الا   نظرن سوى بلاء بالبراب

فاللام والراء والنون من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفراء **وقول ابي جعفر الرامي من مقصورة له في وصف السيف**

مهند كانما صيقله   اشربه بالهند ماء الهندبا

فالميم والباء من مخرج واحد **وقول الشيخ حسين الطبيب من قصيدة يمدح بها الوالد**

ساكسوك من مكنون نظمي وشايا   تناط بجيد الدهر منها وشايح

والصفي لم ينظم هذا النوع وقل من فرق بينه وبين اللاحق ومن الناس من يسمي كل ما اختلف حرفه جناس التصريف سواء كان من المخرج او من غيره **وبيت الصفي في الجناس المذيل واللاحق قوله**

ابيت والدمع هام هامل سرب   والجسم من اضم لحم على وضم

وبيت العز الموصلي قوله

يذيل العذل جار جارح بأذى   كلاحق لاحق الآثام في الاكم

قال بعضهم لم يعرف احد هذا البيت والذي قبله يعني بيته في الجناس الملفق الا الجان ما شككت

وبيت ابن حجة قوله في قوله

وذيل الهم هملا الدمع لي بجرى   كلاحق الغيث حيث الارض في ضرم

عد المرآة ابن حجة لهذا البيت ابن حجة على ثقله ووكته **والشيخ عبد القادر الطبري** غير الرتبة الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين من تعريف المذيل بالمعنوي واللاحق بالتام **فقال في المذيل**

معنى ابن تيم ابي النعمان كنت لهم   وذيل الصبر صبا بالغرام عمي

اقول لم يظهر لي المذيل في هذا البيت فان اراد به لفظي الصبر وصبا فهذا لاحق لا مذيل واما معنى البيت واو تباط شطريه فقد عجزت عن انا فهو قوله **وقال في الجناس اللاحق**

يا خيرها قسم لي خير بلا حقوق   بر وقلم يرع شرع الحب كالنجم

الجناس اللاحق ظاهر في هذا البيت ولكن انظرها معنى قوله ولم يرع شرع الحب كالنجم

وبيت بديعتي هو قولي

وذيّل الدم دمعي يوم فرقتهم   وراح جسمي يلتحي لاحقًا بهم

المذيل في قولي الدم والدمع واللاحق في جسمي ويلتحي ومعنى البيت ابين من ان يبين ولا يخفى ما في تذييل الدمع من اللطف فانه كناية عن ان الدمع قد ذرف يوم فراقهم من كثرة البكا فبكى دمًا فكان الدم صار كالذيل للدمع وبين شطري البيت اشد الارتباط لفظًا ومعنى **وبيت اسمعيل المقري قوله** ملا الملام فؤادي بحكم وكفى   لا انكر وانكفر واني لوم لهم

الجناس التام والمطرف

يا زيد زيد المنى مذ تم طرفي في   وقال هم هم لتسعد بقربهم

من انواع الجناس التام والمطرف اما الجناس التام ويسمى الكامل فهو ما تماثل ركناه لفظًا وخطًا واختلفا معنى من غير تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما سواء كانا من اسمين او فعلين او من اسم وفعل او اسم وحرف فان كانا من نوع واحد سمي مماثلًا او من نوعين سمي مستوفى وهذا الجناس من اكمل اصناف التجنيس وارفعها رتبة واولها في الترتيب لاصله **وشاهده** من القران الكريم قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قيل وليس في القران العظيم من صنف التام غير هذا الاية وقول بعضهم ان في كونها من الجناس التام نظر لكون الساعة الاولى التي بمعنى القيمة منقولة من الساعة الثانية التي هي جزء من اجزاء الجديدين ليس بشيء لان النقل لا يضر ويكفي في ذلك اختلاف المعنى **وقد** استخرج ابن حجر من القران جناسًا اخر تامًا وهو قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فالابصار في الاية الاولى جمع البصر الذي هو النظر وفي الاية الثانية جمع البصر الذي هو العقل **ومن الشعر**

قول ابن الرومي

للسود في السود اثار تركن بها   وقعًا من البيض يثني اعين البيض

وقول الراجز

يا عام بن مالك يا عمّا   افنيت عمًّا وجبرت عمّا

اراد بالعم الاول اخا ابيه وبالثاني الجمع الكثير يقول افنيت قومًا وجبرت اخرين

وقول الخليل احمد رحمه الله تعالى

يا ويح قلبي من دواعي الهوى   اذ رحل الجيران عند الغروب

اتبعتهم طرفي وقد ازمعوا   ودمع عيني كفيض الغروب

بانوا وفيهم طفلة حرة   تفتر عن مثل اقاحي الغروب

فالغروب الاول غروب الشمس والثاني جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوة والثالث جمع غرب

وهو الوهدة المنخفضة وقول ابي العلا المعري ونبه على الجناس فيه مع **التغزل البديع**

معانيك شتى والعبارة واحد   فطرفك مغتال وزندك مغتال

فمغتال الاول من اغتال بمعنى اهلك والثاني بمعنى العبل بالفتح وهو الساعد الريان الممتلي **وقوله ايضًا** لم نلق غيرك انسانًا نلوذ به   فلا برحت لعين الدهر انسانا

وزعم الحاتمي ان افضل تجنيس وقع لمحدث قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

واني للثغر المخوف لكالئ   وللثغر يجري ظلمه لرشوف

ومنه قول الغزي

وخز الاسنة والخضوع لناقص   امران عند ذوي النهى مران

والراي ان تختار فيما دونه المرّان   وخز الاسنة والخضوع لناقص

وقول ابي الفتح البستي

يا اكثر الناس احسانًا الى الناس   واحسن الناس اغضاء عن الناسي

نسيت وعدك والنسيان مغتفر   فاعذر فاول ناس اول الناس

وقولي في مطلع قصيدة

يا هاما له المعالي قصور   لا تلمني ان عز مني قصور

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

ابن بكر معاهد واناس   طابت بذكر حديثهم انفاسي

اذكرتني حيث لا جنة جيرة   خالي بهم خالي وكاسي كاسي

وقولي من مطلع قصيدة

اليك فقلبي لا تقرب بلابله   اذا ما شدت فوق الغصون بلابله

وقلت بعد المطلع

تهيج له ذكرى حبيب مفارق   ذرود وحزوى والعقيق منازله

سقاهن صوب الدمع مني ووبله   منازل لا صوب الغمام ووابله

يحل بها من لا اصرح باسمه   غزال على بعد المزار اغازله

تقسم للحسن عبل ودقة   فرت وشاحاه وصمت خلاخله

وما انا بالناسي ليالي بالحمى   تقضت وورد العيش صفو مناهله

ليالي لا ظبي الصريم مصادم   ولا ضاق ذرعًا بالصدود مواصله

وكم عاذل قلبي وقد لج في الهوى   وما عاذل في شرعة الحب عاذله

يلومونه جهلًا عليه وانما   له وعليه بره وغوائله

فلله قلب قد تمادى صبابة   على اللوم لا تنفك تغلي مراجله

ربا الحلة الفيحاء من ارق الحمى   وراح حماها من فنا الخط ذابله

تمبس كما ماس الودبتى ما سدلا   وقهرة عجبا مثل ما اهتز عامله
مهفهفة الكشحين ظاميه الحشا   فما مال الغصن الرطيب شمائله
تعلقها عصر الشبيبة والصبى   فما علقت بي من زماني حبائله
حذت علينا اجل البعد والنوى   فعاجلني من فادح البين عاجله
لك الله يا اسماء نفسا تقطعت   عليك غراما لا ازال ذا وله
وخطب بعاد كلما قلت هذه   اواخره كرت على اوائله

وقولي من قصيدة وهي من اوائل نظمي

من لصب شفه جو والنوى   كلما اوجعه الذكار انا
واذا هبت صبا نجد صبا   قلبه شوقا الى نجد وحنا

وقول ابي تمام

ما مات من كرم الزمان فانه   يحيى لدى يحيى بن عبد الله

وقول محمد بن عبد الله بن يحيى كناسه الاسدي الكوفي وهو ابن اخت ابرهيم بن ادهم رحمه الله تعالى

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن   الى رد امر الله فيه سبيل

وقول ابن فضالة المجاشعي القيرواني وقيل ابن شرف

اذ تلفك الغربة في معشر   قد اجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم   وارضهم ما دمت في ارضهم

وقول سيدنا العلامة السيد طاهر بن هاشم البحراني المتوفى بسنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى

واحوى اطار القلب منه وما انطوى   عليه جناحا مضرحي ولا نسر
عققنا العلا ان سامنا بالتثر   اليه الى احقاف قاف ولا نسر

وقوله ايضا

وذي هيف ما الورد يوما بالغا   مدى جنيته في احمرار ولا نشر
برئنا من الاسلام ان لم نصله   علينا بما فوق النفوس ولا نشر

وقوله ايضا

بعز جناب الظبي ان نسه به   وما هو منه في سكون ولا نفر
فرتنا طبا الاعداء ان قال قائل   فروا كل جيب في هواه ولا نفر

وقلت انا معارضا له في ذلك

واهيف قد قد القلوب بقده   وما هو عن حتفي بسائل ولا نصل
صلتنا الظبي الهيجاء ان سامنا هوى   على حبه صلى النفوس ولا نصل

وقلت ايضا

ومزدر بضوء الشمس لون وجهه   ولا ما ثله في علو ولا نبل

بلينا جوى ان دام منا تدللا   بلاء نفوس في هواه ولا نبل

ومنه قول ابي سهل سعد بن عبد الله التكلي

الا قل لنا فاتر اذ دانتني   وماء الوجد بالجادي شيبا
تعترينا الهموم فعلت حقا   هموم يجعل الولدان شيبا

وقول ابي سهل البيلي

من وجهه يطلع نجم المشتري   يا قوتة هيم شهدا فاشتري
يا من له باللحظ سيف الاشتر   اذا وجدت الحر عبدا فاشتر

وقول ابي منصور العجيمي

ودعتنا الغنى وفي يدي يده   مثل غريق بر متمسك
فرحت عنه وراحتي عطرت   كانني بعده تمسكت

ونظم الصفي الحلي هذا الجناس احسن من هذا فقال

جزيي بجبل هواكم يتمسك   وانا الذي بترابكم يتمسك

وقال اخر

واعظم الناس ظلما من كلفت به   لانه زاهد في راغب فيه
السحر في عينه والروح في يده   والورد في خده والدر في فيه

وما الطف قول القائل

اقول لظبي مربي وهو راتع   ءانت اخو ليلى فقال يقال
فقلت يقال المستقيل من الهوى   اذا ما عثر فقال يقال

وذكر الثعالبي في اليتيمة ان البيت الاول للمجنون والثاني لابي الحسن بن احمد بن ابي مجهر ابو بيت المجنون والله اعلم

وقال المطوعي في ابي منصور الثعالبي

كلام ابي منصور فيه عذوبة   يتوب عن الماء الزلال لمن ظما
نزوره حتى نروي بدائع نظمه   ونظما اذا لم نروه يوما لم نظما

وقال اخر واجاد

اذا ما انازعتك الحرص نفس   فامسكها عن الشهوات امسك
ولا تحرص ليوم انت فيه   وعد فرزق يومك رزق امسك

وقول ابي العلا المعري

واتبال حرب يفقد السلم عندهم   على غيرهم امضى القضا واقتال

وقول الاديب المأموني

لي على الناس فضل نظم ونثر   من اباه هجوته واباه
واذا ما الى صنعت قفاه   وقفا من اعانه وقفاه
رحم الله من اراد محالا   فنهاه عن المحال نهاه

وقول الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب

نوا عجلنا ان كان في الدمع قتله   اذا جمع العشاق موعدنا غدا
اذاق الاولى غالطيتهم خمرة الصبى   وراح فوادي مغرما مثل ما غدا

وقول الاخر

مضى عصر الشباب كلمح برق   وعصر الشيب بالاكدار شيبا
وما اعددت قبل الموت زادا   ليوم يجعل الولدان شيبا

وقول الاخر

قد اصبح اخر الهوى اوله   فالعاذل في هواك مالي وله
بالله عليك حل ما اوله   وارحم دنفا الذي حشا وله

ولا باس هنا بايراد قصيدة الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عيسى بن اصبغ الازدي اللغوي في نظم ما اشترك في اسم العجوز فانها من هذا النوع مع ما اشتملت عليه من الفائدة وقد جعلها مشتركة بين اثنين وستين معنى وفسر معانيها الشيخ اثير الدين ابو حيان النحوي وهي

الا تب من مغاطاة العجوز   وهنئ عن مواطاة العجوز
ولا تركب عجوزا في عجوز   ولا تدرع ولا تلك بالعجوز
وان ارمت باتوام عجوز   فغش فيها بابوال العجوز
وان تزر العجوز بلا عجوز   فنظرة على متن العجوز
وان غاصت عجوز بني زياد   غداة غدا لها اهل العجوز
وما ان للعجوز اذا المت   سوى استعمال ادمعة العجوز
وان جلد العجوز جلدت يوما   براحة افاق من العجوز
وهيئ للعجوز شراع بر   ولذ تقبل العجوز الى العجوز
وكانت طسم تفزع في عجوز   مكللة باسنمة العجوز
وما يهدى العجوز الى عجوز   احب اليه من ذبح العجوز
وان بدت القلادة من عجوز   فبعها بالنضار وبالعجوز
وان حملت عجوز كم عجوزا   جلت صدا العجوز عن العجوز
ومن اكل العجوز بلا عجوز   فانذره باقبال العجوز
وان بزعت عجوز في عجوز   فتلك عجوز زينب بالعجوز
وان عبثت بربكم عجوز   فذرها عن اوليك بالعجوز
وكم عبد تفرد في عجوز   ورجاء الفوز في يوم العجوز
وان تحمل في الشعر عجوز   فل عنها اله ظلا لعجوز
وان بلغ العجوز اليك نقدا   فخذها بوزنك بالعجوز
ومن يحو العجوز بقصد صدق   فقصد الصدق انفع للعجوز

ومن يولي العجوز فلا رهجرا   فذاك اغر من بيض العجوز
ومن ربط العجوز على عجوز   امن من عجوز على العجوز
وفي بيتي عجوز كم اضطراب   فنوها وصد جاب العجوز
وقد ناط الامام بنا عجوزا   وسرنا تحت خافقة العجوز
وما للمرء انس من عجوز   اذا ما حم من ورد العجوز
ومطلق ذي العجوز وكن مجدا   على تحصيل هاتيك العجوز
فكم فوقا العجوز من استجابت   لدعوته ملائكة العجوز
علتم من عرى التقوى عجوز   فطب بالامان من العجوز
سالت الله يبقي لي عجوزا   ويبلغني بتاريخ العجوز

قلت بقي للعجوز معان اخرى لم ينظمها الشيخ فنظمتها بتوفيق الله تعالى فقلت

ومن ركب العجوز فلا يبالي   اذا ما اضطر من اكل العجوز
ولا تقل عجوزك من سهام   اذا ما استطعت اعمال العجوز
وكم اسنى عجوز في عجوز   بمرتبة اجل من العجوز
ورب فتى يرى نقع العجوز   بمفخرة اجل من العجوز
ولا ترج الجسيم بكم عجوز   لعمر الله اجدى من عجوز
ولا ترم الصغير بكل عضب   لقبضته افتقار للعجوز
حسى عدد برود الجو منه   وترعى الشاة منه مع العجوز

وقد جمع الشيخ بهاء الدين ابو حامد احمد بن الشيخ ابي الحسن علي بن تمام السبكي معاني العين في قصيدة نظمها في اخيه قاضي القضاة جمال الدين حسين خطيب الشام وهو مدرس في بعض المدارس وكتب مقابل كل واحدة تفسيرها وهي

هنيئا قد اقر الله عيني   فلا رمت العدى اهلي بعين
وقد وافى المبشر لي فاكرم   بخير بشيرة وافي وعين
بحجر في بان اخي اماما   مناه وسعده من كل عين
فلو سمح الزمان لكنا عطى   له ما فيه من ورق وعين
ايا شامة الشام افتخارا   بمن ساه يعشو كل عين
فتى ان عدت الاعيان قالت   له الايام انك انت عيني
وبحر كم حوى من بحر علم   يروي الطالبين بكل عين
ويلقي في العلوم لكل وفد   غزير فوائد كغدير عين
وواسطة لعقد بني ابيه   كاوسط لفظة تدعى بعين
وقاض امره في الناس ماض   ولا يخشى من استقبال عين
وينصب بينهم قسطاس حق   خلت من كل تطفيف وعين

لديوان من ورع وعلم ... فما لهما كبدر دجى وعين الشمس
يعتبر عدله ذا المطل عدلا ... ويجعل كل ذي شخص بعين
ويعجب من تامله صببا ... كما حجب الغزالة ضوء عين
لئن شرفت دمشق به ومصر ... فقد سادت محاسنه لعين
وتعظم كل ارض حل فيها ... ولو حضرت حقارة راس عين
يجود بكل ما في راحتيه ... اذا بخلت بنو الدنيا بعين
ويوسع للورى بادي القرى ان ... مزادة غيره شحت بعين
وعم نداه في شرق وغرب ... فلم يحوج الى شاق وعين
جمال الدين غيثك لن يجوى ... فدعنك خطرة من سجع عين
بزعمي ان امتي من بعاده ... وحقي ان اجي لكم بعيني
ومذ سفر المعيشة عنيتني ... وواسك لم افز منها بعين
ولو استطيع جئت لوجئتها ... على ركبي اليك بكل عين
ولولا ما اروم من الملاقة ... لاذهب بينكم نفسي وعيني
وكنت كعين قطرنا العدا ... فما اذكي واحسن مثل عين
محيا الفاكم من عين شمس ... وقد حلت ركابكم بعين
ومن اخاك تاج الدين عنى ... فان كليكما خلي وعيني
دعوما وادعيا لا تبكيا اذ ... لنا منه ارباب وعين
به زكت الزروع وطاب منه ... غصون اخرجتها خير عين
فلم يقاوه ما لاح برق ... واطرب صوت قمرية بعين
ولازال الشاعادة نودي ... بكل مدائح وبكل عين
ومن ينظر اليه بعين سوء ... يقابله الاله بكل عين
وقد جمعت معاني العين طرا ... قصيدتكم فتنتج مغني لعين
فلو عاش الخليل لقال هذي ... معان ما رآها قط عيني
وقد ضاقت قوافيها وكنت ... وذلك لالتزام لفظ عين
ولولم الزم هنته لغاقت ... قصيدا دهبا دهز الجامعين
ولولا ذا الطلاب لما اختاما ... بذكر مليكها الفاضي حسين

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في رشف الزلال والهلال الاسم مشترك يقع على اشياء وقد جمعها الخطيب ابو الفضل يحيى بن سلامة الحصفكي فقال

اقول لعصبة بنع المعالي ... اليك سهيل اذ طلع الهلال
تكاثرني بالات المعالي ... وكيف يكاثر البحر الهلال
اتطمع ان تنال المجد مثلي ... وانت تبق الحجب الهلال

وتبسم حين تبصره سناتا ... وتحسن في جوانحك الهلال
وبتطن شره في لبن مس ... كالانف مع اللمس الهلال
وتنظر الزوايا وفي ولكن ... عليك تدعو بالشر الهلال
كان وجوههم في كل مشوى ... وفرطسلا بر منها الهلال
واعرابنا ادبلت للاهاجي ... كما يبدو على القدم الهلال
وما تغني الكتابة عن صدوع ... بها ان كر ايا الصدع الهلال
واعجب كيف بكرمكم كتاب ... واعجب من لبيبكم الهلال

وقد زاد على ذلك الامام شرف الدين ابن ابي سعيد القابري فعدها سبعة عشر فقال

ان شعري فتحط سعرحتى ... صار في قدره كمثل قدر الهلال
ثم نحوي جرّ المكاره نحوي ... فاعتراني منها كلسع الهلال
واصول الفروع جئت وصول ... لمرامي فبعد كالهلال
واصول الكلام منها كلامي ... فتخلفت في الورى كهلال
ثم حوزي فتجرحوزي حتى ... ربط الذل بي كربط الهلال
وعروضي فتحط قدرعروضي ... فرماني صحبي كرمي الهلال
ثم طبي لاجله زال طبي ... واتاني بمثل طعن الهلال
وبياني قد جثت كتب بياني ... بعد ضيقي بركضه الهلال
ثم نثري مثل النثار ومنه ... خف قدري عن مثل الهلال
علم الانساب خال الانساب مني ... فانا في الدهر لي بطن الهلال
ثم خطي فحط حظي حتى ... فاتني في الورى جميع الهلال
وكذا الرمل اثقل الراس مني ... وكساني ثوبا كمثل الهلال
وبنجومي بحثا النجوم ومتني ... بعد دري كورد الهلال
ولقد كنت انشر العلم دهرا ... لست فيه مواجرا كالهلال
فتركت العلوم مما دهاني ... بعدما سبقي كل الورى في الهلال
ومفتوني اذ سبقت البرايا ... بخشوع وفقتهم في الهلال
ثم اني زهدت في الزهد ايضا ... بعد ان كنت لاحقا بالهلال

وما احسن قول الحريري في مقاماته في هذا النوع

لا تبك الفا ناى ولا دارا ... ودرمع الدهر كيف دارا
واتخذ الناس كلهم سكنا ... ومثل الارض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره ... وداره فاللبيب من دارا
ولا تضع فرصة السرور فما ... تدري ايوما تعيش ام دارا

واعلم بان للمنون جنايات　　وقد اذارت على الورى دارا
واقسمت لا تزال قانصة　　ما كر عصر الحياة وما دارا
وكيف ترجو النجاة من شرك　　لم ينج منه كسرى ولا دارا

واما الجناس المطرف فهو ما زاد احد ركنيه على الاخر بحرف في طرفه الاول وهو عكس المذيل فان المذيل يكون الزيادة في اخره كما مر فهو كالذيل وقد يسمى هذا الجناس المردوف والناقص وفي تسميته اختلاف كثير ولكن المطرف اولاها لانه مطابق للمسمى اذ الزيادة فيه كالطرف لانها في اوله وخير الاسماء ما طابق المسمى وهذه الزيادة قد تكون في اول الركن الثاني كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق **وقول البستي** عسى تحظى في غدك بر غدك **وقول الاهوازي** من حسن ظالم استحسن بحاله **وقول ابي علي الحسن الباخرزي**

سأعمر بالشراب شباب عمري　　فزادك الشرب قبل الشيب لوم
وابذل فضل مالي قبل موتي　　فموروث ما له عندي ملوم

وقول الاخر

يا نا قلا قول الذي　　في العرض مني قد لغنا
اقصر فما اسمعتني　　سوءً سوى من بلغنا

وقول ابن جابر الاندلسي

فيا راكب الوجنا هل انت عالم　　فداؤك نفسي كيف تلك المعالم

وقوله ايضا

صاد قلبي وصد عني صدودا　　وانثنى يسحب الذوائب سودا
فرايت الصباح في الليل يبدو　　وشهدت الرشا بصبح الاسودا

وقول الثعالبي

هذه ليلة لها بهجة الطاووس　　حسنا واللون لون الغداف
رقد الدهر فانتبهنا　　وسارقنا خطا من السرور الشافي
بمدام صاف وخل مصاف　　وحبيب واف وسعد موافي

وقول ابي الحسن علي بن الانجب المالكي

ولما تجنى من تحقق ريقها　　كان مزاج الراح بالمسك من فيها
وما ذقت فاها غير اني رويته　　عن الثقة المسواك وهو موافيها

وقول ابي الفتح البستي

يا غزالا اراه ند وصلنا　　بعدان كان للوصال تصدى
بيننا الرتب ستر فلا تجمع　　على ذي الهوى مع الستر صدا

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

كبر على العلم يا خليلي　　ومل الى الجهل ميل هائم

وكن حمارا تكن سعيدا　　فالسعد في طالع البهائم

وقول الاخر

ايام انس قد كانت بقربكم　　بجنا نحن فيها ايام اصبحت سودا
ذممت عيشي مذ فارقت ارضكم　　من بعد ما كان مغبوطا ومحسودا

وقول المستظهر من خلفاء المغرب

يا عزالا نقض العهد　　ولم يوف بوعد
انسيت العهد اذ　　بتنا على مفرش ورد
ونجوم الليل تسري　　ذهبا في لازورد

وقول ابي الحجاج الاندلسي الدواني

ابي الله الا ان افارق منزلا　　يطالعني وجه المنى فيه سافرا
كان على الايام حين غشيته　　يمينا فلم احلله الا مسافرا

وقول ذي الوزارتين ابي عبد الله محمد بن الخطيب

اقمنا برهة ثم ارتحلنا　　كذاك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء　　وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الزمان دوام امر　　فقد وقف الرجاء على المحال

وقول شيخنا محمد بن علي الشامي

قام للناس في العشية سوق　　من فسوق وقام لي الفسوق

وقد تكون في اول الركن الاول كقول ابي علي الحسن بن ابي الطيب الباخرزي وهو والد الاديب ابي الحسن علي الباخرزي المشهور صاحب دمية القصر

انزه المناظر والمجالس　　ما سار فيه ناظر المجالس

وقول البستي

اشتغل عن لذاتك　　بعمارة ذاتك　　**وقوله**

ابا العباس لا تحسب بانى　　لشيبي من حلى الاشعار عار
فلي طبع كسلسال معين　　زلال من ذرى الاحجار جار
اذا ما اكبت الادوار زندا　　فلي زند على الادوار وار

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

وكم سبقت منه الي عوارف　　ثنائي من تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف　　لشكري على تلك اللطائف طائف

وقول الصفدي شعر

تذكرت حيث مرحلوا بكم فهل　　لايامنا تلك الذواهب واهب
وما انصفنا ما النفسي بعدكم　　ولا انا عن دعوى الرغائب غائب

ما صبر كهان الهوى غير طائع … لعل زمانه بالحبائب آئب

وقول ابي الحسن الباخرزي وفيه شاهد للنوعين

فرنت لواحظك المرامي ولم تزل … تلك الفواتر في القلوب فواتكا
اليوم اجهر بالعتاب فكم وكم … اسبلت اذيالي على هفواتكا
واذا النفتّ الى هواك افادني … برد السلو تذكري جفواتكا
ما من وفاني في فوات وصاله … فت الحسان فوات قبل فواتكا

وقول الآخر

لا ادين مديح المصطفى … فعل من في الله قوى طمعه
وعسى انعم في الدنيا به … وعسى يحشر في الله معه **وقول الآخر**
انما هذه الحيوة متاع … فالجهول الجهول من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب … ولك الساعة التي انت فيها

وقولي من قصيدة مرثية في الحسين بن علي عليهما السلام

يا مصابا قد جرع القلب صابا … كل صبر الا عليك جميل

ومن بديع ما وقع من هذا النوع في النثر قولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم وقول بعض الفضلاء **في ذم الدنيا** ان اقبلت بلت وان ادبرت برت وان اصلت صلت او ابرت سرتا وطيبت بتا وان اسفت سفت وان غاولت نت وان نوهت وهت

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله

من شانه حمل اعبا الهوى كمدا … اذا هما شانه بالدمع لم يلم

فالتام في قوله شانه وشانه والمطرف في قوله لم يلم **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي**

مذ تم للعين انس حين طرفها … مراى الحبيب ببذل العين لم الم

وبيت ابن حجة قوله

يا سعد ما تم لي سعد بطرفهم … بقربهم وقليل الحظ لم يلم

وبيت بديعيتي هو قولي

يا زيد زيد لي المني مذ تم طرفهم … وقادم بهم تسعد بقربهم

التام في قولي زيد وزيد فالاول علم والثاني بمعنى المزيد والمطرف في موضعين من عجز البيت احدهما في بهم وبهم والثاني في بهم وبقربهم **والمعنى** ان يزيد المنى منتهم ووصل الى حد لا زيادة عليه الظفر بلقاء وصلهم وقال للاخرين عشقا بهم فانك تسعد بقربهم وتحظى بوصلهم والهيام بالضم كالجنون من العشق **وقد تقدم** ان الشيخ عبد القادر قرن اللاحق بالتام وقد انشاد البيت المشتمل عليهما وهو قوله

يا جيرتي تم لي خير بلا حيف … بروم بربع شرع الحب كالبهم

فالتام في قوله خير وخير ولا خفاء ان هذا القصد نسخ من قصد بيت ابن حجة ولو عاش لما صبر على هذه السرقة الفاحشة وقرن الجناس المطرف باللفظي والمقارب ويأتي بيانه هنالك ان شاء الله تعالى

وبيت المقري قوله

فمعي السائل المحروم سائله … وسائلي نحوكم ياجيرة العلم

المصحف والمحرف

كم عاذل عادل عنهم يصحف لي
ما حرفته وشاة الظلم في الظلم

من انواع الجناس **المصحف والمحرف** فالمصحف **هو** ما تماثل ركناه في الحروف وتخالفا في النقط كقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا **وقوله صلى الله عليه وآله وسلم** لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قصر ثوبك فانه انقى وابقى واتقى **وقول** امير المؤمنين عليه السلام فيما كتب به الى معوية غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدأ بهذا **وقول بعض السلف** لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه **وقول** ابي علي الباخرزي العذل على البذل نعل النذل **وقوله** طوبى لمن عقله يغنيه عما لا يعنيه **وقول ابي الفتح البستي**

اذا ما بقي ما فاتك … فلا تاس على ما فاتك **وقوله**
اجهل الناس من كان … للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا **وقوله**
من معاداة جدك … وتوقفك عند حدك **ومن لطيف ما يحكى في هذا الباب**

ما ذكر ان احمد بن ابي خالد عرض القصص يوما بين يدي المأمون فمر برقعة مكتوب عليها فلان اليزيدي فصحفه وقال الثريدي فضحك المأمون وقال يا غلام ثريدة ضخمة لابي العباس فانه اصبح جائعا فخجل احمد وقال والله ما انا جائع يا امير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة احمق وضع على ياء ثلث نقط كأنها في العدد فقال المأمون دعنا عن هذا فان النقط سهو وبعد الجوع اضطرك الى ذكر الثريد فلما اتي بالثريد احتشم احمد من اكله فقال المأمون بحقي عليك الا ما اكلت منه فانكف عن القصص ومال الى الصحفة فاكل قليلا ثم دعا بالماء فغسل يده منه ورجع الى القصص فمر برقعة عليها مكتوب فلان الحمصي فقرأ الخبيصي فضحك المأمون وقال يا غلام جام خبيص فان غدا ابي العباس كان ابتر فخجل وقال يا امير المؤمنين صاحب هذه القصة احمق من الاول فتح الميم فصارت كأنها سنتان قال دع عنك فلولا حمقه وحمق الاول لمت جوعا فاتي بجام خبيص فلبى ان ياكل من كثرة حيائه فقال له المأمون بحقي عليك الا ما ملت نحوه فانحرف اليه واكل منه ثم غسل يده وانصرف الى القصص فاحترز في قراءتها وتثبت في حروفها فما حرف حرفا حتى اتى على اخرها **وقول ابي الحسن الاهوازي**

من احسن الاختبار … احسن الاختيار **وقوله** من فعل ما شاء … لقي ما ساء

ومثاله من النظم قول بعضهم

بقوا العدو وبصغي الصديق … وشرّ من القائل القابل

وقول البحتري

ولم يكن المعتز بالله اذ سرى ... ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقول ابي فراس بن حمدان

من بحر جودك اغترف ... وبفضل علمك اعترف

وما الطف قول البهاء زهير

واعجبني التجنيس بيني وبينه ... فلما تبدى اشنبا رحت اشيبا

ومنه قول ابي الطيب ونبه على التصحيف

جرى الخلف الا فيك انك واحد ... وانك ليث والملوك ذباب

وانك ان قوبلت صحف قارئ ... ذيابا ولم يخطئ وقال ذباب

ومثله قول ابي نواس يهجو ابان اللاحقي

صحفت امك اذ سمتك ... في المهد ابانا

قد علمنا ما ارادت ... لم ترد الا اتانا

وما احسن قول الصفي الحلي

وذي مرح غادرته في طريقه ... فلما رآني قال امض لشانكا

فقلت له قال سعيد مبشر ... سيصحفه اني امص لسانكا

وقول الصفدي فيمن اهدى اليه سكرا

جاءني برك الذي جعل الغيث ... له حاسدا وفيه تفكر

فاقتسمنا التصحيف لفظا ومعنى ... لك مني شكر ولي منك سكر

تنبيه قال المعري اصل التصحيف ان ياخذ الرجل اللفظ من قراءته ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب **قال** المطرزي والتصحيف ان يقرأ الشيء على خلاف ما اراده كاتبه او على غيرها اصطلحوا عليه انتهى **واصطلح الادباء** على تقسيمه الى قسمين **احدهما** التصحيف المنتظم وهو المذكور في البديعيات وتقدم مثاله **والثاني** التصحيف المضطرب **قال الفخر الرازي** في نهايته وهو الذي لا بد فيه من فصل الحروف المتصلة او وصل الحروف المنقطعة **مثل** قولهم ستخصال تقشيره شيخ **قال** السكاكي في المفتاح وتقدم رجل على الحسن البصري فقال اعتمر اخرج اباذر فقال الحسن كذبوا عليه ما كان ذلك اراد السائل اعثمن اخرج اباذر **وحكي** ان المعتصم قال لطباخه حاسبي شبد فقال مقراض اراد بها شبت دستيد يعني ادرك غداؤك بالفارسية واراد بالمقراض لا **وقال المتوكل** يوما ليحيى بن ماسويه الطبيب بعث بنتي تعقر بن ابي نعيشت فضرني فقال له اخرز العدى اي اخر الغداء **وغاب** عن الصاحب ندمائه ليلة فقال سمسم اراد بيت من بيتهم **وكان** ابو طلحة قسورة بن محمد من اولع الناس بالتصحيفات فقال له ابو احمد الكاتب يوما ان اخرجت لي مصحفا اسائلك عنه وصلتك بمائة دينار فقال ارجو ان لا اقصر في اخراجه فقال ابو احمد في تنورهم ثم جد فوقف حمار ابي طلحة وتبلد طبعه فقال الآن رأى الشيخ ان يمهلني بقي ويمهلني

يوما فعل قال قد امهلتك سنة فحال الحول ولم يطلع سره فلما اقر بعجزه سأله ان يثبت له فقال له هو اسمك قسورة بن محمد فازداد خجله واسفه **وعلى ذكر ابي طلحة** فانه كان كوسجا وفيه يقول اللحام

وبنا ابا طلحة ما تستحي ... بلغت ستين ولم تلتحي

وكان في حضرته بعض اصحابه يقرأ القرآن فوصل الى قوله تعالى كانهم حمر مستنفرة فلم يجسر على ذكر قسورة فقال فرت من الشيخ اطال الله بقاه **لطيفة** من التصاحيف المستحسنة ما ذكره صاحب المحاضرات ان حمادا الراوية كان لا يحسن القرآن فقيل له لو قرأت القرآن فاخذ المصحف ولم يزل الا في اربعة مواضع كلها مناسبة للمعنى ١ قال عذابي اصيب به من اشاء فصحف السين المعجمة بالمهملة ٢ وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اباه فصحف الباء المثناة من تحت بالباء الموحدة ٣ ومن الشجر ومما يغرسون فصحف العين المهملة بالمعجمة والشين المعجمة بالمهملة ٤ بل الذين كفروا في غرة وشقاق فصحف العين المعجمة بالمهملة والزاء بالراء المهملة **وقد ذكرت جملة** مقنعة من مستحسنات التصحيف في الرسائل التي الفتها في المعمى فمن اراد ذلك فعليه بها **والجناس المحرف** هو ما تماثل ركناه في الحروف وتغايرا في الحركات سواء كانا من اسمين او فعلين او اسم وفعل وغير ذلك كقوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقولهم الجاهل اما مفرط او مفرط وقول الاعرابي الناس من اطال الخطبة واما الخطبة **وقولهم** رطب الرطب ضرب من الضرب **وقول ابي تمام**

هن الحمام فان كسرت عيافة ... من حائهن فانهن حمام

وقول ابي العلاء المعري

لغيري زكاة من جمال فان تكن ... زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

وقوله

والحسن يظهر في شيئين رونقه ... بيت من الشعر او بيت من الشعر

وقول الاخر

قلب وقلب في يديك ... معذب ومنعم

ظمآن يطلب قطرة ... تشفي صداه وتنعم

وقول ابن جابر الاندلسي

حل عقد الصبر مني عقدها ... اذ سبت قلبي بما في قلبها

يحسب الدر على لبتها ... انجما قد كللت لبدر بها

وقول الاخر وفي البيت الاول شاهد للمصحف ايضا

لا ترم من ما ذق الود خيرا ... فيعسلها السراب الشراب

ودونك كالحباب يعلو على الماء ... ولكن تحت الحباب الحباب

عذبت في النفاق السنة القوم ... وفي الالسن العذاب العذاب

وزعم بعضهم ان منه قول ابن عبدون

الشعر خطة خسف ... لكل طالب عرف

للشيخ عيبة عيب ... وللفتى ظرف ظرف

وليس كذلك بل هو من الجناس التام فان الظرف على وزن فلس بمعنى الوعاء وبمعنى الكياسة ما اشتهر من ان الظرف بمعنى الكياسة بالضم فغلط **ومنه قول الآخر**

لمنت بر الجبل نحيب ارضا اليه كهمي طولا وعرضا
فلما جئته الفيت شخصا حوى عرضا له واباح عرضا

وقول ابى العشم السلمى

ليلى وليلى نفى نومي اختلافهما بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلى كلما بخلت بالطول ليلى وان جادت به بخلا

وقول المطرانى

اخو الهوى يستطيل الليل من سهر والليل من طوله جار على قدر
ليل الهوى سنة في الهجر مدته لكنه سنة في الوصل من قصر

وقول ابى بكر الخوارزمى

يا شادنا رمت قبله فصار في الحسن قبله امنن علي بقبله

ومثله قول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

من كان صاحب قدر او كان صاحب قدره
فليتخذ من نضار لطائر الانس قدره
فالشئ يزداد ظرفا ان ناسب الشئ قدره

وقولي في مطلع قصيدة

اسقيانى على اقتراح العذارى واعذرانى فقد خلعت العذارا

وقلت بعده

شمس راح من كف خود رداح شخصت فيهما العيون حيارى
اشرقت في الكؤوس نورا وقدما عبدتها المجوس في الدن نارا
اجلواها والدهر طلق المحيا والقماري تنادم الاقمارا
في عذارى كأنهن رياض ورياض كأنهن عذارى
لا تلوما فتى التصابي بعار قبل يسترجع الصبى ما اعارا
ودعاني مجاهرا في غرامي ان داعي الهوى دعاني جهارا
امير الظبا شبا وغرارا لحظه والظبى رنى واحورارا
ما لقلبي يزيد فيك غراما كلما زدت عن هواه نفارا
اي قلب ما هام فيك ولكن زاد قلبي بحبك استهتارا
خاطرت في هواك مهجة صب هوبت منك ذا بلا اخطارا
من يبار يلينا منى النفس حسنا لا وعينيك لست ممن يبارا
رب ليل قصرته بلقاه وليالي الهنا تكون قصارا

رضته بالمدام حتى اذا ما رزكته لا بتبد اختيارا
نلت ما شئت من هواه ولولا عفة الحب لاركبت العارا

وقد اشتملت هذه القطعة على جملة من انواع الجناس كما لا يخفى **وبيت الشيخ صفي الدين في الجناسين المذكورين قوله**

من لي بكل غرير من ظبائهم عزيز حسن يداوي الكلم بالكلم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هل من يقي نفي حين صحف لي محرف القول زاد الكلم بالحكم

وبيت ابن حجة قوله

هل من يقي ويقي ان صحفوا عذلي وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

عزيز دمعي غزير منذ صحف من تحريفهم زاد منه الحكم بالحكم

هذا البيت يجري فيه ما قاله ابن حجة في بيت عز الدين الموصلي اما التصحيف والتحريف فيه فظاهر واما المعنى فالتبرئة عند الله **وبيت بديعيتي هو قولي**

كم غاذل عاذل عنهم يصحف لي ما حرفته وشاة الظلم في الظلم

وبيت اسمعيل المقري قوله

اكرتني شوق من سوق الهموم الي قلب من الهم لا يخلو ولا الهمم

اما التصحيف في هذا البيت فظاهر واما التحريف فقال الناظم في شرحه في الهم والهمم فان الهم على وزن الخم ولكن ادغمنا الميم في الميم لما تماثلتا فهما ميمان انتهى **قلت** هذا صحيح بحسب اصطلاح البديعيين ولكن ليس الامر كما توهم قال صاحب التلخيص والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف قال التفتازاني في شرحه لما كان المشدد يرتفع اللسان عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا انتهى نعم يحسب المشدد بحرفين في اصطلاح الصرفيين والعروضيين في علم ذلك

اللفظي والمقلوب

ظنوا سلوي اذ ضنوا فما لفظوا
بذكر انس مضى بالقلب في الخيم

من انواع الجناس **اللفظي والمقلوب** اما الجناس اللفظي فهو ما تماثل ركناه وتجانسا خطا وخالف احدهما الآخر بابدال حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالاول من النضارة وهي النعمة والحسن والثاني من النظر ومثله قول الصفي الحلي في مطلع قصيدة نبوية

كيف البدر حسنا ان يقال نظيرها فزهو ولكنا بذاك نضيرها
وحسب غصون البان ان قلنا لها نظير من ميادها ونضيرها

وقول بعض المغاربة

عطف القضيب على النسيم تميلا … والنهر موشى الخمائل والحلل
تركته اعطاف الغصون مظللا … ولنا عن النهج القويم معتللا

والحقوا بذلك ما يكتب بالهاء والتاء او بالتنوين والنون فالاول كقول البستي

اذا جلست الى قوم لتونسهم … بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعيدن حديثا ان طبعهم … موكل بمعاداة المعادات

والثاني كقول الباخرزي

اروح وفي الحلق مني شجي … واغدو وفي القلب مني شجن

وقول الارجاني

وبيض الهند من وجدي هوازٍ … باجدي البيض من طلبا هوازن

وقول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

احسن خلق الله وجها وفما … ان لم يكن احق بالحسن فمن
حكى الغزال مقلة ولفتة … من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

وعارض الشيخ صفي الدين بيت الارجاني بقصيدة اولها

لسيري في الفلا والليل داج … وكري في الوغا والنقع داجن
وحملي مرهفا الحدين ظام … لحامله وجود النصر ضامن

في هذا البيت شاهدة ايضا تحت فيه من جهتين وبعده

وهي ذابلا للقبل مادٍ … يلين بهزة صعدا ومادن
وركضي ادهم الجلباب طاوٍ … خفيف الجري يوم السلم صافن
وحظوي تحت ذاتي لبث غاب … بسطوته لصرف الدهر غابن
شديد الباس ذي امر مطاع … مضارب كل قوم او مطاعن
احب الى من تغريد شادٍ … وكاس مدامة من كف شادن

الى اخر القصيدة وعارض بيتي التلمساني بقصيدة اولها

كم ذا فضنا من دموع ودما … على رسوم للديار ودمن
وكم قضينا للبكا منسكا … لما تذكرنا بهن من سكن
معاهدا تحدث للصبر فنا … ان ناحت الورق بها على فنن
تذكارها اورث في الحلق شجى … وفي الحشا قرحا وفي القلب شجن
لله ايام لنا على منى … فكم لها عندي ايادٍ ومنن
كم كان فيها من فتاة وفتى … كل لقلب المستهام قد فتن

وتتمتها في ديوانه وهذا النوع قليل جدا واصعب مسالكه ما كان بالتضاد والفاظ لاجل ابدال الحرف الذي فيه المناسبة اللفظية **واما الجناس المقلوب** ويسمى جناس العكس ايضا فهو ما تساوت حروف ركنيه عددا وتخالفت ترتيبا كقوله تعالى حكاية عن

هرون

هرون اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا **ومن لطيف هذا النوع** ما حكاه الثعالبي في اليتيمة عن ابي الحسين بن فارس قال كنت عند الاستاذ يعني ابا الفتح بن محمد بن العميد في يوم شديد الحر رمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم احر جوابا لاني لم افطن لما اراد ولما كان بعد هنيهة اقبل رسول الاستاذ الرئيس يعني ابن العميد يستدعيه الى مجلسه فقمت اليه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الي وقال ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت لما ذلك فكرا حتى انتهيت الى انه اراد الخيش وكان من شرف على ابي الفتح من جهة ابيه اتاه بتلك اللفظة تلك الساعة فدعاني ولفرط سروره بها اراد بحاله التحفة فيها انتهى واراد بالخيش هو حق الخيش وهي شبيهة بشراع السفينة تعلق بالسقف وترفع بهلف الصيف ترش بالماء او الماء ورد لتكون ابرد وتعلق بحبل يراد به حركتها فاذا اراد الرجل النوم جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب على الانسان منها نسيم بارد طيب الرائحة فيذهب عنه اذى الحر ويستطيب النوم وهي فوقه ذاهبة جائية وتستعمل ببلاد العراق **ويقال** ان اول من احدثها هرون الرشيد وذلك انه دخل يوما على اخته علية بنت المهدي في يوم قيظ فالفاها قد صبغت ثيابا بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال ليجف فجلس الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها نشرا طيبا فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه فامر ان يصنع له مثل ذلك **ومن شواهد هذا النوع في النظم قول العباس بن الاحنف**

حسامك فيه للاحباب فتح … ورمحك فيه للاعداء حتف

ومن غاياته قول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تحمله الناقة الادماء معتجرا … بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

ومنه قول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف في … متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابن خروس

تلقى بها الرواد روضا زاهرا … ونقصادنا الورادحوضا مفعما

وقول القاضي ابي بكر عبد الله بن احمد البستي

حكاني بهار الروض لما الفته … وكل مشوق للبهار مصاحب
فقلت له ما بال لونك شاحبا … فقال لاني حين اقلب راهب

وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال

يا حسن ما سمي البهار به … لو لم تكن قيافة القائف
قلبته راهبا فاشعرني … خوفا وتاويل راهب خائف

وقول ابي عبد الله الغواص

من عذيري من عذول في قمر … قام القلب هواه فقمر

قمر لم يبق مني حبه ... وهواه غير مقلوب قمر

ومثله قول قمر الدولة

حملي يا جمل أن ... رحل ما فيه قلبه

أو يكن ذاك فاني ... قمر ما فيه قلبه

وقول الآخر

فقالت ترى ما بالذي أنت فانع ... برمز هوانا قلت معكوس قانع

وقول ابن العفيف مع زيادة التورية

سكرني باللحظ والمقلة الكحلاء ... والوجنة والكاس

ساق يريني قلبه قسوة ... وكل ساق قلبه قاس

وأخذ بعضهم هذا المعنى وزاده قلباً وطباقاً فقال

قلت مستعطفاً لساق سقاني ... من طلا نيل مصر أطيب كاس

إن شهري إليه منه ولكن ... قلبه لين وقلبك قاس

ومثله قول الصلاح الصفدي

قلب الذي من أحب ناصحت ... نفحة الند من حمياه تهدي

قال لي أعجب فقلت غير عجيب ... كل دن قلبه صار ندا

وقوله أيضاً

قلت وقد سرت في الظلام وقد ... أهمني منه فقد إيناسي

كيف يطير الفؤاد من جزع ... وكل سار فقلبه راس

وقول أبي نصر أحمد بن الحسن الباخرزي

من عاذري من عاذل قال لي ... ويحك كم تعشق يا مغرم

دائم القلب ولا عزو إذ ... كل ملوم قلبه مولم

وأخذ بعض المتأخرين المتقدمين على عصرنا بقليل هذا المصراع وجعله صدراً لعجز البيت الأخير من بيتي ابن العفيف إما عمداً أو اتفاقاً **فقال**

كل ملوم قلبه مولم ... وكل ساق قلبه قاس

ومنه قول النيلي

إذا رأيت الوداع فاصبر ... ولا يهمنك البعاد

وانتظر العود عن قريب ... فإن قلب الوداع عادوا

وما ألطف قول الوداعي في مليح ينقف

تعشقت ظبياً ناعس الطرف ناعماً ... لدى أن تبدى الشعر والشعر ألوان

فقالوا أتوق من حبه فهو ناقض ... فقلت عكستم إنما هو فتان

وبديع قول ابن نباتة في الأمير بهرام

قيل كل القلوب من ... رهبة الحرب تضطرب

قلت هذا محترص ... قلب بهرام ما رهب

وقول الآخر

والعيس منهم يستعرضون حوائجاً ... إليهم ولو كانت عليهم جوائحاً

وقول أبي القاسم الهرندي

إن بين الضلوع مني ناراً ... تتلظى فكيف لي أن أطيقا

فبحقي عليك يا من سقاني ... أرحيقاً سقيتني أم حريقا

وقول الآخر

قلت لما لاح لي نهاشعاع وبرق ... أشقيق أم عقيق أم حريق أم رحيق

ومن الغايات في هذا الباب قول القائل

لبق أقبل فيه هيف ... كل ما أملك إن غنا هبه

فهذا البيت كل كلمة منه إذا انضمامها إلى أختها تجانسها في القلب **ومثله قول بعضهم نثراً** أرض خضراء فيها أهيف **وأعلى منه قول سيف الدين المشد**

ليل أضاء هلاله ... أنى يضيء بكوكب

وهذا مما لا يستحيل بالانعكاس وسيأتي الكلام عليه في محله إن شاء الله تعالى

وما أحسن قول ابن جابر الأندلسي

بين نعمان وسلع ملأ ... ليس منهم لمحب لم

كلفي منهم ببدر حل في ... فلك العلياء فاعرف من هم

وقوله أيضاً

قد بان عذري في مليح له ... لحظ رشا يلحظ عن ذعر

لذ على الهجر مطيع له ... ممتثل في السر والجهر

وقوله أيضاً

أبدا أبسط خدي أدبا ... لكم يا أهل ذاك العلم

أملي أن أرى ربعكم ... فبه يذهب عني ألمي

وقلت أنا مع زيادة التورية

ورب ساق قلبه قلبه ... الدهر قاس ومن ساق

تحارب العشاق في حسنه ... فقامت الحرب على ساق

وأحسن ما في هذا الباب أن يكون قلب البيت كلمة مقلوبها قافية كقول بعضهم

رقت شمائل قاتلي ... فلذاك روحي لا تقر

رد الحبيب جوابه ... فكأنه في اللحظ در

ومثله قول الصلاح الصفدي

دمنك فؤادي عادة ... ما كنت أحسبها تضر

ددت صؤاله خائبا ... مذامعي ابدا تدر

وقول الاخر

اهديت شيأ يقل لولا ... احدوثة الفال والتبرك

كرسي تفاءلت فيه لما ... رأيت مقلوبه يبرك

تنبيه لم يعتبر اكثر علماء البديع في الجناس المقلوب قلب الحروف من كل وجه بل اكتفوا بقلب حرف واحد او حرفين من احد الركنين كما رايت فيسمون كلاما كان احد ركنيه عكس الاخر كما في كرسي ويبرك وما كان احد الركنين منه مخالفا ترتيب الاخر ببعض حروفه مقلوبا ومنهم من فرق بين الاول والثاني فخص الاول باسم المقلوب وجناس العكس والثاني بجناس التصريف وقلب البعض **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في الجناس اللفظي والمقلوب قوله**

بكل قد نضير لا نظير له ... ما ينقضي املي منه ولا المي

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لفظي حضي على حظي بنا لغه ... مقلوب معني ملا الاحشا بالالم

قال ابن حجة اما قوله مقلوب معنى فما دخل معنا الى القلب **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ ضعفا ... لفظي عذل ملا الاسماع بالالم

قال في الشرح شاهد الجناس اللفظي في البيت قولي فاض وفاظ فان الاول من فيض الما والثاني من التلف انتهى **اقول** قال في القاموس في مادة **فاض** فاض الماء يفيض فيضا وفيوضا بالضم والكسر وفيضوضة وفيضانا كثر حتى سال كالوادي وصدره بالسر باح والرجل فيضا وفيوضا مات ونفسه خرجت وهو لغية **وقال** في مادة فاظ فاظ فوظا وفوظانا مات كفاظ فيظا وفيظوظة وفيظانا محركة وفيوظا وافاظه الله وفاظ نفسه قاءها واذا ذكروا انفسه فقالوا فاضت بالضاد انتهى اذا علمت هذا فقوله فاظ القلب لا يتعين كونه بالظاء المشالة حتى يتعين فيه الجناس اللفظي بل لو كتب بالضاد او نطق به كذلك جاز فيكون حينئذ من الجناس التام لا من اللفظي فيحتمل الاشتباه فهو محذور فالاولى اجتناب مثل هذا خصوصا في البديعية

وعلى ذلك فما الطف قول ابي الحسن الباخرزي

رعى الله احبابنا الظاعنين ... وان ضيعوا في شرط الحفاظ

فاحشاء احبابهم بعدهم ... من النار مملوءة بالشواظ

فدمع يفيض ونفس تفيض ... وصبر يغاض وصب يغاظ

وفي المصراع الاخير شاهد لما نحن فيه **والشيخ عبد القادر الطبري جمع بين اللفظي والمقلوب والمطرف فقال**

قد فاض لفظي وغاظ القلب نقمته ... عن ربع حبر بتطريف فلم يلم

انواع الجناس الثلاثة ظاهرة في هذا البيت واما معناه فالعلم عند الله تعالى

وبيت بديعيتي هو قولي

ظنوا سلوي اذ ضنوا فما لفظوا ... بذكر انس مضى للقلب في اضم

اللفظي في ظنوا وضنوا فالاول بالظاء المشالة من الظن الذي هو خلاف اليقين والثاني بالضاد من الضن وهو البخل وقرئ قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين بالوجهين فبالظاء المشالة بمعنى متهم وهو من الظنة بالكسر اي التهمة وهي راجعة الى الظن وبالضاد بمعنى بخيل من الضن الذي هو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسال تعليمه فلا يعلمه وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر وشاهد الجناس المقلوب في البيت قولي مضى واضم فان اضم مقلوب مضى قال في القاموس واضم كعنب جبل والوادي الذي فيه المدينة النبوية صلى الله وسلم على ساكنها وال عند المدينة يسمى القناة ومن اعلى منها عند السد يسمى الشظاة ثم ما كان اسفل ذلك يسمى اضما انتهى **والمعنى** انهم ظنوا سلوي عنهم حين بخلوا بوصلهم على فلم يجروا على لسانهم ذكر زمان الوصل والانس الذي مر لي معهم في ذلك المحل ولم يزل الشعرا يذكرون هذا الموضع في اشعارهم **قال الشريف الرضي** عليه من الله الرضا

بتنا بنا الطيب احيانا وادننا ... ويضيئنا البرق مجتازا على اضم

وقال صاحب البردة

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة ... واومض البرق في الظلماء من اضم

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

يا ناظر الوصل باد غير حاضره ... ما دام سقمي ان كنت من قيمي

وبالظاء قراءة ابن كثير وابو عمرو والكسائي

الجناس المعنوي

قد دي ابو حسن يا معنوي بهم ... ووصف حالي ابن حال بحبهم

من انواع الجناس **الجناس المعنوي** وهو قسمان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة فتجنيس الاضمار **هو** ان يضمر المتكلم ركني الجناس ويظهر في اللفظ ما يرادف احد الركنين ليدل على ما اضمره فان تعذر المرادف اتى بلفظ فيه اشارة لطيفة تدل على ذلك المضمر كقول ابي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل فصار خلا

الا في سبيل اللهو كاس مدامة ... اتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة ... وامست كجسم الشنفري بعد ثابت

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهبا وقوله كجسم الشنفري بعد ثابت اشار به الى قول الشنفري يرثي خاله تابط شرا واسمه ثابت

فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... ان جسمي من بعد خالي لخل

والخل النحيف المهزول فصح معه جناسان مضمران في صدر البيت وعجزه فالاول في صهبا وصهبا والثاني في خل وخل ولم يسمع في هذه الصناعة احسن من هذين البيتين وقل من ذكر هذا النوع وهو عزيز الوجود جدا اكثر من الفن المعاني والبيان اغفل ذكره فلم يذكره السكاكي في مفتا

٤١ ولا القزويني في تلخيصه ولا ابن ظافر ولا ابن رشيق في العمدة ولا ابن ابي الاصبع في تحريره على
تحبيره ولا ابن منقذ في كتابه وانما نظمه الشيخ صفي الدين في بديعيته لانها نتيجة سبعين كتابا في هذا
الفن كما ذكره في شرحها واقتصر عليه فلم ينظم تجنيس الاشارة لانها بالنسبة الى هذا القسم كلا شئ
فهي كما قيل في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل **قال ابن حجة** كان شيخنا علاء الدين القضامي
يقول لما انظم لبيت ابي بكر بن عبدون في اضمار الركنين ثانيا غير بيت الشيخ صفي الدين ولولم ينفتح
ابن عبدون هذا الباب في بيته ما حصل للشيخ صفي الدين دخول الى نظم هذا النوع انتهى **قلت**
هذا عدم اطلاع من شيخ ابن حجة المذكور وليس ابن عبدون اول من اخترع هذا النوع حتى يكون
هو الفاتح لهذا الباب فقد وقع في شعر ابي العلاء احمد بن سليمان المعري هذا الجناس بعينه مع
معنى في بيت واحد جناسان مضمران كما صح مع ابن عبدون في بيته المتقدم ذكره والمعري اقدم
من ابن عبدون باكثر من مائتي عام **وبيت المعري هو قوله**

نهارهم ابن يعفر في ضحاه ... وليلة جارهم بنت المحلق

فابن يعفر هو الاسود وبنت المحلق اسمها ليلى اي ليلة جارهم مظلمة يقال ليلة ليلاء وليل
اي طويلة شديدة الظلام فتم معه الجناسان المضمران **وله ايضا**

هزبت اليك من القد ابن ذي يزن ... ولا حظتك بها روت على عجل

ارتك عم رسول الله منتفيا ... ابا حذيفة يحكي اذا ابا جمل

ابن ذي يزن هو سيف الملك المشهور وعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العباس ومدبنه
وجيابا ابدا ... في كل ذلك جناس معنوي **ومن العجب** ان الشيخ صلاح الدين الصفدي
قال ... في ... العجم في كتابه المسمى بجنان الجناس انا اعرضت الجناس المعنوي هذا النوع
باطل وانا اورد منه في تذكرته ابياتا جادية على ما شرطه ارباب هذا الفن فمنها او ورد بيت
المعري المذكور **وقول بعضهم يهجو انسانا**

على ابوابه في كل حين ... لسائله اخو عمرو بن ود

اسم اخيه ضبة

اخو لخم اعارك منه ثوبا ... هنيئا بالقميص المستجد

اخو لخم اسمه جذام

وقد القي كساء ابي عبيد ... عليك فصرت اكسى اهل نجد

ابو عبيد يلقب بالابرص

اراد ابوك املك حين زفت ... فلم توجد لامك بنت سعد

بنت سعد اسمها عذرة

اراك الله جسمك في خفا ... وعينك مثل بشار بن برد

اي عمياء بن بشار كان اعمى فهذه الابيات طريفة في هذا الباب فمن كتب بعض هذه
الابيات كيف ... هذا النوع ولعله خفي عليه معناه او لا تم طرقه لها بعده والله اعلم

٤٢ **ومنه قول بعضهم وفيه اربع جناسات**

بابي قدار منك وابن زرارة ... اد بنت حتف المستهام العاني

لو ان كان ابو معاذ قلبه ... ما كان في البلوى ابا حسان

ابو قدار اسمه سالف وابن زرارة اسمه حاجب وابو معاذ اسمه جبل وابو حسان اسمه ثابت
يعني بسالف منك وحاجب ادنيت حتف المستهام الاسير فلو ان قلبه كان جبلا لما كان
ثابتا فصح معه في كل بيت جناسان مضمران **ومن ذلك ما يحكى** ان بعضهم سال
عن معشوق له فقال ابو سفيان نفيل لم استغن عليه ببنت بسطام اراد ان صخر والاخرار
انر بسبقه صهبا **فنظم ذلك بعض الشعراء فقال**

ولم انس اذ زار بعد ازوراره ... فبت نديم البدر في ليلة البدر

وكان ابو سفيان حتى تولعت ... بابنت بسطام فبتنا الى الفجر

خليفة بغداد الموفي ثلاثة ... وعشرين والموفي الثلاثين في مصر

اراد المطيع والحاكم **وللباخرزي**

لم يخل مذ اعرضت عن جانبي ... حلقي وقلبي من شجي او شجن

ما غير سلسالك وردي ولو ... حز وريدي بابنة ذو يزن

يعني الالمار عن الفرزدق

اراد سيف **ولابي الحسين الجزار** يا الها مالك ويا من له الخنساء اخت ويا ابا لمعاذ
اراد متمما وصخرا وجبلا **ولبعض المغاربة**

في مربع كاخي بثينة لم يزل ... ذرف العيون على اخي الخنساء

اراد جميلا وصخرا **ولبعضهم**

كابي الامين برا بر وكجده ... لكن توجه وابن يحيى في الندى

اراد الرشيد والمهدي وجعفر **وحكي** ان السلطان ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب
افريقية عرض مرة اجناده وكان فيهم امرد وسيم اسم جده النعمان فسأله السلطان عن اسمه
واعجبه حسنه فخجل واحمر وجهه فازداد حسنا فقال السلطان كلمة فكملت صفحة خده وسأله
من الحاضرين الاجازة فلم يات ابنى فقال السلطان مجيز الشطر فنفحت فيه شقائق جده
وكان للمتوكل مضحكان يسمى احدهما بعرة والآخر شعرة فسأل شعرة بعرة ما فعل فلان في
حاجتك فقال ما فتني ولا قطعك بشيرا الى المثل المشهور ما فت بعرة ولا قطع شعرة يضرب
للرجل الذي لا يقضي حاجته **وما احسن قول بدر الدين** بن الطحان في تخميس بديعية الصفي

وفاهم كابي المقداد ذي فنن ... وخاطري كاخي الخنساء لم يكن

اراد الاسود وصخر **وللمؤلف عفا الله عنه وعن والديه**

علي بابا بن معصوم الخنا ... فقرنا بالنجاء وبالنجاح

هو ابن عطاء المعطي كثيرا ... لنا من جوده ابن ابي رباح

فابن عطاء اسمه واصل وابن ابي رباح اسمه عطاء والمعنى هو واصل ولنا من جوده عطاء

ومنه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

وكل لحظ اتى باسم ابن ذي يزن　　في فتكه بالمعنى ابا هرم

ابن ذي يزن اسمه سيف وابو هرم اسمه سنان ففيه جناسان مضمران وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته وذكره رفيقه في شرحها **والشيخ عز الدين الموصلي** جنح الى تجنيس الاشارة لسهولة ماخذه وترك نظم هذا النوع وسيأتي ذكر بيته في محله والظاهر انه عمل بقول القائل كما قال ابن حجة

اذا منعتك اشجار المعالي　　جناها الغض فاقنع بالشميم

وبيت ابن حجة

ابا معاذ اخا الخنساء كنت لهم　　يا معنوي فهل في بجودهم

ابو معاذ اسمه جبل واخو الخنساء اسمه صخر ففيه ايضا جناسان مضمران على حد ما تقدم غير ان هذا ماخوذ برمته من قول البهاء زهير المصري يهجو ثقيلا

وجاهل طال به عنائي　　لازمني وذاك من شقائي

ابغض للعين من الاقذاء　　اثقل من شماتة الاعداء

فهو اذا رأته عين الرائي　　ابو معاذ واخو الخنساء

والبهاء زهير اقدم عصرا من ابن حجة فذهب بتبجحه بذلك ضائعا **وبيت الشيخ عبد القادر الطبري** من انشاده في الجناس المذيل والكلام عليه في سرد البديعيات ناعت على اعادته هنا وهو

معنى ابن تيم ابي النعمان كنتهم　　وذيل الصبر حتما بالغرام عمي

ابن تيم اسمه سعد ان اراد به تيم بن مرة ويحتمل ان يكون اراد به عمرو وابو النعمان اسمه المنذر وقد اظهرت فيما تقدم عجزي عن فهم معنى هذا البيت ولم يقع لي شرح هذه البديعية حتى اراجع ما قاله الناظم اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه **وبيت بديعيتي قولي**

تدري ابو حسن يا معنوي به　　ووصف خالي ابنه خالي بحبهم

اردت عليا وحسنا اي تدري علي بهم ووصف خالي حسن فحصل جناسان دل عليهما كنايات الالفاظ الظاهرة احدهما في صدر البيت وهو علي وعلي والثاني في عجزه وهو حسن وحسن

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

لو كان قلبي ابا سفيان ما انقلبت　　هند اباه لاضحى قلب جدهم

قال في الشرح معناه لو كان قلبي ابا سفيان اي صخرا فان اسم ابي سفيان صخر وانقلبت هند اباه اي عرماني فان اسم ابيه حرب لاضحى قلب جدهم اي قلب ميته مصغرة فان اسم جدهم امية وهو تصغير امة وان شئت جعلت قلب بمعنى مقلوب فان مقلوب امية هيما اي لاضحى هيما بمعنى هائما فانه يقال به هايم وهيم وان شئت جعلته مقلوب لفظ جدهم فان مقلوبها مهدج بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الدال اي كثير الحنين قال في الصحاح والمهدجة حنين الناقة على ولدها وقد هدجت فهي مهدج انتهى ويجوز في مهداج مهدج والله اعلم هذا نصه قلت غفر الله للشيخ فقد كان في احد هذه المعاني

كناية

كناية عن ذكر الباقي وما جهد القلب حتى يتحمل كل هذا **وتجنيس الاشارة** ويسمى تجنيس الكناية وهو ان يذكر احد ركني الجناس في اللفظ ويشار الى الآخر بلفظ يدل عليه من صفته او عكس او تصحيف او لفظ يرادفه او نحو ذلك وسبب وروده هذا النوع ان الشاعر يقصد المجانسة بين لفظين فلا يساعده الوزن على ابرازهما في اللفظ فيضمر احدهما ويشير الى الثاني بما يدل عليه ومثاله قول الشماخ

وما اروى وان كرمت علينا　　بادنى من موقفة حرون

يطيف بها الرماة وتتقيهم　　باوعال معطفة القرون

اراد ان يجانس بين اروى اسم محبوبته وبين اروى بمعنى الكثير من اناث الوعول فلم يطعه الوزن فعدل عن ذكرها الى صفاتها التي تدل عليها **والموقفة** بالقاف المشددة ثم الفاء التي في يديها حمرة تخالف سائرها **والحرون** بفتح الحاء المهملة وضم الراء المهملة التي لا تبرح اعلى الجبل من الصيد وقد صرح ابو العلاء المعري بهذا الجناس في قوله

اروى النياق كاروى النيق يعصمها　　ضرب يظل به السرحان مبهوتا

ومن ذلك قول الآخر

حلقت لحية موسى باسمه　　وبهرون اذا ما قلبا

اراد ان يقول لحية موسى بموسى فلم يوافقه الوزن فاضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو قوله باسمه

وقول الآخر

وتحت البراقع مقلوبها　　تدب على ورد خد ندي

تكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانسا ومنه قول امراة من عقيل وقد اراد قومها الرحيل عن بني نهلان وتوجه جماعة يحضرون الابل

فما مكثنا دام الجمال عليكما　　بثهلان الا ان تشد الاباعر

ارادت ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فاضمرت الركن الثاني واشارت اليه بما يدل عليه وهو الاباعر الذي هو مرادف الجمال ومثله قول شرف الدين الحلاوي

وبدت نظائر ثغره في قرطه　　فتشابها متخالفين فاشكلا

فرايت تحت البدر سالفة الطلى　　ورايت فوق الدر مسكرة الطلى

قصد المجانسة بين سالفة الطلا وسلافة الطلا فعصاه الوزن فعدل الى قوله مسكرة الطلى وهي مرادفة للسلافة **قال ابن حجة** وهذا النوع لا يتفق في الكلام المنثور انتهى **قلت** لما تقدم من ان سبب وروده هذا النوع عدم مساعدة الوزن للشاعر على ابراز ركني الجناس في اللفظ والنثر ليس فيه وزن يمنع من ذلك **وقد تقدم** ان الشيخ عز الدين لم ينظم من الجناس المعنوي الا هذا القسم وهو الذي اوجب تاخير بيته عن المناظرة وهنا محل اثبات بيته **وهو**

وكافر نعم الاحسان في عذل　　كظلمة الليل عند المعنوي عمي

الكافر في الاصل اسم فاعل من كفر الشيء اذا ستره وسمي الكافر كافرا لانه ستر نعمة الله عليه اي سترها بجحدانه لوجوده ثم اطلق على ضد المسلم وكفر النعمة جحدها وسترها ويسمى الليل كافرا

لانه

لان بين المحسوسات وما الطف قول البهاء زهير

يا ليل طُلْ يا هجر دُمْ   انى على الحالين صابر
لي فيك اجر مجاهد   ان صح ان الليل كافر

قال الشيخ عز الدين اراد ان يجانس بين كافر التي بمعنى جاحد هنا وبين كافر بمعنى الليل فاظهر احد الركنين في اللفظ وهو قوله وكافر نعم الاحسان واضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو الظلمة لانها مرادفة له فظهر جناس الاشارة بين كافر وكافر وتعقبه ابن حجة بان الوزن ما عصاه حتى عدل الى المرادف فلو اراد ان يبرز الركنين لكان الوزن داخلا تحت طاعته اذا قال

وكافر نعم الاحسان في عذلي   لكافر الليل عن ذا المنوعي

انتهى **تنبيه** ومن انواع الجناس المشوش **وهو** ما تجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن اطلاق اسم احدهما عليه كقولهم فلان مليح البلاغة لبيق البراعة فانه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين مثلا لكان جناس تصحيف ولولا فاءهما متحدتين لكان جناسا مضارعا فلما لم يكن كذلك بقي مذبذبا **ومثاله في النظم قول ابي فراس بن حمدان**

لي في الصداع نائب نون مثال الصداع مني   وعنيت به اتقان شوق صد عني مثل صدعي

فلولا تشديد نون عني لكان جناسا مركبا او كان صدعني كلمة واحدة لكان جناسا محرفا **واعلم** ان ارباب البديع اختلفوا في اقسام الجناس واسمائها اختلافا كثيرا واستيفاء ذلك هنا يفضي الى الاطناب والاسهاب وقد افرده بالتاليف جماعة منهم الشيخ صفي الدين الحلي الف فيه كتابا سماه الدر النفيس في اجناس التجنيس والشيخ صلاح الدين الصفدي الف فيه كتابه المسمى بجنان الجناس فمن اراد بسط القول فيه فعليه بهما **تنبيه** قال ابو المكارم ناصر الدين المطرزي في شرح المقامات **اعلم** ان انواع الجناس لا تستحسن حتى يساعد اللفظ المعنى ولا تستلذ حتى تكون عذبة الاصدار والايراد سهلة سلسة المقاد ولا تبرع حتى ياتي مطلعها مقطعها ولا تملح حتى يوازي مصنوعها مطبوعها مع مراعاة النظائر وتمكن القرائن والا فهي في اماكنه و نابية عن مواقعه بمعزل عن الرضا عند علماء البيان وبمكان من البشاعة لدى ارباب النثر واصحاب النظم فاذا رمت ان تستوفي اقسام المحاسن وتجتنب انواع المشاين فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فاما ان تضع في نفسك انه لا بد لك من تجنيس او تسجيع بلفظين مخصوصين فهو الذي انت منه بعرض الاستكراه على خطر من الخطا فان ساعدك الجد كما ساعد طاهر البصري في

قوله   ناظراه فيما جنى ناظراه   او دعاني امت بما اودعاني   وابا تمام
في قوله   وانجدتم من بعد اتهام داركم   فيا دمع انجدني على ساكني نجد

فذاك والا اطلقت لسان العتب وارخيت عنان الذم وافضى بك طلب الاحسان من حيث لم تحتسبه الى الشنع القبح وانقلب الولوع بالثناء عليك في ورطة القدح وانقلب احسانك اساءة وتحول سرورك مساءة انتهى **وقال الشيخ الاديب** الشيخ صلاح الدين الصفدي

في شرح لامية العجم الجناس وان كان من انواع البديع ولكن بعض صوره مستثقل كقول ابن الفارض

اما لك عن صد اما لك عن صد   لظلمك ظلما منك ميل لعطف
وحن بحزن جازعات بعيدها   فرحن بحزن الجزع بي لشبيبتي

فانظر الى استثقال هذا البيت الاول لما فيه من جناس التركيب في صد وصدى الاول من الصدود والثاني من الصدى اي عطشان وفي ظلم وظلم الاول بالفتح وهو الريق والثاني بالضم وهو الجور مع التقديم والتاخير الذي يحتاج اقليدس حتى يستخرج ترتيبه على خط مستقيم والتقدير فيه اما لك ميل لعطف عن صد اما لك ظلما منك عن صد لظلمك فاما لك الاولى مركبة من همزة الاستفهام وما النافية ولام الجر وكاف الخطاب واما البيت الثاني ففيه رحن مرتين الاولى الفاء العاطفة ورحن فعل ماض من الرواح لجماعة الاناث والثانية فعل ماض من الفرح لجماعة الاناث وفيه الحزن مرتين الاولى بضم الحاء ضد الفرح والثانية بفتح الحاء من حزن الارض ضد السهل وهذه الالفاظ التي عقدها عقد الميزان لاجل الجناس صار كلامه وحشيا من العوام بل من بعض الخواص الذين لم يتمهروا في الادب وقل ان تجد من دواوينه نسخة صحيحة في اكثر ما يساعد الا فاضل على تصحيح الفاظه ووزن الشعر كما في قوله صد صدى الاولى مشددة والثانية مخففة وكما في قوله ايضا

وما اذى الم الم بخاطري   فشذا اعيشاب الحجاز دوائي

فانظر الى هذا لا يستقيم الكلام الا بمراعاة الوزن فانه يضطر الواقف الى ان يجعل الاول من الالم والثاني من الالمام ولهذا جاء جناس العماد الكاتب في الشعر اخف منه في النثر لان الوزن يضع كل كلمة في مكانها **ومن** الجناس المستثقل جناس التصحيف كقول ابن الفارض ايضا

وما اخترت حتى اخترت حبك مذهبا   فواحيرتي ان لم يكن فيك خيرتي
وجد بسيف العزم سوف فان تجد   تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت

في البيت الاول اخترت من الخبرة واخترت الثانية من الاختيار وفي الثاني تجد الاولى من الجود والثانية من الوجدان وهذه الاشياء لا يخفى على الذوق السليم ما فيها من الاستثقال ولم اقل هذا الكلام جهلا بمقدار الشيخ شرف الدين بن الفارض وانه لم يكن من الفصحاء الا ترى قصائده التي اخلاها من الجناس مثل الميميتين والجيمية واللامية والمهموزة وغيرها ما ارقها واحلاها والجناس اذا كثر في الكلام مل اللهم الا ان يكون سهل التركيب لم يعسر على المتكلم فيه كلفة انتهى كلامه **وقال الشيخ شهاب الدين محمود** انما يحسن الجناس اذا اتى في الكلام عفوا من غير كد ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني   شاو مشل شلول شلشل شول

ولا كقول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها   فاتى سليل سليلها مسلولا

انتهى ومثل هذين البيتين قول ابي الطيب المتنبي

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا   قلاقل عيس كلهن قلاقل

قال

قال ابن حجة هذا البيت حكمت على ابي الطيب المقادير **قال الثعالبي** قال لي سهل بن المرزبان يوما ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل ومنهم من بلبل يشير الى الابيات الثلاثة فقال الثعالبي اني اخاف ان اكون رابع الشعراء اراد قول الشاعر

الشعراء فاعلمن اربعه … فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر من حقه ان ترفعه … وشاعر من حقه ان تسمعه
وشاعر من حقه ان تصفعه

قال الثعالبي ثم اني قلت بعد ذلك بحين

واذا البلابل افصحت بلغاتها … فانف البلابل باحتسا بلابل   والله اعلم

الاستطراد

اجروا سوابق دمعي في محبتهم
واستطردوها كخيلي يوم مزدحم

الاستطراد في اللغة مصدر استطرد الفارس لقرنه اذا اطرد فرسه بين يديه يوهمه الفرار ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفي الاصطلاح هو ان يكون الناظم او الناثر اخذا في غرض من اغراض الكلام من غزل او مدح او وصف او غير ذلك فيخرج منه الى غرض اخر وقال ابن ابي الحديد الاستطراد هو ان تخرج بعد ان تمهد ما تريد ان تمهده الى الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض من غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي لما استطردت بذكره فمن ذلك قول البحتري وهو يصف فرسا

واغر في الزمن البهيم محجل … قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه … في الحسن جاء كصورة في هيكل
يهوي كما هوت العقاب وقد رات … صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته … يوما خلائق حمدويه الاحول
ذنب كما سحب الرشا يذب عن … عرف وعرف كالقناع المسبل
جذلان ينفض عذرة في غرة … يقق تسيل حجولها في جندل
كالرائح النشوان اكثر مشيه … عرض على السنن البعيد الاطول
هزج الصهيل كان في نغماته … نبرات معبد في الثقيل الاول
ملك القلوب فان بدا اعطينه … نظر المحب الى الحبيب المقبل

الابيات فانظر كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب كانه لم يقصد لذلك ولا اراده وانما جرته القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اتم انشاد ما بقي من القصيدة منذ افتتحها الى ان انتهى الى ذكره ولذلك الى بها على روي اللام لكان منادى فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص انك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المديح والهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة وفي الاستطراد تمر ذكر الامر الذي

استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد قصد ذلك وانما عرض عروضا لم يقصد بذكر الاول التوصل اليه ثم يعود الى ما كان فيه فان لم يعد فهو تخلص وهذا هو الفرق بينه وبين التخلص واحسن ما سمع في مثاله قول السموال بل قيل انه اول شاهد ورد في هذا النوع

وانا لقوم لا نرى الموت سبة … اذا ما راته عامر وسلول

فاستطرد من الفخر بالشجاعة الى هجو اعدائه ثم عاد الى ما كان عليه من الافتخار فقال

يقرب حب الموت اجالنا لنا … وتكرهه اجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه … ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا … وليست على غير الظباة تسيل

الى اخر القصيدة

ومثله قول الاخر

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه … فليس به باس وان كان من جرم

فخرج من الوعظ الى الهجو المولم في قبيلة جرم **ووقع منه** في القران العظيم ايات منها في سورة لقمان قوله تعالى واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاستطرد من حكاية وصية لقمان لابنه الى وصيته سبحانه لعباده لما بينهما من المناسبة ثم عاد الى ما كان عليه من وصية لقمان لابنه فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل الى اخر الايات **ومنها** في سورة الشعراء حيث حكى قول ابرهيم ولا تخزني يوم يبعثون فاستطرد الى وصف المعاد بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الى اخره ثم عاد الى ذكر الانبياء والامم ومثل ذلك كثير فيه يظهر عند التتبع **ومما وقع في الشعر** قول الشريف الرضي عليه من الله الرضا

ابونا الذي ابدى بصفين سيفه … قفا ابن هند والقنا يتقصف
ومن قبل ما ابلى ببدر وغيرها … ولا موقف الا له فيه موقف
وورثنا رسول الله علوي مجده … ومعظم ما ضم الصفا والمعرف
ومنا دعا بالامر ان جل تراثه … فضنب محلى او رداء مفوف
يريدون ان نلقى اليهم اكفنا … ومن دوننا ايديهم الدهر تنطف
فلله ما امضى عمائر قومنا … لقد جاوزوا حد العقوق واسرفوا
يضنون ان نعطى نصيبا من العلى … وقد غالوا بين العلى وتلففوا

فاستطرد من الافتخار الى الشكوى من بني العباس وجورهم ثم عاد الى غرضه من الافتخار فقال

وهذا الى الادنى الذي تعرفونه … مقدم مجد اول ومخلف
مؤلف ما بين الملوك اذا هفوا … واشفوا على حز الرقاب واشرفوا

الى اخر القصيدة وهي من محاسن قصائده واراد بالقضيب الرداء في قوله فضنب محلى او رداء

ضغا ابن ذا

مفوف

مفقود وقضيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبردته الذين كان الخلفاء يتوارثونهما **قال ابن ابي الحديد** في شرح نهج البلاغة اما القضيب فهو السيف الذي نحله عليا عليه السلام في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف اخر واما البردة فانه وهبها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ انتهى **وقول الابيوردي**

وواش ثنيت الحقد واللحظ ناطق   بروعي على الشحناء نطوي ترائبه

وشى بسليمى مظهرا لي نصيحة   ومن نصحاء المرء من هو كاذبه

ودبّ من هنا وهنا حبيبه   ليخدعني والليل نعبا الخاطبه

فقربته مني ولم يبد انه   اذا عد مجد لبس ممن يقاربه

وادعبته سمعي ليحسب انني   سريع الى الامر الذي هو طالبه

ولو رام عمرو والمغيرة غرتي   لاعيتهما فليجتذ الشر جالبه

اراد عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لانهما كانا ادهى دهاة العرب وامكرها

وما الصقر مني حين يرسل نظرة   ومصدقر عيناه فيما يراقبه

ولا الاسد الضاري برد شكيمتي   وان وثبت عند الدفاع مخالبه

فاستطرد من وصف الواشي وذمه الى وصف نفسه بالحزم والعقل وتقرب النظر والفراسة والشجاعة ثم عاد الى الواشي فقال

فقلت له لما تبين انني   فتى الحي لا يشقى به من يصاحبه

اتعذلني في ما لقيت على الهوى   لادمي بالجبل الذي انت قاضبه

واهجر من اغرى اذا عبته به   جعلت فداه للذي انت عائبه

ومنه قولي

والفي وافق الدجى بالزهر متشح   والنجم يخفي لراثيه ويتضح

والبدر يرفل في ظلمائه مرحا   وضرة البدر عندي ذا بها المرح

مهفهف تستخف الراح راحته   ويثقل السكر عطفيه فيرتنح

بدا يطوف بها حمراء ساطعة   في جبهة الليل منها لاثنا وضح

فاطرح ندامى لا تشوه قبحا   لا يقدح الزند في كف القدح

والفي بها اسرة في المجد اسبتر   لا يستفزهم حزن ولا فرح

هم سهام العدى ان غارة عرضت   وهم غمام الندى والفضل ان سمحوا

تخفي وجوههم الاقمار ان سفروا   وتخجل السحب ايديهم اذا منحوا

مالوا الى فرص اللذات مزاميم   ولم يميلوا عن العلياء لا جنحوا

فاستطرد من وصف الساقي والخمر الى وصف ندمائه بالرجاحة والشجاعة والسماحة والصباحة ثم عاد الى ما كان عليه من وصف الساقي فقال

وبات يمنحني من دونهم منحا   كانتنا مالي نفسي والهوى منح

وقلت بعده

وذات حسن اذا امطت براقعها   فالشمس داهشة والبدر مفتضح

عاتبتها بعدما مال الحديث بها   عتبا يمازجه من دلها ملح

فعرضت ثم لانت بعد نبوتها   حتى اذا لم يكن للوصل مطرح

اعرضت وارضيتها اهوى وعفتنا   تأبى لنا ما ثما في الحب مجترح

فلم نزل لابسي ثوب العفاف الى   ان كاد يظهر في فرع الدجى جلج

قامت وقمت وفي اثوابنا ارج   من الوصال وفي اكبادنا قرح

ما اصعب الحب من خطب واترحه   بذي العفاف وان اخفى الذي يضح

واورد ابن حجة من شواهد الاستطراد قول حسان بن ثابت

ان كنت كاذبة الذي حدثتني   فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الاحبة ان يقاتل دونهم   ونجا براس طمرة ولجام

قال فانظر كيف خرج من الغزل الى هجو الحارث بن هشام والحارث هذا هو اخو ابي جهل اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم اليرموك بالشام انتهى **وانا اقول** ليس هذا من الاستطراد في شيء بل هو تخلص لطيف لان الاستطراد يشترط فيه العود الى الكلام الاول كما تقدم وحسان لم يعد الى ما كان عليه من ذكر العاذلة بل اتم القصيدة مستمرا على ذكر هزيمة الحارث بن هشام والايقاع بقومه في يوم بدر ولنذكر ما قبل البيتين مما يتعلق بهما وما بعدهما الى اخر القصيدة حتى يعلم صحة ما ذكرناه

قال حسان

يا من لعاذلة تلوم سفاهة   ولقد عصيت على الهوى لوامي

بكرت علي بسحرة بعد الكرى   وتقارب من حادث الايام

زعمت بان المرء يكرب عمره   عدم لمعتكر من الاصرام

يقول زعمت ان الرجل يقرب اجله الفقر فامرتني بالامساك والمعتكر المال الكثير والاصرام جمع صرمة بكسر الصاد المهملة وهي القطعة من الابل ما بين العشرين الى الثلثين وقيل غير ذلك

ان كنت كاذبة الذي حدثتني   فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الاحبة ان يقاتل دونهم   ونجا براس طمرة ولجام

تذر العناجيج الجياد بقفرة   مر الدموك بمحصد ورجام

العناجيج جياد الخيل والابل قال شارح الديوان اراد بالدموك البكرة وهي الخشبة المستديرة التي يستقى عليها يريد انها تسرع سرعان البكرة والمحصد الحبل المحكم الفتل والرجامان قرنا البئر اللتان تكون بينهما البكرة

ملأت به الفرجين فارمدت به   وثوى احبته بشر مقام

يريد ملأت به الفرس فرجيها وهو ما بين رجليها عدوا وارمدت اسرعت

وبنو ابيه ورهطه في معرك   نصر الاله به ذوي الاسلام

طعنتهم والله ينفذ امره   حرباً يشب سعيرها بضرام
لولا الاله وجريها لتركته   جزر السباع ودس نحوامي
الحوامي ميامن الحافر ومياسره

من كل أسود يشد صفاده   صقراذا لاقى الكتيبة حامي
ومجدد لا يستجيب لدعوة   حتى تزول شوامخ الاعلام
ومرنح فيه الاسنة شرعا   كالجعفري مقابل الاعمام
الجعفر الجدي والمقابل الذي ابوه وامه من قبيلة واحدة او الكريم النسب من قبل ابويه

من صلب خندف الذي اغرا اعز   يجلو بغرته ذوات تمام
هذا آخر القصيدة فان الاستطراد الذي ذكره ابن حجة وقال هو الاستطراد بشرط الرجوع الى الكلام الاول وقطع الكلام بعد المستطرد به ولما بلغت هذه القصيدة الحرث بن هشام قال وهو احسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار

الله اعلم ما تركت قتالهم   حتى رموا فرسي باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا   اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والاحبة فيهم   طمعا لهم بعقاب يوم مفسد
وقد ذكر ابن حجة وغيره ابياتا كثيرة وعدها من الاستطراد لا يعلم هل عاد الشاعر فيها الى ما ابتدأ به من الكلام ام لا فلا يقطع بكونها من هذا الباب حتى يعلم ذلك **قال** ابن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر ومما زعم صاحب كتاب المثل السائر انه استطراد قول بعض شعراء الموصل يمدح الامير قرواش بن المقلد وقد امره ان يعبث بهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابي جابر ومغنيه البرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء واراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس الشراب

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة   وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد   كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه   ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه   سنا وجه قرواش وضوء جبينه
وليس من الاستطراد في شيء لان الشاعر قصد هجا كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك فمضمون الابيات كله مقصود له فكيف يكون استطرادا انتهى **قلت** وقد اورد هذه الابيات القاضي ابن خلكان في تاريخه في ترجمة المقلد بن المسيب في جملة شعراء قيل العصر الظاهر الجزري وقد هاجى قرواشا بقوله وهو نهاية الحسن في باب الاستطراد ثم اورد الابيات وقال بعدها ولشرف الدين بن عنين الشاعر على هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق يلقب احدهما بالبغل والاخر بالجاموس وهو

البغل والجاموس في جدليهما   قد اصبحا مثلة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتناطحا   هذا بقرنيه وذا بالحافر

لم يبق منا غير السباح كانما   لقبا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر   كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان مالهما وحقك ثالث   الا رقاعة مدلويه الشاعر
ولقد حكى لي بعض الاصحاب انه سال ابن عنين عن ابيات الظاهر الجزري وانه استحسن البناء عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه المذكور لقب كان على الرشيد عبد الرحمن بن بدر النابلسي الشاعر المعروف انتهى كلام ابن خلكان **قلت** وفي قول ابن الحديد ان الابيات المذكورة ليست من الاستطراد في شيء نظر فقد قال القزويني في الايضاح الاستطراد هو الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني كقول الحماسي

وانا لقوم ما نرى الموت سبة   اذا ما رأته عامر وسلول
ثم قال وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كقول ابي اسحق الصابي

ان كنت خنتك في المودة ساعة   فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت ان له شريكا في العلى   وجحدته في فضله التوحيدا
قسما لو اني حالف بغموسها   لغريم دين ما اراد مزيدا
قال ولا بأس ان يسمى هذا ايهام الاستطراد انتهى فالابيات التي انكر ابن ابي الحديد كونها من الاستطراد من هذا القبيل فاعلم **وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته من هذا القبيل ايضا وهو**

كانما ليلي في نظاولها   سوف كاذب مالي بقربهم
فانه قدم اداة التشبيه ليتوصل الى ما قصده من ذم كاذب الامال **وكذلك بيت ابن جابر الاندلسي في بديعيته وهو**

قد اطلع الضب تصديقا بعثته   افصاح فتى وفهم القوم لم يهم
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة   فيفضل الشهب فضل العرب للعجم
قال ابن حجة الشيخ عز الدين احرز قصبات السبق باستطراده هنا على الشيخ صفي الدين والعميان مع التزامه تسمية النوع المورى به من جنس الغزل ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور **وبيت ابن حجة قوله**

واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت   وقصرت كليا لبنا بو مسلمهم
اقول ابن حجة استطرد خيل افكاره في هذا البيت ليلحق الشيخ عز الدين لكنها كبت وقصرت وما ذاك الا انه استعار للصبر خيلا وهي استعارة مستهجنة جدا بالنسبة الى رقة التشبيب وابن هي من استعارة للدمع فانهما كادتا ان يكونا ضدين واذا نظرت الى اشتقاق الخيل وانه من الخيلاء زادك ذلك استهجانا لها ولم تزل الشعراء تصف نفسها في تشبيبها وغزلها بقلة الصبر وعدمه حتى جاء هذا الرجل فادعى لنفسه صبرا عن احبابه ولم يكفه ذلك حتى استعار له خيلا ثم يقول هذا البيت غريب لا بد لاهل الادب من تامل غريب اما استطراده فيه فانه وان كان قصد به وصف ليالي وصلهم بالقصر لكن السامع

اذا سمع هذا البيت لا يتبادر الى فهمه الا انه قصد ذمها حيث شبهها بحبل مسد التي كيدت وقرنت

اللهم انا نعوذ بك من سنة الغفلة

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

واستطرد الحب حبل الوصل بت نقله   بفضل ود كفضل الملك للخدم

هذا البيت منسوخ الالفاظ من بيت الشيخ عز الدين الموصلي واما معنا فهو من البرودة في الغاية

القصوى وفضل الملك للخدم كالسماء فوقنا والارض تحتنا فما معنى الاستطراد به وما الغرض من ذلك

وبيت بديعيتي هو

اجروا سوابق دمعي في محبتهم   واستطردوها كخيلي يوم مزدحم

الاستطراد في هذا البيت من الغزل الى الحماسة وفي تشبيه سوابق الدمع بالخيل من المناسبة ما لا

يخفى

وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

هجرتني هجر عذالي مناظرهم   لشغلهم في فلم اهدء ولم انم

هذا الاستطراد من قبيل استطراد الشيخ صفي الدين وابن جابر وهو النوع الثاني منه

الاستعارة

ذوي وريق شبابي في الغرام بهم
من استعارة نار الشوق والالم

اعلم ان الكلام في الاستعارة وانواعها مما اطلق البيانيون فيه اعنة الاقلام حتى افردها

بعضهم بالتاليف وليس الغرض هنا استقصاء ذلك وانما المقصود تقريبها الى الافهام بتعريف يزيل

عنها الابهام وذكر اقسامها باختصار مع اثبات شيء مما وقع منها في محاسن النظم والنثر **قالوا**

نقيح المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة **ويقال** في تعريفها اللفظ

المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي فاسد استعارة لانه لفظ استعمل

في شجاع شبه بالاسد الذي هو الحيوان المفترس وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني

استعمال اسم المشبه به في المشبه فيكون بمعنى المصدر ويكون المتكلم مستعيرا والمعنى المشبه به مستعارا

منه والمعنى المشبه مستعارا له واللفظ المشبه به مستعارا **وقال بعضهم** حقيقة الاستعارة

ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي **او** ايضاح

الظاهر الذي ليس بجلي **او** حصول المبالغة **او** المجموع **فمثال** اظهار الخفي قوله تعالى وانه

في ام الكتاب فان حقيقته وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشا من

الام كما تنشا الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع

من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ في البيان **ومثال** ايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا

قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل

اولا جانب ثم للجانب جناح وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل اي اخفض

جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد

خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة

الى ما هو ابلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لان من

يميل جانبه الى الجهة السفلى ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض

ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر **ومثال** المبالغة وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا

عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا انتهى

واختلف في الاستعارة هل هي مجاز عقلي او لغوي فقيل بالاول بمعنى ان التصرف فيها امر عقلي

لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون

حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل

الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان يكون مجازا عقليا وقيل بالثاني وعليه الجمهور لانها موضوعة للمشبه

به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد في قولك رايت اسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم

منهما كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما **واركان**

الاستعارة ثلثة مستعار منه ومستعار له ومستعار وقد تقدم بيانها **واقسامها** كثيرة

باعتبارات **فتنقسم** باعتبار المستعار منه والمستعار له والوجه الجامع لهما الى خمسة اقسام **احدها**

استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس ومثاله قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان

المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري

عند القائه فيها التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام والوجه الجامع لهما الشكل

والجميع حسي وقوله تعالى والصبح اذا تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق

عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس وقول الشاعر

وورد جني طالعتنا خدوده   ببشر ونشر يبعثان على السكر

فالمستعار منه الوجنات الحمر والمستعار له ورق الورد بجامع الحمرة والجميع محسوس **الثاني**

استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي وهي الطف من الاولى ومثاله قوله تعالى واية لهم الليل

نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له كشف الضوء

عن مكان الليل وهما حسيان والجامع لهما ما يعقل من ترتب امر على اخر وحصوله عقب حصوله كترتب

ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء والترتب امر عقلي **الثالث** استعارة

معقول لمعقول بوجه عقلي قيل وهي الطف الاستعارات ومثاله قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا

هذا فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلي

الرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي ومثاله قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان

المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسي والمستعار له تبليغ الرسالة وهو عقلي والجامع

لهما التاثير وهو عقلي ايضا **الخامس** استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي ومثاله

قوله تعالى انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر وهو عقلي

والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي ايضا **وتنقسم** باعتبار اللفظ الى اصلية

وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كأسد في قيام وقعود ومنه اتبع الجعل **وتبعية** وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الأفعال والصفات المشتقة وكالحروف نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه كالمحبة والتبني ونحو ذلك ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به **وتنقسم** باعتبار الطرفين إلى وفاقية **و**عنادية لأن اجتماع الطرفين في شيء إن كان ممكناً سميت وفاقية نحو أحييناه في قوله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه أي ضالاً فهديناه استعير الإحياء وهو جعل الشيء حياً للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب والإحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وإن كان ممتنعاً سميت عنادية وذلك كاستعارة المعدوم للموجود لانتفاء النفع به كما في المعدوم ولا شك أن اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وذلك كاستعارة اسم الميت للحي الجاهل فإن الموت والحيوة ممتنع اجتماعهما **ومن العنادية** التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد أو نقيض نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم أي أنذرهم استعيرت البشارة التي هي الإخبار بما يسر للإنذار الذي هو ضده بإدخاله في جنسها على سبيل التهكم وكذا قولك رأيت أسداً وأنت تريد جباناً على سبيل التمليح والظرافة **وتنقسم** باعتبار الجامع إلى عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت أسداً يرمي **وخاصية** وهي الغريبة التي لا يطلع عليها إلا من ارتفع عن طبقة العامة والاستعارة الواردة في التنزيل كلها من هذا القبيل ومنه قول طفيل الغنوي

وجعلت كوري فوق ناجية ... يقتات شحم سنامها الرحل

وموضع اللطف والغرابة منه أنه استعار الاقتيات لإذهاب الرحل شحم السنام مع أن الشحم مما يقتات **ثم الغرابة** قد تكون في نفس الشبه بأن يكون نفس التشبيه غريباً كما في قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرساً له بأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود

عودته فيما أزور حبائبي ... إهماله وكذاك كل مخاطر
وإذا احتبى قربوسه بعنانه ... علك الشكيم إلى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبة المحتبي فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه **وقد تحصل الغرابة** بتصرف في الاستعارة العامية كما في قول كثير عزة وقيل غيره

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهاري رحالنا ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطي الأباطح

استعار سيلان السيول الواقعة في الأباطح لسير الإبل سيراً حثيثاً في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما أفاد اللطف والغرابة حين أسند الفعل وهو سالت إلى الأباطح دون المطي أو أعناقها حتى أفاد أن الأباطح امتلأت من الإبل وأدخل الأعناق في السير لأن السرعة والبطء في سير الإبل يظهران غالباً في الأعناق ويتبين أمرهما في الهوادي

وسائر الأجزاء تستند إليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة ومثل هذه الاستعارة في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول **ابن المعتز**

سالت عليه شعاب الحي حين دعا ... أنصاره بوجوه كالدنانير

أراد أنه مطاع في الحي وأنهم يسرعون إلى نصرته وأنه لا يدعوهم لخطب إلا أتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء من ههنا وههنا وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يغص بها الوادي ويطفح منها وهذا التشبيه ظاهر معروف أيضاً ولكن حسن التصرف فيه أفاده الغرابة بإسناد الفعل إلى الشعاب دون الأنصار أو الوجوه حتى أفاد أن الشعاب امتلأت من الرجال وكان إدخال الأعناق في السير أكثر الدقة والغرابة في الأول لكنها هنا تعديه الفعل إلى ضمير الممدوح بعلى لأنه يؤكد مقصوده من كونه مطاعاً **و** كذا في قوله

فرعاء إن نهضت لحاجتها ... عجل القضيب وأبطأ الدعص

فإن تشبيه القوام بالقضيب والردف بالدعص تشبيه عامي مبتذل لكن وصف الأول بالعجلة والثاني بالبطء أفاده غرابة ولطفاً **وقد يكون** وجه التشبيه في الاستعارة منتزعاً من عدة أمور **فتسمى** الاستعارة تمثيلية والعمدة في ذلك ما كتب الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة إلى مروان بن محمد وقد بلغه أنه متوقف في بيعته أما بعد فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام فشبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في أمر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً وتارة لا يريده فيؤخر أخرى فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة في تلك ووجه الشبه وهو الإقدام تارة والإحجام أخرى منتزع من عدة أمور كما ترى **وإذا تحقق** معنى الاستعارة حساً أو عقلاً **سميت تحقيقية** لتحقق معناها في الحس أو العقل فالأول كقوله لدى أسد شاكي السلاح فإن الأسد مستعار للرجل الشجاع وهو أمر متحقق حساً والثاني كقوله تعالى وأنزلنا إليكم نوراً فإن النور مستعار للبيان الواضح وهو أمر متحقق عقلاً **وقد** يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به **فيسمى** ذلك التشبيه المضمر **استعارة بالكناية** ومكنياً عنها لأنه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ولوازمه **ويسمى** إثبات ذلك الأمر المختص بالمشبه به **استعارة تخييلية** لأنه قد استعير للمشبه ذلك الأمر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به أو قوامه في وجه التشبيه ليخيل أن المشبه من جنس المشبه به **ثم** ذلك الأمر المختص بالمشبه به على ضربين أحدهما ما لا يكمل وجه التشبيه في المشبه به بدونه والثاني ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه فالأول كقول أبي ذؤيب الهذلي

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

شبه المنية في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا إبقاء على ذي فضيلة فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقاً للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية وإثبات الأظفار للمنية

استعارة تخييلية والثاني كقول العتبي

فلئن نطقت بشكر برك مفصحاً … فلسان حالي بالشكاية انطق

شبه الحال بانسان متكلم ما بالدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية ثم اثبت للحال اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية هذا ما ذهب اليه الخطيب في تفسير الاستعارة بالكناية والتخييلية وبينه وبين السكاكي في ذلك نزاع لا يتسع المجال لبيانه وكيتهما كاملة بذلك فمن اراده فعليه بها **واعلم** ان الاستعارة تنقسم باعتبار اخر غير اعتبار اللفظ والطرفين والجامع الى ثلثة اقسام مطلقة **ومجردة ومرشحة فالمطلقة** هي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام مما يلائم المستعار او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة الصفة المعنوية لا النعت **والمجردة** هي ما قرن بما يلائم المستعار له كقول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكاً … غلقت لضحكته رقاب المال

فانه استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء لا الرداء فنظر الى المستعار له فجرد الاستعارة **والمرشحة** هي ما قرن بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم قرنها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فنظر الى المستعار منه وقد يجتمع التجريد والترشيح كقول زهير

لدى اسد شاكي السلاح مقذف … له لبد اظفاره لم تقلم

فقوله شاكي السلاح تجريد لانه قرن بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع وقوله مقذف الى اخر البيت ترشيح لان هذه الصفة انما تلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي **والترشيح** ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه وترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له عين المستعار منه لا شيء مشبه به حتى انه يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان كقول ابي تمام

ويصعد حتى يظن الجهول … بان له حاجة في السماء

فانه استعار الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء فلولا ان قصده ان يتناسى التشبيه ويصمم على انكاره فيجعله صاعداً في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه

وكقوله ايضاً

هو البدر الا انه البحر زاخراً سوى انه الضرغام لكنه الوبل

خذه العلى فخذنه وسي التي … لا تخذم الاقوام ما لم تخذم

فانا ادنى من قلبه في سؤدد … قالت له الاخرى بلغت تقدم

وقول ابن الرومي

يا آل نوبخت لا عدمتكم … ولا تبدلت بعدكم بدلا

ان صح علم النجوم فهو لكم … حقاً اذا ما سواكم انتحلا

كم عالم فيكم وليس بان … قاس ولكن بان رقى فعلا

اعلاكم في السماء مجدكم … فلستم تجهلون ما جهلا

شافهتم البدر في السؤال عن الامر الى ان بلغتم زحلا

ونحو ذلك ما وقع من التعجب في قول ابن العميد او غيره

قامت تظللني من الشمس … نفس اعز علي من نفسي

قامت تظللني ومن عجب … شمس تظللني من الشمس

والنهي عنه في قول ابن طباطبا

لا تعجبوا من بلى غلالته … قد زر ازراره على القمر

وقول الاخر

ترى الثياب من الكتان يلمحها … نور من البدر احياناً فيبليها

فكيف تنكر ان تبلى معاجرها … والبدر في كل وقت طالع فيها

ونحو ذلك قول الشريف الرضي

كيف لا تبلى غلالته … وهو بدر وهي كتان

وكلما بعدت الاستعارة في التفريع تجريداً كان او ترشيحاً ازداد حسنها الا ترى الى الابيوردي حيث قال

وفي الحدوج الغوادي كل فاتنة … يرعى مؤزرها والخصر ظمآن

كيف بنى استعارة الغصون للقدود ومدانه ظهر يا دبني على الفرع وهو ريان وظمآن

وكذا قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسب جفناً قبل مسكنه … في الجفن يطوى على نار ولا نهر

ولا ظننت صغار النمل يمكنها … مشي على اللج او سعي على السعر

فلولا ان طرائق السيف هي الماء والنار بعينهما ادعاء لما كان لنفي الحسبان فائدة اذ لا استبعاد في اجتماع شيئين يشبهان الماء والنار ولولا ان فرنده هو النمل بعينه لما صح المشي والسعي على اللج والسعر وحسن التعجب منها

وقال الغزي

فبت الثم عينيها ومن عجب … اني اقبل اسيافاً سفكن دمي

وقال ابو الطيب

كبرت حول ديارهم لما بدت … منها الشموس وليس فيها المشرق

واعلم ان لحسن الاستعارة شروطاً ان لم تصادفها عريت عن الحسن وربما اكتسبت قبحاً فحسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيلية برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملاً للطرفين واما ما فيه من الغرابة ونحو ذلك مما يذكر في باب التشبيه وبان لا تشم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لانه يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على كون المشبه به اقوى من المشبه كما قيل

ظلماء في تشبيه صدغيك بالمسك … فقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

وقلت انا من قصيدة

من ابي

من ابن للظبي ان يحكي ترائبها ... ولو تشبه ما خاله كمحكي

ولذلك يوصى ان يكون ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بسبب عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير كل منهما الغازا كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسدا واريد انسان ابخر وفي التمثيلية رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة يريد ان المرضي المنتجب في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان كلا من التحقيقية والتمثيلية لا يحسنان في كل ما يحسن فيه التشبيه ومما يتصل بهذا انه اذا قوي الشبه بين الطرفين بحيث صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة وذلك كالنور اذا شبه العلم به والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول كان نورا حصل في قلبي وكذا اذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول كاني وقعت في ظلمة والاستعارة المكني عنها كالحقيقية في ان حسنها برعاية حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر في النفس واما التخييلية فحسنها بحسن المكني عنها لانها لا تكون الا تابعة لها عند الخطيب كما تقدم واستهجن من الاستعارات قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني ... صب قد استعذبت ماء بكائي

اذ ليس يظهر للملام شبه بشيء له مائع مستكره كالحنظل او الحوض الآجن ماؤه حتى يشبه به ويضاف اليه الماء ويرشح بالسقي فيل كانه توهم للملام بلا ملاحظة تشبيهه بذي مائع مستكره شيئا يقابله قوام سريانه في النفس وتأثيره فيها واطلق عليه اسم الماء ورشح هذا الاطلاق بذكر السقي ومع هذا لا يخفى كونه سمجا مستهجنا ويحكى ان بعض الظرفاء المعاصرين لابي تمام لما سمع قوله هذا جهز اليه كوزا وقال ابعث لي في هذا قليلا من ماء الملام فقال ابو تمام ابعث لي ريشة من جناح الذل ابعث لك قليلا من ماء الملام فان صح ذلك فقد اخطأ ابو تمام لان استعارة الجناح للذل في غاية الحسن كما تقدم بيانه وابن هي من ماء الملام ومثل هذه الاستعارة قول المتنبي

وقد ذقت حلواء البنين على الصبى ... فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

قال الصاحب ما زلنا نتعجب من ماء الملام حتى خفت بحلواء البنين وذلك ان البنين لا يسمى بها شيئا لكون الحلواء من لوازمه واقبح من هاتين الاستعارتين مع قبح الالفاظ قول ابن المعتز

كل يوم يبول زب السحاب ... واحسن ما قيل في العذر عن بيت ابي تمام قول المرزوقي انما ذكر ماء الملام لما قال بعده ماء بكائي على طريقة المشاكلة **وهذا محل ايراد شيء مما وقع من محاسن الاستعارة نثرا ونظما** اما النثر فمن محاسنه قول الحسن بن وهب شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت فما عقلت حتى لحفني قميص الشمس **وقول الصاحب** بن عباد في استزارة غدا ياسيدي يخرج الصيام ويطيب المدام فلا بد من ان نقيم اسواق الانس نافقة وننشر اعلام السرور خافقة بالفتوة فانها اتم للظرافة تعرض حسن الاسعاف لما بادرتنا ولو على جناح الزجاج والسلام **وقوله ايضا رحمه الله** في مثل ذلك نحن يا سيدي في مجلس غني الا منك شاكر الا منك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت خدود الورد وتجعدت اصداغ البنفسج وفاحت مجامر الاترج وتفتقت فارات النارنج ونطقت السنة العيدان وقامت خطبا

السماء وعقد الثريا ونطاق م

الاوتار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندمان وامتدت سماء الند فبحياتي عليك الا ما حضرت لتحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد **وقول ابي نصر العتبي** هذا يوم تدرقت غلائل صحوه وغضت شمائل جوه وضحكت ثغور رياضه واضطربت زرد النسيم فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار وانتثرت قلائد الاغصان عن فرائد الانوار وقامت خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت افلاك الراح بشموس الاقداح وسبينا العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بايدي المجون **وقول الاخر** ولقد عرق بالندى جبين النسيم وابتل جناح الهواء وضربت خيمة الغمام واغرورقت مقلة السماء وقام خطيب الرعد ونبض عرق البرق **وما احسن قول القاضي الفاضل** معتذرا عن كتاب كتبه لبعض اصحابه ليلا كتبها المملوك وقد غشي بين السراج وشابت لمة الدواة وكل خاطر السكين ومات صدر الورقة **وقول علي بن ظافر** بتنا ليلة من ليالي عرفه مشتدة القصور بالانخفاض والقصور والبدر قد محا خضاب الظلماء وجلا محياه في زرقة قناع السماء وكسى الجدران ثيابا من فضته ونثر كافوره على مسك الثرى بعد ان سحقه وفضه والروض قد ابتسم محياه ووشت بأسرار محاسنه رياه والنسيم قد عانق قامات الاغصان فقبلها وعضها مباسم نورها نقبلها وعندنا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع وتغايرت على محاسنه الابصار والاسماع ان بدا فالشمس طالعة او شدا فالورق ساجعة تغازله مقلة سراج قد قصر على وجهه تحديقه وقابله فعلمنا البدر قابل عيوقه وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق وهب ويستجيش عليه بتلويح بارقه الموشى بالذهب ويديم حرقه وسهده ويبذل في الطاقة ماقته وجهده فتارة يضمه بجلوقه وتارة يحليه بعقيقه وآونة يكسوه اثواب شقيقه فلم يزل كذلك حتى نعس طرف المصباح واستيقظ نائم الصباح **وما احسن قول ابن زيدون** يحكي اول اجتماعه بمعشوقته ولادة بنت المستكفي **قال** كنت في ايام الشباب هائما بغادة ارى الحياة متعلقة بقربها ولا يزيدني امتناعها الا اغتباطا فلما ساعد القضاء وان اللقاء **كتبت الي**

ترقب اذا جن الظلام زيارتي ... فاني رأيت الليل اكتم للسر

وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح ... وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كافوره ونشر الليل عبيره اقبلت بقد كالقضيب في ردف كالكثيب وقد اطبقت نرجس المقل على ورد الخجل فملنا الى روض مدبج وظل سجسج قد قامت رايات اشجاره وامتدت سلاسل انهاره ودر الطل منثور وجيب الراح مزرور فلما شببنا نارها وادركت منا ثارها باح كل منا بحبه وشكا ما بقلبه وبتنا بليلة نجني اقحوان الثغور ونقطف رمان الصدور فلما نشر الصباح لواءه وطوى الليل ظلماءه ودعتها وانشدت

ودع الصبر محب ودعك ... ذائع من سره ما اودعك

يقرع السن على ان لم يكن ... زاد في تلك الخطى اذ شيعك

يا اخا البدر سناء وسنا ... حفظ الله زمانا اطلعك

ان يطل بعدك ليلي فلكم … بت اشكو قصر الليل معك

ومن بديع النثر في هذا النوع قول ابي القسم عبد الصمد بن علي

الطبري بصفة متنزه بالله من منتزه والسماء زرقاء اللباس والشمال ندية الانفاس والروض مخضل الازار والغيم محلل الازرار

وكان السما تجلو عروسا … وكانا من قطره في نثار

والويد رابية الارجاء شاكرة صنيع الانواء

ذهبت حيث ما ذهبنا ودرّ … حيث درنا وفضة بالفضاء

والجبال قد تركت نواصيها الثلوج شيبا والصحارى قد لبست من نسج الربيع برودا قشيبا و لا ربيع الا وعنه للانس مربع ولا جزع الا وفيه للعاشق مجزع والكؤوس تدور بيننا بالرحيق والاباريق تهمل مثل ذوب العقيق وتفتر عن نوافح المسك وعذب الشقيق والجيوب تنفث من اكف العشاق وسقيط الطل يعبث بالاغصان عبث الدل بالغصون الرشاق والدنابج بالمزاج فعل الصانع طرف الخلخال

اذا فض عنه الختم فاح بنفسجا … واشرق مصباحا ونور عصفرا

بالتدود

واما النظم فمن محاسنه قول ابن خفاجة الاندلسي

وقد جال من جون الغمامة ادهم … له البرق سوط والشمال عنان

وفتح ودع الشمس نحو مذبقة … عليه من الطل السقيط جمان

وعمت باسرار الرياض خميلة … لها النور ثغر والنسيم لسان

وقوله ايضا

وما الانس الا في مجاج زجاجة … وما العيش الا في صبابة سهر

واني وان جئت المشيب لمولع … بطرة ظل فوق وجنة غدير

وقوله ايضا وهي من محاسن قصائده

اما والتفات الروض عن ازرق النهر … واشراق جيد الغصن عن حلية الزهر

وقد نسمت ريح النعامى فنبهت … عيون الندامى تحت ريحانة الفجر

وخلد فناء قد طرقت وانما … ابحت به وكر الحمامة للصقر

وقد خلعت البرد عنه وانما … نشرت به طي الصحيفة عن سطر

لقد جبت دون الحي كل تنوفة … يحوم بها نسر السماك على وكر

وخضت ظلام الليل يسود نحره … ودست عرين الليث ينظر عن جمر

وجئت ديار الحي والليل مطرق … منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر

اشيم بها برق الحديد وربما … عثرت باطراف المثقفة السمر

فلم الق الا صعدة فوق لامة … فقلت قضيب قد اطل على نهر

ولا شمت الا غرة فوق اشقر … فقلت حباب يستدير على خمر

ودون طروق الحي خوضة فتكة … موردة السربال دامية الظفر

تطلع في فرع من النقع اسود … وتسفر عن خد من السيف محمر

فزرت وقلب الليل يخفق غيرة … هنالك وعين النجم تنظر عن شزر

فطار الهلال جناح صبابة … فطار بها عنه جناح من الذعر

فقلت رويدا الا تراعي فانما … لنطوي ضلوع الليل منا على سر

وسكنت من نفس تجيش مروعة … ومسحت من عطف تمايل مزور

ومزقت جيب الليل عنها وانما … دفعت جناح الستر عن بيضة الخدر

وقبلت ما بين المحيا الى الطلى … وعانقت ما بين الترائب الى الخصر

واطرب سجع الحلي من خيزرانة … تميل بها ريح الشبيبة والسكر

غزالة الالحاظ ريبة الطلى … مدامية الالمى حبابية الثغر

ترنح في موشية ذهبية … كما اشتبكت زهر النجوم على البدر

تلاءم تسبيحي هواها وادمعي … من لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر

وقد جعلت ليلا علينا يد الهوى … رداء عناق مزقته يد الفجر

ولما انجلى ضوء الصباح كانه … جناح لواء جندة تربد النصر

ولاح مشيب النور في لمم الربى … ونم على ذيل الصبا نفس الزهر

صددت وددون الحي سر نحامته … يشف كما شف الرماد عن الجمر

وقوله

وكمامة حسر الصباح قناعها … عن صفحة تندى من الانهار

في ابطح رضعت ثغور اقاحه … اخلاف كل غمامة مدرار

نثرت بحجر الارض فيه يد الصبا … درر الندى ودراهم الازهار

فحللت حيث الماء صفحة ضاحك … جذل وحيث الشط بدء عذار

والريح تنفض بكرة لمم الربى … والطل ينضح اوجه الاشجار

متقسم الالحاظ بين محاسن … من ردف رابية وخصر قرار

واراكة سجع الهديل بفرعها … والصبح يسفر عن جبين نهار

هزت له اعطافها ولربما … خلعت عليه ملاءة الانوار

وقول محيي الدين بن قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت … وتحلت من الندى بجمان

وراينا خواتم الزهر لما … سقطت من انامل الاغصان

وقوله ايضا

لقد عقد الربيع نطاق زهر … يضم لغصنه خصرا نحيلا

وقد بسم العشي عذار ظل … على نهر حكى خدا اسيلا

وقول الآخر

مجرة جدول وسما انيس   وانجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس   وبرق مدامة وضباب ند

وقول امين الدين الغواس

اصغي الى قول العذول بجملتي   مستفهمًا عنكم بغير ملال
لتلقطي نغمات ورد حديثكم   من بين شوك ملامة العذال

وقول ابن قلاقس

سرى وجبين الجو بالطل يرشح   وثوب الغوادي بالبروق موشح
وفي طي ابراد النسيم خميلة   باعطافها نور المنى يتفتح
تضاحك في مثنى المعاطف عارضًا   مدامعه في وجنة الروض تسفح
وتورى بها كف الصبا زند بارق   شرارته في فحمة الليل تقدح

وقول ابن رشيق

باكر الى اللذات واركب لها   نجائب اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى   ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقول مجير الدين بن تميم

وليلة بت اسقى في غياهبها   راحًا تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى   غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقول ابن الساعاتي

ولولا رواة بل وشاة تحرصوا   احاديث ليست في سماع ولا نقل
لثمنا ثغور النور في شنب الندى   خلال جبين النهر في طرر الظل

وقول ابي الحسن المجريطي

الاحبذا نوح الحمامة سحرة   وقد شق جيب الليل من لبة الفجر
وسال نجيع البرق من ثغرة الدجى   وخمش ثكل الليل من صفحة البدر
واعول ناعي الرعد يبكي صادحًا   ويذرف في خد الثرى دمع القطر
فما كان الا ان جلا الصبح سنه   تبسم من نور الاقاحي عن ثغر
وجر نسيم الريح ردن غلالة   تمسح دمع الطل عن صفحة الزهر
فدونكها عذراء زفت لشربها   وليس لها غير الزجاجة من خدر
فاحسن من ثغر يبسم اشنب   دموع حباب الماء في وجنة الخمر
بحيث غناء الرعد يطرب والحيا   يسقي وخوط البان يرقص من سكر

وعزم المعتمد بن عباد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج

معهن يشيعهن فسار من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع فانشد

سايرتهم والليل غفل ثوبه   حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعًا وتسلمت   منى يد الاصباح تلك الانجما

وكان الوزير ابو جعفر احمد بن طلحة الكاتب المغربي لا يخلي اكثر شعره

من بديع الاستعارة وكان شديد التهور كثير الطيش ذاهبًا بنفسه كل مذهب **قال ابن سعيد** صاحب الفتح المعلى سمعته مرة وهو في محفل **يقول** يقيمون القيمة لحبيب البحتري والمتنبي وفي عصركم من يهتدي الى ما لم يهتدوا اليه فاهوى له شخص له قحة واقدام فقال يا ابا جعفر فارنا برهان ذلك ما اظنك تعني الا نفسك قال نعم ولم لا وانا الذي اقول ما لم يهتد اليه متقدم ولا يهتدي لمثله متأخر

يا هل ترى اظرف من يومنا   قلد جيد الافق طوق العقيق
وانطق الورق بعيدانها   مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى   في الروض الا بكؤوس الشقيق

فلم ينصفوه في الاحسان وردوه من الغيظ الى اضيق مكان **فقلت** له ما سبقك الى هذا احد هذا هو السحر الحلال فبالله الا ما زدتني من هذا النمط **فانشد**

أدرها فالسماء بدت عروسًا   مضمخة الملابس بالغوالي
وخد الروض احمره صقيل   وجفن النهر كحل بالظلال
وجيد الغصن يشرق في لآل   تضيء بهن اكناف الليالي

فقلت زد وعد فعاد والارتياح قد ملك عطفه والتيه قد رفع انفه وانشد

لله نهر عند ما زرته   عاين طرفي منه سحرًا حلال
اذا اصبح الطل به ليلة   وجال فيه الغصن شبه الخيال

فقلت زد فانشد

فلما ماج بحر الليل بيني   وبينكم وقد جد ذكرًا
اراد لقاءكم انسان عيني   فمد له المنام عليه جسرا

فقلت له ايه فقال

ولما ان رأى انسان عيني   بصحن الخد منه غريق ماء
اقام له العذار عليه جسرا   كما مد الظلام على الضياء

فقلت أعد فاعاد وقال حسبك لئلا تكثر عليك المعاني فلا تقوم بحق قيمتها **ثم انشد**

هات المدام اذا رأيت شبيهها   في الافق يا فردًا بغير شبيه
فالصبح قد ذبح الظلام بنصله   فغدت تخاصمه الحمائم فيه

انتهى

ومن طريف هذا النوع قول السري الرفا

اسلاسل البرق الذي لحظ الربى   وهنًا فوشح روضه بسلاسل
اذكرتنا النشوات في ظل الصبى   والعيش في سنة الزمان الغافل
ايام اسري صبوتي من كاشح   عمدًا واسرق لذتي من عاذل

وقوله ايضا

وصاحب يقدح لى … نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست … من لؤلؤ الطل سبح
بالغنى جيا مهنا … مغتبقا ومصطبح
او قطر بالعرف او … يوقظنى اذا صدح
والجو في ممسك … طرازه قوس قزح
يبكى بلا حزن كما … يضحك من غير فرح

وقوله ايضا

يوم خلعت به عذارى … نعريت من حلل الوقار
وضحكت فيه الى الصبى … والشيب يضحك في عذارى
متلون يبدى لنا … طرفا باطراف النهار
فهواؤه سكب الرداء … وغيمه جاف الازار
يبكى فيجمد دمعه … والبرق يكحله بنار

وقول ابى الحسن على بن احمد الجوهرى من شعراء اليتيمة

رد الصباح علينا شملة السحب … وعدت الريح منها واهى الطنب
صك النسيم فراخ العشب فانزعجت … ينفض اجنحة من عنبر الزغب

قال الثعالبى لو لم يقل الا هذا البيت لكان من اشعر الناس

تسعى الجنوب بطرف نحوها ثمل … من الندى وفؤاد نحوها طرب
كنى العواذل انى لا ارى قدحا … الا سقفت عليه جلدة الطرب

وقول بدر الدين يوسف لؤلؤ

هلم يا صاح الى روضة … يجلو بها العانى صدى همه
نسيمها يعثر في ذيله … وزهرها يضحك في كمه

ومثله قولى

وروضة قابلنا بشرها … بضاحك النوار بسام
تسحب فيها الريح اذيالها … وينفخ الورد باكمامه

وما اظرف قول ابن عمار

يا ليلة بتنا بها … في ظل اكناف النعيم
من فوق اكمام الرياض … وتحت اذيال النسيم

ومثله قول ابن المعتز

وقد ركضت بنا خيل الملاهى … وقد طرنا باجنحة السرور

وقول ابن وكيع

غرد الطير فنبه من نعس … وادر كاسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجى … وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى عن حلل فضية … نالها من ظلمة الليل دنس

وطريف قول البدر الذهبى

ما نظرت مقلتى عجيبا … كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الراس منه شيبا … واخضر من بعد ذا عذاره

وقول ابى الحسن العقيلى

فلما تبدى لنا وجهه … لهبنا محاسنه بالعيون

وقول محمد بن عبد الله السلامى

والكاس للسكر البرى صاغة … والماء للحبب الدرى نظام
بتنا نكفكف بالكاسات ادمعنا … كاننا في جفون الروض ايتام

وقوله ايضا

تدبطنا على الاثام لما … راينا العفو من ثمر الذنوب

قيل كان الصاحب بن عباد يستحسن هذا البيت ويستشهد به كثيرا وكان يقول ما دره قائله اى درة رمى بها واى غرة سيرها وخلدها

وطريف قول مجير الدين بن تميم

كيف السبيل بان اقبل خد من … اهوى وقد نامت عيون الحرس
واصابع المنثور تومى نحونا … حسدا وترمقنا عيون النرجس

وما ابدع قول الشريف الرضى في مرثية

ادعى النسيم بواديكم ولا برحت … حوامل المزن في اجداثكم تضع
ولا يزال جنين النبت ترضعه … على قبوركم العراصة اللمع

وقد سرق هذا البيت ابن سعد الموصلى سرقة فاحشة فقال من قصيدة يتشوق فيها الى دمشق

مطلعها سقى دمشق واياما مضت فيها … مواطر السحب ساريها وغاديها

والبيت المسروق هو

ولا يزال جنين النبت ترضعه … حوامل المزن في احشاء ارضيها

واما خمرية الشريف الرضى عليه من الله الرضا التى اسكرت الالباب وانتشت بها قلوب اولى الالباب فان استعاراتها كلها بديعة وابيات لطائفها على غير مبتغر وكان سبب نظمها انه على وفور شعره وارتفاع شانه وعلو سعره لم يكن ينظم في باب الخمريات شيئا نزاهة منه واجلالا لقدره الشريف عن ذلك فساله بعض من يعز عليه من اصحابه القول في ذلك ليشتمل ديوانه من الشعر على فنونه كما اشتمل على محاسنه وعيونه فقال

اسقنى فالبو نشوان … والربى صاح وريان

لعمر

كملك باللهو وابنة … لك نانات وعيدان
جاروفا الريح فالتطمت … منه اوراق واغصان
كل فرع مال جانبه … فكأن الاصل سكران
وكأن الغصن مكتسيا … من بياض الطل عريان
كلما قبلت زهرتها … خلت ان القطر غيران
ومقيل بين اجنحة … قلته والحي قد بانوا
في اصطحاب مفارشهم … ثم انفاء وكثبان
عسكرت فيها السحاب كما … حط بالبيداء ركبان
فارتشفنا ريق شاربه … حيث كل الارض غدران
نامتني والوصل بالفني … ان يوم البين فتان
قهوة ما زال يعلق في … مجتناها المسك والبان
غيرة يمحي للملام اذا … صاح شاجي الصوت رنان
رب بدر بت اتمه … صاحيا والبدر نشوان
مدت حيل اللثم اصرفها … حيث ذاك الجيد ميدان
لي غدير من مقبله … ومن الصدغين بستان
في قميص الليل عبقة من … ظن ان الوصل كتمان
كيف لا ابتلي غلا مثله … وهو بدر وهي كتان
وندامى كالنجوم سطوا … بالمنى والدهر جذلان
خلطوا والخمر تنفضهم … تذهل القوم اردان
كم تخلت من ندمائهم … ثم الباب وادهان
كل عقل ضاع عن يقظ … فهو في الكاسات حيران
انما ضلت عقولهم … حيث نعيهن وجدان
فاختلس طعن الزمان بها … انما الايام اقران

وله ايضا رضي الله عنه

اشكو الى عيني معتبه … اما من الطول او من القصر
تطول في هجرهم وتقصر في … الوصل فما تلتقي على قدر
يا ليلة كادت تقاصرها … يعثر فيها العشاء بالسحر

ومما ارق قوله من ابيات

اما على نفحات نجدانها … رسل الهوى وادلة الاشواق

ومما الطف قول ابي زكريا المغربي

ام طفل النبت في حجر الغماما … لا اهتز الطل في مهد الخزاما

وسقى الوسمي اغصان النقا … فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى … وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثملا … قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت … مسكة الليل عليهن ختاما
يا عليل الريح رفقا علني … اشتفي بالسقم الذي جر سقاما
ابلغن شوقي غريبا باللوى … هيئت في ارضها حلوا غراما
فرشوا فيها من الدر حصى … ضربوا فيها من المسك خياما
كنت اشفي غلة من صدكم … لو اذنتم لجفوني ان تناما
واستمدت الروح من ريح الصبا … لو انت تحمل من سلمى سلاما

وقول التنوخي وهو من غريب الاستعارة

ورياض حاكت لهن الثريا … حللا كان غزلها للرعود
نثر الغيث در دمع عليها … فتحلت بمثل در العقود
اقحوان معانق لشقيق … كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى … كعيون موصولة للسهود
وكأن الشقيق حين تبدا … ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكأن الندا عليها دموع … في جفون مجموعة بسهاد

وقول السيد ابي الحسن علي بن ابي طالب البلخي من ابيات

وكم قد مضى ليل على ابرق الحمى … مضيء ويوم بالمسرة مشرق
تسرق فيه اللهو املس ناعما … واطيب لذات المرء ما يتسرق
ويا حسن طيف قد تعرض موهنا … وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق

وقول ابن عمار

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى … والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد اهدى لنا كافوره … لما استرد الليل منا العنبرا

وقول ابن النبيه

والنهر خد بالشعاع مورد … قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل … من فضة والزهر كالتيجان

وقول ابن قرناص

لقد عقد الربيع نطاق زهر … يضم بغصنه خصر اخضلا
ودب مع العشي عذار ظل … على نهر حكى خدا اسيلا

وكلهم قد اخذوا الوجه والعذار من ابن خفاجه حيث قال

والنهر وان جئت المشيب لمولع … بطرة ظل فوق وجه غدير

وما احسن قول الشهاب محمود

اذا الكرى ذر في اجفاننا سنة … من النعاس منعناها عن الهدب

وقول ابن نباتة المصري

ولما في طرفي وناظر جمالكم … جعلت سهادي في عقود ترصيع
احبابنا ان عفتم السفح منزلا … واخليتم من جانب الجزع موطنا
فقد حزتموا دمعي عقيقا ومهجتي … غضا وسكنتم من ضلوعي منحنا

وقوله ايضا

هذي الحمائم في منابر ايكها … تملى الغنى والطل يكتب في الورق
والقضب تخفض للسلام رؤوسها … والزهر يرفع رايته على الحدق

وهو احسن من قول ابن تميم

الا تشهد لها بفضيلة … من اجلها اصبحت من عشاقه
ما ان رها ايام نرجسه فتى … الا واجلسه على احداقه

وقول هاني الموسوس

دعتني الى وصلها جهرة … ولم يدر اني لها اعشق
فقمت وللسقم من مفرقي … الى قدمي السن تنطق

وما اجود قول ابي طاهر البغدادي في نار القرى

حفظت فكاد الورق تسجع فوقها … ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على تاج الربا … للطارقين ذوائب النيران

وهو ماخوذ من قول الاول

يبيتون في المشتى خماصا وعندهم … من الزاد فضلات تعدّ لمن يقرا
اذا ضل عنهم طارق رفعوا له … من النار في الظلماء الوية حمرا

وقول صردر فيها

قوم اذا حيا الضيوف جفانهم … ردت عليهم السن النيران

ومنه قول التهامي

نادمته نارك وهي غير فصيحة … فانتم خلق ذوائب النيران

وقد بالغ مهيار الديلمي في قوله

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم … يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه … حب القرى حطبا على النيران

ومن بديع الاستعارة على سخفه ومجونه قول السعيد بن سنا الملك وهو

يا هذه لا تستحي … متى قد انكشف المغطى
ان كان كسك قد شاب … اني ايري قد تمطى

فاستعارة

فاستعارة الشائب والتمطي هنا من احسن الاستعارات قال ابن جبارة انشدني ابن سنا الملك هذا وزاد في الاعجاب به فلما عدت الى البيت احدثت جزءا من البضائع والذخائر لابي حيان التوحيدي فوجدت فيه ان بغدادية قالت لاخرى خرجت ابو الى العيد قالت اي وحياتك قالت لها فما رايت ذلك احراه تنشاب وايره اتمطى فلما اجتمعت به قلت له قد عرفت وعثرت على الكنز الذي انتهبته وحكيت له الحكاية فقال سيدنا بفتش عن ايري

ومن طريف الاستعارات قول ابي الوليد بن الحناط الكفيف الشاطبي

هات المدام فقد ناح الحمام على … فقد الظلام وجيش الصبح في غلب
واعين النهر من طول البكاء رمد … فكحلها بمين الشمس بالذهب
والكاس ملبها حمراء منعبة … لكن ازرارها من لؤلؤ الحبب
كم قلت للافق لما ان بدا صلفا … بشمسه عندما لاحت من الحجب
ان تهت بالشمس يا افق اشاكلها … شمسان خد نديمي وابنة العنب
ثم اسقنيها وثغر الصبح مبتسم … والليل تبكيه عين الشمس بالشهب
والنجم قد لبست سود الثياب وقد … قامت لترثيه الاطيار في القضب

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

قم هاتها وضمير الليل منشرح … والبدر في لجة الظلماء يسبح
عجل بها وحجاب الليل منسدل … من قبل يهدي بنان وكف الصبح
واستضحك الدهر فقد طال العبوس به … لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
نعام والسكر يعطو في مفاصله … يكاد يقطر من اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق … بها علينا رشا بالحسن متشح

منها

فابتسم في وجه الصبا تدخ … حتى تنفس من جيب الدجى نفح
ودعته وجبين الصبح منفلق … وللظلام لسان ليس يجترح
ولا يطيب الهوى يوما لمغتبق … حتى يكون له في اليوم مصطبح

وله ايضا وهو من الشعر الذي تكون فرسان البلاغة بعده ويتعثر الساعون خلفه في اذيال حسرهم ولا يلحقونه

طال عمر الدجى على وعهدي … بالدياجي قصيرة الاعمار
ما احتجبت المدام الا رغمت … لهوات الدجى بضوء النهار
حبذا طلعة الربيع واهلا … بمجالي عرائس الازهار
وزمان البهار لو عادنيه … عنفوان الشباب عود البهار
ومبيتي اذا نبا بي مبيتي … في ظلال العريش والنوار
كم تقبلتها فحنت علينا … حنة الامهات والاظار
مرحبا بالمشيب لولا زمان … غض منه وحط من مقداري

لدر

لو دنى لي الصبى ولو عمر حين … يا زماني أخذت منك بثاري

هذه من القوافي التي عناها بقوله من أخرى على الوزن دون القافية

وقوافٍ لو ساعد الجد حطت … موضع الدر من رقاب الغواني
سائرات يرددهن على الألسن … سير الأمثال في البلدان
قصّد كالفريد في صفحة الدهر … أو كالشنوف في الآذان
غاصبات على الطباع ذلول … يتغنى بهن في الركبان

وقوله أيضاً فيما نحن فيه

أرقت لبارق في جو راسي … جرحت لصوب عارضه بريقي
هفت أثنائيات وأي صيف … هدت يوم الفراق إلى فروق
نعقت له بجنح الليل نادي … فخاض الليل يعسف في الطريق
وودت ولو بضرب الهام أني … رعيت له ولو بعض الحقوق

وقول السيد أحمد بن مسعود الحسني

الأ مبق فقد بكر الندامى … وحيّ المزج من ظلم الندامى
وهبت القبول فشاع نشر … روى عن شيح نجد والخزامى
وقد وضعت عذارى المزن طفلاً … بمهد الروض تغذوه النعامى

وقول القاضي تاج الدين المالكي

طال المنام على أرجوحة الصغر … وبالغ الشيب في التحذير بالنذر
وجيش ليل الصبى فرت كتيبته … لما أتى جيش صبح الشيب بالظفر
فاغسل بمدمعك أجفاناً بك اكتحلت … بنوم ... واكتحل من إثمد السهر
وانهض لتصقل مرآة البصيرة من … غين الغشاء وما للذنب من أثر
إن الذنوب وإن جلت فإن لها … إتيان ساحة طه سيد البشر
شد حزم مطايا قصده وأنخ … ببابه والثم الأعتاب واعتفر

ومما وقع لي أنا في باب الاستعارة قولي وهو من قصيدة مدحت بها الوالد رحمه الله تعالى

برق الحمى لاح مجتازاً على الكثب … وراح يسحب أذيالاً من السحب
أضاء والليل قد مدت غياهبه … فانجاب عن لهب يذكو وعن ذهب
فما تحدر دمع المزن من فرق … حتى تبسم ثغر الروض من طرب
وغنت الورق في الأفنان مطربة … وهزت الريح أعطافاً من القضب
والصبح خيم في الآفاق عسكره … والليل أزمع من خوف على الهرب
فقلت للصحب قوموا للصبوح بنا … يا طيب مصطبح فيه ومصطحب
واستضحكوا الدهر عن لهو فقد ضحكت … كأس المدامة عن ثغر من الحبب

فقلت بعده

فقام يسعى بها الساقي مشعشعة … كأنها حلب العناب لا العنب
حمراء تسطع نوراً في زجاجتها … كالشمس في البدر تجلو ظلمة الكرب
وراح يثني قواماً زانه هيف … بمعطف من قضيب البان مقتضب
في فتية يجتلي بينهم مرحاً … كأنه البدر بين الأنجم الشهب
مهفهف القد معسول اللمى ثمل … يتيه بالحسن من عجب ومن عجب
لا يمزج الكأس إلا من مراشفه … فاطرب لما شئت من خمر ومن ضرب
فما مكنت من اللذات فافترصها … ما فات منك بأيدي نهزة الغلب
واغنم زمانك ما صافاك منتهباً … أيام صفوك فيها من يد النوب
ولا تشغلك دار الأنس فرقته … بذكر ما قد مضى في سالف الحقب
إن الزمان على الحالين منقلب … وهل رأيت زماناً غير منقلب
وإنما المرء من وقف همته … حظيه في الدهر من جد ومن لعب
كم قلبتني الليالي في تصرفها … فكنت قرة عين الفضل والأدب
تزيدني نوب الأيام مكرمة … كأنني الذهب الإبريز في اللهب
لا أستريب بعين الحق أدفعه … ولا أراب بعين الشك والريب
لقد طلبت العلى حتى انتهيت إلى … ما لا ينال فكانت منتهى أربي

وتخلصت إلى المدح بقولي

حسبي من الشرف العليا أرومته … أن انتمي لنظام الدين في حسبي
هذا أبي حين يعزى سيد لأب … هيهات ما للورى يا دهر مثل أبي
قطب عليه رحى العلياء دائرة … وهل تدور الرحى إلا على القطب
كالليث والغيث في عزم وفي كرم … والزهر والدهر في بشر وفي غضب
ملك يهب إلى الألى راحته … فكم أغاثت بجدواها من التعب
أصبحت بالهند للألباب سالبة … كأنها منه ذات الظلم والشنب

ومن الموشحات التي اشتملت على بديع الاستعارة قول الشهاب العزازي

يا ليلة الوصل وكأس العقار دون استتار علمتماني كيف خلع العذار اغتنم اللذة قبل الذهاب وجرّ أذيال الصبا والشباب واشرب فقد طابت كؤوس الشراب على خدود تنبت الجلنار ذات احمرار طرزها الحسن بآس العذار الراح لا شك حياة النفوس فحل منها عاطلات الكؤوس واستجلها بين الندامى عروس تجلى على خطابها في إزار من النضار حبابها قام مقام النثار أما ترى وجه الهنا قد بدا وعاطر الأشجار قد غردا والروض قد وشاه قطر الندى فكلل اللهو بكأس تدار على افترار مباسم الأزهار غب القطار اجن من الوصل ثمار المنى وواصل الكاس

بما امكنا مع طيب الرتبة حلو الجنا بمقلة املك من ذى الفقاد ذات احوذار
منصورة الاجفان بالانكسار زار وقد حل عقود الجفا وافتر عن ثغر الرضا والوفا
فقلت والوقت لنا قد صفا يا ليلة انعم فيها وزار شمس النهار حجبت من
بين الليالى القصار ولنقتصر من النظم على هذه الغاية ففيه للطالب كفاية ان شاء
الله تعالى **خاتمة** من المهم الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد اسد
قال الزمخشرى فى قوله تعالى صم بكم عمى **فان قلت** هل يسمى ما فى الاية استعارة
قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم
المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا
لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين
من السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا **وعلله السكاكى** بان من شرط الاستعارة
امكان حمل الكلام على الحقيقة فى الظاهر وتناسى التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة فلا
يجوز كونه استعارة وتابعه صاحب الايضاح **قال فى عروس الافراح** وما قاله
ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة فى الظاهر **قال** بل
لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان
لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة
اما لفظية او معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته
قال والذى نختاره ان نحو زيد اسد قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة
وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا فى حقيقته وذكر زيد
والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة
على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة اولى فيصار اليها
وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادى فى قوانين البلاغة **وكذا قال حازم**
الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه
بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه قاله فى الاتقان **وبيت بديعية
الشيخ صفى الدين فى نوع الاستعارة قوله**

ان لم احث مطايا العزم مثقلة ... من القوافى تؤم المجد عن امم

وبيت ابن جابر الاندلسى قوله

تقول صحبى وسفن العيس خائضة ... بحر السراب وعين القيظ تنتم

قال ابن حجة بيت الشيخ صفى الدين وبيت ابن جابر لم يحسن السكوت عليهما ان لم تتم بهما الفائدة
فان بيت الشيخ صفى الدين متعلق بما قبله وبيت ابن جابر متعلق بما بعده **وبيت الشيخ** عز الدين
صالح للتجريد وهو

دع المعاصى فشيب الراس مشتعل ... بالاستعارة من ازواجها العتم

قال المذكور لو بلغنا على ان فى قوله من ازواجها العتم اقول مما يرعب السامع
وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكان غرس التمنى يانعا فذوى ... بالاستعارة من نيران هجرهم

وبيت بديعية الطبرى قوله

خوافق الحب اودتها قوادمه ... من استعارة نار الهجر مع سدم

مبادى هذا البيت ظاهرة على كل مبتدى فما ظنك بغيره
وبيت بديعيتى هو قولى

ذوى ودى قد شبت فى الغرام بهم ... من استعارة نار الشوق والالم

هذا البيت وبيت ابن حجة فرسا رهان فى هذه الحلبة
وبيت الشيخ شرف الدين المقرى قوله

ان لم اصغ ناظما عقدا فرائده ... وسائطا كلها من جوهر الكلم

المقابلة

ولوا بسخط وعنف نازحين وقد
قابلتهم بالرضى والرفق من امم

المقابلة هى ان ياتى المتكلم بلفظين متوافقين فاكثر ثم باضدادها او غيرها على الترتيب وهذا
احد الفرقين بينها وبين المطابقة والمراد بالتوافق خلاف التقابل الا ان يكونا متناسبين ومتماثلين
فان ذلك غير مشروط كما سيجى من الامثلة **قال زكى الدين ابن ابى الاصبع** والفرق بين
الطباق والمقابلة من وجهين **احدهما** ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة يكون بالاضداد
وبغيرها ولكن الاضداد اعلى رتبة واعظم موقعا **والثانى** ان الطباق لا يكون الا بين ضدين
فقط والمقابلة لا يكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة انتهى **قال الشيخ صفى الدين** كلما
كثر عددها كانت ابلغ انتهى **وزاد السكاكى** فى تعريف المقابلة قيدا اخر فقال هى ان تجمع
بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده كقوله تعالى
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو
التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغناء والتكذيب
فان قلت كون البخل ضد الاعطاء والتكذيب ضد التصديق ظاهر فما وجه كون الاستغناء
ضد التقوى **قلت** هو مبنى على اعتبار ما يلزم الاستغناء من ترك الاتقاء اذ المراد باستغنى انه
زهد فيما عند الله ولم يرغب فيه بمنزلة الشى المستغنى عنه فترك الاتقاء واستغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم الجنة فلم يتق الله ولم يحذر المعاصى واتباع الهوى **ثم** هذا القيد الذى زاده السكاكى
يعتبره الاكثرون لانهم عدوا من المقابلة قول ابى دلامة

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ... واقبح الكفر والافلاس بالرجل

قالوا قابل بين الحسن والقبح والدين والكفر والدنيا والافلاس ومع ذلك فالعيب المذكور متعلق فيه لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الافلاس والكفر ضده فلا يكون هذا البيت عند السكاكي من المقابلة **وقسم بعضهم** المقابلة الى ثلاثة انواع نظير ونقيض وخلاف فالمقابل بالنظير **مثال الاول** قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل بالتيقظ في آية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود **وهذا مثال الثاني** فانهما نقيضان **ومثال الثالث** مقابلة الشر في قوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان فان نقيض الشر الخير ونقيض الرشد الغي انتهى وهذا تقسيم غريب قل من ذكره ولعل قائله تفرد به **تنبيهان الاول** ظاهر كلام جماعة ان المقابلة لا تكون الا بالاضداد كالمطابقة فيبطل الفرق الاول من الفرقين المذكورين بين المطابقة والمقابلة **الثاني** قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته المقابلة ان يأتي الناظم باشياء متعددة في صدر البيت ثم يقابل كل شيء منها بضده في العجز على الترتيب او بغير الضد انتهى وظاهر هذا ان المقابلة في النظم لا تكون الا بين الفاظ صدر البيت وعجزه وليس كذلك بل قد تكون في كل من صدر البيت وعجزه بان يأتي بلفظين ويقابل بينهما بضدهما او غيره في الصدر وكذا في العجز كقول الطغرائي

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة البأس منه رقة الغزل

فانه قابل الحلو والفكاهة وهي المزح بالمر والجد على الترتيب في صدر البيت وقابل الشدة والبأس بالرقة والغزل على الترتيب في عجز البيت فظهر ان كلام الشيخ صفي الدين مبني على الغالب دون التحقيق والله اعلم **مثال مقابلة اثنين باثنين** قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا الخرق في شيء الا شانه وقول الذبياني

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقول الآخر

فوا عجبا كيف اتفقنا فناصح ... وفي ومطوي على الغل غادر

فان الغل ضد النصح والغدر ضد الوفاء **ومن لطيف ذلك** ما حكي عن محمد بن عمران الطلحي اذ قال له المنصور بلغني انك بخيل فقال يا امير المؤمنين ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل **ومثال مقابلة** ثلاثة بثلاثة **قول ابي الطيب المتنبي**

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وقول الآخر في المعنى

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الخلق طرا انها تتقلب

فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ... ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

وقول ابي تمام

يا امة كان قبح الجور يسخطها ... دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقول شهاب الدين محمود

يا راكبا يغري جواد الفلا ... على امون جسرة او جواد

يسري فتبدي ظهور الربى ... طورا فتخفيه بطون الوهاد

وقول الآخر وفي كل من البيتين مقابلة ثلاثة بثلاثة

بمرتجيان القوم من ابن امه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

ويرزق معروف الكريم عدوه ... ويحرم معروف البخيل اقاربه

ومنه قول الشيخ صفي الدين الحلي في راقص

ودقيق الرقص منه عطفنا ... حف بر اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف ... وردفه خارج ثقيل

فقابل العطف بالردف والداخل بالخارج والخفيف بالثقيل وليس هذا من مقابلة اثنين باثنين كما زعم ابن حجة **ومثال مقابلة اربعة باربعة** قوله تعالى فاما من اعطى واتقى الآيتين وقد تقدم ذكرها وبيان المقابلة فيهما **وقول عز الدين الاربلي**

تسر لئيما مكرمات تغره ... وتبكي كريما حادثات تهينه

ومثال مقابلة خمسة بخمسة قول ابي الطيب المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

قالوا قابل خمسة بخمسة والمقابلة الخامسة بين لي وبي قال الخطيب القزويني وفيه نظر لان الباء واللام فيهما صلتا الفعل فهما من تمامهما قال وضد الليل المحض هو النهار لا الصبح وقد اخذ بعضهم قول ابي الطيب هذا مليحا **فقال**

اقلي النهار اذا اضاء صباحه ... واظل انتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ... والليل يرثي لي فيدبر عابسا

قال الصفدي وهو مقابلة خمسة بخمسة انتهى قلت والنظر المذكور وارد عليه مع الاعراض وعدوا من مقابلة خمسة بخمسة قول الثعالبي

عذيري من الايام مدت صروفها ... الى وجه من اهوى يد النسخ والمحو

وابدت بوجهي طالعات لحاظها ... سهام ابي يحيى بسدة هاتحو

فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى ... وهذا بياض الخط يامر بالصحو

ومن يرى المقابلة بين صلتي الفعل فهو عنده من مقابلة ستة بستة **ومثال مقابلة ستة بستة** ما انشده الصاحب شرف الدين مستوفي اربل لغيره **وهو**

على راس عبد تاج عز يزينه ... وفي رجل حر قيد ذل يشينه

قال الصلاح الصفدي هذا ابلغ ما يمكن ان ينظم في هذا المعنى فان اكثر ما عد الناس في باب المقابلة بيت ابي الطيب لانه قابل فيه بين خمسة وهذا قابل فيه بين ستة والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

كان الرضى بدنوي من خواطرهم ... فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

قال في الشرح فيه مقابلة كان بصار والرضى بالسخط والدنو بالبعد لفظة من بين لانها تخالفها ايضا وخواطرهم بجوارهم فهذه عشرة منها مقابلة من غير حشو

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

بواطي فوق خد الصبح مشتهر ... وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

والمقابلة في هذا بين خمسة ايضا **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

ليل الشباب وحسن الوصل قابله ... صبح المشيب وقبح الهجر فاندمي

المقابلة في هذا البيت بين اربعة قال ابن حجة ولي بلفظة قابله اضطرار لتسمية النوع واما قوله واندمي ففاقية مستدعاة اجنبية من المقابلة فانه لم يوهلها لمقابلة ضد ولا لغيره بل تركها بمنزلة الاجانب انتهى **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا ... ولوا غضابا فوا حربي لغيظهم

هذا البيت فيه المقابلة بين اربعة ايضا وهي ظاهرة وقافيته متمكنة غير انه فصل بين الجملتين والوصل فيهما متعين لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ووجود الجامع بينهما وهو التضاد فكان حقه ان يقول فولوا غضابا ولا يخفى ما في البيت من القلق وعدم الانسجام بسبب هذا الفصل

وبيت الطبري قوله

وحسن وصل وسلم القرب قابله ... بقبح هجر وحرب البعد للتهم

لفظة قابله هنا مثلها في بيت الموصلي **وبيت بديعيتي قولي**

ولوا بسخط وعنف نازحين وقد ... قابلتهم بالرضى والرفق مزدحم

المقابلة فيه بين اربعة وجميعها اضداد كما لا يخفى **وبيت بديعية اسمعيل المقري قوله**

لقد بكى الجفن حزنا بعد بعدهم ... كضحك ثغري سرورا عند قربهم

المقابلة فيه بين خمسة لكنها بالاضداد وغيرها

الاستخدام

وان هم استخدموا عيني لرعيهم ... اوحا ولو ابذلها فالسعد من خدمي

الاستخدام في اللغة استفعال من الخدمة واما اصطلاحا فلهم فيه عبارتان احدهما ان يؤتى بلفظة لها معنيان فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يؤتى بضمير مرادا به المعنى الآخر او بضميرين مرادا باحدهما احد المعاني وبالآخر المعنى الآخر فالاول كقول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا

اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع من رعيناه النبت والثاني كقول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم ... شبوه بين جوانح وقلوب

فالغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد وشجر معروف فاراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه احد المكانين وبالآخر وهو المنصوب في شبوه الشجر اي اوقدوا نار الغضا بين جوانح وقلوب وهذه طريقة الخطيب في الايضاح والتلخيص ومن تبعه وعليها مشى اكثر الناس

واصحاب البديعيات **الثانية** ان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها زكي الدين بن ابي الاصبع ومثل له بقوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلفظ كتاب يحمل الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسط بين لفظي اجل ويمحو فلفظ اجل يخدم المعنى الاول ويمحو يخدم الثاني **قال الحافظ السيوطي في الاتقان** قيل ولم يقع في القرآن على طريقة صاحب الايضاح شيء من الاستخدام وقد استخرجت بفكري آيات على طريقته منها وهي اظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فان المراد به آدم ثم اعاد الضمير عليه مرادا به ولده فقال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها قوم من قبلكم اي اشياء اخر لان الاولين لم يسألوا عن الاشياء التي سأل عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها انتهى **قال ابن حجة** والطريقتان راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بضمير وبغير ضمير وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام فان المراد في التورية احد المعنيين وفي الاستخدام كل منهما مراد انتهى **وهذان النوعان** اعني التورية والاستخدام اشرف انواع البديع وهما سيان عند بعضهم وفضل بعضهم الاستخدام عليها فقال انه اعلى رتبة واحلى موقعا في الاذواق السليمة **قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته** وهذا يعني الاستخدام نوع عزيز الوقوع متعاص على الناظم شديد الالتباس بالتورية فلما تكلف بالمبيح مع معرفة شروطه لصعوبته وقلة انقياده وميله الى جانب التورية ولذلك لم يرد منه في امثلة كتب المؤلفين سوى بيتين وفي كل منهما نظر احدهما قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم ... شبوه بين جوانح وقلوب

والنظر في اشتراك لفظة الغضا فان علماء البديع اشترطوا ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا اصليا والاشتراك في لفظة الغضا ليس اصليا ولكن احد المعنيين منقول من الآخر لان الغضا في الحقيقة هو الشجر وسمي وادي الغضا لكثرة نبته فيه وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكلاهما منقول من اصل واحد **واما البيت الآخر فقول المعري**

وفقيه الفاظه شدن للنعما ... ن ما لم يشده شعر زياد

وهذا بيت من رثاء له في فقيه حنفي والنعمان اسم ابي حنيفة وزياد هو النابغة وكان يمدح النعمان بن المنذر فالمراد بالبيت ان الفاظ هذا الفقيه شادت لابي حنيفة من حسن الذكر ما لم يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر والنظر الذي فيه من جهة ان من شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عائدا الى اللفظة المشتركة ليستخدم به معناها الآخر كما قال البحتري شبوه والضمير عائد الى الغضا وهذا جعل الضمير في يشده عائدا الى لفظة ما وهي نكرة موصوفة فبقي طيب الذكر الذي لم يشده شعر زياد لا يعلم لمن هو لان الضمير لا يعود الى النعمان ويمكن الاعتذار له على تأويل النحاة وهو بعيد اتى كلام الصفي واراد بالتأويل ان يقال ان التقدير ما لم يشده له فيعود الضمير على النعمان بهذا التقدير ووجه بعده عدم وجود هذا الضمير في اللفظ وفي كل من هذين النظرين اللذين اوردهما على البيتين بحث اما نظره الاول

في بيت البحتري فانما يتوجه ان لو اراد الناظم بالغضا وادي الغضا فحذف المضاف واكتفى بالمضاف اليه وليس كذلك بل لفظة الغضا وحدها اسم لمكانين قال في القاموس والغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد فيكون الغضا علماً لكل من هذين المكانين ولو كان الاسم وادي الغضا لقال وادي الغضا بارض بني كلاب وواد بنجد فصح ان الغضا مشترك بين الشجر وبين كونه علما لكل واحد من هذين المكانين اشتركا اصلا **لا يقال** لعله انما سمي هذان المكانان بالغضا لكثرة نبت الغضا فيهما مبالغة **لانا نقول** هذا يحتاج الى اثبات ان الواضع انما سمى هذين المكانين بهذا الاسم لهذا السبب ودون ذلك خرط القتاد ولغة العرب سبعة والالفاظ المشتركة فيها كثيرة من ان تقطع بذلك واللغة لا تثبت بالعقل واما النظر الثاني الذي اورده على بيت المعري فانما يتوجه على كونه من الاستخدام الذي هو طريقة صاحب الايضاح واما اذا جعلناه على طريقة صاحب المصباح فلا لانه لم يشترط عود الضمير على لفظة الاستخدام فيكون لفظة نقيبه في البيت يخدم لفظة النعمان الذي هو ابو حنيفة وشعر زياد يخدم النعمان الذي هو ممدوحه هو النعمان بن المنذر فصح كونه استخداما على هذه الطريقة دون الاولى فاعلم ذلك والله اعلم وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا **فقال ابن ابي حصينة**

اما والذي حج الملبون بيته … من ساجد لله فيه وراكع

لقد جرعتني كاس بين مريرة … من البعد سلمى بين تلك الاجارع

وحلت باكناف الغضا فكانما … حشته وبين الحشا والاضالع

وعدوا منه قول ابن قلاقس

حلت مطايا هم بملتقى الغضا … فكانما شبوه في الاكباد

وقول البدر بن لؤلؤ الذهبي

احمامة الوادي بشرقي الغضا … ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي

فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه … في راحتيك وجمره في اضلعي

وعندي ان النظر الذي اورده الصفي على بيت البحتري يرد على هذين الاستخدامين

ومن الاستخدام البديع قول ابن الوردي

ورب غزالة طلعت … بقلبي وهو مرعاها

نصبت لها شباكا من … نضار ثم صدناها

وقالت لي وقد صرنا … الى عين قصدناها

بذلت العين فاكحلها … بطلعتها ومجراها

ففي البيت الاول استخدام وفي البيت الرابع اربعة استخدامات ومعناها بذلت الذهب فاكحل عينك بطلعة عين الشمس ومجرى العين من الماء لانه وطأ لهذه المعاني في الابيات المتقدمة وانى بالبيت الرابع فنزل جملة على ما تفصل قال الصفدي وهذا ابلغ ما سمعته في الاستخدام وما عرفت لغيره هذه العدة في هذا الوزن القصير وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام **قلت** وقد جمع ابن مليك الحموي ايضا اربع استخدامات في العين فقال في بيت واحد من مديح نبوي

فكم رد من عين وجاد بنيلها … ولولاه ما ضاءت ولم تك تعذب

وقال ايضا في مثل ذلك

كم رد من عين وجاد بها وكم … ضاءت به وشفى بها من صاد

وبديع قول الصفي الحلي

اذا لم ابرقع بالحيا وجه عفتي … فلا اشبهته راحتي في التكرم

ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغا … اذا انا لم اغضضه عن غير محرم

وقول بعض المتأخرين

وللغزال الذي من تلفته … ونورها من ضيا خده يكتسب

وقول ابن نباتة المصري

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت … منازله بالقرب تبهى وتبهر

وان لم تواصل غادة السفح مقلتي … فلا عادها عيش بمغناه اخضر

واخذ هذين الاستخدامين الشيخ عبد الرحيم العباسي صاحب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص اخذا مجحفا واضافهما الى استخدام البحتري فقال

ترى القباء عفوا على ساكني الغضا … وفي اضلعي نار انه تتسعر

فتذكر في عهد العقيق وادمعي … تساقطه والشيء بالشيء يذكر

وتورث عيني السفح حتى ترى به … معالم للاحباب تزهى وتزهر

وله ايضا

واني للثغر المخوف لكالئ … نعم له من كل عند اراشف

وهذا ايضا مأخوذ من قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

واني للثغر المخوف لكالئ … وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وهذه الامثلة كلها جارية على طريقة صاحب الايضاح في الاستخدام واما الامثلة على طريقة بدر الدين بن مالك فمنها قول ابي العلاء يصف درعا

نثرة من ضمانها للقنا الخطي عند … اللقاء نثر الكعوب

مثل وشي الوليد لانت وان … كانت من الصنع مثل وشي حبيب

تلك ماذية وما لذباب الصيف … والسيف عندها من نصيب

فالذباب مشترك بين طرف السيف وبين الطائر المعروف فلفظ السيف يخدم المعنى الاول ولفظ الصيف يخدم المعنى الثاني **وقول السراج الوراق**

دع الهوينا وانتصب واكتسب … واكدح فنفس المرء كداحة

وكن عن الراحة في معزل … فالصفع موجود مع الراحة

فالراحة تطلق على الاستراحة وعلى الكف وقد تقدمها من القرائن ما يخدم المعنيين فالانتصاب والكدح يخدم المعنى الاول والصفع يخدم المعنى الثاني ولا يخفى ان الطريقة الاولى احسن موقعا والطف

مورداً من هذه الطريقة وقد تقدم ان اصحاب البديعيات انما جروا على تلك الطريقة دون هذه

نبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

من كل ابلج واري الزند يوم قِرى	مشمّرٍ عنه يوم الحرب مصطلم

اراد بالزند الزناد بقرينة الوادي يوم القرى وبالضمير الراجع من عنه العضو الذي تحت العضد بقرينة مشمّر عنه يوم الحرب **وبيت ابن جابر الاندلسي قوله**

ان الغضا لست انسى اهله فهم	شبّوه بين ضلوعي يوم بينهم

قال ابن حجة لو عاش البحتري ما صبر لابن جابر على هذه السرقة فانه اخذ لفظه ومعناه وضميره وما اختشى من الجرح ولا سلم من الالم **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

والعين قرّت بهم لمّا بها سمحوا	واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قال ابن حجة **قوله** والعين قرّت بهم لمّا بها سمحوا في غاية الحسن فانه اتى بالاستخدام وعود الضمير في شطر البيت مع الانسجام والرقة واستخدم العين الناظرة وعين المال واما قوله في الشطر الثاني واستخدموها من الاعدا فلم تنم ما اعلم ما المراد به فان الاستخدام في العين التي هي الجارحة قد تقدم والذي يظهر لي ان اضطراره الى تتمية النوع الجاءه الى ذلك انتهى **وانا اقول** ان الذي استحسنه من الشطر الاول ليس بشيء من جهة المعنى وان كان حسناً من جهة اللفظ لان قوله لمّا بها سمحوا يعني بعين المال لا يناسب الغزل فان السماح بالمال يكون من جانب المحب لا من جانب المحبوب وهذا يليق ان يقال في صفة ممدوح طلب صلته لا محبوب طلب صله واما قول ابن حجة لا اعلم ما المراد بقوله واستخدموها من الاعدا الخ فان لا يعلم وما ظهر له خلاف الصواب وتسرع الى الانتقاد في غير محله فان الضمير في قوله واستخدموها راجع الى العين بمعنى الربيئة وهو طليعة القوم الذي يبعث ليطلع طلع العدو بقرينة قوله من الاعدا وهو من معاني العين والمعنى انهم استخدموا ربيئتهم حذرا من الاعدا فلم تنم والله اعلم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

واستخدموا العين مني وهي جارية	وكم سمحت بها ايام عسرهم

الشطر الاول منه حسن بديع والذي اوجب حسن التورية في جارية بعد قوله استخدموها واما الشطر الثاني فاردت الكلام عليه ولكني رايت الشيخ ابا العباس احمد بن ابرهيم العلوي سبقني الى ذلك فقال لو انه قال وكم سمحت بها طوعا لامرهم لكان انسب واولى من نسبته العسر الى ايام احبابه فان في نسبة ذلك اليهم ما لا يخفى على الاديب الفطن من البشاعة انتهى

وبيت بديعية الطبري

واستخدموا العين بحرا لما لجانبها	انفقتها فيهم اوقفتها بهم

هذا البيت فيه اربع استخدامات ولكن لا يخفى ما فيه من التعقيد والركة

وبيت بديعيتي هو قولي

وانهم استخدموا عيني لرعيهم	او حالوا ابذلها فالسعد من خدمي

اردت بالعين الناظرة بقرينة قولي لرعيهم وبالضمير في ابذلها المال بقرينة البذل وانشان نظرنا الى

مفهوم قولي فالسعد من خدمي وتحفظ ما يفهمه قول ابن حجة وكم سمحت بها ايام عسرهم من المشقة علمهم بذلك ظهر لك بين المعنيين الفرق الجلي وحكمت بتقديم علي **وبيت بديعية اسمعيل المقري قوله**

اذ رعينا واجراها ندا وابا ما	عسجداً وحكاها في دجى الظلم

هذا البيت مدمج واخر الشطر الاول منه الالف من قوله وابا وارد بالعين الناظرة وبالضمير في اجراها العين الجارية وفي اباها الذهب لانه صلى الله عليه وآله وسلم عرضت عليه الجبال ذهباً فاباها وفي حكاها الشمس فاستخدم العين لاربعة معان ولكن في قوله في دجى الظلم قصور ظاهر لانه كان ينبغي ان يقول في الضحى لا في دجى الظلم حتى تتم المشابهة ولا يكون المشبه دون المشبه به استغفر الله من ذلك والله اعلم

الافتنان

ان افتنانهم في الحسن هيّمني
قدماً وقد وطئت فرق السها قدمي

الافتنان هو الاتيان بفنّين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد فاكثر مثل النسيب والحماسة والمدح والهجو والتهنئة والتعزية ولا يختص بالنظم بل يكون في النثر ايضا كقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه جمع بين الفخر والتعزية فعزى سبحانه جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وسائر اصناف ما هو قابل للحيوة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام **ومنه** ما حكي انه لما مات معوية اجتمع الناس بباب يزيد لعنه الله فلم يقدر احد منهم يقول ولم يقدروا على الجمع بين التعزية والتهنئة حتى اتى عبد الله بن همام السلولي فدخل فقال ايها الامير اجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية واعانك على الرعية فقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزئت فقد فقدت الخليفة واعطيت الخلافة ففارقت خليلا ووهبت جليلا اذ قضى معوية ووليت الرياسة واعطيت السياسة فاورده الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور **ثم انشد**

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة	واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه	كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
وفي معوية الباقي لنا خلف	اذا نعيت فلا نسمع بمنعاكا

ففتح للناس باب القول فقال ابو نواس يعزي الفضل عن الرشيد ويهنيه بالامين

تعزّ ابا العباس عن خير هالك	باكرم حي كان او هو كائن
حوادث ايام تدور صروفها	لهن مساوٍ مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيّب الثرى	فلا الملك مغبون ولا الموت غابن

وتبعه ابو تمام بالقصيدة التي اولها ما للدموع تروم كل مرام يقولها للواثق ويهنيه بالخلافة ويعزيه بالمعتصم صرف القول فيها كيف شاء واطنب كما اراد واحتج واسهب وتقدم فيها على كل من سلك هذه الطريقة من الشعر **يقول فيها**

لله اي حبوة ابنعثت لنا — يوم الخميس وبعد اي حمام
اودى بخير امام اضطربت به — شعب الرحال وقام خير امام
تلك الرزية لا رزية مثلها — والقسم ليس كسائر الاقسام
ان اصبحت هضبات قدس ازالها — قدر فما زالت هضاب شمام
او يفتقد ذو النون في الهيجا فقد — دفع الاله لنا عن الصمصام
اوجب منا غارب غدا فقد — رحنا باسمك ذروة وسنام
هل غير بوسى ساعة البستها — مذ ذاك ما البستني الانعام
نقض كرجع الطرف قد ابرمته — يا ابن الخلائف اثما ابرام
ما ان راى الاقوام شمسا قبلها — افلت ولم تعقبهم بظلام
اكرم بنوهم الذي تكنهم — في صدره وبقاهم من غام

واراد ابن الزيات مجاراته فعلم من نفسه التقصير فاقتصر على قوله

قد قلنا اذ غيبوك واصطفقت — عليك ايد بالترب والطين
اذهب فنعم المعين كنت على — الدنيا ونعم الظهير للدين
لن يجبر الله امة فقدت — مثلك الا بمثل هرون

والجمع بين التهنئة والتعزية في باب الافتنان اصعب مسلكا من الجمع بين غيرهما من فنون الكلام لشدة ما بينهما من التناقض **ومن رائق ذلك** قول ابي الفتيان محمد بن حيوس يخاطب نصر بن محمود صاحب حلب يهنيه بالملك ويعزيه في ابيه من قصيدة طويلة جيدة

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا — على انه لولاك لم يكن الصبر
عزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى — تقادمن نعمى لا يقابلها الشكر

وما احسن قوله فيها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها — فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى — ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

واما ما افتن به الشاعر من النسيب والحماسة فمنه قول عنترة

ان تغدفي دوني القناع فانني — طب باخذ الفارس المستلئم

فاول البيت نسيب واخره حماسة والمستلئم الذي لبس لامته وهي الدرع وما احسن مقابلته بين قناع المرأة **ومنه قول عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الملقب والده بذي اليمينين وزير المامون**

نحن قوم تلينا الحدق النجل — على اننا نذيب الحديدا
طوع ايدي الغرام تقتادنا — العيس ونقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البيض — المصونات اعينا وخدودا
تتقي سخطنا الاسود ونخشى — سخطة الخشف حين يبدي الصدودا

الغرام — العبد

فرانا

فترانا يوم الكريهة احرارا — وفي السلم للحسان عبيدا

وقول ابي دلف العجلي

احبك يا ظلوم وانت مني — مكان الروح من جسد الجبان
ولو اني اقول مكان روحي — خشيت عليك بادرة الطعان

وقول ابي فراس بن حمدان

هوانا غريب شرز الخيل والقنا — لنا كتب والباترات رسائل
اعز على قلبي بخيل من الهوى — وطارد عنهن الغزال المغازل
باسهم لفظ لم تركب نصالها — واسياف لحظ ما جلتها الصياقل
وقائع قتلى الحب فيها كثيرة — ولم يشتهر سيف ولا هز ذابل
اراميتي كل السهام مصيبة — وانت لي الرامي وكلي مقاتل
واني لمقدام وعندك هائب — وفي الحي سحبان وعندك باقل

وقوله من قصيدة مطلعها

لعل خيال العامرية زائر — فيسعد مهجور ويسعد هاجر
واني على طول التماسك للصبا — احن ويضنيني البعاد المحاذر

منها

فيا نفس ما لاقيت من لاعج الهوى — ويا قلب ما جرت عليك النواظر
ويا عفتي ما لي وما لك كلما — هممت بامر هم بي منك زاجر
كان الحجى والصون والعقل والتقى — لدي لربات الخدود ضرائر
وكم ليلة خضت الاسنة نحوها — ولا هدأت عين ولا نام سامر
تقول اذا ما جئتها متدرعا — ازائر شوق انت ام انت ثائر
فقلت لها كلا ولكن زيارة — تخاض حتوف دونها ومحاذر
فلما خلونا يعلم الله وحده — لقد كرمت نجوى وعفت سرائر
وبت يظن الناس في ظنونهم — وثوبي مما رجم الناس طاهر

وقوله وقد اصابته طعنة في خده

لما رأت اثر السنان بخده — ظلت تقابلني بوجه عابس
خلف السنان به مواقع لثمها — بئس الخلافة للمحب البائس

وقوله ايضا

ودرب دنا بالعوالي منيعة — طلعت عليها بالردى انا والفجر
وحي رعدت بالخيل حتى ملكته — هزيما وردتني البراقع والخمر
وساحبة الاذيال نحوي لقيتها — فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله — ورحت ولم يكشف لابياتها ستر

ومنه

ومنه قول امرئ القيس

فبتنا نذود الوحش عنا كأننا   قتيلان لم يعرف لنا الناس مضجعا
تجافى عن المأثور بيني وبينها   وتدني على السابري المضلعا
إذا أخذتها هزة الروع أمسكت   بمنكب مقدام على الهول أروعا

قال الشريف المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه في رسالته رأيت قوما من متعمقي أصحاب المعاني يقولون أراد بالمأثور السيف وعنى أنه كان متقلدا سيفا حال مضاجعتها وأنها كانت تتجافى عنه اشفاقا لأثر ثم قال والذي يقوى في ظني أن امرؤ القيس لم يعن هذا المعنى وإنما عنى أنها تتجافى عن الحديث المأثور بيني وبينها من الوشايات والسعايات التي يقصد بها الوشاة تفريق الشمل وإنها تعرض عن ذلك كله ولا تنظر فيه وتقبل على ضمي واعتناقي وإدخالي معها في غطاء واحد قال ولفظ مأثور يصلح للحديث وللسيف فمن أين لنا بغير دليل القطع على أحد المعنيين فالأولى التوقف عن القطع ثم قال ولم أجد بين امرئ القيس وأبي الطيب من ألم بهذا المعنى قال أبو الطيب

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا   بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندفعه   وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

قال وما وجدت لأحد من الشعراء بين أبي الطيب وبين أخي الرضي رضي الله عنه شيئا في هذا المعنى ووجدت له رحمه الله أبياتا جيدة **وهي هذه**

تضاجعني الحسناء والسيف دونها   ضجيعان لي والعضب لي منهما يغني
إذا دنت البيضاء مني لحاجة   أبى الأبيض الماضي فماطلها عني
وإن نام لي في الجفن إنسان ناظر   تيقظ عني ناظر لي في الجفن
أغرت فتاة الحي مما ألفته   أغلله بين الشعار من الطبن
فقالت هبوه ليلة الخوف ضمه   فما عذره في ضمه ليلة الأمن

قال وهذه الأبيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته وأطنب في نعتها ثم قال وفي بعض ديوان شعري نظم هذا المعنى في أقطاع أثبتها في رسالته المذكورة لكنها تقصر عن رتبة قطعته أخيه **فمن أحسنها قوله**

لما اعتنقنا ليلة الرمل   ومضاجعي ما بيننا نصلي
قالت أما ترضى ضجيعك من   جسمي الرطيب ومعصمي الطفل
إلا احتملت فراق نصلك ذا   في هذه الظلماء من أجلي
أنظر له ضيق العناق بنا   نظر إلى عقد بلا حل
لا بيننا يجري العتاد ولا   نصل بر لسد بر النمل
فأجبتها إني أخاف إذا   فطنوا بنا أهلوك إذ ملي
عدتهم شللا ممتثم نصبت   كبار نضاب بأعين نجل
إني أخاف العار يلحق بي   يوما ولا أخشى من القتل

ثم أثبت أقطاعا أخر خارجة عما نحن فيه وأطنب الكلام في ذكر محاسنها وتبيان ما اشتملت عليه من النكت بيانا طويلا **قلت** ولما وقفت على ذلك عزلي أن أنظم هذا المعنى فاستعنت بالله تعالى ونظمته وزدت فيه زيادة لطيفة لم يسبقني إليها أحد **فقلت** ولم أخرج عما نحن فيه من الأفنان

ولقد طرقت الحي من سعد   تحت الدجى كالخادر الورد
في ليلة مدت غياهبها   من فرعها كالفاحم الجعد
والصبح يستهدي لمطلعه   نجم الدجنة وهو لا يهدي
ومصاحبي من ليس يخفرني   ماضي الضريبة مرهف الحد
وسريت معتسفا أنص على   عبل المقلد مشرف نهد
لا أهتدي والليل معتكر   إلا بنشر المسك والند
حتى اقتحمت الخدر مجترئا   أدلي بعهد الحب والود
فتنبهت مرتاعة فزعا   ربا المخلخل طفلة الخد
قالت من المقتول قلت لها   من قد قتلت بلوعة الصد
قالت قتيل هواي قلت أجل   قالت جللت عن جفا الرد
نوقفت مهري غير مرتقب   ونزلت عن نهد إلى نهد
ودنوت منها وهي عاتبة   أبدي العتاب لها كما تبدي
ثم اعتنقنا وهي معضبة   حتى وبات وسادها زندي
وضممت سيفي بيننا فغدت   غيرى تدق على عمد
حتى إذا ضاق العناق بنا   فيما يذوب لرخو العقد
قالت فديتك دعه ناحية   يغنيك ضم الرمح من قدي

وقلت في ذلك أيضا وزدت فيه زيادة أخرى

وليلة عانقت في جنحها   ثالثة الشمس وبدر التمام
فلم يطب لي ضمها ساعة   حتى ضممت السيف عند المنام
فاستنكرت ضمي له بيننا   وقد صفا الوصل وطاب الكرام
قالت فديتك النفس من حازم   ما تصنع الآن بهذا الحسام
يغنيك عنه لا حسبت العدى   مهند اللحظ ورمح القوام

ذكرت بقول أبي الطيب وقد طرقت فتاة الحي مرتديا البيتين **ما حكاه لي سيد الوالد** رحمه الله تعالى في بعض مذاكراته **قال** كان بعض الناس ممن أدركته يكثر التمثل بشعر أبي الطيب من غير أن يفهم المعنى فأنشد يوما هذين البيتين مترنما بهما فسأله بعض الحاضرين ما عنى بقوله

فبات بين تراقينا ندفعه   فقال عنى فرسا فقال لو كان فرسا لكسر تراقيك

وتراقيها وإنما تدفعانه **وقريب من ذلك** ما حكاه صاحب الأغاني قال كان الأقيشر عنينا لا يأتي النساء وكان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس إليه يوما رجل من قيس فأنشده الأقيشر

ولقد أروح بمشرف ذي ميعة ... عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرح يطير من المراح لعابه ... ويكاد جلد إهابه يتقدد

ثم قال للرجل أبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا قال أفكنت لو رأيته تركبه قال إي والله وأثني عطفه فكشف الأمير عن ابنه فقال هذا وصف نفسه فأدركه فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول قبحك الله من جليس سائر اليوم رجع **ومن الافتنان** بالنسب والمدح قول القزاز الأندلسي في ابن صمادح وهو غريب

نفى الحب عن مقلتي الكرى ... كما نفى عن يديك العدم
فقد قر حبك في خاطري ... كما قر في راحتيك الكرم
وفر سلوك من فكرتي ... كما فر عن عرضك كل ذم
فحبي ومجدك باقيان ... لا يذهبان بطول القدم
فأبقى لي الحب خالا وخدا ... وأبقى لك الفخر خالا وعم

ومن الافتنان بالهجو والمدح قول أبي دبعتر في يزيد بن حاتم يفضله على يزيد بن أسيد وكان في لسانه تمتمة فعرض بها في هذه الأبيات

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتم
فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارم

وهذا من أشد أنواع الهجاء وهو الذي يسمى بالمقذع **تنبيه** ذكر ابن أبي الإصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير أن ما يسمى التدبيج بالجيم ولم ينظمه أصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان غير أن بينهما فرقا دقيقا وهو أن الافتنان لا يكون إلا بالجمع بين فنين من فنون الكلام والتدبيج يكون بالجمع بين الفنون والمعاني **ومن أمثلته قول الشريف الرضي عليه من الله الرضى** جامعا بين الحماسة والمدح والهجو تعريضا لا تصريحا **فقال وأغرب في المقال**

ما مقامي على الهوان وعندي ... مقول صارم وأنف حمي
وإباء محلق بي عن الضيم ... كما راغ طائر وحشي
أي عذر له إلى المجد إن ذل ... غلام في غمده المشرفي
ألبس الذل في ديار الأعادي ... وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولاي ... إذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا ... س جميعا محمد وعلي
إن ذلي بذلك الجو عز ... وأوامي بذلك النقع ري
قد يذل العزيز ما لم يشمر ... لانطلاق وقد يضام الأبي
إن شرا علي إسراع عزمي ... في طلاب العلى وحظي بطي
أرتضي بالأذى ولم يقف العزم ... قصورا ولم تعز المطي
تاركا أسرتي نجوما إلى الحتف ... عذبري تذي ودعيي وقبي

كالذي يخبط الظلام وقد ... أقمر من خلفه النهار المضي

فتحمس أولا ومدح الخليفة العلوي بمصر ومت إليه بالنسب وعرض بهجاء بني العباس ولما ظهرت هذه الأبيات وبلغت القادر بالله أقامته وأقعدته وبلغت منه كل مبلغ فعقد مجلسا أحضر فيه أبا أحمد الطاهر الموسوي والد الرضي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وأبرز إليهم هذه الأبيات وقال الحاجب للنقيب أبي أحمد قل لولدك محمد يعني الرضي أي هوان قد أقام عليه عندنا وأي ضيم رآه من جهتنا وأي ذل أصابه في ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو ذهب إليه كان يصنع إليه أكثر من صنيعنا ألم نوله النقابة ألم نوله المظالم ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا وهل كان لو حصل عنده إلا واحدا من أفناء الطالبيين فقال النقيب أبو أحمد أن هذا الشعر مما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد أن يكون بعض أعداء الرضي عزاه إليه فقال القادر بالله إن كان كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في أنساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر في المجلس منهم النقيب أبو أحمد وابنه المرتضى وحمل المحضر إلى الرضي ليكتب خطه فيه حمله إليه أبوه وأخوه فامتنع من سطر خطه وأقسم أنه ليس من شعره وأنه لا يعرفه فأجبره أبوه على أن يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال أخاف دعاة المصريين وغيلتهم فقال أبوه واعجبا تخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه ستة أذرع وحلف أن لا يكلمه وكذلك أخوه المرتضى فعل ذلك تقية وخوفا من القادر بالله وتسكينا له ولما انتهى الأمر إلى القادر سكت عنه على غل أضمره له وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة والله أعلم **ووقع لي أنا في ذلك قصيدة اشتملت على النسيب وشكوى وفخر وحماسة** وحكمة ولا بأس بإثباتها هنا فإنها من أمثلة هذا النوع وهي

لك الخير إن جزت اللوى والمطاليا ... فحي ربوعا منذ دهر خواليا
وقف سائلا عن أهلها أين يمموا ... وإن لم تجد فيها مجيبا وداعيا
ودع أولا محو المعاهد ثانيا ... ذمام المطايا واسأل العهد ثانيا
فإن تلفها من ساكنيها عواطلا ... فعهدي بها من الليالي حواليا
تحل بها غيد غوان كأنما ... نظمن على جيد الزمان لئاليا
يرحن من الهيف القدود ذوابلا ... ويضربن من دعج اللحاظ مواضيا
ويبدين من غر الوجوه أهلة ... وينشرن من سود الفروع لياليا
تحكمن سرا في القلوب فلن ترى ... فؤاد محب من هواهن خاليا
قضيت بهواهن الليالي وما قضت ... ديون الهوى حتى سئمنا التقاضيا
أطعت الصبا في حبهن مدى الصبا ... فلما انقضى استبدلت عنه التناسيا
نعم قد جلا ذاك الزمان وقد خلا ... على مثله فليبك من كان باكيا
وثم صبابات من الشوق لم تزل ... تؤجج وجدا بين جنبي واريا
ولكنني أبدي التجلد في الهوى ... وأظهر سلوانا وما كنت ساليا

تضارني النوى والهجران بتصرها   فيمسي مضنى الدار والود دانيا

صبرت على حكم الزمان وذو النهى   ينال بعون الصبر ما كان راجيا

وقلت لعل الدهر يثني عنانه   فاثني عن لوم الزمان عنانيا

ولو اجدت الشكوى شكوت وانما   رايت صروف الدهر لم تشك شاكيا

فليت رجالا كنت املت نفعهم   تولوا كفافا لا علي ولا ليا

ولو انني يوم الصفاء اتقيتهم   تقاة الاعادي ما خشيت الاعاديا

ولكنهم ابدوا وفاقا واضمروا   نفاقا وجروا للبلاء الدواهيا

فغضيت عنهم لا لذنب عتابهم   ليقضي امر الله ما كان قاضيا

ولي شيمة في وجنة الدهر شامة   تنير على رغم الصباح الدياجيا

بوازرها من هاشم ومحمد   مفاخر لا تبقي من الفخر باقيا

سبقت لي غايات مجد تقطعت   رقاب اناس دونها من ورائيا

ووردت على دهري وسني لم تكن   تزيد على العشرين الا ثمانيا

وما وثقت نفسي بخل من الورى   اكان صديقا ام عدوا مداجيا

ولا خانني صبري ولا خفت حادثا   بعزمي اذا ما الخطب الفى المراسيا

وليس الفتى ذو الحزم من كان مولعا   بشكوى الليالي والليالي كما هيا

ولكن فتى الفتيان من راح معرضا   عن الدهر لا يرجو قريبا ونائيا

واني لا خفي الوجد صبرا على الاسى   ويبدي ضعيف الراي ما كان خافيا

واصبى الحشا في التجمل على الجوى   فما علمت قومي من الوجد ما بيا

اصول بقلب لوذعي ومقول   يفل شبا المشرفية اليمانيا

وانظم من در الكلام قوافيا   تكون لاثار المعالي قوافيا

ونزهت شعري عن هجاء ومدحة   ولولا الهوى ما كنت اطري الغوانيا

ولست عد الشعر فخرا وان يكن   لا نظم منه ما يفوق الدراريا

ولكنني احمي حماي واتقي   عداي وارمي قاصدا من رمانيا

وان رمت فخرا عددت من العلى   مزايا عظاما الاعظاما بواليا

على النبي من هاشم في صميمها   وحسبك بيتا في ذرى المجد ساميا

ولنكتف من امثلة هذا النوع بهذه النبذة وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في نوع الافتنان قوله

ما كنت قبل ظبا الالحاظ قد ظفرت   سيفا اراق دمي الا على قدمي

قال ابن حجة كان المطلوب من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا الذي فهم منه محاسن بديعية النوع انتهى قلت ما احق لسان حال الشيخ صفي الدين ان ينشد

واذا خفيت على الغبي فعاذر   ان لا تراني مقلة عمياء

وليت شعري ما الذي انكره من هذا البيت حتى يعقبه بهذا الكلام ولقد جمع فيه ما يحسن تشبيب عظم الحماسة وحماسة هذه تشير بطرف خفي الى قول الاخر

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا   ولكن على اقدامنا تقطر الدما

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت الشيخ عز الدين قوله

كان افتنانه تعزاراق مبسمه   منارا فتانك بثغره سفك دمي

هذا ايضا افتنان بالنسيب والحماسة وبيت ابن حجة قوله

تغزلي وافتناني في شمائلهم   اضحى رثاء لاصطباري بعد بعدهم

قال ناظمه الجمع في افتنان هذا البيت بين النسيب الخالص والتعزية انتهى يعني بالتعزية التي لا تزني اصطباره في الشطر الثاني وفي كون هذا افتنانا نظر لان هذا في الحقيقة راجع الى النسيب ايضا والافتنان ينبغي ان يكون بالجمع بين فنين مختلفين حقيقة ثم ان في هذا البيت من قبح الفال ما تنبو عنه الاسماع وتنفر منه الطباع فانه ما لبث قوله لاصطباري الا وقد رسخ في السمع وقر في القلب ان تغزله وافتنانه في شمائل احبابه اضحى رثاء نعوذ بالله من ذلك وما اورده هذا المصرع الا بغيه على الشيخ صفي الدين فانه لا يقتضيه من مصرع وبيت الطبري قوله

تيمتموا مذ تغنت المديح لهم   فلا بغرك منهم ثغر متبسم

الافتنان في هذا البيت بالجمع بين المدح والهجاء الذي هو من نوع النزاهة وهو حسن جدا وبيت بديعيتي هو قولي

ان افتنانهم في الحسن هيمني   متما وقد دهشت عن قالتها فرحي

الافتنان في هذا البيت ظاهر وهو بالجمع بين النسيب والفخر وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

الان مني الهوى ما لا يلينه   صرف الليالي وباس السيف والقلم

الافتنان فيه بالجمع بين الغزل والحماسة

اللف والنشر

لفي ونشري انهالي مبدا في شغفي
معهم لديهم اليهم منهم ضيم

اللف والنشر هو ان يذكر متعدد اما تفصيلا بالنص على كل واحد واحد او اجمالا بان يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد وهذا هو اللف ثم تذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كل واحد الى ما يليق به وهذا هو النشر فالاول وهو ذكر المتعدد تفصيلا ضربان احدهما ما كان النشر فيه على ترتيب اللف بان يكون الاول من النشر للاول من اللف والثاني للثاني وهكذا على الترتيب وهذا الضرب هو الاكثر في هذا النوع والاشهر فيه ومثاله قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله على الترتيب وقول الشاعر

البيت

البان الذي من ورده وجنته … وورد نعمته اجني واغترف

وقول البهاء زهير

ولي فيك قلب بالغرام مقيد … له خبر يرويه طرفي مطلقا

ومن فرط وجدي فيك الماء وثغره … اعلل قلبي بالعذيب وبالنقا

وقول ابن نباتة

سالته عن قومه فانثنى … يعجب من اسراف دمعي السخي

وابصر المسك وبدر الدجى … فقال ذا خالي وهذا اخي

وقول السيد احمد المغربي من شعراء العصر

اذا طال قرن او تعرض فارق … فهذا الرفد وهذا الذي قط

فالقد الشوق طولا والفظ القطع عرضا **وبديع قول ابن مكنسه**

والشكر في وجنه وطرفه … بفتح وردا ويغض نرجسا

وقول مؤلفه عفا الله عنه وفي كل من الابيات الثلاثة شاهد لما نحن فيه

الله من شاء تبدلي و اختفى … كالبدر عند طلوعه ومغيبه

يجفو ويعتب معرضا متدللا … ويصد معتذرا بخوف رقيبه

نفسي الفداء له فحسن الهوى … فيه وطاب بحسنه وبطيبه

ما شاء فليصنع فقلبي طوعه … ودع العذول يلج في تانيبه

وقوله ايضا

يا برق الحمى وما عذيب البان … لقد هجتما لقلبي وجدا

زدتماني شوقا لظبي غرير … حين اشبهتماه ثغرا وقدا

ولعله

هكذا كل معنى من شعرها البر … ق وهز النسيم بانا وردا

يستجد الاشواق وجدا وينز … داد بتذكاره على الوقد وقدا

لا اخص النسيم والبرق والبا … ن وان جل في تشوقي عهدا

كل ما في الوجود يصبي المعنى … لهوى في لك الجمال المعندي

وابن حجة من سبق ثلثه وثلثه

ومعرطق يغني النسيم بوجهه … عن كاسه الملأى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها … في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومثله قول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم … في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح … تجلو الدجى والاخريات رجوم

وقول الآخر

ورد ومسك ودر … خد وخال وثغر

لحظ وجفن وغنج … سيف ونبل وسحر

شعر وقد ووجه … ليل وغصن وبدر

وقول حمدة ويقال حمدونة بنت زياد المؤدب وهي خنساء المغرب شاعرة الاندلس وهو من عجيب شعرها

ولما ابى الواشون الا فراقنا … وليس لهم عندي وعندك من ثار

وشنوا على اسماعنا كل غارة … وقل حماتي عند ذاك وانصاري

غزوتهم من مقلتيك وادمعي … ومن نفسي بالماء والسيف والنار

ومنهم من يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرحمن الغرناطية وكونها لحمدة اشهر قال الرعيني بعد ذكر هذه الابيات كانت حمدة هذه من ذوي الالباب وفحول اهل الاداب حتى ان بعض المسلمين غنى بهذه الاهداب وادعى نظم هذه الابيات لما فيها من المعاني والالفاظ العذاب وماغرة في بنت لابعد دارها وخلو هذه الابيات للمشرقية من اخبارها وقد لبس بعضهم ايضا بشعرها وادعى هذا من اشعارها **وهو قولها**

وقانا لفحة الرمضاء واد … وقاه مضاعف النبت العميم

حللنا دوحه فحنا علينا … حنو المرضعات على الفطيم

وارشفنا على ظماء زلالا … الذ من المدامة للنديم

يصد الشمس انى واجهتنا … فيحجبها ويأذن للنسيم

يروع حصاه حالية العذارى … فتلمس جانب العقد النظيم

وان هذه الابيات نسبها اهل البلاد المشرقية للمنازي من شعرائهم وركبوا التعصب في جادة ادعائهم وهي ابيات لم يحكها غير لسانها ولا رقم بردتها غير احسانها ولقد رايت المورخين من اهل بلادنا وفي الاندلس اثبتوها لها قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود ويتصف بلفظ الموجود **نقل الحافظ** البغوي ان ابا نصر المنازي واسمه احمد بن يوسف دخل على ابي العلاء المعري في جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد من شعره ما تيسر فانشد المنازي

وقانا لفحة الرمضاء واد … الابيات فقال ابو العلاء انت اشعر من بالشام ثم رحل ابو العلاء الى بغداد فدخل ابو نصر المنازي عليه في جماعة من اهل الادب ببغداد وابو العلاء لا يعرف منهم احدا فانشد كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازي فانشد

لقد عرض الحمام لنا بسجع … اذا اصغى له ركب تلاحى

شجى قلب الخلي فقيل غنى … وبرح بالشجي فقيل ناحا

وكم للشوق في احشاء صب … اذا اندملت اجدلها جراحا

ضعيف الصبر عنك وان تقاوى … وسكران الفؤاد وان تصاحى

كذاك بنو الهوى سكرى صحاة … كاحداق المها مرضى صحاحا

فقال

فقال ابو العلاء ومن بالعراق عطفا على قوله من بالشام والله اعلم بصحة ذلك **ومن اللف والنشر بين ثلاثة وثلاثة** قول الشيخ محمد نا قتير من اهل العصر في بتاع زيت جميل الصورة

اهديه زبانا دنا وانثنى   كالبدر كالشادن كالسمهري

احسن ما تبصر بعد الدجى   بلعبة الميزان والمشتري

وفي البيت الثاني من البديع مراعاة النظير والتورية في محلين ولله دره في هذين البيتين فلقد حاز بهما قصبات السبق في ميدان البلاغة واعجز بهما غير المريض بحسن هذه الصياغة ومن غريب ما يحكى ان الشيخ المذكور وهو لم يكن يذوق من العربية شيئا وانما نظمه عن سليقة تفرغ في قوالب الكلام ابداعه واحسانه وتحمله على ان ينشد ليت بنحوي بايك لسانه فياتي من بديع النظم بما يشنف الاذان ويهجم على القلوب من دون استئذان فيبهر العقول بما يقول ويبهج النفوس بشعره المانوس **ولا باس باثبات شيء منه هنا** ليكون شاهدا على ما ذكرناه **فمنه قوله** يهجو جارية له سوداء مداعبا وكتبها الى السيد احمد بن مسعود بن حسن الحسني

ابت صروف القضا المحتوم والقدر   الا اشابة صفو العيش بالكدر

وان من نكد الايام ان قربت   دار الحبيب ولكن شط عن نظر

بي من سطى البين ما لو بالجبال غدت   عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر

نوى الاحبة والشوق الشديد وفي   جوى تجدده مهما انقضى فكري

وزادني الدهر هما لا يماثله   هم بسمراء الهشنى عن السمر

زنجية من بنات الزنج تحسبها   حظي تجسم جثمانا من البشر

كان قامتها ليلي ومخبرها   ذيلي وحبلي من طول ومن قصر

لها يد الفت خطف الكنار ولو   امست تحوط بالهندية البتر

تسطو على الخبز من سطوي على جبن   لو انه بين ناب الليث والظفر

كم غادرتني من جوع ومن سغب   حزنا اعض بنان النادم الحصر

وربّ يوم غدا موسى بجرعتي   كاسا تره حتى عيل مصطبري

اروضها تارة عتبا وازجرها   طورا فلم ينهها عتبي ومزدجري

وربما اخجلني القول قائلة   ما لو اردت جوابا عنه لم اجر

تخشى الردى وبنود المجد خافقة   على ابن مسعود ورع الفرع من مضر

ليث الشرى ملجا الجار المجافي لحظا   ما الذوابل امن الخائف الحذر

وقوله في التشبيب

الا لا ادري ام حبب   ام اقاح لا ولكن شنب

مرت وهي حلا لعقيقي   في خلال الطلع منها الضرب

ما دري بارق ذياك اللمى   ان لي قلبا به يلتهب

دع لما قد نقل الراك لنا   من لماه ما روته الكتب

آه ما اعذبه من مبسم   وهو لو جاد به لي اعذب

ليت لو ان منا الامن لي   غير ان البرق منه خلب

جوذر يرنو بعيني اغيد   من مهى الرمل اغن اغلب

هز عطفيه فلم يدر النقا   اقنا ماهزها ام قضب

ومحيا كلف الحسن به   فغدا ينشد اين المذهب

دق فاستعبد الباب الورى   فله في كل قلب ملعب

يا لها من نعمة في ضمنها   مهلك هان وعز المطلب

وقوله في مليح اسمه قاسم

يا من ابى الا الجفا قسمة   للصب يا ان قسا الراحم

ما الصد كالوصل ولكنها   ظلامة جار بها قاسم

ولنكتف منه بهذا المقدار ولله كل معنى مليح وكانت وفاته سنة سبع وسبعين والفه بمكة المشرفة وهي مولده ومنشاه وموطنه رجع **ومنه بين اربعة واربعة** قول بعضهم

ثغر وخد ونهد واحمرار يد   كالطلع والورد والرمان والبلح

وقول ابن خفاجة وليس لها في الحسن نظير

ومهفهف طاوي الحشا   خنث المعاطف والنظر

ملأ العيون بصورة   تليت محاسنها سور

فاذا رنا واذا مشى   واذا شدا واذا سفر

فضح الغزالة والغمامة   والحمامة والقمر

وهذه الابيات عارض بها قول ابي الحسين علي بن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمة

يا من يمر ولا يمر   به القلوب من الفرق

بعمامة من خده   او خده منها استرق

فكانه وكانها   قمر تعمم بالشفق

فاذا بدا واذا انثنى   واذا شدا واذا نطق

شغل الخواطر والجوانح   والمسامع والحدق

ولا يخفى ان ابيات ابن خفاجة تفوق هذه بترتيب اللف والنشر وتزيد عليها بزيادة التعبير على العشر **ومنه بين خمسة وخمسة** قول ابي جعفر الاندلسي يعني ابن جابر وشارح بديعيته

ملك يجيء بخمسة من خمسة   كفى الحسود بها فمات لما به

من وجهه ووقاره وجواده   وحسامه ببنانه يوم ضرابه

قمر على بصنوي تبير الصبا   والبرق يلمع من خلال سحابه

وقول ابي محمد بن حزم الاندلسي

خلوت بها والراح ثالثة لنا   وجنح ظلام الليل قد مد اعتلج

قرأه

فإذا عاينت العيش الا بقربها   فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج
كأنه وهو والكأس والخمر والدجى   حباً وثرى طلبتي والبدر والبلج

ولابن جابر ناظم البديعية بين ستة وستة

إن شئت ظبياً أو هلالاً أو دمى   أو زهر غصن في الكثيب الأملد
فللحظها ولوجهها ولشعرها   ولخدها والقد والردف اقصد

وقلت أنا في ذلك

الصبح والليل وشمس الضحى   والدهر والدر ولين القضيب
في الفرق والطرة والوجه والـ   ـخدين والثغر وقد الحبيب

ولنجم الدين البارزي بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى   على طبق في مجلس لأصاحبه
كبدر ببرق قد شمساً أهلة   لدى هالة في الأفق بين كواكبه

كل من ألفاظ النشر في البيت الثاني من هذين البيتين راجع إلى منصوص في البيت الأول إلا الأهلة فإنه راجع إلى الانشطار المفهوم من قوله يقطع وسبق إلى هذا المعنى ابن قلاقس حيث قال

أتانا الغلام ببطيخة   وسكينة احكموها صقالا
فقسم بالبرق شمس الضحى   وأعطى لكل هلال هلالا

وقال آخر

ولما بدا ما بيننا منية النفس   يحز بالسكين صفراً كالورس
توهمت بدر التم قد أهلة   على أنجم بالبرق من كرة الشمس

ولابن مقاتل الحموي بين ثمانية وثمانية

خدود وأصداغ وقد ومقلة   وثغر وأرياق ولحن ومشرب
كورد وسوسان وبان ونرجس   وكأس وجريال وجنك ومطرب

وللصفي الحلي

وظبي بقفر فوق طرف مفوق   بقوس رمى في النقع وحشاً بأسهم
كبدر بأفق فوق برق بكفه   هلال رمى في الليل جناً بأنجم

ولبعضهم بين عشرة وعشرة

شعر جبين محيا معطف كفل   صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا   آس أقاح شقيق نرجس درر

ولابن جابر بين اثني عشر واثني عشر

فرع وسنى قد كلام فم لمى   على عنق ثغر شذى مقلة خد
دجى قمر غصن جنى خاتم طلا   نجوم رشا در كبا نرجس ورد

وجل القصد هنا أن يكون اللف والنشر في بيت واحد خالياً من الحشو وعقادة التركيب جامعاً

بين

بين سهولة اللفظ والمعاني المحررة وهنا انقضى الكلام على اللف والنشر المرتب **والضرب الثاني** مما ذكر فيه المتعدد تفصيلاً هو ما كان فيه النشر على غير ترتيب اللف وهو إما أن يكون الأول من النشر للآخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب فيجيء معكوس الترتيب كقول ابن حيوس

كيف أسلو وأنت حقف وغصن   وغزال لحظاً وقداً وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف وهو النقا من الرمل أو لا يكون كذلك ليتم مختلط الترتيب في اللف والنشر المشوش ولم يذكروا له من النظم مثالاً **فقلت ممثلاً له**

حكيت الدجى والصبح والغصن والنقا   قواماً وأردافاً وفرعاً ومفرقا
وأخجلت حسناً طلعة البدر والرشا   وعقد الحمى لحظاً ووجهاً ومنطقا

والثاني وهو ذكر المتعدد إجمالاً ثم ما لكل واحد لا بتعيين فيه ترتيب لا عكس مثاله قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى أي وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى فلف بين الفريقين إجمالاً في قوله وقالوا فإن الضمير فيه لليهود والنصارى وإنما سوغه ثبوت العناد بين اليهود والنصارى وتضليل كل فريق صاحبه فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل في أنه يرد كل قول إلى فريقه لأمن اللبس **ومنه قول طرفة بن العبد** وهو بالطاء والراء المهملتين المفتوحتين ومنهم من يقول طرفة بضم الطاء المهملة وهو غريب عجيب فاحفظه

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى   وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة   كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري إذا نادى المضاف مجنباً   كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب   ببهكنة تحت الخباء المعمد

الجد السعد وقوله لم أحفل أي لم أبال والعود جمع عائد وهو الزائر في المرض يعني لم أبال متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي والشربة هنا الخمر والكميت ما فيها حمرة وسواد وتعل تمزج وتزبد يصير عليها رغوة يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل والكر العطف والمضاف بضم الميم وفتح الضاد المعجمة الذي أحيط به في الحرب ومجنباً بالجيم فرساً في رجله تجنيب هو انحناء وتوتير مستحب في أرجل الخيل والسيد الذئب والغضا شجر والمتورد الذي صار لونه أحمر من دم الفرائس والدجن إلباس الغيم آفاق السماء والبهكنة المرأة السمينة الناعمة والمعمد المرفوع بالعمد **ولأبي حامد عبد الحميد** هبة الله بن محمد بن حسين بن أبي الحديد المعتزلي ومولده بالمدائن سنة ست وثمانين وخمسمائة

لولا ثلاث لم أخف صرعتي   ليست كما قال فتى العبد
أن أنصر التوحيد والعدل في   كل مكان باذلاً جهدي
وأن أناجي الله مستمتعاً   بخلوة أحلى من الشهد
وأن أتيه الدهر كبراً على   كل لئيم أصعر الخد
لذاك أهوى لا فتاة ولا   خمر ولا ذي ميعة نهد

والضياء

ولضياء الدين أبي جعفر أحمد بن صابر القيسي الظاهري

لولا ثلاث هن والله من	أكبر آمالي في الدنيا
حج لبيت الله أرجو به	أن يقبل التوبة والتعبا
والعلم تحصيلا ونشرا إذا	رويته وسعت الورى حبا
وأهل ود أسأل الله أن	يمتع بالبقيا إلى اللقيا
ما كنت أخشى الموت أنى أتى	بل لم أكن ألتذ بالمحيا

وللشيخ أثير الدين أبي حيان النحوي

أما إنه لولا ثلاث أحبها	تمنيت أني لا أعد من الأحيا
فمنها رجائي أن أفوز بتوبة	تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا
ومنهن صوني النفس عن كل جاهل	لئيم فلا أمشي إلى بابه مشيا
ومنهن أخذي للحديث إذ الورى	نسوا سنة المختار واتبعوا الرأيا
أنزك هذا الرسول ونقتدي	بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي على وزن أبيات ابن أبي الحديد ورويه

لولا ثلاث هن أقصى المنى	لما أهاب الموت الذي يردي
تحصيل ذاتي بالعلوم التي	تنفعني إن صرت في لحدي
والسعي في رد الحقوق التي	لصاحبيها بر مقصدي
وإن أرى الأعداء في صرعة	لقيتها في جمعهم وحدي
فبعدها اليوم الذي حم لي	عندي استوى في القرب والبعد

تنبيه قال الحافظ السيوطي في الاتقان قد يكون الإجمال في النشر لا في اللف بأن يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لها كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر على قول أبي عبيدة أن الخيط الأسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل انتهى فعلى هذا يكون ذكر المتعدد إجمالا أقسامه أحدهما ما كان فيه الإجمال في اللف والثاني ما كان فيه الإجمال في النشر وإذا ثبت ذلك كانت الغفلة أيضا من هذا القسم الإجمالي الذي وقع فيه الإجمال في النشر لأنها عكس ما تقدم من الأمثلة لذكر المتعدد إجمالا في اللف فاعلم **وأرباب البديعيات لم ينظموا إلا اللف والنشر المرتب** لأنه هو أشهر أقسامه وأعلاها رتبة عند علماء البديع

وبيت الشيخ صفي الدين قوله

وجدي حنيني أنيني فكرتي ولهي	منهم إليهم عليهم فيهم بهم

هذا البيت غاية في بابه لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو **ولابن جابر لم ينظم هذا النوع إلا في بيتين مع عقادة التركيب وهما**

حيث الذي إن بدا في قومه وحبا	عفاته ورمى الأعداء بالنقم
والبدر في شبهه والغيث جاد لكم	نحلي وليث الشرى قد جال في الغنم

وبيت عز الدين الموصلي قوله

نشر وثغر وقد بشر شذى وندى	وأوجه فنعرف نمى نشرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالشكي والنشر والتغيير مع قصر	للظهر والعظم والأحوال والهمم

لا يخفى ما في هذا البيت من الثقل الذي يمنع عنه دمعي ومعناه من الركاكة في الغاية القصوى ولا أعظم من نشر العظم في هذا النظم فإن الأسماع لا تسيغه والعز الموصلي وإن لم يكن لقوله فنعرف على نشرهم نص في اللف بل هو فضلة أتى بها لتسمية النوع لكنه على كل حال أخف على السمع من هذا البيت لفظا ومعنى وأحسن منه تشبيدا ومبنى **وبيت الطبري قوله**

لفي ونشري اعتمادي لوعتي وطني	فيهم إليهم عليهم منهم بهم

وبيت بديعية السيوطي

لفي ونشري ابتهالي سبلي شغفي	معهم لديهم إليهم منهم بهم

في هذين البيتين وفيما قرناهما في هذا الميدان رد على ابن حجة حيث قال لو التزم الشيخ صفي الدين أن يسمي هذا النوع لجاءت عليه تلك الرقة وهذان مع التزام التسمية ملكا من حسن الانسجام والسهولة رقة فلو أدركهما ابن حجة لقامت عليه الحجة **وبيت المقري قوله**

سقتني دموعي نحولي حرقتي معه	في اللحظ والعقد الأحشاء وريق فم

الالتفات

ما أسعد الظبي لو يحكي لحاظهم
أو كنت يا ظبي تعزى لالتفاتهم

الالتفات مأخوذ من التفات الإنسان من يمينه إلى شماله ومن شماله إلى يمينه وهو عند الجمهور التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة أعني التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها وقال السكاكي هو إما ذلك وأن يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل إلى الآخر فهو عنده أعم فكل التفات عند الجمهور التفات عنده من غير عكس فقول امرئ القيس

تطاول ليلك بالإثمد	ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة	كليلة ذي العائر الأرمد
وذلك من نبإ جاءني	وخبرته عن أبي الأسود

فيه عند السكاكي ثلاث التفاتات أحدها في ليلك لأنه خطاب ومقتضى الظاهر ليلي بالتكلم والثاني في بات لأنه غيبة ومقتضى الظاهر بت بالتكلم أيضا والثالث في جاءني لأنه تكلم ومقتضى الظاهر جاءك بالخطاب وعند الجمهور فيه التفاتان وهما الثاني والثالث وأما الأول فليس عندهم بالتفات لأنه لم يقع بعد التعبير عنه بطريق آخر من الطرق الثلاثة بخلاف الآخرين **قال في المفتاح** والعرب يستكثرون من الالتفات ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملأ باستدرار إصغائه وهم أحرياء بذلك

اليسر قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دابهم وهجيراهم لا مزقت ايدى الادوار لهم اديما ولا
اباحت لهم حريما افراهم يحنون ترى الاشباح فيخالف الفنون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحنون
ترى الارواح فلا يخالف الفنون بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان لكن با
لمعنى لا بالصورة يشتهى غذاء لروحه واطيب قرى لها انتهى هذا الوجه وهو افادة التطرية لنشاط
السامع هو فائدة العامة وقد يختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله **واقسامه ستة**
حاصلة من ضرب الطرق الثلثة فى الاثنين لان كلا من الطرق الثلاثة ينقل الى الاخرين **احدها**
الالتفات من الغيبة الى الخطاب ومثاله قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الى قوله اياك نعبد واياك نستعين
فالتفت من الغيبة الى الخطاب والنكتة فيه ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ثم ذكر صفاته التى
كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال واخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله فى يوم الجزاء
يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة
فى المهمات **ومن امثلته فى الشعر قول ربيعة بن مقروم**

تذهمت الحياض فلم يغادر   لحوض من نضائبه ازاء
لحولة اذهم معنى واهلى   واهلك ساكنون ثم وناء

ففى قوله واهلك التفات من الغيبة الى الخطاب والنضائب جمع نضيبة وهى الحوض والازاء
مصب الماء الى الحوض ووناء اى متقابلة **وقول جرير**

متى كان الخيام بذى طلوح   سقيت الغيث ايتها الخيام

وقول ابى العلاء المعرى

هى قالت لما رأت شيب راسى   واردت تنكرا وازورارا
انا بدر وقد بدا الصبح فى را   سك والصبح يطرد الاقمارا
لست بدرا وانما انت شمس   لا ترى فى الدجى وتبدى نهارا

وقول الشريف الرضى رضى الله عنه

من شافعى وذنوبى عندها الكبر   ان البياض لذنب ليس يغتفر
راحت تريع عليك الهم ضاحية   وعند قلبك من عى الهوى سكر
رأت بياضك مسودا مطالعه   ما فيه للحب لا عين ولا اثر
واى ذنب للون راق منظره   اذا ارتك خلاف الصبغة الاثر
تعاوليك ونفسى فيك واحدة   اذا تلون فى الوافر الشعر

وقول ابى الحسن التهامى

اهدت لنا من خدها وعضابها   وردا بمجتبنا به وتشمولا
وردا اذا ما شم زاد غضاضة   ولو انه كالورد زاد ذبولا
وجلت لنا بردا تشهى برده   نفس المصدور الماء الغليلا
انها تشكو الفراق بادمع   ما اهملت فى الخد الا سلسبيلا

فرايت معصفا اللحظ ليس بمغمد   من بعد ادمعها ولا مسلولا
ان دام دمعك فاحد عن قابه   فاذا توالى القطر صار سيولا
حطى النقاب لعل مرح لحاظها   فى ورد وجنتها يعين قليلا
لما انتقبت حسبت وجهك شعلة   خلل النقاب وخلته قنديلا

وقول شيخنا محمد بن على الشامى

زعمت بثينة ان قلبك قد سلا   من لى بقلب مثل قلبك قلب

وفى هذا البيت التفاتان احدهما من الخطاب الى التكلم والثانى من الغيبة الى الخطاب وهو ما نحن
فيه وعلى رأى السكاكى فيه ثلاث التفاتات كما لا يخفى **وما احسن قوله بعده**

قد كنت آمل ان يموت صبابتى   حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
فطربت ما لم تطربى ورغبت ما   لم ترغبى ورهبت ما لم ترهبى

وقول الشيخ حسين الطبيب من قصيدة يمدح بها الوالد

خليلى عوجا بى على ابن الحسين   لعل سماحا بالوصال تسامح
سواء على الموت ام شطت النوى   بسمحاء ام حز الوريد بن ذابح
تجنبتها لا عن ملال ولا قلى   ولكن مصاب يصدع القلب فادح
وان دمت سلوانها خال دونه   رسيس جوى ضمت عليه الجوانح
قضى الله يا سمحاء بالبين بيننا   الا كل ما يقضى به الله صالح
حنانيك انت الداء والبرء انما   يفوز ويشقى فيك دان ونازح

من الاتفاق الغريب ان هذه الابيات جرت على لسان الشيخ المذكور مجرى الفال فقضى الله
سبحانه بالبين بين الشيخ وبين فتاة تسمى سماح المتغزل بها بهذه الابيات فتوفى بعد نظم هذه القصيدة
بايام يسيرة **الثانى الالتفات من الخطاب الى الغيبة وهو عكس الاول**
ومثاله قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتة العدول عن خطابهم الى حكاية
حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم واستدعاء الانكار منهم عليهم فلو استمر على خطابهم لفاتت
هذه الفائدة وقيل فيها غير ذلك **ومن امثلته فى الشعر قول النابغة الذبيانى**

يا دارمية بالعلياء فالسند   اقوت وطال عليها سالف الابد

وقول عنترة

ولقد نزلت فلا تظنى غيره   منى بمنزلة المحب المكرم
كيف المزار وقد تربع اهلها   بعنيزتين واهلنا بالغيلم

وقول بعضهم

ان يكن مسك الليالى بعسرة   فهو مثل الحسام يجلوه صقل

وقول البحترى

ضمان على عينيك انى لا اسلو   وان فؤادى من جوى بك لا يخلو

ولو شئت يوم الجزع بلّ غليله   محب بوصل منا ان امكن الوصل
وما النائل المطلوب منك بمعوز   لديك بل الاسعاف يعوز والبذل
اطاع لها دل عزيز وواضح   شبت وقد مهف وشو محدل
والحاظ عين ما علقن بفارغ   فخلينه حتى يكون له شغل
وعندى احشاء تساق صبابة   اليها وقلب من هوى غيرها غفل

وقول الشريف الرضى يخاطب الخلفاء العباسيين

ردوا تراث محمد ردوا   ليس القضيب لكم ولا البرد
هل اعرقت فيكم كفاطمة   ام هل لكم كمحمد جد
جل افتخاركم بانكم   عند الخصام مصاقع لد
ان الخلافة والاولى فخروا   بهم علينا قبل او بعد
شرفوا بنا ولجد نا خلقوا   فهم صنائعنا اذا عدوا

الثالث الالتفات من الغيبة الى التكلم ومثاله قوله تعالى الله الذى يرسل الرياح

فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والاصل فساقه قال الزمخشرى فائدته فى هذه الاية وامثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد **ومن امثلته فى الشعر قول مهيار بن مرزويه الكاتب**

حمام اللوى دن فقا به فهو لبه   جواد ارهان نوحكن وغيبه
اعدا لهجتن امراء بان انه   واسلمه حتى اخوه وصحبه
امر ومهرى مغرى بين على اللوى   فاسئله اوكاد ينطق تربه

وقول الحاجرى

اهل لك فى غائر مستهام   يقاد الى الغرام بلا زمام
تعرض بالخيام على زرود   فراح وقلبه بين الخيام
عرب البر كيف ابيح قتلى   البس العرب تعرف بالذمام

وقول شرف الدين التلعفرى

لا تقولوا اسلا وملّ هوانا   وتسلى عنا بحب سوانا
كيف يسلوكم ويصبر عنكم   من يرى مسيا تكم احسانا
تما بعد بعد كم وجفاكم   لم يفارق لى الجفا اجفانا   وقوله
خل التجى وقلبه وكلومه   فعلام تعذله وفيم تلومه
هذا عتابك قد اطلت حديثه   وهوى فؤادى قد براه قديمه

وقول وهو صدر قصيدة مدحت بها الوالد مهنيا له بالبرء سنة احدى وسبعين

من لحزين كلف موجع   قد شفه الشوق الى الاربع
ما لى وللاربع ما لم تكن   ربع سلمى ذى البرقع

لم انس عصرا قد تقضّى بها   وجمعنا اذ هو لم يصدع
بكيت يوم البين وجدا فلم   ابق لذكرى الوصل من ادمعى
فهل لذاك الشمل من ناظم   ام هل لذاك العصر من مرجع

الرابع الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو عكس الذى قبله

ومثاله قوله تعالى انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله والاصل وبى فعدل عنه لنكتتين احدهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص المتلوة **ومن امثلته فى الشعر قول عبد الله بن طاهر**

وانا سائلك رشف ريقك قلت لى   اخشى عقوبة مالك الاملاك
ماذا عليك تفضلت فى الثرى   من ان اكون خليفة المسواك
ايجوز عندك ان يكون متيما   دنفا يحبك دون عود اراك

وقول مهيار الديلمى

انذرتنى ام سعد ان سعدا   لم يزل يهذى بانشر بهذا
ما على قومك ان صار لهم   احد الاحرار من جاك عبدا

فيه التفاتان احدهما من الغيبة الى الخطاب والثانى من التكلم الى الغيبة وهو ما نحن فيه لان الاصل ما على قومها ان صرت لهم عبدا والنكتة فى العدول ظاهرة **ومنها قول كثير عزة وهو من مختار كلامه**

لقد هجرت سعدى وطال صدودها   وعاود عينى دمعها وسهودها
وكنا اذا ما جئت سعدى بارضها   ارى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها   اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
منعمة لم تلق بؤسا وشقوة   هى الخلد فى الدنيا لمن يستفيدها
هى الخلد ما دامت لاهلك جارة   وهل دام فى الدنيا لنفس خلودها
فتلك التى اصفيتها بمودتى   وليدا ولما تستبن لى نهودها
وقد قتلت نفسا بغير جريرة   وليس لها عقل ولا من يقيدها

الاصل وقد قتلتنى فعدل عن ذلك لتهويل امره تلميحا الى قوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا فلو استمر على التكلم لفاتت هذه النكتة **وقول شيخنا العلامة محمد بن على الشامى**

احبه هواه وهواه قاتلى   ما ادى الشامى لو ادرى به
وحشى قلب ضل عن ربه   فظل يغلى البيد فى طلابه
عجلان ما اخفى عليه قلبه   لو انه فى كفه دحى به

الخامس الالتفات من الخطاب الى التكلم ولم يقع فى القرآن قال فى القرآن

قال الحافظ السيوطى فى الاتقان ومثل له بعضهم بقوله فاقض ما انت قاض ثم قال انا امنا بربنا

وهذا المثال لا يصح لان شرط الالتفات ان يكون المراد به واحداً انتهى **ومن امثلته في الشعر قول علقمة بن عبدة**

طحا بك قلب في الحسان طروب … بعيد الشباب عصر حان مشيب

تكلفني ليلى وقد شط وليها … وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت من الخطاب في طحا بك الى التكلم في تكلفني وطحا بك اي ذهب بك شط وليها اي بعد قربها وعهدها **وقول القطامي**

تأنك بليلى نيتهم تقارب … وما حب ليلى من فؤادي بذاهب

وقول ابي فراس بن حمدان

وقوفك بالديار عليك عار … وقد رد الشباب المستعار

ابعد الاربعين محرمات … تمادٍ في الصبابة واغترار

نزعت عن الصبى الا بقايا … يحفزها على الشيب الوقار

وقال الليل بي ولرب دهر … نعمت به لياليه قصار

وما احسن قوله بعده

وندمان سريع الى ندائي … على عجل واقداحي الكبار

عنفت بها عوادي الليالي … احق الخيل بالركض المعار

وكم من ليلة لم اروَ منها … حننت لها وارقني ادكار

قضاني الدين ماطله وافى … اليَّ بها الفؤاد المستطار

بتنا على حمراء من رضاب … لها سكر وليس لها خمار

الى ان رق ثوب الليل عنا … وقالت قم فقد برد السوار

ودلت لترقى اللحظات نحوي … بملتفت كما التفت الصوار

دنا ذاك الصباح فلست ادري … اشوق كان منه ام ضرار

فقد عادت ضوء الصبح حتى … لطرفي عن مطالعه ازورار

ومنها قولي وهو من اوائل نظمي

ذاك الحجاز وهذه كثبانه … فاحفظ فؤادك ان رنت غزلانه

واسفح دموعك ان مررت بسفحه … شغفاً به ان الدموع جمانه

وسل المنازل عن هوى قضيته … هل عائد ذاك الهوى وزمانه

فهفى على ذاك الزمان واهله … وسقاه من صوب الحيا هتانه

اذ كان حبل الوصل متصلا بنا … والعيش مورقة بنا اغصانه

واذ المعاهد مشرقات بالمنى … والربع مغنى لم تبن سكانه

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

اجدك شاقتك الحنين المرجعا … وغادرت غزلانا على الخيف رتعا

وطالعت اقمارا على وجرة النقا … وقد كنت انهى العين ان تتطلعا

وما الطف قوله بعده

ولم ار مثل العبد اعصى على الهوى … ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا

ومن شيمتي والصبر مني شيمة … متى ارم اطلالا بعيني تدمعا

ومودع على بابس الهوى فتجانه … فما انجح المهم الا بجرعا

خليلي ما لي كلما هبت بارق … تكاد حصاة القلب ان تتصدعا

طوى الهجر اسباب المودة بيننا … فلم يبق في قوس التصبر منزعا

لي الله كم اغضي الجفون على القذى … واطوي على القلب الضلوع توجعا

السادس الالتفات من التكلم الى الخطاب

ومثاله قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الاصل واليه ارجع فالتفت من التكلم الى الخطاب ونكتته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واداءً انه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله كذا قال غيره واحد اعترض بان هذا انما يصح ان لو قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين وليس بمتعين لجواز ان يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه واجيب بانه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي وانما عدل عن قوله واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهي تنبيههم على انه مثلهم في وجوب عبادة من اليه الرجوع

ومن امثلته في الشعر قول مجنون ليلى

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها … عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

واذكر ايام الحمى ثم انثني … على كبدي من خشية ان تصدعا

فليست عشيات الحمى برواجع … عليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقوله ايضا

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا … ويصدع قلبي ان يهب هبوبها

اذا هبت ريح الشمال فانما … جوابي بما تهدي الي جنوبها

قريبة عهد بالحبيب وانما … هوى كل نفس حيث كان حبيبها

وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا … بدار قلى تمسي وانت غريبها

وقول عروة بن حزام صاحب عفراء

اقول لعراف اليمامة داوني … فانك ان داويتني لطبيب

فوا كبدي امست رفاتا كانما … يلذعها بالموقدات طبيب

عشية لا عفراء منك بعيدة … فتسلو ولا عفراء منك قريب

وقوله ايضا

جعلت لعراف اليمامة حكمه … وعراف نجد ان هما شفياني

فمازلنا

فما تركا من حيلة يعلمانها … ولا شربة الا وقد سقياني

ورشّا على وجهي من الماء ساعة … وقاما مع العوّاد يبتدران

وقالا شفاك الله والله ما لنا … بما ضمنت منك الضلوع يدان

فويلي على عفراء ويل كأنه … على الصدر والاحشاء حدّ سنان

فيا ربّ انت المستعان على الذي … تحمّلت من عفراء منذ زمان

فعفراء اوفى الناس عندي مودّة … وعفراء عني المعرض المتواني

الا كل يوم انت رام بلادها … بعينين انساناهما غرقان

فالتفت من التكلم الى الخطاب بغير ليأتي له الانكار ويخرج الكلام مخرج العذل فلو استمرّ على التكلم فاته ذلك

ومنها قول الصردري

ومعنّف في الوجد قلت له اتّئد … فالدمع دمعي والحنين حنيني

ما انا في اذ كان ليس بنا في … جاه الصبي وشفاعة العشرين

لا تطرقنّ حمى اللوم لاثم … ما انت اول حاذر مغبون

فهذه جملة اقسام الالتفات الست وامثلتها وهنا تنبيهان احدهما

ذكر صدر الافاضل في ضرام السقط ان من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فانه ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف **قول جرير**

تمنّى بالله ليس له شريك … ومن عند الخليفة بالنجاح

اغثني يا فداك ابي وامي … بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالبيت الاول امرأته وبالبيت الثاني هو الخليفة انتهى فهذا اخص من تفسير الجمهور لان البيتين عندهم من الالتفات لانه عبّر عن الخليفة اولا بطريق الغيبة وثانيا بطريق الخطاب وقال الصدر المذكور في قول ابي العلاء

هل يزجرنكم رسالة مرسل … ام ليس ينفع في اولاك الوك

انه اضراب عن خطاب بني كنانة الى الاخبار عنهم وان كان يرى من قبيل الالتفات فليس منه لان المخاطب بهل يزجرنكم هو بنو كنانة وبقوله اولاك اناس انتهى وهو عند الجمهور التفات من الخطاب في يزجرنكم الى الغيبة في اولاك بمعنى اولئك **الثاني** قد يطلق الالتفات على معنيين اخرين **احدهما** تعقيب الكلام بجملة مستقلة متلاقية له في المعنى على طريق المثل والدعاء او نحوهما كما في قوله تعالى وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقول جرير

اتنسى يوم تصقل عارضيها … بفرع بشامة سقي البشام

قال اسحق الموصلي قال لي الاصمعي اتعرف التفات جرير قلت ما هو فانشدني البيت ثم قال اما تراه مقبلا على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له وثانيهما تعقيب الكلام بجملة مستقلة على طريق المثل التمثيل وسيأتي ذكره منفردا في بيت من البديعيات ان شاء الله تعالى **الثاني** ان تذكر معنى فتتوهم ان السامع اختلجه

شيء فتلتفت الى كلام يزيل اختلاجه ثم ترجع الى مقصودك كقول ابن ميادة

فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة … ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

كانه لما قال فلا صرمه يبدو قيل له وما تصنع به فاجاب بقوله وفي اليأس راحة وسمي هذا الاعتراض وسيأتي والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني … عدمت رشدك هل اسمعت من اصم

لابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته **وبيت الموصلي قوله**

وما التفت لشأن حجّ في شغفي … ما انت للركن من وجدي بملتزم

وبيت ابن حجة قوله

فما أرى في التفاتا عن خيامهم … وانت يا ظبي ادرى بالتفاتهم

وقد طلب ناظمه في مديحه اطراءه فلنذكرها اطراءه ثم نتكلم عليه **قال** انه البيت الذي خلبت من بابه بنغم ونادمه الغيرة وراء حجراته وتغايرت ظباء الصريم وهو في شرب بديعه على حسن التفاته وودت ربوع البديع ان تسكن منها في بيت ولكن داود ترا اليه هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك ولقد انصف الحريري في المقامة الحلوانية عند ايراد البيت الجامع لمشبهات الثغر بقوله يا رواة القريض واساة القول المريض ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك وبيد الحق تصدع رداء الشك قلت وانا ما شئت في غرض بيت بديعيتي على هذا السنن وارجو ان يكون بحسن التفاته في مرآة الذوق مثل الغزال نظرة ولفتة وفيه التورية بتسمية النوع وقد برزت في احسن قوالبها ومراعاة النظير في الملاءمة بين الالتفات والظبي والنفرة والانسجام الذي اخذ بمجامع القلوب رقة والتمكين الذي ما تمكنت قافية باستقرارها في بيت كتمكين قافيته والسهولة التي عدها التيفاشي في باب الظرافة وناهيك بظرافة هذا البيت والتوشيح وهو الذي يكون معنى اول الكلام دالا على اخره ورد العجز على الصدر والالتفات الذي هو المقصود دون غيره من الانواع فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية انواع من البديع مع عدم التكلف انتهى **وانا اقول** ما زال الادباء يستظرفون ويتعجبون ويضحكون من طريقة ابي الحسن علي بن هرون المنجم حال انشاده شعره حتى جاء هذا المتشدق ابن حجة فزاد عليه اذ يحيى كثيرا فان هناك كان يتنحنح ويتكلم بلسانه ثم ينقضي الكلام وهذا قال بفيه واثبته في كتابه بقلمه فخلد على مر الزمان اضحوكة لاولي الالباب والاذهان

وطريقة ابن المنجم المشار اليها هي ما حكاه الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى

في كتاب الروزنامجة الذي كتبه الى استاذه ابن العميد ايام كونه ببغداد **قال** استدعاني الاستاذ ابو محمد يعني الوزير المهلبي فحضرت وابنا المنجم في مجلسه قد اعدا قصيدتين في مدحه فسمعتهما من النشيد لا حضره فانشدا وجوّدا بعد تشبيب طويل وحديث كثير فان لابي الحسن رسما اخشى تكذيب سيدنا ان شرحته وعتابه ان طويته ولا بد ان احصل عنده في صورة من يحتاج الى ان اكون في ديته مقصرا يتبدئ **فيقول** بجرعة بعبارة سالة دموعه مترددا الزفرات في حلقه استدعائه من جود رغائبه مسدل عبراته والله والايمان البيعة تلزمه بحلّها وحرامها وطلاقها وعتاقها وما ينقلب اليه حرام وعلية لوجه الله احرارا ان كان هذا الشعر في استطاعة احد مثله وانفق من عهد ابي دؤاد الايادي الى زماننا

ابن الرومي لا مشكلة بل عيبه ان محاسنه تتابعت وبدائعه ترادفت فقد كان في الحق ان يكون كل بيت منه في ديوان محكه وبه وديوان شاعر **ثم تمثل** فاذا بلغ بنا التعجب من تعديه **وقال** الجمال الوزير من يستطيع هذا الا عبد علي بن مهريت بن علي بن يحيى ابي منصور المنجم جليس الخلفاء وانيس الوزراء **ثم تمثل** الا بن والاب يعوذه ويهزه ويقول ابو عبد الله استودعته الله ولا عهدك وتخليفني من بعده لو انتجر اثنان بين مصر وخراسان لما رضيت لفضل ما بينهما سوا امتعنا الله به دعفا وحهشه عجبان استوفيته ضاع الغرض الذي قصدته انتهى واطراء ابن حجة لبيته قريب من هذا وبعض المعاني متوافقة وهذا المعنى مكروه للشاعر **قال نصر الله ابن الاثير** في كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب يكره للشاعر ان يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره وان كان مجيدا الا ان يبدو عيب ممدوح اقترح به وقد جوز له ذلك مسامحة انتهى **ونرجع الى بيت ابن حجة** فنقول في كونه من الالتفات نظر لانهم اشترطوا في الالتفات ان يكون المراد به واحدا كما تقدم نقله عن الحافظ السيوطي في الاتقان وبعطيه حقهم له ايضا والالتفات في بيته ليس كذلك لان اخبر اولا عن احبابه انهم لم يروه التفاتا ثم خاطب الظبي وليس هذا من الالتفات المصطلح عليه عند الجمهور نعم لو اخبر عن الظبي اولا ثم خاطبه كان التفاتا **كما**

وقع في بيت بديعيتي وهو

ما اسعد الظبي لو يحكي لحاظهم … او كنت يا ظبي تعزى لالتفاتهم

فتعجب كلام ابن حجة في اطراء بيته ضائعا وهذا انه العجب نعوذ بالله منه

وبيت بديعية الطبري قوله

قالوا وما التفتوا من بعد بعدهم … فلا تلمهم فما نفع بلومهم

هذا البيت عار من الركة ومقول القول في البيت الذي بعده وهو عيب الكلام الجامع ومبتدأ انشاده محله وهذا اعني كون البيت متعلقا بغيره عيب في البديعية لانهم قالوا ينبغي ان يكون كل بيت منها مستبدا بمعناه ليكون شاهدا على النوع الذي اشتمل عليه من غير ان يحتاج الى انشاد سواه

وبيت بديعية المقري قوله

بين تولى فولى القلب ناحته … اخرى علمتك من الدمن حكم

قوله بين تولى يعني من الولاية وقوله فولى القلب يعني فرقا المخاطب بقوله علمتك هو البين وهو الالتفات من البين الى الخطاب

الاستدراك

أملت عودهم بعد العتاب وقد … عادوا ولكن الى استد الصدهم

الاستدراك هو رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء وهو معنى لكن وقد يشترط فيه هنا زيادة نكتة طريفة على معنى الاستدراك ليحسن ويدخله في البديع والا فلا يعد منه وهو قسمان قسم يتقدم الاستدراك تقرير وتوكيد اما لفظا او معنى لما اخبر به المتكلم وهذا هو الاكثر الذي بني عليه فحول ارباب البديعيات ابياتهم وقسم لا يتقدمه ذلك **فالاول** كقول ابي الحسن بن فضال النحوي على ما في ربيع الابرار للزمخشري وقيل لابن الرومي

واخوان تخذتهم دروعا … فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات … فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب … لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي … لقد صدقوا ولكن في فسادي

ونسب بعضهم هذه الابيات الى علي عليه السلام وزعم انه قالها في شان طلحة والزبير قال الشيخ حسين الطيبي في شرح شواهد المطول وليس عليها طلاوة كلام علي عليه السلام وقال صاحب القاموس قال المازني لم يصح ان عليا عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين وصوبه الزمخشري وهما

تلكم قريش تمناني لتقتلني … فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم … بذات ودقين لا يعفو لها اثر

وقول القاضي الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي ضنى … كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى … مثل عيني صدقت لكن سقاما

اخذه اخر فقال

شكوت صبابتي يوما اليها … وما قاسيت من الم الغرام
فقالت انت عندي مثل عيني … لقد صدقت ولكن في السقام

واختصر الشيخ عبد الرحيم العباسي بيتي الارجاني فقال

غالطتني حين قالت … والجوى يبري العظاما
انت عندي مثل عيني … صدقت لكن سقاما

وله ايضا في هذا النوع

طلبت خصما فلاذ مني … بظلمة سفلة مغاب
وقال ذا في حمى كليب ابن … بصدق لكن من الكلاب

ومنه قول ابي حجلة

شكوت الى الحبيبة سوء حظي … وما القاه من الم البعاد
فقالت انت حظك مثل عيني … فقلت نعم ولكن في السواد

وقول صدر الدين الوكيل

وبي من فتى قلبا ولا ان معاطفا … اذا قلت ادنلني يضاعف بتعبدي
اقر بري اذا اقول انا له … وكم قالها يوما ولكن لتهديدي

وقول هبة الله بن سناء الملك

اتى لطول اسري في يديه … فيغضب ذا اسر لطول اسري
سالت الله ان يبلي بعشق … فاصبح عاشقا لكن لهجري

وقول نور الدين الاسعردي عندما عمي اخر عمره

سالت الله يختم لي بخير   فعجله ولكن في عيوني

قال ابن ابي الاصبع

ولم اسمع في هذا الباب احسن من قول ابي دوبة المغربي وجاء اودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه

ان قال قد ضاعت فيصدق انها   ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

او قال قد وقعت فيصدق انها   وقعت ولكن منه احسن موقع

وقال ابن ابي حجلة واجاد

دو ضياء ما من جاء هم بقصيدة   كانت جوائزهم عليها شكره

واذا طلبت وظيفة من ذا ثم   فانها فقد ولاك لكن ظهره

وقول بعض الحنابلة

يحجون بالمال الذي يجمعونه   حراما الى البيت العتيق المحرم

ويزعم كل ان تحط ذنوبهم   تحط ولكن فوقهم في جهنم

والقسم الثاني وهو الذي لم يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد كقول الذهبي

اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله   ولكنه قد يهلك المال نائله

والزيادة فيه انه لو اقتصر على صدر البيت لكان مدحا ايضا لكن ربما توهم متوهم انه ماله موفور وهي صفة ذم فاستدرك بما يزيل هذا الاحتمال وتخلص الكلام الى المدح الذي لا يشوبه شائبة

ومنه قول المعري

فيا دارها بالحزن ان مزارها   قريب ولكن دون ذلك اهوال

ولا يخفى ما في هذا الاستدراك من الحسن والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك الاصلي فرغ عن ذوق البديع **ومثله قول شيخنا العلامة محمد الشامي**

فتممت صفايا الود بلو وبينه   سواء ولكني حفظت وضيعا

وقد تقدم ان اصحاب البديعيات انما بنوا ابياتهم على القسم الاول لانه اعلى طبقة واحلى مذاقا وارشق عبارة من قسيمه **والشيخ صفي الدين الحلي**

حاز قصبات السبق في هذه الحلبة   وجاء بما حسنت السمع على حسن نظم اللبة

وبيته

رجوت ان يرجعوا يوما وقد رجعوا   عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

نقر قرينا اخر قبل الاستدراك واكده بقوله وقد رجعوا والنكتة الرابع في قوله عن وفا ذممي المتعلق يرجعوا وقوله عند العتاب تكميل بديعي **وابن جابر الاندلسي** لم ينظم هذا النوع في بديعيته **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

وكم حميت الاستدراك ذا اسف   لكن على المشتهى والبر من سقمي

قال ابن حجة اما هذا البيت فانه متعلق البناء مع عقادة التركيب انتهى وقال غيره بل لا مفهوم له

وبيت ابن حجة قوله

قالوا تعللك لحا بعد فرقتنا   نعلت مستدركا لكن على وضم

هذا البيت معمود بالبرودة لفظا ومعنى على ان قوله مستدركا لا يفيد معنا زائدا غير تسمية النوع

وبيت بديعية الطبري قوله

واستدركوا الود منهم مخلصين به   لكن لغيري فما راعوا اجزاء ذممي

وبيت بديعيتي موقولي

املت عودهم بعد العتاب وقد   عادوا ولكن الى استدراك مصطدم

كل ما تقدم من الكلام على بيت الشيخ صفي الدين من التقرير والنكتة والتكميل فهو جار في هذا البيت **وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله**

قالوا مرضت فهل عادوا فقلت نعم   لكن عن العهد والايفاء بالذمم

الايهام

قالوا وقد ابهموا اذ بان مكتتمي
في حبهم بان لكن اي مكتتم

الايهام هو الباب الموحد وسماه بعضهم التوجيه ومحتمل الضدين وهو عبارة عن ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر كالمديح والهجاء وغيرهما ولا ياتي بعده بما يميز المراد منهما قصدا للايهام زاد بعضهم وينبغي ان يكون المراد انه اذا جرد عن القرائن ولم ينظر الى القائل والمقول فيه كان احتماله للمعنيين على السوية كما سيلوح في اكثر الامثلة **ومثاله من** القران العظيم قوله تعالى حكاية عن اليهود من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين **قال صاحب الكشاف** قوله غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لا تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام **فان قلت** كيف جاؤوا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا **قلت** جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به انتهى **ومثاله من الحديث** قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر عنده شريح بن الحضرمي وهو من الصحابة ذاك رجل لا يتوسد القران يحتمل وجهين ذكرهما ثعلب عن ابن الاعرابي احدهما المدح وهو انه لا ينام الليل حتى يتوسد القران

اناك لان اذنك لا نعيه بنوا عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع ح

معه فيكون مدحًا والثاني الذم وهو انه ينام ولا يوقظه معه اي لا يحفظه فيكون ذمًا **ومثله** قول عبد الملك بن مروان وقد ذكروا عنده عمر بن الخطاب اقصر مذكره فهو طعن على الائمة وحسرة على الامة فيحتمل الذم وهو ان ذكره وعده من الائمة طعن عليهم بمخالفتهم له في الامانة وحسرة على الامة المامورين بمتابعته ويحتمل المدح وان كل من قاس سيرة امراء الزمان بسيرته طعن عليهم وكل من فكر ونظر فيما كان عليه من التقشف وترك الدنيا يتحسر على ما فات من الامة ومثاله من الشعر

قول بعضهم وقيل انه بشار **يروى** انه فصل قباء عند خياط اعور اسمه عمرو او زيد كما في تحرير التحبير لابن ابي الاصبع فقال الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لا تدري اقباء هو ام دواج فقال له ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتًا لا يعلم احد ممن سمعه ادعوت لك ام عليك ففعل الخياط فقال هو

خاط لي عمرو قباء … ليت عينيه سواء
قلت شعرًا ليس يدري … امديح ام هجاء

فان قيل انه قصد التساوي بين عينيه في العمى صح وان قيل انه قصد التساوي بينهما في الابصار صح **ومثله** ما حكي ان جعيفران الموسوس تقدم الى ابو يوسف الاعور القاضي بسر من راى في حكومة في شيء كان في يده من وقف له فدفعه عنه وقضى عليه فقال ارانى الله ايها القاضي عينيك سواء فامسك عنه وامر برده الى داره فلما رجع اطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ما اردت بدعائك اردت ان يرد الله علي من بصري ما ذهب فقال له لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك انك لانت المجنون لا انا اخبرني كم من اعور رايته قد عمي فقال كثير فقال هل رايت اعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت علي الغلط فضحك منه وصرفه **ومن شواهده** ايضًا قول محمد بن حازم الباهلي في الحسن بن سهل حين تزوج المامون بابنته بوران

بارك الله للحسن … ولبوران في الختن
يا ابن هرون قد ظفرت … ولكن ببنت من

فلم يعلم ما اراد ببنت من في الرفعة او في الحقارة **ولذلك** لما نمي هذا الشعر الى المامون قال والله ما ندري اخيرًا اراد ام شرًا **واكثر** من الف في البديع لم يعرف قائل هذين البيتين ونسبوهما الى بعض الشعراء وقائلهما محمد بن حازم المذكور على ما في وفيات الاعيان للقاضي ابن خلكان وفي بعض شروح المقامات **وكان محمد بن حازم** هذا شاعرًا مطبوعًا من شعراء الدولة العباسية مولده ومنشاؤه البصرة وسكن بغداد وكان كثير الهجاء للناس ساقط الهمة مر به بعض الامراء وهو جالس على باب داره فلم يسلم عليه سلامًا يرضيه وكان من باهلة ايضًا فقال فيه

وباهلي من بني وائل … ادرك مالًا بعد افلاس
قطب في وجهي خوف القرى … تقطيب ضرغام لدى الباس
واظهر التيه فنابهته … بتيه امرئ لم يثق بالناس
اعرته اعراض متكبر … في موكبه مكناس

ومن شعره يمدح الشباب ويذم الشيب قال ابن الاعرابي وهو احسن

ما قاله المحدثون في ذلك

لا حين صبر فخل الدمع ينهمل … فقد الشباب بيوم المرء متصل
سقيًا ورعيًا لايام الشباب وان … لم يبق منك له رسم ولا طلل
جر الزمان ذيولًا في مفارقه … وللزمان على احسانه علل
وربما جر اذيال الصبي مرحًا … وبين بردية غصن ناعم خضل
يصبي الغواني ويزهاه لشرته … مرخ الشباب وثوبها للرجل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها … من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيبًا عند غانية … وبالشباب شفيعًا ايها الرجل
بان الشباب وولى عنك باطله … فليس يحسن منك اللهو والغزل
اما الغواني فقد اعرضن عنك قلى … وكان لعراضهن الدل والخجل
اعزنك الهجر ما ناحت مطوقة … فلا وصال ولا عهد ولا رسل
ليت المنايا اصابتني باسهمها … فكن يبكين عهدي قبل اكتهل
عهد الشباب لقد ابقيت لي حزنًا … ما جد ذكرك الا جد لي ثكل
ان المشيب اذا ما حل داره … في منهل حاد يقفو اثره الاجل

وقال له القاضي يحيى بن اكثم ما عيب شعرك الا انك لا تطيل **فقال**

ابى لي ان اطيل الشعر قصدي … الى المعنى وعلمي بالصواب
وايجازي بمختصر قريب … حذفت به الفضول من الجواب
فابعثهن اربعة وخمسًا … بالفاظ مثقفة عذاب
خوالد ما حدا ليل نهارًا … وما حسن الصبي باخي الشباب
وهن اذا وسمت بهن قومًا … كاطواق الحمائم في الرقاب
وهن اذا اقمت مسافرات … تهاداها الرواة مع الركاب

وكان يقول لم يبق علي شيء من اللذات الا بيع السنانير فقال له بعض اصحابه ويحك ايش لك في بيع السنانير من اللذة قال يعجبني ان يجيء العجوز الرعناء تخاصمني وتقول هذا سنور سرق مني فاخاصمها واشتمها وتشتمني واغيظها فاعضها وانشد

صل خمرة بخمار … وصل خمارًا بخمر
وخذ بحظك منها … وذا الى ابن تدري

فقال له الى ابن ويحك فقال الى النار يا احمق **وحدث عن نفسه قال** عرضت لي حاجة في عسكر الحسن بن سهل فاتيته وقد كنت قلت شعرًا فلما دخلت على محمد بن سعيد بن مسلم انشدته له فعرفني فقال لي ما قلت في الامير قلت ما قلت فيه شيئًا بعد فقال لرجل كان معي بلى قال ابيات انا فسالني ان انشده فانشدته قولي

وقالوا لو مدحت فتى كريمًا … فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت الناس مذ خمسين عامًا … وحسبك بالمجرب من عليم

فما احد بعدك يوم خير　　ولا احد يعود على حميم
ويعجبني الفتى واظن خيرا　　فاكشف منه عن رجل لئيم
تقتّل بعضهم بعضا فاضحوا　　بني ابوين قدّوا من اديم
وخاف الناس بالحسن بن سهل　　طوائفهم بزمزم والحطيم
وقد لو استبد يعطي جزيلا　　ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضى بذم القوم شعري　　وقد يؤذي البري من السقيم
وما خبرتهم جهة ظنون　　باشفى من معاينة الحليم
فحث للامور مبشرات　　ولن يخفى الاغر من البهيم
فان يك ما بشرت عنه حقا　　رجعت بائبة الرجل المقيم
وان يك غير ذاك حمدت ربي　　وزال الشك عن رجل حكيم
ذو الآمال تعطفني عليه　　ولكن الكريم اخو الكريم

قال فلما انشدته هذا الشعر قال لي ابمثل هذا الشعر تلقى الامير والله لو كان نظيرك ما جاز ان تخاطبه بمثل هذا قلت لذلك قلت لك اني لم امدحه بعد لكني سامدحه قال افعل وانزلني عنده ودخل على الحسن فاخبره بخبري فامر بادخالي اليه من غير مدح وامرني ان انشد الشعر وقال لقد قنعنا منك بهذا القدر اذ لم تدخلنا في جملة من ذممت فانشدته اياه فضحك وقال ويحك ما لك وللناس حسبك الآن فقلت قد وهبتهم للامير فقال قد قبلت وانا اطالبك بالوفاء ثم وصلني فاجزل وكتب اليّ فقلت في ذلك وانشدته

وهبت الناس للحسن بن سهل　　فعوضني الجزيل من الثواب
وقال لي دع الهجاء وقل جميلا　　فان القصد اقرب للصواب
فقلت له بريت اليك منهم　　فليتهم بمنقطع التراب
ولولا نعمة الحسن بن سهل　　على لسمتهم سوء العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه　　يشبه بالهجاء وبالعتاب
اكيدهم مكايدة الاعادي　　واختلهم مخاتلة الذئاب
بلوت خيارهم فبلوت قوما　　كهولهم اخس من الشباب
وما سموا كلابا غير اني　　رأيت القوم اشباه الكلاب

فضحك فقال ويحك من الان ابتدأت تهجوهم فقلت هذه بقية طفحت على قلبي وانا كاف عنهم ما ابقى الله الامير وما حباه ونكتة كثيرة فلنكتف منها بهذا القدر وانما تعرضنا لترجمته لكون بيته المذكور في زواج المامون ببوران بنت الحسن بن سهل شاهدا لهذا النوع بل قيل انه لا يوجد للسلف ولا للمتأخرين غيرهما وغير البيت المتعلق بالخياط وقد ظفرت بابيات لبعض السلف يصدق عليه حد الابهام ولم يستشهد به احد من ائمة هذا الفن فيما اعلم وهو قول الشاعر

ويرغب ان يبني المعالي خالد　　ويرغب ان يرضى صنيع الالائم

فان هذا يحتمل المدح والذم لانه ان قدر في اولا وعن ثانيا فمدح وان عكس فذم انتقال رغب فيه

ويرغب عنه ولهذا اشترط ابن مالك في حذف الجار مع ان وان تعيين الجار لامن اللبس قال فلا يقال رغبت ان تفعل اذ لا يدرى هل التقدير في ان تفعل او عن ان تفعل واستشكل ابن هشام ذلك في المغني بقوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن لحذف الجار مع ان المفسرين اختلفوا في المراد واجاب في المغني بانه انما حذف الجار للقرينة المعينة وانما اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الاية لاختلافهم في سبب نزولها فالاختلاف في الحقيقة انما هو في القرينة واجاب المرادي بذلك بانه اراد الابهام ليرتدع من يرغب فيهن لجمالهن ومالهن ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن واستحسنه بعضهم قال لان من شرط امن اللبس يقول اذا خيف اللبس لم يجز الحذف وعند ارادة الابهام لا يخاف اللبس فيجوز الحذف لاجلها انتهى وهو في محله **ومن لطيف الابهام** ما يحكى ان معوية بن ابي سفيان قال لعقيل بن ابي طالب عليه السلام ان اخاك عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فصعد المنبر فقال بعد ان حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه واله وسلم ايها الناس قد امرني ان العن علي بن ابي طالب امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان فالعنوه لعنة الله عليه ثم نزل فقال له معوية انك لم تبين من لعنت بيني وبينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت اخر والكلام الى نية المتكلم **وغلط ابن حجة** فعد من هذا النوع قصة سليمان بن كثير مع ابي مسلم الخراساني وقال انها من اغرب ما نقل من شواهد الابهام التي ما يليق بغيره **وهي** ان ابا مسلم قال لسليمان بلغني انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع راسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس بحضرة كرم حصرم فاستحسن ابو مسلم ذلك منه وهذا مما اخطأ فيه ابن حجة الصواب بل هذا المثال كما قال بعض الفضلاء المتأخرين ممن تقدم عصرنا بقليل من نوع المواربة براء مهملة بعدها باء موحدة وحقيقتها كما سيأتي ان يقول المتكلم قولا يتضمن الانكار عليه ثم يستحضر بحذقه وجها من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة اما بتحريف كلمة او بتصحيفها او بزيادة او نقص او غير ذلك في اشتقاقها من وورب العرق اذا افسد فكان المتكلم افسد مفهوم ظاهر كلامه بما ابداه من تاويل باطنه ومن ظهر ان القصة المذكورة لا يصلح ان يمثل بها لغير المواربة لما اشتملت عليه من افساد سليمان بن كثير ظاهر كلامه بتاويله بما لا يخطر ببال ولا يتبادر الى ذهن من ارجاع ضمائره الى الحصرم ولا يعد ابهاما لاشتراطنا في حده استواء معنييه في احتمال ان يكون كل منهما مقصودا فاعلم **وعد ابن الاثير في المثل السائر من الابهام** قول ابي الطيب المتنبي في كافور

فما لك تعنى بالاسنة والقنا　　وجدك طعان بغير سنان
وما لك تختار القسي وانما　　عن السعد يرمى دونك الثقلان

قال فان هذا يحتمل المدح والذم بل هو بالذم اشبه لانه يقول انك لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك بل بجدك وسعادة وهذا لا فضل فيه لان السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن لا يستحقها قال واكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا الفن في القصائد الكافوريات **وتعقبه ابن ابي الحديد** في الفلك الدائر فقال ان الناس وقع لهم واقع طريف مع المتنبي وكان اصله الشيخ ابو الفتح عثمان بن جني فانه نبه المتنبي على شيء من هذا الباب لم يكن قصده ولا خطر بباله فضحك المتنبي

وفي بكن ذلك لبعضهم لكافور وحنقه عليه فضلا وفيه حديث طويل وزعم من جاء بعد ان المتنبي كان بقصد بذلك وبمدحه بالشعر الموجه الذي يحتمل المدح والذم ومنهم من يزعم ان كافورا كان يتفطن لذلك وبعفو عنه وينقلون هذا عن المتنبي وما كان من ذلك قط ولا وقع شيء منه ولا قصد ابو الطيب نحو ذلك اصلا **فاما مدائح البيتان** فقد قال في سيف الدولة مثلها كثيرا نحو قوله

ولعل ورمت بالسعادة بعضنا | من نفوس العدى فادركت كلا

ونحو قوله له

اذا سعت الاعداء في كيد مجده | سعى جده في مجده سعي محنق

قال وهذه الرواية اولى من رواية من روى سعى مجده في جده لان قوله بعده

وما ينصر الفضل المبين على العدى | اذا لم يكن فضل السعيد الموفق

يؤكد ما ذكرناه **ونحو قوله له**

لو لم تكن تجري على اسيافهم | مهجاتهم لجرت على اقباله

ونحو قوله له

هم يطلبون فمن ادركوا | وهم يدعون فمن يقبل

وهم يتمنون ما يشتهون | ومن دونه جدك المقبل

وقد قال لعضد الدولة ابي شجاع وهو اعظم ملكا من سيف الدولة واشد باسا واكثر انتفاعا بالشعر وهو يذكر وهسودان عن عسكر ركن الدولة ابيه

ولبت يومي فناء عسكره | ولم تكن دانيا ولا شاهد

ولم يغب غائب خليفته | جيش ابيه وجده الصاعد

وقال له في هذه القصيدة وقد صرح انه يقهر الاعداء بالجد فقط والخطاب مع وهسودان

ان كان لم يعمد الامير لما | لقيت منه فيمنه عامد

فلا يبل قاتل اعاديه | اقائما نال ذاك ام قاعد

وقال له في قصيدة الوداع

وانى شئت يا طرقي فكوني | اذاة او نجاة او هلاكا

يشرد يمن فنا خسر عني | قنا الاعداء والطعن الدراكا

قال لغيرهما من ممدوحيه

نفذ القضاء بما اردت كانه | لك كلما ازمعت شيئا ازمعا

واطاعك الدهر العصي كانه | عبد اذا ناديت لبى مسرعا

ولكن سيف الدولة لما اشتهر اخلاص ابي الطيب ولانه عدل الناس عن هذا الشعر الذي يتضمن ذكر الجد والحظ فلم يذكروه ولم يجعلوه موجها متوسطا بين المدح والذم وقالوا ذلك في كافور لكان تتبيمه بابي القبيح تخزن كل واحد منهما عن صاحبه ومجاهرة ابي الطيب له بعد مفارقته بالهجاء ولو تاملت الاشعار كلها واردت ان تستنبط منها ما يمكن ان يكون هجاء لقدرت

هذا السيد الحميري من الشيعة العلوية لا يختلف في ذلك اثنان **وقال ابو عمرو** الزاهد في كتاب الياقوتة ان بعض الشيعة انشد ابا مجالد **قول السيد**

اقسم بالله والائه | والمرء عما قال مسئول

ان علي بن ابي طالب | على الهدى والبر مجبول

وانه كان الامام الذي | له على الامة تفضيل

كان اذا الحرب مرتها القنا | واحجمت عنها البهاليل

يمشي الى الروع وفي كفه | ابيض ماضي الحد مصقول

مشي العفرنا بين اشباله | اصحره للقنص الغيل

ذاك الذي سلم في ليلة | عليه ميكال وجبريل

ميكال في الف وجبريل في | الف ويتلوهم سرافيل

في يوم بدر بددا كلهم | كانهم طير ابابيل

فقال له ابو مجالد في هذا ان الشاعر لم يمدح صاحبك وانما هجاه في موضعين احدهما انه زعم ان عليا مجبول على البر والهدى ومن جبل على امر لم يمدح عليه لانه لم يكسبه بسعيه **والثاني** انه زعم انه ايد في حروبه بالملائكة ولا فضيلة له اذن في الظفر لان ما جمعه الحميري لو ايد بهولاء لقهر الاعداء وغلبهم **قال ابن ابي الحديد** واعلم ان الشعراء ما زالت على قديم الدهر وحديثه يمدحون الرئيس بعلو جده ومساعدة الاقدار له ومطاوعة الافلاك والكواكب والدهر لارادته واقوالهم في هذا اكثر من ان تورد وتملى وكان الاصل في اكثار هم من ذلك ان يملأوا اسماع اعداء الممدوح وخصومه بوقوع ذلك في صدورهم او يثبتوا في نفوسهم انه منصور من السماء وانه محوط بالعناية الالهية وان الكواكب تساعده والاقضية والاقدار تجري على مراده فيوقعوا الرعب منه في الصدور والخوف في القلوب الى ان يتخذل من يناويه من غير حرب ولا كيد **وقد روي** ان ملك الصين عرض عسكره على الاسكندر فاستعظمه ورأى ما هاله فقال له قد كنت قادرا على ان اصادمك بهذه العساكر العظيمة لكني رأيت الافلاك ناصرة لك فرأيت ان لا احاربك بنفسي ثم اعطاه الطاعة ودفع اليه الاتاوة **انتهى كلام ابن ابي الحديد** ولم يتعرض للرد على ابي مجالد في كتابه المذكور ولعمري لقد اخطأ استاذ ابي مجالد الحفرة ولم يصبه الشعرة **وقد عرضت** كلام هذا الذي هجر بر على شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي العاملي عامله الله باحسانه وكساه حلل رضوانه طالبا منه الرد عليه فاجاب على جاري عادته فيما يجيب بما شفى النفس وازال اللبس وشحن كلامه ببديع الفوائد وعزيز الفرائد **فقال ما نصه الجواب عن الشبهة الاولى** انه اذا قيل فلان مجبول على الخير لا يصح ان يراد به ما هو ظاهر اللفظ من ان الخير غريزة فيه قد طبع عليها كما طبع الانسان على غريزة العقل وامتاز بها عن سائر البهائم وطبع الحيوان على غريزة الحيوة وفارق بها سائر الجمادات والنباتات والاشياء لكن فيها جميع مشاركاته في الماهية النوعية والجنسية ولم يدخل تحت قدرته واختياره لان لوازم الماهيات ليست بجعل جاعل وراء جاعل الذات فلا بد ان يصرف عنه الى المعنى

يناسبه ويختلف ذلك باختلاف المراتب والدرجات فان كان صاحبه من اصحاب اليمين صح ان يراد بكونه مجبولا عليه انه صار بسبب التمرن عليه ملكة راسخة فيه حتى كانه قد فطر في اصل الخلقة عليه وان كان من المقربين صح ان يراد به ان كلا من جوهر نفسه وطينة بدنه مجبول حقيقة على قابليته فان النفس في بدء خلقها قابل محض لا شيء معها بالفعل والمادة الاولى مبدأ القوة والاستعداد ولكن النفس القدسية والطينة الطيبة لشرف جوهرها اقبل للطرف الاشرف من كل متقابلين ثم يتدرج الانسان بعد الخلق الثاني وهي النشأة الدنيا ويتزيد الاستعداد للتحلي بالفضائل والتخلي من الرذائل بالمواظبة على الاعمال المستحسنة والمجانبة للافعال المستهجنة شيئا فشيئا فيهيأ لتهيؤ الاسباب وتوفر المعدات من توفيقات الهية والطاف ربانية على حسب سعة قابليته فربما كانت غاية وسع قابليته ان يؤيده الله بروح الايمان وربما كانت ساحة قابليته اوسع فايده مع روح الايمان بروح القدس لا لمجرد بخت واتفاق بل لا بد مع علمه تعالى بما طبع عليه من القابلية الذاتية ان يعلم انتفاعه بما يؤول اليه من السعادة الابدية المستحقة بالاعمال والطاعات الاختيارية فان الالطاف انما تجري بحسب القابليات وعلى طبق المصالح ليكون اللطف نافعا فيه اذ التكليف وان اوجب فعل اللطف لعبده لكن الحكمة تقتضي ان لا يفعله الله الا بمن علم ان له فيه لطفا ولهذا قال تعالى في قوم غلبت عليهم شقوتهم لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم قال جار الله لو علم في هؤلاء الصم البكم انتفاعا باللطف للطف بهم وعلم تعالى ان لامير المؤمنين عليه السلام في العصمة لطفا فعصمه ثم كلما تم له استعداد فعل اوجبته الارادة وابرزته القدرة من مكمن القوة الى مجلى الفعل ان علمه الله تعالى وشاءه وقدره وقضاه وامضاه ظهر ان هذه الالطاف ليست علة تامة للطاعات ولا مؤثرات مستقلة فيها بحيث لا يكون لقدرة العبد معها تاثير فيخرج بها عن حيز الاختيار ويدخل في باب الاضطرار ولا يكون له سعي ولا كسب فيما يأتي ويذر كما زعمه هذا المطبوع على قلبه وانما هي معدات ومباد بعيدة وقريبة والجزء الاخير من العلة التامة هي الارادة الموجبة لما هو راجح في معا والعقل من الطرفين ومن هنا فسر سيدنا المرتضى رضي الله تعالى عنه العصمة بانها اللطف الذي يفعله الله بالعبد فيختار عنده ايثار الطاعة والامتناع من المعصية والوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه وكون الفاعل موجبا في قبول فعل لكونه مطبوعا عليه لا ينافي كونه مختارا في اخراجه من القوة الى الفعل وبهذا تنحل عقدة التشكيك فيما ورد في طينة المؤمن وطينة الكافر بانه يستلزم الجبر حتى انكر صحة ذلك بعض من لم يعض في العلم بضرس قاطع **واعلم** ان هذا الشاعر قد شبه رسوخ ملكتي النهى والبر في النفس بالانطباع على الغرائز بجامع عدم الانفكاك عنهما ثم استعار للمشبه اسم المشبه به واشتق منه صيغة المفعول على اسلوب الاستعارة التبعية او اضمر في النفس تشبيه النهى والبر الراسخين في النفس بالغرائز التي يطبع عليها واومأ الى التشبيه بان اثبت للمشبه لازما من لوازم المشبه به وهو الجبل على طريق الاستعارة المكنية والتخييلية او سمى قابلية النهى والبر التي جبل عليها باسمهما من باب تسمية الشيء باسم ما من شأنه ان يؤول اليه على نهج المجاز المرسل ومع التنزل عن هذه المرتبة فالايجاب في غريزة من الغرائز الفاضلة انما ينافي استحقاق الحمد عليها لا استحقاق المدح بها ومع التنزل عن

هذه المرتبة ايضا من اين يلزم ان يكون وصف صاحبها بها هجوا له وهل في وصف الشمس بالضياء ذم لها او في اطراء انسان بالعقل ازراء عليه لولا تعصب لمجالد **والجواب عن الشبهة الثانية** مسبوق بتمهيد مقدمة وهي ان اهل القبلة قد اختلفوا في حقيقة نزول الملائكة يوم بدر فقال الجمهور نزلوا من السماء الى الارض كما ينزل الانسان من الموضع العالي الى الموضع السافل ونزله اصحاب المعاني على ما يناسب نزول المجردات من عالم العقل الى عالم الخيال فيكون التأييد بهم من باب تقوية الارواح لا امداد الاشباح ثم اختلف الاولون فقال الاكثرون منهم نزلوا وقاتلوا وقال الباقون نزلوا ولم يقاتلوا وجعلوا قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق امرا للمسلمين لا للملائكة وتمسكوا فيه بانه لو دمر واحد من الملائكة جميع البشر لاستأصلهم ببعض قوته فان جبرئيل عليه السلام اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها على خافقة من جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فاي شيء تبلغ قوة الف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتها الى الف ملك من ملائكة السماء مضافين الى ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من بني ادم وانما كان نزولهم ليكثر سواد المسلمين في اعين المشركين اذ كانوا يرونهم في بدء الحال قليلين كما قال تعالى ويقللكم في اعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترؤا على حربهم فلما نشبت الحرب فيهم كثرهم الله تعالى بالملائكة في اعينهم ليفرقوا ولانهم كانوا يتصورون لهم في صورة من يعرفونهم من البشر ويقولون لهم ما جرت العادة به ان يقال في تثبيت القلوب في الحرب وذلك قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وحينئذ فعلى القول بعدم النزول الى عالم الحس او القول به مع عدم القتال فالشبهة ساقطة وعلى القول به ايضا انما تفوته فضيلة الظفر لو لم يغن في مجاهدة الفرسان ومجالدة الاقران غناء سائر من حضر من الملائكة والبشر وهب انها فاتته لكن هذا التأييد في نفسه فضيلة لا انقياس بها فضيلة ورب فضيلة تركت لما هو افضل منها الم يكن الله تعالى قادرا على قبض ارواح العباد لا بيد عزرائيل وعلى اهلاك من اهلك من الامم لا على يد جبرائيل وعلى احصاء اعمال العباد من دون كتابة الصحف بلى كان قادرا على ذلك كله ولكن في حصول المطلوب بنفوذ الامر من القادر المطاع من اضداد الجلال والجبروت ما لا يحيط به نطاق العقل بل في تسخير المدبرات من اثار التمكن والاقتدار ما ليس في وسع دائرة المباشرة ومع الاغماض عن ذلك كله من اين يتطرق اليه النقص لو شاركته الملائكة في قهر الاعداء او استقلت به دونه حتى يكون وصفه هجوا له وانما يتطرق النقص الى من تقاعد عن الحرب حيث تمس الحاجة الى القيام بها جبنا او تقاعس عنها حيث تدعو الضرورة الى الاقدام عليها فرقا ولعمري لقد عشي بصر ابي مجالد حيث رأى الحسنة سيئة والمنقبة مثلبة يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون هذا ما جرى به القلم على يد اقل العباد محمد علي الشامي العاملي عصمه الله من الخلل والخطل في القول والعمل في سنة ثمانين والف انتهى كلامه **دفع مقامه** **وابو حية النميري** الذي ذكره ابو مجالد كان من اجبن خلق الله **حكى جار له** قال كان لابي حية سيف ليس بينه وبين الخشب فرق وكان يسميه لعاب المنية فاشرفت ليلة عليه فرأيته قد انتضاه وهو واقف على باب داره وقد سمع في بيته حسا وهو يقول ايها المغتر بنا والمجتري علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت

براءته والله ان ادع لك بنى نمير جاءتك بخيلها ورجلها فاخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل با لعقوبة عليك ثم فتح الباب على وجل وحذر شديد فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي اراناه كلبا وكفانا حربا رجع الى الابهام ومما قيل ان ابا الطيب قصد فيه الابهام قوله في مدح كافور

وتعذلني فيك القوافي وهمتي ... كأني بمدح قبل مدحك مذنب

ومما يخبرني بفضلك انني ... اليك تناهى المكرمات وتنسب

قال الخطيب لهذا البيت باطن وهو سخرية به لانه اراد انه لا نسب لك لانك عبد وقوله

وما طربي لما رأيتك بدعة ... لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

قال الواحدي وهذا البيت يشبه الاستهزاء به لانه يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية القرود وما يستملح ويضحك منه قال ابن جني لما قرأت على ابي الطيب هذا البيت قلت له اجعلت الرجل ابا زنة فضحك لذلك وقوله فيه

وقد جمع الرحمن فيك المعانيا ... بما كل معنى واحد كل فاخر

قال ابو الفتح لما قرأت هذا البيت ضحكت وضحك ابو الطيب عن مطلوبه

وقوله منها

فرجع ملكا للعراقين واليا ... وغير كثير ان يزورك راجل

قال ابو الفتح هذا ظاهره ان من رآك افاد منك كسب المعالي وباطنه ان من رآك على ما بك من النقص وقصرت الى الملك فيما قصدته ان يقصر عما يلتمسون ان لا يتجاوز ذلك الى كسب المكارم وكذلك اذا رآك راجل لا يستكثر لنفسه ان يرجع واليا على العراقين ومثل هذا البيت قوله ايضا فيه

ضعيفا المساعي او قليل التكرم ... يضيق على من راءه العذر ان يرى

فان ظاهره ان من رآه لم يكن له عذر ان يكون ضعيف المساعي قليل التكرم يعني منه يتعلم هذه الاشياء فمن رآه ولم يتعلم منه فهو غير معذور وباطنه ان مثله في خسته ولومه اصله اذا كان له مسعى وتكرم فلا عذر لاحد بعده في تركه كما قال الآخر

خفوق اللواء على عمامة جرول ... لا بأس من الامارة بعدما

هذا كلام ابن جني والحق ما قاله ابن ابي الحديد ان المتنبي لم يكن يقصد شيئا من ذلك قط ولا خطر له اصلا كيف ولو كان كذلك لناقض كلامه بعضه بعضا لان له في كافور من المدح ما لا يشوبه شيء من هذه التأويلات الباردة والله اعلم بحقائق الامور ومن لطيف الابهام في النثر قول القاضي تاج الدين بن احمد المالكي امام المالكية بالمسجد الحرام في تقريظه على قصيدة وتعجيز للشيخ تقي الدين السنجاري لقصيدة ابي الطيب المتنبي التي مطلعها اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل ولم يكن الشيخ تقي الدين المذكور ممن له قدم في الادب ولا قدم في الحب وهو وقفت على هذا التضمين والتعجيز فاذا منشأ قد اجاد في النظم والانشاء وما كل من اخذ القلم ومشى ووفق بعجيب تصرفه بين معوج المعاني وطابق وكانه قصد الرد على الطغرائي في قوله وهل يطابق ومنه قصدان تبلغ درر الاسلاك ويتصرف فيها تصرف الملاك او المنجم الماهر في دراري الافلاك فانتبذت خشيته منه مكانا قصيا وقالت ليتها بقدرته على تصرفه كيف شاء

اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا انتهى انظر ما احسن هذا الابهام الذي تعقد عليه الخناصر وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

فيسترنج كلانا من اذى التهم ... ليت المنية حالت دون نصحك لي

هذا البيت كما قال ابن حجة ليس له نظير في ابيات البديعيات فانه اشتمل على الرقة والسهولة والانسجام وقد زاده حسنا الانقسام بلبيت التي استعان بها الشاعر في ابهام بيته على نيل الحيلة فان الشيخ صفي الدين لما قال للعاذل ليت المنية حالت دون نصحك لي حسن ابهامه بقوله

فيسترنج كلانا من اذى التهم ... فصار الامر مبهما بينه وبين العاذل

وبيت عز الدين الموصلي قوله

لبيت الوجود رمى الابهام بالعدم ... ابهمت نصحي مشيرا بالاصابع لي

قال ابن حجة وهذا الابهام هنا يشار اليه بالاصابع فانه اجاد فيه الى الغاية ولم يتفق له في نظم بديعيته بيت نظيره فانه جمع بين السهولة والانسجام والتصدير والتورية البارزة في احسن القوالب بتسمية النوع ونوع الابهام الذي هو المقصود ولعمري انه بالغ في عطف القلوب بهذا السحر الحلال انتهى وانا اقول الذي اراه ان هذا البيت ليس من الابهام الاصطلاحي في شيء بل هو من الاستخدام على طريقة ابن مالك لان الابهام كما تقدم ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر ولذلك سماه بعضهم محتمل الضدين ولا تضاد هنا بين ارادة الابهام الذي هو مصدر ابهم الامر وبين الابهام الذي هو اكبر الاصابع قال العلامة التفتازاني في مختصر المطول عند قول الماتن في تعريف هذا النوع هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين اي متباينين متضادين ولا يكفي مجرد احتمال معنيين مختلفين انتهى وهذا يدل صريحا على ان هذا البيت ليس من الابهام في شيء وانما قلنا انه من الاستخدام على طريقة ابن مالك لانه داخل في حده وذلك ان الاستخدام على طريقته كما تقدم ان تأتي بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين وهذا البيت كذلك فان لفظ الابهام يطلق على المعنيين المذكورين ولفظ ابهمت يخدم الابهام بمعنى المصدر ولفظ الاصابع يخدم الابهام الذي هو اكبر الاصابع وهذا الكلام بعينه يجري في بديعية ابن حجة

ليلي وهل من بهيم يشتفي المي ... وزاد ابهام عذلي غاذلي ودجا

فانه لا تضاد فيه بين ارادة البهيم بمعنى بهيم الليل وبين العاذل بل هو من الاستخدام على الطريقة المذكورة فلفظ الليل يخدم البهيم بمعنى الاسود ولفظ ابهام عذلي يخدم البهيم بمعنى العاذل فلا يغرنك قوله في شرحه ان الابهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل فان اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التمييز لاحدهما عن الآخر كما وقع عليه الشرط بل الامر بينهما مبهم لا يعلم من هو المقصود منهما انتهى فان هذا الابهام الذي ذكره لغوي لا اصطلاحي اذ اشتراط تضاد المعنيين في حد الابهام الاصطلاحي لم يتخلف في كتاب من كتب البديع وامثلتهم له كلها جارية على ذلك والله اعلم والطبري جمع بين الابهام والتهكم في بيت واحد فقال

اذ فتّ ابهام ما يرضى الفؤاد وقد فهكذا انت ذو عزّ وذو عظم

الابهام في قوله يرضى الفؤاد فانه ان قيل فؤاد العاشق صحّ او العاذل صحّ **وبيت بديعي**

قالوا وقد الهموا اذ بان مكتتم في حبّهم بان لكن اي مكتتم

الابهام في هذا البيت على حده في بيت ابن حازم المتعلق بزواج المأمون على بوران بنت الحسن المقدّم ذكره وهو بارك الله للحسن ولبوران في الختن يا ابن هرون قد ظفرت ولكن ببنت من فانه لا يعلم ما اراد ببنت من في الحقارة او في الرفعة وهنا كذلك فانّ قوله بان لكن اي مكتتم لا يعلم ما اراد وابرهل هو اعجاب به او احتقار له فلا يميز بين هذين المعنيين المتضادين محتمل لكل منهما على السواء لا يتميز احدهما عن الاخر **وبيت الشيخ شرف الدين المقري من هذا القبيل ايضا**

وهو ما مثلهم في العلى هيهات ابن هم وابن منصبهم في القدر والعظم

قال ناظمه في شرحه ما مثلهم في العلى محتمل انه اراد لا نظير لهم في علوهم ومجدهم ويحتمل انه اراد ان مثلهم لا يكون في العلى وكذلك قوله هيهات ابن هم وابن منصبهم في القدر والعظم يحتمل ان سؤاله سؤال تفخيم وتعظيم ويحتمل انه اراد الاحتقار والاعلام انهم بحيث يفتش عليهم فلا يوجدون والله اعلم **وابن جابر الاندلسي** لم ينظم نوع الابهام في بديعيته **الطباق**

ان ادن منيا واو ما قتلى كقتلهم وهل يطابق مصدوع بملتئم

الطباق ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ **هو** الجمع بين معنيين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة قالوا ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحا فانها في اللغة الموافقة يقال طابقت بين الشيئين اذا جعلت احدهما على حذو الاخر وطابق الفرس في جريه اذا وضع رجله مكان يده والجمع بين الضدين ليس موافقة قال ابن الاثير في المثل السائر ولا اعلم من اي شيء اشتقوا هذا الاسم ولا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه لعلهم قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن انتهى واغرب ابن ابي الحديد في قوله الطبق بالتحريك في اللغة هو المشقة قال الله سبحانه لتركبن طبقا عن طبق اي مشقة بعد مشقة فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقا بل متعذرا ومن عادتهم ان يعطوا الالفاظ حكم الحقائق في انفسها توسعا سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقا انتهى وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح انما سمي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين معا توفيقا وايقاع توافق بين ما هو في غاية التخالف كذكر الاحياء مع الاماتة والابكاء مع الاضحاك ونحو ذلك انتهى **وكان** ابن الاثير ظهر له وجه المناسبة فيما بعد فقال في كفاية الطالب المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى وضده ومعناها ان يأتي في اللفظ ما يضاد في المعنى وكان كل واحد منهما وافق الاخر فسمي طباقا **قال** وذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال اصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الاربع وانشد

وخيل تطابقن بالدارعين طباق الكلاب يطان الهراشا

الهراش جمع الشوك ولذلك خص الوطء فيه لان الكلب اذا مشى فيه راى اين يضع يده فيضع رجله موضعها وفي ذوات الاربع ما لا يجاوز

رجله موضع يده وقد يطابق من نقل يجعله او سيء بقيته وقد يطابق بعضها على كل حال قال واحسن بيت قيل في ذلك لزهير

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

وقال الخليل يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حذو واحد والصقتهما **وقدامة** يسمي المطابقة تكافؤا والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة وانشد عليه قول الازدي

واقطع الهوجل مستانسا بهوجل عيرانة عنتريس

فهوجل الاول المفازة البعيدة والثاني الناقة بها هوج من سرعتها وهذا عند سائر اهل هذا العلم تجنيس مستوفي وقد يجمع بين قول الخليل وقدامة بان يجعل الشيئان في كلام الخليل المعنيين والحذو الواحد اللفظة ويكون مطابقة اللفظة للمعنى اي موافقته ومنه قولهم فلان يطابق فلانا على كذا اي يوافقه ويساعده فيكون مذهب قدامة ان اللفظة وافقت معنى ثم وافقت معنى اخر **انتهى** كلام ابن الاثير **وجمعه** بين قول الخليل وقدامة ليس بصواب فقد قال الاخفش من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد فقد خالف الخليل والاصمعي فقيل له او كانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من كان اعلم منهما بطيبه وخبيثه انتهى وما احسن ما لوّح في الجواب بالطباق بين الطيب والخبيث وعلى هذا فتفسير الخليل المذكور للمطابقة لغوي لا اصطلاحي **والطباق** قسمان حقيقي ومجازي ويخص بعضهم الثاني باسم التكافؤ **وكل منهما** اما لفظي او معنوي **واما** طباق ايجاب او طباق سلب **فالطباق الحقيقي** ما كان بالفاظ الحقيقة سواء كان من اسمين او فعلين او حرفين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء **وقول النبي** صلى الله عليه وآله وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع **وقول ابي صخر الهذلي**

اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا والذي امره الامر

وقول ابن الدمينة

لئن ساءني ان نلتني بمساءة لقد سرني اني خطرت ببالك

وقول كثير عزة

وو الله ما قاربت الا تباعدت بصرم ولا اكثرت الا اقلت

وقول ابي الحسن التهامي

طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذاء والاكدار

ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

ومن لطيفه قول الارجاني

ولقد نزلت من الملوك بماجد فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

وقول الفرزدق

اذ فقت ابهاما بمرضى الفؤاد فقد ... هتكا انت ذو عزو وذو عظم

الابهام في قوله بمرضى الفؤاد فانه ان قيل فؤاد العاشق صح او العاذل صح **وبيت بديع**

قالوا وقد ابهوا اذ بان مكتتمي ... في حبهم بان لكن اي مكتتم

الابهام في هذا البيت على حده في بيت ابن حازم المتعلق بزواج المامون على بوران بنت الحسن المقدم ذكره وهو يا ابن هرون قد ظفرت ولكن ببنت من فانه لا يعلم ما اراد ببنت من في الحقارة او في الرفعة وهنا كذلك فان قوله بان لكن اي مكتتم لا يعلم ما اراد واي هل هو اعجاب به او احتقار له فلا ام منهم بين هذين المعنيين المتضادين يحتمل لكل منهما على السواء لا يتميز احدهما عن الاخر **وبيت الشيخ شرف الدين المقري من هذا القبيل ايضا** وهو

ما مثلهم في العلى هيهات اين هم ... واين منصبهم في القدر والعظم

قال ناظمه في شرحه ما مثلهم في العلى يحتمل انه اراد لا نظير لهم في علوهم ومجدهم ويحتمل انه اراد ان مثلهم لا يكون في العلى وكذلك قوله هيهات اين هم واين منصبهم في القدر والعظم يحتمل ان سؤال سؤال تفخيم وتعظيم ويحتمل انه اراد الاحتقار والاعلام انهم بحيث يفتش عليهم فلا يوجدون والله اعلم **وابن جابر الاندلسي** لم ينظم نوع الابهام في بديعيته

الطباق

ان ادن منا واوما قبلي كقلبهم
وهل يطابق مصدوع بملتئم

الطباق ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ **هو** الجمع بين معنيين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة قالوا ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحا فانها في اللغة الموافقة يقال طابقت بين الشيئين اذا جعلت احدهما على حذو الاخر وطابق الفرس في جريه اذا وضع رجليه مكان يديه والجمع بين الضدين ليس موافقة قال ابن الاثير في المثل السائر ولا اعلم من اي شيء اشتقوا هذا الاسم ولا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه ولعلهم قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن انتهى واغرب ابن ابي الحديد في قوله الطبق بالتحريك في اللغة هو المشقة قال الله سبحانه لتركبن طبقا عن طبق اي مشقة بعد مشقة فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقا بل متعذرا ومن عادتهم ان يعطوا الالفاظ حكم الحقائق في انفسها توسعا سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقا انتهى وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح انما سمي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين معا توفيقا وايقاع توافق بين ما هو في غاية التخالف كذكر الاحياء مع الاماتة والابكاء مع الاضحاك ونحو ذلك انتهى **وكان** ابن الاثير ظهرت له وجه المناسبة فيما بعد فقال في كفاية الطالب المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى وضده ومعناها ان يأتي في اللفظ ما يضاد في المعنى وكان كل واحد منهما وافق الاخر فيه طباقا **قال** وذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال اصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الاربع وانشد

وخيل تطابقن بالدارعين ... طباق الكلاب يطأن الهراشا

الهراش جماع التشويك ولذلك خص الوطء فيه لان الكلب اذا مشى في تراب ابصر يده فيضع رجله موضعها وفي ذوات الاربع ما يخالف

رجله موضع يده وقد يطابق من ثقل حمله او بسبب بتقيه وقد يطابق بعضها على كل حال قال واحسن بيت قيل في ذلك لزهير

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ... ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

وقال الخليل يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حذو واحد والصقتهما **وقدامة** يسمي المطابقة تكافؤا والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة وانشد عليه قول الازدي

واقطع الهوجل مستانسا ... بهوجل عيرانة عنتريس

فهوجل الاول المفازة البعيدة والثاني الناقة بها هوج من سرعتها وهذا عند سائر اهل هذا العلم تجنيس مستوفي وقد يجمع بين قول الخليل وقدامة بان يجعل الشيئان في كلام الخليل المعنيين والحذو الواحد اللفظة ويكون مطابقة اللفظة للمعنى اي موافقته ومنه قولهم فلان يطابق فلانا على كذا اي يوافقه ويساعده فيكون مذهب قدامة ان اللفظة وافقت معنى ثم وافقت معنى اخر **انتهى** كلام ابن الاثير **وجمعه** بين قول الخليل وقدامة ليس بصواب فقد قال الاخفش من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد فقد خالف الخليل والاصمعي فقيل له اوكانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من كان اعلم منهما بطيبه وخبيثه انتهى وما احسن ما اتى في الجواب بالطباق بين الطيب والخبيث وعلى هذا فتفسير الخليل المذكور للمطابقة لغوي لا اصطلاحي **والطباق** قسمان حقيقي ومجازي ويخص بعضهم الثاني باسم التكافؤ **وكل منهما** اما لفظي او معنوي **واما** طباق ايجاب وطباق سلب **فالطباق الحقيقي** ما كان بالفاظ الحقيقة سواء كان من اسمين او فعلين او حرفين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء **وقول النبي** صلى الله عليه وآله وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع **وقول ابي صخر الهذلي**

اما والذي ابكى واضحك والذي ... امات واحيا والذي امره الامر

وقول ابن الدمينة

لئن ساءني ان نلتني بمساءة ... لقد سرني اني خطرت ببالك

وقول كثير عزة

ووالله ما قاربت الا تباعدت ... بصرم ولا اكثرت الا اقلت

وقول ابي الحسن التهامي

طبعت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الاقذاء والاكدار

ومكلف الايام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

ومن لطيفه قول الارجاني

ولقد نزلت من الملوك بماجد ... فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

وقول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم | لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون الى نهيق حمارهم | وتنام اعينهم عن الاوتار

وفي البيت الاول مع الطباق تكميل حسن اذ لو اقتصر على قوله لا يغدرون لاحتمل الكلام المدح اذ ترك الغدر قد يكون عن عفة فقال ولا يفون ليعلم انه للعجز كما ان ترك الوفاء للؤم وحصل مع ذلك ايغال حسن لانه لو وقف على قوله ولا يفون تم المعنى لكنه لما احتاج الى القافية افاد بها معنى زائدا حيث قال لجار لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا من تركه لغيره **والطّباق بالحروف** كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر

على انني راض بان احمل الهوى | واخلص منه لا علي ولا ليا

وقول الاخر

ويوم علينا ويوم لنا | ويوم نساء ويوم نسر

والطّباق المجازي ما كان بالفاظ المجاز كذا قالوا والذي اراه انه يشترط فيه ان يكون المعنيان المجازيان متقابلين ايضا والا دخل فيه **ايهام الطّباق** وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان وقد جعلوه نوعا آخر غير المجازي **فمثال الطباق المجازي** قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه فالموت والاحياء متقابل معناهما المجازيان وهما الضلال والهدى ومعناهما الحقيقيان المعروفان **ومثله** قول علي عليه السلام احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع **قال** ابن ابي الحديد ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم انتهى فعبر عن الضيم بالجوع وعن الاكرام بالشبع وهو مجاز وكلا معنييهما متقابلان الحقيقيان والمجازيان

وقول التهامي

لقد احيا المكارم بعد موت | وشاد بناءها بعد انهدام

فالاحياء والموت والتشييد والانهدام متقابلة معانيها الحقيقية والمجازية اذ المراد انه اعطى بعد ان منع الناس كلهم **ومنه قولي**

يهلك المال بالعطاء ويحيي | مستفضل فاعجب لمحي مميت

ومثال ايهام الطّباق قول دعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل | ضحك المشيب براسه فبكى

فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهورا تاما ولا تقابل بين البكى وظهور المشيب لكنه عبر عنه بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضادا لمعنى البكا **وقول ابن رشيق**

وقد اطفأوا شمس النهار واوقدوا | نجوم العوالي في سماء عجاج

فان التقابل انما هو بين معنى الاطفاء والايقاد الحقيقيين واما المجازيان فلا لان اطفاء الشمس عبارة عن اثارة العجاج حتى غطى على الشمس وايقاد نجوم العوالي عبارة عن تشريع اسنتها ولا تضاد بين هذين المعنيين **وغلط ابن حجة** في عده هذا البيت من التكافؤ **ويعجبني من هذا**

النوع قول ابي العرب المغربي

من كل مشتمل بنصل عزيمة | ذي همة يطأ السماك همام
نشوان من خمر الكرى صاحي الندى | ريان من ماء المحامد ظام

فالتقابل في هذا ايضا بين المعاني الحقيقية لا المجازية كما لا يخفى **واما الطّباق المعنوي** فهو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ كقوله تعالى ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم انا لصادقون وقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال ابو علي الفارسي لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء **وقول المقنع الكندي**

لهم جل مالي ان تتابع لي غنى | وان قل مالي لا اكلفهم رفدا

فقوله ان تتابع في قوة قوله ان كثر والكثرة ضد القلة فهو اذن طباق بالمعنى لا باللفظ وقول هدبة بن الخشرم

فان تقتلوني في الحديد فانني | قتلت اخاكم مطلقا لم يقيد

فان معناه فان تقتلوني مقيدا وهو ضد المطلق فطابق بينهما بالمعنى **وطباق الايجاب** كجميع ما تقدم من الامثلة **واما طباق السلب** فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي او امر ونهي كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فالمطابقة في هذه الايات حاصلة بين اثبات العلم ونفيه وقوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشوني فالمطابقة حاصلة بين النهي عن الخشية والامر بها

ومثاله من الشعر قول امرئ القيس

جزعت ولم اجزع من البين مجزعا | وعزيت قلبا بالكواعب مولعا

وقول الاخر

وينكر ان شئنا على الناس قولهم | ولا ينكرون القول حين نقول

وقول البحتري

يقيض لي من حيث لا اعلم النوى | ويسري الي الشوق من حيث اعلم

وقول ابي الطيب

ولقد علمت وما علمت حقيقة | ولقد جهلت وما جهلت خمولا

ومن المستظرف في ذلك قول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة | فكانهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد | فكانهم رزقوا وما رزقوا

فالمطابقة في ذلك كله بين الايجاب والسلب **ومن الطّباق** نوع يسمى الطباق الخفي والملحق بالطباق وهو الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة وقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة

للسكون ومنه قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لان ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق و
قيل لان الغرق من صفات الماء فكانه جمع بين الماء والنار قال ابن منقذ وهي اخفى مطابقة في القران
قال ابن المعتز من املح الطباق واخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة لان معنى القصاص القتل
فصار القتل سبب الحيوة **ومن امثلته في الشعر قول التهامي**

والهون في ظل الهوينا كامن | وجلالة الاخطار في الاخطار

فان جلالة الاخطار وان لم تكن مقابلة للهون لكنها لازمة للعز المقابل للهون

وقول الاخر

بجهه غاية الجمال ولكن | فعله غاية لكل قبيح

فان ضد الجمال الدمامة لكنها لما كانت تستلزم القبح طابق بينه وبين الجمال

وكذا قول الطغرائي

وشان صدقك عند الناس كذبهم | وهل يطابق معوج بمعتدل

لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه المائل لكن الاعتدال لازم للمستقيم المطابق للمعوج

واما قول ابي الطيب

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها | سرور محب او اساءة مجرم

فاتفقوا على ان طباقه بين المحب والمجرم فاسد لان المجرم ليس ضد المحب وانما ضده المبغض واما
طباقه بين السرور والاساءة فقد يقال انه من الملحق بالطباق لان من احسن الى شخص فقد سره و
فساد المطابقة امر محذور وعدّ منه ابن الاثير في كفاية الطالب قول زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا | اصبت حليما واصابك جاهل

قال فان الحلم ليس بضد الجهل والخنا وانما ضده السفه والطيش وضد الجهل العلم او المعرفة وما
شاكلهما انتهى **وقد وقع هذا للتهامي في قوله**

ولربما اعتضد الحليم بجاهل | لا خير في يمنى بغير يسار

على انه ما جهل المطابقة بين الجهل والعلم في قوله

ومن الرجال معالم ومجاهل | ومن النجوم غوامض ودراري

وممن طابق بين السفه والحلم والجهل والعلم ابو تمام في قوله

سفيه الرمح جاهله اذا ما | بدا فضل السفيه على الحليم **وقوله**

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل | ويكدي الفتى من دهره وهو عالم

وقال الشريف الرضي

خطط يجبن المشجع | او يسفهن الحليما **وقال**

رايت المال يرفع من سفيه | وعدم المال يخفض من حليم

ومقابلته الخفض بالرفع من الملحق بالطباق لانه لازم الضعة المقابلة لها **وقال ايضا**

في دولة لا يستطيل سفيهها | ابدا ولا يكدي المقال حليمها

وقال الصفدي وعد المطابقة في شعر ابي الطيب كثير **من ذلك قوله**

ولكل عين قرة في قربه | حتى كان مغيبه الاقذاء

فان القرة ضدها السخنة والقذا ضده الجلاء **وقوله ايضا**

ولم يعظم لنقص كان فيه | ولم يزل الامير ولن يزالا

فان العظم ضده الحقارة والنقص ضده الكمال فلو قال ولم يكمل لنقص كان فيه كان اصنع انتهى
قلت ويجاب عنه بانه من الملحق بالطباق لاستلزام النقص الحقارة **قال وكذا قوله**

وانه المشير عليك في بضلة | والحر ممتحن باولاد الزنا

فان الحر ضده اللئيم انتهى **ومنه قوله**

دانيك في الدنيا بي ملوكا | كانك مستقيم في محال

حكى ابو الحسن الواحدي في شرحه قال قال ابو الحسين محمد بن احمد المعروف بالشاعر
المغربي كان سيف الدولة يسر بمن يحفظ شعر المتنبي فانشدته يوما دانيك في الذين ادني ملوكا
وكان ابو الطيب حاضرا فقلت هذا البيت والذي يتلوه لم يسبق اليه فقال سيف الدولة كذا
حدثني الثقة ان ابا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت فاعجب المتنبي واهتز فاردت ان احركه فقلت
الان في احدهما عيبا في الصنعة فالتفت الى الثقات حنقا وقال ما هو فقلت قولك مستقيم في محال
والمحال ليس ضد الاستقامة وانما ضدها الاعوجاج فقال الامير هب ان القصيدة جيمية فلت
كانك مستقيم في اعوجاج فكيف تعمل في تغيير البيت الثاني وهو

فان تفق الانام وانت منهم | فان المسك بعض دم الغزال

فقلت عجلا كرة الطرف

فان تفق الانام وانت منهم | فان البيض بعض دم الدجاج

فضحك وضرب بيده وقال حسن مع هذه السرعة الا انه يصلح ان يباع في سوق الطير لا مما يملح
به امثالنا يا ابا الحسن انتهى **تنبيه** جعل الخطيب القزويني في الايضاح والتلخيص من
انواع المطابقة التدبيج ومثله بقول ابي تمام

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى | لها الليل الا وهي من سندس خضر

ومنع بعضهم كون مطلق التدبيج من الطباق وقال ليس في الالوان ما يحصل به المطابقة غير
البياض والسواد لانهما ضدان بخلاف غيرهما **قال ابن الاثير** وقد زعم بعضهم ان افضل
مطابقة وقعت **قول ابن كلثوم**

بانا نورد الرايات بيضا | ونصدرهن حمرا قد روينا

وليس كما زعم لان الناس متفقون على ان جميع المخلوقات مخالف وموافق ومضاد فمتى وقع الخلاف
في باب المطابقة فانما هو بسبيل المسامحة **قال الرماني وغيره** السواد والبياض ضدان
وسائر الالوان يضاد كل واحد منها صاحبه الا ان البياض هو ضد السواد على الحقيقة لان كل
واحد منهما كلما قوي زاد بعدا من صاحبه وما بينهما من الالوان كلما قوي زاد قربا من السواد فاذا

ضعف ادراكها من البياض لان البياض يصبغ ولا يصبغ والسواد صابغ لا يصبغ وليس سائر الالوان كذلك لانها تصبغ وهذا ظاهر من شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلا عن العلماء انتهى كلام ابن الاثير **والحق** ان التدبيج داخل في تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل فانهم فسروا المتضادين في حد الطباق بالمعنيين المتقابلين في الجملة قال السعد التفتازاني يعني ليس المراد بالمتضادين الامرين الوجوديين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة وفي بعض الاحوال سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف وما يشبه شيئا من ذلك انتهى وعلى هذا فبين كل لونين من الالوان غير البياض والسواد تقابل وان لم يكن تقابل التضاد فهو داخل في الطباق وسيأتي الكلام على التدبيج مستوفى في محله ان شاء الله تعالى **تتميم** احسن الطباق ما توشح بنوع آخر من البديع يكسوه طلاوة وبهجة لا توجد عند فقده والا فمجرد مطابقة الضد بالضد تكلف يحتقر امره وما وقع في القرآن العظيم منه اكثره مشتمل على ما ذكرنا كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فقابل بين الخوف والطمع مع التقسيم البديع اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الامطار ولا ثالث لهذين القسمين وقوله تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة فان فيه مع المطابقة ادماجا لان الغرض من هذه الآية تفرده تعالى بوصف الحمد فادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وسيأتي عليها مزيد كلام في نوع الادماج ان شاء الله تعالى وكذلك قوله تعالى تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ففي تضمن المطابقة فيها بالعكس الذي لا يدرك الا بحذاقة وبلاغة زيادة التكميل التي لا تليق بغير القدرة الالهية فان في العطف بقوله وترزق من تشاء بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال التي لا يقدر عليها غيره قادر على ان يرزق من يشاء من عباده بغير حساب وهذا من مبالغة التكميل المشحونة بالقدرة الربانية وقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فانه جمع مع المطابقة بين الليل والنهار اللف والنشر المرتب فان السكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وانما ذكرنا ما وقع في كلام الله تعالى من هذا النوع رأيته جميعه او اكثره من هذا القبيل **واما امثلته في الشعر فمن بديعه قول ابي الطيب المتنبي**

برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان

كأن رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وانت يماني

فانه رشح الطباق بالتورية التي كستها بهجة كان غافلا عنها والطباق بين قوله قيسي ويماني لان العداوة بين قيس ويمن معلومة والتورية في قوله يماني لان المراد به السيف فورى به عن الرجل المنسوب الى اليمن **ومثله قول الصاحب بن عباد يرثي كثير بن احمد الوزير**

يقولون لي اودى كثير بن احمد ... وذلك رزء في الانام جليل

فقلت دعوني والعلى نبكه معا ... فمثل كثير في الانام قليل

وابو

وابو العلاء المعري كساه ديباجة الجمع مع التقسيم **في قوله**

لا تطلبوا السر عني يوم نائبة ... فان ذلك ذنب غير مغتفر

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

والقاضي الارجاني ضوع ارجه في اللف والنشر المرتب **في قوله**

تعلق بين الوصل والهجر مهجتي ... فلا ارب في الحب قضي ولا نحب

وهذا البيت من قصيدة جيدة له **مطلعها**

اسائل عنها الركب وهي مع الركب ... واطلبها من ناظري وهي في القلب

وبعده البيت المستشهد به **وبعده**

فلله ربع من اميمة عاطل ... توشحه الانداء باللؤلؤ الرطب

رعيت بحيا دارهم عن صبابة ... بنافحة الاردان سافحة الغرب

اروي بها خدي وفي القلب غلة ... وقد يتخطى الغيث مكمنة الجدب

فمن يتعلل بالحديث عن الهوى ... ونسند الى احبابنا اثر الحب

ولا تعجبا اني عشقت بعدهم ... فانهم روحي وقد سكنوا قلبي

وحرف يجوب القاع والوهد والربى ... كحرف مديم الرفع والجر والنصب

نجائب يقدحن الحصى كل ليلة ... كأن بايديها مصابيح للركب

ومن المطابقة باللف والنشر المرتب ايضا قول الشريف الرضي رضي الله عنه

يا روضة ذي الاثل من شرقي كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك اشجانا

ارسلت عيني دموعا والحشا حرقا ... فكيف لقيت امواها ونيرانا

وما احسن قوله بعده وهو من المرقص المطرب

اشم منك نسيما لست اعرفه ... اظن ظمياء جرت فيك اردانا

ومنها

الفاك والقلب صاح من جميع هوى ... وانثني عنك بالاشواق نشوانا

وما تداويت من قرح على كبدي ... ولا سقاني راح الحب حلوانا

ومن المطابقة على الوجه المذكور قوله ايضا

تلذ عيني وقلبي منك في الم ... فالقلب في ماتم والعين في عرس

وقوله في المعنى ايضا

قلبي وطرفي منك هذا في حمى ... قيظ وهذا في رياض ربيع

وقد اكثر الشعراء من نظم هذا المعنى **فقال ابو تمام**

أفي الحق أن يضحى بقلبي ماتم ... من الحب والبلوى وعيناي في عرس

وقال المتنبي

حشاي على جمر ذكي من الهوى ... وعيناي في روض من الحسن ترتع

وقال

وقال آخر وهو شاهد لما نحن فيه من تمثيل المطابقة باللف والنشر، إلا أنه معكوس الترتيب

تصلى الفؤاد بنور من محاسنها   فالعين في جنة والقلب في نار

وأبو تمام رفع طبقة المطابقة بالاستعارة في قوله

وأحسن من نور تفتّحه الصبا   بياض العطايا في سواد المطالب

والبسها حلة المشاكلة وملكها رق الاستعارة في قوله

في عنده خير الثواب وشره   ومنه الإباء المر والكرم العذب

فأما المتأخرون فأكثروا من إبرازها في شعار التورية التي هي أعلى وأحلى أنواع البديع على القول المنصور فمن ذلك قول الصاحب فخر الدين بن مكانس في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

يا ابن عم النبي إن أناسا   قد تولوك بالسعادة فازوا

أنت للعلم في الحقيقة باب   يا إمامي ومن سواك مجاز

وقول جمال الدين بن نباتة

يا غائبين تعللنا لغيبتهم   بطيب عيش ولا والله لم يطب

ذكرت والكاس في كفي لياليكم   فالكأس في راحة والقلب في تعب

وقوله

إني إذا آنست همّا طارقا   عجلت باللذات قطع طريقه

ودعوت ألفاظ الحبيب وكأسه   فجمعت بين حديثه وعتيقه

وقول العفيف التلمساني

وفي الحي هيفاء المعاطف لو بدت   مع البان كان الورق فيها تغنت

عجبت لها وحسنها إذ تفردت   لأي معنى بعده قد تثنت

وقول الصاحب الصفدي

وأهيف خاذ قدا   قد خط فيه المعنى

تراه في الحسن فردا   لكنه يتثنى

وقول البدر الذهبي

وحديقة مطلولة باكرتها   والشمس ترشف ريق أزهار الربى

يتكسر الماء الزلال على الحصى   فإذا غدا بين الرياض تشعبا

وقول السراج الوراق

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت   في قومها كمهاة بين آساد

بنت عليها المعالي من ذوائبها   بيتا من الشعر لم يحتج بأوتاد

وأوقدت وجنتاها النار لا لقرى   لكن لأفئدة منا وأكباد

فلو بدت لحسان الحضر قمن لها   على الرؤوس وقلن الفضل للبادي

وقول ابن حجة

خليلي ولى العمر منا ولم نتب   وننوي فعال الصالحين ولكنا

نخطيه حتى يبني ننوي تأملينه   وأعاد ناميا نهدو ما بنينا

وقوله

إلى من أحبابي رضوا فقال لي   تذلل وهن واخضع تعزّ برضانا

فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا   فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقول البدر الذهبي

يا عاذلي فيه قل لي   إذا بدا كيف أسلو

يمر بي كل وقت   وكلما مر يحلو

وقول ابن سناء الملك

وفي الحي من ضيرتها نصب خاطري   فما أذنت في نائل الشوق بالرفع

تتيه بفرع منه أصل بليتي   ولم أر أصلا قط يعزى إلى فرع

وقول مؤلفه عفا الله عنه

إلى الله مما يقاسي المحب   بليلى وما ناله في تجنبها

قضى العمر بين بكا واشتياق   فيبكي نهارا ويشتاق ليلا

وقول البدر الدماميني

أمنيتي أنت يا مليحا   ما مثله في الوجود ثاني

فكيف يبدي جفاك خوفا   وأنت لي غاية الأماني

وقوله

وعز الجمال أوجب ذلي   وهواه علي أصبح فرضا

نونه في الحسن والجمال سماء   صرت يا صاح منه بالذل أرضا

ولنكتف من ذلك بهذا المقدار خوف السآمة من الإكثار **والشيخ صفي الدين الحلي جاء بالمطابقة محلاة باللف والنشر في بيته**

وطال ليلي وأجفاني به قصرت   عن الرقاد فلم أصبح ولم أنم

وغلط ابن حجة في قوله إن المطابقة فيه مجردة فإن قوله فلم أصبح راجع إلى طول الليل وقوله ولم أنم راجع إلى قصر الأجفان وهذا هو اللف والنشر المرتب

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي المطابقة فيه مجردة وهو

واسهر إذا نام خل وامض حيث ولي   واسمح إذا شح نفسا واسر إن يقم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

أبكي فيضحك عن در مطابقة   حتى تشابه منثور بمنتظم

قال ابن حجة لعمري إن بيت الصفي والعميان تنزلان عند هذا البيت العامر من المحاسن منزلة الأطلال البالية فإن الشيخ عز الدين جمع فيه بين تتمة النوع من هذا النوع الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام ودقة التشبيه وبديع اللف والنشر ولم يأت كل منهما بغير مجرد المطابقة وأما قول العميان في آخر بيتهم واسر إن يقم فهو من بقية ما سقط من حجارة البيت انتهى **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بوحشة بدلوا انسى وقد خفضوا · قدرى وزاد واعلوا فى طباقهم

والشيخ عبد القادر الطبرى اغار على بيت ابن الموصلى بهذه وعمره بالركة والعقادة فقال

ببكى المحب وذا المحبوب يضحك من · دد فطابق منثورا بمنتظم

ما اقبح قوله وذا المحبوب

وبيت بديعتى هو

ان ادن بنأوا وما قلبى كقلبهم · وهل يطابق مصدوع بملتئم

المطابقة هنا مشتهرة بالتذييل وهو قولى وما قلبى كقلبهم فانه لما اخبر عنهم اذا دنا ذيله بقوله وما قلبى كقلبهم يعنى ان قلبى واحد هم مشغوف بحبهم فهو يهوى الدنو منهم وليس كذلك قلبهم فهم بنأون ان تعززا وتدللا كما هو شان المحبوب مع المحب والمعشوق مع العاشق ثم اتبع ذلك بحسن التعليل مدمجا فى التمثيل فانه مثل قلبه بالظرف المصدوع وقلبهم بالملتئم واخرج الكلام مخرج المثل السائر والتعليل فيه ظاهر وفيه مع ذلك بديع اللف والنشر والتورية بتسمية النوع من جنس الغزل والله اعلم وبيت

الشيخ شرف الدين المقرى مخوف من الجبال وهو

اجبنت جدى وامنيت الغزاة وسا · ذا الودحر نى وسر العسك سفيه

الشيخ اكثر من المطابقة فى هذا البيت لكنها من الكثرة التى لا تعجب

ارسال المثل

ارسلت اذ لذ لى حبهم مثلا · وقد يكون نقيع السم فى الدسم

ارسال المثل من لطايف انواع البديع وهو عبارة عن ان ياتى الشاعر فى بيت او بعضه بما يجرى مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به وقد عقد جعفر بن شمس الخلافة فى كتاب الاداب بابا فى الفاظ من القران جارية مجرى المثل وارد من ذلك قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الان حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ذلك بما قدمت يداك قضى الامر الذى فيه تستفتيان اليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر ولا يحيق المكر السيء الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الان وقد عصيت من قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون وقليل من عبادى الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوى الخبيث والطيب وفى الفاظ اخر ومن ذلك فى الحديث النبوى قوله عليه السلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين انه العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير اهله الحزم سوء الظن الحياء من الايمان لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام الظلم ظلمات يوم القيمة طائر كل انسان فى عنقه ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها الحكمة ضالة المؤمن المرء مع من احب الصبر عند الصدمة الاولى الشاهد يرى ما لا يرى الغائب البلاء موكل بالقول حلية المؤمن الامر بالمعروف كفاعله خير الامور اوساطها ومن ذلك كثير فيه ومنه فى الحديث العلوى قوله عليه السلم الناس

اعداء ما جهلوا المنية ولا الدنية رد الحجر من حيث جا فان الشر لا يدفعه الا الشر صحة الجسد قلة الحسد قد اضاء الصبح لذى عينين كم من اكلة تمنع اكلات لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق من ملك استاثر لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان لكل امر عاقبة حلوة او مرة المرء مخبوء تحت لسانه قلة العيال احد اليسارين الهم نصف الهرم اضاعة الفرصة غصة قيمة كل امرء ما يحسن فقد الاحبة غربة من حذرك كمن بشرك من اطال الامل اساء العمل رب قول انفذ من صول الغيبة جهد العاجز من لم يعط قاعدا لم يعط قائما من طلب شيئا ناله او بعضه وفى كلامه عليه السلم كثير جدا

ومن امثلته فى الشعر قول امرء القيس بن حجر الكندى

الله انجح ما طلبت به · والبر خير حقيبة الرحل

وقوله

وقاهم جدهم ببنى ابيهم · وبالاشقين ما حل العقاب

وقوله

وقد طوفت فى الافاق حتى · رضيت من الغنيمة بالاياب

وقوله

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه · فليس على شيء سواه بخزان

وقوله

فانك لم يفخر عليك كفاخر · ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقول زهير بن ابى سلمى

ومن لا يصانع فى امور كثيرة · يضرس بانياب ويوطا بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه · يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه · يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله · على قومه يستغن عنه ويذمم

ومهما يكن عند امرئ من خليقة · وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقوله

وهل ينبت الخطى الا وشيجه · وتغرس الا فى منابتها النخل

وقوله

والستر دون الفاحشات ولا · يلقاك دون الخير من ستر

وقول النابغة الذبيانى

نبئت ان ابا قابوس اوعدنى · ولا قرار على زار من الاسد

وقوله

فلست بمستبق اخا لا تلمه · على شعث اى الرجال المهذب

الرفق يمن والاناة سعادة   فاستأن في امر تلاق نجاحا
واليأس مما فات يعقب راحة   ولرب مطعمة تعود ذباحا
فاستبق ودك للصديق ولا تكن   قتبا يعض بغارب ملحاحا

وقول اوس بن حجر الاسدي

ولست بخابئ لغد طعاما   حذار غد لكل غد طعام

وقول بشر بن ابي خازم

الم تر ان طول الدهر يسلي   وينسي مثلما نسيت جذام

وقوله

يكن لك في قومي يد يشكرونها   وايدي الندى في الصالحين قروض

وقول الافوه الاودي

البيت لا يبتنى الا على عمد   ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة   وساكن بلغوا الامر الذي كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم   ولا سراة اذا جهالهم سادوا
اذا تولى سراة الناس امرهم   نما على ذاك امر القوم وازدادوا
تهدى الامور باهل الرأي ما صلحت   فان تولت فبالاشرار تنقاد
امارة الغي ان تلقى الجميع لدى   الابرام للامر والاذناب اكتاد
كيف الرشاد اذا ما كنت في نفر   لهم عن الرشد اغلال واقياد
اعطوا غواتهم جهلا مقادتهم   فكلهم في حبال الغي منقاد

وقول عبيد بن الابرص

من يسأل الناس يحرموه   وسائل الله لا يخيب
وكل ذي غيبة يؤوب   وغائب الموت لا يؤوب

وقوله

الخير يبقى وان طال الزمان به   والشر اخبث ما اوعيت من زاد

وقوله

الخير لا يأتي على عجل   والشر يسبق سيله مطره

وقول المرقش الجاهلي

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره   ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
اخوك الذي ان احوجتك ملمة   من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما
وليس اخوك بالذي ان تشعبت   عليك امور ظل يلحاك دائما

وقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا   ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وكان

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا استبطأ الخبر يتمثل بقول طرفة فيقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار انها كلمة نبي

وقوله

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا   حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقوله

قد يبعث الامر الصغير كبيره   حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله

واعلم علما ليس بالظن انه   اذا ذل مولى المرء فهو ذليل
وان لسان المرء ما لم تكن له   حصاة على عوراته لدليل

وقول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح

قليل المال تصلحه فيبقى   ولا يبقى الكثير على الفساد
وحفظ المال خير من بغاه   وجول في البلاد بغير زاد

وقوله في الاغضاء عن ذنوب الاقرباء

ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي   جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الا مثل قاطع كفه   بكف له اخرى فاصبح اجذما

وقوله في الامتناع عن الذل

ولا يقيم على ضيم يراد به   الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته   وذا يشج فلا يأوي له احد

وقول علقمة بن عبدة

وكل حصن وان طالت سلامته   على دعائمه لا بد مهدوم
ومن تعرض للغربان يزجرها   على سلامته لا بد مشؤوم
ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه   انى توجه والمحروم محروم

وقول ابي داود الايادي

اذا كنت تزداد الرجال لنفعهم   فرش واصطنع عند الذين بهم ترمي

وقول حاتم الطائي

اذا لزم الناس البيوت رأيتهم   عماة عن الاخبار خرق المكاسب

وقوله يخاطب امرأته ماوية

اماوي ان المال غاد ورائح   ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقوله ايضا

وانك ان اعطيت بطنك سؤله   وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقوله ايضا

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى   اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وقول

وقول عمرو بن كلثوم

وان غداً وان اليوم رهن ... وبعد غد بما لا تعلمينا

وقول عنترة بن شداد

نبئت عمراً غير شاكر نعمتي ... والكفر مخبثة لنفس المنعم

وقوله

ان العدو على العدو لقائل ... ما ان له علم وما لم يعلم

وقول الاضبط بن قريع

لكل هم من الهموم سعه ... والصبح والمسي لا بقاء معه

قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه

لا تحقرن الفقير علك ان ... تركع يوماً والدهر قد رفعه

وصل حبال البعيد ان وصل ... الحبل واقص القريب ان قطعه

واقبل من الدهر ما اتاك به ... من قر عيناً بعيشه نفعه

وقول عدي بن زيد العبادي

كفى واعظاً للمرء ايام دهره ... تروح له بالواعظات وتغتدي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فان القرين بالمقارن مقتدي

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة ... على الحر من وقع الحسام المهند

وقوله في حبس النعمان بن المنذر

ابلغ النعمان عني مالكاً ... انه قد طال حبسي وانتظاري

لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقوله

فهل من خالد اما هلكنا ... وهل بالموت يا للناس عار

وقول المثقب العبدي

لا تقولن اذا ما لم ترد ... ان تتم الوعد في شيء نعم

حسن قبل نعم قولك لا ... وقبيح قول لا بعد نعم

ان لا بعد نعم فاحشة ... فبلا فابدأ اذا خفت الندم

واعلم ان الذم نقص للفتى ... ومتى لا تتق الذم تذم

ان شر الناس من يكشر لي ... حين يلقاني وان غبت شتم

وقوله

وكلام سيئ قد وقرت ... عنه اذناي وما بي من صمم

فتعزيت خشاة ان يرى ... جاهل اني كما كان زعم

ولبعض الصفح والاعراض عنه ... ذي الخنا ابقى وان كان ظلم

وقول الممزق العبدي

هون عليك ولا تولع باشفاق ... فانما مالنا للوارث الباقي

وقول افنون التغلبي

كان بعض الكهان انذره بهلاكه من لدغة ثعبان فكان يتحرز منها بجهده ولا ينام الا على ظهر راحلته فبينا هو ذات ليلة على ناقته وهي ترعى اذ التوت حية على مشفرها فاضطربت ورمت بها اليه فلدغته فمات في وقته

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي ... اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ثم خرجت نفسه لساعته

وقول احيحة بن الجلاح

استغن او مت ولا يغررك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال

اني مقيم على الزوراء اعمرها ... ان الحبيب الى الاخوان ذو المال

وقوله

وما يدري الفقير متى غناه ... ولا يدري الغني متى يعيل

وقول الاعشى واسمه ميمون بن قيس

وان القريب من يقرب نفسه ... لعمر ابيك الخير لا من تنسبا

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى ... مصارع مظلوم مجراً ومسحبا

وتدفن منه الصالحات وان يسئ ... يكن ما اساء النار في راس كبكبا

في اساءة الناس

وقوله

الست منتهياً عن نحت اثلتنا ... ولست ضائرها ما اطت الابل

كناطح صخرة يوماً ليفلقها ... فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

وقوله

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ان لا تكون كمثله ... فترصد للامر الذي كان ارصدا

وقول لبيد بن ربيعة

الا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وقيل لبشار بن برد اخبرنا عن اجود بيت قالته العرب فقال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد

ولكن احسن كل الاحسان لبيد في قوله

اكذب النفس اذا حدثتها ... ان صدق النفس يزري بالامل

واذا رمت رحيلاً فارتحل ... واعص ما يأمر توصيم الكسل

وقوله

وما المال والاهلون الا ودائع ... ولا بد يوماً ان ترد الودائع

وما المرء الا كالشهاب وضوئه ... يحور رماداً بعد اذ هو ساطع

لعمرك ما يدري المسافر هل له … نجاح ولا يدري متى هو راجع
اتجزع مما احدث الدهر للفتى … واي كريم لم تصبه القوارع

وقول كعب بن زهير بن ابي سلمى

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا … اصبت حليما او اصابك جاهل

وقول النمر بن تولب

يود الفتى طول السلامة جاهدا … وكيف يرى طول السلامة يفعل

وقوله

خاطر بنفسك كي تنال رغيبة … ان القعود مع العيال قبيح
ان المخاطر مالك او هالك … والجد يجدي مرة فيربح

وقوله

ومتى تصبك خصاصة فارج الغنى … والى الذي يهب الرغائب فارغب
لا تغضبن على امرئ في ماله … وعلى كرائم اصل مالك فاغضب

وقول حسان بن ثابت

اذا ما الاشربات ذكرن يوما … فهن لطيب الراح الفداء

وقوله

رب حلم اضاعه عدم المال … وجهل غطى عليه النعيم
ما ابالي انب بالحزن تيس … ام لحاني بظهر غيب لئيم

وقول الحطيئة واسمه جرول

وقد مدحتكم لو ان درتكم … يوما يجيء بها مسحي وابساسي
ازمعت يأسا مبينا من نوالكم … ولن ترى طاردا للحر كالياس
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه … لا يذهب العرف بين الله والناس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها … واقعد فانت لعمري طاعم كاسي

وقول ابي ذويب الهذلي

امن المنون وريبه تتوجع … والدهر ليس بمعتب من يجزع
وتجلدي للشامتين اريهم … اني لريب الدهر لا اتضعضع
والنفس راغبة اذا رغبتها … واذا ترد الى قليل تقنع
واذا المنية انشبت اظفارها … الفيت كل تميمة لا تنفع

وقول تميم بن مقبل

فاخلف واتلف انما المال عارة … وكله مع الدهر الذي هو آكله
وايسر مفقود واهون هالك … على الحي من لا يبلغ الحي نائله

وقوله

خليلي لا تستعجلا وانظرا غدا … عسى ان يكون الرفق في الامر ارشدا

وقوله

وما كان قيس هلكه هلك واحد … ولكنه بنيان قوم تهدما

وقول النجاشي الحارثي

اني امرؤ قلما اثني على احد … حتى ارى بعض ما يأتي وما يذر
لا تمدحن امرأ حتى تجربه … ولا تذمن من لم يبله الخبر

وقول عمرو بن معديكرب

اذا لم تستطع امرا فدعه … وجاوزه الى ما تستطيع

وقوله

ليس الجمال بمئزر … فاعلم وان رديت بردا
ان الجمال مآثر … ومناقب اورثن مجدا

وقول عمرو بن الاهتم

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها … ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقول سحيم عبد بني الحسحاس

عميرة ودع ان تجهزت غاديا … كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

وقوله

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له … يوم الفخار مقام الاصل والورق

وقول معن بن اوس

وفي الناس ان رثت حبالك واصل … وفي الارض عن دار القلى متحول
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد … اليه بوجه آخر الدهر تقبل

وقوله

اعلمه الرماية كل يوم … فلما استد ساعده رماني
اعلمه الرواية كل يوم … فلما قال قافية هجاني

وقوله

هل الدهر والايام الا كما ترى … رزية مال او فراق حبيب

وقول ابي الاسود الدؤلي

وان احق الناس ان كنت مادحا … بمدحك من اعطاك والوجه وافر

وقوله

لا تهيني بعد اذ اكرمتني … فشديد عادة منتزعة
لا يكن برقك برقا خلبا … ان خير البرق ما الغيث معه

وقول زفر بن الحارث

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقول المتوكل الليثي

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك تعذر ان وعظت ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

وقول يزيد بن مفرغ

لهفى على الامر الذى ... كانت عواقبه ندامه
العبد يقرع بالعصى ... والحر تكفيه الملامه

وقول الفرزدق

يمضي اخوك فلا تلقى له خلفا ... والمال بعد ذهاب المال يكتسب

وقوله

ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا ... مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

وقول جرير بن الخطفى

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها ... وابن اللئيمة للئام نصور

وقوله

وابن اللبون اذا ما لز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقوله

انى لارجو منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

وقول الاخطل

ان العداوة تلقاها وان قدمت ... كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

وقوله

واقسم المجد حقا لا يحالفهم ... حتى يحالف بطن الراحة الشعر

وقوله

وهل ظنون امرئ الا كاسهمه ... والنبل ان هي تخطى تارة تصب

وقوله

والناس همهم الحياة ولا ارى ... طول الحياة يزيد غير خبال
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقول القطامي من ابياته

وخير الامر ما استقبلت منه ... وليس بان تتبعه اتباعا
ومعصية الشفيق عليك مما ... يزيدك مرة منه استماعا

وقوله

فيرد

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم امرهم ... من التأني وكان الحزم لو عجلوا
والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهي ولام المخطئ الهبل

وقوله

واذا يصيبك والحوادث جمة ... حدث حداك الى اخيك الاوثق

وقول الطرماح بن حكيم

لقد زادني حبا لنفسي انني ... بغيض الى كل امرئ غير طائل
واني شقي باللئام ولن ترى ... شقيا بهم الا كريم الشمائل

وقول الكميت بن زيد

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها ... ويا حاطبا في حبل غيرك تحتطب

وقوله

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا ... فلا رأي للمضطر الا ركوبها

وقول الصلتان العبدي

اشاب الصغير وافنى الكبير ... مرور الغداة وكر العشي
اذا ليلة هرمت يومها ... اتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجات من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقي

وقول عدي بن الرقاع

واذا نظرت الى بنيّ نأى بي ... ضنا بهم نظري الى الاعداء
والقوم اشباه وبين حلومهم ... بون كذاك تفاضل الاشياء
بل ما رأيت جبال ارض تستوي ... فيما غشيت ولا نجوم سماء
والبرق منه وابل متتابع ... جود وآخر لا يجود بماء

وقول كثير صاحب عزة

لا يغض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ... يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقول عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة

ليت هندا انجزتنا ما تعد ... وشفت انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة ... انما العاجز من لا يستبد

وقول ابن ميادة

ما ان يبادر اللبيب كنفسه ... والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقول عبد الله بن معاوية

دانت

وانت اخي ما لم تكن لي حاجة   وان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة   الا ان عين السخط تبدي المساويا

وقول ابراهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه   خلق وجيب قميصه مرقوع

وقول بشار بن برد

اذا كنت في كل الامور معاتبا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه   مقارف ذنب تارة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى   ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقوله

ابا جعفر ما طول عيش بدائم   ولا سالم عما قليل بسالم

منها

اذا بلغ الراي المشورة فاستعن   براي نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة   فان الخوافي قوة للقوادم
وما خير كف امسك الغل اختها   وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن   نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة   شبا الحرب خير من قبول المظالم

وقوله

من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول ابي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي   روايح الجنة الشباب

وقوله

انت ما استغنيت عن   صاحبك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه   ساعة مجك فوه
انما يعرف ذا الفضل   من الناس ذووه

وقوله

وما الموت الا رحلة غير انها   من المنزل الفاني الى المنزل الباقي

وقوله

لا اذود الطير عن شجر   قد بلوت المر من ثمره

وقوله

صاد جدا ما مزحت به   رب جد جره لعب

وقوله

كفى حزنا ان الجواد مقتر   عليه ولا معروف عند بخيل

وقول سلم بن عمرو الخاسر

من راقب الناس مات غما   وفاز باللذة الجسور
لولا منى العاشقين ماتوا   غما وبعض المنى غرور

وقوله

لا تسئل المرء عن خلائقه   في وجهه شاهد من الخبر

وقول منصور النمري

ارى شيب الرجال من الغواني   بموقع شيبهن من الرجال

وقوله

اقلل عتاب من استربت بوده   ليست تنال مودة بقتال

وقوله

ان المنية والفراق لواحد   او توأمان تراضعا بلبان

وقول محمد بن بشر البصري

لا تيأسن وان طالت مطالبة   اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته   ومدمن القرع للابواب ان يلجا
هيئ لرجلك قبل الخطو موضعها   فمن علا زلقا عن غرة زلجا

وقول العتابي

قلت للفرقدين والليل ملق   سود اكنافه على الآفاق
ابقيا ما استطعتما سوف يرمى   بين شخصيكما بسهم فراق

وقول اشجع بن عمرو

سبق القضاء بكل ما هو كائن   فليجهد المتقلب المحتال

وقوله

رأي سرى وعيون الناس هاجعة   ما اخر الحزم راي قدم الحذرا

وقوله

لا بد للمشتاق من ذكر الوطن   واليأس والسلوة من بعد الحزن

وقول ابي الشيص

كريم يغض الطرف فضل حيائه   ويدنو واطراف الرماح دواني
وكالسيف ان لاينته لان متنه   وحداه ان خاشنته خشنان

وقول بكر بن النطاح

ليس الفتى بجماله وثيابه   ان الجواد بماله يدعى الفتى

وقوله

فاصبر لعادتنا التي عودتنا   أو لا فارشدنا الى من نذهب

وقوله

بعثت اليك نصائحي ومودتي   قبل اللقاء تشاهد الارواح

وعلى القلوب من القلوب دلائل   بالود قبل تباين الاشباح

وقول ابي يعقوب الخزيمي

اذا ما مات بعضك فابك بعضا   فبعض الشيء من بعض قريب

وقوله

واعددته ذخرا لكل ملمة   وسهم الرزايا بالذخائر مولع

وقول الحكم بن قنبر

ومن دعا الناس الى ذمه   ذموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء الى اهلها   اسرع من منحدر سائل

وقول اخيه عبد الله بن قنبر

كل المصائب قد تمر على الفتى   فتهون غير شماتة الاعداء

وقول الجلاح واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها   فليس الى حسن الثناء سبيل

ويقال انها للسموأل بن عاديا وهو الحق

وقول صالح بن عبد القدوس

لا يبلغ الاعداء من جاهل   ما يبلغ الجاهل من نفسه

والشيخ لا يترك اخلاقه   حتى يوارى في ثرى رمسه

اذا ارعوى عاد الى جهله   كذي الضنى عاد الى نكسه

وقوله

وان عناء ان تفهم جاهلا   ويحسب جهلا انه منك افهم

متى يبلغ البنيان يوما تمامه   اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقول المؤمل بن اميل

الناس شتى اذا ما انت ذقتهم   لا يستوون كما لا يستوي الشجر

هذا له ثمر حلو مذاقته   وذا تمر فلا يحلو له ثمر

وقوله

وأرى الليالي ما طوت من شرتي   ردته في عظتي وفي افهامي

وعلمت ان المرء من سنن الردى   حيث الرمية من سهام الرامي

وقول محمد بن ابي زرعة

لا ملوم مقصر عنك في البر   ولكن مستعطف مستزاد

قد يهز الحسام وهو حسام   ويحث الجواد وهو جواد

وقوله

لا يؤنسنك ان تراني ضاحكا   كم ضحكة فيها عبوس كامن

وقول الحمدوني

اذا ما انقضت علي ترحة   فكل بلاء بها مولع

وقوله

ان ما قل منك يكثر عندي   وكثير من الحبيب القليل

وقول دعبل بن علي

سأقضي ببيت يحمد الناس امره   ويكثر من اهل الرواية حامله

يموت ردي الشعر من قبل اهله   وجيده يبقى وان مات قائله

وقوله

ما اعجب الدهر في تصرفه   والدهر لا تنقضي عجائبه

فكم رأينا في الدهر من اسد   بالت على رأسه ثعالبه

وقول ابي تمام حبيب بن اوس الطائي

ان ابتداء العرف مجد سامق   والمجد كل المجد في استتمامه

هذا الهلال يروق ابصار الورى   حسنا وليس كحسنه لتمامه

وقوله

وطول مقام المرء في الحي مخلق   لديباجتيه فاغترب تتجدد

الم تر ان الشمس زيدت محبة   الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

وقوله

وان اولى البرايا ان تواسيه   وقت السرور لمن واساك في الحزن

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا   من كان يألفهم في المنزل الخشن

وقوله

واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة   من جاهه فكأنها من ماله

وقوله

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل   ويكدي الفتى في دهره وهو عالم

ولو كانت الارزاق تجري على الحجا   هلكن اذا من جهلهن البهائم

وقول البحتري

واعلم بان الغيث ليس بنافع   للناس ما لم يأت في ابانه

وقوله

واذا الشريف لم يتواضع   للاخلاء فهو عين الوضيع

وقوله

شرق وغرب تجد من صاحب عوضا   فالارض من تربة والناس من رجل

ود تحاجر الغادون غنمهم   في غزوهم واصابوا الغنم في القفل

وقول علي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل   وللدهر ايام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة   واحسن اخلاق الرجال التفضل

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة   ولكن عارا ان يزول التجمل

وقوله في الحبس

قالوا حبست فقلت ليس بضائري   حبسي واي مهند لا يغمد

او ما رأيت الليث يألف غيله   كبرا واوباش السباع تردد

وقول احمد بن وقير

من عاش مالا   فاذا حاسبه الله سره الاعدام

وقوله

ارى الدهر يخلقني كلما   لبست من الدهر ثوبا جديدا

وقوله

ليت شعري كيف اغفلني   ملك ما خاب آمله

رب امر سر آخره   بعد ما ساءت اوائله

وقول احمد بن ابي طاهر

حسب الفتى ان يكون ذا حسب   من نفسه ليس حسبه حسبه

ليس الذي يبتدي به نسب   مثل الذي ينتهي به نسبه

وقوله ايضا

ودين الفتى بين التمسك والتقى   ودنيا الفتى بين الهوى والتغزل

وقول ابي هفان

ارى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة   وليس معي زهد فاسطو على دهري

وقالوا وراء النهر للرزق مطلب   فقلت وراء السد خير من الفقر

وقول ابن الرومي

ان لله غير مرعاك مرعى   ترتعيه وغير مائك ماء

ان لله بالبرية لطفا   سبق الامهات والآباء

وقوله

عدوك من صديقك مستفاد   فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ما تراه   يحول من الطعام او الشراب

وقول عبد الله بن المعتز

وكم نعمة لله في طي نقمة   ترجى ومكروه حلو بعد امراد

وما كلما تهوى النفوس بنافع   وما كلما تخشى النفوس بضائر

وقوله

ان مفتاح الذي تطلبه   بيد الارزاق فاصبر واتكل

فرغ الله من الرزق ومن   مدة العمر ومن وقت الاجل

وقوله

سواء على الايام حفظ واغفال   وتارك سعي واحتيال ومحتال

ولا هم الا سوف يفتح قفله   ولا حال الا للفتى عندها حال

وقوله

اذا كنت في ثروة من غنى   فانت المسود في العالم

وحسبك من نسب صورة   تخبر انك من آدم

وقول منصور الفقيه النميري

الناس بحر عميق   والبعد منهم سفينة

وقد نصحتك فانظر   لنفسك المسكينة

وقول ابي فراس

معللتي بالوعد والموت دونه   اذا مت عطشانا فلا نزل القطر

منها

ولا خير في دفع الردى بمذلة   كما ردها يوما بسوأته عمرو

ومنها

سيذكرني قومي اذا جد جدهم   وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به   وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

ونحن اناس لا توسط عندنا   لنا الصدر دون العالمين او القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا   ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وله من قصيدة

ومن مذهبي حب الديار لاهلها   وللناس فيما يعشقون مذاهب

ومنها

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له   ثواب ولا يخشى عليه عقاب

ومنها

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة   فليس له الا الفراق عتاب

اذا لم اجد من خلة ما ارى بها … فعندى لاخرى عزمة وركاب

ومنها

وما كل فعال يجازى بمثله … ولا كل قوال لدى يجاب

وله من اخرى

بنو الدنيا اذا ماتوا سواء … ولو عمر المعمر الف عام

الشريف الرضى من قصيدة

وما يعلو على قلل المعالى … احق من المعرق فى العلاء

ومنها

ورب اخ خليق بالتصافى … ومغترب جدير بالصفاء

وله من اخرى

وتفرق البعداء بعد مودة … صعب فكيف تفرق القرباء

وله من اخرى

لو رجعنا الى العقول يقينا … لرأينا الممات فى الميلاد

ومنها

يا ليت انى ما اقتنيتك صاحبا … كم قنية جلبت اسى لفوادى

ومنها

برد القلوب بمن تحب بقاءه … مما يجر حرارة الاكباد

وله من اخرى

ومن يسأل الركبان عن كل غائب … فلا بد ان يلقى بشيرا وناعيا

وله من اخرى

وانجع الناس من ولت حبائبه … ولا عناق ولا ضم ولا قبل

ومنها

من لم يعظه بياض الشيب اذ وكرت … ذعرة حتفه المقدود والاجل

من اخطأته سهام الموت قيده … طول السنين فلا لهو ولا جذل

وضاق من نفسه ما كان متسعا … حتى الرجاء وحتى العزم والامل

وللرجال احاديث فاحسنها … ما نمق الجود لا ما نمق البخل

ومنها

ليس المعاد الى الدنيا بمتفق … ولا رجوع لمن يمضى من الاجل

وكيف نامل ان تبقى الجبول لنا … وغير راجعة اباؤنا الاول

غيره

وما حسن ان يعذر المرء نفسه … وليس له من سائر الناس عاذر

اخر

وما ينفع الاصل من هاشم … اذا كانت النفس من باهلة

اخر

مثل الرجال كمثل النبات … فلا للثمار ولا للحطب

اخر

لا يغرس الشر غارس ابدا … الا اجتنى من ثماره ندما

فهذه نبذة من الامثال للمتقدمين والمتاخرين **وقد الف فى ذلك جماعة** منهم ابن ابى الاصبع له كتاب الامثال ابتدأ فيه بذكر ما وقع فى الكتاب العزيز من الامثال والحق بها امثال دواوين الاسلام وختم الجميع بذكر امثال العامة **وذكر** فى كتابه المسمى بتحرير التحبير انه استخرج امثال ابى تمام من شعره فوجدها تسعين نيفا وثلثمائة بيت واربعة وخمسين بيتا واستوعب امثال ابى الطيب المتنبى فوجدها مائة نيف وثلاثة وسبعين نيفا واربعمائة بيت ولكنه اخرج من امثال ابى الطيب وله من امثال ابى تمام ومدار الناس الان على امثال ابى الطيب المتنبى دون غيرها غالبا وقد جمع منها ابن حجة فى شرح بديعيته جملة حسنة ولكنى وقفت للصاحب كافى الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى على رسالة جمع فيها امثال ابى الطيب السائرة لمخدومه فخر الدولة ووجد بخط فخر الدولة على نسخة الاصل علامات على رؤس بعض الابيات وهى علامات ما اختاره من الامثال وقد رايت ان اثبت الرسالة المذكورة بعينها واثبت العلامات المزبورة لفخر الدولة وهى خاء معجمة علامة الانتخاب وانما نقلتها على ما هى عليه تعجبا من جودة نقده ودلالة اختياره الملوك وذوى الهمم العالية وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق

على ان اختياره

الامثال السائرة من شعر المتنبى جمعها الصاحب كافى الكفاة لمخدومه فخر الدولة قال الصاحب كافى الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى الحمد لله الذى ضرب الامثال للناس لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وصلى الله على افصح العرب ومن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى اله اخيار الامم وانوار الظلم كم مثل ضرب فيه الحجة الواضحة والحكمة البالغة **ثم** ان الله قد احيا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة وفلك الامة اطال الله بقاءه ونصر لواءه دارس العلوم والاداب واقام براهينها واوضح اسواقهما وكانت فى يد الكساد بل الذهاب فهو يقدم على المعرفة ويقرب على التبصرة لا كالملوك الذين يقال لهم

دع المكارم لا تنهض لبغيتها … واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

ومن نعم الله عليه ادام الله النعم لديه ان الله قرن الفاظه بفضل المقال ووشح كلامه بضرب الامثال وسمعته اعز الله نصره يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبى هى لب اللب يضع فيه الهناء مواضع النقب وهذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه فى صناعته له فى الامثال خصوصا مذهب سبق به امثاله فامليت ما صدر عن ديوانه من مثل واقع فى فن بارع فى معنى ولفظ ليكون تذكرة فى المجلس العالى تلحظها العين العالية وتعيها الاذن الواعية **ثم** انا من اعلى الله امره اطلب بمشيئة الله ما دعت

من الامثال في كل ديوان جاهلي او مخضرم او اسلامي فما اجدر الاديب ان يجعل في ذلك كتابا مقنعا او جمعا مشبعا وفق الله السعادات باامر والمناجح ما علامر قال المتنبي

خير صلاة الكريم اعودها   الى لا علم واللبيب خبير
ان الحيوة وان حرصت غرور   ان العظيم على العظيم صبور
يمت شاسع دارهم عن نية   ان المحب على البعاد يزور
موتي في الوغا عيشي لانى   رايت العيش في ارب النفوس
خ اهون بطول الثواء والتلف   والسجن والقيد يا ابا دلف
خ لو كان سكناي في منقصة   لم يكن الدر ساكن الصدف
خ غير اختيار قبلت برك بي   والجوع يرضى الاسود بالجيف
خ اذا قيل رفقا قال للحلم موضع   وحلم الفتى في غير موضعه جهل
يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم   ايحيط ما يفنى بما لا ينفد
يفدى بنيك عبيد الله حاسدهم   بجبهة العير يفدى حافر الفرس
خير الطيور على القصور وشرها   يأوي الخراب ويسكن الناووسا
وما الكرم الطريف وان تقوى   بمنصف من الكرم التلاد
وان الجرح ينغر بعد حين   اذا كان البناء على فساد
يجني الغنى للئام لو عقلوا   ما ليس يجني عليهم العدم
هم لاموالهم ولسن لهم   والعار يبقى والجرح يلتئم
ودهر ناسه ناس صغار   وان كانت لهم جثث ضخام
وما انا منهم بالعيش فيهم   ولكن معدن الذهب الرغام
خليلك انت لا من قلت خلي   وان كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل   تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب اليه   واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يرع الا مستحق   لرتبتهم اسامهم المسام
ولو لم يعل الا ذو محل   تعالى الجيش وانحط القتام
ومن خبر الغواني فالغواني   ضياء في بواطنه ظلام
وما كل بمعذور ببخل   ولا كل على بخل يلام
تلذ له المروة وهي توذى   ومن يعشق يلذ له الغرام
وقبض نواله شرف وعز   وقبض نوال بعض القوم ذام
اقامت في الرقاب له اياد   هي الاطواق والناس الحمام
وما الفضة البيضاء والتبر واحد   نفوعان للمكدي وبينهما صرف
وزارك بي دون الملوك تحرج   اذا عن بحر لم يجز لي التيمم

ولكل عين قرة في قربه   حتى كأن مغيبه الاقذاء
خ ولكن حبا خامر القلب في الصبى   يزيد على مر الزمان ويشتد
خ واصبح شعري منهما في مكانه   وفي عنق الحسناء يستحسن العقد
في سعة الخافقين مضطرب   وفي بلاد من اختها بدل
ابلغ ما يطلب النجاح به الطبع   وعند التعمق الزلل
ومن يك ذا فم مر مريض   يجد مرا به الماء الزلالا
ما كل من طلب المعالي نافذا   فيها ولا كل الرجال فحولا
خ الحب ما منع الكلام الالسنا   والذ شكوى عاشق ما اعلنا
خ وانا المشير عليك في بضلة   والحر ممتحن باولاد الزنا
خ ومكائد السفهاء واقعة بهم   وعداوة الشعراء بئس المقتنى
لعنت مقارنة اللئيم فانها   ضيف يجر من الندامة ضيفنا
وافتقر ما لذ الفتى لبنيه   وذو اللب يكره انفاقه
لا افتخار الا لمن لا يضام   مدرك او محارب لا ينام
خ ذل من يغبط الذليل بعيش   رب عيش اخف منه الحمام
خ كل حلم اتى بغير اقتدار   حجة لاجئ اليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت ايلام
ان بعضا من القريض هذاء   ليس شيئا وبعضه احكام
ورب فارق الانسان مهجته   يوم الوغا غير قال خشية العار
افاضل الناس اغراض لذا الزمن   يخلو من الهم اخلاهم من الفطن
فقر الجهول الى عقل بلا ادب   فقر الحمار الى راس بلا رسن
لا يعجبن مضيما حسن بزته   وهل يروق دفينا جودة الكفن
الى مثل ما كان الفتى يرجع الفتى   يعود كما يبدى ويكرى كما رمى
انعم ولذ فللامور اواخر   ابدا كما كانت لهن اوائل
واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل
خ في الناس امثلة تدور حياتها   كمماتها ومماتها كحياتها
خ ومن ينفق الساعات في جمع ماله   مخافة فقر فالذي فعل الفقر
خ ولا ينفع الامكان لولا سخاوة   وهل نافع لولا الاكف القنا السمر
ضروب الناس عشاق ضروبا   فاعذرهم اشفهم حبيبا
خ ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى   عدوا له ما من صداقته بد
واكبر نفسي عن جزاء بغيبة   وكل اغتياب جهد من لا له جهد
فما في سجاياكم منازعة العلى   ولا في طباع التربة المسك والند

خ من الحلم ان يستعمل الجهل دونه — اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
خ اذا لم يكن نفس النسيب كاصله — فماذا الذي تغني كرام المناسب
لو كان يمكنني سفرت عن الصبا — فالشيب من قبل الاوان تلثم
والهم يخترم الجسيم نحافة — ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله — واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق — ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه — وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى — حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه — من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم من شيم النفوس فان تجد — ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي — عن جهله وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر في الذليل مودة — واود منه لمن يود الارقم
خ ومن العداوة ما ينالك نفعه — ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
افعاله من تلد الكرام كريمة — وفعال من تلد الاعاجم اعجم
خ ولكن الغيوث اذا توالت — بارض مسافر كره الغماما
خ فطعم الموت في امر حقير — كطعم الموت في امر عظيم
خ يرى الجبناء ان العجز عقل — وتلك خديعة الطبع اللئيم
خ وكل شجاعة في المرء تغني — ولا مثل الشجاعة في الحكيم
خ وكم من عائب قولا صحيحا — وآفته من الفهم السقيم
ولكن تاخذ الاذهان منه — على قدر القرائح والفهوم
كلام اكثر من تلقى ومنظره — مما يشق على الاذان والحدق
الف هذا الهواء اوقع في — الانفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز — والاسى لا يكون بعد الفراق
والغنى في يد اللئيم قبيح — قدر قبح الكريم في الاملاق
ومن قبل النطاح وقبل ياتي — تبين لك النعاج من الكباش
خ ويظهر الجهل بي واعرفه — والدر در برغم من جهله
ضربت كالسيف حامدا يده — ما يحمد السيف كل من حمله
وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه — بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه
وقد يتزيا بالهوى غير اهله — ويستصحب الانسان من لا يلائمه
فتى يعزم الاولى من اللحظ مهجة — بثانية والمتلف الشيء غارمه
وما خضب الناس البياض لانه — قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه

وما كل سيف يقطع الهام حده — وتقطع لزبات الزمان مكارمه
خ واذا كانت النفوس كبارا — تعبت في مرادها الاجسام
فكثير من الشجاع التوقي — وكثير من البليغ السلام
خ ولو جاز الخلود خلدت فردا — ولكن ليس للدنيا خليل
خ ومن لم يعشق الدنيا قليل — ولكن لا سبيل الى الوصال
خ نصيبك في حياتك من حبيب — نصيبك في منامك من خيال
خ ولو كان النساء كمن فقدنا — لفضلت النساء على الرجال
خ وما التانيث لاسم الشمس عيب — ولا التذكير فخر للهلال
خ فان تفق الانام وانت منهم — فان المسك بعض دم الغزال
الا ام طاعة العاذل — ولا رأي في الحب للعاقل
خ يراد من القلب نسيانكم — وتابى الطباع على الناقل
خذوا ما اتاكم به واعذروا — فان الغنيمة في العاجل
خ اعلى الممالك ما يبنى على الاسل — والطعن عند محبيهن كالقبل
ولا يجير عليه الدهر بغيته — ولا تحصن درع مهجة البطل
بذي الغباوة من انشادها ضرر — كما تضر رياح الورد بالجعل
اذا ما تاملت الزمان وصرفه — تيقنت ان الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب الا تعلة — وهل خلوة الحسناء الا لذي البعل
وما الدهر اهل ان تؤمل عنده — حياة وان يشتاق فيه الى النسل
وربما قالت العيون وقد — يصدق فيها ويكذب النظر
اعاذك الله من سهامهم — ومخطئ من رميه القمر
واذا وكلت الى كريم رايه — في الجود بان مذيقه من محضه
ان الرماح اذا عمدن لناظر — اغناه مقبلها عن استعجاله
دون الحلاوة في الزمان مرارة — لا تختطى الا على اهواله
وهل تغني الرسائل في عدو — اذا ما لم يكن ظبى رقاقا
وان جزعنا له فلا عجب — ذا الجزر في البحر غير معهود
فما ترجى النفوس من زمن — احمد حاليه غير محمود
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها — او يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا
خ وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا — ولكن صدم الشر بالشر احزم
اهل الحفيظة الا ان تجربهم — وفي التجارب بعد الغي ما يزع
لبس الجمال لوجه صح مارنه — انف العزيز بقطع العز يجتدع
والمشرفية ما زالت مشرفة — دواء كل كريم او هي الوجع

خ لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق … فليس يأكل الا الميت الضبع
خ من كان فوق محل الشمس موضعه … فليس يرفعه شيء ولا يضع
خ فقد يظن شجاعا من به خرق … وقد يظن جبانا من به زمع
ان السلاح جميع الناس تحمله … وليس كل ذوات المخلب السبع
وما الخوف الا ما تخوفه الفتى … وما الامن الا ما راه الفتى امنا
خ وجدنا من الخلان في كل بلدة … اذا عظم المطلوب قل المساعد
بذا قضت الايام ما بين اهلها … مصائب قوم عند قوم فوائد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى … ولكن طبع النفس للنفس قائد
فان قليل الحب بالعقل صالح … وان كثير الحب بالجهل فاسد
وقد فارق الناس الاحبة قبلنا … واعيا دواء الموت كل طبيب
وللترك للاحسان خير لمحسن … اذا جعل الاحسان غير ربيب
فرب كئيب ليس تندى جفونه … ورب كثير الدمع غير كئيب
وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها … ويجهد ان يأتي لها بضريب
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت … على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ومن يكن الاسد الضواري جدوده … يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
خ اعيذها نظرات منك صادقة … ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
خ وما انتفاع اخي الدنيا بناظره … اذا استوت عنده الانوار والظلم
خ اذا رايت نيوب الليث بارزة … فلا تظنن ان الليث يبتسم
ان كان سركم ما قال حاسدنا … فما لجرح اذا ارضاكم الم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة … ان المعارف في اهل النهى ذمم
شر البلاد مكان لا صديق به … وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص … شهب البزاة سواء فيه والرخم
وان كان ذنبي كل ذنب فانه … محا الذنب كل المحو من جاء تائبا
وما صبابة مشتاق على امل … من اللقاء كمشتاق بلا امل
والهجر اقتل لي مما اراقبه … انا الغريق فما خوفي من البلل
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا … منها رضاك ومن للعور بالحول
خ لعل عتبك محمود عواقبه … فربما صحت الاجسام بالعلل
لان حلمك حلم لا تكلفه … ليس التكحل في العينين كالكحل
وما ثناك كلام الناس عن كرم … ومن يسد طريق العارض الهطل
خ وليس يصح في الافهام شيء … اذا احتاج النهار الى دليل

خ وما كمد الحساد شيئا قصدته … ولكنه من يزحم البحر يغرق
خ واطراق طرف العين ليس بنافع … اذا كان طرف القلب ليس بمطرق
خ ومن كنت بحرا له يا علي … لا يقبل الدر الا كبارا
ليالي بعد الظاعنين شكول … طوال وليل العاشقين طويل
وبتن بحصن الران رزحى من الوجى … وكل عزيز للامير ذليل
فان تكن الايام ابصرن صولة … فقد علم الايام كيف تصول
ابيدي ما ارابك من مريب … وهل ترقى الى الفلك الخطوب
يجشمك الزمان اذى وحبا … وقد يؤذي من المقة الحبيب
خ لكل امرء من دهره ما تعودا … وعادات سيف الدولة الطعن في العدى
خ وما قتل الاحرار كالعفو عنهم … ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته … وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى … مضر كوضع السيف في موضع الندى
وقيدت نفسي في ذراك محبة … ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
واتعب من ناداك من لا تجيبه … واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما تركوك معصية ولكن … يعاف الورد والموت الشراب
ترفق ايها المولى عليهم … فان الرفق بالجاني عتاب
خ وما جهلت اياديك البوادي … ولكن ربما خفي الصواب
خ وكم ذنب مولده دلال … وكم بعد مولده اقتراب
خ وجرم جره سفهاء قوم … وحل بغير جارمه العذاب
على قدر اهل العزم تأتي العزائم … وتأتي على قدر الكرام المكارم
تفيت الليالي كل شيء اخذته … وهن لما ياخذن منك غوارم
ومن طلب الفتح الجليل فانما … مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
اينكر ريح الليث حتى يذوقه … وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وما ينفع الخيل الكرام ولا القنا … اذا لم يكن فوق الكرام كرام
فان كنت لا تعطي الذمام طواعة … فعوذ الاعادي بالكريم ذمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة … يذل الذي يختارها ويضام
خ وما الحسن في وجه الفتى شرف له … اذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق … ولا اهله الادنون غير الاصادق
وما يوجع الحرمان من كف حارم … كما يوجع الحرمان من كف رازق
ولو لم يبق لم تعش البقايا … وفي الماضي لمن بقي اعتبار
لعل بنيهم لبنيك جند … فاول قرح الخيل المهار

وما في سطوة الارباب عيب ولا في ذلة العبدان عار
لك العشيرة واذا ما كرم الاصل كان للاصل اصلا
ان خير الدموع عينا لدمع بعثته رعاية فاستهلا
واذا لم يجد من الناس كفوا ذات خدر تمنت الموت بعلا
وللنبذ الجفوة انفس للنفس واشهى من ان تمل واحلى
واذا الشيخ قال اف فما مل حيوة وانما الضعف ملا
الة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى
ابدا تسترد ما تهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة على العذر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى
رب امر اتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الافعالا
والعيان الجلي يحدث للظن زوالا وللمراد انتقالا
واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا
اقسموا لا رأوك الا بقلب طالما غرت العيون الرجالا
انما انفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا
من اراد التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى ان يكون الغضنفر الرئبالا
ود فلت في حلل الثناء وانما عدم الثناء نهاية الاعدام
الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني
ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان
وتوهموا اللعب الوغا والطعن في الهيجاء غير الطعن في الميدان
عقبى اليمين على عقبى الوغا ندم ماذا يزيدك في اقدامك القسم
لا تطلبن كريما بعد رؤيته ان الكرام بأسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره قد افسد القول حتى احمد الصمم
وما غاضني غير قول الوشاة وان الرشايات طرق الكذب
ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والغبب
واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل
زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
ان تراني ادمت بعد بياض فحميد من القناة الذبول
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل

ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول
غدرت يا موت كم افنيت من عدد بمن اصبت وكم اسكت من لجب
وان يكن تغلب الغلباء عنصرها فان في الخمر معنى ليس في العنب
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه
فلا تنلك الليالي ان ايديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا انت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخرب
وان سررن بمحبوب فجعن به وقد اتينك في الحالين بالعجب
وربما احتسب الانسان غايتها وفاجأته بامر غير محتسب
وما قضى احد منها لبانته ولا انتهى ارب الا الى ارب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته اقامه الفكر بين العجز والتعب
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا
فان دموع العين غدر بربها اذا كن اثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى اكان سخاء ما اتى ام تساخيا
خلقت الوفا لو رحلت الى الصبى لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب
فما الحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه فما طلبي منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده
وانعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده
خ فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده
وما الصارم الهندي الا كغيره اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وما منزل اللذات عندي بمنزل اذا لم ابجل عنده واكرم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
اصادق نفس المرء من قبل جسمه واعرفها في فعله والتكلم

واحلم عن خلي واعلم انه — متى اجزه حلما على الجهل يندم
وان بذل الانسان لي جود عابس — جزيت بجود التارك المتبسم
وما كل هاو للجميل بفاعل — ولا كل فعال له بمتمم
ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد — مواطر من غير السحائب يظلم
فاحسن وجه في الورى وجه محسن — وايمن كف في الورى كف منعم
خ واشرفهم من كان اشرف همة — واكثر اقداما على كل معظم
خ لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها — سرور محب او اساءة مجرم
ولكن ما يمضي من الدهر فائت — فجد له بحظ البادر المتغنم
انما تنجح المقالة في المرء — اذا وافقت هوى في الفؤاد
قد يصيب الفتى المشير ولم — يجهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد
واذا الحلم لم يكن في طباع — لم يحلم تقدم الميلاد
خ واطاعتك اسد هر اذ ما طا — عتر ليت خلائق الآساد
واذا كان في الانابيب خلف — وقع الطيش في صدور الصعاد
كيف لا يترك الطريق لسيل — ضيق عن اتيه كل واد
خ وما الخيل الا كالصديق قليلة — وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها — واعضائها فالحسن عنك مغيب
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب — فكل بعيد الهم فيها معذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب — وكل مكان ينبت العز طيب
ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها — ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا — لمن بات في نعمائه يتقلب
وقد يترك النفس التي لا تهابه — ويخترم النفس التي تتهيب
فما يديم سرور ما سررت به — ولا يرد عليك الفائت الحزن
يا من نعيت على بعد بمجلسه — كل بما زعم الناعون مرتهن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه — تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
غير ان الفتى يلاقي المنايا — كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحي — لعددنا اضلنا الشجعانا
خ واذا لم يكن من الموت بد — فمن العجز ان تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الا — نفس سهل فيها اذا هو كانا
فان يك فتنا ما مضى سبيله — فان المنايا غاية الحيوان
قال الزمان له قولا فافهمه — ان الزمان على الامساك عذال
القاتل السيف في جسم القتيل به — وللسيوف كما للناس آجال

يروعهم منه دهر صرفه ابدا — مجاهر وصروف الدهر تغتال
غ لطفت رايك في وصلي وتكرمتي — ان الكريم على العلياء يحتال
لولا المشقة ساد الناس كلهم — الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته — ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به — من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته — ما فاته وفضول العيش اشغال
ولما صار ود الناس خبا — جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه — لعلمي انه بعض الانام
غ وآنف من اخي لابي وامي — اذا ما لم اجده من الكرام
ارى الاجداد تغلبها كثيرا — على الاولاد اخلاق اللئام
عجبت لمن له قد وحد — وينبو نبوة القضم الكهام
ومن يجد الطريق الى المعالي — فلا يذر المطي بلا سنام
ولم ار في عيوب الناس شيئا — كنقص القادرين على التمام
ويصدق وعدها والوعد شر — اذا القاك في الكرب العظام
فان لثالث الحالين معنى — سوى معنى انتباهك والمنام
وللسر مني موضع لا يناله — نديم ولا يفضي اليه شراب
وما العشق الا غرة وطماعة — يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية — وغير بناني للزجاج ركاب
غ اعز مكان في الدنا سرج سابح — وخير جليس في الزمان كتاب
غ ايا اسدا في جسمه روح ضيغم — وكم اسد ارواحهن كلاب
وقد تحدث الايام عندك شيمة — وتنعمر الاوقات وهي يباب
اذا نلت منك الود فالمال هين — وكل الذي فوق التراب تراب
ولكنك الدنيا الي حبيبة — فما عنك لي الا اليك ذهاب
اتوك من عبد ومن عرسه — من حكم العبد على نفسه
ما من يرى انك في وعده — كمن يرى انك في حبسه
ولا ترج الخير عند امرئ — مرت يد النخاس في راسه
فقلما يلؤم في ثوبه — الا الذي يلؤم في غرسه
غ لا شيء اقبح من فحل له ذكر — تقوده امة ليست لها رحم
اذا اتت الاساءة من وضيع — ولم الم المسيء فمن الوم
ماذا لقيت من الدنيا واعجبها — اني بما انا باك منه محسود
غ جود الرجال من الايدي وجودهم — من اللسان فلا كانوا ولا الجود

العبد ليس لحر صالح باخ | لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد الا والعصا معه | ان العبيد لانجاس مناكيد
ان امرءا امة حبلى تدبره | لمستضام سخين العين مفؤود
خ من علم الاسود المخصي مكرمة | اقومه البيض ام اباؤه الصيد
خ ام اذنه في يد النخاس دامية | ام قدره وهو بالفلسين مردود
خ وذاك ان الفحول البيض عاجزة | عن الجميل فكيف الخصية السود
فتى زان في عيني اقصى قبيلة | وكم سيد في حلة لا يزينها
وما كل من قال قولا وفى | وما كل من سيم خسفا ابى
ولا بد للقلب من آلة | ورأي يصدع صم الصفا
وكل طريق اتاه الفتى | على قدر الرجل فيه الخطا
خ لقد كنت احسب قبل الخصي | ان الرؤس محل النهى
خ فلما نظرت الى عقله | رايت النهى كلها في الخصى
ومن جهلت نفسه قدره | راى غيره منه ما لا يرى
خ الحزن يقلق والتجمل يردع | والدمع بينهما عصي طيع
خ اني لاجبن من فراق احبتي | وتحس نفسي بالحمام فاشجع
خ ويزيدني غضب الاعادي قسوة | ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياة لجاهل او غافل | عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه | ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه | ما قومه ما يومه ما المصرع
يابي الوحيد وجيشه متكاثر | يبكي ومن شر السلاح الادمع
واذا حصلت من السلاح على البكا | فحشاك رعت به وخدك تقرع
خ قبحا لوجهك يا زمان فانه | وجه له من كل قبح برقع
ومن ضاقت الارض عن نفسه | حرى ان يضيق بها جسمه
تسود الشمس منا بيض اوجهنا | ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة | لو احتكمنا من الدنيا الى حكم
خ حتى رجعت واقلامي قوائل لي | المجد للسيف ليس المجد للقلم
توهم القوم ان العجز قربنا | وفي التقرب ما يدعو الى التهم
خ ولم تزل قلة الانصاف قاطعة | بين الرجال وان كانوا ذوي رحم
هون على بصر ما شق منظره | فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمته | شكوى الجريح الى العقبان والرخم
وكن على حذر للناس تستره | ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

غاض

غاض الوفاء فما تلقاه في عدة | واعوز الصدق في الاخبار والقسم
انا وحشتك المعالي | فانها دار غربة
كدعواك كل يدعي صحة العقل | ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
ذريني انل ما لا ينال من العلى | فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
خ تريدين لقيان المعالي رخيصة | ولا بد دون الشهد من ابر النحل
وليس الذي يتبع الوبل رائدا | كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما انا ممن يدعي الشوق قلبه | ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
تحاذر هزلي المال وهي ذليلة | واشهد ان الذل شر من الهزل
قد كنت احذر بينهم من قبله | لو كان ينفع حائر ان يحذرا
ان في الموج للغريق لعذرا | واضحا ان يفوته تعداده
ما سمعنا بمن احب العطايا | واشتهى ان يكون فيها فؤاده
خ وغيظ على الايام كالنار في الحشا | ولكنه غيظ الاسير على القد
خ وليس حياء الوجه في الذئب شيمة | ولكنه من شيمة الاسد الورد
خ يعللنا هذا الزمان بذا الوعد | ويخدع عما في يديه من النقد
كل جريح ترجى سلامته | الا فؤادا رمته عيناها
وخل زيا لمن يحققه | ما كل دام جبينه عابد
لا بد للانسان من ضجعة | لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه | وما اذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا | نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا | على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه | وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى | حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم ير قرن الشمس في شرقه | فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضان في جهله | ميتة جالينوس في طبه
خ وربما زاد على عمره | وزاد في الامن على سربه
خ وغاية المفرط في سلمه | كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب | فؤاده يخفق من رعبه
ما كان ضحكات بدر الدجى | بوحشة المفقود من شهبه
ان النفوس عدد الآجال | ورب قبح وحلى ثقال
احسن منها الحسن في المعطال | فخر الفتى بالنفس والافعال
من قبله بالعم والاخوال

هذا

هذا اخر ما استخرجه صاحب كافي الكفاة رحمه الله تعالى من شعر المتنبي من الامثال وانما اثبتناها برمتها هنا لتكون عمدة لاهل الانشاء وغيرهم اذا اوردوها في ترسلاتهم وكلامهم وشواهدهم على اختلاف انواعها فان اكثرها او كلها كما ذكرناه سابقا وليس ذلك نعري مخصوصا بامثاله فقط بل بجميع شعره تبدأ وله اضنا انتشر في فنون الاغراض كما قال ابن منصور الثعالبي في يتيمة الدهر ليست اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب مجالس الانس ولا اقلام كتاب الرسائل اجرى بمن احسن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوالين اشغل من كتب المؤلفين المصنفين انتهى وقال ابن رشيق في العمدة ليس في المولدين اشهر اسما من الحسن بن هانئ ثم حبيب ثم البحتري ويقال انهما اخملا خمسمائة شاعر في زمانهما كلهم مجيد ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا انتهى ولابي الفضل احمد بن محمد بن زيد السكري المروزي من شعر اليتيمة مزدوجة ترجم فيها امثال الفرس منها

قوله

احسن ما في صفة الليل وجد … الليل حبلى ليس يدرى ما تلد

من مثل الفرس ذوي الابصار … الثوب رهن في يد القصار

ان البعير يبغض الخشاشا … لكنه في انفه ما عاشا

نال الحمار بالسقوط في الوحل … ما كان يهوى ونجا من العمل

نحن على الشرط القديم المشترط … لا الزق منشق ولا العير سقط

في المثل السائر للحمار … قد ينفق الحمار للبيطار

العنز لا يسمن الا بالعلف … لا يسمن العنز بقول ذي لطف

البحر غمر الماء في العيان … والكلب يروى منه باللسان

لا تك من نصحي ذا ارتياب … ما تفعل الهرة في الجراب

من لم يكن في بيته طعام … فما له في محفل مقام

منتهى الاحسان دع احسانك … اترك بحق الله باذنجانك

كان جمال من اهل خوانا … من غير ان يدعى اليه هانا

ثم كان الشاعر المذكور مولعا بنقل امثال الفرس الى العربية فمن ذلك قوله في غير المزدوجة

اذا الماء فوق غريق طما … فقاب قناة والف سوا

اذا وضعت على الراس التراب فضع … من اعظم التل ان النفع منه يقع

في كل مستحسن عيب بلا ريب … ما يسلم الذهب الابريز من عيب

ما كنت لو اكرمنا ستقصي … لا يهرب الكلب من القرص

طلب الاعظم من بيت الكلاب … كطلاب الماء في لمع السراب

هو الثعلب الروّاغ في جهة سالك … يرى البتة فيه وما ان يرى الشك

من مثل الفرس سار في الناس … التين يسقى بعلة الآس

تنحنح الخفاء لما فيه من عرج … وليس له فيما تكلفه فرج

ولابي عبد الله الضرير الابيوردي قصيدة ترجم فيها امثال الفرس منها قوله

صيامي اذا افطرت بالسحت ضلة … وعلى انا لم يجد ضرب من الجهل

ومن كبتي ما لا اجمعت من الربا … رياء وبعض الجود اخزى من البخل

كما تقر الرمان من كرم جاذبا … تعود بر المرضى وتطمع في الفضل

الا رب ذنب مر بالقوم جاريا … فقالوا علاء الله من كثرة الاكل

وكم عقعق قد رام مشية قبجة … فانسى ممشاه ولم يمش كالحجل

ولبعض الادباء قصيدة ايضا في ذلك منها

ما اقبح الشيطان لكنه … ليس كما ينقش او يذكر

يكفي قليل الماء رطب الثرى … والطين رطبا بله اكثر

الى شفا النار اما شئ اخي … لكنني ان خضتها احذر

امهن الفرصة في حينها … والنقط الجوز اذا ينثر

يطلب اصل المرء من فعله … ففعله عن اصله يخبر

كم ماكر حاق به مكره … وواقع في بعض ما يحفر

فروت من قطر الى مبعث … على الوابل يشعر

ان تابت عورا فنفا ودهم … وقل اتيكم رجلا اعور

خذ بموت يغتنم عنده … الحمى فلك يشكو ولا يجار

الكلب لا يذكر في مجلس … الا تراه عندما يذكر

هذا ما اختاره منها الحافظ نيسابوري في يتيمة الدهر وما اوردنا باثبات ذلك الا التفنن في الامثال واما الامثال الواقعة في اشعار العرب فاكثر من ان تحصى وادق من ان تستقصى وقد ذكرنا منها ما فيه الكفاية ان شاء الله تعالى تنبيه قال العلامة الزمخشري في الكشاف المثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ليس بالخفي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما اكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال ولم يضربوا مثلا ولا رأوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي عن التغيير انتهى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله في هذا النوع قوله

دعوتكم نصحاء في الشدائد لي … لضعف شدي فاستمسكت ذا ورم

فقوله استسمنت ذا ورم من الامثال السائرة يضرب لمن يخيب الرجاء فيه قال الحريري في المقامة الثانية لقد استسمنتَ يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم واشار اليه المتنبي في قوله

اعيذها نظرات منك صادقة | ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وبيت بديعية الموصلي قوله

انوار هجر ارسالها مثلا | تلوح اشهر من نار على علم

فقوله اشهر من نار على علم من الامثال السائرة يضرب للبالغ من الشهرة غايتها ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية ابن حجة

وكم تمثلت اذ رخوا شعورهم | وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم

فالرقص في الظلم من الامثال لكنه مثل عامي لا يوثر عن العرب على انه ليس هذا مضربه فان هذا المثل انما يضرب لمن يفعل الشيء عبثا في غير محله بحيث لا ينتفع به كقول ابن نباتة

يا ايها الباذل مجهوده | في خدمة من لها خدمة

الى متى في تعب ضائع | بدون هذا توكل اللقمة

تشقى ومن تشقى له غافل | كانك الراقص في الظلمة

فتراه كيف تمثل به لمن يذهب فعله ضائعا واما التمثيل به حال ارخاء الاحباب للشعور فلا وجه له فان ارخاء الشعور امر مستحسن من الحبائب والاحباب لم يفعل في غير موقعه حتى يمثل له بالرقص في الظلم فقوله في شرحه ان قولي لهم بعد ارخاء الشعور خلوا الرقص في الظلم لا يخفى على حذاق الادب انما لاحظ فيه تشبيه الشعور بالظلم ولم يتامل مضرب المثل فاخطأ الصواب ولم يشعر والشيخ

عبد القادر الطبري انتحل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فقال

كالهم ظاهر ارسالها مثلا | يلوح اشهر من نار على علم

وبيت بديعيتي قولي

ارسلت اذ لذ لي حبيهم مثلا | وقد يكون نعيم السم في الدسم

فالسم في الدسم من الامثال السائرة يضرب للمحبوب يكون فيه المكروه قال صاحب البردة

كم حسنت لذة للمرء قاتلة | من حيث لم يدر ان السم في الدسم

وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

طالت مسافة ليل لا منام به | ولا منام لمقروح على الم

بسم عينيك استسم كل جارحة | ورب داء دنين صح بالسقم

هذا من قول ابي الطيب فربما صحت الاجسام بالعلل

التخيير

تخيير قلبي اضناني بهم ومحا

مني الوجود والجاني الى الندم

التخيير هو ان ياتي الشاعر ببيت يسوغ ان يقفى بقواف متعددة فيختار منها قافية مرجحة على سائرها تدل على حسن اختياره لكونها انسب وامكن من غيرها **كقول الحريري** ان الغريب الطويل

الذيل ممتهن يكنف حاله غير بالقوت فانه يسوغ ان يقال في قافيته ماله مال ماله نشب ماله صفد ماله احد ماله قوت فاذا نظرت الى هذه القوافي وجدت قوله ماله قوت ابلغ من الجميع لكونها ادل على الفاقة والظهر في شكوى الحال من غيرها **وذكر** ابن حجة في هذا النوع ايات من كتاب الله تعالى وعدها منه وهو غير صواب بل هي من نوع التمكين قطعا اذ ليس التخيير انه يسوغ ان يوتى في مكان الفاصلة بفاصلة اخرى لولا ما حظر الشرع من ذلك وليس كذلك فواصل القرآن العظيم فانه على اكمل الوجوه لفظا ومعنى بحيث لا يمكن احدا ان يغير منه حرفا واحدا وان خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الالفاظ والفواصل وتوهم انه يمكن تغييرها فهو من غباوته وجهله بمواقع الالفاظ والايات التي عدها ابن حجة من هذا النوع عدها غيره من التمكين وسنذكر شيئا من ذلك في نوع التمكين ان شاء الله تعالى ثم اني رايت البديعي مثبتا له تعالى

ولم يسمع في هذا النوع الطف من ابيات ديك الجن

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي عند المنام عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن فعسى انام فتنطفي نار توجج في عظامي في فؤادي في ضلوعي في كبودي في البدن جسد تقلبه الاكف على الفراش من السقام من الضنا من الغرام من الولوع من الوجود من الحزن اما انا فكما علمت فهل لوصلك من دوام من معاد من رجوع من وجود من ثمن فهذه القوافي المتنوعة يصلح كل بيت منها للمعنى لكن الاولى اولى **وذكر** الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية ان ... الدروي نظم قصيدة مطلعها

نوى اطلعت منه العقار البابلي | تحل مطي طلعهن اوانس

وهي تزيد على العشرين بيتا جعل لكل بيت اربعا وعشرين قافية وهذه القصيدة تنشد اربعا وعشرين قصيدة وهذا في غاية القدرة **وصنع** ابو القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي بيتين وهما

لما غدت منك الارض افضل من | جلت مفاخره عن كل اطراء

تقاصرت دون ادراك النطق منك على | ما يصنع الناس من نظم وانشاء

ثم انه غيره روي البيتين على جميع حروف المعجم **واما** الشعر الذي على قافيتين فكثير جدا

من ذلك قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها | يكون بكاء الطفل ساعة يولد يوضع

والا فما يبكيه منها وانها | لافسح مما كان فيه وارغد واوسع

اذا ابصر الدنيا استهل كانه | بما سوف يلقى من اذاها يهدد يفزع

ولسيف الدين المشد قصيدة على هذا النمط قولها

اسقني الراح قد تجلى النهار الظلام | وتغنى على الاراك الهزار الحمام

وبدا الروض في ثياب من النو | ر سناها بنفسج وعرار وثمام

فاسقنيها مثل الورود احمرارا | ركثغر الحبيب فيه افترار ابتسام

قهوة مزة رحيق شمول | قرقف لذة سلاف عقار مدام

من يدي اوطف الجفون غرير | ذات الخصر واللمى والعذار والقوام

بدر تم بلوح في زي ظبي   فقدت عن صفاير الافكار الارنكا

ثم انه سار على هذا النموذج الى تمام احد عشر بيتا **ولابي القاسم محمد بن جر المغربي**

انا من كفعنا لنفس عنه تعففا   وفي النفس من شوق اليه غرام لهيب

الا انما مثري كصبر وانما   على النفس من تقوى الاله لجام رقيب

ومما يناسب ذكره هنا ما روى اصحاب الحديث من حديث محمد بن كعب القرظي **قال** بينما عمر بن الخطاب جالسا اذ مر به رجل فقيل يا امير المومنين هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال له عمر انت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما انت عليه من الكهانة فغضب فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه فاخبرني باتيانك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال بينما انا ذات ليلة نائم اذا اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشاء يقول

عجبت للجن وتطلابها   وشدها العيس باقتابها

تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم   ليس قداماها كاذنابها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا ولما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشاء يقول

عجبت للجن وتخبارها   وشدها العيس باكوارها

تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما مومن الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم   ليس قداماها كادبارها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ثم انشا يقول

انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته

عجبت للجن وتحساسها   وشدها العيس باحلاسها

تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما طاهر الجن كانجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم   واسم بعينيك الى راسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه حوله فانشات اقول

اتاني نجيي بعد هدو ورقدة   ولم اك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة   اتاك رسول من لوي بن غالب

فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت   بي الذعلب الوجنا بين السباسب

فاشهد ان الله لا رب غيره   وانك مامون على كل غائب

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة   بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه بمقالتي فوثب عمر بن الخطاب فالتزمني وقال كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك اليوم قال اما مذ قرات القران فلا والله عليه بدل معجمه مكسورة فيكون مهملة ساكنة فلام فموحدة الناقة السريعة **ولسيدي الوالد متع الله بحياته ببيان من هذا القبيل وهو**

طابية طابت بشرب الظبي   ذاهي الخد معسول اللمى الشفا

نائلها منهل عذب بربل   الكريبل بروي الظما الظماء

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى قوله

عدمت صحة جسمي اذ وثقت بهم   فما حصلت على شيء سوى الندم

قال لذكر عدمت في صدر البيت يليق ان يكون قافية العدم ولذكر الصحة يليق بها السقم والالم ولذكر الوثوق يليق بها الندم والسام والاول ارجح قاله في شرحه

وبيت بديعية عز الدين الموصلي هو قوله

تخيير قلبي هوى الساد اتصح به   عهدك واني لحزني ثابت الالم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

تخيروا الى سماع العذل وانتزعوا   قلبي وزادوا نحولي منه من سقم

لو قال هذا البيت بعض صغار المتادبين لاستهجن منه فانه معمور بالركة التي نستو عنها الاسماع ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولا اعجب من شغف ناظمه به واعجابه

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

فمذ تخيرت لي مما وثقت وعد   اعربت قلبي نحو لاذاد في المي

فهذا البيت يحتاج في فهمه الى التوقيف من ناظمه والا فالافهام معترفة في التقصير عن تحصيله

وبيت بديعيتي قولي

تخيير قلبي اضناني بهم وجعا   منه الوجود والجاني الى الندم

ذكر الضنى يليق به السقم والالم وذكر الوجود يليق به العدم وذكرهما معا يليق به الشاء ولكن الندم اولى لمناسبة التخيير الذي بني البيت عليه لفظا ومعنى

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

من لي بعيش حلا من الزمان به   وغاضني عنه زاد زاد في ظلمي

قال في شرحه كان يمكنه ان يقول زاد في المي زاد في قرمي زاد في ضرمي ونحو ذلك

وبيت بديعية العلوي قوله

فان فيه لهيب الشوق مضطرم   وكيف يخلو فؤاد الصب من ضرم

قال ناظمه كان يساغ ان يقول من سقم من الم ونحو ذلك فكان ذكر الضرم اولى لكونه اقوى جزائن السقم والالم ولان فيه ردا العجز على الصدر

النزاهة

رامُوا النزاهة عن هجوٍ وقد فعلوا
ما ليس يرهناه حفظ العهد والذمم

النزاهة ضرب من الهجو غير انه يتعين ان يكون بالفاظ منزهة عن الفحش والسخف وهو معنى قول ابي عمرو بن العلا خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها كقول اوس

اذا ناقة شدّت برحل ونمرق	الى حسن بعدي فضلّ ضلالها

واختار ثعلب مثل **قول جرير**

فغضّ الطرف انك من نمير	فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال ابن الاثير وبين المذهبين تناسب الا ان بيت جرير اهجى لما فيه من التفضيل **قال** الحافظ السيوطي وغيره جميع هجاء القرآن من نوع النزاهة **فمنه** قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فان الفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر اتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش **وقالوا** احسن ما وقع في هذا الباب قول جرير ايضا

لو انّ تغلب جمّعت احسابها	يوم التفاخر لم تزن مثقالا

ومن ذلك قول الفرزدق

ولو ترمى بلؤم بني كليب	نجوم الليل ما وضحت لسار
ولو لبس النهار بنو كليب	لدنّس لؤمهم وضح النهار
وما يغدو عزيز بني كليب	ليطلب حاجة الا بجار

وقول ابي تمام يهجو صالح بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

يا اكرم الناس آباءً ومفتخرا	والأم الناس مبلوّا ومختبرا
تغضي الرجال اذا آباؤه ذكروا	لهم ويغضي لهم ان فعله ذكرا

وقول الخوارزمي في الصاحب بن عباد

لا تحمدنّ ابن عبّاد وان هطلت	كفّاه يوما ولا تذممه ان حرما
فانها خطرات من وساوسه	يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فاجابه الصاحب بعد موته

اقول لركب من خراسان قافل	أمات خوارزميكم قيل لي نعم
فقلت اكتبوا بالجصّ من فوق قبره	ألا لعن الرحمن من كفر النعم

وقول ابن المعتز

فاما الذي يحصيهم فمكثر	واما الذي يطريهم فمقلّل

وقول البحتري

لرهط لو يجمع الله شملها	على الناس لم تجمع لمكرمة شمل
لحسب لو كان للشمس لم تنر	وللماء لم يعذب وللنجم لم يعل

وقول البديع الهمداني

أفي رايةٍ من المكارم حظّكم	ان تلبسوا خزّ الثياب وتشبعوا
واذا تذوكرت المكارم مرّة	في مجلس انتم به فتقنّعوا

وقول يوسف بن حمويه من شعر اليتيمة

اذا ما جئت احمد مستميحا	فلا يغررك منظره الأنيق
له لطف وليس لديه عرف	كبارقة تروق ولا تريق
فما يخشى العدوّ له وعيدا	كما بالوعد لا يثق الصديق

فائدة قال ابن رشيق في الذخيرة الهجاء ينقسم قسمين قسم يسمونه هجاء الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سبابا مقذعا وهجوا مستبشعا وهو طأطأ قديما من الاوائل وثلّ عرش القبائل انما هو توبيخ وتعيير وتقديم وتاخير كقول النجاشي في بني عجلان وشهرة شعره مغنية عن ذكره واستعدوا عليه عمر بن الخطاب وانشدوه قول النجاشي فيهم ودرأ الحدّ بالشبهات وفعل ذلك بالزبرقان حين شكى الحطيئة وسأله ان ينشده ما قاله فيه فانشد قوله دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي فسأل عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما اود بما قال له حمر النعم وقال حسان لم يهجه ولكن سلح عليه فهمّ عمر بعقابه ثم استعطفه بشعره المشهور **وقال** عبد الملك بن مروان يوما احسابكم يا بني امية فما اودّ ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وان الاعشى قال في

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم	وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال أنفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه فما ظنك بشيء يبكي علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ما قال حسّ **وقد كان** الراعي يهجو جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحي العذراء ان تنشده في خدرها ولما قال جرير

فغضّ الطرف انك من نمير	فلا كعبا بلغت ولا كلابا

اطفأ مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لانه راى انه قد بلغ حاجته وشفى غيظه **قال الراعي** فخرجنا من البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب الا وسمعنا البيت قد سبقنا اليه حتى اتينا حاضر بني نمير فخرج الينا النساء والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح ما جئتم به **والقسم الثاني** هو السباب الذي احدثه جرير ايضا وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا وهذا النوع منه لم يهدم قط بيتا ولا عيرت به قبيلة انتهى **وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته** قوله يخاطب العاذل

حسبي بذكرك لي ذمّا ومنقصة	فيما نطقت فلا نقص ولا تهم

قال ابن حجة هذا البيت شموس ابياته اقلة في غيوم العقادة ولهذا استضاء بما قاله جرير ومشى على سننه ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت عز الدين الموصلي قوله يخاطب العذول ايضا**

لقد تفيهقت بالتشديق عن عذلي	كفّ النزاهة عن ذا الاشدق الخصم

قال ابن حجة تقرر ان النزاهة هجو ولكن شرطوا الا ينظم هجوها الا بالفاظ لا تستقبحها

العذر في حذفها والناظم عز الدين تنزه من الجناس فكيف حال العذراء وحاصل القضية انه نزه الناظم عن النزاهة ولم يتفيهق ولم يتشدق بغيره وما أحقه بقول القائل

وما مثله الا كفارغ حمص | خلي من المعنى ولكن يفرقع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نزهت لفظي عن فحش وقلت لهم | عريب في جيهم يا غربة الذمم

هذا البيت فيه النزاهة على وفق شروطها غير ان لفظ الفحش فيه فاحش **والشيخ عبد القادر الطبري شن الغارة على بيت ابن حجة فقال**

نزهت قولي عن ذم لهم عرب | يقال في جيهم يا غربة الذمم

وبيت بديعيتي هو قولي

داموا النزاهة عن هجو وقد فعلوا | ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم

حشمة النزاهة في هذا البيت اوضح من ان تخفى **وبيت الشيخ اسمعيل المقري** في بديعيته قوله

شكلان في حق معلوم اجتمعا | غاد الاصل وخيم غير ذي كرم

قال ناظمه ان هذا البيت فيه النزاهة والتورية في موضعين فان قوله معلوم يحتمل انه اراد ضد المجهول ويحتمل انه اي شكلان في حق معلوم وقوله وخيم يحتمل انه وصف الاصل بالوخامة وعدم الصحة فيكون الواو اصلية ويحتمل ان الواو عاطفة للخيم بمعنى السجية على الاصل انتهى والذي اقوله انه اذا وزنت هذه التورية بعقادة تركيب هذا البيت وقلق الناظم خصوصا مده خف التورية ورجحت غير ان ذلك ليس بمستنكر من الشيخ فانه له عادة

الهزل المراد به الجد

ما زلت بالجد عذالي فقلت لهم | اكثرتم العذل فاخشوا كثرة البشم

هذا نوع من البديع لطيف المسلك دقيق المأخذ وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب هكذا قالوا **والذي اراه** انه لا يختص بالمدح والذم بل كل مقصد اخرجه المتكلم هذا المخرج عد من هذا النوع سواء كان مدحا او ذما او غزلا او شكوى او اعتذارا او سؤالا او غير ذلك **وشاهده في الهجو قول ابي نواس من قصيدة يهجو بها تميما**

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا | فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

فقوله كيف اكلك للضب هزل لان السؤال عن كيفية اكل الشيء يتبادر الى الذهن انه هزل والمراد هنا الجد لان المقصود التعيير باكل الضب فان تميما يكرهون من اكله **وكان الحيص بيص الشاعر** تميميا واسمه سعد بن محمد وكان فيه تيه وتعاظم وكان لا يخاطب احدا الا بالكلام العربي ولا يلبس الا زي العرب ويتقلد سيفا فعمل فيه ابو القسم بن الفضل وقيل ابو بكر علي بن الاعرابي الموصلي

كم تبادي وكم تطول طرطو رك ما فيك شعرة من تميم | فكل الضب واقرض الحنظل اليابس واشرب ما شئت بول الظليم

ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري ولا يدفع الاذى عن حريم

فاجابه الحيص بيص بقوله

لا تضع من عظيم قدر وان كنت مشارا اليه بالتعظيم

فالشريف الكريم ينقص قدرا | بالتعدي على الشريف الكريم

ولع الخمر بالعقول رمى الخمر | بتنجيسها وبالتحريم

قالوا والفاتح لهذا الباب اعني نوع الهزل الذي يراد به الجد امرؤ القيس في قوله

وقد علمت سلمى وان كان بعلها | بان الفتى يهذي وليس بفعال

قال ابن ابي الاصبع ما رأيت احسن من قوله ملتفتا وان كان بعلها **قال ابن الاثير** ومن مليحه **قول ابي العتاهية**

اصابت علينا جودك العين يا عمر | فنحن لها نبغي التمائم والنشر

سنرقيك بالاشعار حتى تملها | فان لم تفق منها رقيناك بالسور

وانشد ابن المعتز لابي العتاهية ايضا في هذا النوع

ارقيك ارقيك بسم الله ارقيكا | من بخل نفسك علّ الله يشفيكا

ما سلم كفك الا من يناولها | ولا عدوك الا من يرجيكا

ومنه قول ابي عبد الله الحسين بن احمد الحجاج وقد حصل في دعوة رجل فاخر طعامه الى المسا وجعل يجيء ويذهب في داره

يا ذاهبا في داره جائيا | بغير ما معنى ولا فائدة

قد جن اضيافك من جوعهم | فاقرأ عليهم سورة المائدة

ومن لطيفه قول الحمام في ابي طلحة قسورة بن محمد وكان كوسجا

ويلك يا طلحة ما تستحي | بلغت ستين ولم تلتحي

ومنه في غير الهجو قول الشريف ابي يعلى بن الهبارية

يقول ابو سعيد اذ رآني | عفيفا منذ عام ما شربت

على يد اي شيخ تبت قل لي | فقلت على يد الافلاس تبت

فان هذا ظاهره المجون والخلاعة والمراد هنا الجد لان المقصود شكوى الافلاس

وفي معناه للبهاء زهير

قالوا فلان قد غدا تائبا | واليوم قد صلى مع الناس

قلت متى كان وانى له | وكيف يبني لذة الكاس

امس بهذي العين ابصرته | سكران بين الورد والآس

ودحت عن توبته سائلا | وجدتها توبة افلاس

وقول ابي نواس في التيب

الجار ابلاني لا الجار | بجن وجر مستوى الدار

ابيت من وجله مدنفا | كانما البيت جرار

كفى بلاء حب من لا ادرى	وهو في حجى وفي جواره
انا الذى اصلى بنار الهوى	وحدى وللعشاق نظاره
تلعب الحب بقلبى كما	تلعب السنور بالفاره

ومن طريف هذا النوع قول بديع الزمان الهمذانى لمستميح عاوده مرارا وقال له لا تجو بالنغب كما يجود بالادب عافاك الله مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار في الثمار سبيله اذا اتى بالحسنة ان يرفه الى سنة وانا كما ذكرت لا املك عضوين من جسدي وهما فؤادى ويدى اما الفؤاد فيعلق بالوفود واما اليد فتولع بالجود ولكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم لا يحتمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم قرنت بينهما والادب لا يمكن ثرده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولى مع الادب نادرة جهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من ابيات الشماخ فلم يفعل وبالقصاب ان يسمع ادب الكتاب فلم يقبل واحتيج في البيت الى شيء من الزيت فانشدت من شعر الكميت الفا ومائتى بيت فلم يغن ولو وقعت ارجوزة العجاج في التكباج ما عدمتها عندى ولكن لبت نفع فما اصنع فان كنت تحسب اختلافك الى افضالا على فراجع قلبك ان لا تطرق ساحتى فرجى في ان لا تجى ومنه ايضا رقعة كتبها الوزير لسان الدين ابن الخطيب الى ابى عبد الله محمد قاسم الشبلى وقد فوض اليه النظر في امور الحسبة ببلده وهى

يا ايها المحتسب الجزل	ومن لديه الجد والهزل
هنيك والشكر لمولى الورى	ولايه ليس لها عزل

كتبت ايها المحتسب المنتمى الى النزاهة المنتسب اهنيك ببلوغ تمنيك فكانى بك قد طاف بركابك الباعة ولزم امرك السمع والطاعة وارتفعت في مصانعتك الطماعة واخذت اهل الريب بغتة كانها قوم الساعة وهذه نعمة تنيم وسطوتك الريح العقيم وبين يديك القسطاس المستقيم ولا تمرك ذبنصب وجماعة على ذى جاه تعصب فان نضخت طرفك امنت من الولاية صرفك وان كففت كفك حفظك الرزق فيمن حفك فكن لقالى الجبنة قاليا ولحوت السلة ساليا وللنبق الحوارى زهد حوارى وازهد فيما بايدى الناس من العوارى وسر في اجتناب الحلوى على السبيل السوى وارفض في الشوى دواعى الهوى وكن على الهراس وصاحب ثريد الراس ممن مراس شديد الباس وشح على طبيخ الاعراس ليثامرهم الاهراس واذب المعاش الفسوق في السوق بهتمامن كان قبل البلوغ والبسوق وصمم على استخراج الحقوق والناس اصناف فمنهم خبيث يطمع منك في اكلة ومستعجل عليك بوكزة او ركلة وهاسد في مطية تركب وعطية تنكب فخض للحاسد جناحك وسدد للمريب رماحك واشبع الخبيث مرقة فانه حنق وقدر لرقبتها حقا لعله يختنق واحفر لشريرهم حفرة عميقة فان العدل حقيقة حتى اذا حصل وعلمت وقت الانفصال وصل فاوقع واوجع ولا ترجع واولياء الشيطان فاقمع والحق اقوى وان تعفوا اقرب للتقوى سددك الله الى غرض التوفيق واعلقك من الحق السبب الوثيق وجعل يديك مقرونا برخص اللحم والزيت والدقيق انتهى وله ايضا رسالة من هذا النوع خاطب

بها ابن خلدون صبيحة ابتنائه بسرية رومية وقد اشتملت على مداعبات لطيفة واحماض ظريفة وهى

اوصيك بالشيخ ابى بكره	لا تامنن في حالة مكره
واجتنب الشك اذا جئته	جنبك الرحمن ما تكره

سيدى لا زلت تتصف بالوالج بين الخلاخل والدمالج وتركض فوقها ركض الهمالج اخبرنى كيف كانت الحال وهل حطت بالقاع من خير البقاع الرحال واحكم بمرود المراودة الاكتحال وارتفع بالسقيا الامحال وصح الانتحال وحصحص الحق وذهب المحال وقد طولعت بكل بشرى وبشر وزفت منك الى بشر ثلة من عشر تمتعت من الربيع بفرش موشية وابتذلت منها اى وساد وحشية وقد اقبل ظبى الكناس من الديماس ومطوق الحمام من الحمام وقد حسنت الوجه الجميل الطرة واذيلت من الفرع الاثيث الاثرة وصقلت الخدود فكانها الامرية وسلط الدلك على الجلود واغريت النورة بالشعر المولود وعادت الاعضاء يزلقها اللمس ولا تنالها البنان الخمس والسحنة يجول في صفحتها الغضة ماء النعيم والمسواك يلبى من ثنية التنعيم والقلب يرمى من الكف الرقيم بالمقعد المقيم وينظر الى نجوم الوشوم فيقول انى سقيم وقد تفتح ورد الخفر وحكم لزنجى الظفيرة بالظفر واتصف ابنوس الحسن بالصندل المعتبر ودس ماء الطيب ثم اعلق بها نار دخان العود الرطب واسلف الغادى بعنبها اليمن وترنها السعادة وهى تمشى على استحياء وقد ذاع طيبها وراق حسن المجتلى اذا نزع الخف وقبلت الاكف وصخب المزمار وتجاوب الدف والطار وذاع الارج وارتفع الهرج وبجوز اللوى والمنعرج ونزل على بشر بزيارة هند الفرج الهزة الارض ودبت و عو صبت الطباع البشرية فابت ولله در القائل

وعهدت نفالك متى نلتقى	فمثل اشيا قالها الجيش
وكاد يمسرق سرباله	فقلنا لبك يساق الحديث

فلما انسدل جنح الظلام وانتصف من غريم العشا الاخيرة فريضة السلام وخاطب خير المنام هبوب الانام تاتى دنو الجلسة ومسارقة الخلسة ثم عض النهد وتقبيل الفم والخد وارسال اليد من النجد الى الوهد وكانت الاماثة العليلة قبل المد ثم الامامة فيما يشط ويرعى ثم الاماطة لما يشوش ويشغب ثم اعمال المسير الى السرير وصرنا الى الحشية ودق كلاهما وقد ضمت نذلت صعبة اى اذلال هذا بعدما ذعرت للاطواق تسبق براها الغيل من حسن السيرة ثم شرع في حل التكة ونزع السكة ولهبة الارض الغراز عمل السكة ثم كان الوحى والاستعجال و حمى الوطيس والمجال وعلا الجزء الخفيف وتضافرت الخصور الهيف وتشاطر الطبع العفيف وتواتر التقبيل وكان الاخذ الوبيل وامتاز الانوك من النبيل ومنها جائر وعلى الله قصد السبيل فيا لها من نعم متداركة ونفوس في سبيل النجح متهالكة ونفس يقطع حروف الحلق وسبحان الذى يزيد في الخلق وعظمت الممانعة وكثرت باليد المصانعة وطال التراوغ و التزاور وشكى التحاور وهنالك تختلف الاحوال وتعظم الاهوال وتخزا وتربح الاموال فمن عضو تنقلب بغبانا مبينا ومونو بصيرتنا فيطلم بهلة المعرك الهائل واليوم الزائل

حال بينه وبين قرن الحائل فعدى فكر السليك الى فكر الراض وتقلد مذهب الازارقة من الخوارج في الاعتراض ثم شق الصف وقد خضب الكف بعد ان كاد يصيب البوسي بطعنه ويبو بمقت الله ولعنه

طعنت ابن عبد الله طعنة ثائر ... لها نفد لولا الشعاع اضاءها

وهناك هدا القتال وسكن المثال ووقع المتوقع فاستراح البال وتشوق الى مذهب الثنوية من لم يكن للتوحيد يبال وكثر السوال عن البال بما بال وحمل الجريح بقوله وقد نظر الدم قبيل على قدمه

اني لزعزي المسفوح معتذر ... اقول حملته في سفكه تعبا

ومن سنان عاد عنانا وشجاع صار جبانا كلما شاشته شابشته بهبه ادخل يده في جيبه في بحرة الجبة وماتت الغيرة الحبة وهناك برزيغ البصر ويخذل المنصر ويلم الاسر ويغلب الحصر ويجف اللعاب ويظهر العاب ويخفق الفواد ويكبو الجواد ويبل العرق ويشتد الكرب الارق ويبيتنا في محل الامن الفرق ويهدد الزعون الفرق ويقوى اللجاج ويعظم الخرق فلا تزيد الحال الا شدة ولا تعرف تلك الجائحة المومنة الا ردة

اذا لم يكن عون من الله للفتى ... فاقل ما يجني عليه اجتهاده

نكم مغري بطول اللبث ويومن الحنث بومل الكرة ليزيل المعرة ويستنصر الخيال ويعمل بالبدا الاحتيال

انك لا تشكوا الى مصمت ... فاصبر على الحمل الثقيل اودمت

ومعلل بمرض اصابه جزعا او صابه ووجع طرقه جلبا دقه وخطبا دقع عليه احيانا فعاد سبحان الله بعد عرير او بعد بيانا اللهم انا نعوذ بك من فضائح الفروج اذا استغلقت اقفالها ولم تتسم بالنجيع اغفالها ومن معرات الاقدار والنكول عن الابكار ومن الزراعة عن البطون والسرر والجوارح الحسنة العزر قبل تعب التذند ولا تجعلنا ممن يستحي من البكر بالغداة وتعلم من كلال الاداة وهو مجال فضحت عنه رجال وفراش شكت فيه اوجال واعمل وتر وار نجال

فمن قائل

ارفعه طودا على اصبعي ... وراسه مضطرب اسفله

كالحنش المقتول يلقى على ... عود لكى يطرح في مزبله

وقائل

ايحسد في ابليس دائين اصبحا ... برجلي ورأسي دملا وزكاما

فليتهما كانا به وانيده ... رخاوة ايرلا يطيق قياما

اذا نهضت لا تيك ادبابه ... توسد احدى خصيتيه و ناما

وقائل

اقول لا يري وهو يرقب فيكه ... برخت من اير وعالك ادمته

اذا لم يكن للاير بخت تعذرت ... عليه وجوه النيك من كل ناحيه

وقائل

تعقف فوق الخصيتين كانه ... رشاء الى جنب الركية ملتف

كفرخ ابن ذي يومين يرفع راسه ... الى ابويه ثم يدركه الضعف

وقائل

تكرش ايري بعد ما كان املسا ... وكان غنيا من قواه فافلسا

وصار جوابي للمهى ان نعرت بي ... مضى الوصل الا منية تبعث الاسى

وقائل

بنفسي من حييته فاستخف بي ... ولم يخطر الهجران يوما على بالي

وقابلني بالبعد والنجد بعدما ... حططت به رحلي وجرت سرباني

وما ارتجى من موثر فوق ذكر ... عرضت له شيئا من الحشف البالي

هو لا يزال يبكي وعلل الدهر تشكى واحاديث تقص وتحكى فان كنت اعزك الله من النمط الاول ولم تطل وهل عند رسم دارس من معول فعلجت الثمر وابسطت الثمر فاستدع الابواق من اقصى المدينة واخرج على قومك في ثياب الزينة واستبشر بالوفود واعرضها المسمع غارقة الجود وتجح مصلابة العود وانجاز الوعود واجن رمان النهود من اغصان القدود واقطف بنان اللثم اقاح الثغور وورد الخدود وان كانت الاخرى فاخف الكمد وارض الثمد وانتظر الامد واكتب التوسم واستعمل التبسم واستكتم النسوة وافض منهم الرشوة وتقلد للغالطة وارتكب وجوه على قميصه بكذب واستنجد الوهن واستعن على امرك بالكتمان

لا تظهرن لعاذل او عاذر ... حاليك في السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين حرارة ... في القلب مثل شماتة الاعداء

وانشق الاريج وارتقب الفرج فكم غمام طبق وما نعيت اذ رمت لكن الله رمى واملك بعدها عنان نفسك حتى تمكنك الفرصة وترفع اليك القصة ولا تنزل الى عمل لا تقوم منه بتمام وخذ عن امام واللبانات تلين ويجمح والماء يبتد نو وتنزع دقرن ثم تتم وكم من شجاع خام ويقظ نام ودليل اخطأ الطريق واضل الفريق والله عز وجل يجعلها خلة موصولة وشملا اكثر بالجبر مشمولة ويثبتنا اركانها بركايب اليمن ماهولة حتى تكثر خدمة سيدنا جواريه واسرته وسراريه وتضفو عليه نعم باديه ما طورد قنيص واقتحم غيض وادرا مرام عويص واعطى زاهد حرص وبعد السلم

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله

اشبعت نفسك من ذمي فهاضمها ... تلقى واكثر موت الناس بالتخم

فقوله اكثر موت الناس بالتخم كناية تهزؤون بها على من يفرط في المآكل اللذيذة وبحص بها تغمه

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قل للصباح اذا ما لاح تودهم ... ان كان عندك هذا النور فابتسم

قال ابن حجة لم ار في هذا البيت هزلا يراد به الجد قلت ومثل هذا ما انشد وفقيراليه في شرح بديعيته

المذكورة وادعى فيه انه من هذا النوع

ترعم بابدكما داهنا   ولكنا بذلك لك تعبدا

ان كان ما ترعم غادر لنا   مقلتها واحل لنا الجبلا

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هز ادبعبر حبت عتابك لى   كما كمنت بباض الشيب بالكتم

هذا ايضا لا يظهر فيه شاهد النوع المذكور **وبيت ابن حجة في بديعيته قوله**

والبين هازلني بالجد حين اتى   دمعي وقال تبرد انت بالديم

اقول الهزل في هذا البيت ظاهر لكن لا حقيقة له وقد علمت انه لا بد فيه من الجد الا لم يكن من هذا النوع اصلا

وبيت بديعية الطبري قوله

اكرثت هزلك جد الى بخبلة   تكن كهيلة ذات العار في الغنم

قال في القاموس هبلة عن لامرأة كان من اساء الهاد دت له ومن احسن الهها نظحته ومنه المثل هيل خبرها لبيك تسطحين **وبيت بديعيتي قولي**

ماذلك بالجد عذالى فقلت لهم   اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم

المراد في هذا البيت على حد في بيت الصفي فان الكظة بالكسر شيء يعتري من امتلاء الطعام والبشم هو التخمة والمراد هنا الجد لان المقصود منعهم عن كثرة العذل **وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله**

ما انت يا عاذلي والحب تنكره   نخض بنا في حدود القول والكلم

قال ناظمه في شرحه يقول ما انت من رجال الحب انما انت ممن يعرف حدود القول والكلم فخض بنا فيما انت من اهله ودع الحب فلرجاله انتهى قلت لم يظهر لي من البيت ولا من شرحه شاهد النوع فانه لم يرد على ان جعل عاذله عارفا بالعربية جاهلا بالحب فتامله

وبيت بديعية العلوي قوله

اخاف لومك ان شاهدت نودهم   يجني عليك فان السم في الدسم

قال ناظمه الشاهد في قوله ان السم في الدسم وهي كلمة تخرج مخرج الهزل وهو جد لان اكثر ما يكون السم انتهى قلت قد تقدم ان السم في الدسم من الامثال وليس من الهزل في شيء على ان ايراده هنا لا معنى له بل هو موهم لنقد اجابه والله اعلم

التهكم

تهكما قلت للواشين ايه بهم   لقد هديتم لفضل القول والحكم

قال في القاموس التهكم التهدم في البئر ونحوها والاستهزاء والطعن المتدارك والتبختر والغضب الشديد والتندم على الامر الفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق والتغني انتهى والمقصود هنا المعنى الثالث وهو الاستهزاء وفي كونه منقولا من التهدم كما قال بعضهم او الغضب كما قال اخرون نظر لانه قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة فاي داع الى كونه منقولا من معنى اخر ثم هو في الاصطلاح

اخص منه في اللغة لانه في اللغة بمعنى الاستهزاء مطلقا وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في مكان الوعيد والعذل في موضع اللوم والمدح في معرض السخرية ونحو ذلك فمن الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن البشارة في موضع التحذير قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما وقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ومن الوعد في موضع الوعيد قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وهذا ضد الاغاثة ومن العذل في موضع اللوم قول ابن ابي الحديد

عذرتكما ان الحمام لمبغض   وان حيوة النفس للنفس محبوب

ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول ابن الرومي

فيا له من عمل صالح   يرفعه الله الى اسفل

وقول ابي بكر احمد بن محمد الابيض الاشبيلي يتهكم بمن زعم انه نال الخلافة

امير المؤمنين نداء شيخ   افادك من نصائحه اللطيفه

تحفظ ان يكون الجذع يوما   سريرا من سريرك المنيفة

وقول ابن سناء الملك في الوزير ابي القسم الجرجاني وكان اقطع اليدين من المرافق

وانت نفسك في الثقاة   وحسبك فيما قلت صادق

من الامانة والتقى   قطعت يداك من المرافق

وقول بعضهم

بجيش باطح نهر   النجوم   اذا ما طلعت به   اسفلا

وقول المتنبي في كافور

من علم الاسود المخصي مكرمة   اقومه البيض ام اباؤه الصيد

وقول ابن الذروي في ابن ابي حصينة وكان احدب وهو من شواهد المدح في معرض التسخر

يا اخي كيف غيرتنا الليالي   واطالت ما بيننا بالمحال

حاش لله ان اصاغ خليلا   غير اني في وده ذا اختلال

زعموا انني نظمت هجاء   معربا فيك عن شنيع المقال

كذبوا انما وصفت الذي   حزت من الفضل والبها والكمال

لا تظنن حدبة الظهر عيبا   وهي في الحسن من صفات الهلال

وكذاك القسي محدودبات   وهي انكى من الظبا والعوالي

واذا ما على السنام ففيه   لقروم الجمال اي جمال

وارى الانحناء في مخلب البا   ز ولم يعد مخلب الرئبال

كون الله حدبة فيك ان شئت   من الفضل او من الافضال

فانت ربوة على طود علم   واتت موجة ببحر نوال

ما رأتها النساء الا تمنت   انها حلية لكل الرجال

وابن المعتز لا شك عنه		وهو رب التوام ذو الاعتداد
عداني وقفنا التتيم ولا		تمنع لقيل من الوشاة وقال
وتذكرت الباحين وقت		اودعت حسنها عقود اللآلي
اترى بارتقاء جمع شمل		ام رجائي مجنب ابتهالي
واذا لم يكن من الهجر بد		فعسى ان تزورنا في الخيال

ولابي الفتح ابن دانيال قصيدة في رجل احدب على هذا النمط وانا افضلها على لقصيدة واري الاستشهاد بها اقعد من تلك في هذا النوع وهي

متاعس قوامك الفتان		يا ادعد الامر آه في الحدبان
انت الحسام وها بروتوهين		فرها على الخطية المران
يا مجاز شكل الهلال بقده		حاشاك ان تعزى الى نقصان
ومما يلاقه العقيب اذا مشى		من حد بيته مثل كالرمان
ما غاب قامتك الحنو جهالة		الا اجبت مقالة ببيان
هل يحسن الجوكان الآن يرى		مع اكره في حلبة الميدان
او هل يزين المتن الا ردف		حسنا الكيف بمن له ردفان
والعود احدب وهو الهي مطرب		ولقد سمعت بنغمة العيدان
وكذا سفين البحر لولا حدبه		في ظهره لم يقو للطوفان
وانا اكتب الانسان قبل تمثلا		في الملع قامت حدبة الانسان
يغنيك في العدوان كل مكورج		يمشي الهوينا مشية السرطان
متجمع الكتفين اقصر قد بدا		في هيئة المتجشي القفقفان

واذ قد ذكرنا ما بين القصيدتين في صفة الاحدب فلنذكر ما حضرنا في معنى ذلك ولكن لا نخرجها من النوع ليقرن بما قبله وينضم الى ما في معناه فانما هذا الكتاب مجموع ادب لا بد فيه من الاستطراد فنقول ان هذه الصفات المذكورة من قول ابن عنين في القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وكان احدب

حاشا لعبد الرحيم سيدنا		القاضي مما يقوله السفل
يكنيه من قال ان حدبته		في ظهره من عيبه جبل

ومن بدائع ابن خفاجة الاندلسي في ساق اسود احدب

وكاس انس قد جلتها المنى		فباتت النفس بها معرسة
طاف بها اسود محدودب		يطرب من يلهو بر مجلسه
تخاله من سبج ركوة		قد انبتت من ذهب نرجسة

ولعبد الله بن النطاح في احدب

قصرها خادعه وقاسر قذاله		فكانه متوقع ان يصفعا

وكانه قد ذاق صفعا مرة		واحس ثانية بها فتجمعا

ويحكى ان الاسعد بن مماتي دخل على القاضي الفاضل يوما فوجد الى جانبه اترجة غريبة الشكل تخبل برمتها ابط فيه فقال له القاضي اراك تطيل النظر اليها قال انا اتعجب من شكلها وبديع خلقها فقال القاضي وايضا فانها تشبهنا فقال سبحان الله وخجل ثم قال انما اطلت النظر اليها لاني نظمت فيها بيتين قال وما هما فانشد

لله بل للحسن اترجة		تذكرنا بجنان النعيم
كانها قد جمعت نفسها		من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فاعجبه ذلك وتذلل ما كان عنده ثم خرج الاسعد فذكر القصة لبعض اخوانه الظرفاء فقال له احمد الله الذي اشتغلها من لفظك ولم تكتبها اليه فانه ربما صحفه لفظه هيبة بخبية بالخاء فزاد حنقا

رجع ولم اسمع في نوع التهكم اظرف من قول ابي نواس يتهكم على نفسه وقد اظهر التوبة والاقلاع عن المعاصي على ابي الفضل بن الربيع

انت يا ابن الربيع علمتني الخير		وعودتنيه والخير عادة
فارعوى باطلي وراجعني الحلم		واحدثت توبة وزهادة
من خشوع اثنيه بخولي		واصفرار مثل اصفرار الجرادة
التسابيح في ذراعي والمصحف		في لبتي مكان القلادة
فادع بي لا عدمت تقويم مثلي		وتامل بعينك السجادة
ترا اثرا من الصلوة بوجهي		توقن النفس انه من عبادة
لو راها بعض المرائين يوما		لاشتراها يعدها للشهادة
ولقد طال ما شقيت ولكن		ادركتني على يديك السعادة

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع ان ابا دلامة دخل على المهدي وسلمة الوصيف واقف بين يديه فقال ابو دلامة قد اهديت لك يا امير المؤمنين مهرا ليس لاحد مثله فان رايت ان تشرفني بقبوله فامر بادخاله اليه فخرج وادخل فرسه الذي كان تحته فاذا هو برذون محطم اعجف هرم فقال له المهدي اي شيء ويلك هذا الم تزعم انه مهر فقال او ليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وهو ابن ثمانين سنة وهو عندك وصيف فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويحك ان لهذه منه اخوات وان اتى بمثلها في محفل فضحك فقال ابو دلامة اي والله يا امير المؤمنين لافضحنه فليس احد من مواليك الا وصلني بجزء غيره فانه ما شربت له الماء قط ثم ازال التقاصي بينهما وهذا من التهكم الذي يعد من النوادر تنبيهان الاول قال ابن حجة هذا النوع اعني التهكم ذكر ابن ابي الاصبع في كتاب التحرير انه من مخترعاته ولم اره في كتب من تقدمه من ائمة البديع والعميان لم ينظموه في بديعيتهم وقنع الشهاب محمود في كتابه المسمى بحسن التوسل من اشعار معالمه بالتهكم فانه ذكر بعض شواهده لم تمش الافهام فيه على صراط مستقيم لكن ابن ابي الاصبع ازال بكارة اشكاله فكان ابا عذرته وادمع الاذواق لبيان فهمه فكان فارس حلبته انتهى

ما ثبت له بحقيقته

اقول قول ابن ابي الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته ان اراد انه اول من عدّه من انواع البديع
وذكره في كتابه فسلم وان اراد انه اول من اخترعه وسماه بهذا الاسم فليس بصحيح فان كتب المتقدمين في
علم البيان لا يكاد يخلو كتاب منها من هذا النوع لكنهم يذكرونه في بحث الاستعارة عند ذكر الاستعارة
التهكمية وهذا جار الله الزمخشري اقدم من ابن ابي الاصبع باكثر من مائة سنة نص على هذا النوع باسمه
في كشافه فقال في تاويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقيل ان
المعقبات هم الحرس من حول السلطان يحفظونه بزعمه من امر الله على سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه اذا
جاء والله اعلم ولا اظن ابن ابي الاصبع اراد بقوله انه من مخترعاته الا ما ذكرناه اولا فان مثله لا يخفى
عليه هذا المقدار وانما نبهنا على ذلك لئلا يتوهم من كلامه انه من مخترعاته بالمعنى الثاني والله اعلم وقول
ابن حجة كان اباعذرته فيه غلط لفظي فان العذرة اذا اضيفت حذفت تاؤها اجماعا فيقال ابو عذرها
كما يقال ليت شعري واقام الصلوة قال بعضهم

ثلثة تحذف تاءاتها ... مضافة عند جميع النحاة
منها اذا قيل ابو عذرها ... وليت شعري واقام الصلوة

ولا يحتمل ان يكون الغلط من الناسخ لان السجعة في القرينة الثانية وهي قوله فارس حلبته ينفي معها
هذا الاحتمال **الثاني** الفرق بين هذا النوع وبين النوع الذي قبله وهو الهزل الذي يراد به الجد ان
هذا ظاهره جد وباطنه هزل وذاك بالعكس **والفرق** بينه وبين الهجاء في معرض المدح ان
التهكم يعبر من لفظه او فحواه او اسلوبه او مقامه انه يقصد به التسخر والاستهزاء بخلاف الهجاء في معرض
المدح فان ظاهره لا يدل الا على المدح حتى يقترن به ما يفهم ان المقصود الهجو وهذا الفرق احسن من غيره
فانه اوفى بالمراد **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

محضت لي النصح احسانا اليّ بلا ... غش وقلدتني الانعام فاحتكم

قال ابن حجة لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم اجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء
ولا على الوعد في موضع الوعيد ولم يشر في بيته الى نوع من هذه الانواع انتهى **اقول** قد عدّ ابن
التهكم قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب مخاطبين له انك لانت الحليم الرشيد فظاهر انه لا بد في هذا البيت من
دلالة على الحقارة فان فيه التهكم المقام وكذا بيت الصفي الحلي فانه خطاب للعاذل والعاشق لا يخاطب عاذله
بمثل هذه الالفاظ الا متهكما مستهزئا به فافهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لقد بهكمت فيما قد نصحت من ... قولي بانك ذو عز وذو كرم

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذل العذول بهم وجدا فقلت له ... تهكما انت ذو عز وذو شمم

قال ناظمه في شرحه فخطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم بعد قولنا ذل هو فوق العاذل في
موقف المذلة هو التهكم بعينه انتهى **اقول** لا يخفى ان التهكم انما هو الكلام الذي يواجه به المتهكم عليه

ويخاطب الكلام الذي تهكم به ابن حجة على عاذله وخاطبه به هو قوله انت ذو عز وذو شمم فقط واما
سائر البيت فحكاية حال واخبار بانه انما خاطبه بذلك حال ذله وليس البيت كله خطابا للعاذل حتى
لو حال مخاطبته لعاذله بانك ذو عز وذو شمم لا يظهر له غير صريح المدح لكنه يفهم من المقام ان هذا استهزاء
به وليس في اللفظ ما يشير الى انه تهكم فقد وقع فيما انتقد به على الصفي بعينه فتأمله فانه نقد دقيق و
بيت الطبري تقدم انشاده في نوع الابهام فانه جمع بينه وبين التهكم في بيت واحد
على انه اخذ مصراع التهكم من بيت ابن حجة **فقال**

اذ قال هام ما يرضي الفؤاد فقد ... تهكما انت ذو عز وذو عظم

وبيت بديعيتي قولي

تهكما قلت للواشين لي بهم ... لقد عييتم لفضل القول والحكم

فخطاب الواشين بذلك هو عين التهكم **وبيت بديعية شرف الدين** اسمعيل المقري قوله

بالغش في النصح لا شك بذاك فزد ... فكلما زدت نصحا زدت في التهم

القول بالموجب

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه ... تهت قلت هيا الصب ذي اللمم

هذا نوع من البديع عذب المعنى لطيف المبنى راجح الوزن في ميزان البلاغة مفرغ الحسن في قالب الصناعة
هو والاسلوب الحكيم رضيعا لبان وفرسا رهان حتى زعم بعضهم ان احدهما عين الاخر وليس كذلك بل بينهما فرق
كما سنبينه فيما بعد مع مشية الله تعالى **وللعلماء** في تعريف هذا النوع عبارات مختلفة **فقال** ابن
ابي الاصبع انه عبارة عن ان يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب الى كلمة من كلام المتكلم فيبني عليها
من لفظها ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لان حقيقته رد الخصم كلام خصمه من
فحوى كلامه **وقال بعضهم** هو ان تخص الصفة بعد ان كان ظاهرها العموم او تقول بالصفة
الموجبة للحكم ولكن تثبتها لغير من اثبتها المتكلم انتهى **قال** في عروس الافراح وهو قريب من القول
بالموجب المذكور في الاصول والجدل وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع انتهى **وقسمه الخطيب** في التلخيص و
الايضاح الى ضربين **احدهما** ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له الحكم فتثبت في كلامك تلك
الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له وانتفائه عنه كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين **فانهم** كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا
للاعز الاخراج فاثبت الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت الاخراج
للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم **والثاني** حمل كلام وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر
متعلقه كقوله

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا ... قال ثقلت كاهلي بالايادي
قلت طولت قال لا بل تطولت ... وابرمت قال حبل ودادي

والاستشهاد بقوله ثقلت وابرمت دون قوله طولت ومنه قول القاضي الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي الضنا ... كسوة اعرت من اللحم العظاما

ثم قالت انت عندي في الهوى ... مثل عيني صدقت لكن سقاما

انتهى كلام الخطيب في الايضاح قال الحافظ السيوطي ولم ار من اورد لهذا الضرب مثالا من القران
وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم انتهى
وسبقه الى ذلك الطيبي في التبيان فقال بعد تلاوة الآية كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن اي هو
اذن كما قلتم الا انه اذن خير لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وان كان قصدوا
به المذمة ولا شيء ابلغ في الرد من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا في الموافقة وكرا الى اجابتهم في الابطال
وهو كالقول بالموجب في الاصول انتهى كلامه والاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد
سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة **قلت** هذا الضرب الثاني من هذا النوع هو
الذي نظمه ارباب البديعيات وتداوله اهل الادب في مذاق البديع احلوا هذا النوع من لفظة لكن وخصوا
بها نوع الاستدراك ليحصل الفرق بينهما **ومن عجيب هذا النوع** ما حكاه الشريف
المرتضى في الغرر والدرر قال روي انه لما نزل خالد بن الوليد على الحيرة وتحصن منه اهلها
ارسل اليهم ان ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي
حتى دنا من خالد بن الوليد فقال انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك
ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم انت
قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيدك قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد
ما رايت كاليوم قط اني اسأله عن الشيء وينحو في غيره قال ما انبأتك الا عما سألت فسل عما بدا لك
هذا موضع الشاهد من الخبر وتمامه ان خالد بن الوليد قال اعرب انتم ام نبط قال عرب
استنبطنا ونبط استعربنا قال فحرب انتم ام سلم قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه
نحذر منه حتى يجيء الحليم فينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلاثمائة سنة قال فما ادركت قال ادركت
سفن البحر ترفا الينا في هذا الجرف ورايت المراة من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تزود الا
رغيفا واحدا حتى تاتي الشام ثم قد اصبحت اليوم خرابا وذلك دأب الله في العباد والبلاد **قال**
ومعه سم ساعة يقلبه في كفه قال له خالد ما هذا في كفك قال هذا السم قال وما تصنع به قال ان كان
عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا
اشربه واستريح من الحياة فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فاخذه **وقال** بسم الله وبالله رب
الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق
وافاق كانما نشط من عقال **فرجع** ابن بقيلة الى قومه فقال جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة فلم
يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لهم فصالحوهم على مائة الف درهم انتهى
ومن ذلك ما حكي ان رجلا قال لهشام القرطبي كم تعد قال من واحد الى الف الف واكثر قال لم ارد
هذا كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين ستة عشر من اعلى وستة عشر من اسفل قال لم ارد هذا كم لك من
السنين قال والله ليس لي منها شيء السنون كلها لله قال يا هذا ما سنك قال عظم قال ابن كم انت قال
ابن اثنين رجل وامراة قال كم اتى عليك قال لو اتى علي شيء لقتلني قال كيف اقول قال تقول كم مضى من

عمرك **ومن هذا النمط ما حكي** ان المتوكل كان مشرفا من قصره الجعفري فتعرض له ابو
العبر وقد جعل في رجليه قلنسوتين وعلى راسه خفا وجعل سراويله قميصا وقميصه سراويل فقال المتوكل علي
بهذا المثلة فلما مثل بين يديه قال له انت شارب قال لا بل عنفقة يا امير المؤمنين قال انا واضع في رجلك
الادهم وناقلك الى فارس قال اجعل في رجلي الاشهب وانقلني الى دار الخلافة لا تراني في تلك ما اقوم قال لا بل
ما يصلح يا امير المؤمنين فضحك منه ووصله **ولابي العبر** هذا ترجمة في الاغاني واسمه محمد من ولد
عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان شاعرا متوسطا يميل الى الهزل والحماقة وكان يتبالد ويتحامق
عمدا لينفق على الناس ويحصل ما لا اعطيها **ومن شعره في الجد**

لا اقول الله يظلمني ... كيف اشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعني ... لم يجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت ... وتناهت في العلى هممي
ليس لي مال سوى كرمي ... فبه لي امن من العدم

قال ابو العيناء انشدنا ابو العبر قول المأمون

ما الحب الا قبلة ... وغمز كف وعضد
او كتب فيها رقى ... انفذ من نفث العقد
ما الحب الا هكذا ... ان نكح الحب فسد

فقال لي كذب المأمون وأكل من الخرا طلبني بالمزان الا قال كما قلت

وما من الحب في قلبي ... فيا ويلي اذا فرخ
وما ينفعني حبي ... اذا لم اكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلع ... خرجيه على المطبخ

ثم قال لي كيف رايت قلت عجبا من العجب فقال ظننت انك تقول غير هذا فابل يدي ثم ارفعها ثم سكت
فنادرت وانصرفت **وكان** يجلس في بيته ويجتمع عنده المجان فيملي عليهم اشعاره فيحدثهم فمن
خطئ امر ان يحبس في الكنيف ولا يخرج حتى يغرم دراهم ونوادره كثيرة **رجع** ومن شواهد
هذا النوع في النظم قول ابن نباتة

وملولة في الحب لما ان رات ... اثر السقام بعظمي المتهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم ... انا بالسقام وانت بالاعراض

ولعله من قول الوراق

قال صديقي ولم يعذلني ... وعامل السقم في اثر
لقد تغيرت يا صديقي ... ويعلم الله من تغير

وبديع قول ابي المحاسن الشواء في هذا النوع

ولما اتاني العاذلون عدمتهم ... وما فيهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راوني شاحبا ... وقالوا به عين فقلت وعارض

ومن اخذان النقيب قوله

وما بي سوى عين نظرت لحسنها … وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة … لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

واصله من قول الاول

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى … وصبوا عليه الماء من الم النكس
وقالوا به من اعين الجن نظرة … ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس

وللمؤلف عفا الله عنه

وقالوا به صفراء ترجى نقوا لها … لقد صدقوا صفراء من خمرة الحبش
تفوق ضياء البدر ان تبد في الدجى … وتزري بضوء الصبح ان تبد في الغبش

وما ابدع قول ابن نباتة

وذاكر بالحزن قلبي مقيدا … ودمعي على الخدين وهو طليق
يقولون قد خلعت جفنك بالبكا … نعم ان جفني بالبكاء خليق

وقول السيد عز الدين المرتضى

وقالوا سقيم اي وحب محمد … ورب على اشبى لسقيم
سقيم جفاه الاقربون فقلبه … به من ندب الحادثات كلوم
وقالوا لها هذا وانت كريمة … وصلت الفتى العذري وهو كريم
وما لك قد اصبحت لا ترحمينه … وقلبك فيما يزعمون رحيم
فقالت لهم حتى سليم من الهوى … بلى انني من حبه لسليم

وقول الشهاب محمود

رأتني وقد نال مني النحول … وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام … فقلت صدقت وبالخصر ايضا

ولابي غانم الجرجاني

عذيري من شاطر اغيد … تجرد لي مرهفا فاتكا
فقالوا اتاك يا ابن الحسين … وهل لي دجاء سوى ذلكا

ولبعضهم

قلت للاهيف الذي فضح الغصن … كلام الوشاة ما ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريح … قلت اخشى يا غصن ان يتميلك

وللسراج الوراق

متمارض جعل التغاشي … من جنايته سبب
ويقول ما انا طيب … صدق الخبيث وما كذب

ولد: لقيت العذول عن تركي … حاجتي … لو تصور

فقلت نسيتها … والنسيان امر مقدر
فقال لست بناس … فقلت مولاي اخبر

ولد:

وقائل قال لي لما رأى تلفي … لطول وعد واماد تمنينا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم … محمودة قلت اخشى ان تجربنا

ولشمس الدين محمد التلمساني في شاب اسمه علي يعمل الكواني

اسم حبيبي وما يعاني … قد شغلا خاطري وقلبي
قالوا علي فقلت قدرا … قالوا كواني فقلت قلبي

وللشيخ صلاح الدين الصفدي

ولقد اتيت لصاحبي وسألته … في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله داري ما حوت … عينا فقلت له ولا انسانا

وله ايضا

وصاحب لما اتاه الغنى … تاه ونفس المرء طماحة
وقال هل ابصرت منه يدا … تشكرها قلت ولا راحة

وله ايضا

ضيقت قلبي نسمات الصبا … فيما روت عنكم وما شكا
وقال لا اخبرها بما … جاءت به قلت ولا اذكى

وله ايضا

بدا في الخد عارضه فاضحى … عليه معنفي باللوم يغري
وحاول ان يرى مني سلوا … فقال لقد تعذر قلت عذري

وللسراج الوراق

شكى وهداً صيل الآن كلت … لواحظ من الفتكات فينا
وقالوا سيفه مقلته تصدى … فقلت نعم لقتل العاشقين

ولنكتف منه بهذا المقدار ففيه للطالب كفاية **تنبيه** هذا النوع اعني القول بالموجب يشترك هو والاسلوب الحكيم في كون كل منهما من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ويفترقان باعتبار الغاية فان القول بالموجب غايته رد كلام المتكلم وعكس معناه والاسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد او السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له **اما الاول** فكقول القبعثري للحجاج لما قال له متوعدا بالقيد لاحملنك على الادهم فقال مثل الامير من حمل على الادهم والاشهب فابرز وعيده في معرض الوعد وأراه بألطف وجه ان امرأ مثله في مسند الامرة المطاعة وبسطة اليد خليق بان يصفد لا ان يصفد وان يعد لا ان يوعد كذا قوله ثانيا وبالك انه حديد لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال معتذرا

أتت تشتكي عندي مزاولة القِرى / وقد رأت الضيفان ينحون منزلي

فقلت كأني ما سمعت كلامها / هم الضيف جدّي في قِراهم وعجّلي

وسمّاه الشيخ عبد القاهر مغالطة **وأمّا الثاني** فنحو قوله تعالى يسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للناس والحج لما قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يستوي ويمتلي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا أجيبوا بما ترى تنبيها على أن الذي ينفعكم ويهمّكم أن تعلموا أنها أوقات الطاعات وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصارف تنبيها على أن المهم هو السؤال عنها لأن النفقة لا يعتدّ بها إلا أن تقع موقعها وكل ما هو خير فهو صالح للإنفاق فذكر هذا على سبيل التضمن دون القصد **ومثال ذلك أيضا** قول الطبيب الرفيق لمن غلب عليه السوداء إذا طلب الجبن عليك بماء وعليه سؤال الأهلة ولمن تهرّه الصفراء إذا اشتهى العسل كله مع الخل والبه ينظر سؤال النفقة وإذا تأملت مواقع هذا النوع أعني الأسلوب الحكيم ظهر لك كمال الفرق بينه وبين القول بالموجب ثم ظهر وجه خطأ من جعلهما واحدا كابن حجة فاعلم ذلك والله أعلم **وبيت بديعية الصفي في نوع القول بالموجب قوله**

قالوا سلوت لبعد الإلف قلت لهم / سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

قال في شرحه الشاهد فيه عكس معنى المتكلم من فحوى لفظ سلوت **ووجدت** له أبياتا في ديوانه من هذا النوع وهي

قالت كحلت الجفون بالوسن / قلت ارتقابا لطيفك الحسن

قالت تسليت بعد فرقتنا / فقلت عن مسكني وعن سكني

قالت تشاغلت عن محبتنا / قلت بفرط البكاء والحزن

قالت تخليت قلت من جلدي / قالت تغيرت قلت في بدني

قالت تخصصت دون صحبتنا / نعمت بالغبن منك في الغبن

وبيت بديعية ابن جابر أورده بحرف الاستدراك فقال

كانوا غيوثا ولكن للعفاة كما / كانوا ليوثا ولكن في العدا تهم

وبيت عز الدين الموصلي قوله

قالوا مدام الهوى قولا بموجبه / تسل قلت شبابي من يد الهرم

أراد المتكلم بقوله تسل أنها تحدث داء السل فعاكسه المخاطب بسل الشباب من يد الهرم وما أحسن قوله في بيت الحلي غير أن قوله مدام الهوى قولا بموجبه فيه من العقادة ما لا يخفى

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قولي له موجبا إذ قال أسعفتهم / تسل قلت ينادي يوم نفادهم

مراد المتكلم من قوله تسل أمرها بالسلو فعاكسه بحمله على أنه من الإسلاء بالنار غير أن الإسلاء بالنار بهمز يقال سلأ السمن إذا طبخه والسلو واوي لكن مثل هذا يغتفر

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

قالوا سلوا الهوى قولا بموجبه / يبري فقلت عظامي يوم بينهم

مراد المتكلم بقوله يبري من البرء وهو الشفاء من المرض فعاكسه بحمله على البري من بري السهم إذا نحته هذا مراده ولكنه غلط واضح فإن يبري من البرء بمعنى الشفاء مضموم الأول لأنه مضارع أبراه يقال برء المريض يبرأ من باب نفع وتعب وبرؤ من باب قرب لغة فيه وفي كل ذلك لازم فإذا أريد تعديته قيل أبراه الله يبريه إبراء بهمزة التعدية مثل أكرمه يكرمه ولم يسمع براه الله إلا بمعنى خلقه ويبري من بري السهم مفتوح الأول لأنه متعد بنفسه يقال برى السهم والقلم بريا من باب رمى فلا يقع فيه القول بالموجب كما لا يخفى أنه على غصب سقف بيت العز الموصلي في مصراعه الأول **وبيت بديعيتي هو**

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه / همت قلت هيام الصب في اللمم

زخرف كلام حسنه بترقيش الكذب والهيام بضم أوله كالجنون من العشق واللمم الجنون والشاهد في قوله همت قلت هيام الصب في اللمم فإن المتكلم أراد من الفهم فعاكسه المخاطب بحمل قوله همت بالتوهم على أن الفاء ليست من سنخ الكلمة بل عاطفة على قد وهمت على أنه فعل ماض من الهيام ولا خفاء فيما في ذلك من الدقة واللطافة **وبيت بديعية الشيخ إسمعيل المقري**

قالوا الأحبة شكوا في هواك نعم / شكوا بلا شك أحشائي بلحظهم

لفظ شكوا مشترك فإنهم أرادوا واحد المعنيين وحملها على أنهم أرادوا بها طعنوا

التسليم

كم ادّعوا صدقهم يوما وما صدقوا / سلّمت ذاك فما أرجو بصدقهم

التسليم قال بعضهم هو أن يفرض المتكلم حصول أمر قد نفاه أو فهم استحالته أو شرط فيه شرطا مستحيلا ثم يسلم وقوع ذلك بما يدل على عدم فائدته **وقال الأكثرون** هو أن يفرض المتكلم فرضا محالا منفيا أو مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ويدل على عدم الفائدة لو وقع **فالأول** أعني المحال المنفي كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فإن معنى الكلام ليس مع الله من إله ولو سلم أن معه سبحانه إلها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله والواقع خلاف ذلك ففرض إلهين فصاعدا محال لما يلزمه من المحال **وهذا** القسم هو الذي عليه أرباب البديعيات أبياتهم لكن ما فرضوه محالا ادعائيا وليس بمحال حقيقة كما ستراه **والثاني** أعني المشروط بحرف الامتناع مثلوا له بقول الطرماح

لو كان يخفى على الرحمن خافية / من خلقه خفيت عنه بنو أسد

وهو ليس بكامل الشروط إذ ليس فيه التسليم الجدلي وإنما هو مشروط بحرف الامتناع لا غير وذكر ابن أبي الإصبع أن التسليم فيه مقدر وتكلف في تقديره **وقد نظمت له أنا مثالا مستوفيا**

للشروط فقلت

ثم كدروا صفو الوداد وأتبلوا ... بروعيين من تمنى البقا على الود

يقولون لو تشتفوا صفونا ودهم ... ودنوا الا بانا لوانما الذي يجدي

الم يسمعوا قول الوشاة وجاهروا ... على غيرة منيا بالقطيعة والصد

المبالغة البيت الثاني فانه مشروط بحرف الامتناع وجبر التسليم الجدلي والدلالة على عكس الفائدة على حد ما ذكروه في التعريف **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

سألت في الحب عذالي فما نصحوا ... وهبه كان فما نفعي بنصحهم

وهذا من تتمة المنفي كما سبقت الاشارة اليه **وسقط هذا النوع** من بديعية ابن حجة وشرحها في النسخ التي حضرتني وسقوطه تعذر هنا ايراد بيتي بديعيتي الموصلي وابن جابر فاني لم اقف عليهما الا من شرح بديعية ابن حجة ولعل الله يظفرني بهما فيما بعد فيثبتان مع مشيئة الله تعالى

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يجنه عذلهم نفعا اسلمه ... وهبه اجدى فما ذا لي بنفعهم

وبيت بديعيتي هو قولي

كم ادعوا صدقهم يوما فما صدقوا ... سلمت ذاك فما ارجو بصدقهم

وبيت بديعية اسمعيل المقري قوله

لم يلق اذنا على اذني ملامك لي ... وهبه يلقى فلي قلب اصم عمي

الاقتباس

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد
اوروا لجنبي نارا باقتباسهم

الاقتباس في اللغة مصدر اقتبس اذا اخذ من معظم النار شيئا وذلك المأخوذ قبس بالتحريك وفي الاصطلاح هو تضمين النظم او النثر بعض القرآن لا على انه منه بان لا يقال فيه قال الله او نحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا **قال** الحافظ السيوطي وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله واما اهل مذهبنا يعني الشافعية فلم يتعرض له المتقدمون ولا اكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه واستدل بما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله في الصلوة وغيرها وجهت وجهي للذي الخ وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني ديني واغنني من الفقر وفي سياق كلام ابي بكر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي آخر حديث لابن عمر لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى وهذا كله انما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله ايضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا **وقال** الشرف اسمعيل المقري صاحب مختصر الروضة وغيره في شرح بديعيته فما

كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وآله وسلم فهو مقبول وغيره مردود **وفي** شرح بديعية الشيخ صفي الدين الحلي الاقتباس ثلثة اقسام محمود مقبول ومباح مبتذل ومردود مرذول **فالاول** ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي وآله عليهم السلام ونحو ذلك **والثاني** ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها **والثالث** على ضربين احدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم **والاخر** تضمين آية كريمة في معرض هزل او سخف ونعوذ بالله من ذلك كقول احد العصريين

قالت وقد اعرضت عن غشيانها ... يا جاهلا في حمقه يتناهى

ان كان لا يرضيك قبلي قبلة ... لاولينك قبلة ترضاها

انتهى قال السيوطي وهذا التقسيم حسن جدا وبه اقول **وقال** الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله لا سيما اذا خذ شيء من القرآن وجعل بيتا او مصراعا فان ذلك ما لا ينبغي التقين كقوله كتب المحبوب سطرا في كتاب الله موزون لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وبقي هنا فوائد **الاولى** الصحيح ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي وتغيير يسير كما سيأتي وذلك في القرآن كفر وهذا سر قول اصحابنا لو قرأ الجنب الفاتحة على قصد الثناء جاز قاله السيرافي وقال في العروس المراد بتضمين شيء من القرآن في الاقتباس ان يذكر كلام او وجد نظمه في القرآن او السنة مرادا به غير القرآن فلو اخذ مرادا به القرآن كان ذلك من اقبح القبائح ومن عظائم المعاصي نعوذ بالله منه **الثانية** الاقتباس على ضربين ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الاصلي كقول بعض العصريين وقد طلب من بعض اصحاب الدين بمكة حبا فاعتذر منه طلبنا منكم حبا اجبتم فيه بالمنع منه فانكم لا انكم بواد غير ذي زرع فان المراد به مكة المشرفة وكذا هو في الآية الشريفة وضرب ينقل عن معناه الاصلي بناء على انه ليس بقرآن حقيقة كما مر كقول ابن الرومي

لئن اخطأت في مدحك ... ما اخطأت في منعي

لقد انزلت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع

فانه كنى به عن الرجل الذي لا نفع لديه والمراد به في الآية الشريفة مكة شرفها الله تعالى كما تقدم **الثالثة** جوزوا تغيير لفظ المقتبس بزيادة او نقصان او تقديم او تأخير او ابدال الظاهر من المضمر او نحو ذلك بناء على ما هو الصحيح من ان المراد به غير القرآن كما تقدم ومثاله قول ابي تمام في مطلع قصيدة يرثي ابنا له فيما رواه ابو بكر الصولي عن ابي سليمان النابلسي

كان الذي خفت ان يكونا ... انا الى الله راجعونا

امسى المرجى ابو علي ... موسدا في الثرى يمينا

حين استوى وانتهى شبابا ... وحقق الرأي والظنونا

كنت عزيزا به كثيرا ... وكنت صبا به ضنينا

دافعت الا المنون عنه ... والمرء لا يدفع المنونا

وهي قصيدة طويلة فقوله انا الى الله راجعونا اقتباس لكنه زاد الالف في راجعون على جهة الاشباع

واتى بالظاهر مكان المضمر في قوله انا لله وانا اليه ومراده اية الاسترجاع وهي قوله انا لله وانا اليه راجعون
قال في عروس الافراح وفي تسمية هذا البيت اقتباسا نظر لان هذا اللفظ ليس في الاصل من القرآن ويتعقبه
ابن جابر بانه اقتباس بالنظر الى الاصل الذي هذا مغاير وهو اقتباس بالنظر الى هذا وما المانع من ملاحظة
مثل هذا في التسمية انتهى **وهذا البيت** لم يعرف احد من اهل البديع الذين استشهدوا به قائله
فعزاه بعضهم الى بعض الشعراء **وعزاه** الخطيب في الايضاح والتفتازاني في المطول الى بعض المغاربة
وقال انه قاله عند وفاة بعض اصحابه ولبس كذلك **وانما قاله** صاحب قلائد العقيان في ترجمة الرئيس ابي
عبد الرحمن بن طاهر انه شهد دفنه وحين قضى دخل عليه الوزير ابو العلاء بن اذرق وهو يبكي ملء عينيه
ويقلب على ما فات تركيبه وينادي باعلا صوته اسفا على موته

كان الذي خفت ان يكونا ... انا الى الله راجعونا

انتهى وهذا لا يدل على ان الوزير المذكور قائله بل تمثل به فاعلم **ومما وقع فيه** التغيير ايضا بالزيادة والنقصان وابدال الظاهر من المضمر والمضمر من الظاهر **قول عمر الخيام**

سبقت العالمين الى المعالي ... بصائب فكرة وعلو همته
ولاح بحكمتي نور الهدى في ... ليال للضلالة مدلهمه
يريد الجاهلون ليطفؤه ... ويأبى الله الا ان يتمه

والاية يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره **الفائدة الرابعة** المشهور تخصيص
الاقتباس بكونه من القرآن ومنهم من يجعل المضمن في الكلام من الحديث اقتباسا ايضا **وزاد الطيبي**
من مسائل الفقه قال بعضهم اذا قلنا بذلك فلا معنى للاقتصار على مسائل الفقه بل يكون من غيره من العلوم
اذا عرفت ذلك فالخلاف المذكور في جواز الاقتباس من القرآن وعدمه لا يجري في الحديث خصوصا وهو يجوز
روايته بالمعنى وغير ذلك مما لا يجوز في القرآن كذا قال بعضهم وقد رايت ما قاله الشيخ بهاء الدين السبكي في
العروس من ان الورع ان يتنزه عن مثله كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم **وهذا
محل اثبات شيء من امثلة الاقتباس** بانواعه نثرا ونظما **فمن الاقتباس**
من القرآن في النثر قول ابن نباتة الخطيب في خطبة له فيا ايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون
ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون **وقوله** من اخرى في ذكر يوم
الحساب هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب ويقطع الاسباب وتذهب الاحساب ويمنع الاعتاب
ويجمع من حق عليه العقاب وحل به التوبيخ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من
قبله العذاب **وقول الحريري في مقاماته** فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى
ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى **وممن تقدم** في نحو هذا الكلام فكان امام هذا المقام عبد المؤمن الاصبهاني
في رسالة اطباق الذهب وهي مائة مقالة عارض بها اطواق الذهب للزمخشري فقال في ديباجتها
وهي مائة مقالة صيغت دمالج للعضد مخانق للجيد وختمت كل واحدة بكلمة من كتاب الله
المجيد وجعلتها كوكبة ثابتة لمغزاها وكلمة باقية في عقبها فهي لا تمامها عقب وختامها

مسك عبق ولا ابتغي الا وجه الله فيما فصلت وقطعت وما اريد الا الاصلاح ما استطعت
فمما استحسنها وما محاسن شيء كله حسن **قوله** وهي المقالة الخامسة

خليلي قباطا لما قد دقدتما ... الا تنشدان العهد ما قد فقدتما

اين اخوان عاشرناهم وخلان ابن زيد وعمرو وفلان وفلان واين رشفاء الكؤوس وقدماء
بني نيم ريام في النفوس اما يزعجنا موت الاباء والامهات عن اباطيل الترهات الا ان المرء غافل
مطرق والموت واعظ مغلق ينادي اقواما تطمئن قلوبا ونم تعود منهم ايقاظا وهم رقود
تكرهون جرع الحمام فانه ساقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم **وقوله**
وهي المقالة السادسة والثمانون ذكر الله اشرف الاذكار فاذكروه بالعشي والابكار ذكره
مفتح الارواح الصدية كالصباح من وجه الاقاحي الندية فاذكروا الله ذكرا كثيرا وكبره تكبيرا
في ذا خلصت الذكر فاترك الصوت والحرف واذا شربت وسكت فاكسر الطرف التجود ما جل عن
نغرات الجنان والذكر ما خفي عن حركات الشفاه يجهر الطيبة الاثنين الى خطائر قدسه واذكر ربك في
نفسك يذكرك في نفسه وقل لمن يذكر الله بلسانه تودعا اذكر ربك في نفسك تضرعا **وقوله**
وهي الرابعة والثمانون رب جائع مطعام ورب اعزل مقدام ورب حسنا مردودة ورب خرقاء
محمودة اخلاق متعاكسة وشركاء متشاكسة واقسام متباعدة وما امرنا الا واحدة سبب واحد و
احكام متعددات وقضاء فرد واحوال متجددات وعدة غلبا واقدار متغايرات ومضغة مكونة
وارواح متطايرات كلمة متشتتة تنشئ الايمان والكفر كخاتمة المسيح تخرج الحمر والصفر وكالثمر ربما
تلون الحجر والياقوت اوكالنجار ينقلب من نحته المهد والتابوت الدعوة واحدة وان تباينت كلام
الرسل والمقصد احد وان تفاوتت جهات السبل ثم اوصى بها واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل **وقوله** وهي المقالة السابعة طوبى للتقي الخامل الذي سلم من اشارة الانامل
وتبا لمن تعده الصوامع ليعرف بالاصابع خزائن الامناء مكنونة وكنوز الاولياء مخزونة
الكامل كامن يتضاءل والناقص قصير يتطاول والعاقل قمعة والجاهل طلعة فاقنع قنوع
الحبات وكن في الظلمات كماء الحيوة كنزك في التراب وسيفك في القراب عفا تارك بالذيل
المسحوب واستر رواك بنفعة الشخوب فالنباهة فتنة والوجاهة محنة كن كنزا مستورا
ولا تكن سيفا مشهورا ان الطائر الجدير ان يقبر ولا يحشر والبالي خليق ان يطوى لا ينشر ولو
علم الجزل صولة التجار وعضة المنشار لما تطاول شبرا ولا تخايل كبرا ويقول البلبل
المعتقل ليتني كنت غرابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **وقوله** وهي المقالة التاسعة
والثلاثون داهية وما داهية وما ادراك ما هيه قاض خبيث المأكل ثقيل الهيكل يملأ
الحشا بالرشا ويؤذي جليسه بالجشا ولان يطأ عشوة خير له من ان يأكل رشوة قبلته عتبة
السلطان وسبلته مدبة الشيطان قلمه وقود النيران وخدمه لصوص الجيران يعرف الحق
ولا ينفذه ويرى الغريق ولا ينقذه ينزع قميص اليتيم في مأتمه وينازع الطفل الصغير في مطعمه
يغمس يده في الميراث وينفقه في المبال والمراث اذا قسم جعل لنفسه اكرا البنين ويلحق اليتيم بالجنين

فما البغات في منسر البزاة ولا الحرقي في امر الغزاة بأعجز من اليتيم في مخالب القضاة فحذار حذار
من قضاة السوء الذين يبدون في الأفق مشارق الضوء يحسبهم الجهال علماء وهم مراق وبطونهم
امناؤهم سراق يمشون على ذي العثون ويدعون لذلك المطعون وهم ان عرفتهم حق العرفان سراحين
نعت الخرفان يكتبون الزور ويجري اقلامهم ويكتمون الحق وبرتام لعلامهم واذا رأيتهم تعجبك
اجسامهم يلبسون الحق بالباطل ويلبسون عارا وشنارا ويأكلون اموال اليتيم ظلما انما يأكلون في
بطونهم نارا **وقوله** وهي المقالة الرابعة والثمون وفيها اقتباس من الحديث النبوي ايها
عواتق الحجال شقائق الرجال الرجال قوامون والنسا قواعد هم اعضاد الدين وهن سواعد
ماهن الا مكاذيب ودعهم وشراسيف ضلوعهم الا فانفقوا بهن فانهن لكم على خوان وامتو صواهن
خيرا فانهن عوان ورجل بلا بعل كرجل بلا نعل والعزوبة مفتاح الزنا والنكاح ملواح الغنى
ومن نكح فقد صفد بعض شياطينه ومن تزوج فقد حصن نصف دينه الا فاتقوا الله في النصف الثاني
فان خراب الذين يشهوتين شهوة الفرج وهي الكبرى وشهوة البطن وهي الصغرى فاعمر الركنين واحكم
الحصنين فاذا فرغت من الزواني والصفرة فلا تهمل السقيفة والاسكفة واعلم ان الدنيا والاخرة
ضرتان لك ايهما كان احدهما حرة مزينة والاخرى امة مهينة فاجعل للحرة يومين فان لها
قسمين وللامة قسما فان لها في كتابك اسما واضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا و
احفظ العشيرة العادلة ولا تكن ممن يحبون العاجلة فالويل كل الويل ان تميلوا كل الميل واتق
الميل بالقلب فكل اولئك كان عنه مسئولا وان كان ولا بد فللاخرة خير لك من الاولى فان اتقيت الزنع
فطلق الدنيا فانها زائدة وارخصها الا تعدلوا فواحدة انتهى **وقلت** انا على هذا الاسلوب الحكيم
سالكا هذا النهج القويم وانا استغفر الله من قول بلا عمل واسأله من فضله بلوغ الامل **مقالة**
في الايقاظ من سنة الغفلة لسنة الايقاظ انتبه يا نائم فقد ذهبت النمائم ودع المنام فقد انقشع
الظلام هذا الصبح قد لاحت تباشيره وهذا النجح قد وافاك بشيره فحتى متى هذه الغفلة والغرة والى متى
هذه الغفيصة والمعرة اركونا الى الدنيا الدنية واشتغالا بالمنية بالامنية ما اراك الا قد تورطت
فاعمل لنفسك قبل ان تقول يا حسرتا على ما فرطت ودع الكبر والزهو فما الحياة الدنيا الا لعب ولهو فتبا
لمن نسي وفاته حتى ذهب لهو وفاته وطوبى لمن عمل لغده ولم يغتر من العيش برغده فكم هذا التسويف
يا ماطل والحق لا يدرك بالباطل فلا يغرنك قوم اعرضوا عن العلم والعمل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم
الامل ان الذين امنوا لا يسوفون من يوم الى يوم ومن عام الى عام والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما
تأكل الانعام **مقالة اخرى** في الحث على الاعمال وبيان ان رحمة الله سبحانه لا ينال بالامال
من عجيب امر الانسان وذلك امر عجيب ان يدعو فيرجو الاجابة ويدعي فلا يجيب الامر كما يدين يدان و
يجزى المرء الا بما دان عقل في قفار الجهالة هائم وقلب في بيداء الضلالة هائم يرجو ولا يخاف ايماد
غافر وكفر خاف والخوف والرجا للمؤمن كالجناحين للطير ان نقص احدهما سقط في هوة الضير
فيا ايها المغرور بأمله المسرور بعمله انك في حبائل الشيطان واقع المائتم والشيب رائع فانظر لحالك
قبل ترحالك واعمل في يومك لغدك قبل فوات الامر من يدك ولا تكن عن الاخرة بالاه ولما ينزغنك

من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ولا يعجبنك امر قوم رضوا من الدنيا الدنية بالدون انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون **مقالة اخرى** في وصف عباد الله الصالحين واوليائه
القائمين لله ان عصابة هم اهل الاصابة ذاقوا شهد الدهر وصابه وقاسوا محن واعصابه فنبذوا
الدنيا وراءهم ظهريا واستلوا من عزمهم جلاء مهريا يرون ببصائرهم ما لا يرون بابصارهم ويبصرون
بالله سبحانه لا بانفسهم هم اعلام الهدى ومعالمه واركان التوحيد ودعائمه انفسهم في عالم الملكوت سائحة
وقلوبهم في غمار الرهبوت سابحة نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر اذا خوطبوا احسنوا السمع واذا
سمعوا ما انزل على الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع اكفهم بالبذل مبسوطة واوساطهم بالفضل منوطة
يبذلون من المال خلاصه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يرجون تجارة لن تبور ويخشون
يوما يدعو فيه الخاسر بالويل والثبور يهدون بالحق وبه يعدلون ويصدون عن الباطل وعنه
يعدلون يأمرون بالصلاح وهم المصلحون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **ولنكف**
من محاسن الاقتباس الواقعة في المواعظ بهذه اللمعة المضيئة النبراس ففيها قناع للمتعظ والواعظ
ولا بأس باظهار نور الاقتباس من مشكوة اهل الترسل ليستضيء الاديب بانوار اقتباسهم عند
التوصل اليه والتوسل **فمن ذلك قول القاضي الفاضل** وسوء بئس هذه
الساعة من غير مناضل **من رسالة** يصف قلعة نجم وهي من عيون الرسائل هي نجم في سحاب
وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة ❖
ماذة حبوة صالحها الدهر ان لا يحلها بفرعة نادبة عصمة صالحها الزمن على ان لا يروعها بخلعة ❖
فاكتنفت بها عقارب منجنيقات لم تطبع بطبع حمص في العقارب وضربتها بحجارة اظهرت فيها
العداوة المعلومة في الاقارب الى ان قال فاتسع الخرق على الراقع وسقط سعد عن الطالع المولد
من فوقها طالع وفتحت الابراج فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا **وقوله** ولنا من
الجيران من يجود ويظن انه لا الاه الا لن يجود ويصدق وعد الشيطان وما يعده الشيطان الا غرور
ويصد عنه كل عظيمة ويجهل ان الله عليم بذات الصدور ويظن ان ترث الارض ويتبنى ما كتب الله
في الزبور **وقوله** وبيني ووصول كتاب كريم تفجرت منه ينابيع البراعة وبترعت في بالحكم
البالغة البراعة وجاد منه سماء مزينة بزينة الكواكب وهطل منها الاولياء كل صوب ولا عدائه
كل شهاب واصب **وقوله** كتاب اشتمل على بدائع المعاني وباهرها وزخرت بحار الفضل
الا انه ما تعبت في استخراج جواهرها بل عجبت حتى تناولتها وجنحت لها ما حاولتها فيا لله من بدائع
ودرائع ولطائف وطرائف فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وما يقرط الاسماع ويقرظ
الالسن **وقوله** فلو رأيت اطناب الخيم في اعناق الاسارى يساقون بها مقرنين لحمدت الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين ولقد شابت بخضاب العجاج ما ادسلته ذا ماتت الا وجبر من ذوائب مفرقها
واسلمت وجهها لله وقطعت زنا رخندقها **وقوله** وما عهدته ادام الله سعادته الا وقد
استراحت واذله وعري من افراس القتبي وقد واحله الا ان يكون قد عاد الى ذلك اللجج ومرض قلبه
فما على المريض من حرج واما كان ففي فوادي اليه سهرة شوق لا اذيعها ولا اضيعها ونفسي

اسيرة غلة لا اطيقها بل اطيعها وانى لمشتاق اليك وعاتب عليك ولكن عتبة لا اذيعها
وقوله ورد كتابك يجد الشكر عنه مجيباً وانت بر القلب الذى كان وجداً وعادت يوم
وصوله السعيد عيداً ووردت منه بئر اعز معطلة وقصراً مشيداً ولا يكلف الله نفساً الا وسعها
وتلك الغاية تثبت فى وسود لا تعلم نفس الا ما طرق سمعها وتلك المحاسن ما طرق مثلها سمعى ومنه
الآوابد الآبا علما طاب لها منداعى ولا استقلها باندعى **وقوله** لا يجليها لوقتها الا هو فسبحانه
جل قدره جلالها وقد بلغت القلوب الحناجر وفرجها وقد بلغت الدموع المحاجر ومن بالسلطان
على الخلق وامام لبثتم بران شاء الله دين الحق **وقوله** فى جواب كتاب بعث العماد اليه فى ورق
احمر نقطعت العرب الطريق على حامله واخذته ثم اعادوه ووصل منها كتاب تأخر جوابه لان العرب
قطعوا طريقه وعقوا عقيقه ثم اعادوه وما استطاعت ايديهم ان تقبض جمره ولا البابهم خمره
فقطف ورده من شوك ايديهم وحجاجبا الذى جل عن واديهم وحضر منه حاضر الفضل الذى
ما كان الله ليعذبهم بالعزيمة وانت فى بواديهم وتحرق منه بعقبة الاثن الى ما كان الله ليمتحنها بقتل واديهم
باسمائها بأى ذنب قتلت وأى شفاعة فيك قبلت فقال عرفنا الاعراب بضاعتها من الفصاحة و
تناجت اهل نجد بكل صاح واصباحه فقالوا هذه حقائبنا السحرية وهذه خفايانا التبخرية ومنه
عشائرنا السرية محمولة ومنه مواثيق قد ناوقتنا المأمولة فقيل لهم ان الفصاحة تنتقل عن
الانساب وان العلم بنائه فرسان من دس ولو كان فى السحاب فدعوا عنكم ثم اعلق بتجاراتهم واكرها
فيها صبغ فى حجراتهم وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم لمته على الشعث
واحللته بعد الاحرام فاستباح الطيب حاشاه من الرفث **ومن ذلك** قول العماد الاصبهانى فى
صدت هذه البشرى وصفاء الفرج على الارض وقيل لها ابلعى وعجاجها فى السما وقيل لها اقلعى
وفاض ماء الضلال وغاض ماء الضلال وهى بشارة اشترك فيها اولياء النعمة ونبئهم ان
الماء بينهم قسمة **وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة** فى خطبة القدس وكان
معنا شخص يلقب بالخلد سكن بيتا حسنا وعقر عن الرفاق تحيتنا فى الخلد بيننا فقال مولانا الصاحب
ما تقول فى جنة الخلد وشكى قوم عشرة هذا الرجل فكتبت على دقيقة اصبروا على ما تشعلون وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون **وقوله** فى منقل نحاس وهو من غريب الاقتباس

طالما حمدت معاشرته ... وطابت فى الليالى مسامرته

واطلع من افقه نجوماً سبعة القرآن وتلى على الثلج والريح يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران **وقول القاضى تاج الدين احمد بن الاثير** ولم يزل القتال
ينوبهم وسهام المنون تصيبهم وسحابها يصوبهم والسيوف تعمل فى الطلى والرماح تركز فى
الكلا والمجانيق تدك اسوارهم وتسكن نورهم وتقذفهم من كل جانب دحوراً وتفيد كلا منهم مذموماً
مدحوراً وتشير اليهم اصابعها بالتسليم لا بالتسليم ونتنا بهم فما تذر من شىء اتت عليه الا جعلته
كالرميم **وقول كمال الدين بن العطار** فى منازلة قلعة ونقضنا المنجنيق
نظام اساساتها فانحلت والقينا النار فى احشائها فالقت ما فيها وتخلت هذا والجانب

ما فيهم تارة وتارة واكثرها يرمى من النفط اصابعها بشرر كالقصر وقودها الناس والحجارة
وقول الشهاب محمود فى فتح حصن المرقب وتخلخلت قواعد ما شيد من اركانه فخلت
وانشقت سماؤه من الجزع فالقت ما فيها الى الارض وتخلت ومشت النار من تحتهم وهم لا يشعرون
ونفخ فى الصور فى السور فاذا هم قيام ينظرون **ومنه** فلجأوا الى الامان وقتلت لكفرهم
من الايمان وتشبثوا بساحل العفو حين ظنوا انهم قد احيط بهم وجاءهم الموج من كل مكان
وما الطف اقتباس ابى طاهر الاصفهانى فى رسالة القوس اذ قال وهى
صورة مركبة لبس لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها والحوايا او ما اختلط بعظم و
من انشاء الشيخ عبد الرحمن المرشدى من كتاب كتبه الى الافندى محمد دراز المكى
على وسلك يا رسول البلاغة ماذا التحدى بهذا المعجز الموجز على مهلك يا بنى البراعة فما منا
الا مذعن معجز والقلم وما يسطرون ان هذا الا سحر يؤثر ما هذا قول البشر حم والكتاب المبين
ما هذا فى زبر الاولين **ومنه** يا اعدل قاض اقيم به عماد الدين امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين **قلت** هذا وان عده بعضهم من حسن الاقتباس الا انه اراه من القسم المردود لتجاوزه
الحدود **ومن كتاب له الى بعض كبراء مصر** يا ذا القلم النجاد والكلم الفائقة لطفاً
على نسائم الاسحار اعيذ سطرك وطرسك بالليل اذا تجلى واعوذ برب الفلق والليل اذا غسق اذا
نقوسم بالاسلام ان يكون غيرك فى ذا الفتح المعلى **وقوله من كتاب الخ** واما احوال العسكر الواردة
الى اليمن المنيرين بمصر تلك الشرور والفتن فقد جاؤا اليها بنجدة وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبدا
بينهم وهو فى الغاية من السكينة المتمكنة واما المتجهز منهم فى المركب المجاهد فقد نتج بهم المركب الى
القنفدة وكادت ان تقع بينهم فتنة وعربدة وذلك عند نزول الماء اليهم فكادوا ان يقتتلوا وفصل
الجزاء الموكول اليه فقال للرسول اقرأ بالتوبة عليهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم فاطفأ الله تلك
النار بذلك الماء فسافروا بعد ذلك الى حيثما **ومن ذلك قول الافندى محمد بن
حسن دراز المكى** فى جواب كتاب الى الشيخ عبد الرحمن المرشدى والنجم اذا هوى ما ضل
يراعك وما غوى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى جل فضلك عن التشبيه وتعالت مثاملك عن
الايماء والتنبيه ولعمت بالشرف وانت الاشرف النبيه اقتربت ساعة حسادك يا رب البلاغة وانشق
القمر وان يروا آية من فضلك يعرضوا وقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموا قلمك فيما شجر ويقولوا الجواهر الفاظك لو لم اذا نطقت وانا لفظ اليابس يتبعك الحجر وتوقنوا
بحسن تصرفك فى التصنيف الذى ان تصنفنا اذ صنفت وانا جمع امام جمع لما جلبت قيل لو انفقت
ما فى الارض جميعاً ما الفت انتهى **هذا غيض من فيض وما من يم** والقول فى هذا الباب
لا ينتهى حتى ينتهى عنه ولا يقف حتى يوقف عليه فيا ارباب الانشاء والقريض ويا اصحاب التصريح والتعريض
اقتبسوا مثل هذه الانوار المشرقة فى اشعاركم وخطبكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم **لطيفة**
كان القاضى الشهير الشهيد ابو على الصدفى المغربى رجلاً ذا وقار يرجع من الشيخ بادى وقار وحلى وتارة الكل
كان يعرف منه لمع بعضهم ما يستظرف **وهو** ان فتى من بنى يوسف لازم مجلسه معطراً اذا بخه ومنظفاً

عليه ثم غاب لمرض قطعه او شغل منعه ولما فرغ او ابل عاد وذلك النادي والمحل وقبل افضائه اليه دل طبيبه عليه فقال الشيخ على سلامة من المجون لا لا اجد ريح يوسف لولا ان تفندون وهي من طرف نوادره ومن لطيف ما يحكى هنا ان المنصور ولى سليمن بن ابي الموصل وضم اليه الفا من العجم وقال له قد ضممت اليك الف شيطان تذل بهم الخلق فعتوا في نواحي الموصل فكتب اليه المنصور كفرت النعمة يا سليمان فاجابه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فضحك منه وامده بغيرهم و

لنصرف الآن عنان البراعة الى ما وقع من الاقتباس في اشعار اولي البراعة فمن الاقتباس من القرآن قول الاحوص

اذا رمت عنها سلوة قال شافع ... من الحب ميعاد السلو المقابر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشا ... سريرة ود يوم تبلى السرائر

وقول ابي القسم الرافعي

الملك لله الذي عنت الوجوه ... له وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد ... خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم ... فسيعلمون غدا من الكذاب

وقول ابي عبد الرحمن السلمي

سل الله من فضله واتقه ... فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له ... ويرزقه من حيث لا يحتسب

وقول بديع الزمان الهمذاني

لآل فريغون في المكرمات ... يد اولا واعتذار اخيرا
اذا ما حللت بمغناهم ... رايت نعيما وملكا كبيرا

وقول ابن نباتة

واغيد جادت في القلوب لحاظه ... واسهرت الاجفان اجفانه الوسنى
اجل نظرا في حاجبيه وطرفه ... ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وما الطف قول ابن عبد الظاهر في معشوق اسمه نسيم

ان كانت العشاق من اشواقهم ... جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني ... كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقول ابن سنا الملك في مطلع قصيدة

رحلوا فلست مسائلا عن دارهم ... انا باخع نفسي على آثارهم

وقول الجنان البلدي

سار الحبيب وخلف القلبا ... يبدي العزاء ويظهر الكربا
قد قلت اذ سار السفين بهم ... والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو ان لي عزا اصول به ... لاخذت كل سفينة غصبا

وقول الابيوردي

وقصائد مثل الرياض اضعتها ... في باخل ضاعت به الاحساب
فاذا تناشدها الرواة وابصروا ... الممدوح قالوا ساحر كذاب

وقول محمد الشجاعي

لا تعاشر معشرا ضلوا الهدى ... فسواء اقبلوا او ادبروا
بدت البغضاء من افواههم ... والذي يخفون منها اكبر

وقول القاضي منصور الهروي

ومنتقب بالورد قلت لخده ... وما لفؤادي من هواه خلاص
فاعرض عني مغضبا قلت لا تجر ... وقبل فيَّ ان الجروح قصاص

وقول بعضهم في رجل كان يشرب الخمر فسكر ذات يوم فسقط على زجاجة فجرحته وسال دمه

اجرحت كاسات ارقت نجيعها ... طلب الزجاج بثاره منه خلاص
لا تنكرن دم الزجاجة بعدما ... ان الجروح كما علمت قصاص

وقال شيخ الشيوخ بحماه

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته ... حتى انقضت وادّاني على عجل
عاتبت انسان عيني في تسرعه ... فقال لي خلق الانسان من عجل

وقول الحافظ ابن حجر العسقلاني

خاض العواذل في حديث مدامعي ... لما راوا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سر هواكم ... حتى يخوضوا في حديث غيره

وقد سبقه الى هذا الاقتباس من قال

اما السماح فقد مضى وقد انقضى ... فسل عنه ولا تسل عن خبره
واسكت اذا خاض الورى في ذكره ... حتى يخوضوا في حديث غيره

وقول محيي الدين قرناص

ان الذين ترحلوا ... نزلوا بعين ناظرة
اسكنتهم في مهجتي ... فاذا هم بالساهرة

وقول بعضهم

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ ... والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين راسه ... فقلت لقد اوتيت سؤلك يا موسى

قال ابو الحسن البلنسي الصوفي كان لي صديق امي لا يقرأ ولا يكتب فعلق فتى وكان يخرج لنزهة فاثرت الشمس في وجهه فاعجبه ذلك **فانشأ يقول**

يا بن احمد لما جاء من سفر ... والشمس قد اثرت في وجهه اثرا
فانظر لما اثرته الشمس في قمر ... والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

وما احسن قول القاضي تاج الدين احمد المالكي من فضلاء العصر

مذ واصل الخل شمس الراح قلت له   الشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

فقال معتذرا لو حيل بينهما   وافى الخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير الى ما يزعم المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس

وقال الابيوردي

اردت زيارة الملك المفدى   لامدحه واخدمه وفدا

فعبس حاجب فقرأت اما   من استغنى فانت له تصدى

واحسن من هذا قول الاديب المعروف بالمهتار من شعراء العصر ايضا مقتبسا الهذه الاية في مليح فقير الحال

تصدق كم تصدى منك كف   لمن لم يدر قدرك يا مفدى

تصدد عن اولي ادب فاما   من استغنى فانت له تصدى

ويعجبني قول بعضهم مواليا

ليل المغني بكم متطاول الماجن   والقلب نحو المنازل والحبايب حن

وقد لما سكر من غير خمر الدن   يا من يظنوا سلوي ان بعض الظن

وقال لسان الدين بن الخطيب

اقعدجفني لذيذ الوسن   من ارادته غير خليع الرسن

عذاره المسكي في حسنه   انبته الله نباتا حسن

وقال ايضا

قال جوادي   عندما   همزت همزا   اعجزه

الى متى   تهمزني   ويل لكل   همزة

وقال اخر

بدر ظننا وجهه جنة   فمسنا منه عذاب اليم

قد قدر الخال   على خده   ذلك تقدير العزيز العليم

وقول ابي القسم بن الحسن الكاتبي

ان كنت ازمعت على هجرنا   من غير ما ذنب فصبر جميل

وان تبدلت بنا غيرنا   فحسبنا الله ونعم الوكيل

وما احسن قول مجير الدين بن تميم في وكيل بلد القضاء يدعى بالعز

لا تعزها الشرع اذا لم تكن   تحته فهو دقيق جليل

ووكل العز الذي وجهه   على نجاح الامر اقوى دليل

ولا تمل عنه الى غيره   فحسبنا الله ونعم الوكيل

وهذا اقتباس بالتورية **ومثله** ما حكى ان النصير الحمامي قال للسراج الوراق قد امتدحت الصاحب

بهاء الدين بقصيدة وهي الليلة تقرأ بين يديه واشتهي منك ان تقوم لها فلما انشدت قال السراج الوراق بعد الفراغ

شاقني للنصير شعر بديع   ولمثلي في الشعر نقد بصير

ثم لما سمعت باسمك فيه   قلت نعم المولى ونعم النصير

ومن بديع الاقتباس بالتورية ايضا قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

بابي فتاة من كمال صفاتها   وجمال بهجتها بحار الاعين

كم قد دفعت عواذلي عن حبها   لما تبدت بالتي هي احسن

واخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته ولكن زاده ايضاحا بقوله

يا عاذلي شمس النهار جميلة   وجمال فاتنتي الذي هو زين

فانظر الى حسنيهما متأملا   وادفع ملامك بالتي هي احسن

والمرحوم الشيخ عز الدين الموصلي قد ما خرج ايضا عن ايضاحه فقال

قد سلونا عن المليح بخود   ذات وجه بر الجمال تفتن

ورجعنا عن التهتك فيه   ودفعناه بالتي هي احسن

ومنه قول ابن نباتة في خادم اسمه كافور

يا لائمي في خادم لي سيد   فتنا لقد بدت التسلي نفورا

ولقد درت على المسامع شربة   في الحب كان مزاجها كافورا

ولابي الفضل احمد بن يوسف بن يعقوب قصيدة حسنة اقتبس فيها اكثر سورة مريم عليها السلام اولها

لب ابني الاحباب مذ دعت حيا   اذ نووا النوى مكانا قصيا

وتلوا اية الدموع فخروا   خيفة البين سجدا وبكيا

وبذكراهم يسبح دمعي   كلما اشتقت بكرة وعشيا

واناجي الاله من فرط حزني   كمناجاة عبده زكريا

واختفي بودهم فنادبت ربي   في ظلام الدجى نداء خفيا

وهن العظم بالبعاد فهب لي   رب بالقرب من لدنك وليا

واستجب في الهوى دعائي فاني   لم اكن بالدعاء منك شقيا

متفري قلبي الفراق وحقا   كان يوم الفراق شيئا فريا

ليتني مت قبل هذا واني   كنت نسيا يوم النوى منسيا

وهي نحو من ثلثين بيتا على هذا النمط **وما ابدع قول الصاحب علاء ملك في دوبيت**

يا طاقة شعرة براسي انتشبت   بيضاء تقاد في بها قد ذهبت

يا واحدة سواد قوم نهبت   كم من فئة قليلة قد غلبت

ابو الحسن الباخرزي

بزني دهري اللئيم كريما　　كان لي والداً وكنت انا ابنا

كل شيء يبيد والله باق　　ربنا انّا اليك انبنا

وما اصدق قول صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

يا عترة المختار يا من بهم　　ارجو نجاتي من عذاب اليم

حديث حبي لكم سائر　　وسر ودي في هواكم قديم

تدفرت كل الورى اذ لي بكم　　صراط ديني بكم مستقيم

ومن اتى الله بعرفانكم　　فقد اتى الله بقلب سليم

ومن الاقتباس الذي هو غير مقبول بل هو من المردود المرذول قول ابن النبيه يمدح القاضي الفاضل

قد تبل الصدود الا قليلا　　ثم رتلت ذكركم ترتيلا

ووصلت السهاد اقبح وصل　　وهجرت الرقاد هجراً جميلا

مسمعي كل عن سماع عذولي　　حين القى عليه قولاً ثقيلا

وفؤادي قد كان بين ضلوعي　　اخذته الاحباب اخذاً وبيلا

قل لراقي الجفون ان لعيني　　في بحار الدموع سبحاً طويلا

ماس عجباً كانه ما رأى غصناً　　طليحاً ولا كثيباً مهيلا

وحمى عن محبه كأس ثغر　　حين اضحى مزاجها زنجبيلا

بان عني فصحت في اثر العيس　　ارحموني وامهلوني قليلا

انا عبد للفاضل بن علي　　قد تبتلت بالثنا تبتيلا

لا تسمني عذلاً بغير نوالي　　آن كان وعده مفعولا

نعوذ بالله من هذا الكلام　　وبعده

واذا كان خصمك الدهر و　　الحكم الى الله فاتخذه وكيلا

ان مدحي له اشد وطاء　　وقريضي اقوى واقوم قيلا

جل عن سائر الخلائق قدرا　　فاخترعنا في مدحه التنزيلا

هذا من المغالات والاغراق الذي يجر الى الاخلال بالدين والعياذ بالله تعالى ومذهب ابن النبيه في ذلك مشهور

ومن ذلك قول البهاء زهير

وسقاني من ريقه البارد العذب　　كؤوساً حوت شراباً طهورا

بقوارير فضة من ثنايا　　قدروها بلؤلؤ تقديرا

وعيون مثل الجنان فما تنظر　　شمساً فيها ولا زمهريرا

نصب ومن شيء النسيم عليه　　فترى سعيه به مشكورا

ايها الحاسد الذي اتانا　　ان يكن شاكراً واما كفورا

كيف تجفو التي بظرفها الهم　　وان كان شره مستطيرا

وقول الحاجري

قالت وقد حاولت منها نظرة　　والقلب في الرمز الخفقان

انظر الى القلب الذي تهوى به　　فان استقر فكن سوانه

وقول الآخر

اوحى الى عشاقه طرفه　　هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه　　لمثل ذا فليعمل العاملون

ومن الاقتباس من الحديث قول الصاحب بن عباد رحمه الله

قال لي ان رقيبي　　سيئ الخلق فداره

قلت دعني وجهك　　الجنة حفت بالمكاره

ولفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ومثل ذلك قول ابن قلاقس

ووالله لولا ان جنة المنى　　لما كان محفوفاً لنا بالمكاره

ثم قول ابن نباتة

عن خده منع الرقيب　　وبعده داجي عذاره

واهاً له من جنة　　حفت بانواع المكاره

وقول ابن مليك في جارية صورت في وجهها جنة وعقرباً بالغالية

قيلك ما ذاك الهوى جل ناره　　الى ان تبدى الخد في جلناره

داعي جنة في وجنتك وعقربا　　نعم جنة حفت كذا بالمكاره

واقتبست انا آخر الحديث فقلت

لقد ذهبت نفس العاشقين　　على نار وجنته حسرات

ولا عزو ان اصبحت تشتهي　　فقد حفت النار بالشهوات

ومنه قول الصاحب بن عباد ايضاً

اقول وقد رأيت له سحاباً　　من الهجران مقبلة الينا

وقد سحت غواديها بهطل　　حوالينا الصدود ولا علينا

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم حين استسقى وحصل مطر عظيم اللهم حوالينا ولا علينا

وقول منصور الهروي الازدي

فلو كانت الاخلاق تحوى وراثة　　ولو كانت الآراء لا تتشعب

لاصبح كل الناس قد ضمهم هوى　　واصبح كل الناس قد ضمهم اب

ولكنها الاقدار كل ميسر　　لما هو مخلوق له ومقرب

وقول الابله الشاعر البغدادي وكان يهوى بعض اولاد البغاددة فعبر على

بابه فوجد خلوة فكتب على الباب

دارك يا بدر الدجى جنة　　بغيرها نفسي ما تلهو

وقد روى في خبر اثر | اكثر اهل الجنة البله

ونكون هذا اقتباسا نظرا لما مر في حده وقول ابي الحسن الباخرزي

يا حادي العيس رفقا بالقوارير | وقف فليس بعار وقفة العير
قف واحتلب ماء عين طالما قطرت | حمر الدموع على البيض المقاصير

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لانجشة وكان يحدو بالابل التي عليها نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع يا انجشة ويلك رفقا بالقوارير قيل شبه النساء بهن لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد لان القوارير يسرع اليها الانكسار ولا يقبل الجبر انتهى وليس بشيء والاولى ما قاله في النهاية شبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر وكان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يأمن ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداؤه فامره بالكف عنه وفي المثل الغناء رقية الزنا وقيل ان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت وازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة انتهى وهذا اولى من الاول لدلالة المقام عليه ومنه قول ابي الحسن علي بن الفرج المنجم لما احرقت دار ابن صورة بمصر

اقول وقد عاينت دار ابن صورة | وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال اصله من نهاوش | فعما قليل في نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره | فجاءته لما استبطأته جهنم

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم من اصاب مالا من نهاوش اهلكه الله في نهابر والنهاوش بالنون في اوله والشين المعجمة في آخره المظالم والاجحافات بالناس والنهابر المهالك واحدها نهبرة ونهبورة ونهبر ثم اقطها

ومنه قول ابي جعفر الاندلسي

لا تعاد الناس في اوطانهم | قلما يرعى غريب في الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم | خالط الناس بخلق ذي حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لابي ذر رضي الله عنه اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالط الناس بخلق حسن وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي

ومنكر قتل شهيد الهوى | ووجهه ينبي عن حاله
اللون لون الدم من خده | والريح ريح المسك من خاله

اقتبس من قوله عليه السلام في وصف دم الشهيد اللون لون الدم والريح ريح المسك وقول القاضي احمد بن خلكان

انظر الى عارضه فوقه | الحاظه يرسل منها الحتوف
تشاهد الجنة في خده | لكنها تحت ظلال السيوف

اقتبس من قوله عليه السلام الجنة تحت ظلال السيوف قال في النهاية هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه واقتبس ذلك ايضا لسان الدين بن الخطيب فقال

اصبح الخد منك جنة عدن | مجتلى اعين ومشم انوف
ظللته من الجفون سيوف | جنة الخلد تحت ظل السيوف

وقول

وقول الشيخ جعفر الخطي البحراني

الا عجب من هواي وجعلكم | هجري على عكس التعتب دابا
فكانكم قلتم الا من حبنا | فليستعد لهجرنا جلبابا

اقتبس من قول امير المؤمنين علي عليه السلام الا من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا ومن الاقتباس من زوائد الحديث قول الشهاب احمد بن يوسف الرعيني الغرناطي

نسخني اليوم في المحبة اصل | فعليها اعتماد كل عميد
نقلوا مرسل المدامع منها | وصحيح الهوى بغير مزيد
قد رواها قبلي جميل وقيس | عن هواها بكل لحظ وجيد

وقول شهاب الدين احمد بن ابراهيم بن صارو البعلي

وبحديث حسن الحديث غدا به | وجدي صحيحا والتسلي معضلا
لو لم يكن صبري ضعيفا عنه ما | اجرى الاسى دمعي عليه مسلسلا

وقول ابن جابر الاندلسي

ارادت فؤادي للمحبة شاهدا | فقلت لها هذي دموعي فاسألي
فقالت لها جرح بخدك بين | فتلك شهود عندنا لم تعدل
وان حديث الدمع عندك مرسل | وليس على ما ارسلوا من معول
فيا عجبا من حسنها وهو مالك | ومرسل دمعي عنده غير مقبل

وقوله ايضا

نقل المسواك لي فيما حوى | ان ذاك الريق مسك وعسل
قلت عمن قال عن ريقته | قلت هذا خبر صح وجل
من مبتدى جوهر بالثغر | صح في الحسن لدينا ما نقل

وقول ابي اسحق بن الحاج الغرناطي مع التورية

رعى الله معطار النسيم فانه | روى عن غصون البان ما شاء من عطف
وابدى حديث الغيث وهو مسلسل | لذاك لعمري ليس يخلو من الضعف

وقوله ايضا

نظرت الى روض الجمال بخده | وسقيته دمعا من العين يكلف
فصح حديث الحسن عن ورد خده | وان كان اضحى وهو واه مضعف

وللشيخ الحافظ شهاب الدين ابي العباس احمد بن فرج الاشبيلي قصيدة غريبة اقتبس فيها جميع مصطلحات علم الدراية في الغالب الحديث وهي من غريب النظم رقة وانسجاما وضمن آخرها الغزل وقد شرحها جماعة من اهل المشرق والمغرب ولا بأس بايرادها هنا لغرابة اسلوبها وعذوبة الفاظها وهي

غرامي صحيح والرجا فيك معضل | وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

وصبري

وصبري عنكم يشهد العقل انه ... ضعيف ومتروك وذلي اجل
ولا حسن الا سماع حديثكم ... مشافهة يملى علي فانقل
وامري موقوف عليك وليس لي ... على احد الا عليك المعول
ولو كان مرفوعا اليك لكنت لي ... على رغم عذالي ترق وتعدل
وعذل عذولي منكر لا اسيغه ... وزور وتدليس يرد ويهمل
اقضي زماني فيك متصل الاسى ... ومنقطعا عما به اتوصل
وها انا في اكفان هجرك مدرج ... تكلفني ما لا اطيق فاحمل
واجريت دمعي بالدماء مدبجا ... وما هي الا مهجتي تتحلل
فمتفق جفني وسهدي وعبرتي ... ومفترق صبري وقلبي المبلبل
ومؤتلف وجدي وشجوي ولوعتي ... ومختلف حظي وما منك آمل
خذ الوجد عني مسندا ومعنعنا ... فغيري بموضوع الهوى يتحلى
وذي نبذ من مبهم فاعتبر به ... وغامضه ان رمت شرحا اطول
عزيز بكم صب ذليل لعزكم ... ومشهور اوصاف المحب التذلل
غريب يقاسي البعد منه وما له ... وحقك عن دار الهوى متحول
فرفقا بمقطوع الوسائل ما له ... اليك سبيل لا ولا عنك معدل
فلا زلت في عز منيع ورفعة ... ولا زلت تعلو بالتجني فانزل
اوري بسعدى والرباب وزينب ... وانت الذي تعنى وانت المؤمل
فخذ اولا من آخر ثم اولا ... من النصف منه فهو فيه مكمل
ابر اذا اقسمت اني بحبه ... اهيم وقلبي بالصبابة يشعل

وهذه القصيدة دالة على تمكن ناظمها ورسوخ قدمه في الفضل والادب وهو ابن فرح بفتح الراء المهملة وبعدها حاء مهملة هكذا يقتضي كلام الصفدي في ضبطه حيث قال في آخر ترجمته ولم يزل على حاله حتى احزن الناس ابن فرح وتعلق الى الله وفرح قال بعض المتأخرين الذي تلقيناه عن شيوخنا انه بسكون الراء وكان مولد الشيخ المذكور صاحب القصيدة سنة خمس وعشرين وستمائة وتوفي تاسع جمادى الآخرة سنة تسعين وستمائة والله اعلم

وما احسن قول الخطيب محمد بن الحسن

روت لي احاديث الغرام صبابتي ... باسنادها عن بانة العلم الفرد
وحدثني مر النسيم عن الحمى ... عن الدوح عن وادي الغضا عن ربا نجد
بان غرامي والاسى قد تلازما ... فلن يبرحا حتى اوسد في لحدي

ومن الاقتباس من علم الفقه قول المتنبي

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
قفي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي ... بثانية والمتلف الشيء غارمه

المعنى ان النظرة الاولى اتلفت مهجتي فلزمها ان تغرمها بنظرة ثانية لان من اتلف شيئا لزمه ان يغرمه ولكن التركيب فيه عقادة وقلق

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

اقول لشادن في الحسن فرد ... يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب ... فاد زكوة منظرك البهي
وذاك بان تجود لمستهام ... برشف من مقبلك الشهي
فقال ابو حنيفة لي امام ... وعندي لا زكاة على الصبي

وقد رواها بعضهم على غير هذه القافية فقال

اقول لشادن في الحسن فرد ... يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن اجمع في قوام ... فلا تمنع وجوبا عن وجود
وذلك ان تجود لمستهام ... برشف من مقبلك البرود
فقال ابو حنيفة لي امام ... وعندي لا زكاة على الوليد

وروى بعضهم فيها زيادة على هذه الصورة

اقول لشادن في الحسن فرد ... يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب ... فاد زكوة منظرك البهي
فقال ابو حنيفة لي امام ... يرى ان لا زكاة على الصبي
فان تك مالكي الرأي او من ... يرى رأي الامام الشافعي
فلا تك طالبا مني زكوة ... فاخراج الزكوة على الولي

وما اعذب قول ابي العلا المعري

ايا جارة البيت الممنع جاره ... غدوت ومن لي عندكم بمقيل
لغيري زكوة من جمال فان تكن ... زكوة جمال فاذكري ابن سبيل

ومثله قول الآخر

يا قاتلي بالجفا بحقك لا ... تاخذ على العبد في تجهمه
عيني زكوة الجمال تخرجها ... على فقير الوصال معدمه

ومنه قول القاضي عبد الوهاب المالكي

ونائمة قبلتها فتنبهت ... وقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب ... وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن اثيم ظلامة ... فان انت لم ترضي فالفا على عد
فقالت قصاص يشهد العقل انه ... على كبد الجاني ألذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها ... وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت الم اخبر بانك زاهد ... فقلت لها ما زلت ازهد في الزهد

وقول بدر الدين ابن العز الحنفي

يا رب إن العيون السود قد فتكت   فينا وصالت بأسياف من الدعج

وهذه قصة الشكوى إليك فخذ   منها القصاص وحسنها على المهج

وقال عثمان بن عبد الرحمن الحنفي

هذا ابدى من رام قتلي بلحظه   ولم يخش حكم الله في قتل العمد

وقودوا به جهراً وان كنت عبده   ليعلم ان الحر يقتل بالعبد

لما وقف التاج السبكي على هذين البيتين قال لم اسمع في عمري بأسمج من هذا المقطوع ولا رأيت قط منفراً أبصف محبوبه ثم يقول هذا بدي اقتلوه عمداً بمذهبي في المسئلة الفلانية وهذا غلبة التعصب المذهبي على الحب الطبيعي وليس هذا مذهب ابي حنيفة لانه لا يقتل الحر بعبد نفسه انما يقتل بعبد غيره ولما انتهيت الى هنا خطر لي هذان البيتان

لا يأخذ القاضي الحبيب اذا رمى   قلبي بسهم اللحظ عند شهوده

فالحر لا قود عليه بقتله   عبداً واني من اقل عبيده

انتهى كلام السبكي **وقال عماد الدين الحنفي معارضا للقاضي عثمان**

لحاكمنا ان قال حين قتلته   بأسياف الحاظي وقلتم بعمده

فلا تقتلوه انني انا عبده   ولا حر في رأي يقاد بعبده

ولابي الفتح البستي في هذا المعنى وهو اقدمهم عصراً ومن ديوانه نقلت

هذا بدي هذا الغلام فانه   رماني بسهمي مقلتيه على عمد

ولا تقتلوه انني انا عبده   ولم ار حراً قط يقتل بالعبد

ومنه قول ابي الفضل الداري قبل القاضي عبد الوهاب المالكي

بنوع ورد أنا ضمّ أنا ظري   في وجنة كالقمر الطالع

امنع ان اقطف ازهاره   في سنة المتبوع والتابع

فلم منعتم شفتي قطفها   والحكم ان الزرع للزارع

وقد اجاب عن ذلك جماعة من الأدباء فقال بعض المغاربة

سلمت ان الحكم ما قلتم   وهو الذي نص عن الشارع

فكيف تبغي شفتي قطفه   وغرسها المدعو بالزارع

وقال الحافظ ابو عبد الله التنسي ثم التلمساني

في ذي الذي قد قلتم مبحث   اذ فيه ايهام على السامع

سلمتم الحكم له مطلقا   وغيره انقض عن الشارع

يعني انه يلزم على قول المجيب ان يباح له النظر مطلقاً والشرع خلافه **وقال شيخنا الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي رحمه الله**

لان اهل الحب في حكمنا   عبيدنا في شرعنا الواسع

والعبد لا ملك له عندنا   فحقه للسيد المانع

وقال بعض المغاربة على غير هذه

قل لابي الفضل الوزير الذي   ما هي به مغربنا المشرق

غرست ظلما واردت الجنا   وما لعرق ظالم حق

وهذا مما يعين ان الابيات لابي الفضل الداري **وهو الوزير ابو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي** الدارمي البغدادي سمع من جماعة من العلماء ببغداد **وخرج** منها رسولا من القائم بامر الله العباسي الى صاحب افريقية المعز بن باديس واجتمع بابي العلاء المعري بالمعرة وانشده قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب ثم قبل عينيه وقال لله انت من ناظم وخرج من افريقية من اجل فتنة العرب ثم خيم عند المامون بن ذي النون بطليطلة وله فيه مدائح كثيرة ولم يزل في كنفه الى ان مات ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال سنة خمس وخمسين واربعمائة **ومن فريد شعره قوله**

يا ليل الا انجليت عن فلق   طلت ولا صبر لي على الارق

جفت لحاظي التغميض فيك فما   تطبق اجفانها على الحدق

كأنني صورة ممثلة   ناظرها الدهر غير منطبق

رجع ومنه قول ابي عبد الله محمد بن الفرا الاندلسي

شكوت اليه بفرط الدنف   فانكر من قصتي ما عرف

وقال الشهود على المدعي   واما انا فعلي الحلف

فجئنا الى الحاكم الالمعي   قاضي المجون وشيخ الظرف

وكان بصيرا بشرع الهوى   ويعلم من اين اكل الكتف

فقلت له اقض ما بيننا   فقال الشهود على ما تصف

فقلت له شهدت ادمعي   فقال اذا شهدت تنصف

ففاضت دموعي من جفنها   كفيض السحاب اذا ما يكف

فحرك رأسا الينا وقال   دعوا ما مضى بينكم هذا الصلف

كذا تقتلون مشاهيرنا   اذا مات هذا فاين الخلف

واومى الى الورد ان يجتنى   واومى الى الريق ان يرتشف

فلما رآه حبيبي معي   ولم يختلف بيننا مختلف

ازال العناد فعانقته   كأني لام وحبي الف

وظلنا عاتبه في الجفا   فقال عفا الله عما سلف

وقول الشيخ صدر الدين بن الوكيل

يا سيدا ان جرى من مدمعي ودمي   للعين والقلب مسفوح ومسفوك

لا تخش من قود يقتص منك به   فالعين جارية والقلب مملوك

وقوله

ما الكاس عندي باطراف الانامل بل   بالخمس تقبض لا يحلو لها الهرب

شجت بالماء منها الراس موضحة   فحين اعقلها ما الجنس لا عجب

وقوله

لم يصلب الراووق الا عندما   قطع الطريق على الهموم وغاقها

وقوله

ادعنذم الراووق حلا لاننى   رايت صليبا فوقه فهو مشرك

وزوجت بنت الكرم بابن غمامة   فصح على التعليق والشرط املك

وقول ابى العلاء المعرى

ان يكرهوا طعم القريض فعذرهم   بادٍ كما شبه الرداء المعلم

هم محرمون عن المناقب والعلى   والشعر طيب لا يحل لمحرم

وقول على بن تمام

سيترب ذكرك في البلاد فهو   مسك فتا معترضيح اوفا

وادى المحبج اذا اراد والبكه   ذكراك اخرج فدية من احرما

وقول الشهاب احمد بن يوسف الغرناطى

حضر العيد يا غزال وقد غبت   وذاك المغيب منك حرام

كيف صوم متاع عن الوصل في   العيد ما حل يوم عيد صيام

وفى معنا لابن الدهان البغدادى

تذا الناس يوم برئك صوما   غير انى نذرت وحدى فطرا

عالما ان يوم برئك عيد   لا ارى صومه ولو كان نذرا

وقول محمد بن جابر الاندلسى صاحب البديعية

طلبت زكوة الحسن منها فجاوبت   اليك فهذا ليس تدركه مثى

على دبون للعيون فانه ترم   زكوة فان الدين يسقط عنى

وقول جعفر بن شمس الخلافة

بنت كرم تجلى لنا وعليها   تاج در من الحباب وعقد

حد سكرى منها ثمانون كاسا   والثمانون هن للسكر حد

وقول ولادة بنت المستكفى

لحاظنا تجرحكم في الحشا   ولحظكم يجرحنا في الخدود

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا   فما الذى اوجب جرح الصدود

ومن الاقتباس من اصول الفقه قول شمس الدين محمد التلمسانى

قضاة الحسن ما صنعى بطرف   تمنى مثله الرشا الربيب

رمى فاصاب قلبى باجتهاد   صدقتم كل مجتهد مصيب

وقول الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد

قالوا فلان عالم فاضل   فاكرموه مثلما يرتضى

فقلت لما لم يكن ذا تقى   تعارض المانع والمقتضى

يشير الى المسئلة الاصولية وهى انه اذا تعارض المانع والمقتضى يقدم المانع **وقول ابن جابر**

جئتها طالبا لسالف وعد   فاجابت لقد جهلت الطريقة

انما موعدى مجاز فقلت لا   صل في سائر الكلام الحقيقة

وقول الشيخ عبد على بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزى

وجهك لما غدا ظاهرا   مخبرا عن اصلك الطاهر

حققت من هذا الذى بان لى   تطابق الاصل مع الظاهر

وقوله

يا هاجرى وانا المحقق حبه   لحديث حب عن هواه بمعزل

لو كنت من اهل الاصول وعلمها   لعلمت باستصحاب حكم الاول

ومن الاقتباس من علم المنطق قول الشيخ شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى

للمنطقيين اشتكى ابدا   عين رقيب فليته هجعا

صادرها من احبه فابى   ان نخلى ساعة ونجتمعا

كيف منعت دائما وما انفصلت   مانعة الجمع والخلو معا

وقد تعقب الشيخ صلاح الدين الصفدى هذه الابيات فى شرح اللامية بان المراد فى مثل هذا ان يتعجب مما خرج عن القواعد وهذه القضية موجودة مستعملة وذلك قولهم العدد اما زوج واما فرد فهذه القضية مانعة الجمع فان الزوجية والفردية لا يجتمعان ومانعة الخلو فان العدد لا يخلو من احدهما فلا معنى للتعجب انتهى وقلده فى هذا التعقب جماعة كابن حجة وغيره ممن لا يعرف هذا العلم **وانا اقول** ان تعجبه ليس من وجود هذه القضية فقط بل من وجودها مع عدم انفصالها وما نعة الجمع والخلو لا تكون الا منفصلة البتة **للحكم** بانفصال احدى النسبتين فيها عن الاخرى كما هو صريح قوله كيف عندت دائما وما انفصلت فالتعجب فى محله فاعلم **ومنه قول المحقق** نصير الدين الطوسى رحمه الله تعالى

مقدمات الرقيب كيف غدت   عند لقاء الحبيب متصلة

تمنعنا الجمع والخلو معا   وانما ذاك حكم منفصلة

وقوله واجاد ما شاء رحمه الله

ما للمثال الذى ما زال مشتهرا   للمنطقيين فى الشرطى من تنفيد

اما اراوا وجه من اهوى وطرته   الشمس طالعة والليل موجود

وقلت انا فى ذلك

تجنى واعتب تجنى بذاك رضا   والعذر ان شئت ممنوع ومقبول

ولم اواخذك فى ذنب ولا عتب   فالذنب والعتب ممنوع ومجهول

وقلت ايضًا

واهلة لو رمت في غرامي … الزام من عنّفني قد نهاني
اوضحت من حاجبيه حبيبي … عليه برهانًا اقترانى

وقال اخر

تالله ما المعذّب في حسنه … مشبّه فاني حشا عليه لم يهم
لام العذار وميم مبسمه على … ما ادّعى من حسنه برهان لم

واما الاقتباس من علم النحو فكثير جدا حتى غلب على غالبهم فيه التوجيه

ومنه قول ابي الطيب المتنبي

وانما نحن في جيل سواسية … شر على الحر من سقم على البدن
حولي بكل مكان منهم حلق … تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

من انما يستفهم بها عمن يعقل بقول مولانا كالبهائم التي لا تعقل فالاستفهام عنهم بمن بانه يقال لهم من انتم او من هم خطأ انما ينبغي ان يستفهم عنهم بما لانه موضوعها لما لا يعقل فيقال لهم ما انتم او ما هم **ويحكى** ان جريرا لما قال

يا حبذا جبل الريان من جبل … وحبذا ساكن الريان من كانا

قال له الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا فقال لو اردت هذا لقلت ما كانا ولم اقل من كانا **وروي** ان ابن الزبعرى لما سمع قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال لاخصمن محمدا فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اليس قد عبدت الملائكة اليس قد عبد المسيح فيكون هؤلاء حصب جهنم فقال له صلى الله عليه وآله وسلم ما اجهلك بلغة قومك ما لما لا يعقل **ومنه**

قول المتنبي ايضًا

من اقتضى بسوى الهندي حاجته … اجاب كل سؤال عن هل بلم **وقوله**
اذا كان ما ينويه فعلا مضارعا … مضى قبل ان يلقى عليه الجوازم

يقول اذا نويت فعلا اوقعته قبل نويته وقبل ان يقال لم يفعل وان يفعل

وقول ابي العلاء المعري

قد وقتكم خفض الحياة فاننا … نصبنا المطايا بالفلاة على القطع

وقول نجم الدين الحنفي

اضمرت في الحب هوى شادن … مشتغل بالنحو لا ينصف
وصفت ما اضمرت من حبه … فقال لي المضمر لا يوصف

وما احسن قول ابي المحاسن يوسف بن يعقوب الشواء

هاتيك يا صاح ربى لعلع … ناشدتك الله فعرّج معي
وانزل بنا بين بيوتاتها … فقد عفت اهلة المربع
حتى نطيل اليوم وقفًا على … الساكن او عطفا على الموضع

وقوله وكان كثيرا ما يستعمل هذا النوع في شعره

وكنا خمس عشرة في التئام … على رغم الحسود بغير آفة
فقد اصبحت تنوينا واضحى … حبيبي لا تفارقه الاضافة

وقوله في غلام عقد احد صدغيه وارسل الاخر

ارسل صدغا ولوى قاتلي … صدغا فاعيا بهما واصفه
فخلت ذا في خده حيّة … تسعى وهذا عقربا واقفه
ذا الف ليست لوصل وذا … واو ولكن ليست العاطفة

وقوله ايضًا

هواك يا من له اختيال … ما لي على مثله احتيال
قسمت افعاله لحيني … ثلاثة ما لها انتقال
وعدك مستقبل وصبري … ماض وشوقي اليك حال

وقوله ايضًا

ارى العقد في ثغره محكما … يرينا الصحاح من الجوهر
وتكسير قلبي ما بينهم … فاعجب من سالم مكسر

وقوله ايضًا

اري الصفح عن ووده منه القذالا … واوسع من اخذ عنه الجدالا
واسلاه عن حب ذات اللمى … وان هي زانت وفاقت جمالا
لئن كان قد حال ما بيننا … وبين الحبيب صغع توالى
فقد يحدث الظرف بين المضاف … وبين المضاف اليه انفصالا

وقوله ايضًا

وجارة قلت لها الا … رغبت في الحب لنا الا
وطرفك الازرق ما باله … يحدث فينا لحظه القتلا
قالت الا تقبل طرفا حكى … لون سنان الرمح والشكلا
قد علمت ان علي انها … حرف وقد اشبهت الفعلا

ومن لطيف ما يحكى هنا ان شرف الدين بن عنين الشاعر مرض فكتب الى الملك المعظم صاحب دمشق هذين البيتين

انظر الي بعين مولى لم يزل … يولي الندى وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما تحتاجه … فاغنم دعائي والثناء الوافي

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال له انت الذي وانا العائد وهذه الصلة **ونظم هذا المعنى الصفي الحلي يشكر رئيسا عاده في مرضه فقال**

لما رأت عيناك اني كالذي … ابدو فينقصني السقام الزائد
وافيتني ووفيت لي بمكارم … فنداك لي صلة وانت العائد

وقال ايضًا

وعلمت اني في محبتك الذي … فنداك لي صلة وبرك عائد

وما الطف قول البهاء زهير المصري في ذلك من قصيدة

يقولون لي انت الذي سار ذكره   فمن صادر يثني عليك ووارد

هبوني كما قد تزعمون انا الذي   فاين صلاتي منكم وعوائدي

وما احسن قوله منها

تعلمتم ظلمي واستطلتم وجرتم   ولست عليكم في الجميع بواجد

اذا كان هذا بالاقارب فعلكم   فماذا الذي ابقيتم للاباعد

وله في المعنى الأول

فديت حبيبا زادني متفضلا   وليس على ذاك التفضل زائد

وما كثرت مني اليه رسائل   ولا مطلت بالوصل منه مواعد

واني عليه لاني هواه فعادني   جبلته بالمكرمات عوائد

فمت كمدا يا حاسدي فانا الذي   له صلة ممن يحب وعائد

وقال اخر

لا تهجروا من لا تعود هجركم   وهو الذي بلبان وصلكم غذي

ودفعتم مقداره بالابتدا   حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي

وقال الشيخ شرف الدين العصامي من فضلاء العصر

تجنبت عن ام البعاد   وسعتني المترائد

وانا الذي موصوله   حبكم فهل من عائد

وقال الامير امين الدين علي بن عثمان السليماني في المعنى

وانا الذي اضنيته وهجرته   فهل صلة او عائد منك للذي

وقال ابن ابي حجلة

قطع الاحبة عادتي من وصلهم   فكان قلبي بالتواصل ما غذي

فاذا سمعتم في النحاة بعاشق   منعوه من صلة لهم فانا الذي

وما احلى قول ابن الوردي

وشادن يقول لي   ما المبتدا ما الخبر

مثلهما لي مسرعا   فقلت انت القمر

وقوله ايضا

واغيد يسالني   ابتدى بالمضمر

قلت نعم كقولهم   انت شبيه القمر

وقول بعضهم

يا ما نعي القلب الا من توهمه   ومنادي الطرف الا عنهم نظره

صبري تواخره في الحب مبتدأ   وكل معرفة لي في الهوى نكره

ومنه اخذ ابن الوردي حيث يقول

انتم احبابي وقد   فعلتم فعل العدى

حتى تركتم خبري   للعاشقين مبتدا

وقال اخر

قالوا احب مليحا ما تامله   فكيف حل بلا بر للسقم تاثير

فقلت قد يعمل المعنى لقوته   في ظاهر الاسم نعتا وهو مستور

القاضي بن حصين

واهيفا حدث لي نحوه   تعجبا يعرب عن ظرفه

علامة التانيث في لفظه   واحرف العلة في طرفه

وقال اخر

والله ما من خبر سرني   الا وذكراك له مبتدا

وطالما باسمك في خلوتي   ناديت واستخدمت حرف الندا

القاضي الفاضل

لي عنده دين ولكن هل له   من طالب فؤادي المرهون

فكانني الف ولام في الهوى   وكان موعد وصله التنوين

ابو الفتح البستي

عزلت ولم اذنب ولم اك خائنا   وهذا لانصاف الوزير خلاف

حذفت وغيري مثبت في مكانه   كاني نون الجمع حين يضاف

وقال الصفي الحلي

في روضة نصبت اغصانها فغدا   ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور

والماء ما بين مصرور وممتنع   والظل ما بين ممدود ومقصور

والريح تجري رخاء فوق بحرها   ومطلق ماؤها في زي ماسور

قد جمعت جمع تصحيح جوانبها   والماء يجمع فيها جمع تكسير

وقوله

فلو استطعت دفعتها نحوكم   لكن دفع الحال ليس يجوز

وقول الفقيه ابي الحسن حبير الشاطبي الغرناطي

تغير اخوان هذا الزمان   وكل صديق عراه الخلل

وكانوا قديما على صحة   فقد داخلتهم حروف العلل

قضيت التعجب من امرهم   فصرت اطالع باب البدل

وقول ابن العفيف

يا ساكنا قلبي المعنى   وليس فيه سواه ثاني

لاى معنى كسرت قلبى   وما التقى فيه ساكنان

وقد اورد الصلاح الصفدى على هذين البيتين نقدا حسنا فقال ان الساكنين اذا اجتمعا كسر احدهما وهو الاول وكلامه يؤدى الى ان المكسور غيرهما انتهى وتكلف بعضهم فى الجواب عنه بانه يمكن توجيه ذلك بجعل فى التشبيه اى لاى سبب كسرت قلبى والحال انه ما التقى فيه ساكنان بسبب سكونه واخلاده الى حضيض الاطمينان وعدم تحركه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر فيكون اذن احد الساكنين ويحسن توجه السؤال عن كسره بلا مين انتهى ونظم بعضهم جوابا للبيتين فقال

سكنته وهو ذو سكون   لم يثنه عن هواى ثان

فكان كسرى له قياسا   لما التقى فيه ساكنان

وقال مجيبا عنهما ايضا بعض فضلاء المغرب

تخلتنى طاقتا فؤادا   فصار اذ حزته مكانى

لا غرو اذ كان لى مضافا   انى على الكسر فيه بانى

ولابى الحسن الباخرزى يهجو

سالت عن نائك ابو برابى   سعد وقد زرت اسافله

فقلت دعنى فانه رجل   مفعول ما لم يسم فاعله

ومن الاقتباس فى علم الصرف   قول الباخرزى

احدك لا ينفك قلبك محبس   عليك وابصار اليك شواخص

فظرفك معتل وجسمك سالم   وصدغك مهموز وخصرك ناقص

ومن الاقتباس فى علم البيان   قول الشيخ عبد على بن رحمة

قد قلت للبدر التمام منزها   عنه معذب مهجتى تنزيها

اشبهته لما استعرت جماله   والاستعارة تقتضى التشبيها

وقوله ايضا

ولا تعجب لهجر من حبيب   قريب الدار مرجو الوصال

فحكم الجملتين الفصل حتما   وبينهما كمال الاتصال

ومن الاقتباس من علم البديع   قول ابن رحمة المذكور ايضا

وحوراء العيون اذا تجلت   لجيش الهم اذن بالشتات

اذا التفتت فادتنى نشاطا   وذلك وجه حسن الالتفات

ومن الاقتباس من علم العروض   قول ابى نصر الله المصرى

ويقبلون من الجفاء مديد   وبسيط وافر وطويل

لم اكن عالما بذاك الى ان   قطع القلب بالفراق الخليل

وقول الشيخ شهاب الدين بن صارو

وبى عروضى سريع الجفا   وجدى به مثل جفاه طويل

قلت له قطعت قلبى اسا   فقال لى التقطيع داب الخليل

وقول سراج الدين الوراق

قلت صلنى فقد تقيدت فى الحب   بروا الاسا وفى الحب ذل

قال يا من يريد علم القوافى   لا تغالط ما للمقيد وصل

وقول برهان الدين القيراطى

ومليح علم الخليل يعانى   ليته لو غدا خليل خليع

رمت وصلا منه فقال لحاظ   ناطقات باحرف التقطيع

احرف التقطيع التى تتالف منها الاجزاء الموزونة بها عشرة يجمعها قولك لمعت سيوفنا وهذا هو الذى اشار اليه

وقول ابن جابر الاندلسى

سبب خفيف خصرها وعذاره   من فوقها سبب ثقيل ظاهر

لم يجمع النوعان فى تركيبها   الا لان الحسن فيها وافر

وقول ابن العدوى

بى عروضى مليح   موتتى فيه حياة

عاذلاتى   فى هواه   فاعلاتن   فاعلات

وقول بعضهم يهجو

وجهك يا عمرو فيه طول   وفى وجوه الكلاب طول

والكلب يحمى عن الموالى   ولست تحمى ولا تصول

مستفعلن فاعلن فعول   مستفعلن فاعلن فعول

بيت كمانت لبس فيه   شئ سوى انه فضول

وقول ابى جعفر الالبيرى رفيق ابن جابر وشارح بديعيته

دائرة الحب قد تناهت   فما لها فى الهوى مزيد

فبحر شوقى بها طويل   وبحر دمعى بها مديد

وان وجدى بها بسيط   فليفعل الحب ما يريد

وقول بعضهم

يا كاملا شوقى اليه وافر   وبسيط وجدى فى هواه عزيز

عاملت اسبابى لديك بقطعها   والقطع فى الاسباب ليس يجوز

وقول يحيى الاصيلى

وبى عروضى   اذا   ابصره البدر   احتجب

اعطافه   لصبه   فاصله   بلا سبب

ومن الاقتباس من علم النجوم   قول ابن الساعاتى

تعجبت من نحولى وسى واصله   توهما انه بالوصل انتفع

وما درت ان خدّيها ومضطرب كجذوة النار منها قرب الشمع
والبدر يكمل حيث الشمس نائية عنه ويمحق اذ بالشمس يجتمع

وقول ابن قلاقس يشير الى ان نور البدر عرض

ما انت الا القمر المنير وان غدا ملأ العيون وراقهن سواء
للبدر بالعرض الضياء وانت قد جمعت بجوهر ذاتك الاضواء

وقول ابي اسحق الغزي

لست انسى قول سلمى ذات يوم ما لهذا المنحنى الظهر وما لي
انا شمس في الضحى وهو هلال وكسوف الشمس من قرب الهلال

وفي معناه قول ابن التلميذ

اشكو الى الله مما جاءنا شكا تسعفه النفس وهو يعسفها
نحن كالشمس والهلال معا تكسبه النور وهو يكسفها

وقول الطغرائي

وان علاني من دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وما احسن ما ضمنه الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال

افدي حبيبا له في كل جارحة مني جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت شامته لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ومنه قول الآخر واجاد

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصليني بها النارا
والشمس في القوس امست وهي نازلة ان لم يزرني وفي الجوزاء ان زارا

ولهذين البيتين حكاية حكاها الخطيب في تاريخه عن ابي محمد اسمعيل ابن ابي منصور موهوب الجواليقي قال كنت في حلقة والدي والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدي بيتان من الشعر لم افهم معناهما وانشد البيتين فقال له والدي يا بني هذا من علم النجوم لا من علم الادب ثم قام من الحلقة والى على نفسه ان لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس فنظر في ذلك وعرفه ثم جلس في الحلقة ومعنى البيتين ان محبوبه اذا لم يزره فليله في غاية طوله واذا زاره فليله في غاية قصره وكنى بكون الشمس في القوس عن غاية طول الليل لان ذلك لا يكون الا والشمس بهذا البرج وبكونها في الجوزاء عن غاية قصره لان ذلك لا يكون الا والشمس فيها

وقول ابن جابر

يا حسن ليلتنا التي قد زارني فيها فانجز ما مضى من وعده
فرمت شمس جماله فوجدتها في عقرب الصدغ الذي في خده

وقول ابي الحسن الباخرزي

اطلعتا يا قمري على بصري وجها شغلت بحسنه نظري

ونزلت في قلبي ولا عجب فالقلب بعض منازل القمر

ومن الاقتباس من علم الهندسة قول ابن جابر

محيط باشكال الملاحة وجهه كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن التلميذ او غيره

تقسم قلبي في محبة معشر بكل فتى منهم هواي منوط
كأن فؤادي مركز وهم له محيط واهوائي اليه خطوط

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة رحمه الله

وفتاة قد قابلت نهداها بين حور كواعب كالشموس
قلت للهندسي لما تبدت مثل هذا يكون شكل العروس

ومن الاقتباس من علم الحساب قول ابن جابر الاندلسي

تعلم العلم في الغرام بلحظ يضرب القلب حين يرسل سهمه
هذه في هواه يا قوم حالي ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمة

وقول كمال الدين ابن النبيه

خدمت بديوان المحبة ناظرا على عزة يا ليتني كنت عاملا
وحاسبت فرط السقم حتى تكملت بواقيه الا اعظما ومفاصلا

وقول بعضهم

ولقد علمت حساب صبري بعدكم ونظمته في هذه الاوراق
وافقت صبري حاصلا واضبتها وجبتها فانفذته للعشاق
وضربت بالمضروب حتى وفقه فوجدتكم ما انا في عنكم باق

وقول ابن رحمة

واذا جالس الكريم لئيما لم يفد غير نقصه من افادة
مثل ضرب الصحيح بالكسر لا يثمر الا نقصا بغير زيادة

وقوله

قلت له كسرت قلبي ويدي عندك ما قابلها بشافية
فاجبر وقابل معا فقال لما قرأت علم الجبر والمقابلة

وهذا المقدار كاف في الاقتباس من القرآن والحديث وعلم الفقه وغيره من العلوم واكثر الاقتباس من الشواهد المذكورة ما عدا شواهد القرآن والحديث يدخل في نوع التوجيه وهو الذي جرى عليه ارباب البديعيات كما سيأتي بيانه في نوع التوجيه ان شاء الله تعالى واصحاب البديعيات لم يقتبسوا من غير القرآن وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هذي عصاي التي فيها مآرب لي وقد اهش بها طورا على غنمي

اقتبس من قوله تعالى حكاية عن موسى هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ... ولا اقتباس يرى من هذه الاطم

الاطم بضمتين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح جمعه آطام واطوم كذا في القاموس وهو صريح في ان الاطم مفرد فالاشارة اليه بهذه غير صحيح كانه توهم انه جمع فاشار اليه بذلك **واحسن اقتباس هذه الاية الشيخ ابو اسحق الباعوني حيث قال**

اما رايت ذوي ظلم نقلتهم ... مستدمون وما ذا ان تساكنهم

كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة ... فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت ياليت قومي يعلمون بما ... قد نلت كي يلحقوني باقتباسهم

فانتبه هذا البيت متداعية وما الحوجه اليها الا اسم النوع **وبيت بديعيتي قولي**

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد ... اودوا بجنبي نارا باقتباسهم

تمكين القافية في هذا البيت واشراق نور الاقتباس فيه مع التورية لا يخفى على من له ادنى ذوق في الادب و الاقتباس من قوله تعالى في سورة الانفال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولم يذكر ابن حجة بيت بديعية العميان في هذا النوع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري** قوله

هم اشداء على الكفار والرحما ... ما بينهم اقتباس الود والسلم

هذا البيت اضعف البيوت واوهن من بيت العنكبوت واين فصاحة الاية الشريفة من هذا الاقتباس فانه اقتبسه من قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم فانظر الى هذه البلاغة الشريفة واقتباس الشيخ منها

المواربة

هديت يا لائمي فاترك مواربتي ... فليس يحسن الا ترك ودهم

المواربة براء مهملة فباء موحدة في اللغة المداهاة والمخاتلة كذا في القاموس وفي الحديث دار بابعتهم واربوك اي خادعوك من الورب وهو الفساد وقد ورب ورب ويجوز ان يكون من الارب وهو الدهاء وقلبت الهمزة واوا كذا في النهاية **وقال ابن ابي الاصبع** هي مشتقة من ورب العرق بفتح الواو والراء اذا فسد فهو ورب بكسر الراء كان المتكلم افسد مفهوم ظاهر كلامه بما ابداه من تاويل باطنه **وحقيقة المواربة** ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه وتوجه عليه المؤاخذة فيستحضر بحذقه وجها من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة اما بتحريف كلمة او تصحيفها او بزيادة او نقص او غير ذلك من الوجوه انتهى وظاهر انه لا يتعين نقلها الى الاصطلاح من الورب بمعنى الفساد بل يجوز ان يكون من المداهاة والمخاتلة كما في القاموس بل هو انسب بالمعنى الاصطلاحي كما لا يخفى **قال ابن ابي الاصبع** ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر اولاد يعقوب ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق ولم يسرق فانه بالكلام على الصحة بابدال الضمة من فتحه وتشديد في الراء وكسرها انتهى وهو من المواربة بالتصحيف

واحسن شاهد وقع في هذا النوع في الشعر وهو من التخلص بالتحريف ايضا ما روي ان عبد الملك بن مروان احضر اليه رجل يرى راي الخوارج وهو عتبان الحروري بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون **فقال له** الست القائل يا عدو الله

فان يك منكم كان مروان وابنه ... وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب ... ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال لم اقل كذا يا امير المؤمنين وانما قلت ومنا امير المؤمنين شبيب بنصب امير المؤمنين فاستحسن قوله وامر بتخليته **وهذا الجواب** في نهاية الحسن فانه اذا كان امير مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب امير المؤمنين واذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا امير المؤمنين منا شبيب فلا يكون امير المؤمنين بل يكون منهم **وشاهد** التصحيف في المواربة ما حكي انه احضر ابو المقداد الهذلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي فقال له جعفر بن سليمان انت القائل فيّ يا ابن الزواني من بني معوية انت لعمري منهم ابن الزانية ثم قال وهذا خطك فقال صدقت هو خطي ولكن انما قلت يا ابن الرواني انت ابن الراثية اي اللواتي يبكين على موتاهن **ومنه** انه اجتمع جماعة من الصوفية على علوية الشاعر وقالوا الرافضي قلت طاب لنا الرفض بغير خشية فقال انما قلت طاب لنا الرقص بالصاد المهملة فانصرفوا عنه **ومن لطيفة ما حكي** ان بعض الملوك كان له ولد اسمه يحيى وهو ابو اسحق وكان الوزير يهوى ولد الملك فبلغ به الحب حتى كتب على فص خاتمه نقش عشق يحيى فوشى به بعض اعدائه الى الملك فدعاه ولامه على عشقه لولده وكتابته ذلك على خاتمه وتهدده بالوعيد الشديد فانكر انه يعشقه وقال انما كتبت في خاتمي دعاء وتوسلا باسم سورة من القرآن وهو بحق عسق يحيى فصحف النون بباء موحدة والجيم بحاء مهملة والشين المعجمة بالمهملة والياءين المثناتين من تحت بنونين والحاء المهملة بجيم **ومن بديعه قول الشيخ عز الدين الموصلي** لما بلغه وفاة القاضي فتح الدين وكان يرجح جانب الشيخ عز الدين بن المزين على جانب عز الدين الموصلي لبغض كان في خاطره لا لاستحقاق

دمشق قالت لنا مقالا ... معناه في ذا الزمان بين

اندمل الجرح واستراحت ... نفسي من الفتح والمزين

هكذا ذكره ابن حجة في شرح بديعيته ولم يبين وجه المواربة فيه **وتخفى** على بعضهم وجهها وهو في قوله الفتح فانه انما قصد فتح الدين بن الشهيد حتى اذا انكر عليه ذلك قال انما قلت القيح فصحف الفاء بالقاف والتاء المثناة من تحت وهو مناسب للجرح **وقريب من ذلك** ان الوزير ابا محمد ابن سفيان من وزراء المغرب كتب الى ابي امية بن عصام عين في امانة وقعت نقطة على العين فتوهمها وظن انه يهجوها **فكتب اليه الوزير ابو محمد**

من فوق بالياء المثناة

لا تلزمني ما جنته يراعة ... طمست بريقتها عيون ثنائي

حقدت علي لزامها فتحولت ... افعى تمج سمامها بحائي

عدد الزمان واهل عرف ولم ... اسمع بغدر يراعة واناء

وشاهد المواربة بالحذف قول ابي نواس في خالصة جارية الرشيد هجاها

لها وكانت سوداء

لقد ضاع شعري على بابكم — كما ضاع حلي على خالصة

فلما بلغ الرشيد ذلك وتهدده بسببه فقال لم اقل ذلك وانما قلت

لقد ضاء شعري على بابكم — كما ضاء حلي على خالصة

فاستحسن الرشيد مواربته وقال بعض الحاضرين لله دره من شعر قلعت عيناه فابصر **ومن شواهدها** بعد ذلك قصة ابي مسلم الخراساني مع سليمان بن كثير **وهي** ان ابا مسلم قال لسليمان بلغني انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع راسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس نتحدث في كرم حصرم فاستحسن ابو مسلم ذلك منه انتهى **وغلط ابن حجة** في عد هذه الواقعة من نوع الايهام بل هي من نوع المواربة قطعا كما ذكره بعض الفضلاء المتاخرين لما اشتملت عليه من افناد سليمان كثير ظاهر كلامه بتاويل بما لا يخطر ببال ولا يتبادر الى ذهن من ارجاع ضمائره الى الحصرم ولا بعد ايهاما كما قدمنا الكلام عليه في نوع الايهام **ومنها** ما روي ان المتوكل رمى عصفورا فاخطاه فقال ابن حمدون النديم احسنت وانه ما يسكن فاستشاط المتوكل غيظا وقال ويلك اتهزأ بي كيف احسنت فقال الى العصفور يا امير المؤمنين فسكن غيظه وضحك ثم انتظم كلامه بجعله احسنت بمعنى احسنت الى العصفور بعدم اصابتك له **ومنها** ما حكي ان المعتضد وكان شيعيا مر بقوم من النواصب فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال لعلكم تظنون في ما يقال من الرفض اعلموا ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا عليه السلام من تنقص واحدا منهم فهو كافر وامرأته طالق فسر القوم بذلك ودعوا له فقال له اصحابه ويحك ما هذه اليمين فقال اني اردت بقولي واحدا منهم عليا وحده لا غير **ومثل ذلك** ما روي ان بعض النواصب قال لرجل من الشيعة ما تقول في العشرة من الصحابة قال اقول فيهم الخير الجميل الذي يحبط الله به سيئاتي ويرفع درجاتي قال السائل الحمد لله على ما انقذني من بغضك كنت اظنك رافضيا تبغض الصحابة فقال الرجل من ابغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله قال لعلك تتأول فما تقول فيمن ابغض العشرة من الصحابة فقال من ابغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فوثب فقبل راسه وقال اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم قال انت في حل وانت اخي ثم انصرف السائل واراد بقوله من ابغض واحدا من الصحابة عليا عليه السلام وبقوله من ابغض العشرة جميعا فيكون علي عليه السلام داخلا فيهم **وقريب من هذا** ما رواه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان حزقيل مؤمن آل فرعون كان يدعو قوم فرعون الى الايمان فوشى به واشون الى فرعون **وقالوا** ان حزقيل يدعو الى مخالفتك ويعين اعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ان فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي وان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم اشد العقاب لايثاركم الدخول في مساءته فجيء بحزقيل وجيء بهم فكاشفوه وقالوا انت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماه فقال حزقيل ايها الملك هل جربت علي كذبا قط قال لا قال فسلهم من ربهم قالوا فرعون قال ومن خالقكم قالوا فرعون هذا قال ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل ايها الملك

فاشهدك وكل من حضرك ان ربهم هو ربي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم فاشهدك ومن حضرك ان كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته يقول حزقيل هذا وهو يعني ان ربهم هو الله ربي ولم يقل ان الذي قالوا انه ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا انه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا رجال السوء ويا طلاب السوء في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد امري واهلاك ابن عمي والفت في عضدي ثم امر بالاوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد وامر اصحاب امشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون سوء العذاب وهم الذين وشوا بحزقيل اليه لما اوتد فيهم الاوتاد ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشاط **ومنها** ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة ابي القسم الكسروي **قال** كان يقول وقولي لعدوي اعزك الله انما اريد اعزك الله حتى لا يوجد في الدنيا وقولي اطال الله بقاك وادام عزك وتاييدك وجعلني فداك اي من هذا الدعاء كله ضد الدعاء له وقد ذكر بعضهم في هذا النوع امثلة ليست منه قطعا فلا نعيرها

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لانت عندي اخص الناس منزلة — اذ كنت اقدم عندي على السلم

المواربة في اخص يريد بها اخس بالسين المهملة واقدم يريد بها اقذرهم بالذال المعجمة ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

لانت فتح ذهنك في مواربة — وبالتنقل منسوبا الى النعم

مراده بالفتح الفتح بالقاف والباء الموحدة وبالتنقل التنفل بالغين المعجمة والفاء وبالنعم بكسر النون النم بفتحها وهو اسم جامع للابل وغيرها **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

يا عاذلي انت محبوب لدي فلا — تواربا العقل مني واستفد حكمي

اراد بمحبوب مجنون وبلفظ تواربا توازن **ولم ينظم الشيخ عبد القادر الطبري** هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعيتي قولي**

هذبت يا لائمي فاترك مواربتي — فليس يحسن الاتراك ودهم

المواربة في موضعين احدهما هذبت من الهدى والمراد هذيت بالذال المعجمة من الهذيان وهو التكلم بغير معقول لمرض او غيره والثاني يحسن بالحاء والسين المهملتين والمراد يخشن بالخاء والشين المعجمتين

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

والعاذلان على من قده غصن — كالبان هزا متى ما ناصحا اتهم

هذا البيت بديع في هذا النوع جدا والمواربة في قوله كالبان هزا فان الظاهر ان الكاف للتشبيه والبان الشجر المعروف وهزا بالزاء المعجمة تمييز من هز الغصن هزة اذا حركه والمراد كلبان تثنية كلب

وهو ابا الراء المهملة من هر الكلب هو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد

التفويف

احسن اساطن حقق ادن اقص اطل
حل وش فوق ابن اخف ارحل اقم

التفويف مشتق من قولهم برد مفوف وهو الذي فيه خطوط بيض تغاير سائر لونه وحقيقته اتيان المتكلم بمعان شتى من اغراض الشعر من غزل او مدح او غير ذلك في جمل من الكلام كل جملة منفصلة من اختها مع تساوي الجمل في الوزن ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة وهي احسنها لدلالتها على قدرة الشاعر وتذليله صعب الالفاظ فانها اصعب سلكا مما كان بالجمل الطوال والمتوسطة ووجه تسمية ذلك بالتفويف ان المتكلم خالف بين جمل المعاني في التفويف كمخالفة البياض لسائر الالوان لان بعده من سائر الالوان اشد من بعد بعضها من بعض وكان الكلام حينئذ برد مفوف **وعلى ذلك** فما احلى قول ابي عبد الله محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة من قصيدته المشهورة

ولما التقينا محرمين وسيرنا … بلبيك ربا والركائب تعسف
نظرت اليها والمطي كانما … غواربها منها معاطس رعف
فقالت اما فيكن من يعرف الفتى … فقد رابني من طول ما يتشوف
اراه اذا سرنا يسير حذاءنا … ونوقفنا خفاف المطي فيوقف
فقلت لتربيها ابلغاها باننى … بها مستهام قالتا نتلطف
وقولا لها يا ام عمرو الیس ذی … منى والمنى في خيف ليس تخلف
تعالت فان يبلغ طارف الوفا … بان عزلي منك البنان المطرف
وفي عرفات ما يخبر انني … بعارفة من عطف قلبك اسعف
واما دماء الهدي فهي هدى لنا … يوم ورأي في الهوى يتالف
ونستقبل ركن البيت قبالة … لنا ونمان بالمودة يعطف
فوصلنا ما قلته فتبسمت … وقالت احاديث العيان زخرف
بعيشي الراخير كما انتهى … على لفظه برد الكلام المفوف

وما احسن ما قال بعده

فلا نامنا ما اسطعتما كيد نطقه … وقولا ستدركنا البواعيف
اذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى … ففي الخيف من اعراضنا نتخوف
وقد انذر الاحرام ان وصالنا … حرام وانا عن مزارك نصدف
وهذا وقد في بالحصى لك مخبر … بان النوى بي عن ديارك تقذف
معاذ بقاء في ليلة النفر انه … سريع فقل من بالعيان فزاعرف
فلم ار مثلينا خليلي مودة … لكل لسان ذو غرار مرهف

وبعده وهو مثال التفويف بالجمل الطويلة

كلا انه لولا اغن مهفهف … واشنب راق واحور اقطف
تراجع مشتاق ونام مسهد … وايقن مرتاب واقصر مدنف

ومن ذلك قول النابغة ايضا

فلله عينا من رأى اهل قبة … اضر لمن عادى واكثر نافعا
واعظم احلاما واكبر سيدا … وافضل مشفوعا اليه وشافعا

وقول ابن عنين

دعت في اعالي السعد بوما حمامة … على فنن في ظل ريحان باليم
فهاجت مشوقا واستفزت متيما … وابكت غريبا واستخفت احالم

وقول الاخر

ولو ان ما بي بالجبال لدكدكت … وبالنار اطفاها وبالماء لم يجر
وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن … وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر

وقول بديع الزمان الهمداني

ما الليث مقتحما والسيل مرتطما … والبحر ملتطما والليل مقتربا
امضى شبا منك ادهى منك صاعقة … اجدى يمينا وادنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا … لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت … والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقوله من قصيدة يذكر فيها اباه ويمدح خلف بن احمد والي سجستان

يذكرني قرب العراق وبعده … لدى الله لا ابنيه مال ولا اهل
اذا وود الحجاج وافي رفاقهم … بعوا رقي دمع هما النجل والسجل
تسائلهم كيف ابن ذاده … لدي انتهى لم يبعد هل لم يشغل
اضافت به حال اطالت له يدا … الا اخره نقص اقامه فضل
يقولون وافى حضرة الملك الذي … له الكنف المالوف والنائل الجزل
فقبله طرف وحلت له حبى … وخير له قصر ودر له نزل

المثال في البيت الثالث والرابع والاخير **ومثاله بالجمل المتوسطة قول ابي الوليد بن زيدون**

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع … سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بائعا حظه مني ولو بذلت … لي الحياة بحظي منه لم ابع
يكفيك انك ان حملت قلبي ما … لا تستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن … ودل اخضع وقل اسمع ومر اطع

المثال في البيت الاخير **ومثال ما جاء بالجمل القصار قول المتنبي**

يا ايها المحسن المشكور من جهتي … والشكر من قبل الاحسان لا قبلي

أقِلْ أنِلْ أقْطِعْ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أعِدْ … زِدْ هَشِّ بَشِّ تَفَضَّلْ أدْنِ سُرَّ صِلِ

روي انه لما انشد ابو الطيب سيف الدولة هذه القصيدة التي هذان البيتان منها واولها وضج نظرها سيف الدولة فلما انتهى الى هذا البيت المفوف وقع تحت اقل قد اقلناك وتحت انل الا تحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة بباب حلب وتحت احمل يقاد اليك الفرس الفلاني وتحت علّ قد فعلنا وتحت سلّ قد فعلنا وتحت اعد قد اعدناك الى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت ادن قد ادنيناك وتحت سرّ قد سررناك **قال ابن حجة** بلغني عن المتنبي انه قال انما اردت من سر السرور فامر له بجارية وتحت صل قد وصلناك **قال** وحكى لي بعض اخواننا ان المعقلي وهو شيخ بحمص ظريف في الروح حسد المتنبي على ما امر له به فقال يا مولانا برّ في شيء ما لكم فيه قلت له لا قال تحت هش بش هه هه هه يحكي الضحك فضحك سيف الدولة وقال لك ما تحب وامر له بصلة **ولما** انشد المتنبي هذا البيت المفوف وأمر بعد ذلك القاطر قوادونه **وقال**

أقِلْ أنِلْ أنْ صُبْ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ عِدِ … زِدْ هَشِّ بَشِّ هَبِ اغْفِرْ أدْنِ سُرَّ صِلِ

ان من الاول ومن أنق وصبّ صاب السهم الهدف يصيبه يقال صاب واصاب ومن صاب السماء بالمطر **وذكر القاضي** ابو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة ان ابا الطيب نسج على منوال الله البحتري حيث **قال** أطِلْ وأقصرْ ومرْ وانْهَ وأعطِ وامنعْ ولِنْ واخشُنْ وسِرْ وابْرِمْ وانقضْ للمعالي **وقال الواحدي** اصل هذه الطريقة من **قول امرئ القيس** أفاد وجاد وساد وزاد وقاد وعاد وافضل **ومثله** لابي الهيثل في عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

يا من يؤمل ان تكون خصاله … كخصال عبد الله انصت واسمع
اصدق وعفّ وبرّ واصبر واحتمل … واحلم ودار وكاف وابذل واشجع

ومنه قول بعض المعاصرين من قصيدة يمدح بها سيدي الوالد متع الله بحياته

وابق بغم وادع وع تأبد تأيد … اخفض ارفع من العلو منارا
انصر اخذل اقل انل اعز افخر … انر مر سدّ ادق عداك البوارا
اغث افد اعز تعزز تمتع … جد تفضل اول العديم اليسارا

واول هذه القصيدة قوله

ما نضت ليلة المزار الازارا … هنكت فيه هتك الاستارا
طرقتنا ولات حين طروق … حبذا زائر الدجى حين زارا
رق بعد الصدود عطفا لرق … ودعى حرمة العهود فزارا
غيرها موعدا لنا … وملقا … نرتقب الظلام منه ان يدنى بارا
قابلتنا بطلعة قد اذابت … الشمس ليلا فاوهمتنا النهارا
طفلة تخلب العقول بطرف … وبدل يستعبد الاحرارا
دمية لو تصورت لمجوس … نحذوها لاها وعافوا النارا

ناهد تسلب النفوس بطرف … غنج زاده الفتور احورارا
ذات خد يجني لنا الورد غضا … وشنيب يجلى علينا العقارا
وفم مثل خاتم من عقيق … عمر الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصمي القلوب وخصر … زاده باسط الجمال اختصارا
غادة لذلي بها هتك ستري … في طريق الهوى وخلعي العذارا
وعجيب ممن توغل امرا … في الهوى ان يروم منه استتارا
ابن الهوى وشان دموع القلب … بالصب يظهر الاسرارا
والذي عقله غدا بيد الغيد … اسيرا لا يستبد اختيارا

ولم اورد منها هذه النبذة الا لانسجامها وبلاغتها وكلها من جيد الشعر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

أقصر أطل اعذل اعذر سل نل اعن … خن هن عز ترفق لج كف لم

والشيخ لم يذكر هذا النوع في بديعته **وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

فوق ارو انظم انثر خص عم افد … اعتب ود ابق قوّ عد اصخ بل لم

قال ابن حجة هذا البيت اخشن من الجبال ولكن الجبال تخشن منه **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

أخش الن اكرم احزن افرح امنع اعط اذل … فوق اجد شق دق شد حب لم

لا يقوى حشو في اول بيت بطبني مدحه الا ابن حجة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

بحن اصبر تملّ ارض عز اهن … ترا احتمل مر اطع صل مفوفا ادم

ما ابرد قوله مفوفا ادم **وبيت بديعتي هو قولي**

احسن اساء عن حقق ادن اقص اظل … صل وش فوق ابن اخف ارتحل اقم

الخطاب في ذلك للعاذل يعني ان كل ما تفعله من هذه الاشياء في العذل فهو غير مقبول ولا ملتفت اليه وكذا الكلام في سائر ابيات البديعيات المذكورة الا بيت بديعية الشيخ عبد القادر فان الخطاب فيه للمحبوب **وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله**

فاعدل وجر واقصر وطل وعز وذل … واند ن زد وامض وارجع انقطع دم

الكلام الجامع

من دام وشد اخي غي هادي واف … كلامه جامعا للصدق لا التهم

الكلام الجامع هو عبارة عن ان يأتي الشاعر ببيت يكون جملته حكمة او موعظة او نحو ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال هكذا قال غير واحد من البديعيين **وقال الطيبي** في التبيان هو ان يحمل المتكلم كلامه شيء من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان وهذا اعم من الاول

تعلم يا فتى والعود رطب   وطينك لين والطبع قابل
فان الجهل واضع كل عال   وان العلم رافع كل خامل
فحسبك يا فتى شرفا وعزا   سكوت الحاضرين وانت قائل

ومنها ما كتب به الصاحب بهاء الدين الجويني الى ابنه شمس الدين

بني اجتهد في اقتناء العلو   تفز باجتناء ثمار المنى
الم تر في دقعة بيد ثما   اذا جد في سيره فرزنا
فاجدادنا الغر قد اسسوا   من المجد شم المبانى لنا
فان لم نشدها بمجهودنا   ستبنيها والله ذاك البنا

وقول ابي تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة   طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار في جزل الغضا   ما كان يعرف طيب عرف العود

وقول الاخر

من عاشر الشرفاء شرف قدره   ومعاشر السفهاء غير مشرف
فانظر الى الجلد الحقير مقبلا   بالثغر لما صار جار المصحف

وقول ابن الرومي

وما الشرف الموروث لا در دره   بمحتسب الا باخر مكتسب
اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة   من المثمرات اعتده الناس في الحطب

وقول التهامي

لا تحسبن حسب الاباء مكرمة   لمن يقصر عن غايات مجدهم
حسن الرجال بحسنهم لا بحسنهم   وطولهم في المعالي لا بطولهم

وقول ابي فراس

كانت مودة سلمان له نسبا   ولم تكن بين نوح وابنه رحم

وقول الاخر

سانفق ريعان الشبيبة انفا   على طلب العليا او طلب الاجر
اليس من الخسران ان لياليا   تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وقول الاخر

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه   وليس عليه ان يساعده الدهر
فان نال بالسعي المنى تم امره   وان عرض المقدور كان له العذر

وقول الاخر

غرست غروسا كنت ارجو لقاحها   فامل يوما ان تطيب جناتها
فان اثمرت لي غير ما كنت املا   فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

وقال الاخر

خاول جسيمات الامور ولا تقل   ان المحامد والعلا ارزاق
وارغب بنفسك ان تكون مقصرا   في غاية فيها الطلاب سباق

وقول العتابي يخاطب محبوبته

تحبين اني نلت ما نال جعفر   من الملك او ما نال يحيى بن خالد

فقالت نعم فقال

وان امير المؤمنين اغصني   مغصهما بالمرهفات البوارد

فقالت لا فقال

دعيني تجئني ميتتي مطمئنة   ولم اتجشم هول تلك الموارد
فان جسيمات الامور منوطة   بمستودعات في بطون الاساود

هذا جملة ما اورد الطيبي من امثال الحكماء ونزيد عليها فمن قولنا منها قول ابي الاسود الدؤلي لابنه بعدان قال له يا بني اذا كنت في قوم فحدثهم على قدر سنك وفاوضهم على قدر محلك ولا تتكلمن بكلام من هو فوقك فيستثقلوك ولا تنحط الى من دونك فيحتقروك فاذا وسع الله عليك فابسط واذا امسك عليك فامسك ولا تجاود الله فان الله اجود منك واعلم انه لا شيء كالاقتصاد ولا معيشة كالتوسط ولا عز كالعلم ان الملوك حكام الناس والعلماء حكام الملوك **ثم انشأ يقول**

العيش لا عيش الا ما اقتصدت فان   تسرف وتبذر لقيت الضر والعطبا
والعلم زين وتشريف لصاحبه   فاطلب هديت فنون العلم والادبا
لا خير فيمن له اصل بلا ادب   حتى يكون على ما زانه حدبا
كم من حسيب اخي عي وطمطمة   فدم لدى القوم معروف اذا انتسبا
في بيت مكرمة اباؤه نجب   كانوا رؤسا فامسى بعدهم ذنبا
وخامل مقرف الاباء ذي ادب   نال المعالي بالاداب والرتبا
امسى عزيزا عظيم الشان مشتهرا   في خده صعر قد ظل محتجبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له   نعم القرين اذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه   عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به ابدا   ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه   لا تعدلن به درا ولا ذهبا

وقول الاخر

اذا قل ماء الوجه قل بهاؤه   ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك فانما   يدل على فضل الكريم حياؤه

وقول ابن دريد في مقصورته

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما … راح به الواعظ يوماً او غدا
من لم تفده عبراً ايامه … كان العمى اولى به من الهدى
من قاس ما لم يره بما رأى … اراه ما يدنو اليه ما نأى
من ملك الحرص القياد لم يزل … يكرع في ماء من الذل صرى
من عارض الاطماع باليأس رنت … اليه عين العز من حيث رنا
من عطف النفس على مكروهها … كان الغنى قرينه حيث انتوى
من لم يقف عند انتهاء قدره … تقاصرت عنه فسيحات الخطا
من ضيع الحزم جنى لنفسه … ندامة الذع من سفع الذكا
من ناط بالعجب عرى اخلاقه … نيطت عرى المقت الى تلك العرى
من طال فوق منتهى بسطته … اعجزه نيل الدنا بله القصا
من رام ما يعجز عنه طوقه … ملعبا يوما اضن محزول المطا
والناس الف منهم كواحد … وواحد كالالف ان امر عنا

وقول الشنفرى في لاميته وهي المعروفة بلامية العرب

وفي الارض منأى للكريم عن الاذى … وفيها لمن خاف القلى متحول
لعمرك ما بالارض ضيق على امرئ … سرى راغباً او راهباً وهو يعقل

وقول مؤيد الدين الطغرائي في لامية العجم

حب السلامة يثني هم صاحبه … عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا … في الارض او سلما في الجو واعتزل
ودع غمار العلى للمقدمين على … ركوبها واقتنع منهن بالبلل

ومنها

اعدى عدوك ادنى من وثقت به … فحاذر الناس واصحبهم على دخل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت … مسافة الخلف بين القول والعمل
وحسن ظنك بالايام معجزة … فظن شراً وكن منها على وجل

وقال اخر

بقدر الصعود يكون الهبوط … فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت … تقوم ورجلاك في عافيه

وقول ابن الشبل البغدادي واجاد

غاية الحزن والسرور انقضاء … ما لحي من بعد ميت بقاء
غير ان الاموات مروا فابقوا … غصصاً لا يسيغها الاحياء
نتمنى وفي المنى يذهب العمر … فيغدو بما يسر يساء
انما الناس قادم اثر ماض … بدء قوم لاخرين انتهاء

موت ذا العالم المؤيد بالنطق … وذا الناطق البهيم سواء
لا شقي يبقى ولا تبسم الارض … ولا للتقي تبكي السماء
ستحل المرء للسقام طريق … وطريق الفناء فهذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا … اقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من عند دنيا فلا كا … ن ولا كان اخذها والعطاء
راجع جودها عليها فهما … يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلماً تمر بنا الايا … م ام ليس تعقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكون … فما للنفوس منا بقاء
وتلك لا ما تصحب المجد الجسم … فنيم الشفا وبيم العناء
قبح الله لذة لشقانا … نالها الامهات والاباء
نحن لولا الوجود لم نالم الفقد … فايجادنا علينا بلاء

وقول ابي تمام

لا يمنعنك خفض العيش في دعة … نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها … اهلاً باهل وجيراناً بجيران

ومن الموعظة قول الصعلوكي

الا انما الدنيا غضارة ايكة … اذا اخضر منها جانب جف جانب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة … على ذاهب منها فانك ذاهب

وقال ابن المعتز

نسير الى الاجال في كل ساعة … وايامنا تطوى وهن مراحل
وما اقبح التفريط في زمن الصبى … فكيف به والشيب في الراس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى … فعمرك ايام تعد قلائل

وقال الاخر

وما الليل والايام الا منازل … يسير بها سار الى الموت قاصد
فيا عجباً منها وتلك عجيبة … منازل تسري والمسافر قاعد

وقال ابن هاني

وما الناس الا ظاعن ومودع … وثاو قريح الجفن يبكي لراحل
وما هذه الايام الا كما ترى … وهل نحن الا كالقرون الاوائل
نساق من الدنيا الى غير دائم … ونبكي من الدنيا على غير طائل
فما عاجل نرجوه الا كاجل … ولا اجل نخشاه الا كعاجل

وقيل عاش عبيد الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك زمن معوية فدخل عليه فقال له معوية حدثني باعجب ما رايت فقال رايت قوماً يدفنون ميتاً فاغرورقت عيناي وتمثلت بقول الشاعر

مررت بدور بني مصعب … بدور السرور ودور الفرح

فشبهت سرعة ايامهم … بسرعة قوس قزح

تلون معترضا في السما … فلما تمكن منها نزح

هذا ما اورده الطبرسي من امثال الموعظة قلت ومنها ما انشده العلامة النيسابوري في كتاب خلق الانسان قال كان الحسين بن علي سيد الشهداء كثيرا ما ينشد هذه الابيات وتزعم الرواة انها مما املته نفسه الطاهرة على لسان مكارمه الوافرة

لئن كانت الافعال يوما لاهلها … كمالا فحسن الخلق ابهى واكمل

وان كانت الارزاق رزقا مقدرا … فقلة جهد المرء في الكسب اجمل

وان كانت الدنيا تعد نفيسة … فدار ثواب الله اعلى وانبل

وان كانت الابدان للموت انشئت … فقتل امرء بالسيف في الله افضل

وان كانت الاموال للترك جمعها … فما بال متروك به المرء يبخل

وانشد لاحمد بن ابي طاهر في التوسط بين الدنيا والدين وقضاء كل واحد منهما في حينه

ركبت الصبى حتى اذا ما وفى الصبى … نزلت من التقوى باكرم منزل

ودين الغني بين التماسك والنهى … ودنيا الفتى بين الهوى والتغزل

فقال آخر

جمعوا فما اكلوا الذي جمعوا … وبنوا مساكنهم فما سكنوا

فكأنهم كانوا بها ظعنا … لما استراحوا ساعة ظعنوا

وقال آخر

وما الدهر الا سرة قبل حسرة … ولذات عيش غالبتها الفجائع

فثغر بايام المسرة ضاحك … وطرف بايام الحوادث دامع

وقال آخر

غنى المرء ما يكفيه عن سد خلة … فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وقال آخر

ابا جامع المال وفرته … لغيرك اذ لم تكن خالدا

فان قلت اخشى صروف الزمان … فكن من تصاريفه واحدا

وقال آخر

ومن البلاء وللبلاء علامة … ان لا يرى لك عن هواك نزوع

والعبد عبد النفس في شهواتها … والعبد يشبع مرة ويجوع

ومن الديوان المنسوب الى امير المؤمنين علي عليه السلام

وما الدهر والايام الا كما ترى … رزية مال او فراق حبيب

وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف … تقلب حاليه لغير لبيب

يا قلب انك من اسماء مغرور … فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير

فلست تدري وما تدري اعاجلها … ادنى لرشدك ام ما فيه تأخير

فاستقدر الله خيرا وارضين به … فبينما العسر اذ دارت مياسير

وبينما المرء في الاحياء مغتبطا … اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه … وذو قرابته في الحي مسرور

فقيل له اتعرف قائلها قلت لا قيل قائلها هذا المدفون وانت الغريب الذي تبكي عليه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس برحمها واسرهم بموته فقال معوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذري **وقريب من هذا الاتفاق** ما حكاه القاضي ابن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان **قال** اخبرني بعض الفضلاء انه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي رضي الله عنه ببغداد وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم … وطلولها بيد البلى نهب

فبكيت حتى ضج من لغب … نضوي ولج بعذلي الركب

وتلفتت عيني فمذ خفيت … عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق **وانشد بديع الزمان** قصيدة لزين العابدين بن الحسين عليهما السلام

هم في بطون الارض بعد ظهورها … محاسنهم فيها بوال دواثر

خلت دورهم منهم واقوت عراصهم … وساقتهم نحو المنايا المقادر

واضحوا بيلا في التراب وافردت … مجالس منهم عطلت ومقاصر

وحلوا بدار لا تزاور بينهم … واني لسكان القبور التزاور

ترى معرضا في لحده وتوادعت … مواليه اخدامه والاواصر

واضحوا على اموالهم يقسمونها … ولا حامد منهم عليه وشاكر

فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها … ويا آمنا من ان تدور الدوائر

على خطر تمشي وتصبح لاهيا … اتدري بماذا لو عقلت تخاطر

اتذهب ما يبقى وتعمر فانيا … فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر

اترضى بان تفنى الحياة وتنقضي … ودينك منقوص ومالك وافر

وكيف يلذ العيش من هو موقن … بموقف عدل يوم تبلى السرائر

وان امرأ يسعى لدنياه دائبا … ويذهل عن اخراه لا شك خاسر

وقال العلوي الكوفي

ومنه زمن على الناس ان يتوبوا لكن ترك الذنوب اوجب
والدهر في صرفه عجيب وغفلة المرء منه اعجب
والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثواب اصعب
وكل ما يرتجى قريب والموت من كل ذاك اقرب

ومنه اري الدنيا ستؤذن بانطلاق مشمرة على قدم وساق
فما الدنيا بباقية لحي ولا حي على الدنيا بباق

ومنه

فمن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا اقبلت كانت على المرء حسرة وان ادبرت كانت كثيرا همومها

وقال اخر

تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال
هب الدنيا تساق اليك عفوا اليس مصير ذاك الى زوال

اخر الا يا نفس ان ترضى بقوت فانت عزيزة ابدا غنية
دعي عنك المطامع والاماني فكم امنية جلبت منية

اخر نهاية اهواء القلوب بعيدة ومن دونها للحادثات مصائد
فنحن كطير يبتغي الحب مسرعا ودون الذي يبغيه فخ ومصائد

اخر يجد بنا الزمان ونحن نلهو ولا ندري متى يرد الحمام
ويخدعنا الهوى في طيب عيش يمر بنا كمر الغمام
كركب سفينة في لج بحر تسير بهم وهم فيها نيام

ابو الفتح البستي

يا من يؤمل في دنياه عافية انعمت ما انت في دار المعافاة
دنياك ثغر تكن منها على حذر فالثغر ماوى مخافات وآفات

عبدة بن الطبيب

المرء ساع لامر ليس يدركه والعيش شح واشفاق وتأميل

اخر متى تنقضي حاجات من ليس بالغا الى حاجة حتى تكون له اخرى

اخر

يموت مع المرء حاجاته وحاجات من عاش لا تنقضي

وقال اخر

دنياك دار غرور ومنعمة متعا وذا لكسب ولبس ومغنم وتجارة
وواس بالك نفس فاحذ عليها الخسارة ولا تبعها باكل وطيب عيش وشارة
فان تلك سيليها لا يبقى بشارة

وقال محمد بن ظفر المكي صاحب سلوان المطاع

يا متعبا كده الحرص في الفضول وكاده لو خرت ما حاز كسرى وما حوى واباده
ما كنت الا معنى ومغرما بالزيادة لم يصف في الارض عيش الا لاهل الزهادة
فحض على الزهد نفسا فانما الخير عادة

وقلت انا في نوع الموعظة

لا تجزعن اذا نابتك نائبة ولا تضيقن من خطب اذا نابا
ما يغلق الله بابا دون ذي عنت الا ويفتح بالتيسير ابوابا

ومن الكلام الجامع في شكاية الزمان قول ابي العلاء المعري

منك الصدود ومني بالصدود رضى من ذا علي بهذا في هواك قضى
بي منك ما لو غدا بالشمس ما طلعت من الكآبة او بالبرق ما ومضا
اذا الفتى ذم عيشا في شبيبته فما يقول اذا عصر الشباب مضى
وقد تعوضت عن كل بمشبهه فما وجدت لايام الصبى عوضا

الشاهد في البيت الثالث

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

واها على عهد الشباب وطيبه والغض من ورق الشباب الناضر
واها لما كان غير جنة قلصت ضبابته كظل الطائر
وارى المنايا ان رأت بك شيبة جعلتك مرمى نبلها المتواتر
كان السواد سواد عين حبيبه فغدا البياض بياض طرف الناظر
لو يفتدى ذاك السواد فديته بسواد عيني بل سواد ضمائري
ابياض راس واسوداد مطالب صبرا على حكم الزمان الجائر

وقال اخر

فسلام على المروة والدين وعلى ذا وذاك المانوس
حيث فعل الايام ليس بمحمود ووجه الايام غير عبوس

وقال ابو الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

وذيله السيد علي بن الابزري من شعراء العصر فقال

فهم على كل حال ادركوا هرما ونحن جئناه بعد الموت والعدم

وقال ابو العلاء المعري

تمتع ابكار الزمان بايسر وجئنا بوهن بعدها خرف الدهر
فليت الفتى كالبدر جدد عمره يعود هلالا كلما افنى الشهر

وقال ايضا

كانما الخير ماء كان وارده اهل العصور وما ابقوا سوى العكر

وقال ابن شماخ

صفا للاولى قبلي انواد دهرهم ... فلم يصف لي مذ جئت بعدهم غبر

فها والله الدنيا وعصرهم ضحى ... وجئت وعصري من تاخره عصر

وقال ابن قاسم المحدث

لقي الناس قبلنا غرة الدهر ... ولم نلق منه الا الذنابى

وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي

لم يجد من نوب الزمان اديب ... كلا فنان الشباب تنوب

وغضارة الايام تابى ان يرى ... فيها لابناء الذكاء نصيب

ولذاك من شأن الليالي لا ابا ... جدا وفيها فاتر المطلوب

ابن لنكك البصري

عجبت للدهر في تصرفه ... وكل افعال دهرنا عجب

يعاند الدهر كل ذي ادب ... كانما ناك امه الادب

ابن نباتة السعدي

سقام لا يصاب له طبيب ... وايام محاسنها عيوب

ودهر ليس يقبل من اديب ... كما لا يقبل التاديب ذيب

يحب على المصائب والرزايا ... فلا كان المحب ولا الحبيب

فائدة ذكر زكريا بن محمد القزويني في عجائب المخلوقات اعتقد الحكماء ان الحوادث اسبابها اوضاع الفلك فلذلك يشكون الزمان ويذمون الدهر كما قال قائلهم

رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى ... فكيف بمن يرمى وليس برام

ولو انها نبل اذن لاتقيتها ... ولكنني ارمى بغير سهام

فلما ورد الشرع نبه على ان الامر ليس كما اعتقد اهل الحوادث بقضاء الله تعالى وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله انتهى كلام صاحب العجائب **وقد خطر لي** هنا سؤال وجواب ذكرتهما في رسالتي التي سميتها نفثة المصدور ولا بأس بذكرهما هنا لما فيهما من الغرابة **اما السؤال** فهو انه اذا كان شكوى الزمان وذمه هو رأي الحكماء وقد نهى الشرع عن هذا الرأي والاعتقاد فكيف يستجيز متشرع ذم الزمان وشكواه وقد وقع ذلك في كلام كثير من المسلمين نظما ونثرا **والجواب** انا لا نذم الزمان من حيث انه سبب للحوادث كما هو اعتقاد الحكماء بل من حيث انه ظرف للحوادث المكروهة وهذا كما يذم الانسان السنة المجدبة والبلد الوخم والهواء الكريه الماء ونحو ذلك وعلى هذا ورد ذم الدنيا في الاحاديث الشريفة فلا يرد علينا ما ذكره من هذه الجهة فافهم وبالله التوفيق **واما شكاية الاخوان فمنها**

قول ابي العلاء المعري

وليس صبي بغاد وذا شيب ... بأعوز من اخي ثقة يفاد

وقول ابي فراس بن حمدان

اراني وقومي فرقتنا مذاهب ... وان جمعتنا في الاصول مناسب

فاقصاهم اقصاهم من مساءتي ... واقربهم مما كرهت الاقارب

غريب واهلي حيث ما كان ناظري ... وحيد وحولي من رجال عصائب

واعظم اعداء الرجال ثقاتها ... واهون من عاديته من تجانب

وما احسن قول احمد بن نظام الملك

ولما بلوت الناس اطلب منهم ... اخا ثقة عند اعتراض الشدائد

تطعمت من حالي رخاء وشدة ... وناديت في الاحياء هل من مساعد

فلم ار فيما ساءني غير شامت ... ولم ار فيما سرني غير حاسد

وكتب المعتصم الى ابن عمار

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا تسرني ... مباديه الا ساءني في العواقب

ولا قلت ارجو لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوائب

فاجابه بقطعة طويلة اولها

تدبتك لا ترهد فثم بقية ... سبر عتبتها عند وقع التجارب

وقال اخر

اناس امناهم فنموا احاديثنا ... فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا ... ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا

وقال اخر

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك الف مرة

فلربما انقلب الصديق ... فكان اعرف بالمضرة

وقال اخر

وما اكثر الاخوان حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليل

اخر

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة ... بل في الشدائد تعرف الاخوان

اخر

اخلاء الرخاء هم كثير ... ولكن في البلاء هم قليل

فلا تغررك خلة من تواخي ... فما لك عند نائبة خليل

ابو العلاء المعري

جربت دهري واهليه فما تركت ... لي التجارب في ود امرء غرضا

ابو فراس

بمن يثق الانسان فيما ينوبه ... ومن اين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا اقلهم ... ذئابا على اجساد هن ثياب

وقد انصف من قال

خليلي جربت الزمان واهله ... فما نالني منهم سوى الهم والعنا

وعاشرت ابناء الزمان فلم اجد ... خليلا يوالي بالعهود ولا انا

ولابن مكنسة في هذا المعنى بهذا المقدار وقد عقدت لكل من ذم الزمان وذم ابنائه فصلا في نفثة المصدور فذكرت فيه من النثر والنظم ما يشفي الصدور فمن اراد ذلك فعليه بها **تنبيه** قد بينا لك ان تعريف صاحب التبيان للكلام الجامع اعم من تعريف سائر البديعيين له وعلى تعريفه جرى كثير من هذه الامثلة التي ذكرها وذكرناها وفيها ما هو جار على طريقتهم ايضا واني لا استحسن تعميمه هذا تبعا للعلامة الكرماني شارح التبيان **واما اصحاب البديعيات** فلم يعنوا ابياتهم الا على ذلك **فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

من يعلم ان الشهد مطلبه ... فلا يخاف للدغ النحل من الم

هذا المعنى مطروق جدا لكنه احسن الاتباع وجاء فيه من الكلام الجامع ما شنف الاسماع وابهج الطباع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

كلامه جامع وصف الكمال كما ... يهيج الشوق انواعا من الرتم

قال ابن حجة قد تقرر ان الكلام الجامع ان يأتي الناظم ببيت مشتمل حكمة او موعظة او غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال وليس بين الشطر الاول من البيت وبين الشطر الثاني مناسبة لم ار لها جريانا مجرى المثل ودخولا في باب هذا البيت انتهى وهو استعاد في محله **ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته** **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

جمع الكلام اذا لم تعن حكمته ... وجوده عند اهل الذوق كالعدم

قال ناظمه حكمة هذا البيت ما اجريت مثلها على هذا النمط الا ليعلم المتيقظ ان فيه اشارة لطيفة الى بيت عز الدين فاني قررت ان ليس في كلامه الجامع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الامثال فوجوده كالعدم انتهى **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

من حام حول الحمى يا ذاك يوشك ان ... يرعى بيان ذا من جامع الكلم

هذا اقتباس من الحديث المشهور وهو من رتع حول الحمى يوشك ان يخالطه ولا يخفى تداعي بناء هذا البيت **وبيت بديعيتي قولي**

من دام رشدا نجى من هداوته ... كلامه جامعا للصدق لا التهم

لما خاطبت العاذل ببيت التفويف وقلت له

احسن اساطن حقق ادن ناقض لط ... حل وش وق بن اخف ارتحل اقم

والمعنى ان كل ما تفعله من هذه الافعال غير مقبول ولا ملتفت اليه حسن ان ادع هذا البيت وهو بيت الكلام الجامع بعده وقام مقام التعليل لعدم الالتفات اليه وصح اجراؤه مجرى المثل لان معناه ان من يروم ارشاد الغاوي ينبغي ان يهديه وان يكون كلامه جامعا للصدق لا للتهم فكلام العاذل لما كان

منها فيه لم يلتفت اليه هذا البيت يصح ان يتمثل به كل من اظهر النصيحة والارشاد وهو منطو على خلاف ذلك **وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله**

لا يدرك الرتبة العلياء ذو دعة ... لا بد من تعب فيها ومن سأم

المراجعة

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم

قالوا اتصدق قلت الصدق من شيمي

المراجعة ويسميها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي السؤال والجواب عبارة عن ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال وجواب بعبارة رشيقة وسبك لطيف يستحلي ذوق السمع اما في بيت واحد او في ابيات **قال الشيخ صفي الدين الحلي** في شرح بديعيته **وذكر** ابن ابي الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني انتهى **ومن لطيف هذا النوع** شواهده

قول عمر بن ابي ربيعة

بينما ينعتنني ابصرنني ... مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر

قالت الكبرى اتعرفن الفتى ... قالت الوسطى لها هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها ... قد عرفناه وهل يخفى القمر

هكذا انشد هذه الابيات ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير **ثم قال** بعد انشادها ان هذا الشاعر عالم بمعرفة وضع الكلام في مواضعه وما ذاك الا ان قوافي البيت لو اطلقت لكانت مرفوعة كما قالوا في قول رؤبة قد جبر الدين الاله فجبر فانها تزيد على سبعين شطرا ولو اطلقت قوافيها لكانت كلها مفتوحة **واما** بلاغته في الابيات فانه جعل التي عرفته وعرفت به شبهته تشبيها يدل على شغفها به هي الصغرى ليظهر بدليل الالتزام ان فتنتها السن بما اخرجه مخرج المثل السائر موزونا ولا يقال انما مالت الصغرى اليه دون اختيها لضعف عقلها وقلة تجربتها فاني اقول انه تخلص من هذا الدخل بكونه اخبر ان الكبرى التي هي اعقلهن ما كانت رأته قبل ذلك وانما كانت تهواه على السماع فلما رأته علمت انه ذلك الموصوف واظهرت من وجدها على مقدار عقلها ما اظهرت من سؤالها عنه ولم تتجاوز ذلك وقنعت بالسؤال عنه وقد علمته بلذة السؤال وبسماع اسمه واظهرت تجاهل العارف الذي موجبه شدة الوله والعقل يمنعها من التصريح واما الوسطى فسارعت الى تعريفه باسمه العلم فكانت دون الكبرى في الثبات والصغرى منزلتها في الثبات دون الوسطى لانها اظهرت في معرفته وصفه ما دل على شدة شغفها به وكل ذلك وان لم يكن كذلك فالفاظ الشاعر تدل عليه انتهى **قلت** رأيت هذه الابيات في ديوان عمر بن ابي ربيعة من جملة قصيدة لكنها على غير هذه الصورة وسياق النظم يدل على ان روايتها في الديوان هي الصحيحة واول القصيدة **قوله**

هيج القلب مغان وصير ... دارسات قد علاهن الشجر

ورياح الصيف قد اذرت بها ... تنسج الريح فنونا والمطر

ظلت فيها ذات يوم واقفا ... اسأل المنزل هل فيه خبر

فتى قالت لأتراب لها — قطف فيهن انس وخفر
اذ تمشين بجيل ناعم — ناضر النبت تغشاه الزهر
بمكان سهل ذي نبتها — يوم غيم لم يخالطه قتر
قد خلونا فتمنين بنا — في خلاء اليوم نبدي ما نسر
قلن يسترننها منيتنا — لو اتانا اليوم في ستر عمر
بينما يذكرنني ابصرنني — دون قيد الرمح يعدو بي الاغر
قلن تعرفن الفتى قلن نعم — قد عرفناه وهل يخفى القمر
قد اتانا ما تمنينا وقد — غيب الابرام عنا والكدر
من حبيب لم يعرج دوننا — ساقه الشوق الينا والقدر

وكثيرا ما يشتمل شعر عمر بن ابي ربيعة على نوع المراجعة وذلك لحكايته فيه معاتلته وحديثه للنساء فقد كان دبلا غزلا ومن جيد شعره قصيدته اللامية التي اعترف له جميل بالقصور عنها وقد تضمنت هذا النوع من البديع فلا باس بايراد ابياتها هنا لحسنها ودقتها وهي

جرى ناصح بالود بيني وبينها — فقربني يوم الحصاب الى قتلي
تطارت بوجه كفوادي وقربت — قرينتها حبل الصفاء الى حبلي
فما انس م الاشياء لا انس موقفي — وموقفها وهنا بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذي بها — كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
وقالت لاتراب لها شبه الدمى — اطلن مليا والوقوف على شغل
فقلن لها هذا عشاء واهلنا — قريب الما تسامي موقف البغل
فقالت بما شئتن قلن لها انزلي — فللارض خير من وقوف على رجل
فنزلن امثال المها فكتنفنها — وكل يفدي بالعشيرة والاهل
فسلمت واستانست خيفة ان يرى — عدو مقامي او يرى كاشح فعلي
فقالت وارخت جانب الستر انما — معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب — ولكن سري ليس يحمله مثلي
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا — وهن طبيبات بحاجة ذي التبل
عرفن الذي نهوى فقلن لها ائذني — نطف ساعة في طيب ارض وفي سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدثي — اتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد افهمن ذا اللب انما — فعلن الذي قد كان فيهن من اجلي
فباتت يمج المسك في فيّ غادة — بعيدة مهوى القرط صامتة الحجل
تقلب عيني طيبة ترتعي الخلا — وتحنو على رخص الشكوى شاطفل
ونفترّ عن كالاقحوان بروضة — جلتها الصبا والمستهل من الوبل
اهيم بها في كل ممسى ومصبح — واكثر ذكراها اذا خدرت رجلي

قال ابو الحارث مولى بني مخزوم اجتمع جميل وعمر بن ابي ربيعة بالابطح فانشده جميل قوله

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي — بثينة او ابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانني — لاقسم ما لي عن بثينة من مهل

حتى اتى على اخر القصيدة ثم قال لعمر يا ابا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيئا قال نعم وانشده قوله جرى ناصح بالود بيني وبينها حتى اتى على اخرها فقال له جميل ما خاطب النساء مخاطبتك احد لا والله لا اقول انا مثل هذا ابدا ثم نهض **وقال** ابو الحسن المدائني سمع الفرزدق عمر بن ابي ربيعة ينشد قصيدته

جرى ناصح بالود بيني وبينها — فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فلما بلغ الى قوله

وقالت وارخت جانب الستر انما — معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي

حتى انشد بعد هذا اربعة ابيات فلما بلغ قوله وانسبن انسياب مها الرمل صاح الفرزدق وقال هذا والله الذي ارادته الشعراء فاخطأته وبكت على الديار والدمن **ومن محاسن امثلة** نوع المراجعة قول وضاح اليمن في معشوقته روضة

يا روض جيرانكم الباكر — فالقلب لا لاه ولا صابر
قالت الا لا تلجن دارنا — ان ابانا رجل غائر
قلت فاني طالب غرة — منه وسيفي صارم باتر
قالت فان القصر من دوننا — قلت فاني فوقه طائر
قالت فان البحر من بيننا — قلت فاني سابح ماهر
قالت فحولي اخوة سبعة — قلت فاني غالب ظافر
قالت فليث رابض بيننا — قلت فاني اسد عاقر
قالت فان الله من فوقنا — قلت فربي راحم غافر
قالت لقد اعييتنا حجة — فأت اذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى — ليلة لا ناه ولا زاجر

قال هشام كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وابو زبيد الطائي يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذرا من النساء لجمالهم واسم وضاح اليمن عبد الرحمن بن اسمعيل ولقب الوضاح لحسنه وجماله **ومن مليح هذا النوع ايضا قول بشار بن برد**

قد لامني في خليلتي عمر — واللوم في غير كنهه ضجر
قال افق قلت لا فقال بلى — قد شاع في الناس منكما الخبر
قلت وان شاع ما اعتذاري من — ما ليس لي فيه عندهم عذر
ماذا عليهم وما لهم خرسوا — لو انهم في عيوبهم نظروا
اعشق وحدي ويؤخذون به — كالترك تغزو فيقتل الخزر
يا عجبا للخلاف يا عجبا — في فم من لام في الهوى الحجر

حسبي وحسب التي كلفت بها … مني ومنها الحديث والنظر
او قبلة في خلال ذاك وما … باس اذا لم تحل لي الازر
او عضة في ذراعها ولها … فوق ذراعي من عضها اثر
او لمسة دون مرطها بيدي … والباب قد حال دونه الستر
والساق براقة مخلخلها … او مص ريق وقد علا البهر
واسترخت الكف للعراك وقا … لت ايه عني والدمع منحدر
انهض فما انت كالذي زعموا … انت وربي مغازل اشر
قد غابت اليوم عنك حاضنتي … فالله لي منك فيك ينتصر
يا رب خذ لي فقد ترى ضرعي … من فاسق جاء فاجر سكر
اهوى الى معضدي فرضضه … ذي قوة ما يطاق مقتدر
الصق بي لحية له خشنت … ذات سواد كانها ابر
حتى علاني واسرتي غيب … ويلي عليهم لو انهم حضروا
اقسم بالله لا نجوت بها … فاذهب فانت المعاود الظفر
كيف باهلي اذا رات شفتي … ام كيف ان شاع منك ذا الاثر
قد كنت اخشى الذي ابتليت به … منك فماذا اقول يا غدر
قلت لها عندك ما سكنني … لا باس ان المجرب الخبر
قولي لهم بقة لها ظفر … ان كان في البق ماله ظفر

ن د
مخلها

وقول ابي نواس يهجو سليمان

قال لي يوما سليمان … وبعض القول اشنع
قال صفني وعليا … ايما ابقى وانفع
قلت اني ان اقل ما … فيكما بالحق تجزع
قال كلا قلت مهلا … قال قل لي قلت فاسمع
قال صفه قلت يعطي … قال صفني قلت يمنع

وقوله في النسيب

وشاطر باللحظ الرطب … يضحك عن ذي اشر عذب
خاليته في مجلس لم يكن … ثالثنا فيه سوى الرب
فقال لي والكف في كفه … بعد التجني منه والعتب
تحبني قلت محبا له … اوفر او خير من الحب
قال فتصبو قلت يا سيدي … واي شيء فيك لا يصبي
قال اتق الله ودع ذا الهوى … فقلت ان طاوعني قلبي

وقوله

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر … ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى … فلا خير في اللذات من دونها ستر
وخمارة نبهتها بعد هجعة … وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر
فقالت من الطراق قلت عصابة … خفاف الاداوى يبتغى لهم خمر
ولا بد ان يزنوا فقالت او الفدا … باحور كالدينار في طرفه فتر
فقلنا لها هاتيه ما ان لمثلنا … فديناك بالاهلين عن مثله صبر
فجاءت به كالبدر ليلة تمه … تخال به سحرا وليس به سحر
فبتنا بلا والله شر عصابة … نجرر اذيال الفسوق ولا فخر

وقوله يهجو جعفر بن يحيى البرمكي

قالوا امتدحت فما اعطيت قلت لهم … خرق النعال واخلاق السراويل
قالوا فسم لنا هذا فقلت لهم … او وصفه يعدل التفسير في القيل
ذاك الامير الذي طالت علاوته … كانه ناظر في السيف بالطول

قاتله الله في هذا التشبيه فان جعفر بن يحيى كان طويل الوجه جدا طويل العنق طويل القامة قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة كان الرشيد ايام حسن رايه في جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفرا افصح من قس بن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى واسوس من عمر بن الخطاب وانفع له من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبد الله بن جعفر واعف من يوسف بن يعقوب واحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة كان طويل الوجه جدا فلما تغير رايه فيه انكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان انها فيه نحو كتابته وسماحته **ومن بديع هذا النوع قول ابي عبادة البحتري**

بت اسقيه صفوة الراح حتى … وضع الراس مائلا يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك نفسي … قال لبيك قلت لبيك الفا
هاكها قال هاتها قلت خذها … قال لا استطيعها ثم اغفى

وظريف قول ابن حجاج هنا

قالت لقد اشمت بي حسدي … اذ بحت بالسر لهم معلنا
قلت انا قالت نعم انت هو … قلت انا قالت والا انا
قلت نعم انت التي صيرت … اجفانك قلبي علما للضنى
قالت فلم طرفك فهو الذي … جنا على قلبك ما قد جنا
قلت فقد كان الذي كان من … طرفي فكون مثل من احسنا
قالت فما الاحسان قلت اللقا … قالت لقد نا عزما امكنا
قلت فهبني بتقبيلة … قالت امنيك بطول العنا
قلت فما بحت بسر الهوى … قالت ولو بحت فما ضرنا
قلت فاني ميت هالك … قالت فمت فهو لقلبي منى

قلت

قلت حرام قتل نفس بلا   ذنب فقالت ذاك حل لنا
من يعشق العينين مكحولة   بالسحر لا يأمن أن يفتنا

ومنه قول الصفي الحلي يمدح الملك الصالح

وقفت واهل العصر تنشر فضله   وكلنا الى عز فضله قاعد
فقالوا الرحكم فقلت وحكمه   فقالوا الرجل فقلت وجود
فقالوا اله قدر فقلت وقدره   فقالوا الرعزم فقلت شديد
فقالوا الرعفو فقلت وعفوه   فقالوا اله راي فقلت سديد
فقالوا الراهل فقلت املة   فقالوا الربيت فقلت مشيد

وقوله من اخرى يمدحه ايضا

وقائلة مالي اراك كدمعة   بظل وعيني سوفى الارض سائح
اطالب معنى قلت كلا ولا غنى   ولست على كسب اللذات كادح
ولكن لي في كل يوم الى العلى   جوائح لكن دونهن جوانح
فقالت الا ان المعالي عزيزة   فكيف وقد قلت لدي المنائح
فهل لك في فرقلت اي وهو ناصر   فقالت وعد قلت اي وهو مانح
فقالت وجد قلت اي وهو عازل   فقالت وصد قلت اي وهو رامح
فقالت ومجد قلت اي وهو صعب   فقالت وسعد قلت اي وهو ذابح
فقالت وملك قلت اي وهو قائد   فقالت وملك قلت له وهو صالح

ومن لطائف ابن الوردي قوله في هذا النوع

بمت را ابليس   اتى   بحيلة   متدبر
فقال ما قولك   في   حشيشة   منتخبة
فقلت لا   قال ولا   خمرة كرم مذهبة
فقلت لا   قال ولا   مليحة   مطيبة
فقلت لا   قال ولا   اغيد بالبلد اشتبه
فقلت لا   قال ولا   الا لهو   مطربة
فقلت لا   قال نعم   ما انت الا خشبة

وقال الشيخ صفي الدين الحلي معارضا له

وليلة طال سهادي بها   فزارني ابليس عند الرقاد
فقال لي هل لك في شمعة   كيسة تطرد عنك السهاد
قلت نعم قال وفي قهوة   عتقها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفي مطرب   اذا شدا يرقص منه الجماد
قلت نعم قال وفي طفلة   في وجنتيها للحياء اتقاد

قلت نعم قال وفي شادن   قد كحلت اجفانه بالسواد
قلت نعم قال فنم امنا   يا كعبة الفسق وركن الفساد

ويعجبني هنا قول علم الدين علي بن محمد السخاوي المقرئ وانشدها لنفسه عند وفاته

قالوا غدا نأتي ديار الحمى   وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم   اصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي   بأي وجه اتلقاهم
قالوا اليس العفو من شأنهم   لا سيما عمن ترجاهم

ولنقتصر من امثلة هذا النوع على هذا المقدار **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع   قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

راجعت في القول اذ طلقت سلوهم   قالوا اسلهم قلت سمعي عنك في صمم

انتقد ابن حجة بان المراجعة لم تتكرر ولم يبق لها في القلوب حلاوة ولا يطابق اسمها مسماها وعز الدين لم يكرر مراجعته ولم يات بها الا في مكان واحد الذي اقوله انما صده عن ذلك الاشتغال بتسمية النوع ولكن ليته لو دخل سوق الرقيق انتهى وهو في محله **وبيت بديعية ابن حجة** قوله

قالوا اصطبر قلت صبري ما يراجعني   قالوا احتمل قلت من يقوى لصدهم

لا يخفى ان هذا البيت للصفي الحلي اخذه قسرا **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

قالوا امراجعة بهوى فقلت نعم   قالوا اصطبر قلت صبري خان من قدم

هذا البيت منحل جدا وعجزه هو بيت الصفي الحلي **وبيت بديعيتي قولي**

قالوا اتراجعهم من بعد قلت نعم   قالوا اتصدق قلت الصدق من شيمي

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

واستخبر اهل سلا قلبي فقلت سلا   غيري فهل ثم صبر قلت وسط فمي

المناقضة

واني سوف او ليهم مناقضة
اذا هرمت وشب الشيخ بالهرم

المناقضة هي تعليق الشرط على نقيضين ممكن عادة ومستحيل عادة ومراد المتكلم المستحيل ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكان المتكلم ناقض نفسه في الظاهر اذ شرط وقوع امر بوقوع نقيضين ممكن ومستحيل **ومثاله قول النابغة**

واتك سوف تحلم او تناهى   اذا ما شبت او شاب الغراب

تناهى اي تصير ذا نهية وهو العقل وجمعها نهى علق حلم المهجو وعقله على شيبه اولا وهو ممكن وعلى

شيب الغراب ثانيا وهو مستحيل وانما مراده الثاني لا الاول لان مقصوده انه لا يحلم ولا يعقل ابدا

قيل ومثله قول المتنبي

اقبلت اوبيقولوا جر نمل ... ثبيرا وابن ابرهيم ريعا

اوهنا بمعنى حتى علق زوال حبه عن محبوبته على جر النمل ثبيرا المستحيل عادة لا على ان رياح الممدوح لا مكان عادة والمقصود ان حبها الابد لا يزول ابدا هكذا قال بعضهم في هذا البيت وليس هذا مقصود المتنبي بل علق زوال حبها على الامرين لاستحالة جر النمل ثبيرا حقيقة واستحالة ارتباع الممدوح ادعاء فالامران كلاهما مستحيلان في اعتقاده وان كانا مختلفين في الحقيقة ولذلك قدم المستحيل حقيقة على المستحيل ادعاء ولو قصد المتنبي ما قاله هذا القائل لما كان في بيته كبير مدح **وقلت انا في هذا النوع في معنى سنح**

وخود تمادت في وصلي وقد ... اضاعت عهودي وملت جنابي

فقلت سنلقين مني الوصال ... اذا شبت او عاد عصر الشباب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

واني سوف اسلوهم اذا عدمت ... روحي واحييت بعد الموت والعدم

علق السلو على عدم روحه اولا وهو ممكن وعلى وقوع الحيوة في دار الدنيا بعد الموت ثانيا وهو مستحيل وهو المراد لان مقصوده انه لا يسلو ابدا **ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته**

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لذا انا قض عهد النا ذخين اذا ... ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرم

تعقبه ابن حجة بانه قرر في بيته وشرحه ان شيب العزم ممكن وشباب شهوة الهرم مستحيل فرايت صورة شيب العزم وامكانه وسبكه استعارة في قالب التشبيه كما نعرف في باب الاستعارة وفيه اشكال فانهم قالوا الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في التشبيه ولم ار في شيب العزم وجها للمبالغة في التشبيه وعلى كل تقدير فالممكن والمستحيل في بيت عز الدين فيهما نظر انتهى **ونحن نقول** اضمر تشبيه انحلال العزم بشيب الانسان وتشبيه استكمال شهوة الهرم بشباب الانسان ثم استعار اسم المشبه به في كلا التشبيهين للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية والعادة جارية بان العزم والشهوة يهرمان بهرم الانسان كما قيل وهت عزمانك عند المشيب وما كان من شانها ان تهي

فانكرت نفسك لما كبرت ... فلا هي انت ولا انت هي

وان ذكرت شهوات النفوس ... فما تشتهي غير ان تشتهي

فيكون شيب العزم عند الهرم ممكنا عاديا وشباب الشهوة اذ ذاك محالا عاديا وهذا القدر من الاستحالة كاف فيما رامه الموصلي من بيان المناقضة فلا نظر حينئذ لابن حجة **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

لي انا قضهم اذا زمعوا وناوا ... وجر نمل ثبيرا اثر عيسهم

اخذه من قول ابي الطيب

اقبلت اوبيقولوا جر نمل ... ثبيرا وابن ابرهيم ريعا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري

وسوف اسلوهم اذا ناقضوا اذا ... شبنا وعاد شبابي مرتين الادم

وبيت بديعيتي هو قولي

واني سوف اولهم مناقضة ... اذا هرمت وشب الشيخ بالهرم

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

هيهات اسلو بلى ان عشت تقلبني ... صفا صفاتي او اودعت في الرجم

الرجم بفتح الراء المهملة والجيم القبر

المغايرة

غايرت غيري في حبيهم فانا
اهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم

المغايرة والتغاير ويسميه قوم التلطف وهو ان يتلطف الناظم او الناثر في التوصل الى مدح مذموم او ذم ممدوح سواء كان هو الذي ذمه او مدحه من قبل نفسه او غيره **فمن ذلك مدح** علي عليه السلام للدنيا بعد ان ذمها هو وغيره **فمن ذمها له** قوله عليه السلام ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته **قال السيد الرضي** رضي الله عنه اذا تامل المتامل قوله ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله عليه السلام ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا انتهى **ومن ذمها** قول يحيى بن معاذ الدنيا خمر الشيطان من شربها سكر فلم يفق منها الا في عسكر الموتى **وقال** عباد بن الدنيا جيفة فيوما عند عطار ويوما عند بيطار **وقال ابو الحسن الباخرزي**

ما هذه الدنيا سوى قحبة ... تبرز في الزينة للزاني

حتى اذا اغتر باقبالها ... مالت لاعراض وهجران

وكان المامون يقول لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها باحسن من قول ابي نواس

اذا خبر الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وما الناس الا هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق

وقد الم بمعناه ابن بسام حيث قال

اف من الدنيا وايامها ... فانها للحزن مخلوقة

غمومها لا تنقضي ساعة ... عن ملك فيها ولا سوقة

يا عجبا منها ومن شانها ... عدوة للناس معشوقة

وذمها في النثر والنظم كثير جدا **ومدح علي عليه السلام للدنيا** هو قوله وقد سمع رجلا يذمها ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها بم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء

لم ينفع احدهم اشفاقك ولم يستعفهم بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا انتهى **ويوجد اختلاف كثير** في روايات هذه الخطبة وهذه الرواية اصحها فانه نقلها من نهج البلاغة وسائر ما في كلامه عليه السلام **ويذكرك** بقوله عليه السلام مسجد احباء الله **قول بعضهم** الدنيا احب الي من الجنة فقيل له كيف ذاك فقال لاني في الدنيا مشغول بعبادة ربي وفي الجنة مشغول بلذة نفسي وبين الامرين بون بائن **ولعبد الله بن المعتز** وسائر يصلح فيها الدنيا حذا فيها حذو هذه الخطبة وابن الثريا من الثرى ومطلع سهيل من موقع السبل **قال فيها** الدنيا دار التأديب والتعريف التي بكرهها يوصل الى محبوب الآخرة ومضمار الاعمال التي تقرب باصحابها الى الجنان ودرجة الفوز التي يرقى عليها المتقون الى دار الخلد وهي الواعظة لمن عقلها الناصحة لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة الجبابرة وملحقة الرغم بمعاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة المغترين ومفرقة اموال الباخلين وقاتلة القاتلين والعادية بالموت على العالمين ومهبط القرآن المبين ومسجد العابدين ودار النبيين صلوات الله عليهم اجمعين وناصرة المؤمنين ومبيرة الكافرين فالحسنات فيها مضاعفة والسيئات بالامهال ممحوة ومع عزها يدان والله تعالى متضمن ارزاق اهلها واتم في كثير منها فيها وربت طيبة من نعمها قد حمد الله عليها فاعقبتها دار الكرامة ووجبت بها الجنة ومال من بينها وجبر الى معروفها فكان جوازا على الصراط وكم نائبة من نوائبها ومحنة لحوادثها قد اضاءت الفهم ونبهت الفطنة واذكت القريحة و افادت فضيلة الصبر وكثرت ذخيرة الآخرة انتهى

وقال ابو العتاهية

ما احسن الدنيا واقبالها　　اذا اطاع الله من نالها

وقال آخر

نعم دنيا ان تأملتها　　وجدت فيها ثمر الجنة

ولابي منصور عبد الملك الثعالبي كتاب في مدح كل شيء وذمه ترجمه بالمواقيت ومرغباته في بابه فلنذكر منه هنا نبذا مستظرفة **مدح العقل** قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الناس يعملون الخيرات وانما يعطون اجورهم يوم القيامة على مقادير عقولهم **وقيل له** عليه السلام في الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال ما من آدمي الا وله خطأ وذنوب فمن كانت سجيته العقل لم تضره ذنوبه لانه كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه

ويدخله الجنة **وكان الحسن البصري** يقول العقل هو الذي يهدي الى الجنة وينجي من النار اما سمعت قول الله تعالى حكاية عن اهلها لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير **وقال آخر** العقل حصن معقل **وقال آخر** انباته عقد العقل **ومن فصول ابن المعتز** العقل غريزة تزينها التجارب **ومنها** حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن **ومن الشعر** السائر على وجه الدهر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا　　وان لم يكن في قومه بحسيب
اذا حل ارضا عاش فيها بعقله　　وما عاقل في بلدة بغريب
ارى العلم نورا والتأدب حلية　　فخذ منهما في رغبة بنصيب
وما اجتمعا الا لمن صح عقله　　وكم عالم للشيء غير لبيب

ذم العقل كان يقال ان العقل والهم لا يفترقان **وقال ابن المعتز**

وحلاوة الدنيا لجاهلها　　ومرارة الدنيا لمن عقلا

ومن قلائد ابي الطيب

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله　　واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فصل لابن المعتز العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبه فيها مساوي الدنيا حتى يشربها التنبه فاذا ابدا يشرب منه عقله بمقدار ما يشرب فان اكثر منه غشيه الصدأ كله حتى لا تظهر له صورة تلك المساوي فيفرح ويمرح والجهل كالمرآة الصدئة ابدا فلا يرى صاحبه الا مسرورا نشيطا قبل الشرب وبعده **وقال الحسن البصري** لو كانت للناس كلهم عقول لخربت الدنيا وقال بعضهم لو كان الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولا شربنا ماء باردا **يعني** ان العاقل لا يقدم على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط المياه **وانشد**

لما رأيت الدهر دهر الجاهل　　ولم ار المغبون غير العاقل
رحلت عيرا من خمور بابل　　فبت من عقلي على مراحل

مدح القلم والخط والكتابة كان يقال القلم احد اللسانين وعقول الرجال تحت اسنة اقلامها وقال بعض الفلاسفة صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض و**قال** اقليدس القلم صائغ الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسبكه اللب **وقال ابن** الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية **وقال جعفر** بن يحيى لم ار باكيا احسن تبسما من القلم **وقال المأمون** لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة **وقال ابو الفتح البستي**

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم　　وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة　　مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

هذا ما اخترته في مدح الخط والقلم من الكتاب المذكور **ونضيف اليه** من مختار غيره **فنقول** قال صاحب كتاب دبلسان الخط لليد لسان وللخلد ترجمان فرداءته زمانة الادب وجودته تبلغ بصاحبه شرائف الرتب وفيه المرافق العظام التي من الله بها على عباده فقال جل ثناؤه وربك الاكرم الذي علم بالقلم وروي عن الضحاك في قوله تعالى علمه البيان قال الخط وهو لمحة الضمير ووحي الفكر وسفير

العقل ومستودع السر وقيد العلوم والحكم وعنوان المعارف وترجمان الهمم انتهى **نظر اعرابي** الى الكتاب فقال كواكب الحكم في ظلم المداد **حكيم** العلم قيم الحكمة ان هذه العلوم منذ ما جعلوا الكتب لها حماة والاقلام لها دعاة **سهل بن مروان** القلم انف الضمير اذا رعف اعلن اسراره وابان اثاره **وقيل** الاقلام رسل الكلام **وقيل** ما ابتسمت الاقلام الا لتطيع في دروس الايام **فيلسوف** للكاتب لسان اليد قيل لمعربن بسارات فلانا لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفية وزعم المنجمون ان القلم في ذنب الجمل وزنبر قمقاع لان تكرمها من العدد مائتان وواحد

وقال ابن الرومي واجاد

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت … له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يعادله … ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت … ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

ذم القلم والخط والكتابة قال ابن المعتز في ذم القلم

واجوف مشقوق كان شباته … اذا استعجلتها الكف منقار لاقط
وتاه به قوم فقلت دعوكم … فما كاتب بالكف الا كشارط

وقال ابو العلاء المعري لو كان في الخط فضيلة لما حرمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعض مجان الحكما ما اقتبسنا من الكتاب الدنيا والاخرة خيرا اما في الدنيا فقد بلينا بروائح بمطه وامتشر واقامت شرائطه واما في الاخرة فلما نلقاه منشورا ابرائنا وخفايا ما صح دينا **وذكر** الجاحظ عامة الكتاب بفضائل اخلاق حلوة وشمائل معسولة وثياب مغسولة ومطرقة اهل الفهم ووقار اهل العلم فاذا اصطلوا بنار الامتحان كانوا كالزبد يذهب جفاء او كنبات الربيع بالعيف تحركه هيف الرياح لا يستبدل الوسيلة ولا يعنون بحقيقة اخذ الخلق لامانتهم واشرائهم بالثمن البخس لعهودهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون **مدح الشعر والشعراء** كان يقال الشعر ديوان العرب ومعدن حكمتها وكنز آدابها والشعر لسان الزمان والشعراء امراء الكلام **وقال** بعض السلف الشعر ادنى مروة السري واسرى مروة الدني **وقال آخر** الشعر جزل من كلام العرب تقام به المجالس وتستنجح به الحوائج وتشفى به الغيظ **قلت** وروى الزمخشري في ربيع الابرار هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله بتقديم وتاخير وتغيير يسير عبارته عنه عليه السلام الشعر جزل من كلام العرب يشفي به الغيظ ويوصل به الى المجلس وتقضى به الحاجة **وكان يقال** المدح مهزة الكرام واعطاء الشاعر من بر الوالدين **وقال بعضهم** انصف الشعراء فان ظلامتهم تبقى وعقابهم لا يفنى وهم الحاكمون على الحكام **وقال آخر** الشعر اصالة في العقل وذكاء للقلب وطول في اللسان وجود في الكف **وقال عليه السلام** ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا **وكان يقال** النثر يتطاير تطاير الشرر والنظم يبقى بقاء النقش في الحجر **وقال دعبل** في كتابه كتاب الشعراء من فضائل الشعراء انه لا يكذب احد الا اجتواه الناس وقالوا كذاب الا الشاعر فانه يكذب فيستحسن منه كذبه ويحتمل ذلك له ولا يكون عليه عيبا ثم لا يلبث ان يقال له احسنت ان الرجل الملك او السوقي

اذا امير ابنه في الكتاب ان يعلمه ان يعلم القرآن والشعر ويقرنه بالقرآن ليس لان الشعر كالقرآن ولا كرامة للشعر ولكنه من افضل الآداب فيأمره بتعليمه اياه لانه يوصله الى المجالس ويحضره بضرب الامثال يعرف به محاسن الاخلاق ومساويها فيذم بها ويحمد ويهجى ويمدح انتهى **ومن احسن ما قيل في مدح الشعر قول ابي تمام**

ولولا خلال سنها الشعر ما درى … بناة المعالي اين تبنى المكارم

واحسن منه قول ابن الرومي

ارى الشعر يحيي الجود والباس بالذي … تبقيه ارواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد … وما الناس الا اعظم نخرات

فصل لابي بكر الخوارزمي جامع في مدح الشعراء ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم الا فيهم اذا ذموا ثلبوا واذا مدحوا سلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا اقروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم يوقر وشابهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ في الاعراض اذا نبت السهام عن الاغراض وشهاداتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ولم يشهد عليها عدل وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وبلغت الف قنطار ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل ما ظنك بقوم هم صيارفة اخلاق الرجال وسماسرة النقص والكمال بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل **هذا مختار ما ذكره في اليواقيت في مدح الشعر واهله** ومن مختار قال المطرزي **كان يقال** اختص الله العرب باربعة العمايم تيجانها والحبى حيطانها والسيوف سيجانها والشعر ديوانها وانما قيل الشعر ديوان العرب لانهم كانوا يرجعون اليه عند اختلافهم في الانساب والحروب ولانه مستودع علومهم وحافظ آدابهم ومعدن اخبارهم انتهى **وكانت العرب** تعظم الشعر وتفتخر بقوله وكانت القبيلة منهم اذا نبغ فيهم شاعر اتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس وتباشر الرجال والولدان لانه حماية لاعراضهم وذب عن احسابهم وتخليد لماثرهم واشادة لذكرهم وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ فيهم او فرس ينتج **وقال بعضهم** الشعراء امراء الكلام يقصرون الممدود ويمدون المقصور ويقدمون ويؤخرون ويشيرون ويختلسون ويعيرون ويستعيرون فاما لحن في اعراب او ازالة كلمة عن نهج الصواب فليس لهم ذلك **وعن الشريد** قال استنشدني النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعر امية بن ابي الصلت فانشدته فاخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول هيه هيه حتى انشدته مائة قافية **وقال بعضهم**

الشعر يحفظ ما اودى الزمان به … والشعر افخر ما ينبي عن الكلم
لولا مقال زهير في قصائده … ما كنت تعرف جودا كان في هرم

فائدة اعلم ان الشعر من خواص لغة العرب لم يكن في غيرها من اللغات وما يذكر انه كان لليونانيين شعر فليس المراد به هذا الشعر فانما كانوا يؤلفون الالفاظ المشتملة على المعاني التي تورث النفس انفعالا

من قبض او بسط ولا يراعون وزنا ولا قافية واما ما هو المشهور الان من الشعر الذي للفرس والترك فهو على عروض وأوزان حادثة اخترعها بعض من العرب فتبعوا اقوالهم واوزانهم واستخرجوا بافكارهم بحورا زائدة وقد يكون لغير العرب الى الان ايضا الفاظ يتغنون بها ويتصرفون فيها بحسب ما يرى من الالحان من دون رجوع الى وزن او قافية والله اعلم وقد املت كتابا لطيفا دونت فيه ما طرحتها في مقاصد الشعر ترجمته بحملة العروض واوردت فيه من مدح الشعر والشعراء ما فيه مقنع لمن كان منهم رأى منع الله الموفق

ذم الشعر والشعراء كان يقال الشعر رقية الشيطان ولذلك قال جرير وهو يمدح عمر بن عبد العزيز ويصفه بترفعه عن استماع الشعر

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه ... وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وقال اخر لا خير في شيء احسنه اكذبه **وكان ابو مسلم** يقول لا بأس والشاعر فانه لا يهجو الا من يطلب الى الكذب مثوبة **وقال اخر** لا تجالس الشاعر فانه اذا غضب عليك هجاك واذا رضي عنك كذب عليك وقد وصفهم الله سبحانه ومتبعهم من رواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون **ونزههم** جل من منتحل الانبياء عليهم السلام ومن الكهنة فقال وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون **ومن احسن واصدق ما ذم به الشاعر** قول عبد الصمد بن المعذل لابي تمام وقد قصد البصرة وشارفها

انت بين اثنتين تبرز للناس ... من وكلتاهما بوجه مذال

لست تنفك طالبا لوصال ... من حبيب او راغبا في نوال

اي ماء لحر وجهك يبقى ... بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما بلغت الابيات ابا تمام قال الصدق والله واحسن ثنى عنانه عن البصرة واقسم ان لا يدخلها ابدا

وقال ابو سعد المخزومي

الكلب والشاعر في حالة ... يا ليت اني لم اكن شاعرا

اما تراه باسطا كفه ... يستطعم الوارد والصادرا

وقال ابو سعيد الرستمي الاصبهاني

ترك الشعر للشعراء اني ... رأيت الشعر من سقط المتاع

مدح الكتب قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا واناء شحن مزاحا وجدا ان شئت كان اعيى من باقل وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل وان شئت ضحكك من نوادره وان شئت عجبت من غرائبه وان شئت الهتك نوادره وان شئت اشجتك مواعظه والكتاب نعم الذخر والعدة ونعم الكنز والعقدة ونعم الذخر والعدة ونعم النزهة والسلوة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والمستميح الذي لا يستزيدك وهو الذي يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك في

السفر طاعته في الحضر **ثم قال** وبعد فمتى رأيت بستانا يحمل في ردن وروضة يقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ مله وبزاجر مغر وبناسك فاتك وبساكت ناطق ومن لك بطبيب اعرابي ورومي هندي وفارسي يوناني وبقديم مولد وبمتى ممتع **ثم قال** ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها وخلدت من عجائب حكمها ودونت من محاسن سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق علينا واضفنا الى قليلنا كثيرهم وادركنا ما لم ندركه الا بهم لقد كان بخس حظنا من الحكمة وتضعف سببنا عن المعرفة والفطنة ولولا الكتب المدونة والاخبار المخلدة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان على سلطان الذكر **وكان يقال** انفاق الفضة على كتب الاداب يخلفك عليه ذهب الالباب **وقرأ ابو الحسن بن طباطبا العلوي** في بعض الكتب مقاتل العقلاء الها بالمجون وكثابتهم فيها بنثر مون **فقال**

اجعل جليسك دفترا في نشره ... للميت من حكم العلوم نشور

فكتاب علم للاديب مؤانس ... ومؤدب ومبشر ونذير

ومفيد اداب ومؤنس وحشة ... واذا انفردت فصاحب وسمير

وقال المتنبي

اعز مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

انتهى ما اخترناه من اليواقيت في مدح الكتب **وقال جمال الدين ابراهيم بن القاسم الكتبي** في الكتب واجاد ما اراد

ورب صحب جوامع العلوم ضنوا ... بالفهم ليس لهم قوت ولا مال

في الحرو البرد اطمار الجلود لهم ... قمص وفخر لهم اذ هن اسمال

مخبرهم يفهم الحذاق ما جهلوا ... اذا عرا اللبيب لعوم اشكال

سؤالهم يحيون الناس لا بفم ... ومنطقهم بفم لسؤال قوال

كل براهم ولا يدري بخبرهم ... الا لبيب له في العلم ايغال

يحيون في العلم ما عاشوا بلا ضجر ... الجد عندهم والمزح امثال

وربما اختلفت منهم عقائدهم ... ولا يرى بينهم قيل ولا قال

لكن مصاحبهم يحيى بلا كدر ... ومن سواهم فختار وختال

فان علمت تعلو عشت في دعة ... وان جهلت فجل الناس جهال

ذم الكتب كان يقال من تأدب من الكتاب صحفا لكلام ومن تفقه من الكتاب غير الاحكام ومن تطبب من الكتاب قتل الانام ومن تنجم من الكتاب اخطأ الايام **وانشد**

ليس بعلم ما حوى القمطر ... ما العلم الا ما حواه الصدر

وانشدني مؤدب لي في صباي

صاحب الكتب تراه ابدا ... غير ذي فهم ولكن ذا غلط

كلما فتشته عن علمه … قال علمي يا خليلي في سفط

في كراريس جياد احكمت … وبخط اي خط اي خط

فاذا قلت له هات اذن … حك لحييه جميعا وامتخط

وانشد الجاحظ لمحمد بن بشير وهو احسن ما قيل في معناه

اما لو اعي كلما اسمع … واحفظ من ذاك ما اجمع

ولم استفد غير ما قد جمعت … لقيل هو العالم المصقع

ولكن نفسي الى كل شيء … من العلم تسمعه تنزع

فلا انا احفظ ما قد جمعت … ولا انا من جمعه اشبع

ومن يك في علمه هكذا … يكن دهره القهقرى يرجع

اذا لم تكن حافظا واعيا … فجمعك للكتب لا ينفع

وانشد يوسف النحوي قول الشاعر

استودع العلم قرطاسا فضيعه … وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال قاتله الله ما اشد صبابته بالعلم واحسن صيانته له وقال اخر

اني لا كون عالما لا يكون معي … اذا خلوت به في جوف حمام

ولابي بكر الخوارزمي فصل في افات الكتب نظم نكتها تلميذه فقال

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب … فان للكتب افات تفرقها

الماء يغرقها والنار تحرقها … واللص يسرقها والفار يخرقها

وقال اخر في ذلك

انتهى ما اورده الثعالبي

الكتب تذكرة لمن هو عالم … وصوابها بحفاظها مقرون

من لم يشافه عالما باصوله … فيقينه في المشكلات ظنون

وقال اخر

يظن الغمر ان الكتب تهدي … اخا جهل لادراك العلوم

وما علم الغبي بان فيها … مهامه حيرت عقل الفهيم

اذا رمت العلوم بغير شيخ … ضللت عن الصراط المستقيم

فائدة ممن اخذ العلم بالمطالعة من الكتب ودون شيخ ابن حزم الظاهري وابن الجوزي ووقع لهما بسبب ذلك تصحيفات كثيرة قيل والزمخشري صاحب الكشاف وليس بصحيح

مدح الغنى

قال ابن المعتز

اذا كنت ذا ثروة من غنى … فانت المسود في العالم

وحسبك من نسب صورة … تخبر انك من ادم

ابو الاسود الدؤلي

يباهي بما بالغنى ان للغنى … لسانا به المرء الهيوبة ينطق

ذم الغنى قال الله عز وجل ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ولست تجد احدا

قول محمود الوراق في هذا الباب

لا تسكنن قلبك حب الغنى … ان من العصمة ان لا تجد

كم واجد اطلق وجدانه … عنانه في بعض ما لم يرد

ومدمن للخمر غاد على … سماع عود وغناء غرد

لو لم يجد خمرا ولا مسمعا … برد بالماء غليل الكبد

وكم يد للفقر عند امرئ … لما نما منه الفقر حتى اقتصد

مدح الفقر من احسن ما قيل فيه قول ابي العتاهية

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى … وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وقول محمود الوراق

يا عائب الفقر الا تزدجر … عيب الغنى اكثر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله … على الغنى لو صح منك النظر

انك تعصي الله تبغي الغنى … ولست تعصي الله كي تفتقر

قلت محمود الوراق اخذ هذا المعنى من سبكه بذهب وقلبه في قطعة خشب ابن هذا من قول الاول

دليلك ان الفقر خير من الغنى … وان قليل المال خير من المثري

لقاؤك مخلوقا عصى الله للغنى … ولم تر مخلوقا عصى الله للفقر

ذم الفقر في كتاب المبهج الفقر في الانف وقر وفي العين عقر وفي القلب عقر وفي الخوف بقر

وانشد

اذا قل مال المرء قل حياؤه … وضاقت عليه ارضه وسماؤه

واصبح لا يدري وان كان حازما … اقداما خير له ام وراءه

وقال صالح بن عبد القدوس

بلوت امور الناس بعد تجربة … ولا بتصرف الدهر في العسر واليسر

فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى … ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال ابو احمد التمامي

غالبت كل شديدة فغلبتها … والفقر غالبني فاصبح غالبي

ان ابده يفضح وان لم ابده … يقتل فقبح وجهه من صاحب

مدح الصبر

قال بعضهم

ما احسن الصبر في مواطنه … والصبر في كل موطن حسن

وقال علي بن الجهم

وعاقبة الصبر الجميل جميلة … وافضل اخلاق الرجال التفضل

انتهى

وقال بعضهم

الصبر مفتاح ما يرجى ... وكل خطب به يهون

اصبر وان طالت الليالي ... فربما امكن الحرون

وربما نيل باصطبار ... ما قيل هيهات لا يكون

والنظم والنثر في هذا المعنى كثير جدا **ذم الصبر** **قال البرقعي**

من حمد الصبر في حالاته ... فلست بالحامد للصبر

كم جرعة للصبر جرعتها ... امر في الذوق من الصبر

وقال اخر

ما احسن الصبر ولكنه ... في ضمنه يذهب عمر الفتى

القاضي الفاضل

يقولون ان الصبر يعقب راحة ... وقد ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر

وفي الصبر ربح او طريق مبلغ ... الى الربح لكن الخسارة من عمري

وما احسن قول الشاعر

ومصبر للصب قلت له وهل ... صبر لمن غير الحبيب يغيب

والله اني اشتهي بعد فراقهم ... ما الذي فالصبر كيف يطيب

مدح المشورة قال بعض البلغاء المشورة لقاح العقول ورائد الصواب المستشير على طريق النجاح واستشارة المرء براي اخيه من عزم الامور وحزم التدبير وقد امر الله بالمشورة اكمل الخلق لسائر الانام بالائتمار فقال لرسوله الكريم في كتابه الحكيم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله **وقال الاصمعي** قلت لبشار بن برد يا ابا معاذ والله ما سمعت في المشورة احسن من قولك

اذا بلغ الراي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح او نصاحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافي قوة للقوادم

فقال لي اما علمت ان المشاور بين احدى الحسنيين صواب يفوز بثمرته او خطا يشارك في مكروهه فقلت له والله انت في كلامك هذا اشعر منك في شعرك **ذم المشورة** كان عبد الملك بن صالح الهاشمي يذم المشورة ويقول ما استشرت احدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب واستبهمت عليك المسالك وادّاك الاستبداد الى الخطا الفادح **وكان عبد الله بن طاهر يقول** ما احب انفي ظفري مثل ظفري ولان اخطا مع الاستبداد الف خطاء احب الي من ان استشير فاحط بعين النقص والحاجة **مدح العتاب** قال بعض البلغاء العتاب حدائق المحبين وثمار الاوداء والدليل على الضن بالاخوة **وكان يقال** ظاهر العتاب خير من باطن الحقد **ابو الدرداء** معاتبة الاخ اهون من فقده ومن لك باخيك كله **بعضهم** ترك العتاب اذا استحق اخ منك العتاب ذريعة الهجر

وقال الشاعر

نعاتبكم يا ال عمرو لحبكم ... الا انما المقلي من لا يعاتب

وقال اخر ويبقى الود ما بقي العتاب **وقال اخر** وفي العتاب حياة بين اقوام **وقال اخر**

اذا تخلفت عن صديق ... ولم يعاتبك في التخلف

فلا تعد بعده اليه ... فانما حبه تكلف

ذم العتاب قال بعضهم كثرة العتاب داعية الاجتناب **وقال الشاعر**

ان بعض العتاب يدعو الى العتب ويؤذي به المحب الحبيبا

واذا ما القلوب لم تضمر الود ... فلن يعطف العتاب القلوبا

وقال اخر

ودع ذكر العتاب فرب شر ... طويل هاج اوله العتاب

وقال اخر

اذا ما كنت منكر كل ذنب ... ولم تحمل اخاك عن العتاب

تباعد من تقارب بعد قرب ... وصار به الزمان الى اجتناب

وقال اخر

اقلل عتاب من استربت بوده ... ليست تنال مودة بعتاب

وفي نوابغ الكلم العتاب الكتاب انا بعثت العتاب ان العتب مساهمة متى كان من تهمة **مدح الشباب** قال الصولي في كتاب فضل الشباب على الشيب انه العمر المقتدر ان السن لا تقدم مؤخرا ولا تؤخر مقدما بل ربما عول بجلائل الامور ومهمات الخطوب على الشاب لاستقبال ايامهم وسرعة حركاتهم وحدة اذهانهم وتيقظ طباعهم ولانهم على ابتناء المجد احرص والى اصابة اخوج وقد اخبر الله عن اسمه انه الذي يحيى بن زكريا عليهما السلام الحكمة في سن الصبي فقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وذكر الفتية في غير موضع من كتابه **فقال** اذ اوى الفتية الى الكهف **وقال** انهم فتية امنوا بربهم **وقال عز ذكره** وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم **وقال اخر** وقال موسى لفتيه وعن ابن عباس انه قال ما بعث الله نبيا من الانبياء عليهم السلام الا شابا ولا اتى العلم العالم الا وهو شاب ثم تلا هذه الاية قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم **وقال** بعض البلغاء **الشباب** باكورة الحياة واطيب العيش اوائله كما ان اطيب الثمار بواكرها **ولما** انشد منصور النمري الرشيد **قوله**

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ... اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

ما كنت اوفي شبابي كنه عزته ... حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال يا نمري ما خبرت بيتا لا يحظر فيهما برداء الشباب **بو تمام** يقول ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب وما بلغت منه ما يستحق **وقال الجاحظ** في معنى قول ابي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي ... روائح الجنة في الشباب

معنى كمعنى الطرب الذي تشهد بصحته القلوب وتعجز عن صفته الالسن **ذم الشباب** كان يقال الشباب مطية الجهل ومطية الذنب **وقال النابغة الذبياني**

فان يك غاض قد قال جهلا ... فان مظنة الجهل الشباب

وقال الغبي

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ... ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال ابو الطيب المتنبي

لم اقل للشباب في كنف الله ... وفي ستره غداة استقلا

زائر زارني اقام قليلا ... سود الصحف بالذنوب وولى

وقال اخر

ما ابصرت عيناي اعذر زائر ... في الدهر من هذا الشباب الراحل

اكرمت دبره وترحة اذا ... ولما حال على المشيب القاتل

مدح الشيب في الخبر ان الله سبحانه يقول الشيب نوري وانا استحي ان احرق نوري بناري **وكان يقال الشيب حلية العقل وسمة الوقار وكان يقال المشيب زبدة** مخضتها الايام وفضة سبكتها التجارب **وقال بعض الحكماء** اذا شاب العاقل سرى في طرق الرشد بمصباح **فصل للبديع الهمداني** في مدح الشيب وذم الشباب جزى الله المشيب خيرا فانه ناه ولا ردّ الشباب فانه هنا. وان الشباب والمشيب لو مثلا لمثل الاول كلبا عقورا او ء شيخا وقورا ولاشتعل الاول نارا والحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار ونعي الله ان يغسل الفؤاد كما غسل السواد ان الصبغ شابت لمته ولم يحظ بالبياض لحيته **وقال دعبل**

اهلا وسهلا بالمشيب فانه ... سمة العفيف وهيبة المتحرج

فكان شعري نظم در زاهر ... في تاج ذي ملك اغر متوج

وقال طريح بن اسمعيل الثقفي

والشيب ان يحلل فان وراءه ... عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينتقص مني المشيب قلامة ... الا الان حين بدا البس واكيس

وقال ابو تمام

ولا يروعك ايماض القتير به ... فان ذاك ابتسام الرأي والادب

وقال ابو السمط

ان المشيب رداء العقل والادب ... كما الشباب رداء اللهو والطرب

هذا مختار البواقيت في مدح الشيب **وقال الشريف الرضي**

مسيري في ليل الشباب ضلالة ... وشيبي ضياء في الورى وجمال

سواد ولكن البياض سيادة ... وليل ولكن النهار جلال

وما المرء قبل الشيب الا مهند ... صدي وشيب العارضين صقال

واطرب لقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي ابقاه الله تعالى

وان في الشعرات البيض لو علموا ... نور العيني وتوارا على عود

بيض.

بيض وسود اذا ما استجمعا حسنا ... حسن البياض على احداقها السود

ذم الشيب ومن احسن ما قيل فيه على كثرته **قول ابي تمام**

غدا الشيب مختطا بفودي خطة ... طريق الردى منها الى النفس مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى ... وذو الالف يقلى والجديد يرقع

له منظر في العين ابيض ناصع ... ولكنه في القلب اسود اسفع

ونحن نرجيه على الكره والرضى ... وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

تضاحك لما رات ... شيبا تلالا عذره

قلت لها لا تضحكي ... انبيك عندي خبره

هذا غمام للردى ... ودمع عيني مطره

وقول الاخر

من شاب قد مات وهو حي ... يمشي على الارض مثل هالك

لو كان عمر الفتى حسابا ... لكان في شيبه فذالك

هذا ما اورده الثعالبي من الشعر في ذم الشيب **ويعجبني الى الغاية قول مهيار بن** مرزويه الكاتب رحمه الله

قالوا المشيب لبسة جديدة ... خذوا الجديد واستردوا لي الخلق

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان انشدني الاديب ابو عبد الله شهاب الدين محمد بن يوسف بن سالم المعروف بالتلعفري في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلثين وستمائة بالقاهرة وهو من شعراء العصر المجيدين

يا شيب كيف وما انقضى من الصبا ... عاجلت مني اللمة السوداء

لا تعجلن فوالذي جعل الدجى ... من ليله ولنا ولفجر ضياء

لو انها يوم الحساب صحيفتي ... ما سرني كونها بيضاء

فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين يعقوب ابن صابر المنجنيقي حتى انك قد اخذت معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروي **وهو قوله**

لو ان لحيته من شيب صحيفته ... لمعاده ما اختارها بيضاء

فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمل الابيات والله اعلم بذلك وهذا البيت لابن صابر من جملة ابيات وهي

قالوا بياض الشيب نور ساطع ... يكسو الوجوه مهابة وضياء

حتى سرت وخطاته في مفرقي ... فوددت ان لا افقد الظلماء

وعدوت استبقي الشباب تعللا ... بخضابها فخضبتها سوداء

لو ان لحيته من شيب صحيفته ... لمعاده ما اختارها بيضاء

وهنا انتهى ما اردنا ايراده من كتاب يواقيت المواقيت للثعالبي في نوع المغايرة مع زيادات

فيه

فيه بينها على بعضها اغفلنا البعض **ومن مشهور امثلة المغايرة** قول ابن الرومي في هجو الورد وهو الذي يقول فيه ابن سكرة الهاشمي

للورد عندي محل — لانه لا يمل
كل الرياحين جند — وهو الامير الاجل

وما حمل ابن الرومي على هجوه الا انه كان ينكر من لا يحبه حتى قال فيه ما هو من عجائب التشبيه ونوادر تقبيح الحسن والتهجين **وهو قوله**

وقائل لم هجوت الورد معتمدا — فقلت من شومه عندي ومن بطر
كانه سرم بغل حين اخرجه — عند الراث وباقي الروث في وسطه

واين هذا التشبيه القبيح من قول الاخر في الورد

كانه وجنة الحبيب وقد — نقطها عاشق بدينار

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس فيذم الحسن ويمدح القبيح **وهو القائل**

في زخرف القول تزيين لباطله — والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه — وان ذممت تقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما — سحر البيان يري الظلماء كالنور

قال الصفدي والحريري مما فاق على من سواه بما اتى به في مقاماته من مدح الشيء وذمه كما فعل في المقامة الدينارية والتي فاضل فيها بين كاتب الانشاء والحساب والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزوبة وغير ذلك وهذا هو البلاغة والتلعب بالكلام وصحة التخيل والذوق انتهى **وحكى الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنه** في كتاب الغرر والدرر فقال حكي ان ابا النظام جاء به وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال بمدح ام بذم **فقال** بمدح **قال نعم** تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما ورا **قال** فذمها **قال** سريع كسرها بطيء جبرها **قال** فصف هذه النخلة واوما الى نخلة في داره **قال** ابمدح ام بذم **قال** بمدح **قال** حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها **قال** فذمها **قال** هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى **فقال الخليل** يا بني نحن الى التعلم منك احوج **قال السيد المرتضى** قدس الله سره الشريف وهذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة هي وصف الشيء ذما او مدحا باقصى ما يقال فيه انتهى **ويحكى** ان الاحنف عبد الله بن عامر بالبصرة نهر المعروف بنهر ام عبد الله ركب اليه يوما ومعه غيلان الضبي فقال له يا غيلان ما انفع هذا النهر لاهل هذا المصر **فقال** نعم اصلح الله الامير هو سقيا لهم ونتأتيهم فيه ميرتهم ونتعلم منه السباحة صبيانهم **فلما عزل عبد الله وولي** زياد وكان مولعا بان يتفع اثار عبد الله واراد طم هذا النهر فلم يمكنه لفرط منافع الناس فركب يوما ومعه غيلان حتى شط ذلك النهر **فقال** له زياد يا غيلان ما اضر هذا النهر باهل هذا المصر فقال نعم اصلح الله الامير تنز منه دورهم ويكثر به بعوضهم وتغرق فيه ولدانهم فعجب الناس

احوج

منقرضة **وتكلف ابن الرومي في هجو القمر وعدد له معائب فقال**

لو اراد الاديب ان يهجو البدر — رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تغدر بالسار — ي وتغري بزورة الحسناء
كلف في بياض وجهك يحكي — نمشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر — فترى كالقلامة الحجناء

وابلغ ما قيل في ذلك واجمعه قول بعض ظرفاء الكتاب من بني وهب وقد قيل له انظر الى القمر ما احسنه فقال والله ما انظر اليه لبغضي له قيل ولم قال لانه يعيرها لو كانت له حماد لرد بالعيب قيل وما هي قال ما يصيبه الكتان وينهدم الاثر فانه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويعرض الكتان ويشحب الالوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق **وتأذى ابن المعتز** في ليلة من ليالي البدر بالقراء وذلك في انتصاف **فقال يذم القمر**

يا سارق الانوار من شمس الضحى — يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي
اما ضياء الشمس فيك فناقص — واري ذيادة حرها لم ينقص
لم يظفر التشبيه منك بطائل — متسلخ بهقا كجلد الابرص

وما احسن قول سيف الملك

لبس الحلي بات بدري وهو معتنق — وبات بدرك مرميا على الطرق
شتان ما بين بدر صيغ من ذهب — وذاك بدري وبدر صيغ من بهق

واين هولاء من ذلك البدوي الذي شردت راحلته بالليل فاتبعها حتى اعيا فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها ترعى من الشجر فرفع راسه الى القمر **فقال**

ماذا اقول وقولي فيك ذو حصر — وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا — او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وقد عدوا في الشمس معائب كما عدوا في القمر فقال بعضهم الشمس تشحب اللون وتغير العرق وترخي البدن وتثير المرة ان اضحيت فيها امرضتك ان طلبت الفيء فيها انجلت وان قربت منها صرت زنجيا وان بعدت عنها صرت صقلبيا **وقال الشريف الميفاشي في ذمها**

في خلقة الشمس واخلاقها — شتى عيوب سمجة تذكر
من صبحها النور لا مسائها — مغاير الاشكال لا يفتر
رمداء عمشاء اذا اصبحت — عمياء عند الليل لا تبصر
وينفي البدر لها كاسفا — وجرمه من جرمها اصغر
حرورها في القيظ لا يتقى — ونورها في القر مستحقر
وخلقها خلق الملول الذي — ينكث في العهد ولا يصبر
ليت بحسناء وما حسن من — يقصر عنه اللفظ اذ يجبر

واحد

واحسن من هذا قول ابن سناء الملك

لا كانت الشمس لكم أصدأت   صفحة خد كالحسام الصقيل
وكم وكم صدت بوادي الكرى   طيف خيال جاءني من خليل
واعدمتني من نجوم الدجى   ومن ندوم شانبين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانها   ان سراب القفر منها سليل
وتحسب النهر حساما فرندا   وتحكي فيه قلب الذليل
ان صح الطرف فما صقله   الا التجلي بحسام حيل
وبحدائق غيرها مبصر   حد به طرف عاد عنها كليل
يا علة المحموم يا جلدة   المحموم يا نغرة صب نحيل
يا قرعة المشرق وقت الضحى   وسلحة المغرب وقت الاصيل
انت عجوز لم تبرجت لي   وقد بدا منك لعاب يسيل
وانت بالشيطان قرنانة   فكيف تهدينا سواء السبيل

قال الصفدي انظر الى هذا التحمل الذي تكلفه لانفاد معايب الشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغة واحسن ما في هذه القطعة قوله يا علة المحموم البيت الذي بعد حسن الثالث ايضا وهو ماخوذ من قول ابي العلاء المعري

وفضل الشمس في الآفاق باق   وان متت من الكبر اللعابا   انتهى

وما احسن قول بعض الاعراب يصف حوالها

مخباة اما اذا الليل جنها   فتخفى واما في النهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى   دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
والبس عرض الارض لونا كانه   على الافق الغربي ثوب معصفر
تجلت سريعا حين يبدو شعاعها   ولم يبد للعين البصيرة منظر
عليها كردع الزعفران يشوبه   شعاع تلالا فهو ابيض اصفر
فلما انجلت ابيض منها اصفرارها   وجالت كما جال الوشاح المشهر
وجللت الآفاق نورا فاصبحت   بحرار صدى التيجي يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة   تراه اذا زالت على الارض ينشر
كما بدات اذ اشرقت بطلوعها   تعود كما عاد الكبير المعمر
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها   يبين اذا ولت لمن يتبصر
وافنت قرونا وهي اذ ذاك لم تزل   تموت وتحيى كل يوم وتنشر

رجع الى المغاير وغاير الناس ابن المعتز في ذم الجود ومدح البخل فقال

يا رب جود جر فقر امرئ   فقام في الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه   فالبخل خير من سؤال البخيل

وقال ابن الرومي في مدح الحقد

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى   وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع   من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

وجرى الحجاج بن يوسف على سجيته فذم العدل ومدح الجور في قوله

اذا عدل السلطان هان زمانكم   لدي جوده امر فان له بنا
وما العدل الا عجز وأي وصلة   وكل اخي عدل سجوبه ذله

وقال اخر في ذم الحلم والتواضع مغايرا الناس في ذلك

الحلم عجز والتواضع ذلة   عندي وبعض القول حلو المجتنى
وحمام ذي السفه الجفاء نزل   عنه جفاء الغادرين كعن في الخنا
كالعود يكسبك اللهيب بخانه   فاذا اللهيب تجاب عنه بدخنا

ومن شعر محمد بن ابي حمزة العقيلي يذم الشجاعة

قلت تشجعني هند فقلت لها   ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي حج الحجيج له   ما يشتهي الموت عندي من له ارب

ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر وقد اجمع الناس على طوله فقال

قصرت مسافته على متزود   منه لوجد صبابة وغليل
ولقد تاملت الفراق فلم اجد   يوم الفراق على امرئ بطويل

وقال التهامي في النوائب

لله در النائبات فانها   صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني   سيفا واطلع حدهن غراري

وقال اخر في ذلك

جزى الله الشدائد كل خير   وان هي جرعتني غصص الريق
وما شكري لها الا لاني   عرفت بها عدوي من صديقي

وقال اخر في الدعاء لاعدائه

عداتي لهم فضل علي ومنة   فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها   وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ولم اسمع في نوع المغايرة بابدع من قول ابي الحسن الباخرزي في عميد الملك الكندري حين اخصي وحلق لحيته وسبب ذلك ان مخدومه الملك الب ارسلان ارسله الى خوارزمشاه يخطب له ابنته فادعى اعداؤه ان عميد الملك خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكره فجبها وكان ذلك سبب سلامته من مخدومه وقيل ان السلطان خصاه لما فعل ذلك قال فيه ابو الحسن الباخرزي قصيدة يمدحه بها مطلعها

اقام العميد الكندري شمائلا   حتى استفاد الروض منه خمائلا

منها في جب مذاكره وهو قوله المشار اليه

قالوا عا السلطان عنتر لا انجى | سيم الفحول وكان قرماً صائلا
تلنا اسكتوا فالآن زاد نحوله | لما العدى عن انتيه غافلا
والفحل يا نعمان ان يتمى بعضه | انثى للمنك حكت ها مسنا سلا
ومتى يضن على الحديد بفرعه | اضل تسبل على الحديد مقاتله
ولوتما محصي الجواد فيصلى | سمنا وقد رثت قواه فاحلا
فيغير في الظلماء غير منبه | جيش العدو بان يجمع صاهلا
يهنيه نفي الانثيين فانه | نقص يبوق البدر مجداً كاملا

ومنها في حلق لحيته

هذا وقد كان الكسور لشمسه | منطرقاً يذكى سنا متضائلا
فجلوا عن الشمس الكسوف ليملأ | الاقطاب والاقطار ضوءاً شاملا
ان الاشاء اذا اصاب مشذب | منه امتهل ذرى وأث اسافلا

قال في الدمية ولا اعرف احداً مدح بهذا المديح وهو نوع من الصنعة يسمى تحسين القبيح انتهى **وقد طال الشرح** في نوع المغايرة ولكني متعت الاذواق بمحاسن امثاله الغريبة ووصلت المسامع بدرر شواهده التي لا نعرى منها بسر **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

ولله يكلؤ عذالي فيغريهم | عذلي فيغري باكرامي بذكركم

غاير الناس في الدعاء لعذاله وسؤال الله تعالى حفظهم فما ذلك الا ان العذل لا يزال بذكر الاحباب في عذله فلما كرر العذال عذله بذكر احبابه زيد ازدياده لذلك **وما احسن قول الشيخ عمر بن الفارض**

اعد ذكر من اهوى ولو بملامي | فان احاديث الحبيب مدامي
ليشهد سمعي من احب وان نأى | بطيف ملام لا بطيف منامي
فلي ذكرها يحلو على كل صيغة | وان مزجوه عذلي بخصامي
كان عذولي بالوصال مبشري | وان كنت لم اطمع برد سلامي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تغاير الحال حتى في التوى فبه | اصبحت منتظر الايام وصلهم

قال ابن حجة نظم هذه المغايرة غاير بها الاول ولكن وما ارانا من مقاده بينه غير الابهام ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

اغاير الناس في حب الرقيب فقد | اراه ابسط امالي بقربهم

قال في شرحه الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم انا في مدحه لمعنى وما ذاك الا انني لما اراه تحققت انه ما تجرد للمراقبة الا وقد علم بزيادة الحبيب فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب انتهى وانا اقول المغايرة بمدح الرقيب امر مشهور قديم العصر في النظم والنثر **فمنه قول**

بعض الظرفا متى اودى شكر الرقيب وهو يحفظ حبيبي وهو من الدنيا نصيبي كما يمنعه مني يمنعه من غيري **وكان عبد الصمد بن معدل يقول** مرحباً بالرقيب فانه ثاني الحبيب

وقيل

وهو القائل لابن الرومي

موقف للرقيب لا انساه | لست اختاره ولا آباه
مرحباً بالرقيب من غير وعد | جاء يجلو علي من اهواه

وقال اخر

أحب العذول لتكراره | حديث الحبيب على مسمعي
واهوى الرقيب لان الرقيب | يكون اذا كان حبي معي

فان كان ابن حجة لم يطرق سمعه شيء من ذلك فقد دل على قلة اطلاعه وقصر باعه وانا اطلع عليه ثم قال الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب غايرتهم انا في مدحه فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى فهذا منه وقاحة زائدة وتزيد ليس له فائدة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

وفيت يا غاذلي مني التغاير ما | ذكرتهم لي الا فرجت غمي

هذا معنى بيت الشيخ صفي الدين الحلي بعينه اخذه من ذلك العقد وادرجه في هذا النوع

وبيت بديعيتي هو قولي

غايرت غيري في حبيهم فانا | اهوى الوشاة لتقريبي لبيتهم

المغايرة فيه محبته للوشاة لتقريبهم له من سمع اخبار والناس قد اجمعوا على مقت الوشاة في بغضهم لهم وهذه المغايرة لم اقف عليها في نظم ولا نثر ممن تقدمني مع شدة الفحص عنها والطلب لها ووقع في شعر مسلم بن الوليد المغايرة بمدح الواشي على غير هذا الوجه وهو قوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني من الغرق وهذا المعنى ليس من ذلك في شيء كما هو ظاهر

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

جرى الفراق فراق الالتقا ووقى | ملالة الوصل فاحمده ولا تذم

المغايرة فيه ظاهرة وهو مدح الفراق لكونه حسن الالتقاء بعده ولكونه وقى من ملالة الوصل والمعروف ذم الفراق والتبرم منه

التوشيح

هم وشحوني بمنثور الدموع وقد | توشحوا من لآليهم بمنتظم

التوشيح هو ان يكون في اول الكلام ما يستلزم القافية ويدل على لفظها ولذلك سمي توشيحاً لان الكلام لما دل اوله على اخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل اول الكلام واخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح والفرق بينه وبين رد العجز على الصدر ان هذا دلالته معنوية وذاك لفظية **ومن اعظم الشواهد** على هذا النوع قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحاً وال ابرهيم وال عمران على العالمين فان اصطفى يدل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير

لفظ اصطفى. لكن ما المعنى لانه يعلم من لو اذ من اصطفى ان يكون مختارا على جنس من لا
المصطفون العالمون وقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال ابن ابي
الاصبع فان من كان حافظا لهذه السورة متفطنا الى ان مقاطع آيها النون وسمع في صدر
الآية انسلاخ النهار من الليل علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عن ليله اظلم اي دخل
في الظلمة

ومن امثلته الشعرية قول الراعي

وان وزن الحصى فوزنت قومي   وجدت حصى ضريبتهم رزينا

قال قدامة في كتابه نقد الشعر ان الانسان اذا سمع هذا البيت وقد عرف قافية القصيدة علم ان
وزن يحطي سيأتي بعده رزين لامرين احدهما ان قافية القصيدة نونية والثاني ان نظام البيت يقتضيه
لان الذي يفاخر بجاحر الحصى هو العقل الرزين يقول في حصاة رزين انتهى ومن ذلك
قول الفرزدق من قصيدته التي اجاب بها جريرا

واطلق من دارم بني كليب   عطية من مخازي اللؤم تاما

فان السامع اذا تحقق ان القافية مجردة مطلقة رويها الباء وحرف اطلاقها الالف في
صدر البيت ذكر الاطلاق لم يعتره شك في ان القافية بابا وذكر ابن حجة وغيره في هذا
النوع امثلة من نوع التسهيم ستقف عليها هناك وتعلم انها منه لا من باب التوشيح ومما وقع
لي انا في هذا النوع اني انشدت قرة شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني سقى الله بغيث الرحمة ثراه
ابياتا من شعري اقولها

سقى الله اياما بأرض الحجاز   ولا جاوزتها الغيث قبل اهل
فما كان اطيب عيشي بها   اذا المنزل القفر بي آهل

الى ان وصلت الى قولي فيها

اتعذلني يا هذه خاله   لك الويل يا ايها العاذل

فلما بلغت الانشاد قولي لك الويل سبقني هو فقال يا ايها العاذل ومن شواهده
ايضا قول الشريف الرضي رضي الله عنه من قصيدة

ما انصف الفاسق في لحظه   لما ارانا عفة العابد
تعز الحب الى زاهد   وناقص الحب الى زاهد

وقوله ايضا

يا عذبة المبسم بل الجوى   بنهلة من ريقك البارد
اري غديرا اشبما ماؤه   فهل لذاك الماء من وارد
من لي بمن عسل ذائب   يجيئه خلال البرد الجامد

وقول امية بن الصلت

أأذكر حاجتي ام قد كفاني   حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالامور وانت قرم   لك الحسب المهذب والسناء

كريم لا يغيره صباح   عن الخلق السني ولا مساء

الشاهد في البيت الثالث فان السامع اذا سمع صدره وقد عرف القافية لا يختلجه شك في ان القافية
مساء

وقول ابي فراس بن حمدان

ولما ثار سيف الدين ثرنا   كما هيجت آساد غضابا
اسنته اذا لاقى طعانا   صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات   فكنا عند دعوته الجوابا

الشاهد في البيت الثالث ايضا وهو ظاهر وقول ابي عبادة البحتري
الشاهد في البيت الثالث ايضا

فالي في الانام صروف صرفها   خالي واكثر في البلاد تقلبي
امسي زميلا للظلام واغتدي   ردفا على كفل الصباح الاشهب
فاكون طورا مشرقا للمشرق الا   قصى وطورا مغربا للمغرب

فان صدر البيت يدل دلالة بينة على ان القافية مغرب وما احسن قوله بعده من ابياته
السائرة

ما ذا الزمان كساك حلة معدم   فالبس لها حلل النوى وتغرب

ولكن من شواهد هذا النوع بهذه النبذة ففيها للاديب مقنع والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هم ارضعوني ثدي الوصل حافلة   فكيف يحسن منهم حال منفطم

فذكر الرضاع والثدي مع العلم ان القصيدة ميمية يعلم منه من له ادنى ذوق ان القافية ينبغي ان تكون
منفطم ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية
الشيخ عز الدين الموصلي قوله

نومي وعقلي بتوشيح الهوى سلبا   فمت صبا بلا حلم ولا حلم

فذكر النوم في صدر البيت يعلم منه قد عرفنا ان القصيدة ميمية ان قافيته تكون حلم غير ان قوله توشيح
الهوى استعارة غير مقبولة وبيت بديعية ابن حجة قوله

توشيحهم بملا ملك الشعور اذا   لفوه طيبا تعرفنا بنشرهم

ابن حجة سود وجه نصف صفحة في اطراء هذا البيت وتعداد محاسنه وهو من التكلف على جانب كما يشهد به
الذوق السليم على ان رحاله من مثال النوع اذ ليس في صدر البيت ما يدل على انه ينبغي ان يكون القافية
نشرهم اذ النشر انما يناسبه الطي او الرائحة الطيبة وذكر الطي والعرف في العجز لا يجديه لانه خروج عن
شرط التوشيح لانه كما مر انه ينبغي ان يكون في اول الكلام ما يدل على القافية لا في اخر الكلام فتأمل

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

توشحوا الوعد امتنوا على به   فكيف يحسن سعيي في وفائهم

هذا البيت ايضا ليس فيه من التوشيح غير لفظ توشحوا واما معنى فلا واستعارة التوشيح للوعد لا وجه لها
ولا مناسبة اصلا وبيت بديعيتي هو قولي

هم وشحوني بمنثور الدموع كما   توشحوا من ثنا لهم بمنتظم

فذكر منثور الدموع في صدر البيت بعد العلم بان القافية ميمية يستلزم عند غير الاجنبي من هذا العلم ان تكون قافية البيت منتظم وفي قوله وشحوني بمنثور الدموع استعارة تبعية اضمر تشبيه انصباب الدموع على العاتق والكشح بتوشيح الوشاح ثم استعار اسم المشبه به للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية فجمع في هذا البيت من انواع البديع الاستعارة والتشبيه والطباق و السهولة والانسجام والتمكين والتعطف في وشحوني وتوشحوا والتوشيح الذي هو المقصود فيه والله اعلم

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

الايمين لكم بالايمن لنا   كم تركبون عظيم الحنث بالقسم

التذييل

قال ناظمه في شرحه بداه وختمه بالقسم

عدمت تذييل حظي حين قصره
طول التفرق والدنيا الى عدم

التذييل ضرب من الاطناب هو تعقيب الجملة التامة نظما كان او نثرا بجملة تشتمل على معناها لتوكيد منطوقها او مفهومها ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه وهو ضربان **ضرب** يخرج مخرج المثل السائر بان يكون مستقلا بافادة المراد فيكون جائز الاستعمال على الانفراد وهذا النوع هو الذي يبني عليه ارباب البديعيات ابياتهم ومثاله قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالجملة الاولى دلت بمنطوقها على زهوق الباطل **والجملة الاخيرة** تاكيد وتقرير لذلك وهو التذييل الذي اخرج مخرج المثل السائر وقول النابغة الذبياني

ولست بمستبق اخا لا تلمه   على شعث اي الرجال المهذب

فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقوله اي الرجال المهذب جملة مشتملة على هذا المعنى مؤكدة له خارجة مخرج المثل السائر وهو التذييل **وقول الحطيئة**

تزور فتى يعطي على الحمد ماله   ومن يعط اثمان المدائح يحمد

فعجز البيت كله تذييل اخرج مخرج المثل وكل من صدره وعجزه مستقل بنفسه وتمام معناه ولفظه مع ما بينهما من التلاحم الذي قلما يوجد بين صدر بيت وعجزه **ومثله قول ابي الشيص**

واهنتني واهنت نفسي عامدا   ما من يهون عليك ممن يكرم

فعجز البيت بجملته تذييل خارج مخرج المثل وفي ضمنه مطابقة بين الهوان والكرامة **ومثله في ذلك كله قول الكاتب ابي علي افريز العماني**

نعم تعاقبهم بعفوك عنهم   كم بالغ بالعفو فعل معاقب

وضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ان قلنا ان المعنى وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بما قبله وقال الزمخشري وفيه وجه اخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا بمعنى

عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل نعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الاول

ومن ذلك قول الحماسي

فدعوا نزال فكنت اول نازل   وعلام اركبه اذا لم انزل

فعجز البيت كله تذييل لكنه لم يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله وتوقفه على ما قبله **وقول ابي الطيب المتنبي**

وما حاجة الاظعان حولك في الدجى   الى قمر ما واجد لك عادمه

فقوله ما واجد لك عادمه **تذييل** بديع لكنه لم يخرج مخرج المثل لعين ما مر **وقوله ايضا**

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه   فما يقول لشيء ليت ذلك لي

فالعجز كله تذييل على حد ما تقدم **وقول ابن نباتة السعدي**

لم يبق جودك لي شيئا اؤمله   تركتني اصحب الدنيا بلا امل

قال الخطيب في الايضاح قبل نظرفيه الى بيتي الطيبيات وقبله فقد ابدع في نقله المدح الى المدح مع المدوح حيث لم يجعل في حيز من يتمنى شيئا انتهى وغلط من قال ان التذييل فيه اخرج مخرج المثل السائر بل هو من الضرب الثاني لعدم استقلاله بافادة المراد لكون الضمير في قوله تركتني للسابق والمثل لا يكون الا مستقلا بمعناه منفصلا عما قبله وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله افان مت فهم الخالدون مثال من الضرب الثاني لتوقفه على ما قبله وتعلقه به وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب الاول لانه حكم كلي منفصل عما قبله وقد يشتبه على من لا قدم له راسخة في هذا العلم التذييل بالايغال والتكميل والتكرير **والفرق** بين التذييل والايغال من وجهين **احدهما** ان الايغال لا يكون الا في مقطع البيت بخلاف التذييل فانه يكون في الجملة وفي غيرها **والثاني** ان الايغال لا يكون الا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلق بها والتذييل يكون في اكثر عجز البيت ويستوعبه غالبا **والفرق** بينه وبين التكميل من ثلاثة اوجه **احدها** ان التكميل يكون في الحشو والمقاطع بخلاف التذييل فانه لا يكون الا في المقطع دون الحشو **الثاني** ان التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل **الثالث** ان التكميل يخرج عن معنى الكلام المتقدم لانه يفيد معنى زائدا على ما تقدم بخلاف التذييل **والفرق** بين التذييل والتكرير ان **التكرير** يكون بلفظ الجملة المتقدمة ولا تغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات بخلاف التذييل فان التغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات والله اعلم **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

لله لذة عيش بالحبيب مضت   فلم تدم لي وغير الله لم يدم

فقوله وغير الله لم يدم هو التذييل الذي اخرج مخرج المثل السائر ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

ذيل عيشي ورزقي قسمة حصلت   في اول الخلق والارزاق بالقسم

والتذييل فيه ظاهر **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

والله ما مال تذييل الثنا بهم   الا غاذلي وكفى بالله في القسم

التذييل في قوله وكفى بالله في القسم اجاد في ذكر الطول الذي ترشحت به التورية لأن الطول من لوازم الذيل وقد فات ذلك عز الدين الموصلي فجاء بالتورية مجردة

وبيت بديعيتي هو قولي

عدمت تذييل حظي حين قصر   طول التفرق والدنيا الى عدمِ

فقولي والدنيا الى عدم هو التذييل وقد اخرجته مخرج المثل السائر وذكر التقصير رشح التورية في لفظ التذييل الذي هو تسمية هذا النوع فان القصر من لوازم الاذيال كالطول وفيه ايضًا المطابقة ورد العجز على الصدر والسهولة والانسجام والاستعارة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

تذييل جمعهم لم يصف لي زمنا   من ذا الذي قد صفا دهرًا ولم يضم

ما اظن احدًا ممن يشعر يرضى ان ينسب اليه مثل هذا البيت ابدًا وفي كون هذا تذييلًا نظر ظاهر لا يحتاج الى اثبات **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

اهل الهوى عاي حبذا اذ رعت نعمي   روض المنى والمنى ضرب من الحلم

التذييل في قوله والمنى ضرب من الحلم وهو حسن جدًا **تشابه الأطراف**

تشابهت فيهم اطراف وصفهم
ووصفهم لم يطق ناطق بفهم

تشابه الأطراف عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظة القافية في اول البيت الذي يليها فتكون الاطراف متشابهة وسماه قوم التسبيغ بالسين المهملة والغين المعجمة والتسمية الاولى اولى وقد يكون ذلك في النثر ايضًا بان يعيد الناثر سجعة القرينة الاولى في اول القرينة التي تليها ووقع ذلك في القرآن العظيم **وهو** قوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرًا من الحيوة الدنيا فاعاد فاصلة الآية الاولى في اول الآية الثانية **وقد وقع** في غير الفواصل ايضًا وهو قوله تعالى الله نور السموت والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري **ومثاله في الشعر قول ابي حية النميري**

رمتني وستر الله بيني وبينها   عشية آرام الكناس رميم

رميم التي قالت لجيران بيتها   ضمنت لكم ان لا يزال يهيم

وقول ليلى الأخيلية تمدح الحجاج بن يوسف

اذا نزل الحجاج ارضًا مريضة   تتبع اقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها   غلام اذا هز القناة سقاها

سقاها فرواها بشرب سجالها   دماء رجال يحلبون صراها

الصرى بالصاد المعجمة دم العرق الذي لا ينقطع **ويروى البيت هكذا**

سقاها دماء المارقين وعلها   اذا جمحت يومًا وخيف اذاها

ويقال ان الحجاج قال لها لا تقولي غلام قولي همام اذا هز القناة سقاها **ومنه قول النابغة الذبياني**

لعمري وما عمري علي بهين   لقد نطقت بطلًا علي الاقارع

اقارع عوف لا احاول غيرها   وجوه قرود تبتغي من تجادع

وقول فضالة بن وكيع قال الشريف المرتضى وهو من احسن ما وصف به الثغر

تبسم عن حم الثنايا كانها   حصى برد او اقحوان كثيب

اذا ارتفعت عن مرقد علك به   من البائع الفوري فرع قضيب

قضيب نحاه الركب ايام عرفوا   لها من ذرى مال النبات جنيب

يعني من بايع الاراك ونحاه قطعه ومال النبات ناعمه حسنه وعرفوا اي اجتنوه من عرفات وذكر انه قضيب الطيب الذي مبتها فانه في الغرز السنو **ومنه** قول عمر بن ابي ربيعة

فلم استطعها غير ان قد بدا لنا   عشية راحت وجهها والمعاصم

معاصم لم تضرب على البهم بالضحى   عصاها ووجه لم تلحه السمائم

واحسن ما وقع في هذا النوع قول ابي نواس

خزيمة خير بني خازم   وخازم خير بني دارم

ودارم خير تميم وما   مثل تميم في بني آدم

ورد على ابي نواس هذا القول الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري فقال واجاد

محمد خير بني هاشم   فمن تميم وبنو دارم

وهاشم خير قريش وما   مثل قريش في بني آدم

ومن رسالة ابن عرسيه

لله مما قد برى صفوة   وصفوة الخلق بنو هاشم

وصفوة الصفوة من بينهم   محمد النور ابو القاسم

وقال اخر

قريش خيار بني آدم   وخير قريش بنو هاشم

وخير بني هاشم احمد   رسول الاله الى العالم

ومن امثلة هذا النوع قول بعضهم وهو دون ما تقدم في الحسن

ما ان يرى فؤاده اشجانه   كثرت بها بلوى النوى احزانه

احزانه لما جرت بعظامه   من حب من شهدت له اجفانه

اجفانه شهدت له ان الورى   طرا اذل رقابهم سلطانه

سلطانه برع الجمال بوجهه   ووداد من خضعت لها اركانه

اركانه ابدًا تميد اذا مشى   ويكاد تعقد كفه وبنانه

وبنانه كالخيزران وقده   مثل القضيب تهت به اغصانه

وفي هذا النوع اعني تشابه الاطراف دلالة على قوة غارضة الشاعر وتصرفه في الكلام والطاعة

الالفاظ ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع في السمع والطبع فان معنى الشعر يرتبط ويتلاحم به حتى كان معنى البيتين او الثلاثة معنى واحد في انواع البديع ما هو اخفض رتبة منه فلا عبرة بقول ابن حجة ليس تحته كبير امر وتالله ما خطر لي يوماً ولا حسن لي في الفكر ان الحق طرفاً من تشابه الأطراف بذيل من ابيات شعري لانه منحط ومن ابن حجة في فحول الشعراء حتى يقول مثل هذا الكلام ويكون عنه خطو هذا النوع في بابه وعدم ذكره في شعره مما يدل على ان هذا النوع من البديع ليس تحته طائل ولا كبير امر وكفاه شرفاً وقوعه في القرآن الكريم مكرراً فما شعر ابن حجة واضرابه **ولما** كان هذا النوع لا يتاتى الا في بيتين

قال الشيخ صفي الدين في بديعيته

قالوا اتريد ان الحب غايته	سلب الخواطر والالباب قلت لهم
لم ادر قبل هواهم والهوى حرم	ان الظبا تحل الصيد في الحرم

تشابه الاطراف بين لم ادر في البيت الاول ولم في اول البيت الثاني **والشيخ عز الدين** لما التزم بالتورية بتسمية النوع سطر البيت شطرين وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل وجعل القافية في اخر الشطر الاول واعادها في اول الشطر الثاني فجاء به في غاية اللطف في بيت واحد **فقال**

اطرافنا شبهت قولا بني تلم	تلم فتى زائد البلوى ولم يلم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

شابهت اطراف قولي فاذا هم	ايام لا كل واد من صفاتهم

نعتهم الحيا بالمنهى يقطر ظاهر **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

شابهت اطراف مدحي في صفاتهم	صفاتهم سامية المجد والشيم

وبيت بديعيتي منه قولي

تشابهت فيهم اطراف وصفهم	ووصفهم لم يطقه ناطق بفم

والشيخ شرف الدين المقري جرى على طريقة الشيخ صفي الدين الحلي التي هي الاصل في هذا النوع **فقال**

جرى الفراق فراق الالف ودق	ملالة الوصل قاحله ولا ندم
لا ندم من نوى ابقت علينا هوى	به استبيحت عناق الطيف في الحلم

ما اغنى احداً من البديعيين بسلم ان قوله لا ندم في اول البيت الثاني هو لفظة قافية البيت الاول

التتميم

انا الذي جئت تتميماً لمدحهم
نظماً بقول يباهي الدر في القيم

التتميم ومنهم من سماه التمام وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه والتسمية الاولى للحاتمي وهي اولى وهو عبارة عن الاتيان في الكلام نظماً كان او نثراً بكلمة او جملة اذا طرحت منه نقص حسنه ومعناه **ومثاله من القرآن الكريم** قوله تعالى يطعمون الطعام على حبه على ان يكون الضمير في حبه للطعام اي مع حبه والاحتياج اليه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر

اجراً فهو تتميم افاد المبالغة فلو طرح نقص المعنى واختل حسن التركيب وقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مؤمن تتميم في غاية الحسن فلو حذفت هذه الجملة لاختل المعنى وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل تتميماً افاد الدلالة على تقليل المدة وانه اسرى به في بعض الليل **ومثاله من الشعر قول زهير**

من يلق يوماً على علاته هرماً	يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله على علاته اي على كل حال تتميم للمبالغة **وقول الآخر**

اني على ما ترين من كبري	اعرف من اين تؤكل الكتف

فقوله على ما ترين من كبري تتميم افاد معنى زائداً وحسناً آخر لو حذف لفات ذلك **وقول الاخطل**

واقسم المجد حقاً لا يحالفهم	حتى يحالف بطن الراحة الشعر

قوله حقاً تتميم بديع **وقول ابن المعتز**

وخيل طواها القود حتى كانها	انابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا	فطارت بها ايد سراع وارجل

فقوله ظالمين تتميم في غاية البراعة فلو حذف لم يبق للبيت رونق ولا للمعنى لطف **ومن بديع امثلته ايضاً قول ابي العلاء المعري**

الموقدون بنجد نار بادية	لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم	تحت الغمائم للسارين بالقطر

فقوله تحت الغمائم تتميم افاد مبالغة تاكيد لارادة الايقاد والاهتمام بشانه وقوله بالقطر تتميم للتتميم وذلك ان نزول المطر لا يمنعهم من الايقاد ولا يوقد عندهم الا بالحطب الجزل واذا كان الحطب قطراً وهو العود الذي يتبخر به كان نهاية في ارادة المبالغة في الاهتمام بشان الايقاد ويحتمل الاستباع ايضاً لان صفة السخاوة استتبعت صفة الثروة لان الوقود اذا كان عوداً دل على انهم لم يكونوا من اوساط الناس **وقول الآخر**

نظرت اليك بعين جازئة	حوراء حانية على طفل

شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد ثم قصد المبالغة في الحسن والملاحة فجاء بقوله حانية على طفل تتميماً لان في نظر الظبية الى خشفها حال اشفاقها عليه من الملاحة وحسن الفتور ما ليس في غير تلك الحالة **وقد يؤتى بالتتميم** لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة التي قصد بها التتميم لم ينقص معنى البيت بل استقل بدونها ويسمى حشواً وهو على ضربين ضرب لا يفيد الا اقامة الوزن فحسب وهو حشو قبيح معيب وضرب يفيد مع ذلك نوعاً من المحاسن فان حذاق الشعراء اذا اضطروا الى كلمة لاقامة الوزن اتوا بها لطيفة زائدة تفاد بأمر ان يكون لمجرد الوزن فتعد حشواً قبيحاً وهذا الضرب يسميه بعضهم حشو اللوزينج **فالاول** كقول بعضهم ذكرنا في فعاودني صداع الرأس والوصب فذكر الرأس حشو قبيح لان الصداع لا يكون الا في الراس **وعد من الطيب في البيان قول البحتري**

اذا تضمنن شغوفاً زينة او منة	قرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا

قال شيبة اجياد من اذا ظعن شابهن بلؤلؤ فتزعم الصدف منه معنى البيت لم يتم ونقص فجاء بذكر البحرين حشواً مستهجناً اتمم كلامه وليس في محله بل في ذكر البحرين معنى زائد فانه افاد به تشبيه اجياده من باعلى انواع اللؤلؤ واغلاها لان لؤلؤ البحرين لا يدانيه شيء من اللآلئ التي تستخرج من سائر البحور في حسنه وصفائه ورونقه نعم لو كان قاموسه منحصراً في لؤلؤ البحرين لتوجه ما ذكره وليس كذلك بل اللؤلؤ يستخرج من بحر الهند وبحر اليمن وغيرهما لكن ليس شيء منه في الحسن كلؤلؤ البحرين فذكر البحرين في البيت من التتميم الحسن البديع **والضرب الثاني كقول المتنبي**

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فانه العقود يا جنتي تتميماً لاقامة الوزن وافاد به مع ذلك الطباق الذي هو نوع من محاسن البديع **قال الصفدي** ثم لو قال ناياً لكان تورية ولكن جنتي الطف في اللفظ واغزل

ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

لو ذقت برد ثناياه ومبسمه ... يا جار ما لمت اعطافي التي ثملت

فقوله يا جار حشو تتمم المعنى به ولكن افاد اقامة الوزن والتورية في … مرخم … يريد الجار الذي هو مرادف الجنب بدلاً … قوله برد ثناياه وهذا مع ما فيه من النظر في غاية الحسن ولما انشد الشيخ جمال الدين هذا البيت … القاضي جمال الدين بن … قال له قلت يا صاح بدل يا جار لتمت التورية ايضاً فانه … المحبين لان … ترخيم صاحب … غاية الرقة اللطيف … كيقظة الا في هذا الباب **قول كثير**

لو ان عزة خاكمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

قال الصفدي فهذا البيت من الحشو … لان من شرط ذلك ان يكون المعنى تاماً بدونه ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق لانه لا يتأتى بقول عند حاكم اما كونه موفقاً او غير موفق فهذا من متممات البلاغة اذ قوله موفقاً … لاحتمال ان يظن بالحاكم انه يميل في حكمه لامر ما فاذا كان موفقاً فلا … وعلى هذا يكون من التتميم والمعنى **واعلم** انه شرح بديعية ابن حجة والكلام على هذا النوع فلا بأس ب… ان حد التتميم بقوله هو ان يؤتى في النظم والنثر بكلمة اذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه قال وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي في الالفاظ هو تتميم الوزن ثم قال بعد ايراد امثلة التتميم في المعاني واما التتميم الذي في الالفاظ فهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل المعنى بدونها فجعل التتميم الذي ينقص بطرحه المعنى مقسماً للتتميم المعنوي واللفظي الذي يستقل بدونه المعنى وهو تهافت ظاهر وغلط واضح والحاصل انه جعل القسيم قسماً فان الحد الذي ذكره للتتميم انما هو للتتميم المعنوي واللفظي قسيم له لا قسم منه **واعلم** ان قوماً مزجوا نوع التتميم بنوع التكميل وهو خطأ فان بينهما فرقاً ظاهراً وسنبينه هناك مع مشيئة الله سبحانه **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

وكم بذلت طريفي والتليد لكم ... طوعاً وارضيت عنكم كل مختصم

التتميم في قوله طوعاً فانه افاد به انه لم يبذل ذلك كرهاً **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

والبدر مذ لاح في التتميم دان له ... والشمس مذعنة طوعاً لمحتكم

فالتتميم في قوله في التتميم مع زيادة التورية في التشبيه وقوله طوعاً تتميم ثان **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بكل بدر بليل الشعر يحجبه ... بدر السماء على التتميم في الظلم

فقوله بليل الشعر هو التتميم وقوله على التتميم تتميم ثان لكن سبقه الشيخ عز الدين في بيته على التورية وقوله في الظلم تتميم ثالث **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

تدعو الحسن تتميماً وكم منحوا ... مآثراً ابهرت حساً لمجدهم

التتميم في قوله تتميماً ولكن ليس له ذاك الموقع في الفاظ البيت ويمكن ان يكون قوله لمجدهم تتميماً ثانياً **وبيت بديعيتي هو قولي**

انا الذي جئت تتميماً لمدحهم ... نظماً بقول يباهي الدر في القيم

فقولي تتميماً هو التتميم بعينه وقولي نظماً تتميم ثان وقولي في القيم تتميم ثالث **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

يا بدر قد حل نجم المشتري لدمي ... بالوصل بعت دمي راض منجما

قال في شرح التتميم فيه قوله راض اتمم به وكان الواجب نصب راض على الحال لكنه رفعه لضرورة الوزن او لضرب من التأويل بعيد **الهجو في معرض المدح**

هجوت في معرض المدح لحسودهم ... فقلت انك ذو صبر على السدم

هذا النوع قال الشيخ صفي الدين الحلي هو من مستخرجات ابن ابي الاصبع وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم هجاء انسان فيأتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح كقول الحماسي

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ... ومن اساءة اهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الخلق انسانا

ظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفو والخشية والتقوى وباطنه المقصود انهم في غاية الذل وعدم المنعة لقوله بعد ذلك

فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا ... شنوا الاغارة فرساناً وركبانا

ومثله قول النجاشي يهجو بني عجلان

قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء الا عشية ... اذا صدر الوراد عن كل منهل

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ... وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

وهذا الشعر هو الذي اشار اليه ابن نباتة فيما نقلناه عنه من الذخيرة في نوع النزاهة وقال المعنى شعر

عن ذلك وان بني عجلان استعدوا عمر بن الخطاب على النجاشي وانشدوه قوله هذا فيهم فبدأ الحديث بالشبهات **ويقال** ان عمر بن الخطاب لما سمع البيت الاول قال فقد اتى الخطاب هكذا فلما سمع البيت الثاني قال ما احسن هذه المنة وفي الاغاني ان تميم بن مقبل العامري كان نفا النجاشي الشاعر فهجاه النجاشي فاستعدى عليه عمر وقال انه هجاني فقال عمر يا نجاشي ما قلت قال قلت لا اري عليهم باسا وانشده اذا الله جازى اهل لوم بذلة فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل فقال عمر ان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قال وقد قال ايضا قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل فقال عمر ليتني من هولاء وفي رواية ليت ال الخطاب هكذا قال فقد قال ايضا

ولا يردون الماء الا عشية … اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر يا نجي هولاء متى شاوا او وردوا قال فقد قال ايضا

وما سمي العجلان الا لقوله … خذ القعب احلب ايها العبد واعجل

فقال عمر سيد القوم خادمهم لا املك فقال تميم اسئله عن قوله

اولئك اولاد الهجين واسرة … اللئيم ورهط العاجز المتذلل

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم … وتاكل من ابناء كعب ونهشل

فقال عمر اما هذا فلا اعذرك عليه فحبسه **ومن لطيف امثلة هذا النوع**

قول محمد بن حمزة السلمي في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام

له حق وليس عليه حق … ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقا … عليه لغيره وهو الرسول

وقول ابن سناء الملك في قواد

لصاحب فيه من صاحبه … لوالنا في حسن الاحتيال

لو شاء من رقة الفاظه … الف ما بين الهدى والضلال

يكفيك منه انه ربما … قاد الى المهجور طيف الخيال

واحسن من هذا قول محيي الدين بن قرناص

لي صاحب جليته منفاقر … قد عمني ببدايع الاحسان

لو لم يكن مثل النسيم لطافة … ما بات يعطف لي غصون البان

وقال احمر في المغني

يبهل كل دايع شادن … ويلبد المراد على الفساد

فلو كلفته تحصيل عنقا … الخيال ضحى لرايته يقاد

والاصل في ذلك قول عمر بن ابي ربيعة

فانها طيبة غالية … تمزج الجد مرارا باللعب

تغلظ القول اذا لانت لها … وتراخى عند سورات الغضب

قيل ان ابن عتيق لما سمع ذلك قال للعمر انا احوج المسلمين الى خليفة مثلها يسوس الناس بمثل قول امتك هذه

وقال زكي الدين ابن ابي الاصبع فيمن يدعي الفقه والكرم

ان فلانا اكرم الناس لا … يمنع ذا الحاجة من فلسه

وهو فقيه ذو اجتهاد وقد … نص على التقليد في درسه

فيحسن البحث على وجهه … ويوجب الدخل على نفسه

ومن طريفه قول ابي محمد الحسن بن احمد البغدادي الخزيمي الشاعر في الشريف ابي السعادات هبة الله الشجري

يا سيدي والذي يعيذك من … نظم قريض يصدى به الفكر

ما فيك من جدك النبي سوى … انك ما ينبغي لك الشعر

ولعمري ما انصف في هذا الكلام فان شعر الشريف في غاية الحسن والجزالة ولكن العدو يقول في عدوه ما شاء **فمن شعر الشريف الذي لا يشق غباره قوله**

هذي السديرة والغدير الطافح … فاحفظ فوادك انني لك ناصح

يا سدرة الوادي التي هي ظله السا … ري اهذا شرك المتفاوح

هل عائد قبل الممات لمغرم … عيش تقضى في ظلالك صالح

ما انصف الرشا الضنين بنظرة … لما دعي مصغي الصبابة طامح

شط المزار به وبوئ منزلا … بصميم قلبك فهو دان نازح

غصن يعطفه النسيم وفوقه … قمر يحف به ظلام جانح

واذا العيون تساهمته لحاظها … لم يروَ منه الناظر المتراوح

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا … فيه مراتع للمها ومسارح

ظلنا به نبكي فكم من مضمر … وجدا اذاع هواه دمع سافح

مرت الشهور رسومها فكانما … تلك العراص المقفرات نواضح

يا صاحبي تاملا حيتما … وسقى دياركما الملث الرائح

ادمى بدت لعيوننا ام ربرب … ام خرد اكنافهن دواج

ام هذه مقل الصوار رنت لنا … خلل البراقع ام قنا وصفايح

لم تبق جارحة وقد واجهننا … الا وهن لها بهن جوارح

كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى … ومن الشقاوة ان يراض القارح

لو بل من ماء صارح شربه … ما اثرت للوجد فيه لواقح

هذا والله الشعر الذي يجلى به صدا الفكر لا يصدى به الفكر كما زعم ذلك الشاعر المذكور

ومن شعره ايضا قوله

هل الوجد خاف والدموع شهود … وهل مكذب قول الوشاة جحود

وحتى متى تغنى شؤونك بالبكا … وقد حد حداً للبكاء لبيد

واني وان جنت قناتي كبرة … لذو مرة في النائبات جليد

يشير الى قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

ولنكتف من شعر الشريف بهذا المقدار وما كان المقصود الا ايراد ابيات يستدل بها على حسن طريقته فيه ويكذب بذلك الشاعر في قوله ذاك **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

من معشر يخص الاعراض جوهرهم ويحملون الاذى من كل مهتضم

قال في شرحه الهجاء الباطن فيه في موضعين احدهما انه مراده بالاعراض جمع عرض بكسر العين وسكون الراء المهملتين واوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عرض بفتحهما والاخر وهو المثال المقصود لكون الاول يشتبه بالمواربة والابهام ايضا قوله ويحملون الاذى من ظالمهم يريد وصفهم بالذل وقلة المنفعة كما في بيت الحماسة المتقدم ذكره انتهى **ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته** **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

في معرض المدح نهجي من تبلهم اعراضهم بين معمور ومنهدم

قال ابن حجة الذي اقول ان الشيخ عز الدين قصر قصرا اعمى بيته ومنع الافهام من الدخول اليه فانه لم احد فيه ما يدل على بحر المدح ولا اقرن برما يصرف الى صيغة الهجو بل اقول ان الفاظ هذا البيت اجساد ما دب فيها من المعاني روح ولكن له بهذا النوع المام انتهى وهو في محله **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم وقلت سعتم بحمل الضيم قاتهم

نحمل الضيم ينظر الى قول الحماسي اذ ظاهره الحلم وباطنه الذل ولكن حمل التهم وان قال ناظمه انه الغاية القصوى فظاهره وباطنه اخرج البيت من معرض المدح الى الصريح فيخرج بذلك عن حد النوع المشار اليه **والشيخ عبد القادر الطبري** عجز من اداء هذا النوع فاخذ عجز بيت الشيخ صفي الدين الحلي فقال

في معرض المدح كم يهجون من ملأ ويحملون الاذى من كل مهتضم

وبيت بديعيتي هو قولي

هجوت في معرض المدح الحسود لهم فقلت انك ذو صبر على السدم

السدم بفتح السين والدال المهملتين الغيظ مع حزن وهم وهذا ظاهره المدح بانه صبور وباطنه الهجو بانه لم يغيظ الحسد حزنه ويصبر على مضضه ويتجرع غصصه لا يترك الحسد لهم **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

ما في عدو لي باس ذاك من فئة تقضي احتمالا وتشفي الكلم بالكلم

هذا بيت معمور بالحسن لفظا ومعنى قال ناظمه في شرحه قوله ما في عدو لي باس تورية ظاهرها انه لا باس فيه اي لا عيب والمراد لا قوة فيه ولا شجاعة وهذا من باب الابهام وقوله تقضي احتمالا يصفهم بالذل وان كان ظاهره انهم حلماء وقوله تشفي الكلم بالكلم اي انهم يشفون غيظهم بالكلام

[illegible] الشيخ عز الدين [illegible]

كما قال الشاعر اشبعتهم سبا وراحوا بالابل وان كان ظاهره ان كلامهم يقوم مقام الدواء للجراحات انتهى

الاكتفاء

لم يكتفوا في عمى ابدا في محبتهم
بل كل ذي نظر فيهم اراه عمي

دا

الاكتفاء شهير الاخبار وهو نوعان نوع يكون بكلمة فاكثر ونوع يكون ببعض كلمة فالاول هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي باحدهما عن الاخر لنكتة ولا يكون المكتفي عنه الاخر الا لان الاول يدل عليه وذلك الارتباط قد يكون **بالعطف** وهو الغالب واعظم شواهده قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وخصص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه اشد عندهم من البرد وقوله تعالى وله ما سكن بالليل والنهار اي وما تحرك وخص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون **وقد يكون** بالشرط وجوابه كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اي فافعل وقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل ما بعده وقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم اي لرايت امرا فظيعا وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم اي لسلطكم على اهل مكة **وقد يكون** بالقسم بدليله كقوله تعالى والنازعات غرقا الايات اي لتبعثن وقوله تعالى ص والقران ذي الذكر اي انه لمعجز **وقد يكون** بطلب الفعل للمتعلق كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا اي بسيئ واخر سيئا اي بصالح او بطلبه للمفعول كقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل اي الها كلا سوف تعلمون اي عاقبة امركم **وقد يكون** بطلب حرف الشرط لجملة الشرط وجوابه كقوله

قالت بنات العم يا سلمى وان كان فقيرا معدما قالت وان

اي وان كان كذلك رضيته نصيبا وفي الخبر انه صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها قال انها بدنة قال اركبها وان اي وان كانت بدنة اركبها **وقد يكون** بالاسمية والخبرية لان وامثالها كما روي ان المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الانصار فضلونا وفعلوا بنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وآله وسلم الستم تعرفون ذلك قالوا بلى قال فان ذاك قال ابو عبيد ان الحديث ليس فيه اكثر من قوله فان ذاك ومعناه فان ذاك مكافأة اي معرفتكم احسانهم مكافأة لهم وقول الشاعر

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه

على قول ابن هشام انه يجوز ان لا تكون الهاء للسكت بل اسما لان على انها المؤكدة والخبر محذوف اي انه كذلك **وقد يكون** بغير ذلك من وجوه الارتباط كما يظهر من الامثلة الاتية في النظم **وقد حد الشيخ صفي** الدين الحلي الاكتفاء في النظم **بقوله** هو ان ياتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف تفتقر في ذكره ليفهم به المعنى فلا يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى كقوله

لا انثني لا انتهي لا ارعوي ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

من المعلوم ان تمامه ولا اذا مت وذكر تمامه في البيت الثاني كان عيبا من عيوب الشعر يسمى في علم القوافي بالتضمين انتهى **وهذا الحد** شامل للنوع الاكتفاء فيه انه لا يشمل الاكتفاء في النثر كما هو ظاهر والحد الذي ذكرناه شامل للنظم والنثر معا

واما النوع الثاني فياتي الكلام عليه في هذا المحل اثبات محاسن لا تنكر لشعرة لهذا النوع الاول من الاكتفاء فمنه قول هبة الله بن سناء الملك في مطلع قصيدة

دنوت وقد ابدى الكرى منه ما ابدى … فقبلته في الثغر تسعين او احدى

وقول ابن مطروح

والله ما خطر السلو بخاطري … ما دمت في قيد الحيوة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان امت … وجداً به وصبابة يا حبذا

وقول ابي الحسن الباخرزي

يا جاهلاً عاب شعري … فكم قتلني وانم
على بحث القوافي … وما على اذا لم

واصله قول الشاعر

على نحت القوافي من مقاطعها … وما على اذا لم تفهم البقر

وقد كان ابو الحسن الباخرزي المذكور مولعاً بهذا النوع من الاكتفاء ونظمه في شعره كثيراً فمنه قوله

بالامل الكاذب والخوف … جعلت لي قلبين في جوفي
املت قرباً واخاف النوى … فمهجتي في راحة او في

وقوله

قد صح عندك ان حبك لم يكن … الا كرجس الكحل سعته
ووجدت عندك ما كرهت وكلما … حاسبت نفسي لم تجد عندك ما

وقوله ايضاً

لقد كنت اعرف باين الحسن … فلقبني الحب بابن الحزن
ولولا الهوى ما لقبت الهوان … ولولا الدمى لم اقف بالدمن
فيا ايها النفس لا تياسي … من الاجتماع عسى الله ان

وقوله

ولي حشف وبي تطفيف كيل … وها حشفي مع الكيل الطفيف
فان تردد على فرعينى من … وان تحسن الى فرعينى في

وقوله

وما زاده عز الولاية رفعة … وقد كان مرفوع الدعائم قبل ان

وقوله

يا مناجي سلا فؤادي هل سلا … عمن كلفت بحبه لحبيب لا

وما احسن قوله بعده

يا رب ان لك لا يجود بسلوة … تحيا بها نفس المشوق المبتلى
فانف الحلاوة عن مجاجة ريقه … وامر بفسخ مبسم ان يذبلا

وقوله ايضاً

ما شبهنا الشامة اعلق بدى … جلنا مسك عقد المحكا
به نقم خيلت شناهبه … وقيته تنطق الابكما
مثوى القمر وحوشيته … والمشكى انت وخالي كما

وقوله مع الاقتباس

قل لاخواننا اعينوا على اللهو … ونفسي فداكم ان اعنتم
نحن من قبل لن نزكا اليه فزنا … بعد لا تقربوا الصلوة وانتم

وقوله في التعزية

لئن مضى من بعضت ودته … فنيك مستمتع من الملك
وربما يشمت العدى جزع … والصبر مستريح فرا لك في

ومن قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض

ما للنوى ذنب ومن اهوى معى … ان غاب عن انسان عيني فهو في

ومن لطائف شيخ شيخنا عبد العزيز الانصاري قوله مع التضمين

صل ودع نفارك عن محبك … يذكر ثنايا فيها والليل ساكن
ولا تستقبحي شيبا براني … فان شبت من كبر ولكن

هذا صدر بيت لابي فراس بن حمدان عجزه لقيت من الحب ما شابا وقوله ايضاً

اهلاً بطيفكم وسهلاً … لم يكفه الاغضاء اهلا
لكنه وافى وقد … حلف السهاد على ان لا

وقوله

واموا ظامى عن موئل … غذبته طفلاً وكهلاً
فوضعت في طوقي بدا … وقلت خلوني والا

وقول سراج الدين الوراق ومع بين اكتفايين مع التضمين

يا لائمي في هواها … افرطت في اللوم جهلا
ما يعرف الشوق الا … ولا الصبابة الا

البيت لابن المعلم واصله هكذا

ما يعرف الشوق الا من يكابده … ولا الصبابة الا من يعانيها

وقول سعيد الدين بن كاتب المرج في النيل وقد زاد زيادة موذية وفيه اقتباس

يا نيل يا ملك الانهار قد رويت … منك الاراضي شراباً سائغاً وغدا
وقد اتيت القرى تبغي منافعها … فما لها بعد فرط النفع منك ندى
فقال تذكرني اتى ملك … وتعتدي ناسياً ان الملوك اذا

وقول ابن ابي حجلة في مثل ذلك

يا ربّ ان النيل زاد زيادة … أدّت الى همّ وطول تشتت
ما ضرّه لوجا على عاداته … في دفعه او كان يدفع بالتي

وقول الاخر وجمع فيه بين الاكتفاء مع الاقتباس

بمكارم الاخلاق كن متعلقا … ليفوح عطرثناء ك العطر الشذي
وانفع صديقك ان صدقت ودادة … وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

ومن لطائف البهاء زهير قوله

فما كان احسن من مجلسي … فحدّث بما شئت عن ليلتي
بشمس الضحى وبدر الدجى … على يمنتي وعلى يسرتي
وبتنا جميعا جرى لا اقول … بذاك الذي وبتلك التي

وقوله

يا حسن بعض الناس مهلا … صيّرت كل الناس قتلى
اغرت جفونك بالهوى … من كان يعرفه ومن لا
لم يبق غير حشاشة … في مهجتي واخاف ان لا
ودسوم قلبك بديع … منه الهوى لا الا قلا
وبمهجتي من لا اسميه … واكتمه لئلا
عانقت منه الغصن في … حركاته قدا وشكلا
وكشفت فضل قناعه … ببديع عن قمر تجلى
فلثمته في خده … تسعين او تسعين الا

ومنه قول جمال الدين بن نباتة

وهكذا فلا يقال لقد … حزت الجمال جميعه الا

وقول ابن مكانس مع التورية

من شرطنا ان اسكرتنا الطلى … صرفا تداوينا بشربها الما
نخاف مزج الماء في كاسها … لا واخذ الله الندامى بما

وقول صدر الدين بن عبد الحق مع زيادة التورية والاقتباس

جهنم حمامكم ناد هنا … تقطع اكبادنا بالظما
وفيها عصاة لها ضجة … وان يستغيثوا يغاثوا بما

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي

يا بي شامات حسن … قد اطالت حسراتي
كلما ساءت فعالا … قلت ان الحسنات

وقول ابن ابي حجلة مع التضمين

شمس الضحى بعد العشا … زارت فزال تلهفي

واستقبلت قمر السما … فادنى العشرين في

وقوله يرثي اخاله

اخي تركتني وغضبت نحبا … فدمعي قد ملا حزنا وسهلا
وكل اخ مفارقه اخوه … كما قالوا لعمر ابيك الا

يشير الى قول الشاعر

وكل اخ مفارقه اخوه … لعمر ابيك الا الفرقدان

ومن بديع الاكتفاء مع زيادة التورية ما اتفق للشيخ شهاب الدين التلعفري مع شمس الدين الشيرجي وذلك انهما حضرا بين يدي الملك الناصر في ليلة انس فاتفق ان الشيرجي ذهب لضرورة وعاد فاشار اليه الملك الناصر بصفع التلعفري فصفعه نهض التلعفري على الفور وصفع على لحية الشيرجي وكان يعلا اللحى وانشد ارتجالا وبدّه فيها

قد صفعنا في ذا المقام الشريف … وهو ان كنت ترتضي تشريفي
فارث للعبد من ضعيف مقام … يا ربيع الندى وللاخرى في

ومنه قول الاديب من ادباء العصر لا اعني بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوة والسلام مؤرخا دارا بناها بعض قضاة تلك البلاد

صاح بين النقا وبين المصلى … منزل في حلى المفاخر يجلى
مجلس من اتاه يسمع منه … مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
منجز وهو بل فيه بحر … جامع للعلوم عقلا ونقلا
جاء سهل التاريخ من غير ريب … هكذا من اراد يبني والا

وقلت انا في ذلك

يا عاذلي في الاماني … اكثرت في العذل قولا
دعني اعلل نفسي … ما اضيق العيش لولا

وهو من قول الطغرائي في لامية العجم

أعلل النفس بالامال ارقبها … ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

تنبيه قد تبين من الامثلة المذكورة ان الاكتفاء قد يكون بحذف المستثنى ومعمول الجوازم والجار والصلة من غيران له صلة اخرى قبلها وكل ذلك عند النحويين ضرورة قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع واستحسن اهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة كحذف معمول الجوازم المسمى بالاكتفاء فان اشتمل على تورية فهو عندي من الاكتفاء احسن انتهى وقيل على هذا يرد على البديعيين ان المحسنات البديعية انما تعد محسنة بعد رعاية الفصاحة فما خالفها بعد عيبا فكيف تعد الضرورة من المحسنات **واما النوع الثاني من الاكتفاء** وهو الذي يكون ببعض الكلمة فهو حذف بعض حروف القافية من اخرها الا الحرف الذي عليه واخذها بالقافية عن غيرها كقوله فنم العنى تمشوا الى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر اي ابن مالك ويغتو لنا من اخرها عن مثل

قوله عز في الوشاحين صموت الخلخل اي الخلخال فلا يتم ذلك كله اكتفاء عند البديعيين وقد يسمى في غير هذا العلم بالاقتطاع ولا يختص بالقافية وسماه ابن جني في كتاب التعاقب بالايماء وعقد له بابا فقال باب الايماء وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من اولها وسماه ابن فارس في فقه اللغة بالقبض وهو وارد في القران والحديث وكلام العرب اما وروده في القران فقال الحافظ السيوطي في الاتقان انكره ابن الاثير ورد بان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها من اسم من اسمائه تعالى وهو منقول عن ابن عباس وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برؤسكم اول كلمة بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة قال ويدخل في هذا النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا حذفت همزة انا تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ما قرئ ويمسك السما ان تقع على الارض بما انزل اليك فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه انها لاحدى الكبر انتهى واما وروده في الحديث فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالسيف شا اي شاهدا وقيل انه يكنى عن سلة ولم يجره واما وروده في كلام العرب فكثير جدا بل قال ابن فارس في فقه اللغة في سنن العرب القبض محاذاة للبسط وهو النقصان من عدد الحروف كقولهم درس المنا يريد المنازل ونار الحبا اي الحباحب انتهى وانشد ابن جني عليه قول الشاعر وقد تني ام عمرو ان تا اي ان تتم وقول علقمة مفدم بسبا الكتان ملثوم اي بسبائب وقول لبيد درس المنا بمتالع فابان وقال آخر قواطنا مكة من ورق الحما اي الحمام وقال آخر ليس حي على المنون بخال اي بخالد اذا علمت ذلك فالاكتفاء ببعض الكلمة على ضربين ضرب يكون بدون تورية كما تقدم من قول الشاعر

قواطنا مكة من ورق الحما وقوله ليس حي على المنون بخال

ومنه قول القاضي الفاضل من قصيدة فريدة

لعبت جفونك بالقلوب وحبها … والخد ميدان وصدغك صولجا ن

واول هذه القصيدة

نار الصباح فكيف حالك يا دجى … قم فاستتر بغمام او فالتجا

رأت الغصون قوامه فتأودت … والروض نشر نشره فتأرجا

يا ذا الذي من بعد يأس ربما … تمنى المنى من بعد ما خاب الرجا

ارقى الهلال ركبت منه زورقا … او لا فكيف قطعت بحرا من دجى

ام زورق من النجوم كواكب … فاذن ثرياها ترى هودجا

ومنه قول هبة الله بن سنا الملك

اهوى الغزالة والغزال وانما … نهنهت نفسي عفة وتدينا

ولقد كففت عنان عيني جاهدا … حتى اذا اعييت اطلقت العنا ن

ويعجبني من هذا النوع قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفى سنة تسعين وتسعمائة

بمكة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما

رعى الله ليلة زار الحبيب … وغاب الرقيب الى حيث ال

يشير الى قول الشاعر الى حيث القت رحلها ام قشعم وام قشعم المنية والداهية وهذا البيت من جملة ابيات لطيفة للشيخ المذكور لا بأس بايرادها هنا وهي

الا حلل الله سيف المقل … فكم ذا اباد وكم ذا قتل

وما من قتيل له في الهوى … سوى الف اضنى بها قد غفل

لقد نصر الله جيش الملاح … ببدر لنا حسنه قد كمل

اذا قابلتني عيون الظبا … فيا فرحي قد بلغت الامل

رعى الله ليلة زار الحبيب … وغاب الرقيب الى حيث ال

فاجلسته في سواد العيون … وقد غسل الدمع ذاك المحل

والصقت خدي باقدامه … وذللت خصمه بالقبل

وعانقته وخلعت العذار … ومزقت ثوب الحيا والخجل

فرق ومال باعطافه … فذبت بغنج وذاك الميل

وما زلت اشغله بالحديث … وستر الظلام علينا انسدل

الى ان غفا جفنه ناعسا … وعيني تغافل وقد غفل

فحليت عن خصره بنده … واغنيت عن معطفيه الحلل

وبتنا اشاهد صنع الاله … تبارك رب البرايا وجل

فطر بي الخبر او لا تطر … فما انت تسال عما حصل

حكى لي بعض الاصحاب ان الشيخ كان قد ختم هذه الابيات بالبيت الذي قبل البيت الاخير حتى انشدها يوما في مجلس سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي فقال له الشريف مداعبا ثم ماذا فانه محل ريبة فانشد البيت الاخير مرتجلا وختم به الابيات والله اعلم **ومن هذا النوع من الاكتفا ايضا قول سيدي الوالد متع الله ببقائه**

يا خليلي ابكيا عني فقد … صار دمع العين مني احمرا

وامطرا دمعكما وادي الحمى … ان من حق الحمى ان يمطرا

واذا شاهدتما في رامة … فرما الريم الذي قد نفرا

تجاه راتعا مستفيئا … سلمات وبشاما واذا ل

والضرب الثاني ما كان مع التورية كقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

بروحي امر الناس نايا وجفوة … واحلاهم ثغرا واملحهم شكلا

يقولون في الاحلام يوجد شخصه … فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلا م

وقول فخر الدين بن مكانس

لا انس بدرا زارني في ليلة … مستوفزا ممتطيا للخطر

قد

لم يعتم الا بمعتذر ان … قلت له اهلا وسهلا ومرحبا

وقول ابنه مجد الدين مكانس

نزل الطل بكرة … وتوالى مجددا
والندامى تجمعوا … فاجل كاسي على الندامى

وقول العلامة بدر الدين الدماميني

اقول لصاحبي والروض زاه … وقد فرش الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفدى … وقم نسعى الى ورد ونسرين

وقوله ايضا

شقايق النعمان نهوى بها … ان غاب من اهوى عن اللقا
فالخد في القرب نعيمي وان … غاب فاني اكتفي بالشقايق

وقوله

الدمع قاض بافتضاحي في هوى … رشاء يغار الغصن منه اذا مشى
وغدا بوجدي شاهدا ووشى بنا … اخفى فيا لله من قاض وشاهد

وقوله

ورب نهار فيه نادمت اغيدا … فما كان احلاه حديثا واحسنا
منادمتي فيها مناي وحبذا … نهارا تقضى بالحديث وبالمنادمة

وقول صدر الدين الادمي الحنفي

يا متهمي بالسقم كن منجدي … ولا تطل رفضي فاني عليل
انت خليلي فبحق الهوى … كن لشجوني راحما يا خليل

واغرب ابن حجة في قوله واجاد

اطيل الملام لمن لامني … واملاء في الروض كاس الطلى
واهوى الملاهي وطيب الملا … فها انا منهمك في الملا مذهبي

وابدع ابن حجة في قوله

يقولون صف انفاسه وجبينه … غداة اللقا بصبوغ فلت طمع صباح
وقالطف اذ قالوا اباح وصاله … والايد قربا فقلت لهم اباح

وقلت انا في ذلك وفيه توريتان

هجر الحبايب خاطبي … ونزلن منعرج اللوى
فظللت اعسف في الهوا … جرسا وأطوع النوى
وصلى الهوى قلبي هوا … كرباه من حر الهوى جر

وقلت ايضا

سمح الحبيب بوصل منتا … من جوى الحب متيما مغرما

وسما عن مشبه ثم ومن … ابن للبدر شبيه في السماء

وقلت ايضا

اصابت نواظره مهجتي … وزادت نواه فوادي جوى
فقلت وقد اكثر العاذلون … دعوني فاني قتيل النوى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي من النوع الاول من الاكتفا

الذي هو بجميع الكلمة وهو قوله

قالوا الم تدر ان الحب غايته … سلب الخواطر والالباب قلت لم

قال ابن حجة عجبت للشيخ صفي الدين كيف استحسن هذا البيت ونظمه في سلك ابيات بديعيته مع ما فيه من الركة والنظم السافل وبرد موضع الاكتفاء بلفظة لم مع انه غير مكلف بتسمية النوع ولا ملتفت الى تورية اشتهى انه ترك ما انصف **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي** جمع فيه بين نوعي الاكتفا **وهو**

وما اكتفى الحب كسف الشمس منه اذا … حتى انثنى يخجل الاغصان حين يجي

فقوله اذا من النوع الاول اذ من المعلوم ان بعده بدا لما تقدم ذكر كسف الشمس وقوله حين يجي من النوع الثاني لان المراد حين يميل او يخطر او يميد ولا ارى في هذا البيت تورية وقد قال ابن حجة انه التزم فيه التورية **وبيت بديعية ابن حجة** من النوع الثاني من الاكتفا مع التورية

لما اكتفى خده القاني بجمرته … قال العواذل بعضا انه لدمي

اراد لدميم وهو بالدال المهملة الحقير وهذا الاكتفا ينظر الى قول القائل

كضرائر الحسناء قلن لوجهها … حسدا وبغضا انه لدميم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري جمع فيه مع الاكتفا عتاب المرء نفسه ورد العجز على الصدر وهو من النوع الاول من الاكتفاء ولم يلتزم التورية **وهو قوله**

لم ترعوا النفس عتبا ويحك انتهي عن … تصبر عنك كما تكتفي بلم

ما احق هذا البيت بكلام ابن حجة الذي تكلم به على بيت الصفي الحلي **وبيت بديعيتي** من النوع الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة مع زيادة التورية والتلميح **وهو قولي**

لم يكتفوا بعيدا في مجتمعهم … بل كل ذي نظر فيهم اراه عمي دا

اردت بقولي عمي عميدا وهذا هو الاكتفا ببعض الكلمة وفي الظاهر ان المراد بعمي اسم فاعل من عمي يعمى وهذا هو التورية ويرشحها لذلك قولي كل ذي نظر وفيه تلميح لقوله عليه الصلاة والسلم حبك الشيء يعمي ويصم وهذا هو التلميح **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري** من النوع الاول من الاكتفاء والتزم فيه التورية وهو قوله

الراقل لك ان اللوم المني … وزاد في لوعتي يوم التنائي لم

قال ناظمه في شرحه الاكتفا بقوله الم لان تصحيح البيت الراقل لك فلا يخفى ان مراده الراقل لك فاكتفى بذلك وفيه التورية فانه يحتمل ان اراد المي من الالم وان لفظ المني يرشحها لذلك فيكون معناه المني من اللوم زاد في لوعتي

وفيه ايضا ردّ العجز على الصدر

ردّ العجز على الصّدر

بهجرهم كم وكم فلّ الهوى امَمًا
وردّ عجزا على صدر بهجرهم

هذا النوع سمّاه بعضهم بالتصدير والاولى اولى لانه مطابق لمسمّاه وخير الاسماء ما طابق المسمّى وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اعني المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون المعنى او الملحقين بالمتجانسين وهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق او شبهه في اول الفقرة واللفظ الآخر في آخرها فيكون اربعة اقسام **الاول** ان يكونا مكررين كقوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والثاني ان يكونا متجانسين نحو قولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل والثالث ان يجمع اللفظين الاشتقاق نحو قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا والرابع ان يجمعهما شبه الاشتقاق نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وفي **النظم** على اربعة اقسام وهو ان يقع احد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او عجزه او صدر المصراع الثاني فهذه اربعة اقسام وعلى كل تقدير فاللفظان اما مكرران او متجانسان او ملحقان بهما فتصير الاقسام اثني عشر حاصلة من ضرب اربعة في ثلاثة وباعتبار ان الملحقين قسمان لانه اما ان يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق تصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة فالاول وهو وقوع احد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول واللفظان مكرران مثاله

قول الشاعر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه ... وليس الى داعي الندى بسريع

وقول ابي نواس

وجبوة واسك لا اعود ... لمثلها وجبوة راسك

وقول المتنبي

سحبان من غير مال باقل حصر ... وباقل في ثراء المال سحبان

وقول ابن جابر الاندلسي

جمال هذا الغزال سحر ... يا حبذا ذلك الجمال
هلال خد له رقيب ... عني وان غيّب الهلال
غزال انس يصيد اسدا ... فاعجب لما يصنع الغزال
دلاله دقّ دقّ شوقي ... على اذ زانه الدلال
كماله لا يخاف نقصا ... فتم له الحسن والكمال
نباله قد رمت فؤادي ... لا اخطأت تلكم النبال
حلال وصلي او حرام ... وحكم قتلي له حلال
زلال ذاك اللمى حلالي ... واين لي ذلك الزلال
قتاله لا يطاق لكن ... يعجبني ذلك القتال

والثاني وهو وقوع احد اللفظين المكررين في آخر البيت والثاني في حشو المصراع الاول مثاله

قول الشاعر

تمتّع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

وقول جرير

سقى الرمل جون مستهل غمامه ... وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم ... اذا مستهم الضراء خيم

وقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء ... من الاشياء كالمال المضاع

وقول المعري

فلو سمح الزمان بها لضنت ... ولو سمحت لضن بها الزمان

وقول الخليع الشامي

خذ يا غلام عنان طرفك فاثنه ... عني فقد ملك الشمول عناني

وقول ابن جابر الاندلسي واجاد

بين تلك الخيام اكرم قوم ... ضربت للندى عليهم خيام
فتاقاموا بين العقيق وسلع ... فحيوة النفوس حيث اقاموا

وقول ابي جعفر النحاس وقد حلم بخيال حبيب له فنبهه ذلك الحبيب

يا من بنبهني من رقدة جمعت ... بيني وبين خيال منه مانوس
دعني فانك محروس ومرتقب ... وخلني وخيالا غير محروس

والثالث وهو وقوع احد اللفظين المكررين في آخر البيت والآخر في آخر المصراع الاول

مثاله قول ابي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما ... فما زلت بالبيض القواضب مغرما

وقوله ايضا

وجوه لو ان الارض فيها كواكب ... توقّد للساري لكانت كواكبا

وقول ابي عبادة البحتري

لقد غادرت في جسمي سقاما ... بما في مقلتيك من السقام

وقوله

اذا ادعت ملأت العين من بلد ... مستحسن وزمان يشبه البلدا

وقوله

وجملت عندك ذنب المشيب ... حتى كاني ابتدعت المشيبا

وقول ابي فراس بن حمدان

فلست ارى الا عدوّاً محارباً … واخر خيرٌ منه عندي المحارب

وقوله

بنفسي وان لم ارض نفسي لراكب … يسائل عني كلما لاح راكب

وقوله

هو الموت فاختر ما علالك ذكره … فلم يمت الانسان ما حيي الذكر

وقول الكاتب العماني

عطل المروة خانه امكانه … ان المروة حليها الامكان

وقوله

فيا ليت شعري كيف انسا شيق … فؤادك كالمعموام غير شيق

وقول البهاء زهير

وان قلتم اهوى الرباب زينبا … صدقتم سلوا عني الرباب وزينبا

والرابع وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في اول المصراع الاخر مثاله

قول ذي الرمة

وان لم يكن الا معرج ساعة … قليلا فاني نافع لي قليلها

وقول البحتري

عدمت الغواني كيف يعطين للصبى … محاسن اسماء احسانها الفعل

فنعم ولم ينعم بنيل صدوره … وجمل ولم تجمل بعاد فيجمل

وقوله

على الحي سرنا عنهم واقاموا … سلام وهل يدني البعيد سلام

وقول كثير عزة

اصاب الردى من كان يبغي لها الردى … وجن اللواتي قلن عزة جنت

وما احسن قول ابن جابر فيه

صدوا عن محبهم واقالوا … من عثار الهوى ومتوا بوصل

لست استوجب الوصال ولكن … اهل تلك الخبا اكرم اهل

والخامس وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان متجانسان مثاله

قول القاضي الارجاني

دعاني من ملامكما سفاها … فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول الاخر

سل سبيلا فيها الى راحة النفس … براح كانها سلسبيل

وقول الاخر

ذوائب سود كالعناقيد ارسلت … فمن اجلها منا النفوس ذوائب

وقول الاخر

يسار من سجيتها المنايا … ويمنى من عطيتها اليسار

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي

ناظراه اذا تنكرتها … في الذي اودت الحشا ناظراه

والسادس وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول الثعالبي

واذا البلابل افصحت بلغاتها … فانف البلابل باحتساء بلابل

وقول الاخر

لاكان انسان تيمم قاصدا … صيد المها فاصطاده انسانها

والسابع وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول البحتري

العيش في ظل داريا اذا بردا … والراح تمزجها بالماء من بردا

بردا الاول فعل ماض من البرد والثاني نهر كبير بدمشق **وقول الحريري**

فمشغوف بآيات المثاني … ومفتون برنات المثاني

المثاني الاولى القرآن او ما ثني منه مرة بعد مرة وقيل غير ذلك والمثاني الثاني جمع مثنى وهو من اوتار العود ما كان بعد الاول **وقول ابن جابر الاندلسي**

رويت الديار عن الاحبة سائلا … ورجعت ذا اسف بدمع سائل

ونزلت في ظل الاراك قائلا … والربع اخرس عن جواب القائل

والثامن وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت الاخر في صدر المصراع مثاله

قول الارجاني

املتهم ثم تاملتهم … فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

ان لي في الهوى لسانا كتوما … وفؤادي يخفي حريقا هواه

غير اني اخاف دمعي عليه … ستراه يبدي الذي ستراه

والتاسع وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان ملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق **مثاله قول السري الرفاء وبعضهم ينسبه الى ابي عبادة البحتري**

ضرائب ابدعتها في السماح … فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقول البحتري

ضربا الجبال بمثلها من عزمه … غضبان يطعن بالحمام ويضرب

وقوله ايضا

وخبّبت اسبابي اننا دعاك الملك وما حقها ان تحببا
برسل الشوق تاتي به واكرم بذلك ان استربا

العاشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

وقول ابي فراس

يقول لي انتظر نصراً ومن لي بان الموت ينتظر انتظاري

وقول الكاتب العماني

فما زال يسلب كل من حمل الظبا تليه واخذاق الظبا بسوالبي

والحادي عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول الشاعر

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير

وقول ابي تمام

اعاذلتا ما اخشن الليل مركبا واخشن منه في الملمات راكبه

وقوله

انشترن حسلنانا بها جنة الابوين ما لم يذنب

وقول البحتري

واني لآباء على كل لائم عليك وعصاء لكل ملام

وقوله نظيف بطلق الوجه لا متجهم علينا ولا نزر العطاء جهام **وقوله**
وكنا رجونا في الشباب شفاعة فكيف لباغي حاجة بشفيعه

وقوله

اذا وصلنا لم نصل عن تعمد وان هجرت ابدت لنا هجرها له

والثاني عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في اخر البيت والاخر في اول المصراع الثاني

مثاله قول ابي تمام

ثوى في الثرى من كان يحيى به الورى ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
وقد كانت البيض القواضب في الوغى بواتر فهي الان بعده بتر

وقول ابي فراس

كان ثبات القلب في اخواتها خذلت براعيها الظباء الخواذل

وقوله

ولكنني في ذا الزمان واهله غريب وافعالي لديهم غرائب

والثالث عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في اخر البيت والاخر

في صدر المصراع الاول **مثاله قول الجرهمي**

ولاح يلحى على جري العنان الى ملهى فسحقا له من لائح لاح

فالاول ماضي يلوح والاخر اسم فاعل من لحاه **وقول الكاتب العماني**

ثنيا السوء عن ذاك التثني واثنيا عن تلك الثنايا

والرابع عشر هو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول الشاعر

لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فاضحى الان مثواه في الثرى

فالثريا واوي تصغير ثروى من الثروة وهي كثرة العدد وانما سمي النجم بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المحل والثرى يائي **وقول ابي العلاء المعري**

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخصر

والخامس عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول الجرهمي

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تلخيص عاني

فالاول من عني يعني والثاني من عنا يعنو **وقول البحتري**

صفنة مثل ما تصفو المدامة لي ورقّت كما رق النسيم شمائله

وقول الاخر

ايا سقى الله عقيقاً باللوى ودع ثم طريقاً من لوى

والسادس عشر وهو وقوع احد الملحقين المذكورين في اخر البيت في صدر المصراع الثاني

مثاله قول التهامي

طيفا الم فزاد في الامي المَا ولم اعهد ذا الالمام

فالهمزة في الواصلية وفي الالمام زائدة **وقوله ايضا**

تحمد الحرب حين تغمد باسا وتسيل الدماء حين تسل

فالاول من السيلان والثاني من السل فهذه جملة امثلة الاقسام الستة عشر **وارباب البديعيات** بنوا ابياتهم على النوع الاول وهو جعل احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول وقد وقع الاتفاق على انه افضل الانواع وعندنا اذا كان اللفظان متجانسين كان احسن **فبيت**

بديعية الشيخ صفي الدين الحلي

تلوي بحاث عن سره فاظهره سرائر القلب الا من حيث لم ابح

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

وحقهم ما نسينا عهد حبهم ولا طلبنا سواهم لا وحقهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله مع زيادة التورية

فهم بصد جمال عجز غاشيته عن وصله طاهر من ماجث فهم

والاخرى

هذا البيت يمكن ان يكون من نوع ذكر اللفظين ومن نوع المتجانسين والتورية فيه ظاهرة و

بيت بديعية ابن حجة قوله

الراسخ بتصديق المبيع لهم   الراصد الراسم الراحم

ان فتحت الهمزة من لفظ الري في عجز البيت كان من النوع الاول وان ضمت كان من النوع الثالث عشر وهو ما كان اللفظان غير ملحقين بالمتجانسين يجمعهما شبه الاشتقاق ولكن كثرة اللام هذا البيت لا يطيقها السمع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري** تقدم انشاده في نوع الاكتفاء فترجح فيه بينه وبين هذا النوع فلا حاجة لنا باعادته هنا و

بيت بديعيتي هو قولي

بجرهم كم وكم نل الحقوق انما   ورد عجزا على صدر بجرهم

التورية باسم هذا النوع لم يتفق لاحد من اصحاب البديعيات الذين التزموها كما اتفقت لي في هذا البيت فان العز الموصلي انما ذكر العجز والصدر ولم يذكر الرد الذي هو العمدة وابن جابر قال اسم التصدير وهذا الاسم كما علمت غير مطابق للمسمى وكذا الشيخ عبد القادر الطبري نظم عجزه في التسمية بالتصدير **واما انا** فاتيت بالاسم الذي هو رد العجز على الصدر كما هو وهو بيت عنه بمعنى لطيف غريب وما ذاك الا ان الجيش اذا قل رجع القهقرى لشدة زحامهم حينئذ يتساقطون فيقع اعجاز بعضهم على صدر بعض **وقيل** لك ان تحمل العجز على معنى عدم القدرة والمعنى حينئذ ظاهر **وبيت بديعية المقري قوله مع زيادة التورية**

رد العزا من سوى قلبي فلي غرض   ميت فيه وما غير العزاء دم ى

قال ناظمه التورية في قولي وما غير العزاء دم فانه محتمل وجهين **احدهما** دم بمعنى اطلب فيكون رد العجز على الصدر ويحتمل ان يريد ما دمي شيء سوى العزا

الاستثناء

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم   **استثن الا غصونا شبهت بهم**

الاستثنا هو المذكور في كتب النحو وحده اخراج بالا واحدى اخواتها تحقيقا او تقديرا من مذكور او متروك والمراد بالمخرج تحقيقا المتصل كقام القوم الا زيدا وبقيد مخرج تحقيقا من القول لانه داخل فيهم تحقيقا وبالمخرج تقديرا المنقطع نحو ما لهم به من علم الا اتباع الظن فان الظن وان لم يدخل في العلم تحقيقا فهو في تقدير الداخل فيه اذ هو مستحضر بذكر العلم لكثرة قيامه مقامه فهو مخرج منه تقديرا والمذكور اذا كهذين المثالين وبالمتروك المفرغ نحو ما ضربت الا زيدا **اذا علمت** ذلك فليس كل استثنا يعد من المحاسن البديعية بل يشترط فيه اشتماله على معنى يزيد على معنى الاستثنا اللغوي حتى يستحق به نظمه في سلك انواع البديع كما قلنا في الاستدراك والا لم يكن منه **ومن اعظم** شواهده قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فان في هذا الكلام معنى زائدا على معنى الاستثنا اللغوي وهو تعظيم امر الكبيرة التي ارتكبها ابليس عليه لعنة الله مع كونه خرق اجماع الملائكة المؤكدين بكل واجمع مع انهم الملأ الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لادم عليه السلام وذلك مثل قولك ولله المثل

الاعلى امر امير المؤمنين بالمثول بين يديه فامتثل امره الناس جميعا من وزير وامير وصغير وكبير الا فلانا فان ترى ما في التعبير عن الاخبار بمعصية هذا العاصي من التعظيم والتهويل للذنب يستحق بهما الذم وزيادة التوبيخ من كل جامع لا لذلك قولك امر امير المؤمنين بكذا فعصا فلان **ومثل ذلك قوله** تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فان في الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة من التهويل ما يمهد عذر نوح عليه السلام في دعائه على قومه بدعوة اهلكتهم عن اخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول لان لفظ الالف في الاول اول ما يطرق السمع فيشتغل به عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثنا لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف مع ما في هذا التعبير من الاختصار والايجاز **ومثاله من الشعر**

قول المعري

فلو كنت كالعنقاء او في اطومها   لخلتك الا ان تصد ترائي

فان في قوله الا ان تصد وتاخير مفعول خلتك عن حرف الاستثنا زيادة حلاوة مع تضمنه المبالغة في زيادة المدح اذ معناه لو كنت في حال العدم لان العنقا عند العرب اسم لا حقيقة لمسماها ولهذا يضربون المثل بها لكل شيء متعذر الوجود لخلتك ممكنا من رؤيتي ليس لك مانع منها الا ان تكون لسبب ممتنع فانت في القدرة على غير ممنوع وهذا غاية المبالغة في المدح واعترض بعضهم ان هذا من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم ليس بشيء **ومنه قول الاخر**

بنت يد سألت سواك واجدبت   ارض بغير بحار جودك توسم

فالعز الا في حبوتك ذلة   والمال الا من يديك محرم

وقال ابو بكر بن حجاج

يقولون ان السحر في ارض بابل   وما السحر الا ما ارتك محاجره

وما الغصن الا ما انثنى تحت برده   وما الدعص الا ما طوته مازره

وما الدر الا ثغره وكلامه   وما النبل الا صدغه وعذاره

ومن الاستثنا الذي ما خرق حجاب السمع الطف منه قول الصالح بن طلائع وقد الزم الامير ابا سنان بمال دفع عليه لكونه كان يتولى اموالا له واعتقله فارسل اليه يستعطفه بتقديم الخدمة والتشيع الموافق لمذهبه **فقال الصالح**

اتى ابن سنان ببهتانه   يحصن بالدين ما في يديه

برئت من الرفض الا له   وتبت من النصب الا عليه

وكان قدر المال ستين الف دينار فاخذ منه اثنى عشر الفا وترك له الباقي **وكان الملك** الصالح هذا متشيعا وكان شاعرا مجيدا له ديوان مشهور ذكر منه ابن خلكان في تاريخه جملة جيدة ومن شعره قصيدته التي وازن بها قصيدة دعبل الخزاعي التي اولها مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات **واول قصيدة الملك المذكور قوله**

الا بم دع لومي على صبواتي   فما فات يمحوه الذي هو آت

وما جرعى من سيئات تقدمت ... ذنوبا اذا اتبعها حسنات

الا انني اقلعت عن كل شبهة ... وجانبت عن في اجر الشبهات

شغلت عن الدنيا بحبي معشرا ... بهم يصفح الرحمن عن هفواتي

وقال في اخرها

أعارض من قول الخزاعي دعبل ... وان كنت قد قلت في مدحائي

مدارس ايات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

قال ابن حجة ومن الاستثنا نوع سماه ابن ابي الاصبع استثنا الحصر وهو عبر الاستثنا باخراج القليل من الكثير ونظم منه قوله

اليك والا لا تحث الركائب ... وعنك والا فالمحدث كاذب

فان خلاصة هذا البيت لا تحث الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث الا عنك انتهى **وانا اقول** اما لفظ البيت فليس فيه استثنا والا المذكورة في صدره وعجزه ليست هي الاستثنائية وانما هي بمعنى ان لم وهي كلمتان ان الشرطية ولا النافية مثلها في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله لان تقدير البيت هكذا اليك تحث الركائب والا اي وان لم تحث اليك لا تحث وعنك يحدث المحدث والا اي وان لم يحدث عنك فالمحدث كاذب اما معناه الذي ذكره فالاستثنا فيه ظاهر فعلى هذا فالاليق ان يسمى هذا استثنا معنويا لئلا يتوهم من لا دربة له في العربية ان الا فيه هي الاستثنائية فيخبط خبط عشوا **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي** بناه على اسلوب بيت التميمي المتقدم ذكره قوله

فكلما سر قلبي واستراح به ... الا الدموع عصاني بعد بينهم

فاخبر كلما دموعه عصاه عن الاستثنا كما اخبر التميمي مقفول لخلك عنه وقد قال هو في شرح بديعيته ان في تلك زيادة حلاوة وجعل ابن حجة ذلك من العقادة احقر ان ينشد

اذا محاسني اللائي ادل بها ... كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

ومعنى البيت ان كل شي كان يسره ويستريح به ويطيعه قبل الفراق عصاه بعده الا الدموع فانها اطاعته وفي هذا المعنى من الرقة الزائدة على معنى الاستثنا ما لا يخفى على اهل الذوق **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

الناس كل ولا استثنا لي عذلوا ... الا العذول عصاني ولا بهم

مراده في زيادة معناه على الاستثنا ان عذوله خرق الاجماع بمعصيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

عِفت القدود ولم استثن بعدهم ... الا معاطف اغصان بذي سلم

ابن حجة تبجح بهذا البيت وحق له ذلك فانه اجاد فيه ما شاء فان زيادة معناه على الاستثنا وحسن انسجامه وسهولة الفاظه ومراعاة نظيره لا ينكرها الا متعنت خارج عن اوصاف الانصاف ومما حسن ترشيح تورية الاستثنا بذكر القدود والمعاطف التكميل بذي سلم لكون القصبة منوية في غاية

الكمال **غير ان القائل ان يقول** ان مهيار الديلمي كان اغزل منه حيث يقول من قصيدة عربية

بانت وبقيني لجبين خلفها ... على الظباء ذاتها وبانها

فما خدعت عن لحاظ عينها ... بما دنا الا من غزلانها

ولا غنيت عن تثني قدها ... الا ان اظلني على اغصانها

فابن حجة صبا الى معاطف الاغصان بعدما عطف احبابه ومهيار لم يرض بلحاظ الغزلان وتثني اغصان البان خلفا عن لحظ حبيبته وتثني قدها فبين صبا الرجلين بعد المشرقين **وبيت بديعية الطبري** قوله

وفتشت خانهم مما جنوه فلم ... استثن الا ذوي لطف بعيشهم

الى الوادي فطم على القرى **ولله ابن النبيه حيث يقول**

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه ... حلوا فقد جهل المحبة وادعى

وانظر المعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت ما هو فان ذكر لفظه ومعناه لم تبق للسامع جلدا يتأمل به ذلك **وبيت بديعيتي هو قولي**

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم ... استثن الا غصونا شبهت بهم

زيادة معنى هذا البيت على معنى الاستثنا ومراعاة نظيره وترشيح تورية الاستثنا فيه بذكر الهيف هيف القدود والغصون مثلها في بيت ابن حجة على حد سوا عن ان في التكميل بقولي شبهت بهم امرين **احدهما** التفصي عن الانتقاد الذي اوردناه عليه من ابيات مهيار الديلمي فان الاستثنا انما وقع للغصون التي شبهت بهم فالاستثنا لها انما هو من هذه الحيثية لا لمعاطفها وتثنيها فلولا تشبيهها بهم لم يلتذ بها ولا اعارها طرفه **وعلى ذلك** فما احسن قول مهيار الديلمي ايضا

اراك بوجه الشمس والبعد بيننا ... فاقنع تشبيها بها وتمثلا

واذكر عهدا من رضابك مسكرا ... فما اشرب الصهبا الا تعللا

وقوله ايضا

اذا استوحشت عيني انست بان ارى ... نظائر تصبيني اليها واشباها

فاعتنق الغصن القويم لقدها ... وارشف ثغر الكاس لحبه فاها

والامر الثاني انه من المبالغة ما جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وهذا فصل من فصول العربية طريف عقد له ابن جني في كتاب الخصائص بابا وسماه غلبة الفروع على الاصول قال والغرض فيه المبالغة فمما جاء في ذلك للعرب قول ذي الرمة

ورمل كاوراك العذارى قطعته ... اذا البسته المظلمات الحنادس

افلا ترى ذا الرمة كيف جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وذلك ان العادة والعرف في نحو هذا ان تشبه اعجاز النساء بكثبان الانقاء الا ترى الى قوله

ليلى قضيب تحته كثيب ... وفي القلاد رشا ربيب

فقلب ذو الرمة العرف والعادة في هذا فشبه كثبان الانقاء باعجاز النسا وهذا كانه يخرج مخرج المبالغة

اي قد ثبت هذا الموضع وهذا المعنى لاعجاز القنا وصار كأنه الاصل فشبه مركبات الانقاء مثله

للطائي الصغير يعني ابا عبادة البحتري

في طلعة البدر شيء من ملاحتها ... وللقضيب نصيب من تثنيها

واخر من جاء بر شاعرنا يعني ابا الطيب المتنبي **فقال**

نحن ركب ملجن في زي ناس ... فوق طير لها شخوص الجمال

فجعل كونهم جنا اصلا وكونهم ناسا فرعا وجعل كون مطايام طيرا اصلا وكونها جمالا فرعا انهى

ملخصا فنقول الاعصونا اشبهتهم من هذا الباب لان العرف والعادة تشبيه القد بالغصون

فقلبت ذلك وجعلت الغصون مشبهة بقدودهم مبالغة **ومنه ايضا** قولي من قطعة تقدم

انشادها في نوع الافتنان **وهو**

في ليلة مدت غيابا فيها ... من فرعها كالفاحم الجعد

فان العرف تشبيه الشعر الفاحم بالظلمة فقلبت ذلك وشبهت الظلمة به اذا عرفت ذلك في تكميل

في بيت بديعتي باشتماله على هذين المعنيين كما منه في بيت ابن حجة والله اعلم **وبيت**

بديعية الشرف المقري قوله

اهوى حبو في الاجشاء دارهم ... واكره الموت الا في جوارهم

فالمعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت اظهر من ان ينبه عليه

مراعاة النظير

وقد وصلت مراعاة النظير لهم

من جلنار ومن ورد ومن عنم

هذا النوع اعني مراعاة النظير سماه قوم بالتوفيق وآخرون بالتناسب وجماعة بالائتلاف

وبعضهم بالمواخاة **قالوا** وهو عبارة عن ان يجمع المتكلم بين امر وما يناسبه لا بالتضاد سواء

كانت المناسبة لفظا لمعنى او لفظا للفظ او معنى لمعنى اذ القصد جمع شيء وما يناسبه من نوعه او ملائمه

من احد الوجوه انتهى ولا يخفى ان هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ

مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى وكل من هذه الاقسام عده ارباب البديعيات نوعا

برأسه ونظموا الشواهد مستقلا وجعلوه مغايرا لهذا النوع مع انهم مثلوا لائتلاف اللفظ بما مثلوا

به لمراعاة النظير بعينه ولا وجه لذلك بل كان الصواب تنويع هذا النوع الى هذه الانواع الثلاثة

كما فعل صاحب التبيان حيث قال مراعاة النظير هو ان يجمع بين امر وما يناسبه لا بالتضاد وهو اصناف

الاول ائتلاف اللفظ والمعنى والثاني ائتلاف اللفظ مع اللفظ والثالث ائتلاف المعنى مع المعنى

وهذا كتنويعهم اللف والنشر الى انواعه المذكورة والالتفات الى انواعه الست وغير ذلك من

انواع البديع التي هي تتنوع الى انواع واذ قد اصطلح ارباب البديعيات على جعل مراعاة النظير نوعا

برأسه وكل من ائتلاف اللفظ والمعنى وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى نوعا

برأسه فينبغي ان يحد كل منها بحد لا يشمل الاخر **فيحد مراعاة النظير** بانه عبارة عن ان يجمع

المتكلم بين لفظين او الفاظ متناسبة المعاني اما حقيقة او ظاهرا فالاول كقوله تعالى والشمس والقمر

بحسبان فان الشمس والقمر متناسبا المعنى حقيقة من حيث اشتراكهما في وصف مشهور والاصابة والثاني

كقول مهيار الديلمي قسمه مشا ان عرفناه والابريق ذكا وحقه والمدام بمعنى الابريق مناسب لمعنى المدام

اذ الابريق يطلق على اناء الخمر لكن هذه المناسبة ظاهرة اذ ليس مقصود بالابريق هذا المعنى بل

مقصود به السيف سمي به لبريقه فيخرج عن هذا الحد مراعاة النظير ائتلاف اللفظ مع المعنى

وائتلاف المعنى مع المعنى وسيأتي كل منهما في محله ان شاء الله تعالى واما ائتلاف اللفظ مع اللفظ

فيحد بما ذكره العلامة السيوطي في الاتقان وهو كون الالفاظ تلائم بعضها بعضا بان يقرن

الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة هذه المناسبة غير المناسبة التي

في مراعاة النظير كما هو ظاهر فاستقل كل نوع من هذه الانواع برأسه وكان كل منهما مغايرا

للاخر وتكلف الشيخ صفي الدين للفرق بين مراعاة النظير وائتلاف اللفظ مع اللفظ بما يأتي ذكره

مع انه لم يذكر بين النوعين الاخرين وبين مراعاة النظير فرقا مع شمول حد مراعاة النظير لهما وعده كلا

منهما قسما برأسه **ومن بديع امثلة هذا النوع اعني مراعاة النظير قول**

البحتري يصف ابلا انحلها السرى

يترقرقن كالسراب وقد خضن ... غمارا من السراب الجاري

كالقسي المعطفات بل الا ... سهم مبرية بل الاوتار

فانه شبه الابل بالقسي واراد ان يكرر التشبيه فكان يمكنه ان يشبهها بالعراجين والاهلة والاطناب

ونحو ذلك لكنه اختار الاسهم والاوتار لمناسبتها للقسي وترقى في التشبيه فكأنه قال ان تلك الابل

الهازيل في شكلها ودقة اعضائها شابهت القسي بل ادق منها وهي الاسهم المنحوتة بل ادق منها وهي

الاوتار **وقد تداول الشعراء هذا المعنى وتجاذبوا اطرافه ومن ذلك قول الشريف**

الرضي رضي الله عنه

هن القسي من النحول فان سما ... طلب فهن من النجا الاسهم

اخذه ابن قلاقس باكثر الفاظه فقال

خوص كامثال القسي نواحلا ... فاذا سما طلب فهن سهام

وقال ايضا

طوحن العجز عن انجاد عيس ... توشحها على الحزم الحزاما

وتدفع بالسرى منها قسيا ... فتقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن النبيه

ان خوض الظلما اطبت عنه ... بمطايا امستتشكي كلالا

هن مثل القسي شكلا ولكن ... هن في السبق اسهم لا محالة

ومن احسن ما ورد من مراعاة النظير ايضا قول ابن خفاجة يصف فرسا

واشقر يهتز منه الوغا ... بشعلة من شعل الباس

من جلنا

من جلنار ناضر جلنه   واذفر من ورق الآس

فناسب بين الجلنار والآس والنضارة **ومثله قول ابى نواس**

يا قمرا ابصرت في ماتم   يندب شجوا بين اتراب

يبكي فيذري الدمع من نرجس   ويلطم الورد بعناب

وقول ابن المعتز

ومهفهف الخاطر وعذاره   يتعاضدان على قتال الناس

سفك الدماء بصارم من نرجس   كانت حمائل غمده من آس

وقول ابى الحسن السلامى

اوما ترى طرد البروق توسطت   افقا كان المزن منه شفوف

والجو من خجل الشقيق مضرج   خجل ومن مرض النسيم ضعيف

والارض طرس والرياض سطوره   والزهر شكل بينها وحروف

فناسب بين الطرس والسطور والشكل والحروف **ومثل قوله ايضا من قصيدة اخرى**

اشرب واسقنيها فتى يصحب الايام   نفسا كثيرة الاوطار

والنفوس الكبار تأنف الا   ان تشربوا بغير الكبار

في جوار الحبيب تحل بيوتا   عمرت بالغصون والاقمار

ومصلى على اذان الطناير   ومصغ لنغمة الاوتار

بين قوم امامهم ساجد للكاس   او راكع على المزمار

فناسب بين الصلوة والاذان والسجود والركوع **وقوله ايضا**

والنقع ثوب بالسيوف مطرز   والارض فرش بالجياد مخمل

وسطور خيلك انما الفاتها   سمر تنقط بالدما وتشكل

فناسب بين الثوب والتطريز والفرش والتخميل وبين السطور والالفات والنقط والشكل **ومثل هذه المناسبة قول الوزير الطغرائي**

لبس شفوف النقع تحمل بالقنا   عليهن اضريج من الدم مخضوب

عليها سطور الضرب يعجمها القنا   صحائف يغشاها من النقع تتريب

فناسب في البيت الاول بين اللبس والشفوف والحمل والاضريج بالضاد المعجمة والراء المهملة والباء المثناة من تحت والجيم وهو الخز الاحمر وفي الثاني بين السطور والاعجام والصحائف والتتريب **ومن جيد هذا النوع قول السلامى ايضا**

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع   لا الياس يصرفنا عنه ولا الطمع

صحبته في الصبي يغري الصبابة بي   والوصل طفل غرير والهوى يفع

ايام لا النوم في اجفاننا خلس   ولا الزيارة من احبابنا لمع

اذ الشبيبة سيفي والهوى فرسي   وداعي اللهو واللذات لي شيع

وما الطف قول ابن الساعاتي في مثل هذه المناسبة

السحب رايات ولمع بروقها   بيض الظبا والارض زرق اشهب

والند نقع والزهر شموعنا   سمر القنا والنجم نبل مذهب

وما ابدع قول بعضهم في اهل البيت النبي صلوات الله عليهم

انتم بنو طه ونون والضحى   وبنو تبارك والكتاب المحكم

وبنو الاباطح والمشاعر والصفا   والركن والبيت العتيق وزمزم

فان الحسن في المناسبة في الاول بين اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية **ومثله قول الآخر في بني هاشم**

بني هاشم عفوا عفا الله عنكم   وان كان ثوبي حشوه الموبجرم

لكم حرم الرحمن والبيت والصفا   وجمع وما ضم الحطيم وزمزم

فان تلقوا بادرتنا بعظيمة   فاحلامكم منها اجل واعظم

وقول ابن رشيق

اصح واقوى ما سمعناه في الندى   عن الخبر الماثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا   عن البحر عن كف الامير تميم

فاجاد ما شاء في المناسبة بين الصحة والقوة والرواية والخبر الماثور ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم لما شاع بين الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما مع ما فيه من حسن الترتيب في الترقي اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر على ما يقال والبحر اصله كف الممدوح على ادعاء الشاعر مع غاية العنعنة المستعملة في الاسانيد قال ابن حجة في باب المناسبة بعد ذكره هذين البيتين قولا التي زاحم ابن رشيق هنا بالمناكب وابطلت موانع التعقيد لما دخلت معه هذه المطالب وما زلت الا اني امتدحت شيخي علاء الدين القضاعي بموشح بيت مخلصه يحضر في هذا الباب لان مناسبة المعنونة رفعت عن وجه محاسنها الحجاب وهو

رقم السوالف يروي لي بمسنده   عن مقلتي جفنهم بالطيب مورده

وثغرها قد روى لي قبل ما احتجب   عن برق ذاك اللقا ايام معهده

والريق املي عن المبرد   يروي حديث العذيب مسند

عن الصفا عن مذاق الشهد العسل   عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي

قال وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا البيت ومناسبة المعنونة فانها غير محتاج للاقامة دليل انتهى كلامه **قلت** هيهات اين الثريا من الثرى واين مطلع سهيل من موقع النسل على ان هذه الرواية المعنعنة التي ذكرها في مخلصه هذا انما كانت تحسن عن ذوق المحبوب لا ذوق الممدوح وهذا من الغلط بوضع الكلام في غير موضعه كما قالوا في قول المتنبي اغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الامير ابي الحسين قالوا ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب والمحبوب كما قال كشاجم اغار اذا دنت من فيه كاس على در يقبله زجاج فاما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاهها اللهم الا ان يكون بين ابن حجة وبين

شيخ المديح ام يقتضي هذه الرواية المنمنمة عن ذوقه فهو ادرى به **ومن محاسن هذا النوع ايضا قول ابن الخشاب في المستضيء**

وردوا الورى سلسال جودك فارتووا … ووقفت دون الورد وقفة حائم

ظمآن اطلب خفة من زحمة … والورد لا يزداد غير تزاحم

قال صاحب التبيان انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع الماء في السلاسة مع ان قائلهما لم يتجانف فيهما عن حكاية الماء وما يناسبه حتى عليهما اسلاف عشر انتهى اي ابدلا فانه بين عشرة اشيا هي الورد والسلسال والارتواء والورد والحائم والظما والخفة والزحمة ثم الورد مرة اخرى والتزاحم **وقال ابو العلاء المعري**

دع اليراع لقوم يفخرون به … وبالطوال الردينيات فافتخر

فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت … مجدا اتت بمداد من دم هدر

فناسب بين الاقلام والكتابة والمداد **ومثله قول ابي العتاهية**

الخالفوا ارس لورايت مواقفي … والخيل من تحت الفوارس تنحط

لقرأت منها ما تخط يد الوغى … والبيض تشكل والاسنة تنقط

الفاظ المناسبة في هذا اكثر كما لا يخفى فانها هناك ثلاثة وهنا خمسة **ومن اعجب ما وقع في هذا النوع قول الشريف الرضي رضي الله عنه**

جرى في روض على خده … ويلي من ذاك ويلي عليه

اي جني يقطف من حسنه … وكل ما فيه حبيب اليه

نرجسي عينيه ام وردتي … خديه ام ريحاني عارضيه

هذا هو الشعر الذي تلعب انفاسه في النفوس لعب السحر وادق اخلافا من النفثات اذا سحر **قول ابن زيلاق في مليح محروس بخادم**

ومن عجب ان يحرسوك بخادم … وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر … وخالك ياقوت وخدك عنبر

فناسب بين العذار والثغر والخال والخد وبين ريحان وجوهر وياقوت وعنبر لوضعها غالبا اسماء للخدام **وما احسن قول الارغاني في هذا النوع**

كان السحاب الغر لما تجمعت … وقد فرقت عنا الهموم بجمعها

نياق ووجه الارض قعب وثلجها … حليب وكف الريح حالب ضرعها

فانظر الى ما في التشبيه الغريب وحسن المناسبة العديمة النظير في مراعاته مع حلاوة الانسجام ولطف المعنى **ومن بديعه قول الشيخ عمر بن الفارض**

شربنا على ذكر الحبيب مدامة … سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

لها البدر كاس وهي شمس يديرها … هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

فابدع في المناسبة بين البدر والشمس والهلال والنجم وبين الكاس والادارة والمزج **ومن الغايات**

التي دونها سوابق الافكار في هذا النوع البديع قول البديع الهمذاني من قصيدة يمدح بها خلف ابن احمد والي سجستان مطلعها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل … اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

وبعده يصف طول السرى وهو المقصود بالاثبات هنا

لك الله من عزم اجوب جيوبه … كاني في اجفان عين الردى كحل

كان الدجى نقع وفي الجو حومة … كواكبه جند طوائرها الرسل

كان مطايانا سماء كاننا … نجوم على اقتابها برج الرحل

كان السرى ساق كان الكرى طلا … كانا لها شرب كان المنى نقل

كان الفلا نادي الجن فتية … عليه الثرى فرش حشيته رمل

كانا جياع والمطي لنا فم … كان الفلا زاد كان السرى اكل

كان ينابيع الثرى ثدي مرضع … وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل

كانا على اوجه في مسيرنا … بغور بنا بهوى ونجد بنا يعلو

ومنها في وصف براعته ودواته ويراعته ولم يخرج عما نحن فيه

كان فمي قوس لساني له يد … مديحي له نزع به املي نبل

كان دواتي مطفل حبشية … كان لها بعل ونفسي لها نسل

كان يدي في الطرس غواص لجة … له كلمي در قيمي يغلو

تامل ايها الناظر في هذه الغادة العربية والملكة التي لا يستطيعها ذو بديهة ولا روية فانه ما شاد مبناها الا وعمر بمحاسن مراعاة النظير واسكن منه ما يلائمه من المناسبات التي يحسدها الروض النضير وانا ما زلت معجبا بهذه القصيدة اشد الاعجاب مشغوفا بمحاسنها التي ما خرق مثلها للسمع حجاب وقد عن لي ان اثبت بقية ما حضرني منها هنا لينتظم شملها بما قبلها ويتملى بها من اراد ان يتاملها وان كان بعضها قد سبق ذكره في نوع التفويف **فما احسن** قوله بعدما تقدم من التشبيه بذكر اباه بهمذان واستقباله الحجيج للسؤال عن جزه والبحث عن وطنه ووطره ثم تخلص الى المديح احسن تخلص وجاء من المديح بما بهر الالباب واستفز اولي الاداب **وهو**

يذكرني قرب العراق ودينه … لك الله لا يسليه مال ولا اهل

حنين النوى بعدك واضنتني … وعهدك بي كالليث جوجوه عبل

اذا وردا لحجاج لاقى رفاقهم … بمواردة دمع هما الجبل والسجل

يسائلهم اين ابنه كيف داره … الم ما انتهى ام لم يعد هل له شغل

اضاقت به حال الطالب لم ينل … اآخره نقص اقدمه فضل

يقولون وافى حضرة الملك الذي … له الكنف المالوف والنائل الجزل

فقيد له طرف يحلك لم يجئ … وخير له قصر ودولة نزل

يذكرهم بالله الا صدقتم … لدي اجئتما تقولون ام هزل

كأنا أودع الملك الذي … قصدناه كرا أرسم رقه مطلا
ولما بلونا كم تلونا مدائحكم … فيا طيب ما يتلوه منه تمثلو
طوينا لرغبات الملوك وانما … بمثلكم عن امثالهم مثلنا بلو
فتى لك من ابناء معرك من غدا … ولا قوله علم ولا فعله عدل
فياءابنك ادنى منا قبه العلى … وابهرها فيه السماحة والبذل
هو البدر الا انه البحر زاخرا … سوى انه الضرغام لكنه الوبل
محاسن يبديها العيان كما ترى … فان نحن حدثنا بها دفع العقل
فتى لا نوسام المكارم باسمه … ليهنك اذ لم تبق مكرمة غفل
وجارانك افراد الملوك الى ندى … وحقا لقد اعجزتهم وكذلك الخصل
سما بك من عمرو بن يعقوب محتد … كذا الاصل منحو ابيه كذا النسل

فهذا هو الشعر الذي يخجل الدرر في الاسلاك بل الدراري في الافلاك ولا غرو فهذا البديع هو امام المقامات الذي صلى الحريري خلفه واشار اليه في ديباجة مقاماته بقوله ان المتصدي بعد لانشاء مقامة ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته ولله القائل

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة … بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا … بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فان البديع هو الذي ابدع المقامات فاملى اربعمائة مقامة عزا الى ابي الفتح الاسكندري انشاءها والى عيسى بن هشام روايتها وضمنها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين من لفظ انيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول فقفى الحريري اثره عيسى بن هشام بالحارث بن همام وابا الفتح الاسكندري بابي زيد السروجي **وسئل بعض علماء الادب** عن الحريري والبديع في مقاماتهما فقال لم يبلغ الحريري ان يسمى مبلغ يوم وكيف يقارب بديع الزمان **رجع** الى ما نحن بصدده من حسن المناسبة في مراعاة النظير **فمن المستحسن منه قول بديع الزمان ايضا في الاعتذار من النحافة**

هل الى نحيف الجسم مبتلى … تنظر كيف نادى النحاف
ولي جسد كواحدة المثاني … لركبه كثالثة الاثافي

ما احسن ما ناسب بين الفاظ الاعداد ورتبها من الواحد الى الثلاثة على ترتيبها بمعنى يجمعها وضم اطرافها قال الباخرزي في الدمية ولا يكاد ينقضي اعجابي بهذا البيت **ومنه قول ابي منصور الثعالبي**

طالع يومي غير منحوس … فسقني يا طارد البوس
خمرا كعين الديك في روضة … كأنها حلة طاووس

وما الطف وابدع قول ابن مطروح

لبسنا ثياب العناق … مزرورة … بالقبل

ومثله قول العماد التلمساني

شقت عليك يد الاسى … ثوب الدموع الى الذيول

وابدع القاضي الفاضل في قوله

في خده في لعطفه صدغه … والخال حبته وقلبي الطائر

ومنه قول الاديب ابي القسم بن العطار

وسنان ما انبت العارضين … يعطف قلبي كعطفه اللام
لحاظه اسهم وحاجبه … قوس وانسان عينه رام

ومن قول النهامي

وعصابة مال الكرى برؤسهم … ميل الصبا بذوائب الاغصان

ما احلى ما ناسب بين العصابة والرؤس والذوائب قال الصفدي وهذا المعنى والالفاظ يكاد يرقص لها السطور ويحلى بدرره الترائب من الغواني والنحور وما اعلم مثله في بديع صناعته غير قول ابي الطيب المتنبي

على سابح موج المنايا بنحره … غداة كان النبل في صدره وبل

فانه ناسب فيه بين السابح والموج والبحر والوبل

ومنه قول الاديب الفاضل شرف الدين يحيى العصامي من فضلاء العصر

سفينة اشعار هي البحر دونها … نتائج افكار وشتى معارف
بها اللفظ كاس والمعاني مدامة … وماذاق منها نشوة غير عارف

وعلى ذلك فما الطف قوله ايضا

راى معصم الكتاب فمال عنه … سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك النفس هلا … مراعاة النظير من البديع

ومما وقع لي من هذا النوع قولي من قصيدة طويلة مدحت بها الوالد

كأن المذاكي المقربات يقودها … عرائس تجلى اذ يراد لها زف
وقد اسبلت من ثائر النقع دونها … ستور ولم يرفع لمس لها سجف

فناسب بين العرائس والزف والستور والاسدال والسجف **ووقع لي** في مطلع قصيدة اخرى خمرية

طاف بدر الدجى بشمس الكؤوس … في نجوم من الندامى جلوس

وقلت بعده

فكأن المدام في الكاس اذ … تجلى سراج يضيء في فانوس
قهوة عسجدية من كساها … بنت راس مقرها في الرؤس
هي لولا اذا حلت الكاس … ملاء في دنها للمجوس
لقبت بالعجوز وهي عروس … فاعجب البؤس للمجلي العروس

هذا المعنى مما اظن اني سبقت اليه ولا انا ممن احدعليه وكررته في قصيدة خمرية اخرى فقلت

حليت كالعروس وهي عجوز … من عنبرين من العروس العجوز

وقلت بعد البيت السابق وفيه شاهد لما نحن فيه ايضا

قام يسعى بها كيشا كمين الديك | شائق في حلة الطاووس
ذو دلال يبدي نفيس جمال | ويفدّى بغاليات النفوس
راضه السكر فهو يثني الرشاء | الوحشي انسا من خلقه المانوس
بين حور من الحسان بدور | وحوال من الغواني شموس
ورياض بها الاقاح ثغور | يتبسمن في الزمان العبوس
يا ليالي الهنا الينا فانسا | في زمان المدام من كل بوس
تحسونا من السلاف رضابا | ورشفنا الثغور رشف الكؤوس
وحجبنا عن الهموم شماسا | فغدونا على الكميت الشموس

هذا ايضا فيه حسن المناسبة بين الجموح والشماس والكميت والشموس **واما النوع الثالث** من مراعاة النظير وهو ما كانت المناسبة فيه ظاهرة **فاعظم شواهده قول ابي العلاء المعري**

وحرف كنون تحت راء ولم يكن | بدال يؤم الرسم غيره النقط

فانه ناسب بين حروف الهجاء والرسم والنقط ومقصوده غيرها لانه اراد بالحرف الناقة وبالراء الذي يضرب ريتها وبالدال الذي يرفق بها وبالرسم رسم المنزل وبالنقط المطر **ومثله قوله** ابن

اذا صدق الجد افترى العم للفتى | مكارم لا تخفى وان كذب الخال

فناسب في الظاهر بين الجد الذي هو ابو الاب والعم الذي هو اخوه والخال الذي هو اخو الام ولم يرد ذلك بل اراد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال الظن **ولا يخفى** ان هذا نوع من التورية وسيأتي الكلام عليه في محله ان شاء الله تعالى **واعلم** ان الشاعر متى ادخل بين الالفاظ المناسبة لفظا غير مناسب عد نقصا وعيبا كما عيب على ابي نواس قوله وقد حلفت يمينا مبرورة

لا تكذب | برب زمزم والحوض والصفا والمحصب

فان ذكر الحوض هنا غير مناسب للمذكورات وانما يناسب الحشر والميزان والصراط **وكذا يعاب** على الشاعر اذا قرن بين لفظين غير متناسبين **كما حكى ابن جني** انه اجتمع الكميت مع نصيب **فانشد الكميت**

هل انت عن طلب الايفاع منقلب | حتى اذا بلغ قوله
ام هل ظعائن بالعلياء نافعة | وان تكامل فيها الدل والشنب

عقد نصيب بيده واحدا فقال الكميت ما هذا **فقال** احصي خطاك تباعدت في قولك الدل والشنب الا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس | وفي اللثات وفي انيابها شنب

وهذا مما يدل على ان المحسنات البديعية كانت معتبرة عند العرب وانهم يهتمون بها ويعدون خلافها خطاء وعيبا في الكلام **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي** في هذا النوع قوله

تجار لفظي الى سوق القبول لها | من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

المناسبة فيه بين التجار والسوق واللجة والجوهر **وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله**

يروي حديث الندى والبشر عن يده | ووجهه بين منهل ومبتسم

قال رفيق الناظم ابو جعفر شارح هذه البديعية العمنة في البيت حسن تناسب الرواية في الحديث والندى والبشر فيهما مناسبة الكرم انتهى **قال ابن حجة** هذا لعمري جهد لا جهد له والا فهذا البيت ما رأيت له وجها تظهر به مراعاة النظير ولا بينه وبين التسمية البديعية نسبا انتهى **وانا** اقول المناسبة في البيت اظهر من ان تخفى ولا اعلم كيف لم يبينها الشارح باكثر مما ذكر فان بين الرواية والحديث وعن مناسبة كما ان بين البشر والوجه والابتسام مناسبة اخرى ظاهرة لم ينبه عليها الشارح ولم يرها ابن حجة مع ان الاعمى انما هو الناظم **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

وارع النظير من القوم الاولى سلفوا | من الشباب ومن طفل ومن هرم

المناسبة فيه ظاهرة وهي بين الشباب والطفل والهرم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

ذكرت نظم اللآلي والحباب له | راعي النظير بثغر منه منتظم

المناسبة بين نظم اللآلي والحباب والثغر المنتظم ومعنى البيت انه ذكر اللآلي والحباب لمحبوبه فراعى النظير بثغر منه منتظم كانه تبسم عند ذكر ذلك له فكان يجب عطف قوله راعى النظير بالفاء على قوله ذكرت كما قدرناه ليفهم المعنى ويصح التركيب والوصل بين الجملتين بالعاطف متعين في مثل هذا التركيب عند ارباب المعاني وبسبب هذا الفصل خفي معنى البيت على بعض الادباء فاعرب الحباب مبتدأ وجعل قوله راعى النظير خبره واعاد الضمير المستتر في راعى على الحباب استعارة له للثغر وهذا خبط منه سببه هذا الفصل القبيح والصواب ما ذكرناه اولا ولا اعجب الا من اعجاب ابن حجة بهذا البيت حتى قال ان مهجته ذابت لعدم الاطناب في مدحه مع ان ما ذكره فيه فوق الاطناب والله اعلم **و الشيخ عبد القادر الطبري** جمع بين هذا النوع والتخلص في بيت احد فقال

راعى النظير طوى نشر العلا علما | وام التخلص للمختار في الامم

ليس في هذا البيت من مراعاة النظير شيء اصلا غير الاسم واما قوله طوى نشر العلى فهو مطابقة لا مناسبة وقد تقدم تقييدهم المناسبة في هذا النوع بكونها لا بالتضاد احترازا من المطابقة واما معنى البيت فعلمه عند ربه وما اقبح هذا التخلص الذي اتى به فان الاقتضاب احسن منه بكثير **وبيت بديعيتي هو قولي**

وقد قضيت مراعاة النظير بهم | من جلنار ومن ورد ومن عنم

المناسبة بين الجلنار والورد والعنم ظاهرة لكن في تناسب هذه الثلاثة في اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية اخرى والعنم قال في القاموس شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

قلبي الكليم بموسى الياس من خضر   هودا باسحاق عيسا خليلهم

مراعاة المناسبة في هذا البيت من النوع الثاني من مراعاة النظير فانه ناسب في الظاهر بين اسماء الانبياء عليهم السلام ومقصوده غيرها قال ناظمه في شرحه معناه قلبي الكليم اي الجريح بموسى الياس هنا ضد الرجاء واستعار له موسى يجرح بها وقوله من خضر صغر محبوبه ثم قال

هودا باسحاق عيسا خليلهم   فعيسا تثنية عيس اي الابل والاسحاق الابعاد وهاد

اذا رجع يقول ان الابل هود باسحاقه اي رجعن بابعاده يقال هادت الابل هودا وهود انتهى هود اذا رجعت انتهى بنصه ولعمري لقد تكلف الشيخ في هذا البيت ما شاء والسهولة والانسجام غير هذا

التوجيه

روعت حالي اليهم اذ خفضت وقد
نصبت طرفي الى توجيه سلمهم

التوجيه قال ابن حجة مصدر توجه الى ناحية كذا اذا استقبلها وسعى نحوها انتهى وهو غلط واضح دل على عدم معرفته باللغة والصرف وان كان فيهما راجلا جدا اذ لا يخفى على اصغر الطلاب ان التوجيه مصدر وجه الى كذا توجيها كما يقال وجهت وجهي لله سبحانه وقد يقال وجهت اليك بمعنى توجهت لازما وانما توجه فمصدره التوجه وهذا امر قياسي ولا يحتاج فيه الى سماع قال ابن مالك في الخلاصة

وغير ذي ثلاثة مقيس   مصدره كقدس التقديس
وزكه تزكية واجملا   اجمال من تجملا تجملا

قال ابنه في شرحها ان كان الفعل على فعّل فمصدره من الصحيح اللام على تفعيل نحو قدس تقديسا وعلم تعليما ومن المعتل على تفعلة نحو زكى تزكية وغطى تغطية وان كان على تفعّل فمصدره على تفعّل نحو تجمل تجملا وتعلم تعلما وتفهم تفهما انتهى وابن حجة لم يتعلم ولم يتفهم فجعل التوجيه مصدر توجه قولا بغير علم **واما التوجيه** في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي والخطيب والطيبي اسم لمسمى الابهام المتقدم ذكره وهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر كالمدح والهجاء وغيرهما والابهام عند هؤلاء اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى وجاء جماعة من المتاخرين فجعلوا الابهام اسما لايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لانهم راوا ان هذا الاسم اليق بهذا المعنى من التوجيه وقد مر الكلام على الابهام بهذا المعنى مستوفى في محله مع ذكر شواهده وجعلوا التوجيه عبارة عن ان يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه او جمله ويوجهها الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد العلوم او غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية خلافا لمن ادخله فيها وسيأتي مزيد بيان للفرق بينهما في اواخر هذا الباب ان شاء الله تعالى وهذا الحد للتوجيه هو مذهب الشيخ صفي الدين الحلي وعليه بنى بيت بديعيته وبنى نحوه سبعين كتابا في هذا الفن وعلى منواله نسج ابن حجة بديعيته وكذا الشيخ عبد القادر الطبري والعلوي وهو الطريق الذي سلكته انا ايضا في بيت بديعيتي كما سيأتي **فمن التوجيه باسماء الاعلام قول**

الشيخ علاء الدين الوداعي واجاد ما شاء

من ام بابك لم تبرح جوارحه   تروي احاديث ما اوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة   والقلب عن جابر والاذن عن حسن

الشيخ علاء الدين احرز قصبات السبق في مضمار هذا النوع بهذين البيتين وابدع بهذا التوجيه بما اسفر به عن محاسن هي شنوف للسمع وقرة للعين وبمثل طيب هذه الاثار فليتمسك الاديب وبنحو هذه الرواية فليتوثق الاريب ولا غرو ان صدرناهما على سائر الشواهد في هذا الباب فاستحقاقهما للتقديم معترف به عند اولي الالباب وما احسن مناسبة بين القرة والعين والصلة والكف والجبر والقلب والسمع والحسن **اما قرة** فقال ابن حجة هو قرة بن خالد السدوسي وليس بمتعين لانه اسم لجماعة من الرواة منهم قرة بن اياس ابو معوية المزني له صحبة عنه ابنه ومنهم قرة بن موسى الهجيمي وعنه قرة بن خالد ومنهم قرة بن بشر الكلبي عن ابي بردة وعنه اخوه اسمعيل بن ابي خالد **واما صلة** فقال ابن حجة هو صلة بن اشيم العدوي كان من كبار التابعين والاولى ان يكون صلة بن زفر العبسي لانه اشهر من ذاك وقد روى عن علي عليه السلام وعبد الله وعمار **واما جابر** فهو اسم لجماعة كثيرين من الرواة اعظمهم جابر بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **واما الحسن** فقال ابن حجة هو الحسن البصري وليس بمتعين ايضا لكثرة الرواة المسمين بهذا الاسم ومنهم صحابيون فتخصيصه بالحسن البصري لا وجه له **والوداعي** المذكور صاحب البيتين هو الشيخ علي بن المظفر بن ابرهيم الكندي الاسكندراني **وعلى ذكره** فقد اتفقت لي نكتة لطيفة لا باس بذكرها هنا استطرادا **وهي** اني كنت في بعض الايام في مجلس مع بعض الاصحاب فتجاذبنا اهداب الصحبة والحديث من قديم وحديث فكان في جملة ما حدثني به ان قال اني دخلت شيراز في ايام الشبيبة مع رفقة لي من اصحابنا فدخلنا في بعض مساجدها ايام مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيخا كبيرا من اهل العجم قد اناف سنه على التسعين وجف ماء عمره الا العذب المعين وهو يقرأ في المولد فبينا نحن جلوس اذ وضع عمامته عن رأسه فبدت له ذوائب بيضاء تنوس على منكبيه قال فاستغربنا في الضحك من ذلك اذ لم نعهد الذوائب في بلادنا الا للصبيان فضحكنا من هذه الحكاية واستطرفت هذه الرواية **فلم** يمض على ذلك يوم او يومان حتى وقفت في الدرر الكامنة تاريخ اهل المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني على ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعي المذكور وقال فيها وكانت له ذوائب بيضاء الى ان مات وفيها يقول

يا عائبا مني بقاء ذوائبي   مهلا فقد افرطت في تعييبها
قد واصلتني في زمان شبيبتي   فعلام اقطعها اوان مشيبها

فتعجبت في نفسي من هذا الاتفاق وقلت ان هذين البيتين اقاما لذلك الرجل العجمي مقام العذر وكان له اسوة في ابقاء ذوائبه بالشيخ علاء الدين رحمه الله تعالى **قال ابن حجر** كانت وفاة الشيخ علاء الدين المذكور في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة **قال** وكان شديدا في مذهب التشيع رحمه الله تعالى انتهى **رجع ومن التوجيه باسماء الاعلام ايضا قول ابن النقيب يهجو**

ادم ناظري من غائب الوجه عابس   له خلق صعب ووجه مقطب

اقول له اذ ابستني صفاته … وان قيل اني في المطامع اشعب

متى يظفر الاني البل بسؤله … ويجنح من مسعا قصده مطلب

ولوميك مسبار وشرك ناسر … ووجهك عباس وخلقك مصعب

وقول محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا

اذا ما خرير الريح ولت عليله … باذيال كثبان الربى تتعثر

بر الفضل يبدو والربيع كخضا … بر الروض يحيى وهو لا شك جعفر

ومثله قول بعضهم

بحالد الاشواق يحيى الدجى … يعرف هذا العاشق الوامق

خذ واحديث الوجد عن جعفر … من دمع عينيه اتى الصادق

وقلت انا في التوجيه باسماء الرواة

سح عن جوده حديث العطايا … مستفيضا ما بين باد وقار

كم رجاء فيه روى عن وفاء … عن عطاء عن واصل عن يسار

فرجاء اسم لعدة من الرواة **ووفاء** هو وفاء بن شريح المصري روى عن رويفع بن ثابت وعنه بكر بن سوادة وزياد بن نعيم **وعطاء** اسم لاثنين وعشرين راويا منهم جلة اعلام كعطاء بن ابي رباح وابن السائب الثقفي الكوفي وعطاء بن يسار كان من كبار التابعين **وواصل** اسم جماعة من الرواة ايضا منهم واصل بن حيان الاسدي وابن السائب الرقاشي وابن عبد الاعلى **ويسار** جماعة منهم يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى عن ابيه وعنه ابنه بلال ويسار ابو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر **فهذه** خمسة من اسماء الرواة وقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود **ومنه قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد**

كم للزمان ولا اخشى بوائقه … من ضنة ولعين الملك من جود

عقد الشبيبة ميمون النقيبة … منصور الكتيبة مامون المواعيد

ومما علق بخاطري من هذه القصيدة قوله

اخلاق احمد في تقوى ابن حنبل … وحسن يوسف في ملك ابن داود

لا يحسن الشعر الا في مدائحه … كالدر احسن ما يبدو على الجيد

ومن التوجيه باسماء القبائل قول زين الدين بن الوردي واجاد

هويت اعرابية ريقها … عذب ولي فيه عذاب مذاب

واسمي بنو شيبان والطرف من … نبهان والعذال فيها كلاب

ومن التوجيه باسماء الرجال ايضا قول بعضهم في الخمر

تخبر عن نافع فان قرأت لابن كثير روت لعباس فمن لنا بشمس الزمان فما تكسفنا الا بعقدة الرأس **وقول بعضهم** سمعت من المحبوب اضحى مرسلا واراه متصلا بقبض مدامعي

قال الحبيب ان دينه نافع فاسمع رواية مالك عن نافع

وقول الوزير مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى

ثراك موهوب وبرك كامل … وحظك مسعود وفضلك منجح

وفعلك محمود ورايك صالح … ووجهك وضاح وسعيك مصلح

وطبعك مشكور وعرضك سالم … وجدك منصور وراجيك مفلح

ومن التوجيه باسماء الكتب ايضا قول بعضهم

وطي معانيه معان بديعة … لها رفكري اذ حوى كل معجز

قرأت مقامات الحريري كلها … بعارضه مشروحة للمطرزي

وقول تقي الدين السروجي

تفقهت في عشقي لمن قد هويته … ولي فيه بالتحرير قول ومذهب

وللعين تنبيه بما طال شرحه … وللقلب منه صدق ود مهذب

وقول امين الدين السليماني

لو ان الكشاف من لمع الهوى … لرأى مفصل في الغرام ومجمله

او لو رأى ايضاح نور جبينه … جعل الوصال لعاشقيه تكمله

وقول بعضهم دوبيت

القلب بحبكم غزاه الوله … في طوع هواكم عصى عذله

ايضاح غرامه غدا تكملة … اذ صار مفصل الهوى مجمله

ومن التوجيه باسماء سور القرآن قول السراج الوراق

كل قلب على كالصخر ملآن … وهيهات ان تلين الصخور

مغلق الباب ما تلا سورة الفتح … وقاف من دونها والطور

وقول الشيخ علي بن مليك

الا يا بني الروم القتال عدوكم … فانا ندرعنا الحديد الى الحشر

ولازال اني نفتح نتلو حنانا … واسيافنا تتلو بها سورة النصر

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي

وذو لهم كادت تهد بعزمها … اقاليم لا يبقى لها ابدا اثر

وواقعة قد صار منها تغابن … على الروم لا تنفعنا وتحصل الحشر

لقد سمعوا وقع الحديد فلا ترى … لهم همة نحو القتال ولا كر

فائدة قال الحافظ السيوطي في الاتقان التوجيه بالالفاظ القرآنية في الشعر وغيره جائز بلا شك **وروينا** عن الشرف تقي الدين الحسيني انه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا … ولا تعمروا هوّنوها تهن

وما حسن بيت له زخرف … تراه اذا زلزلت لم يكن

فيها انهم يتوبون ويتكبرون استعمال هذه الالفاظ التي انية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق
العيد يشتكى عنده للنفس فشده ايا هما فقال قل فاخبر بجعفر له ذخرف فنا شد يا سيدى اكتفى وانبهني
انتهى ولابن جابر قصيدة في التوجيه بجميع اسماء السور مدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم واولها

في كل فاتحة للقول معتبرة ... حق الثناء على المبعوث بالبقرة

وهي قصيدة طويلة ذكرها في شرح بديعيته فلا حاجة لنا بذكرها هنا وقد نظم منها جماعة فما شقوا لها
غبارا وما احسن قول الاخر

لي عزة في المرسلات ومهجة ... في النازعات ومقلة في هل اتى

ومثله قول محمد بن عيسى الخالدي

في النازعات غداة بانت عيسكم ... والغاديات على منكم الحدق
وما الحديد تلاوة اذا انفطرت ... اكبادى وهو بالاخلاص يحترق
والذاريات جفوني حين بارقة ... والمرسلات على الخدين تستبق

وقول الاخر

ذا ما غدا مثل الحديد فؤاده ... فنوا لعصر ان العاشقين لفي خسر

ومن التوجيه باسماء المذاهب قول بعضهم

تلك تقبح في معاتبتي ... وظن ان الملال من قبلي
خدك ذا الاشعرى حنفى ... وكان من احمد المذاهب لي
حسنك ما زال شافعي ابدا ... يا مالكي كيف صرت معتزلي

ذكرت ما وقفت عليه في بعض الكتب الادبية ان بعض المغفلين سأل بعض العلماء ان الناس قد اختلفت
مذاهبهم فما مذهب الله تعالى وما مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما مذهب على بن ابي طالب امير
المؤمنين عليه السلام فقال له الله مالكي والنبي شافعي وعلى امامي فاستحسن منه هذا الجواب ومن
التوجيه بقواعد العلوم قول القاضي شرف الدين المقدسي
موجها بالفاظ من قواعد الفقه

ابحج الى الزهر لتحظى به ... وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته ... من قبل ان يحلق قد قصرا

وقول ابن جابر موجها بالقاب الحديث

قالت اعندك من اهل الهوى خبر ... فقلت اني بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عيني مرسله ... على مديح ذاك الخد موقوف

وقلت انا في ذلك وفيه نكتة لطيفة

روى لنا المشط حديثا عجيبا ... من فرعها الداجي كليل البلا
اذا رسلته واردا مسلسلا ... فاعجب له من مرسل مسلسل

ومن التوجيه في علم النحو قول البوصيري في البردة

خففت كل مقام بالاضافة اذ ... نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

وقول امين الدين علي السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره ... فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت ... على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقوله ايضا

ضبت على التمييز انسان مقلتي ... اشاهد قدا منه نصبا على الظرف
واخشى فراقا بعده او قساوة ... وقد جاء واو الصدغ للجمع فاعطف

وقول ابن العفيف التلمساني

ومستتر من سنا وجهه ... بشمس لها ذلك الصدغ فى
كوى القلب مني بلام العذار ... فعرفني انها لام كي

وما الطف قول ابن الحنبلي

ضممت الى صدري فتاة صغيرة ... لها سحر اجفان خلون عن الذم
فذكرت اجفانها قلت انها ... على الفتح لم تعقد فمالي سوى الضم

ومن لطيف ما يحكى هنا انه كان بالعراق عاملان احدهما اسمه عمرو والاخر اسمه احمد وكان عمر عادلا
في حكومته لكنه فقير وكان لاحمد مال ينفقه على من يسعى له في الولاية فعزل عمرو عن ولايته واستقر احمد مكانه
بسبب المال فقال بعض الشعراء في ذلك

اما عمر استعد لغير هذا ... فاحمد بالولاية مطمئن
فان تك فيك معرفة وعدل ... فاحمد فيه معرفة ووزن

ونحو ذلك قول كمال الدين الشرفي في قاض عزل اسمه احمد الرازى

يا احمد الرازى قد صرت صاغرا ... عزلت عن احكامك المسرفة
فما فيك الا الوزن والوزن لا ... يمنعك الصرف بلا معرفة

ومثله قول ابن عنين يهجو عن عزل عن وظيفته وكانت سيرته غير مشكورة

شكى ابن المؤيد من عزله ... وذم الزمان وابدى السفه
فقلت له لا تذم الزمان ... فتظلم ايامه المنصفة
ولا تعجبن اذا ما صرفت ... فلا عدل فيك ولا معرفة

وقال الغزي

عزي له المجد والايام تشهد بي ... دعى الجديد بالغيرين من قدم
انتها اقتصد يا بني لتخفضني ... ولم يكن غير فضلي احرف القسم

ومن احسن ما يقع في هذا الباب ما وافقت الناظر صفاتها
كان يكون الموصوف باسماء ادوات الاعراب لفظة معرفة بها قال الصلاح
الصفدى لم ار من استعمل هذا المعنى وان به كاملا غير الشهاب التلعفري في قوله

وإذا الشبيبة اشرقت وشممت من   ارجائها ارجا كنشر عبير
سل هضبها المنصوب ابن حد   يثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

فانظر كيف نصب المنصوب ورفع الحديث وجرّ ذيل الصبا وهذا في غاية الحسن مع كمال الانسجام وعدم التكلف في التركيب **وقد نظم** هذا المعنى التلعفري ايضاً فقصّر عن هذه الغاية في قوله

قل للصبا سرافي تخطا شذى   يحوينا يفضي اليه مذ بعثا
يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى   المنصوب هات حديثها المرفوعا

قلت ويعتش الغارة الشيخ صفي الدين الحلي على الشهاب التلعفري حيث قال في رياض

المطور بدمشق

انجزت بالمطور مبتهجا به   ونظرت ناضر دوحه الممطور
وادرك بالاصال الخفوه وانثر   الممدود منه بالهوى المقصود
سل بانه المنصوب ابن حديثه   المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

والشهاب التلعفري اقدم من الصفي الحلي لان التلعفري توفي قبل ان يولد الصفي بسنين **وممن نظم هذا المعنى وقصر فيه ابن حجة حيث يقول**

رفعتم قبابا نصب عيني وبحوها   تجر ذيول الشوق والقلب يجزم
فيا عربا بوادي المنبع جنابه   واعني برقبي الذي فيه خيموا

فائدة التلعفري نسبة الى تلعفر بفتح التاء المثناة من فوق وتشديد اللام وسكون العين المهملة وبعدها راء مهملة قرية من اعمال الشام ويعرف بهذه النسبة شاعران **احدهما** ابو الحسن علي بن احمد التلعفري كان شاعرا مطبوعا متقدما من اقران ابي الفرج الببغا وابي عثمن الخالدي ونحوهما من مذكوري الشعراء **ومن شعره** ما انشد له الثعالبي في يتيمة الدهر

يا راكب العيس قف وعرّج   واقرأ سلامي على بني طي
وقل لهم طبيكم جفاني   لما رأني وما معي شي

وانشد له من قصيدة

من ذا يدل على الرقاد جفوني   تتنازع بين صبابتي وشجوني
اما النجوم فقد الفن رعايتي   والعائدات فقد مللن انيني

وللسلامي فيه هجاء كثير **وسبب ذلك** ان السلامي لما خرج من مدينة السلام وورد الموصل وهو صبي حين راهق نوجد بها ابا عثمن الخالدي وابا الحسن التلعفري المذكور وابا الفرج الببغاء وغيرهم من شيوخ الشعراء فلما رأوه عجبوا منه واتهموه بان الشعر ليس له **فقال الخالدي** انا اكفيكم امره فاتخذ دعوة جمع الشعراء فيها وحضر السلامي معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في ملاعبة التفتيش عن بذر بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر الارض كثرة فالقى ابو عثمن نارنجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم في ان نصف هذا فقال السلامي ارتجالا

لله در الخالدي   الاوحد الندب الخطير

مراهق

اهدى لماء المزن عند   جموده نار السعير
حتى اذا اصدوا الشباب   اليه عن حنق الصدور
بعث اليه بعذره   مع خاطري ابدا السرور
لا تعذلوه فانه   اهدى الخدود الى الثغور

فلما راوا ذلك منه سكتوا عنه واخذوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال فيه السلامي

يا شاعرا بسقوطه لم يشعر   ما كنت ولد طامع لم يظفر
لو كنت تعرف والداً تسمو   لم تنتسب متعنتا الى تلعفر
تاه ابن بغا بغير الفسو على الورى   بقتال صنعان ونكهة ابجر
تيس ولو نضرت بطبع البحتري   وبلادة في الشعر تشهد انه
يحلو بانواه الانامل صفعه   حتى كأن قذاله من سكر

وقال فيه ايضاً

سما التلعفري الى وصالي   ونفس الكلب تكبر عن وصاله
بنافي خلقه خلقي وبالي   فعالي ان يضاف الى فعاله
وضعتي النفيسة في لساني   وضعته الخسيسة في قذاله
فان اشعر فما هو من رجالي   وان يصفع فما انا من رجاله

ولم اقف على تاريخ ولادة التلعفري المذكور ولا وفاته الا انه من اهل المائة الرابعة **والشاعر الثاني** هو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني **التلعفري** الاديب البارع المشهور ولد بالموصل سنة ثلث وتسعين وخمسمائة واشتغل بالادب في مدح الملوك والاعيان وكان خليعا منهمكا في القمار وكلما اعطاه الملك الاشرف شيا قامر به فطرده الى حلب فمدح العزيز فاحسن اليه وقرر له رسوما فسلك ذلك المسلك في القمار فنودي في حلب من قامر الشهاب التلعفري قطعت يده فضاقت عليه الارض فارتحل من حلب الى دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في اتون حمام وفي الاخر نادم صاحب حماة وله ديوان شعر مشهور **ومن شعره قوله**

اقلعت الاعين العقاد   وبتت الاعين العمى
فالكأس والغض ليس يخلو   منه يميني ولا يساري

ومن رقيق شعره قوله ايضاً

الا يا صاحبي هذا المصلى   وتلك ملاعب الظبي الرخيم
فحي وقل سلاما من سليم   بذي سلم على الرشا السليم
وسل غزلان وادي بان سلع   اذا انحرفت عن العهد القديم
وعرض بي فما لي من جنان   يلاقي بي ظبا ذاك الصريم
وفي تلك الخيام هلال خدر   غرامي في محبته غريمي

روى عن خصره جسمي وادّعى … معجماً مسند الخبر القديم
يخاف قضيب قامته انهصاراً … فلم يبرح يميل مع النسيم

وقوله ايضاً

يا خليلي وللخليل حقوق … واجبات الأداء في كل حاله
سل عقيق الحمى وقل اذ تراه … خالياً من ظبائه المختاله
اين تلك المراتع العسليات … وتلك المعاطف العساله
ولياليَّ قضيتها كلآلي … مع غزال تغار منه الغزاله
بابلي اللحاظ والريق والآ … لفاظ كل معذب سلساله
وسقيم الجفون والخصر والعهـ … ـد فكل تراه يشكو اعتلاله
ونقي الجبين والخد والثغر … فطوبى لمن حوى جرياله
وطويل الصدود والشعر … والمطل ومن لي بان يديم مطاله

وقوله ايضاً

لم ازل مكثراً عليه السؤالا … وجوابي ما عنده لي سوى لا
كلما رمت رشف معسول فيه … مر لي من قوامه عسالا
وتجنى عجباً وماس دلالاً … وانثنى معرضاً وصال وقالا
كان عهدي بالخمر وهي حرام … فبماذا صارت عليك حلالا
ما كاني في الحب الا شبيه … جسمه ابتغي لديه الجدالا
انا قصدي تقبيله ارشاداً … كان رشفي رضابه ام ضلالا
ها ذرباً بالغصون عطفاً وبا … لكثبان ردفاً وبالبدور جمالا
وبضوء الصباح ثغراً وبا … لظلماء شعراً وبالرماح اعتدالا
ما شجاني فدى بحبتر قلبي … عندما صاغها الحنين خالا

ما الطف هذا المعنى واحلاه وله كل مقطوع لطيف ومعنى طريف **وكانت وفاته** سنة خمس و سبعين وستمائة وانما آثرت ايراد هذه الفائدة هنا لانه كان وقع في بعض المجالس ذكر الشهاب التلعفري المذكور فلم يعرفه احد من الحاضرين بترجمته ولا فرقوا بينه وبين المحسن التلعفري المقدم ذكره فاحببت التنبيه على ذلك هنا عند ما عن ذكر الشهاب التلعفري في الاستشهاد بشيء من شعره في التوجيه ولنرجع لما كنا بصدده من امثلة التوجيه بقواعد النحو **فمنه قول ابن ابي الاصبع**

ايا قمراً من حسن وجنته لنا … وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك للتمييز نصباً لناظري … فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

ويحكى انه دخل رجل مجلس كافور الاخشيدي ودعا له فقال في دعائه ادام الله ايام مولانا بكسر الميم فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوا عليه فقام ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخزمي اللغوي كاتب كافور وانشد مرتجلاً

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا … او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها … بين الاديب وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط … في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا … والفال مأثورة عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب … وان دولته صفو بلا كدر

وما احسن قول الآخر

كان النوى اذ نادت الدمع رخمت … ولا اثر فيها اجاب على العين

جعل استلزام النوى للبكى نداء منها للدمع ولما كان يبكي دماً قال كان النوى نادت الدمع على ترخيم المنادى يا دم

وقال ابن عنين في الهجاء

ما لابن مازة دونه لعفاته … خرط القتاد واومناط الفرقد
مالي لزوم الجمع يمنع صرفه … في راحتيه مثل المنادى المفرد

وقد تقدم في نوع الاقتباس جملة مقنعة من هذا النوع فلنكتف منه هنا بهذا المقدار **ومن التوجيه في النحو والعروض قول بعضهم يهجو**

لا تنكروا ما ادعى الاديب فلا … ن من الشعر انه قادر
يقصر مطلعه وبركنه … في الجر نصب لعزمول في الآخر
برك وهو البسيط دائرة … يجمع بين الطويل والوافر

ومن التوجيه في العروض قول الشيخ جلال الدين الصفار

لتعليق قلبي في رسوم خيالكم … مثال له نثر الدموع وسائل
بكائي سريع والجوى متواتر … وحزني طويل والاسى منه كامل
وبحر دموعي وافر في مديده … سفائنه الاجفان والخد ساحل

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي رحمه الله

قلت لمن تجنى فاضحى … جسمي من هجره عليلا
قصرت من طول حب … والقصر لا يلحق الطويلا

وقوله

يقول لي الاولى جهلوا مكاني … بحور ما فرما ذا تقول
فقلت لهم كشانكم وشاني … مفاعيلن مفاعيلن فعول

ومن التوجيه في علم المعاني قول ابن رحمة المذكور ايضاً

ان كان قاطعني الحبيب مواصلا … لطريق ذناء مباح الاسفل
فصناعة الفصحا قادته الى … ترك الحقيقة للمجاز المرسل

وقوله

انظن تنكير اللئيم محقراً … للان كناك الفضل ثوب عظيم
لا تخش من تنكيره فبمثل ذا … يتعين التنكير للتعظيم

ومن التوجيه في علم البديع قول الشيخ شرف الدين العصامي

راى سقم الكتاب فقال عنه ... سقيم الجفن ذو حسن بديع

فقلت له فدتك النفس هذا ... مراعاة النظير من البديع

وقول الشيخ عبد على بن رحمة

ابدى ضريب بديع طرفه فلها ... في فتنة العشق تصريع وتشطير

وقلت انا في ذلك وفيه من الرشاقة ما لا يخفى

ليس احمرار لحاظه من علة ... لكن دم القتلى على الاسياف

قالوا تشابه طرفه وبنانه ... ومن البديع تشابه الاطراف

ومن التوجيه في علم المنطق قول ابن رحمة رحمه الله تعالى

اوجبت للقلب الجوى وسلبته ... صبرا بدافع سورة الالهاب

فتجمع اشكال السرور سوالبا ... لقضيتين السلب والايجاب

وقوله

وممتنع على المعروف اضحى ... من الامكان حيرة كل عارف

يقيد ضرورة الطرف الموالى ... ويسلبها عن الطرف المخالف

وقوله

يجيء بزور القول ثم يلومني ... عليه وهذا مطلب غير معقول

ويرجو احتمالي ما وضعت عن ... حديثك والموضوع ليس بمحمول

وقوله

لم تصلني تصورات زماني ... لي باتصال تدرى الذاتي

لتهاجين لم تصب لي حدا ... عرفتني باللازم الرسمي

ومن التوجيه في علم النجوم قول الشهاب محمود في حرامي

عنفت حرامياً مليحاً غدا ... في يده الناس ما اجمله

كانه الزهرة قدامه الثور ... براجع مطلع السنبله

وقول ابن عروة الحلبي

فحاجب ليس من المروة شغره ... بصرفه يليقني وجبهته ثم ذبره

وقول زكي الدين ابي الاصبع

تنقلت من طرف لقلب مع النوى ... وها تيك للبدر التمام منازل

ومنه ما يحكى ان شهاب الدين القوصي حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم فقال الملك الاشرف ما تقول في سعد الدين الحكيم فقال يا مولانا السلطان اذا كان بين يديك فهو سعد الدين وعلى السماط سعد بلع وفي الجماعة الضيوف سعد الاخبية وعند مرضى المسلمين سعد الذابح فضحك الملك الاشرف واستحسن اتفاق البديع

ومنه قول بعضهم

قد ذهب الناس فلا ناس ... وصار بعد الطمع الياس

وصار امر الناس اذ نام ... وصار تحت الذنب الراس

وقد اورد بعض شراح البديعيات امثلة في هذا النوع ليست منه قطعاً كقول ابي الفتح البستي

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا ... فاحكم على ملكه بالويل والخرب

الم تر الشمس في الميزان هابطة ... لما غدا برج نجم اللهو والطرب

فان هذا ونحوه ليس من التوجيه في شيء بل من نوع اشبه في باب مراد خل كما سنذكره هناك عند انتهاء النوبة اليه مع مشية الله سبحانه **ومن التوجيه في علم الهندسة قول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة**

وبي هندسي الشكل يسفك لحظه ... وخال الدم خد بالعذار مطرف

ومنخط بركار الجمال عذاره ... كقوس علمنا ان الخال مركز

وقول بعضهم

قد بينت فيه الطبيعة اية ... ببديع اعمال المهندس باهرة

عشت بعابسه فخطت فوقه ... بالمسك قوسا من محيط دائرة

ومن التوجيه في علم الكلام قول هبة الله بن سناء الملك

ومن قال ان الخيزرانة قدها ... فقولوا له اياك ان يسمع القد

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها ... لما شك فيه انه الجوهر الفرد

وقول الشيخ عبد على بن رحمة

قلت هل تقسم لي ... جوهر ثغر اشتهيه

قال تغزى الجوهر الفرد ... ولا قسمة فيه

ومن التوجيه في علم الرمل قول البها زهير

تعلمت علم الرمل لما هجرتم ... لعلي ارى شكلا يدل على الوصل

فقالوا طريق قلت يا رب للقا ... وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل

وقول ابن مطروح

حلا ريقه والدر فيه منضد ... ومن ذا راى في العذب درا منضدا

رايت بخديه بياضا وحمرة ... فقلت له البشرى اجتماع تولدا

ومن التوجيه في الكتابة قول بعضهم

غبار ذنوبي في الرقاع محقق ... بنسخ الكرام الكاتبين ذوي العدل

وتوقيع ريحاني رجائي لعفو من ... ينادي بثلث الليل يا واسع الفضل

وقول ابن عبد الظاهر واجاد

معرق في جماله ان تبدى ... خجلت منه جملة الاقمار

كيف ارجو الوفاء منه وقد ... ملت غرمها من لحظه ذا انكسار

ذو حواش تلوح من قلم الريحا ... ن في خده بخل الباري

فيه وجدي محقق ومشق   وكلام العذول مثل الغبار
فلساني في وصف قلم الشعر   ورق المكتوب بالطومار

وقول ابن جابر وقد ذكر الأقلام السبعة

تعليق ودّ فيك بالخصر الخفيف له   ثلث الجمال وقد ومر اجفان
خدّ عليه رقاع الروض قد حلقت   وفي حواشيه للصدغين ريحان
خط الشباب بطومار العذار له   سطر أفقضاحه للناس تبيان
محقق نسخ صبري عن هواه ومن   توقيع مقلتي المنثور برهان
يا حسن ما قلم الأشعار خط على   ذاك الجبين فلا يسلوه انسان
اقسمت بالمصحف السامي واحرفه   ما مر بالبال يوما عنك سلوان
ولا غبار على حبي فعندك لي   حساب شوق له في القلب ديوان

وقول ابن الوردي

قد بت فيك في المرقعة التي   على حسن خدك وحسن طباعه
بخنجر ريحان الحواشي محقق   الى الثلث والفضاح تحت رقاعه

وقول ابن مليك

وورد خد قد زكا نشره   عليه لما شاع داء العذار
اقسم بالفضاح من عبرتي   ريحانه ليس عليه غبار

وقوله

والخد بان الورد فيه محققا   والصدغ فيه مسلسل ريحان

وقول ابن القيسراني

بوجه معذبي آيات حسن   فقل ما شئت فيه ولا تحاشي
فنسخته حسن قرآن وصحف   وما خط الكمال على الحواشي

ومنه قول القرشي الكاتب

وقد اختفى في بيته ثلث سنين لما طلبه السلطان بسبب لوح البريد الذي نفذ لعز الدولة فكتب الى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر يسأله القيام في امره رقعة اولها بقبل الارض وينهي انه له ثلث سنين محقق مختف في حواشي البيت يخشى توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك فتح هذا الامر الفضاح بحيث لا يبقى عليه غبار فان المملوك وحق المصحف لا يحمل عود ريحان ذا عجبه ذلك فلم يزل يتلطف له عند اكابر الدولة حتى جلت قضيته وسكت **ونحو ذلك ومن التوجيه في علم الطب** ما حكي ان بعض الاطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزوة ولم يكن معه من الكتبة كاتب مترسل فتقدم الطبيب ان يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب اما بعد فانا كنا مع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت مبضعا لما وقع الا على قيفال فلم يكن الا كنبضة او نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج **ومثله ومن التوجيه في علم الرياضة قول بعضهم** في حضره

اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الاصم اقضني اليك على زاوية قائمة ولخرني على خط مستقيم **ومن التوجيه في علم الموسيقى قول ابن جابر الأندلسي**

يا ايها الحادي اسقني كاس السرى   نحو الحبيب ومهجتي للساقي
حي العراق على النوى اجمل الى   اهل الحجاز رسائل العشاق

وقول البدر لؤلؤ الذهبي

وبمهجتي المتحملون عشية   والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم اخذت حجاز بعدما   غنت ورا الركب في عشاق

وما احسن ما قال بعده

وتنبهت ذات الجناح بسحرة   في الواديين فنبهت اشواقي
ورقاء قد اخذت فنون الحزن عن   يعقوب والالحان عن اسحق
قامت على ساق تطارحني الجوى   من دون صحبي في الهوى ورفاقي
اني تباريني جوى وصبابة   وكآبة واسى وفيض مآقي
وانا الذي املي الهوى من خاطري   وهي التي تملي من الأوراق

ومنه قول الشيخ عبد النافع بن عراق

يا غائبين وقولي حين اذكرهم   كم هكذا اغتدي في غربة وفراق
لو سار ركب بعشاق اللوى وملو   نحو الحجاز لما ذاق النوا بن عراق

وقول الشيخ العلامة جمال الدين العصامي من ابيات ما يجانبها الشيخ عبد النافع المذكور وقد وصل الى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية بمكة قال الشيخ جمال الدين ولتفق ان تلك السنة كانت مجدبة فدعا واستسقى في اول خطبة خطبها فغيمت السماء وامطرت وهو يخطب وحصل خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع عبد نافع **وهو**

ظرفا الحجاز بمقدم ابن عراق   من بعدما قاسي نوى العشاق
فاليوم يزهو الحجاز وعيده   اذ صام فيه وعيدا بن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق ان جا القاضي حسين في موكبه الى بيت الشيخ عبد النافع زائرا فذيل الشيخ عبد النافع بيتي المذكورين بقوله موجها ايضا

ولذا الركب الحسيني زائرا   سعيا على الاماق والاحداق

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى بن الشيخ عبد الملك ابن الشيخ جمال الدين العصامي المذكور فيمن اسمه حسين وقد قدم من مكة المشرفة الى المدينة وبها الشيخ شرف الدين المذكور

اقول لمعشر العشاق لما   بدا ركب الحجاز وفي حسيني
امنتم من نوى المحبوب فاسعوا   له رملا وعنوا في حسيني

ولنكتف من امثلة التوجيه بهذا المقدار فقد طال الشرح حتى كاد يفضي الى الاملال والاكثار

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

خلت الفضائل بين الناس ترفعني ... بالابتداء فكانت لحرف القسم

التوجيه في هذا البيت بالفاظ القواعد النحوية ومقاصد المحاسن فيه محجوبة **والشيخ شمس** الدين بن جابر نظم هذا النوع على تفسير السكاكي والخطيب ومن وافقهما وهم الاكثر وهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما من الاخر وهذا معنى الابهام عند اكثر ارباب البديع

وبيت بديعيته قوله

ترى الغنى لديهم والفقير وقد ... غدا سواء فلا زم باب قصدهم

هذا البيت يحتمل المدح وهو الظاهر فيكون المراد انهم يجودون على الفقير حتى يعود مساويا للغني ويحتمل الذم فيكون المراد انهم ينهبون الغني ويسلبونه غناه حتى يعود مساويا للفقير غير ان قوله فلازم باب قصدهم يعين المعنى الاول وهو ارادة المدح فيخرج عن نوع التوجيه الذي قصده وابن حجة فانه اورد المعنى الثاني وهو ارادة الذم حتى قال انما المعنى الاخر فما وجدت له قرينة صالحة تدل عليه وصاحب البيت ادرى بالذي فيه **وبيت بديعية الشيخ عز الدين قوله يخاطب العذول**

نزهت طرفي وسمعي في محاسنه ... وعنك ان تقصد التوجيه في الكلم

هذا البيت لا ارى فيه التوجيه فيهما لا على تفسير الشيخ صفي الدين ولا على تفسير السكاكي والخطيب اما الاول فظاهر اذ ليس في مفرداته ولا جمله توجيه الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام ولا قواعد العلوم ونحوها واما على الثاني فلعدم احتماله معنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر وقول ابن حجة ان الكلمة التي اقتضت اشتراك المعنيين قوله نزه طرفه في محاسن محبوبه وكانه التفت الى العذول فقال له وعنك ان اراد به بيان التوجيه فليس بشيء لان هذا ليس بتوجيه قطعا وان اراد به بيان استعمال قوله نزهت في معنيين فسلم على ان قوله نزهت طرفي وسمعي في محاسنه ماخوذ من استعمالهم التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياض وقد نص صاحب القاموس على ان هذا الاستعمال غلط قبيح وقال في الصحاح قال ابن السكيت ومما يضعه الناس في قولهم خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين قال وانما التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الاقذار وينزه نفسه عنها اي يباعدها عنها انتهى

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واسود الخال في نعمان وجنته ... لي منذ نمنه بالتوجيه للعدم

التوجيه فيه باسماء الاعلام وهي الاسود والنعمان والمنذر والاسود اخو النعمان بن المنذر وكان من ملوك العرب **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

قاد الجنان باغراء موجهة ... لا صرف فيها ولا نصب لمجزم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي الاغراء والصرف والنصب والجزم ولكن انظر ما معنى قوله ولا نصب لمجزم **وبيت بديعيتي قولي**

رفعت حالي اليهم انخفضت وقد ... نصبت طرفي الى توجيه سلمهم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو ايضا وهي الرفع والحال والخفض والنصب **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

لا تطعن هند فلا انساب احد ... ونحن ان نفترق نرجع الى حكم

الشيخ شرف الدين فانه قال الجماعة في هذا النوع فقال في شرح بديعيته التوجيه كالتورية واكثر البديعيين يجعلهما شيئا واحدا وفرق الصفي الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر والظاهر ان التورية منها ما يحتاج الى توجيه الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية ومنها ما لا يحتاج فيكون هذا الاسم خاصا لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لها والترشيح ومعنى البيت على هذا ان هند طعنت نسبه فخرت بقومها عليه فاجزاه ان نسبه ونسبها واحد لانهما ان افترقا في الاباء القريبة فكلهم يرجع الى الحكم من سعد العشيرة ولكن لفظة حكم مشترك فذكر الطعن والنسب فيه يوجهها الى اسم القبيلة وذكر الافتراق يوجهها الى الحكم الفاصل بين الخصوم هذا نصه **وعليه مواخذات** من وجوه **احدها** ان قوله اكثر البديعيين يجعلهما شيئا واحدا ليس بصحيح بل الاكثر على ان كلا منهما غير الاخر كما يشهد به استقراء كتبهم **الثاني** ان قوله فرق بينهما الصفي وغيره بفروق لا تكاد تظهر غير مسلم بل الفرق مثل الصبح ظاهر اما على مذهب السكاكي ومن وافقه من ان التوجيه هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين فالفرق بينه وبين التورية ان التوجيه يلتزم فيه ان يكون المعنيان متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر بخلاف التورية فانه لا يلتزم فيها تضاد المعنيين ولا عدم تميز احدهما عن الاخر كما سيأتي في بابها واما على مذهب الشيخ صفي الدين من ان التوجيه هو ان يبني المتكلم مفردات بعض كلامه وجمله ويوجهها الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد علوم او غيرها فالفرق بينه وبين التورية من وجهين احدهما ان التورية تكون باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح والثاني ان التورية تكون باللفظ الواحد والتوجيه لا يصح الا بعدة الفاظ متلائمة فظهر الفرق بينهما ودعوى عدم ظهوره تعنت **الثالث** ان تخصيصه التوجيه بما يحتاج الى الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية هو بعينه التورية المرشحة ولا يؤثر عن احد تسميتها بالتوجيه فهو اصطلاح جديد اذا اختاره لنفسه فلا مشاحة في الاصطلاح

التمثيل

طربت في البعد من تمثيل قربهم ... والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

التمثيل قالوا هو تشبيه حال بحال على سبيل الكناية وذلك ان تقصد الاشارة الى معنى فتوضع الفاظ على معنى اخر ويكون ذلك المعنى مثالا للمعنى الذي قصدت الاشارة اليه والعبارة عنه وللكلام بهذا فائدة لا تكون لو ذكر بلفظه الخاص وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور لانه اذا صور في نفسه مثال ما خوطب به كان اسرع الى الرغبة عنه والرغبة فيه **ومثاله** قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فانه مثل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان اخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الاخ ثم لم يقتصر عليه حتى جعله ميتا ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولا بالاخ ففيه اربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة المعنى الذي وردت لاجله اما تمثيل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان اخر مثله فشديد المناسبة جدا لان الاغتياب انما هو ذكر مثالب الناس وتمزيق اعراضهم واما قوله لحم اخيه

فلما في الاغتياب من الكراهة لان العقل والشرع قد اجمعا على استكراهه وامرا بتركه والبعد عنه واما قوله ميتا فلاجل ان المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها **ومن امثلته** في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه واله وسلم لرجل رآه يجهد نفسه في العبادة ان هذا الدين لمتين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى فمثل عليه السلام حال من يعسف نفسه فيجهد جسمه في العبادة بحال المنبت وهو الرجل المنقطع عن اصحابه في سفر يعسف راحلته في السير لحاقهم فتعطب راحلته ولا يبلغ بغيته واخرج التمثيل مخرج المثل السائر وهو من احسن انواعه **ومنها ايضا** قوله صلى الله عليه واله وسلم في حديث ام زرع حكاية عن المرأة الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا برد ولا مخافة ولا سآمة فانها ارادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع له الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة وذلك تمثيلها الممدوح بليل تهامة الخ وصفته بانه معتدل فتضمن ذلك وصف الممدوح باعتدال المزاج المستلزم حسن الخلق وكمال العقل اللذين ينتجان لين الجانب وطيب المعاشرة وخصت الليل بالذكر لما فيه من راحة الحيوان وخصوصا الانسان لانه يستريح من الكد والتعب اللذين يحصلان بالتردد في النهار ولكون الليل جعل سكنا ما يسكن اليه لا سيما وقد جعلته ليلا معتدلا بين الحر والبرد والطول والقصر فهذه صفة ليل تهامة لان الليل بعد بالنسبة الى النهار مطلقا لغيبوبة الشمس وخلوص الهواء من اكتساب الحر فيكون في البلاد الباردة شديد البرد وفي البلاد الحارة معتدل البرد مستطابا فلهذا قالت زوجي مثل ليل تهامة وحذفت اداة التمثيل لتقريب المشبه به وهذا مما يبين لك لفظ التمثيل في كونه لا يجيء الا معتدا بمثل غالبا **ومن امثلته ايضا** في هذا الحديث اعني حديث ام زرع قوله عليه السلام حكاية عن المرأة الاولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى فانها ارادت وصفه بقلة الخير مع تعذر الوصول اليه لسوء اخلاقه فمثلته بلحم الجمل المهزول الذي وضع على رأس جبل وعر لا يرتقى اليه ودلت على هزال اللحم الممثل به بعدم امكان استخراج نقيه وهو المخ لقلته فهو دليل الهزال فتضمن ذلك وصفه بقلة خيره وشكاسة اخلاقه التي لا ينال معها شيء من خيره على قلته **قلت** ولعل الواقف على هذا المقدار من حديث ام زرع يتشوق الى الاطلاع على سائر الحديث فلا بأس بذكر جميعه تتميما للفائدة وتعميما للعائدة **اخرج** البخاري ومسلم والترمذي وابو عبيد والهيثم بن عدي والحارث بن ابي اسامة والاسماعيلي وابن السكيت وابن الانباري وابو يعلى والزبير بن بكار والطبراني وغيرهم واللفظ لمجموعهم والمحدثون يعبرون عن هذا بقولهم دخل حديث بعضهم في بعض عن عائشة قالت جلس احدى عشرة امرأة من اهل اليمن فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من اخبار ازواجهن شيئا **قالت الاولى** زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى **قالت الثانية** زوجي لا ابث خبره اني اخاف ان لا اذره ان اذكره اذكر عجره وبجره **قالت الثالثة** زوجي العشنق ان انطق اطلق وان اسكت اعلق على حد السنان المذلق **قالت الرابعة** زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة والغيث غيث غمامة **قالت الخامسة** زوجي ان دخل فهد وان خرج اسد ولا يسأل عما عهد

ولا يرفع

ولا يرفع اليوم لغد **قالت السادسة** زوجي ان اكل لف وان شرب اشتف وان اضطجع التف وان ذبح اغتث ولا يولج الكف ليعلم البث **قالت السابعة** زوجي عياياء او غياياء طباقاء كل داء له داء شجك او فلك او جمع كلا لك **قالت الثامنة** زوجي المس مس ارنب والريح ريح زرنب وانا اغلبه والناس يغلب **قالت التاسعة** زوجي رفيع
العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد لا يشبع ليلة يضاف ولا يرقد ليلة يخاف **قالت العاشرة** زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل كثيرة المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك وهو امام القوم في المهالك **قالت الحادية عشرة** زوجي ابو زرع وما ابو زرع اناس من حلي اذني وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت نفسي الي وجدني في اهل غنيمة بشق فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق فعنده اقول فلا اقبح وارقد فاتصبح واشرب فاتقنح واكل فاتمنح **ام ابي** زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها فساح **ابن ابي** زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة ويرويه نقعة اليعرة ويميس في حلق النثرة **بنت ابي** زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وزين اهلها ونسائها وملء كسائها وصفر ردائها وغيظ جارتها قباء هضيمة الحشا جائلة الوشاح عكناء فعماء نجلاء دعجاء رجاء زجاء قنواء مؤنقة مفنقة برود الظل وفي الال كريمة الخل **جارية ابي** زرع فما جارية ابي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تغث طعامنا تغثيثا **ضيف ابي** زرع فما ضيف ابي زرع في شبع وري ورتع **طهاة ابي** زرع فما طهاة ابي زرع لا تفتر ولا تعري تقدح وتنصب اخرى فتلحق الاخرى بالاولى **مال ابي** زرع فما مال ابي زرع على الجمم معكوس وعلى العفاة محبوس **قالت** خرج ابو زرع من عندي والاوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فنكحها فاعجبته فلم تزل به حتى طلقني فاستبدلت وكل بدل اعور فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا واخذ خطيا واراح علي نعما ثريا واعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلي ام زرع وميري اهلك قالت فلو جمعت كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابي زرع **قالت** عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع الا انه طلقها واني لا اطلقك **فقالت** عائشة بابي انت وامي لانت خير لي من ابي زرع لام زرع **تفسير الغريب** من هذا الحديث وضبط الفاظه قول الاولى غث بفتح الغين وتشديد الثاء المثلثة اي مهزول ووعث بفتح الواو وسكون العين والثاء المثلثة اي صعب المرتقى ويروى وعر وهما بمعنى واحد **وينتقى** بالبناء للمفعول من النقي بفتح النون وسكون القاف وبعدها ياء تحتية وهو مخ العظم يقال نقوت العظم ونقيته وانتقيته اذا استخرجت نقيه وفي رواية فينتقل باللام في آخره اي ينقله الناس الى بيوتهم فيأكلونه **وقول الثانية** لا ابث بالثاء المثلثة اي لا انشر خبره لقبح آثاره **وقولها** اني اخاف ان لا اذره ان بفتح الهمزة وتخفيف النون مصدرية واذره بالذال المعجمة والراء المهملة فعل مضارع منصوب بان بمعنى اتركه والضمير راجع الى الخبر في قولها لا ابث خبره او الى زوجها على التفسيرين كما سيأتي **ولم** يستعملوا من مادة وذر بمعنى الترك

الا فعل الامر والمضارعة الى ذره بمعنى اتركه وبذره بمعنى يتركه وان كان اصله وذره يذره كوسعه يسعه لكونهما ... لا بمصدر ولا باسم الفاعل وقيل جا وذر شاذا **ومعنى قولها** ... اخاف ان لا اترك وصفه ولا اقطعه من طوله وقيل معنا ما لذي اخاف ان لا اقدر على ... ولا ادري ... ولا سببا التي بيني وبينه **قولها** ان اذكره اذكر عجره وبجره العجر بضم العين المهملة وفتح الجيم بعدها راء مهملة جمع عجرة كركب جمع ركبة وهي العروق المنعقدة في الظهر والبجر بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة جمع بجرة وهي العروق المنعقدة في البطن هذا اصل معنى العجر والبجر ثم نقل الى عيوبه واحواله الاسرار وما خفي اي ارادت عيوبه الظاهرة والباطنة **وقول الثالثة** العشنق بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون المشددة كلها مفتوحة ثم قاف وهو الرجل الطويل الممتد القامة ارادت انه لم منظر بلا مخبر لان الطول في الغالب دليل السفه وقيل هو السيئ الخلق **وقولها** ان انطق اطلق وان اسكت اعلق قيل معناه ان نطقت بعيوبه فطلقني وان سكت تركني كالمعلقة لا بمنكوحة ولا مطلقة **وقولها** المذلق بالذال المعجمة اسم مفعول من ذلق السنان اذا حدده ارادت انها معه على مثل السنان المحدد ... **وقول الرابعة** تهامة ... ارض ... ذات عرق ميقات اهل العراق الى البحر ... مرحلتين من وراء مكة وما وراء ذلك من المغرب فهو غور ... من تهامة والمعتبر ... والقر بضم القاف وبعدها راء مهملة مشددة البرد ... والوخامة بفتح الواو والخاء المعجمة مصدر وخم الطعام اذا ثقل ولم يستمرئ **والسامة** بفتح السين مهملة والهمزة وبعدها الف ثم ميم مفتوحة فيها الملالة والضجر **وقول الخامسة** ان دخل فهد بفتح الفاء وكسر الهاء وبعدها دال مهملة وهو فعل ماض كعلم اي نام كما ينام الفهد لان الفهد يوصف بكثرة النوم كناية عن عدم تفقده لما في بيته وغفلته عن معايب بيته التي يلزمني اصلاحها **وقولها** وان خرج اسد هو ايضا فعل ماض كعلم اي صار كالاسد في الشجاعة ... **قولها** ولا يسأل عما عهد اي عما كان يعرفه في البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخاوته وسعة نفسه **قولها** ولا يدخل الكف ... **وقول السادسة** ان اكل لف بالقاف والفاء المشددة من فوق وبعدها فاء مشددة وهو فعل ماض على افتعل اي جمع واستوعب ... **واشتف** بالشين المعجمة والتاء المثناة الفوقية بعدها فاء مشددة وهو ايضا فعل ماض على افتعل اي استقصى ما في الاناء من الشراب **والتف** اي اذا نام تلفف في ثوبه ونام في ناحية قاله في النهاية **وقولها** ان ذبح اغتث هو ايضا فعل ماض على افتعل من الغث وهو المهزول يعني انه اذا اراد ان يذبح من غنمه شيئا اختار المهزول منها وذلك لبخله **وقولها** ولا يولج الكف ليعلم البث البث بفتح الباء الموحدة وتشديد الثاء المثلثة الحال والحزن واشد المرض تعني انه لا يدخل يده في ثوبها اذا مرضت ليعلم ما بها كما هو عادة الاحباب فضلا عن الازواج وقيل ان كل كلامها هذا مدح لزوجها وهو بعيد **وقول**

السابعة غياياء او عياياء الاول بفتح العين المهملة والياء المثناة من تحت فالف فياء تحتية ايضا فالف ... هو العنين الذي تعييه مباضعة النساء قاله في النهاية وفي الصحاح جمل عياياء اذا لم يهتد للضراب ورجل عياياء اذا عي بالامر والمنطق انتهى وغياياء الثاني كالاول في الحركات غير ان العين منه معجمة من الغواية اي عاجز لا يهتدي لامره وقيل هو المنهمك في الشر **وطباقاء** بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والقاف فالف ممدودة قيل هو الذي ينطبق عليه امره وقيل هو الذي يعجز عن الكلام فتنطبق شفتاه وقيل الاحمق وقيل الثقيل الصدر عند الجماع **وقولها** كل داء له داء الداء بالدال المهملة المرض والظاهر ان قولها له داء جملة اسمية في محل الجر اي كل داء يعرف في الناس فهو موجود فيه ويجوز ان يكون له صفة الداء وداء خبره اي كل داء حاصل له فهو داء اي متناه بليغ كما يقال ... وما كل من لبس العمامة برجل قاله شارح التبيان **وقولها** شجك بالشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها كاف الخطاب فعل ماض من الشج وهو كسر الراس اي كسر راسك **وبجك** بالباء الموحدة والجيم المشددة وبعدها كاف الخطاب ايضا فعل ماض من البج وهو الطعن اي طعنك **و فلك** بالفاء واللام المشددة فعل ماض والكاف للخطاب من الفل وهو الكسر والضرب قيل ارادت بالفل الخصومة قاله في النهاية وقيل فلك اي جرح جسدك **وقولها** او جمع كلا لك يعني انها معه بين شج راس وطعن في البدن وكسر عضو او جمع بينها كلها والخطاب في كل ذلك عام اي كل من تزوجها تلقى منه ذلك ليعلم ان ذلك ليس لتقصير منها بل هو من شكاسة اخلاقه وسوء طباعه **وقول الثامنة** المس مس ارنب المس بفتح الميم وتشديد السين المهملة اللمس والارنب بفتح الهمزة والراء المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة دويبة لينة المس ناعمة الوبر قيل يطلق على الذكر والانثى وقيل انما يطلق على الانثى ويقال للذكر منها خزز ... سره قولها هذا عبارة عن لين جانبه وحسن خلقه وهو من امثلة التمثيل **وقولها** والريح ريح زرنب الزرنب بزاء معجمة فراء مهملة ساكنة فنون مفتوحة فباء موحدة نبات طيب قيل ... تعني ان زوجها طيب ... لبس منتن الجسد ولا ابخر الفم ولا دفر الاباط **وقول التاسعة** رفيع العماد طويل النجاد العماد بكسر العين المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مهملة الخشبة التي يقوم بها البيت قاله في النهاية ارادت عماد بيت شرفه والعرب تضع البيت موضع الشرف في النسب والحسب انتهى وفي الصحاح فلان طويل العماد اذا كان بيته معلما لزائريه **والنجاد** بكسر النون وفتح الجيم والف فدال مهملة حمائل السيف عنت بطول نجاده طول قامته فانها اذا طالت طال نجاده وهو من احسن الكنايات **وقولها** عظيم الرماد كناية عن انه مضياف ومثل هذه الكناية يسميها ارباب البيان كناية بعيدة لتلو بجا ... المطلوب بها الا ترى ان قولنا عظيم الرماد يدل على كثرة احراق الحطب تحت القدور وهي على كثرة الطبائخ وهي على كثرة الاكلة وهي على كثرة الضيفان وهي على انه مضياف وهو المقصود بهذه الكناية **وقولها** قريب البيت من الناد ارادت النادي بفتح النون وبعد الالف دال مهملة وهو مجتمع القوم يقول ان بيته قريب من وسط الحلة ليغشاه الاضياف والطراق قاله في النهاية **وقول العاشرة** له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح المبارك جمع مبرك وهو الموضع الذي تبرك فيه الابل والمسارح بفتح الميم والسين المهملة وبعد الالف راء فحاء مهملتين جمع مسرح وهو

الموضع الذي تسرح اليه الابل بالغداة للرعي تريد ان ابله على كثرتها لا تغيب عن الحي ولا تسرح الى المراعي البعيدة ولكنها تترك بفنائه ليقربها الضيفان من لبنها ولحمها وخوفا من ان ينزل به ضيف وهي بعيدة عازبة وقيل معناه ان ابله كثيرة في حال بروكها فاذا سرحت كانت قليلة لكثرة ما نحر منها في مباركها قاله في النهاية وقولها اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك المزهر بكسر الميم وسكون الزاء وفتح الهاء فراء مهملة العود الذي يضرب به للهو تريد ان ابله اذا سمعن صوت المزهر علمن بمكان الضيفان فوقن بالنحر لا محالة وادمجت فيه انه يكرم ضيفه بما يطربهم ويلهيهم وقولها وهو امام القوم في المهالك امام يجوز ان يكون بفتح الهمزة بمعنى قدام يعني انه يكون قدامهم في المهالك لشجاعته ويجوز ان يكون بكسر الهمزة اي يأتمون به بمعنى انه عميدهم ورئيسهم وقولها الحادية عشرة اناس من حلي اذني اناس بالنون والسين المهملة فعل ماض كاقام من النوس وهو تحرك الشيء متدليا كحركة الذوائب والعذبة وانا س جعله حركة والحلي بفتح الحاء المهملة كالرمي اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الفضة والذهب تريد انه حلاها اقراطا وشنوفا تنوس باذنيها فتنوس اذناها لذلك ايضا فكانه هو الذي اناس اذنيها بذلك وقولها وبجحني فبجحت نفسي اليه بجحني بالباء والجيم المشددة فالحاء المهملة فعل ماض مثل فرحني وبجحت كفرحت لفظا ومعنى بناهما من البجح وهو كالفرح زنة ومعنى اي فرحني ففرحت نفسي التي جعلت نفسها شخصا آخر يظهر اليها الفرح على سبيل التجريد ليكون ادخل في المبالغة وقيل معناه عظمني فعظمت نفسي عندي يقال فلان يتبجح بكذا اي يتعظم وقولها في اهل غنيمة بشق الغنيمة بضم الغين المعجمة تصغير غنم من غنم كذا قيل فيكون زيادة التاء في غنيمة شاذا لانها لا تراد الا اذا امن اللبس وهنا اللبس حاصل بالتباسه بمصغر غنمة والشق بالشين المعجمة والقاف يروى بكسر اوله وفتحه فالكسر من المشقة يقال هم في شق من العيش اذا كانوا في جهد ومنه قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس واما الفتح فهو من الشق وهو الفصل في الشيء كانها ارادت انهم في موضع حرج ضيق كالشق في الجبل وقيل شق اسم موضع بعينه قال في النهاية وقولها فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق الصهيل بفتح الصاد المهملة وبعد الهاء ياء تحتية على فعيل وهو صوت الخيل والاطيط بفتح الهمزة وكسر الطاء المهملة وياء تحتية ثم طاء مهملة على فعيل ايضا وهو صوت الابل والدائس بالدال والسين المهملتين فاعل من الدوس وارادت به الذي يدوس الطعام لاخراج الحب من السنبل والمنق بضم الميم وكسر النون وتشديد القاف اسم فاعل من انق اذا صار ذا نقيق وهو اصوات المواشي والانعام تصف بكثرة اموالهم تقول انه اخذني من اهل قلة وجهد فنقلني الى اهل كثرة وثروة من خيل وابل وزرع وانعام وقولها فلا اقبح اي لا يرد علي قولي لميله الي وكرامتي عليه يقال قبحت فلانا اذا قلت له قبحك الله من القبح وهو الابعاد وقولها فاتصبح بفتح الهمزة والتاء المثناة من فوق والصاد المهملة والباء الموحدة المشددة وبعدها حاء مهملة فعل من الصبحة بالضم وتفتح وهي النوم اول النهار تريد انها مكفية فهي تنام الصبحة وقولها فاتقنح بالهمزة وفتح التاء المثناة من فوق والقاف والنون وبعدها حاء مهملة فعل مضارع ماضيه تقنح وهو من القنح كالمنع وهو ان يرفع الشارب رأسه ريا يقال قنح الشارب كمنع وتقنح اذا فعل ذلك وقيل التقنح هو ان يقطع الشارب الشرب تمهلا فيه وقيل هو

الشرب بعد الري وقولها فاتمنح هو تفعل من المنحة بكسر الميم وسكون النون وفتح النون المهملة وهي العطية اي اطعم غيري وقولها عكومها رداح العكوم بضم العين المهملة والكاف الاحمال والغرائر التي تكون فيها الامتعة وغيرها واحدها عكم بكسر اوله وسكون ثانيه ورداح بفتح الراء والدال المهملتين وبعد الالف حاء مهملة اي ثقيلة لكثرة ما فيها من المتاع والثياب واصله في المرأة يقال امرأة رداح اي ثقيلة الاوراك وقد يوصف به الكتيبة ايضا يقال كتيبة رداح اذا كانت ثقيلة وقولها وبيتها فساح بفتح الفاء والسين المهملة وبعد الالف حاء مهملة اي فسيح واسع وقولها مضجعه كمسل شطبة المسل بضم الميم والسين المهملة والشطبة بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة وفتح الموحدة السعفة من سعف النخل ما دامت رطبة ارادت انه قليل اللحم دقيق الخصر فشبهته بالشطبة اي موضع نومه دقيق لنحافته وقيل ارادت بمسل الشطبة سيفا سل من غمده والمسل مصدر بمعنى المسلول اقيم مقام المفعول اي كمسلول الشطبة فيكون من اضافة الصفة الى الموصوف وقولها تشبعه ذراع الجفرة الجفرة بفتح الجيم وسكون الفاء فراء مهملة الانثى من اولاد المعز اذا بلغت اربعة اشهر تصفه بقلة الاكل وقولها ترويه فيقة اليعرة الفيقة بكسر الفاء وسكون التحتية وقاف ما يجتمع في الضرع بين الحلبتين واليعرة بفتح التحتية وسكون العين المهملة العناق تصفه بقلة الشرب وقولها ويميس في حلق النثرة يميس مضارع ماس اذا تبختر والحلق بفتح الحاء المهملة واللام جمع حلقة بسكون اللام وهي معروفة والنثرة بفتح النون وسكون الثاء المثلثة فراء مهملة الدرع اللطيفة او الواسعة اي يتبختر في حلق الدرع وقولها ملء كسائها الملء بكسر الميم وسكون اللام وبعدها همزة ما يملأ الاناء وهو وصف لها بالسمن وهو ممدوح في النساء وقولها صفر ردائها الصفر بضم الصاد المهملة وقد يثلث وسكون الفاء وبعد الالف راء مهملة ويقال صفر ككتف وصفر كزبر الخالي وهذا كناية عن انها ضامرة البطن فكان رداها خال والرداء ينتهي الى البطن فيقع عليه وقولها وغيظ جارتها الغيظ بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية فظاء مشالة وهو الغضب او شدته او سورته تريد ان جارتها ترى من حسنها ما يغيظها ويهيج حسدها لان التحاسد يكون بين الجيران كثيرا ولتحاسدهم حكايات عجيبة وقولها قباء الى آخره القباء بفتح القاف وتشديد الموحدة وبعدها الف ممدودة الدقيقة الخصر والهضيمة بفتح الهاء وكسر الضاد المعجمة فسكون التحتية على فعيلة من الهضم محركة وهو انضمام الجنبين ولطافة الكشح وضمور البطن والحشا بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة ما انضمت عليه الضلوع وجائلة بالجيم على فاعلة من جال الشيء اذا ذهب وجاء والوشاح بكسر الواو وضمها وفتح الشين المعجمة وبعد الالف حاء مهملة شيء ينسج عريضا من اديم وربما رصع بالجواهر فتشده المرأة بين عاتقها وكشحها وهذا كناية عن لطف كشحها وهيفها وقد يقال غرثى الوشاح ايضا بهذا المعنى والعكناء بفتح العين المهملة وسكون الكاف وفتح النون وبعدها الف ممدودة فعلاء من العكنة بالضم وهو ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا يقال امرأة عكناء اذا تعكن بطنها والفعماء بفتح الفاء وسكون العين فعلاء من فعمت المرأة ككرمت اذا استوى خلقها وغلظ ساقها والنجلاء بفتح النون وسكون

الجيم فعلاء من النجل بالتحريك وهو سعة العين **ودعجاء** بفتح الدال وسكون العين المهملتين و فتح الجيم فعلاء من الدعج بالتحريك وهو شدة سواد العين مع سعتها **ورجاء** بالراء المهملة والجيم المشددة فعلاء من الرجاج وهو التحرك والمعنى انها عظيمة الكفل اذا مشت ارتج كفلها ويقال ناقة رجاء اذا كانت عظيمة السنام من تحته **وزجاء** بالزاء والجيم المشددة فعلاء من الزجج بالتحريك وهو دقة الحاجبين في طول **وقنواء** بفتح القاف وسكون النون فعلاء من القنا وهو طول الانف مع حدب في وسطه **ومؤنقة** بضم الميم وسكون الهمزة وكسر النون وفتح القاف كمكرمة اي معجبة من انقني الشيء ايناقا اعجبني **ومفنقة** بضم الميم وفتح الفاء والنون المشددة والقاف اسم مفعول من التفنيق وهو التنعيم تريد انها منعمة تشق **وبرود** بفتح الباء الموحدة وضم الراء المهملة والواو وبعدها دال مهملة **والظل** بكسر الظاء المشالة وتشديد اللام الفيء وهو كناية عن حسن عشرتها والآلي بكسر الهمزة و تشديد اللام المهملة الخل بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام الصاحب ومعنى كل ذلك واضح **قولها** لا تبث حديثنا تبثيثا يروى بالباء الموحدة من البث وهو نشر الخبر وتفريقه ويروى بالنون محلها وهما بمعنى اي لا تنشر اخبارنا ولا تذكرها منا وهناك اذا اسمعتها **قولها** ولا تنقث ميرتنا تنقيثا التنقيث من النقث بفتح النون وسكون القاف وبعدها ثاء مثلثة وهو النقل **والميرة** بكسر الميم و سكون التحتية فراء مهملة الطعام تريد انها امينة على حفظ طعامنا لا تنقله وتخرجه وتفرقه **قولها** ولا تغث طعامنا تغثيثا هو من الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد الثاء المثلثة اي لا تفسد طعامنا يقال غث فلان في قوله واغث اذا افسد قاله في النهاية **قولها** في شبع وري و ربع **الشبع** بفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة وبعدها عين مهملة ويقال شبع كعنب ضد الجوع **والري** بكسر الراء المهملة وتشديد التحتية ضد الظمأ **والربع** بفتح الراء المهملة وسكون المثناة الفوقية و بعدها عين مهملة وهو الاكل والشرب في خصب وسعة **قولها** طهاة ابي زرع الخ الطهاة بضم الطاء المهملة جمع طاه وهو الطباخ وتفتر من الفتور بضم الفاء والتاء الفوقية وبعد الواو راء مهملة معناه ظاهر **وتعرى** بضم التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعدها الف فعل مبني للمفعول اي لا تترك يقال اعروا صاحبهم اذا تركوه وقيل معناه لا تقصر اي هم دائما يطبخون والمعنى واحد وتقدح بالقاف والدال والحاء المهملتين اي تغرف **وتنصب** النصب بفتح النون وسكون الصاد المهملة فموحدة وهو الرفع اي ترفع الطعام وتستقبل به الضيفان **وقولها** على الجمم معكوس الجمم بكسر الجيم وفتح الميم ثم ميم اخرى جمع جمة بفتح الجيم وقد يقال الجمة بضمها فيكون جمعها جمم بضمها ايضا وهي الجماعة يسألون الدية ومعكوس بالعين والسين المهملتين مفعول من العكس بمعنى الرد اي مردود والعفاة بضم العين المهملة وفتح الفاء جمع عاف وهو الضيف وكل طالب فضل او رزق ومحبوس بالحاء المهملة والموحدة والسين المهملة اي موقوف **قولها** والاوطاب تمخض الاوطاب بالطاء المهملة وبعد الالف موحدة جمع وطب بفتح الواو وسكون الطاء وهو سقاء اللبن وتمخض بالخاء والضاد المعجمتين من المخض وهو تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده **قولها** كالفهدين بالفاء مثنى فهد وهو سبع معروف **يقال** له بالفارسية يوز بضم التحتية وبعد الواو

زاء **قولها** يلعبان من تحت خصرها برمانتين اشارة الى عظم كفلها وقد خصرها فاذا استلقت بقي بين خصرها والارض متسع لانه مجرى الرمانتين يلعبان بهما ويرمي بهما احد الاخوين الى الاخر قاله شارح التبيان **قولها** وكل بذل العود قال في الصحاح بذل اعود مثل يضرب للمذموم يخلف بعد الرجل المحمود **قولها** رجلا سريا بفتح السين وكسر الراء المهملتين وتشديد التحتية اي شريفا **وشريا** بالشين المعجمة كالاول ففرأى ركب فرسا يشري في عدوه اي يلج ويجد وقيل الشري الفائق الخيار **قولها** واخذ خطيا بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة وقد تكسر الخاء ايضا اي رمحا منسوبا الى الخط وهو موضع بالبحرين تنسب اليه الرماح لانها تباع به لا انه منبتها كما يتوهم كثيرون حتى قال المعري بخط الله ما اقل بنية الخط **قولها** واراح علي نعما ثريا اراح بالراء والحاء المهملتين بمعنى ويقال اراح ابله اذا ردها الى المراح وانما قالت علي لان محلها كان مراحها النعم بفتح النون والعين المهملة وقد تسكن الابل **وثريا** بالثاء المثلثة المفتوحة وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية اي كثيرا **قولها واعطاني** من كل رائحة زوجا الرائحة بالراء والحاء المهملتين اي من كل ما يروح عليه من اصناف المال **ويروى** ذابحة بالذال وبعد الالف موحدة فحاء مهملة اي من كل ما يجوز نحره من الابل ونحوها وهي فاعلة بمعنى مفعولة والرواية الاولى هي المشهورة **وزوجا** بالزاء والجيم المعجمة قال في النهاية نصيبا وصنفا والاصل في الزوج الصنف و النوع من كل شيء وكل شيئين مقترنين شكلين كانا او نقيضين فهما زوجان وكل واحد منهما زوج انتهى **وفي القاموس** الزوج خلاف الفرد ويقال للاثنين هما زوجان وهما زوج انتهى **قولها** وميري اهلك من الميرة اي اطعمهم **قولها** فلو جمعت كل شيء اعطانيه الى اخره مبالغة حسنة **وهنا انتهى شرح حديث ام ابي زرع**

وانما اطنبت هذا الاطناب في شرحه خشية من ان يقع الى بعض الطلبة من العجم ونحوهم فيشكل عليه بعض الفاظه ولعلك لا تجد هذا الحديث مشروحا هذا الشرح ولا مضبوطا هذا الضبط في غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب **فلنرجع الآن الى ما كنا فيه من الكلام على نوع التمثيل ومن شواهدها الشعرية قول الشاعر**

اراك في يمنى يديك جعلتني ... فلا تجعلني بعدها في شمالكا

كان هذا الشاعر قال اراك قربتني منك فلا تجعلني بعيدا عنك فعبر عن قربه بكونه في اليمين لما في ذلك من التمثيل بشيء تعرفه النفوس من قوة وجوب البداءة وسرعة البطش وعن بعده بكونه في الشمال لما فيه من التمثيل بشيء هو عكس ذلك فكان العدول عن لفظ القرب في الشمال لهذه الفائدة

واحسن التمثيل ما اخرج مخرج المثل كقول ابي تمام

اخرجتموه بكره عن سجيته ... والنار قد تنتضى من ناضر السلم

اوطأتموه على جمر العقوق ولو ... لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم

ففي كل من عجزي البيتين تمثيل حسن لفظا ومعنى فانه مثل اخراجهم له بكره منه عن سجيته التي هي

الحلم والصفح الى اذاهم والنكاية فيهم باخراج النار من الشجر الاخضر اليانع بالايقاد ولو ترك العصا وحاله لم تخرج منه نار ثم بين ذلك بقوله اوطا بموه على جمر العقوق يعنى انكم اضطررتموه بتعقكم بعصيانه وتركه الى اذاكم ولولم تفعلوا ذلك لم يقع منه شئ من ذلك كالليث لو لم يحرج عليه ما خرج من غابه

فكل عجز من هذين البيتين تمثيل اخرج مخرج المثل السائر **وقول الطغرائى**

مجدى اخيرا ومجدى اولا شرع ... والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل

مثل استواء مجده فى الاول والاخر باستواء حالتى الشمس فى اول النهار وفى اخره فشبه نفسه بالشمس فى ذلك واخرج ذلك مخرج المثل السائر وهو ماخوذ من قول ابى العلاء المعرى

وافقتهم فى اختلاف من زمانكم ... والبدر فى الوهن مثل البدر فى التمم

غير ان ذاك شبه نفسه بالشمس وهنا شبه ممدوحه وايامه بالبدر وهذا ايضا من التمثيل المذكور

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلى قوله

ياغائبين لقد اضنى الهوى جسدى ... والغصن يذوى لفقد الوابل الرذم

مثل حاله لما اضنى الهوى جسده لغيبة احبابه بالغصن الذى يذوى لفقد المطر واخرج كلامه مخرج المثل السائر كما تقدم

وبيت بديعية الموصلى قوله

من التعاظم تمثيل الزمان به ... وقد يكون اقتناع العبد بالشيم

قال ابن حجة هذا بيت غير صالح للتجريد وقد كل الفكر وعجزت ان اتوصل فيه الى حد يتوصل به الى فهم معناه او الى صورة التمثيل فى تركيبه فلم اجد بدا من مطالعة الشرح فلما نظرت فى شرحه وجدته قد قال ان العذول يتعاظم فى كلامه وافعاله فلذلك مثل الزمان به من استهتار السامع به والتهكم عليه وعد الاصغا اليه وفى ذلك تهجين له ثم قال فى اخر الشرح وقد سلك النصف الثانى من البيت مثلا فما زادته الا ذوقى بذلك الاصدا انتهى كلام ابن حجة وانا اقول اما قوله انه عجز عن فهم معناه فما اجدر ابن حجة بان لا يفهم معنا واضح وذلك انه يقول انه لما تعاظم هذا العذول فى كلامه وافعاله جعله الزمان مثلة بالغم اى نكل به يقال مثل فلان بفلان تمثيلا اى نكل به وقد بين وجه تنكيل الزمان به فى ما نقله ابن حجة من شرحه حيث قال فلذلك مثل الزمان به من استهتار السامع به والتهكم عليه فقوله من استهتار السامع الى اخره بيان لتمثيل الزمان به ثم قال وقد يكون اقتناع العبد بالشيم والشيم الامتناع واصله فى الانف يعنى ان بعض الارتفاع قد يكون سببا للاتضاع كما وقع لهذا العاذل نعم الذى يرد على الموصلى ان بيته هذا خال عن شاهد التمثيل لان التمثيل كما تقدم تشبيه حال بحال وليس فى هذا البيت شئ من ذلك

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت ردفك موج فى امثله ... بالموج قال قد استسمنت ذا ورم

ابن حجة استسمن من هذا البيت ذا ورم فكانه انما خاطب نفسه وذلك ان هذا البيت ايضا خال من شاهد التمثيل لما عرفته من ان التمثيل تشبيه حال بحال كما تقدم من الامثلة فقوله ردفك موج ليس فيه الا تشبيه الردف بالموج بحذف الاداة لا تشبيه حال بحال وقوله فى اخر البيت قد استسمنت ذا ورم ليس من اخراج التمثيل مخرج المثل كما زعم لانه قد قرر فى شرحه ان التمثيل انما هو فى قوله ردفك موج وهذا كلام

اخر خارج عن التمثيل ومعنى اخراج التمثيل مخرج المثل السائر ان يأتى المتكلم بالتمثيل فى كلام يصلح ان يكون مثلا كما تقدم من قول ابى تمام والطغرائى والمعرى فلا يخفى عليك غفلة ابن حجة وبعده عن تحقيق المقاصد وفهم المعانى ثم ان عليه هنا نقدا اخر وهو انه قد قرر فى اول شرح بديعيته ان الغزل الذى يصدر به المديح النبوى يتعين على الناظم ان يحتشم فيه ويتأدب ويطرح ذكر التغزل فى ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك فما هذا التغزل البارد الان فى ثقل الردف وقد تقدم ايضا تغزله فى حمرة الخد فى بيت الاكتفاء وهل هذا منه الا غفلة او تهافت

وبيت بديعية الطبرى قوله

كانوا كليل شتاء كم قرنت بهم ... عينا فمثلهم لى مؤنس النسم

كانه قصد ان ينحو بهذا التمثيل منحى الحديث المتقدم من حديث ام زرع وهو زوجى كليل تهامة الى اخره وان ليل تهامة من ليل الشتاء فليل تهامة كما قالت لا حر ولا قر ولا وخامة ولا ساءمة واما ليل الشتاء فمذموم لشدة برده وطوله كما قال الشاعر

لنا صديق وله لحية ... من غيرما نفع ولا فائدة

كانها بعض ليالى الشتا ... طويلة مظلمة باردة

وبالجملة فما قصر فى هجو احبابه ثم انظر ما معنى قوله تمثيلهم لى مؤنس النسم **وبيت بديعيتى قولى**

طربت فى البعد من تمثيل قربهم ... والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

الطرب محركة خفة تلحق الانسان لسرة او سوء والمراد به هنا السرور والتمثيل هنا بمعنى التصوير موريه عن اسم النوع قال فى القاموس مثله له تمثيلا صوره حتى كانه ينظر اليه انتهى والازدهاء الاستخفاف ومنه قولهم فلان لا يزدهى بخديعة والمعنى انه طرب من تصور قرب احبابه فى حال البعد كانه صور لنفسه قربهم فلحقته لذلك خفة سرور ثم مثل حاله هذه بحال الانسان النائم الذى تستخفه لذة الاحلام فيطرب بها واخرج التمثيل مخرج المثل السائر وما اشد انطباق هذا التمثيل لهذا المعنى المثل له والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرى قوله

هى اللواحظ اصمتنى ولا عجب ... من تعرض للسهام الراميات رمى

ولم ينظم ابن جابر الاندلسى هذا النوع فى بديعيته **تنبيه** الفرق بين هذا النوع وبين التذييل خلو التذييل من معنى التشبيه والله اعلم **عتاب المرء نفسه**

عاتبت نفسى وقلت الشيب انذرنى

وانت يا نفس عند اليوم فى صمم

عتاب المرء نفسه هو توبيخ النفس على حالة منها غير مرضية قال الشيخ صفى الدين الحلى فى شرح بديعيته هذا النوع ادخله ابن المعتز فى البديع وليس فى شئ منه بل هو حكاية حال واقعة ولم يمكنى ان اخل بذكره وهو كقول المتنبى

وانا الذى اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

انتهى ومن امثلته فى القران العظيم قوله تعالى بعد بعض النظائر على هذه يقول بالمبتنى الايات وقوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله الايات **ولم** يورد ابن المعتز فى هذا النوع

غير بيتين وكان الاصمعي انشدهما عن الجاحظ وهما

عصاني قومي في الرشاد الذي به ... امرت ومن يعص المجرب يندم

فصبرا بني بكر على الموت انني ... ارى عارضا ينهل بالموت والدم

قال ابن ابي الاصبع نعم ما قال لم ار في هذين البيتين ما يدل على عتاب المرء نفسه لان هذا الشاعر لما امر بالرشاد وبذل النصح لم يطع على بذل النصيحة لغيره اهله فلزم من ذلك عتابه لنفسه فتكون دلالة البيتين على عتابه لنفسه دلالة التزامية لا دلالة مطابقة فلا يصلح ان يكون شاهدا على هذا النوع الا قول شاعر الحماسة

اقول لنفسي في الخلاء الومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

انتهى كلامه **ومن بديع هذا النوع قول الشريف الرضي رحمه الله**

نواعجبا مما يظن محمد ... وللظن في بعض المواطن غرار

يقدر ان الملك طوع يمينه ... ومن دون ما يرجو المقدر اقدار

له كل يوم مبتر وطاعن ... وينبذ فيه بعض الاماني سيار

لئن هو اعفى للخلافة لمة ... لها طرر فوق الجبين واطرار

وابدى لنا وجها نقيا كانه ... وقد ذمت فيه العوارض دينار

ورام العلى بالشعر والشعر دابنا ... نفي الناس شعر خاملون وشعار

وانا ارى زندا تواتر قدحه ... ويوشك يوما ان تشب له نار

ومنه قول الحيص بيص يخاطب نفسه

الام يراك المجد في زي شاعر ... وقد نحلت شوقا فروع المنابر

كتمت بعيب الشعر علما وحكمة ... ببعضهما ينقاد صعب المفاخر

اما وابيك الخير انك فارس ال‍ـ ... مقال ومحيي الدارسات الغوابر

وانك اعييت المسامع والنهى ... بقولك عما في بطون الدفاتر

ثم انتقل بعد هذا الى التكلم بالتا التي هي ضمير المتكلم فقال

تطاولت لي في بغيتي ذا بناهة ... يجلي دجا ظلمائه عن خواطري

سهرت لبرق من ديار ربيعة ... ولم اك للبرق اللموع بساهر

والشاهد في البيتين الاولين **وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد**

اتعبت نفسك بين ذلة كادح ... طلب الحياة وبين حرص مؤمل

واضعت عمرك لا خلاعة ماجن ... حصلت فيه ولا وقار مبجل

وتركت حظ النفس في الدنيا وفي ... الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

قد قلت للنفس الشعاع اضمها ... كم ذا النزاع لكل باب مصمت

قد آن ان اعصي المطامع طائعا ... لليأس جامع شملي المتشتت

وقلت انا في اوائل نظمي

الفتنت ان الوجد مكتمن ... وخفي سرك في الهوى علن

انى لقلبك ان يقال صحا ... وثني جموح ضلاله الرسن

فلطال مثلك حيث لا فرح ... يصفو به عيش ولا حزن

وامض قلبك طول مغترب ... لا منية تدنو ولا وطن

فالى م ترضى لا رضيت بان ... ينمي اليك العجز والجبن

احلا لنفسك ان يقال لها ... هذا على حظه الزمن

حصل الجهول على مآربه ... ومضى بغير طلابه الفطن

حتى متى قول ولا عمل ... والى متى قصد ولا سنن

ما شان شانك قط منقصة ... الا العلى وذكرك الحسن

فاقطع بعزمك حيث لا عتب ... واربأ بعرضك حيث لا درن

وافخر بفضلك لا بسبق اب ... شرفا فانت السابق الارن

ان بل ثوبك فالتقى جنن ... او نود حبلك فالعلى حصن

لا تبتئس لملمة عرضت ... لا فرحة تبقى ولا حزن

ومثل هذا في كلام العرب كثير وفي هذا المقدار كفاية **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

انا المفرط اطلعت العدو على ... سري واودعت نفسي كف مجترئ

الشيخ صفي الدين نظم هذا العتاب على اسلوب قول المتنبي الذي استشهد به في شرحه على هذا النوع **وهو قوله**

وانا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

ولو نظم على اسلوب قول الحماسي الذي استشهد به ابن ابي الاصبع لكان احلى ولعمري ان لتمكن عتابه وتقريعه لنفسه حيث قال

اقول لنفسي في الخلاء الومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

حلاوة في السمع ووقوعا في القلب كاد ان يخلو في انواع البديع **ولم ينظم ابن جابر هذا** النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

عتبت نفسي اذ اتبعتها بهوى ... مجهول سبل بلا هاد ولا علم

هذا البيت ساقط النظم والمعنى جدا مع سهولة ماخذ هذا النوع **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

يا نفس ذوقي عتابي قد دنا اجلي ... ولم تقطعي امال وصلهم

هذا البيت لا ترضى كل نفس بانشاده لما جبلت عليه من الطيرة من نحو هذا الكلام فان فيه من قبح الفال ما تنبو عنه الاسماع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

لم ترعو النفس عتبا وبهلانة عن ... نصلى غيك كما يكتفى بلم

تلق تركيب هذا البيت وتداعي نظمه ليس لهما نظير في هذا الباب **وبيت بديعيتي قولي**

غايت نفسي وقلت الشيب انذرني   وانت يا نفس عند البوح في صمم

اقول هنا كما قال محمد بن يعقوب الفيروزابادي في ديباجة القاموس لولا اخش الملحق المزكي من التعرّ والذمان لتمثلت بقول احمد بن سليمان اديب معرة النعمان **وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله**

اطلعته فعلى سري علا نبني   جهلاً فيا نفس عضي الكف من ندم

هذا ماخوذ من بيت الشيخ صفي الدين الحلي وقد ناظمه وفيه زيادة التورية فان قوله علا نبني يحتمل انه يريد العلانية بقرينة السر وانما يريد على نبني من النبأ انتهى **القسم**

لابن صدقي وعزمي في العلى قسمي
ان لم ارد ذلك يد الخيل باللجم

القسم قال ابن حجة هو ايضا حكاية حال واقعة ليس تحته كبير امر وهذا غلط صريح منه فان القسم من انواع الانشاء وحكاية الحال من نوع الاخبار ولكن ليس هذا بمستنكر من ابن حجة فانه باعه قصير جدا في المسائل العلمية **والقسم** هو ان يريد المتكلم الحلف على شي فيحلف بما يكون فيه تعظيم لشانه وفخر له او تنويه لقدره او لغيره او دعاء على نفسه او هجاء وذم لغيره او جاريا مجرى الغزل والتشبيب **فالاول** كقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح باعظم قدرة واجل عظمة لا يشاركه فيها غيره ولا يطمح اليها نظر احد سواه **وعن بعض الاعراب** انه لما سمع هذه الآية صاح وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجأه الى اليمين **ومن الغايات** في ذلك قول مالك الاشتر رحمه الله

بقيت وفري وانحرفت عن العلى   ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة   لم تخل يوما من نهاب نفوس
خيلا كامثال السعالي شزبا   تعدو ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكانه   ومضان برق او شعاع شموس

تضمن هذا الشعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود والكرم والشرف والسودد والبسالة والشجاعة وهذا الرجل كان من امراء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام شديد الشوكة على من خالف امره ويعني بابن هند معوية بن ابي سفيان ولعمري لقد بر قسمه في صفين وابلى بلاء لم يبله غيره **قال بعضهم** لقد رايت الاشتر في يوم من ايام صفين مقتحما للحرب في يده صفيحة يمانية كانها البرق الخاطف اذا هو نكسها كادت تسيل من كفه وهو يضرب بها قدما كانه طالب ملك **قال ابن ابي الحديد** في شرح النهج لله ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا يقسم ان الله تعالى لم يخلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه علي بن ابي طالب عليه السلام لما خشيت عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حيوته اهل الشام وقتل موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين عليه السلام كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وافتخر الاشتر** في ابيات المذكورة

في القسم ابو علي البصير يعرض بعلي بن الجهم **فقال**

اكذبت احسن ما يظن مؤملي   وهدمت ما شادته لي اسلافي
وعدمت عاداتي التي عودتها   قدما من الاسلاف والاخلاف
وغضضت من ناري ليخفى ضوؤها   وقريت عذرا كاذبا اضيافي
ان لم اشن على علي خلة   تمسي تذيل في اخبن الاشراف

ومن الغايات هنا ايضا قول الشريف الرضي رضي الله عنه

فما انا للعلياء ان لم يكن   من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل ان لم اطأ   سرير هذا الاغلب الماجد
فان انلها فكما رمته   او لا فقد يكذبني راشدي
والغاية الموت فما فكرتي   اسائق اصبح ام قائدي

ومنه قول السيد الفاضل السيد احمد بن عبد الصمد الحسيني البحراني ره

لا بلغتني الى العلياء غارفتي   ولا دعتني العلى يوما لها ولدا
ان لم اسل على الاعداء مشرفية   مرارة ليس يحلو بعدها ابدا

والثاني وهو القسم بما يكون فيه تعظيم وتنويه لغير المتكلم **مثاله** قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه بحيوة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم تعظيما لشانه وتنويها بقدره ليعرف الناس عظمه عنده ومكانته لديه **اخرج** ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله اقسم بحيوة احد غيره قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون **ومنه** قوله تعالى وطور سينين وهذا البلد الامين **وقوله تعالى** ص والقران ذي الذكر فان القسم به من تعظيم القران ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون وهذا قال كثيرون ان تقدير الجواب ان القران لحق وهذا مطرد في كل ما شانه ذلك كقوله تعالى ق والقران المجيد **ومن هذا الباب** قسم العباد بالله سبحانه وبسمائه

كقول ابي صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي   امات واحيا والذي امره الامر
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى   اليفين منها لا يروعهما الذعر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة   ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها   فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وتبعه المولد وجمع بين ثلاث اقتباسات

اما والذي ابكى واضحك عبده   واطعم من جوع وامن من خوف
لما كان لي قلب سوى ما سلبته   وما جعل الرحمن قلبين في جوف

ومنه قول الاخر وان كان القسم عليه فيه ملحا

حلفت بمن سوى السماء وشادها   ومن مرج البحرين يلتقيان

ومن قام في المعقول من غير روية ... فاتت من ادراك كل معان
لما خلقت كذاك الا لاربع ... عقال لم يعقل لمن توانى
لقد حل فؤاد واشقاء ازل ... وتقلب هنان وحبس عنان

وذكر جميل ام بثينة وقد احتضر فقال في اخر عهده من ساعات الدنيا

الا ايها النوام ويحكم هبوا ... اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

ذو الجود نجد الجباه له ... مالك بها دون ثوبها خبر
ولا بغيها ولا هممت به ... ما كان الا الحديث والنظر

ومن الظريف الناصع في هذا قول السلامي

الا ان الذي لا يجيء من الهوى عيله ... وانزل فرقا ناوا وحى الى النحل
لقد ولدت حواء منك بليتي ... تنيخ على قلبي ثقلا على ثقل

ويستحسن قول الجاهلي في مثل هذه الاقسام

اشوقا على شوق وانت بخيلة ... وقد زعموا ان لا يحب بخيل
بلى والذي حج الملبون بيته ... ويشفي الهوى بالنيل وهو قليل

ومن اشعار الشاميين

زعموا ان من تشاغل باللذات ... عمن يحبه يتسلى
كذبوا والذي تساق له البدن ... ومن طاف بالحرام وصلى
ان نار الهوى احر من الجمر ... على قلب مدنف يتقلى

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

اما والراقصات على الال ... ومن حملوا على الكوم العتاق
لقد اضللت في ليل التصابي ... فؤادا غير مشدود الوثاق

ومن ايمان الفرزدق

حلفت برب مكة والمصلى ... واعناق المطي مقلدات
لقد قلدت حلف بني كليب ... قلائد في السوالف باقيات

جميل بثينة

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... فان كنت منها كاذبا فعميت
حلفت لها بالبدن تدمى نحورها ... لقد شقيت نفسي بكم وشقيت

ومن حجازيات الشريف الرضي رضي الله عنه

احبك ما اقام منى وجمع ... وما ارسى بمكة اخشباها
وما اندفع الحجيج الى المصلى ... يجرون المطي على وجاها
وما نحروا بخيف منى وكبوا ... على الاذقان مشعرة ذراها
نظرتك نظرة بالخيف كانت ... جلاء العين بل كانت قذاها
ولم يك غير موقفنا فطارت ... بكل قبيلة منا نواها

فواها كيف تجمعنا الليالي ... وآها من تفرقنا وآها
واقسم بالوقوف على الال ... ومن شهد الجمار ومن رماها
وبركان العتيق وما يليها ... وزمزم والمقام ومن سقاها
لانت النفس خالصة فان لا ... تكونيها فانت اذن مناها
نظرتك يوم مكة واقترنت ... ستعلم وهي ناشقة طلاها
فاعجبني بلا مع منك فيها ... فقلت لها العرانين ما تراها
فلولا ان دجل حرام ... ضممتك ضمة ولثمت فاها

ومنه قول جميل بثينة ايضا

قالت وعيش اخي وحرمة والدي ... لانبهن القوم ان لم تخرج
فخرجت خيفة اهلها فتبسمت ... فعلمت ان يمينها لم تحرج
فلثمت فاها اخذا بقرونها ... شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

النزيف بالنون والزاء على فعيل بمعنى نزف وهو الذي يذهب المنزوف من الحمى يوشف ان اناه ومزج بالماء البارد قال العيني والصواب انه بمعنى العطشان الذي يبس عرقه ذهب لسانه والباء في ببرد زائدة كما في قوله تنبت بالدهن فيكون الشرب مصدرا مضافا الى فاعله وبرد ماء الحشرج مفعوله ومن العجيب ان العيني اعرب هذا الاعراب وفسر النزيف بذلك المعنى والحشرج بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء المهملة ويعدها جيم النقرة في الجبل بصفو فيها الماء الثالث وهو القسم بما يكون دعاء على نفسه

مثاله قول الشاعر

اكلت دما ان لم ارعك بضرة ... بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

قيل معناه اكلت حراما وقيل ديا للدية واكلها اقبح الاشياء عند العرب وقول العباس بن الاحنف لما اتهمته فوز بجاريتها جمل

زعم الرسول بانني جمشته ... كذب الرسول وفالق الاصباح
ان كنت جمشت الرسول فدعاني ... كفاي كي قابض الارواح

وقول الاخر

سل جر عني نابيت عن حالي ... هل خطر الصبر لي على بالي
لا غير الله سوء فعالي ... ان كنت ارضيت فيك عذالي

وقول البحتري في الفتح بن خاقان

الست الى الايام من بعد جفوة ... وما تبت لي دهر المسيء فاعتبا
فلا فزت من مر الليالي براحة ... لئن كنت لم اصبح بشكرك متعبا

ومن كرهم ايمان العرب قول حسان بن ثابت

اودى الى الكوما هذا طارق ... نحرتني الاعداء ان لم تنحري

وقال الشريف الرضي رضي الله عنه

لا كنت من ريب الزمان بسالم   ان كنت تسلم من يدي كفافا
بل لا انقذت من الزمان بشرّه   ان لم أُعضك من النكال ذعافا

ومنه قول الآخر

لا فرج الله عن عيني رقبته   ان كنت ابصرت شيئا مذ رحلنا
الا خيالك عيني ان تنم بطرفي الآخر   وكيف يطرق من لا يعرف الوسنا

وما ابدع قوله في مثل ذلك

حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى   ودعوت بالهجران ان كنت كاذبا

والرابع وهو القسم بما يكون فيه هجاء وذم **مثاله قول ابي تمام يهجو ابن الاعمش**

بليت بعد تأنس بتوحش   واعرت سمعا من بليغ او وشي
لا مت ان كان الذي بلغته   حتى أرى في صورة ابن الاعمش

وقوله يهجوه

ان كنت تطمع ان قلبي هائم   بك او تؤمل انني لك ذاكر
فانا الذي يعطي استه من حاجة   وابوك قوادي وانت الشاعر

وقوله يهجو مقران المبرجي

اما والذي عشق المبارك خوفه   يعتبي على الايام يكبر ركبا
لئن ظل مقران يحك بعرضه   قوافي شعر لو تاملها جربا

والخامس وهو الحلف بما يجري مجرى الغزل والتشبيب **مثاله قول ابن المعتز**

لا والذي سلّ من جفنيه سيف ردى   قدّت له من عذار يه حمائله
ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت   غمضا ولا سالمت قلبي بلابله

وقوله

اما ورق نابرد وثغر   شيبا بطعمي عسل وخمر
ما الموت الا الهجر او كالهجر

وقول ابي وائل تغلب ابن حمدان

لا والذي جعل الموالي   في الهوى خدم العبيد
واصار في ايدي الظباء   قياد اعناق الاسود
واقام الوتر المنية   بين افناء الصدود
ما الورد احسن منظرا   من حسن توريد الخدود

وقول العلوي الكوفي

لئن سالتك باختلاس   اللحظ من عيننا السجوف
وبما جنت تلك العيون   على القلوب من الحتوف
وبسطوة المولى اذا   ازرى على العبد الضعيف
لا تحتمي من البخيل   وسطوة المولى العسوف

ومثل

ومثل هذا البيت القسم الاستعطافي عند النحاة **وجمع منصور بن كيغلغ** بين هذا النوع من القسم وبين النوع الاول فقال

خنت الذي اهواه من التيه   ومنعت عن جودي وعن باسي
بوادي الدجى فلا ارتوى   من ريق الغي ومن الكاس

ومن بديع هذا النوع قول الخالديين الشاعرين وقد مدحا ابا الحسن محمد بن عمر الزيدي الحسيني فابطأ عليهما بالجائزة واراد الخروج الى بعض الجهات **فدخلا عليه وانشداه**

قل للشريف المستجار   به اذا عدم المطر
وابن الائمة من قريش   والميامين الغرر
اقسمت بالريحان والنغم   المضاعف والوتر
لئن الشريف مضى ولم   ينعم لعبديه النظر
لنشاركن بني امية   في الضلال المشتهر
ونقول لم يغصب ابو   بكر ولم يظلم عمر
ونرى معوية اماما   من يخالفه كفر
ونقول ان يزيد ما   قتل الحسين ولا امر
ونعد طلحة والزبير   من الميامين الغرر
ويكون في عنق الشريف   دخول عبديه سقر

فضحك من قولهما وانجزهما جائزتهما **قلت** وعلى هذا الاسلوب نظم ابن منير قصيدته المشهورة التي انتهت الاشارة اليها في اسلوبها **وكان من** سبب نظمه لها انه كان بينه وبين الشريف الموسوي نقيب الاشراف مودة اكيدة ومراسلات لان الشريف كان يتشيع ويذهب مذهب الامامية وكان ابن منير من كبار الامامية واجلاء طرابلس فبلغه انه ارسل الى الشريف هدية مع عبد اسود له فارسل الشريف بعيبه وكتب اليه اما بعد فلو علمت عددا اقل من الواحد او لونا شرا من السواد لبعثت به الينا والسلام وكان الشريف معروفا بالشهامة وعلو الهمة وكان ابن منير يهوى مملوكا له اسمه تتر لا يفارقه في نوم ولا يقظة حتى انه متى اشتد اوامه فجنته نظره اليه فبرد لما بخلفانه لا يرسل الى الشريف هدية الا مع اعز الناس اليه فجهز هدايا نفيسة مع مملوكه تتر الى الشريف واخذ يقاسي مشاق فرقته ويتجرع غصص بعاده فلما وصل المملوك الى الشريف توهم انه من جملة الهدايا تعويضا من ذنب العبد الاسود فامسكه وطال الامر على ابن منير فلم ير ما ينكي به الشريف ويبعثه على ارسال مملوكه الا اظهار النزوع عن التشيع والدخول في مذهب السنة وان ذلك ليس لامر عظيم اخرجه عن العقل حتى فارق مذهبه وكتب اليه بهذه القصيدة يذكر فيها وجده ويقسم بالايمان المحرجة انه ان لم يرد عليه مملوكه خرج عن مذهبه الى التسنن وفارق الحق الى الباطل ونزع عن الهدى الى الضلال **وهذه القصيدة** بديعة في بابها مع رقة الفاظها وانسجامها ولا بأس بايرادها بجملتها هنا على اننا لم نخرج بها عن نوع القسم من البديع **وهي**

عذبت طرفي بالسهر   واذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي   من بعد بعدك بالكدر

ومنحت

ومنحت جثماني الضنى ... وكحلت جفني بالسهر
وجفوت صبًّا ما له ... عن حسن وجهك مصطبر
يا قلب ويحك كم تخا ... دع بالغرور وكم تغر
وإلى م تكلف بالأغنّ ... من الظباء وبالأغر
ريم يفوّق إن رنا ... سهمًا ناظره النظر
تركتك أعين تركها ... من بأسهن على خطر
ورمت فأصمت عن ... قسيّ لا ينياط بها وتر
جرحتك جرحًا لا يخيط ... بالخيوط ولا الإبر
تلهو وتلعب بالعقو ... ل عيون أبناء الخزر
فكأنهن صوالج ... وكأنهن لها أكر
تخفي الهوى وتسره ... وخفي سرك قد ظهر
أنهلت وجدك مذ نأى ... يعني الهلال فينتظر
نفسي الفداء لشادن ... أنا من هواه على خطر
عذل العذول وما رآ ... ه وحين عاينه عذر
قمر يزين ضوء صبح ... جبينه ليل الشعر
وترى اللواحظ خده ... فيرى لهن به أثر
هو كالهلال ملثّمًا ... والبدر حين إذا سفر
ويلاه ما أحلاه في ... قلبي الشجي وما أمر
نوى المحرم بعده ... وربيع لذاتي صفر
بالمشعرين وبالصفا ... والبيت أقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطا ... ف به ولبّى واعتمر
لئن الشريف الموسوي ... ابن الشريف أبي مضر
أبدى الجحود ولم يرد ... إليّ مملوكي تتر
واليت آل أمية الطهر ... الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر ... وعدلت عنه إلى عمر
وإذا جرى ذكر الصحابة ... بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيم ... ثم صاحبه عمر
ما سل قط ظبًا على ... آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتول ... عن التراث ولا زجر
وأثابها الحسنى ولا ... شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمن الشهيد ... بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته ... جنح الظلام المعتكر
وقرأت من أوراق ... مصحفه البراءة والزمر
ورثيت طلحة والزبير ... بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وأزجر من ... نهاني أو زجر
وأقول أم المؤمنين ... عقوقها إحدى الكبر
ركبت على جمل لتصلح ... من بينها في زمر
وأتت لتصلح بين جيش ... المسلمين على غرر
فأتى أبو حسن وسلّ ... حسامه وسطا وكر
وأذاق إخوته الردى ... وبعير أمهم عقر
ما ضره لو كان كف ... وعف عنهم إذ قدر
وأقول إن إمامكم ... ولّى بصفين وفر
وأقول إن أخطا معو ... ية فما أخطا القدر
هذا ولم يغدر معوية ... ولا عمرو مكر
بطل بسوءته يقا ... تل لا بصارمه الذكر
وجنيت من رطب الخوا ... رج ما أثمر واختمر
وأقول ذنب الخارجين ... على علي مغتفر
لا ثائر بقتالهم ... في النهروان ولا أثر
والأشعري بما يؤول ... إليه أمرهما شعر
قال انصبوا لي منبرًا ... فأنا البري من الخطر
فعلا وقال خلعت صا ... حبكم وأوجز واختصر
وأقول إن يزيد ما ... شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن ... أبناء فاطمة أمر
وحلفت في عشر المحرم ... ما استطال من الشعر
والشمر ما قتل الحسين ... ولا ابن سعد ما غدر
ونويت صوم نهاره ... وصيام أيام أخر
ولبست فيه أجل ثو ... ب للمواسم يدخر
وسهرت في طبخ الحبو ... ب من العشاء إلى السحر
وغدوت مكتحلًا أصا ... فح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق ... أقص شارب من عبر
وأكلت جرجير البقول ... بلحم جري الحفر
وجعلتها خير المآكل ... والفواكه والخضر

وغسلت رجلي ضلة ... ومسحت خفي في السفر
وآمين أجهر في الصلاة ... بها كمن قبلي جهر
وأسن تسنيم القبور ... لكل قبر يحتفر
وإذا جرى ذكر الغدير ... أقول ما صح الخبر
ولبست فيه من الملا ... بس ما اضمحل وما دثر
وسكنت جلق واقتديت ... بهم وإن كانوا بقر
وأقول مثل مقالهم ... بالفاشرا قد فشر
مصطيحتي مكسورة ... وفطيرتي فيها فقر
بقرى بريشيهم ... طيش الظليم إذا نفر
وخفيفهم مستثقل ... وصواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم ... جبلت وقدت من حجر
ما يذهب التشبيب تغـ ... ـريد البلابل في الشجر
وأقول في يوم تحار ... له البصيرة والبصر
والصحف ينشر طيها ... والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف أضلني ... بعد الهداية والنظر
فيقال خذ بيد الشريف ... فمستقره كما سقر
لواحة تسطو فما ... تبقي عليه ولا تذر
والله يغفر للمسيء ... إذا تنصل واعتذر
إلا لمن جحد الوصي ... ولاءه ولمن كفر
فاخش الإله بسوء فعلك ... واحتذر كل الحذر
وإليكها بدوية ... رقت لرقتها الحضر
شامية لو شامها ... قس الفصاحة لافتخر
ودري وأيمن أنه ... بحرها ألفاظي درر
وبديعة كخريدة ... عذراء ترفل في الحبر
حبرتها فغدت كزهر ... الروض باكره المطر
وإلى الشريف بعثتها ... لما قراها وابتهر
رد الغلام وما استمر ... على الجحود ولا أصر
وأثابني وجزيته ... شكرًا وقال لقد صبر

فلما وصلت القصيدة إلى الشريف ضحك وقال قد ابطأنا عليه فهو معذور ثم جهز المملوك مع هدايا حسنة

فمدحه ابن منير فقال

لك المرتضى حث المطي فإنه ... إمام على كل البرية قد سما
ترى الناس أرضًا في الفضائل عنده ... ونجل الزكي الهاشمي هو السما

قيل إن ابن منير حين هادى الشريف كان الشريف ببغداد وقوله وأقول مثل مقالهم بعشرة ما بعدها من الكلمات المهملة التي يستعملها أهل دمشق في الخلاعة والمصطيحة خشبة في الأصل تجعل تحت دوائر وأهل دمشق يسمون الصولجان المنقوش مصطيحة ولقد تطرق في الخلاعة والمجون حيث قلب اللفظ فنسب العصا إلى الفطيرة والكرة إلى المصطيحة والمستعمل العكس فإنهم يصنعون الصوالج ثم من جاء صولجانه قصيرًا أخرج من اللعبة فيقول مصطيحتي قصيرة وكذا من لعب الفطيرة برد من كانت فطيرته مكسورة وقوله إلى الشريف بعثتها إلى آخره قد يتوهم أنه طعن بالقصيدة أنه قال ليعيد المملوك وليس كذلك وإنما قاله تفاؤلًا وحسن ظن بالشريف واعتمادًا على علو همته وهذا من دهي ابن منير لعلمه بيطا الشريف **قلت** في كثير من الناس يظن أن الشريف المذكور هو أبو القسم علي بن طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين الشهير بالشريف المرتضى علم الهدى أخو الشريف الرضي رحمه الله وليس يعرف أن ابن منير متأخر عن الشريف المرتضى لم يدرك زمانه قطعًا لأن وفاة الشريف المرتضى المذكور يوم الأحد الخامس من شهر ربيع الأول سنة ست وثلثين وأربعماة فيكون موت الشريف المرتضى قبل أن يخلق ابن منير بنحو من سبع وثلثين سنة فيتعين أن يكون الشريف الذي خاطبه ابن منير غير سيدنا الشريف المرتضى علم الهدى رحمهم الله جميعًا **وابن منير** هذا هو أبو الحسين أحمد بن منير بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الملك عين الزمان الشاعر المشهور قال ابن خلكان

في الوفيات

في الوفيات من محاسن شعر القصيدة التي اولها **قلت** وفيه مثال للنوع الرابع من القسم وهو الواقع في الغزل والتشبيب

من كتب البدر في صدر الدجى ... ومموه السحر في حد اليماني
وانزل النير الاعلى الى فلك ... مداره في القباء الخسرواني
طرف رنا ام قراب سل صارمه ... واغيد ماس ام اعطاف خطي
اذلني بعد عز والهوى ابدا ... يستعبد الليث للظبي الكناسي
اما وذ آيات مسك من ذوائبه ... على اعالي القضيب الخيزراني
وما يجن عقيق الشفاه من ... الريق الرحيق والثغر الجماني
لو قيل للبدر من في الارض تحسده ... اذا تجلى لقال ابن الغلائي
اربى علي بشتى من محاسنه ... تالفت بين مسموع ومرائي
اباء فارس في لين الشام مع ... الظرف العراقي والظرف الحجازي
وما المدامة في الالباب افتك من ... فصاحة البدو في الفاظ تركي

واما الخالديان اللذان حذا ابن منير حذوهما في قصيدته الشهيرة المذكورة فهما ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم **قال الثعالبي** في يتيمة الدهر ان هذان الشاعران يعزيان فيما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من اخوة الادب مثلما ما يشملهما من اخوة النسب فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان وكانا في التساوي والتشابه والتشاكل والتشارك **كما قال ابو تمام**

رضيعي لبان شريكي عنان ... عتيقي رهان حليفي صفاء

بل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تامل ناظر ... لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال ابو اسحق الصابي فيهما

ارى الشاعرين الخالديين سيرا ... قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من ابكار لفظ وعونه ... يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا ... ومر جدال بينهم يتردد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم ... وما قلت الا بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل زوج مولف ... ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقد الظلماء لما تشاكلا ... على اشكلا هذاك ام ذاك امجد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه ... وفردهما بين الكواكب اوحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم ... رضينا وساوى فرقدا الارض فرقد

وما اعدل هذه الحكومة من ابي اسحق فما منهما الا محسن يحطب في حبل الابداع ما اراد ويجاد بمحاسنه وبدائعه الافراد **فمن محاسن شعر ابي بكر وهو الاكبر منهما قوله**

نوادر

لو اشرقت لك شمس ذاك الهودج ... لاراتك شمس الضحى غزال ادعج
ارعى النجوم كانها في افقها ... زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السماء تخاله ... وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمار تبر اصفر ركبته ... في فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى ... ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم ابيض ... هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذ ... كملت محاسنها ولم تتزوج

وقوله

حوور حلن وقد جعلن وداعنا ... بمدامع نطقت ونحن سكوت
فعيونها سبج ونثر دموعها ... در ووجه خدودها ياقوت

وقوله في مرثية الحسين عليه السلام

اذا تفكرت في مصابهم ... اثقب زند الهموم قادحه
بعضهم قربت مصارعه ... وبعضهم بعدت مطارحه
اظلم في كربلاء يومهم ... ثم تجلى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كل شارقة ... تهمي غواديه او روائحه
على ثرى حله غريب رسول ... الله مجروحة جوارحه
ذل حماه وقل ناصره ... ونال اقصى مناه كاشحه

ومنها

عفرتم بالثرى جبين فتى ... جبريل قبل الرسول ماسحه
يطل ما بينكم دم ابن رسول ... الله وابن السفاح سافحه
سيان عند الانام كلهم ... خاذله منكم وذابحه

ومن محاسن شعر ابي عثمان قوله

نيل المطالب بالهندية البتر ... لا بالامانى والتاميل للقدر
فان عفا طلل او بان ساكنه ... فلا تقف فيه بين البث والفكر
ففي شميم المسك شغل عن مدامته ... وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر
لولا اكون مشبها للناس في خلقي ... لقلت اني من جيل سوى البشر

منها

تزيدني قسوة الايام طيب ثنا ... كانني المسك بين الفهر والحجر
الفت من حادثات الدهر اكبرها ... فما اعوج على اطفالها الاخر
لا شيء اعجب عندي في تباينه ... اذا تاملته من هذه الصور
ارى ثيابا وفي اثنائها بقر ... بلا قرون وذا عيب على البقر

قالت

قالت رقدت فقلت الهم ارقدني ... والهم يمنع احيانا من السهر
كم قد وقعت وقوع الطير في شرك ... فضعضعت همتي منها قوى المرر
اصفو واكدر احيانا لمختبري ... وليس مستحسنا صفو بلا كدر
لي الاكسير في الافاق من مثل ... فرد واملأ للاملاق من وتر
اذا تشككت فيما انت مبصره ... فلا تقل لئن في الناس ذو بصر
وكيف يفرح انسان بمقلته ... اذا نضاها ولم يصدق في النظر
لقد فرحت بما عاينت من عدمي ... خوف القبيحين من كبر ومن بطر
وربما ابتهج الاعمى بحالته ... لانه قد نجا من طيرة العور
ولست ابكي لشيب قد بليت به ... يبكي على الشيب من ياسى على العمر
كم من صديق بقلبك لامرء عزه حذرا ... ان كان ينجيك منه شدة الحذر
ما اطمئن الى خلق فاخبره ... الا تكشف لي عن سوء مختبر
لقد نظرت الى الدنيا بمقلتها ... فاستصغرتها عيوني غاية الصغر
وما شكرت زماني وهو مبتعد ... فكيف اشكره في حال منحدر
لا عار يلحقني في بلا نشب ... واي عار على عين بلا حور
فان بلغت الذي اهوى فعن قدر ... وان حرمت الذي اهوى فعن قدر

ولقد طال بنا الشرح بسبب هذا الاستطراد على ان الاستطراد من البديع فلم نخرج عما نحن فيه على كل حال ولنعد الى تمام الكلام على نوع القسم **فنقول** انه من قبيح قول القاضي عبد الله بن محمد الخليجي

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي ... اتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوك غريبة ... بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة ... ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

وبسبب هذا القسم القبيح عزل القاضي المذكور من منصبه ومني بنكد العيش ونصبه **قال** الصفدي في شرح رسالة ابن زيدون كان القاضي الخليجي المذكور ابن اخت علويه المغني وكان تياها صلفا تقلد القضاء للامين وكان علويه عدوا له فجرت له قضية في بغداد فاستعفى من القضاء وسأل ان يولى بعض الكور البعيدة فولي قضاء دمشق او حمص فلما تولى المامون الخلافة غنا يوما علويه بشعر الخليجي المذكور فقال له المامون من يقول هذا الشعر فقال قاضي دمشق فامر المامون باحضاره فاشخص وجلس المامون للشرب واحضر علويه ودعا بالقاضي فقال له انشدني الابيات فقال يا امير المؤمنين هذه ابيات قلتها منذ اربعين سنة وانا صبي والذي اكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا منذ اكثر من عشرين سنة الا في زهد او عتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ كان في يده فارعد وبكى واخذ القدح من يده وقال والله يا امير المؤمنين ما غيرت الماء بشيء قط مما يختلف في تحليله فقال لعلك تريد نبيذ التمر او الزبيب فقال والله يا امير المؤمنين لا اعرف شيئا من ذلك فاخذ المامون القدح من يده وقال والله لو شربت شيئا من هذا لضربت عنقك ولقد ظننت انك

صادق

صادق في قولك كله ولكن لا يتولى لي القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الاسلام انصرف الى منزلك وامر علويه ان يغير هذه الكلمة ويجعل مكانها حرمت مناي منك **قال الصفدي** بعد نقله ذلك ما جرى لهما عفا الله عنهما مع هذا القاضي المسكين على خلاف المعهود من حلمه ومن مكارم اخلاقه وكان غير هذا الفعل اولى به ولكنه صان منصب القضاء ووقره واجله عفا الله عنه واما هذا القاضي الخليجي فقد اخلج خاطره من الوشاة ما اضر به عند محبوبته وعند الخليفة وهذا من كهانة الشعر ومما يتفق وقوعه للشاعر بعد مدة مديدة واما علويه فاعله الله ولا اقال له كبا فقد اضر بحاله وعطله من حلي القضاء انتهى **قلت** ومثل هذا القسم في نوع الجناس التام وهو قول العلامة السيد ماجد البحراني رحمه الله

وذو هيف كالبدر يوما ببالغ ... مدى وجنتيه في احمرار ولا انثى
برئنا من الاسلام ان سم وصله ... علينا بما فوق النفوس ولا الثرى

واما اصحاب البديعيات فبنوا ابياتهم على النوع الاول من نوعيه وهو المبني على العجز والتقاصر وعلو الهمة **فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله قوله**

لا لقبتني المعالي بابن بجدتها ... يوم الفخار ولا بر التقى قسمي

يقال هو ابن بجدتها بفتح الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة للعالم بالشيء وللدليل الهادي ولمن لا يبرح عن قوله قاله في القاموس وقال الجوهري يقال عنده بجدة ذلك بالفتح اي علم ذلك ومنه قيل للعالم بالشيء المتقن له هو ابن بجدتها **قال** ابن حجة هذا البيت فيه نقص لانه غير صالح للتجريد ولم يات ناظمه بجواب الا في بيت الاستعارة الذي ترتب بعده وهو

ان لم احث مطايا العزم مثقلة ... من القوافي تؤم المجد عن امم

واصحاب البديعيات شرطوا ان يكون كل بيت شاهدا على نوعه مجردا واذا كان البيت له تعلق بما قبله او بما بعده لا يصلح ان يكون شاهدا على ذلك النوع انتهى **قلت** اما نقصه من حيث تعلقه بما بعده لارتباط القسم بجوابه فصحيح واما من حيث عدم صلاحيته لكونه شاهدا على النوع المذكور فممنوع لان المستشهد عليه هو القسم فقط وهو قائم بالبيت المذكور لا القسم وجوابه **وبيت**

بديعية العز الموصلي قوله

برئت من سلوتي والشم من همي ... ان لم ادن بتقى مبرورة القسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

برئت من ادبي والفخر من شيمي ... ان لم ابر بنائي عنهم قسمي

لا يخفى ان المصراع الاول من هذا البيت من صدر بيت الشيخ عز الدين الموصلي **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية** الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لا اسفر العلم لي عن وجه مشكلة ... ان لم اصغ قسما لفظي لمدحهم

تامل قوله ان لم اصغ قسما ما معناه فان اراد بقوله قسما تمييزا لقوله لا اسفر العلم لي عن وجه مشكلة فلا اظن مثل هذا التركيب يرد في كلام العرب **وبيت بديعيتي هو قولي و**
الخطاب للنفس المقدم ذكرها في باب العتاب قبله

لا ارسلتني عزمي في العلى نهج ان لم ارد ذلك رد الخيل باللجم

والشيخ شرف الدين المقري اقتفى اثر الشيخ صفي الدين الحلي في بيته فاتى بالقسم في بيت جوابه في البيت الذي يتلوه فقال

لا اسعدتني لحجو المشكلات ولا حلت عقدة معنى غير منفهم

قوله منفهم اسم فاعل من انفهم مطاوع فهمته لكنهم صرحوا ان انفعل مطاوع فعل يختص بالعلاج والتاثير قال النظام النيسابوري في شرح الكافية كانهم لما خصوا المطاوعة الزموا ان يكون من افعال الجوارح لتكون مطاوعته جلية عند الحس بخلاف ما لو كان من المعاني فان مطاوعته قد تخفى ولهذا لا يقال علمته فانعلم انتهى بنصه فظهر لك ان قوله منفهم غير صواب لانه كما لا يقال علمته فانعلم كذلك لا يقال فهمته فانفهم اذ علة المنع فيهما واحدة وقال في القاموس استفهمني فافهمته وفهمته وانفهم لحن انتهى والله اعلم

حسن التخلص

وقد هديت الى حسن التخلص من عني النسيب بمدحي سيد الامم

حسن التخلص هو الموضع الثاني من المواضع الاربعة التي نبه مشايخ البديع على وجوب التانق فيها وهو عبارة عن ان ينتقل المتكلم مما ابتدأ به الكلام من غزل او نسيب او فخر او وصف او غير ذلك الى المقصود على وجه سهل برابطة ملائمة وجهة جامعة مقبولة يختلس به المقصود اختلاسا رشيقا بحيث لا يتفطن السامع للانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع عليه المعنى الثاني في السمع وقر معناه في القلب لشدة الالتئام بينهما واحسن ما كان في بيت واحد كما كان من الغزل الى المدح وانما كان هذا الموضع من المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها لان السامع مترقب للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس وقد تقدم الفرق بين التخلص والاستطراد في نوع الاستطراد ثم التخلص انما اعتنى به المولدون المتاخرون فلهجوا به لكثرة ما فيه من البراعة والدلالة على قوة عارضة الشاعر وملكته واما المتقدمون من الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين فهو عزيز من كلامهم نزر الوجود وان وقع منهم فانما يقع على سبيل الندرة ومذهبهم في الانتقال الى المدح الذي جرى عليه في غالب مدائحهم انما هو الاقتضاب الاتي بيانه

فمن المخالص الواردة في كلام العرب قول زهير بن ابي سلمى

وهو من بديع التخلص

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم

قال ابن حجة انظر الى هذا العربي القديم كيف احسن التخلص من غير اعتناء في بيت واحد هذا هو الغاية القصوى عند المتاخرين الذين اعتنوا به وعلى كل تقدير فمن كلام العرب استنبط كل فن فانهم ولاة هذا الشان لكنهم كانوا يؤثرون عدم التكلف ولا يتكلفون من فنون البديع الا ما خلا من التعسف انتهى

ومنها قول حسان بن ثابت في التخلص من الغزل الى الحماسة

تولي طرفك ان يكف عن الحشا سطوات نيران الهوى ثم اهجري

واني جمال الناس بين مقاتلي فينال العوك سطوة من معشري

اني من القوم الذين جيادهم طلعت على كسرى بريح صرصر

غير ان هذا المعنى معيب عند سماسرة الادب لنا سلين البر من كل عيب فان المتغزل لا يليق به الافتخار على محبوبته ولا اخذ الثار منها فان دم المحب هدر وهذا كما عيب على الفرزدق قوله

يا اخت ناجية بن سامة انني اخشى عليك بني ان طلبوا دمي

قالوا اما للمتغزل وذكر الثار **وقول ربيعة بن مقروم** احد بني ضبة شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام يمدح مسعود بن سالم وهو حسن التخلص ايضا

وجسرة اجد تدمى مناسمها اعملتها بي حتى تقطع البيدا

كلفتها فرات ختما تكلفها ظهيرة كاجيج النار صيخودا

في مهمه قذف تخشى الهلاك به اصداؤه لا تني بالليل تغريدا

لما تشكت الي الاين قلت لها لا تستريحين ما لم القَ مسعودا

ومن المخالص الواردة في كلام الاسلاميين قول الفرزدق وهو احسن مخلص سمع لاسلامي

وركب كان الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم الى شعب الاكوار من كل جانب

اذا انسوا نارا يقولون ليتها وقد خصرت ايديهم نار غالب

وقول المغيرة بن حبنا بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وبعد النون الف ممدودة وهي امه على ما في القاموس لا ابوه كما زعم صاحب الاغاني والحبناء الضخمة البطن وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية يمدح المهلب بن ابي صفرة

حالا لتشجا دون طعم العيش والسهر واعتاد عينك من ادمانها الدرر

واستحملتك امور كنت تكرهها لو كان ينفع منها النائي والحذر

وفي الموارد للاقوام مهلكة اذا الموارد لم يعلم لها صدر

امسى العباد بشر لا غياث لهم الا المهلب بعد الله والمطر

كلاهما طيب ترجى نوافله مبارك سيبه يرجى وينتظر

ومن محاسن مخالص المولدين قول ابي قابوس الحميري في يحيى البرمكي

اعدك لم تدر بين كرب لبلة كان دجاها من قرونك تنشر

لهوت بها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يمدح جعفر

وقول مسلم بن الوليد

يقول صحبي وقد جدوا على عجل والخيل تستن بالركبان في اللجم

امغرب الشمس تنوي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

قال المصنف وهذا في غاية الحسن التي تكبو الجياد دون بلوغها وتعجز الشعراء عن النظم في نوعها

والتخلي بمسو منها **وقد اخذه ابو تمام** فاغار على اللفظ والمعنى وقال في مخلص قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر ذي اليمينين الخزاعي

يقول في قومس صحبي وقد اخذت ... منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

واخذه ابو اسحق الغزي ايضا وسبكه لما قال

تقول اذ احسنتها وظلت ... تناجينا بالسنة الكلال
الى افق الهلال مسير ركبي ... فقلنا بل الى افق النوال

فاين معالي الشمس ممن يحاول وابن الثريا من يد المتناول **ومن محاسنها** ايضا قول ابي نواس

واذا جلست الى المدام وشربها ... فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن ... لله ذاك النزع لا للناس
واذا اردت مديح قوم لم تمن ... في مدحهم فامدح بني العباس

وقوله في مخلص قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر اولها

اجارة بيتينا ابوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير
فان كنت لا خلما ولا انت زوجة ... فلا برحت دوني عليك ستور
وجاورت قوما لا تزاور بينهم ... ولا وصل الا ان يكون نشوز
فما انا بالمشغوف ضربة لازب ... ولا كل سلطان علي قدير
واني لطرف العين بالعين زاجر ... وقد كدت لا يخفى علي ضمير

يقول ازجر بعيني عيون الناس فاعلم ما في ضمائرهم وبعده

يقول التي من بيتها خف محملي ... عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب ... بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرت فجرى في جريهن عبير
ذريني اكثر حاسديك برحلة ... الى بلد فيه الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا ... فاي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثنا بماله ... ويعلم ان الدائرات تدور

وهي قصيدة طويلة بليغة احسن فيها كل الاحسان **يروى** انه لما قدم ابو نواس على الخصيب بمصر صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه فلما فرغوا قال الخصيب الا تنشدنا ابا علي فقال انشدك ايها الامير قصيدة هي بمنزلة عصى موسى تلقف ما يافكون فانشده هذه القصيدة فلما فرغ من انشادها امر ان يملأ فمه جوهرا **وفي كتاب اداب الغرباء** ان ابا نواس كان عائدا من الشام الى بغداد قال فاني على ظهر فرسي اذ ترنمت بهذه الابيات تقول التي من بيتها خف محملي الابيات فما سمعت من ورائي شهقة فالتفت فاذا شيخ عليه اطمار رثة يقود فرسا اعجف فقال لي اعدها يا ابا نواس هذه الابيات فاعدتها فقال لي فيمن هذه قلت امتدحت بها الخصيب امير مصر

قال ما اردت منه قلت انه ما في جوهر ابتعت بمائة الف درهم قال اتعرفه قلت نعم قال اني والله الخصيب فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله فقال لا تفعل ثم سألته عن سبب تغير امره فقال لي قولك الدائرات تدور فقد دفعت اليه جميع ما هو من مركوبه ونفقته وثيابه سألته قبولها فابى وقال والله لا اخذت من بذل رفدتها ثم ركب دابته وتركني ومضى انتهى **ومن محاسن التخلص للمولدين ايضا قول ابن المعتز**

قايست بين جمالها وفعالها ... فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها ... كالشمس او كالبدر او كالمكتفي

وقول علي بن الجهم

وليلة كحلت بالنقس مقلتها ... القت قناع الدجى في كل اخدود
فكاد يغرقني امواج ظلمتها ... لولا اقتباسي سنا من وجه داود

وقوله ايضا يذكر سحابة

انشأها ريح الصبا فكانها ... فتاة تزجيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت ... باودية ما تستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق واهلها ... اتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطرف سعيا كانها ... جنود عبيد الله ولت بنودها

يريد انصراف عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من راى عند قتل المتوكل **وقول ديك الجن وهو من معاصري ابي نواس**

وغرير يقضي بحكمين في ... الراح بجود وفي الهوى بمحال
للتفاد فيه وللحظ ما حمل ... لبنا وجيده للغزال
فعلت مقلتاه بالصب ما ... تفعل جدوى يديك بالاموال

وقول ابي تمام

خلق اظل من الربيع كانه ... خلق الامام وهديه المتيسر

وقوله ايضا

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها ... محيي القريض الى مميت المال

هذه المطابقة في هذا التخلص زادته رونقا وبهجة وسلكته من كمال الحسن لجة **وقوله يمدح اسحق بن ابراهيم**

صب الفراق علينا صب من كثب ... عليه اسحق يوم الروع منتقما

وقوله

ودع فؤادك توديع الفراق فما ... اراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه ... جهاده للقوافي في ابي دلفا

وقوله

فلا دمن معروفنا التشاقر بها ... وبنو الرجاء لهم بنو العباس

وقول ابي عبادة البحتري

كأن سناها بالعشي لصبحها ... تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

واحسن من هذا قول محمد بن وهيب الحميري من قصيدة يمدح بها المأمون

ما زال يلثمني مراشفه ... ويعلني الابريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته ... ونشا خلال سواده وضح

وبدا الصباح كأن غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

وقول ابي الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كأنه ... قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله ايضا

مرتهنا بين تربيها فقلت لها ... من ابن جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقوله ايضا

ومقانب بمقانب غادرتها ... اقوات وحش كن من اقواتها

اقبلتها غرر الجياد كأنما ... ايدي بني عمران في جبهاتها

وقوله ايضا

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك ... وان قلت لم اترك مقالا لعالم

والا فخانتني القوافي وعاقني ... عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله ايضا

ولو كنت في اسر غير الهوى ... ضمنت ضمان ابي وائل

فدى نفسه بضمان النضار ... واعطى صدور القنا الذابل

وقوله ايضا

خليلي اني لا ارى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقوله من قصيدة يمدح بها علي بن احمد بن عامر الانطاكي وتخلص الى المدح بذكر جده عامر وغلط ابن جني اذ قال يمدح علي بن عامر ويعرض بذكر ابيه عامر ويمدح بعد ذلك فاتى

ويوم وصلناه بليل كأنما ... على افقه من برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كأنما ... على متنه من دجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته ان عامرا ... علا لم يمت او في السحاب له قبر

او ابن ابنه الباقي علي بن احمد ... يجود به لو لم اجز ويدي صفر

يقول لولا اجزته البيت في خاتمه لقلت ان الممدوح هو الذي يجود به ولكن لما اجزته بكسر علمت انه جود لا جود

وقوله ايضا

حدق الحسان من الغواني هجن لي ... يوم الفراق صبابة وغليلا

حدق يذم من القواتل غيرها ... بدر بن عمار بن اسمعيلا

يقول اي يعطي الذمام يعني يجير يقول ان الممدوح يجير من كل ما يقتل الناس سوى هذه الاحداق

وقول السري الرفا وهو من معاصري المتنبي

غصن مرخت شمائلي بشموله ... وظلاله ممزوجة بشماله

حتى حسبت الورد من اسحاره ... يجنى والريحان من اصاله

وكأنني لما ارتديت ظلاله ... جار الوزير المرتدي بظلاله

وقوله من اخرى

اكني عن البلد الحبيب بغيره ... واردّ عنه عنان قلب مائل

واود لو فعل الحيا بسهوله ... وحزونه فعل الامير بآمل

وقوله من اخرى

وركائب يخرجن من غلس الدجى ... مثل السهام اذا مرقن مروقا

والنجم مصقول الرداء كأنه ... جلباب خود أشربته خلوقا

اغمامة بالشام شمن بروقها ... ام شمن من شيم الامير بروقا

وقول ابي الفرج الببغاء الوزير ابي نصر سابور بن اردشير

لمت الزمان على تأخر مطلبي ... فقال ما ذنبي لومي وهو محظور

فقلت لو شئت ما فاتت الغوابط ... فقال اخطأت بل لو شاء سابور

وقول السلامي من قصيدة فيه

ما حق هذا الربع اذ ينبو الهوى ... ان يستضام بوقفة المستعجل

كلا ان حمرت الى الدموع سؤاله ... فالدمع افصح في سؤال المنزل

يا هذه ان لم يكن لك نائل ... فعدي وان لم تنجزي فتجملي

جودي وان لم تحسني فتعلمي ... الاحسان من كرم الوزير المفضل

وقول احمد بن المغلس من قصيدة فيه ايضا

ابروق تلألأت ام ثغور ... وليال دجت لنا ام شعور

وغصون تأودت ام قدود ... حاملات رمانهن الصدور

طالعات من السجوف على الركب ... بدورا تحفهن الخدور

مثقلات ارادفهن ولكن ... مرهفات من فوقهن الخصور

مطمعات في وصلهن وعدن ... الوصل ان رمته دماء تمور

عز منهن ما يرام كما عز ... جناب يحل فيه الوزير

وقول ابي الحسين بن حجاج من قصيدة في ابي تغلب وقد توجه من الموصل الى بغداد اولها

افضض الدن واسقني بالدنيا   اسقني من رحيقه المختوم

اسقني الخمرة التي نزلت فيها   على القوم اية التحريم

اسقنيها ولا تكلني الى النقل   عليها ولا الى المشموم

بادر الصبح بالصبيحة وجها   فابنة الكرم شرط كل كريم

ثم قل للشمال من ابن يا ريح   تحملت روح هذا النسيم

اترى الخضر قد بي فيلنا من خز   ت برضوان في جنان النعيم

ام تقلقت والامير ابو تغلب   قد جد عزمه في القدوم

وقوله من اخرى

ومهاة   غريرة   غضة الحسن ناهد

فتنتني   بمقلة   وبكف وساعد

وبثغر   منضد   شنب الريق بارد

ونسيم   كأنه   اشتق من نشر صاعد

فهو طيبا   كذكره   في الثنا والمحامد

وأما سائر تخلصاته التي جرى فيها على مذهبه المشهور من السخف والمجون فهو كما قيل فيها شوق له فيه غبار ولا باراه احد في ذلك الاوطار بيناه يهدي سخفا اذ به قد دفع الى المدح سخفا يقتل مديحه بمجونه اتصال الزهر بغصونه والحديث بشجونه ويخدم الجد بالهزل خادا الذل بالعزل والجد بالازل غير اننا ننزه هذا الشرح الشريف عن مثل ذلك السخف لسخيف واحشم ما نذكره من ذلك قوله

فقلت   يا سيدي   احسنت لا فجعت بك

احسنت يا اوسع من   فتوح مولانا الملك

ومن مخالص الشريف الرضي رضي الله عنه قوله

يؤمل الناس ان يبقوا وما علموا   ان المنى لبدا الاقدار مولود

شغلت بالهم حتى لا يفرحني   لولا الخليفة بوروز ولا عيد

وقوله من قصيدة في صديق له

ولا رحلن العيس من حلة   عوجا بين الغور والوهد

على الاين من سره   ويقل عند لقائه كدي

وانوب من ذم الزمان اذا   علقت يداي يدي ابي سعد

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة اولها

ابن الغزال   الماطل   بعدك   يا منازل

قد بان خالي   سربه   فلم اقام   العاطل

من تسيل الحب   لو   رد عليه   القائل

بجرحه النبل ويهوى   ان يعود   النابل

وما احسن قوله منها

ما ضر ذي الايام   لو   ان النابض   الناصل

كل حبيب   ابدا   ايامه   قلائل

ظل وكم يبقى   على   توديك ظل   زائل

ما احسن تشبيه سواد الشعر بالظل وما ابدع هذا المعنى وابرعه واحلاه في النفس واوقعه واعجب لهذا المعنى الطويل في هذا اللفظ القليل وهذه الغاية التي يكبو دونها الفحول وترى طوامح الابصار اليها كأنها حول

وبعده

لقد رأى بعارضيك   ما يحب العاذل

واسترجعت عنك اللحا   ظ الخرد العقائل

واعرضت عنك النصول   الاعين العواسل   الى ان قال

متى لنا الى الدار جو   ن برقه سلاسل

يخلفه على الربى   النوار والخمائل

تكسى العوادى و   تحلى بعده العواطل

كانما يمطره   ملك الملوك العادل

هو الحيا او في الحيا   من جوده شمائل

ومن مخالصه التي ما سبق اليها ولا زاحمه وارد عليها قوله

عني اليك فما الوصال بنافع   من لا يعذب قلبه بغرام

ما كنت اسمح بالسلام لمعرض   وعلى امير المؤمنين سلامي   الذي اقوله

طفر من الشطر الاول الى الثاني طفرة النظام مع كمال التناسب البديع النظام فان المناسبة بين غزله وبين السلام على امير المؤمنين هي الغاية القصوى في هذا العقد الثمين **ومن مخالص** تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب رحمه الله من قصيدة يمدح بها زعيم الملك يقول فيها

رمى كبدي وراح وفي يديه   نضوح دمي فقيل هو الجريح

وارسل لي مع العواد طيفا   يعللها ومرسله شحيح

الى ان قال وتخلص

فمالك يا خيال خلاك ذم   اتاحك لي على الياس المتيح

وكيف وبيننا خبتا زرود   قربت عليك والبلد الفسيح

اعز من زعيم الملك تسري   برائم من نذى يده متيح

وقوله من اخرى في عميد الرؤسا ابي طالب بن ايوب

شانك يا بن الصبوات فاهتز   غيرها خالك لهن ولدا
مولاك من لا يخلف الشوق له   وجدا ولا طول البعاد كمدا
كان كما يشهد من عفافه   على المشيب يافعا او امردا
موقرا متقطا شبابه   كانه كان مشيبا اسودا
يحسبه من هتر وكرما   ومجد نفس يا بن ايوب افتدى

وقوله من اخرى يهنى فيها نقيب الطالبين ابا القسم بعقد نكاح اولها

طرف بخلية وطرف عراقي   اى كاس يديرها اى ساق
سنحت والقلوب مطلقة ثم   وغابت وكلها في وثاق
لم تزل تخدع العيون الى ان   علقت دمعة على كل ماق

ولم يزل مهيار يخدع القلوب برقة هذا التشبيب الى ان قال

بين امالنا ببغداد والنجح   مدى بين رميه وفواق
نمنحو بها لنا العيش   والصاحب فيها الكفيل بالارزاق

وقوله من اخرى في الصاحب ابى القسم الحسين بن عبد الرحيم اولها

دمعى وان كان دما سائلا   فما اسوء الدهر العاقلا
من حكم الالحاظ في قلبه   دل على مقتله السائلا
سل نافثات السحر بنجد متى   حول نجد بعدنا بابلا
وناد لمياء سهرنا لها   الليل فلم نخز به طائلا
دينى على قلبك فلا تقضى   وهو مليء ان يرى ماطلا   الى ان قال
لو جمع الراى يجمع لنا   لم نرج من يغلبه ما خلا
او كان في الركب الحسين ابن   كفاه او علمك لنا ثلا

وقوله من اخرى في الوزير ابى سعد بن عبد الرحيم

وكان يغنى لى امل فاسرى   فقد اظلمت في الليل البهيم
كانى لم انط بالنجم همتى   ولم اركب الى العليا عزمى
ولم اهتك دجنة كل خطب   بفجر من بنى عبد الرحيم

وقوله من اخرى في المهذب ابى منصور الكاتب منها

ولائم ملتفت عن صبوتى   ينكرها ولو احب لصبا
اذا نسبت بهواى ساءه   مصرحا وان كنيت غضبا
وما عليه ان عرفت بابلا   بحاجر وفاطما بزينبا
بلوتنى لا مات الا لاثما   او عاش غاش بالهوى معذبا
قال عشقت اشيبا بعدما   منقصر نعم عشقت اشيبا
هل شعر بدلته بشعر   مبدل بادب لى اذنبا   الى ان قال

ما اكثر الناس وما اقلهم   وما اقل في القليل النجبا
ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا   مهذبين صحبوا المهذبا

وقوله من اخرى في الوزير ابى سعد مطلعها

لو كان يرفق ظاعن بمشيع   ردوا فؤادى يوم كاظمة معى
قالوا النوى فخرجت ومو مشيا   ورجعت فهو مع الخليط مودعى
فلا بما من مهجتى تاسفى   ولا بى قلبى الغداة تجملى

ولم يزل مطلقا عنان البيان في مضمار هذا الاحسان الى ان احرز قصبات السبق بقوله فيها

ان شاء بعدهم الحيا فليسكب   او شاء ظل غمامه فليقلع
فقيل جسمى في ذيول ربوعهم   كافور شربي من فواضل ادمعى
كم من جفون في الديار فاخصبت   نعمت ان اورد المياه وارتعى
فكان دمعى مد من ايدى بنى   عبد الرحيم وما لها المستبع
وسهرت حتى ما تميز مقلتى   فرقان مغرب كوكب من مطلع
فكان ليلى من نهار بطوله   اسيافهم موصولة بالاذرع

وقوله من اخرى في فخر الملك منها

يخوض الليل سائقهم ابنسا   بآى لاح بين يديهم موقد
وكيف يخاف تيه الليل ركب   تطلع من هوادجه البدور   ومنها
اما من قبلة في الله لوا   متى حلت لشاربها الخمور   الى ان قال
اسعد كبدى وقد برحت عليلا   امات الهم ام عاش السرور   متخلصا
ام الايام خائفتى لانى   بفخر الملك منها مستجير

وقوله من اخرى في سند الدولة ابى الحسن بن مزيد مطلعها

هب من زمانك بعض الجد للعب   واهجر الى راحة شيئا من التعب
ومشى على ذلك سائرا في رياض المقال   الى ان اقتطف منها انضر زهر فقال
نرى ندامى ما بين الرصافة   لبيضاء وادين من خمر ومن ضرب
او غالهم وقد بدلت بعدهم   ماذا دانى وما كاسى وما طربى
فارقتهم وكانى ذاكر لهم   عضو تلاقت عليه عصا النوب
سقى بيضاء عن الايام بينهم   عبث وما ان عليها بعدهم غضبى
اذ تسكب الماء بعضا للراح بها   ونطعم الشهد ابقاء على العنب
يمشى السقاة علينا بين منتظر   بلوغ كاس وثاب فمنتلب
كانما قولنا للبابلى ادر   حلاوة قولنا للمزيدى هب

ولنمسك هنا عنان البراعة فقد طال مجالها في مضمار هذه البراعة ومحاسن مهيار لا تنتهى حتى ينتهى عنها وما محاسن شئ كله حسن **وممن جا** في حسن التخلص بالبديع المطرب ابو القسم

محمد

محمد بن هانئ متنبي المغرب فانه سبق في ذلك الى غاية يقصر دون مداها سوابق الافكار وافتض منه ابكار معان هو الذي من اقتضاض عواتق الابكار **فمن ذلك قوله** من قصيدة يمدح بها ابا تميم المعز لدين الله مطلعها

الا طرقتنا والنجوم ركود   وفي الحي ايقاظ ونحن هجود
وقد اعجل الفجر الملمع خطوها   وفي اخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى على الدر وحده   فلم يدر نحر ما دهاه وجيد
فما برحت الا ومن سلك ادمعي   قلائد في لباتها وعقود

الى ان قال منها الى التخلص

الم يأتها انا كبرنا عن الصبى   وانا بلينا والزمان جديد
فليت مشيبا لا يزال ولم اقل   بكاظمة ليت الشباب يعود
ولم ار مثلي ما له من تجلد   ولا لجفوني ما لهن جمود
ولا كالليالي ما لهن مواثق   ولا كالغواني ما لهن عهود
ولا كالمعز ابن النبي خليفة   له الله بالفضل المبين شهيد

وقوله من اخرى فيه ايضا مطلعها

ارياك ام ردع من المسك صائك   ولحظك ام حد من السيف باتك
واعطافك النشوى ام قوام مهفهف   تاود غصن فيه وارتج عاتك
وما شق جيب الحسن الا شقائق   بخديك مفتوك بهن فواتك
ارى بينها للعاشقين مصارعا   فكيف ترجيهن الدما السوافك

ولم يزل يذلل صعاب هذه القوافي ويرد منها النمير الصافي الى ان قال

الم تر بالروض الاريض كانما   امرت نور الشمس فيه سبائك
كأن الشقيق الغض تخجل اعينا   وتبغيك في لباته الدم سافك
فما تطلع الدنيا شموسا تريكها   ولا للرياض الزهر ايدي حوائك
ولكنما ضاحكننا عن محاسن   حكتهن ايام المعز الضواحك

وقوله من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي مطلعها

هل اجل مما اتقل عاجل   ارجو زمانا والزمان رحاحل
واعز مفقود شباب عائد   من بعدما ولى والف واصل
ما احسن الدنيا بشمل جامع   لكنها ام البنين الثاكل   ومنها
في كل يوم استزيد تجاربا   كم عالم بالشيء وهو سائل   ومنها
يا دار اشبهت المها فيك المها   والسرب الا انهن مطافل
نضحت جوانبك الرياح بلؤلؤ   للطل فيه ردع مسك جائل
وعفت بجيب فيك شقوق لها   نفس تردده ودمع هاطل

ولم يزل ينظم هذه الدرر وينثر هذه الحبر الى ان اتى ببديع التخلص فقال

نعما الليلات اقلن بنا ولا   نعلت ليال بالنعيم قلائل
اذ عيشنا في دولة جعفر   والعدل فينا شامل والنائل

وقوله من اخرى فيه ايضا كان لواء الصبح غرة جعفر راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وقوله من اخرى يمدح المعز **اولها**

الؤلؤ دمع هذا الغيث ام نقط   ما كان احسنه لو كان يلتقط
بين السحاب وبين الريح ملحمة   قعاقع وظبا في الجو تخترط
كأنه ساخط يرضى على عجل   فما يدوم رضى منه ولا سخط
اهدى الربيع الينا روضة انفا   كما تنفس عن كافوره السفط
غمائم في نواحي الجو عاكفة   جعد تحدر عنها وابل سبط
كأن تهتانها في كل ناحية   مد من البحر يعلو ثم ينهبط
والبرق يظهر في لألاء غرته   قاض من المزن في احكامه شطط
وللجداول من طول ومن قصر   حبلان منقبض عنا ومنبسط
والارض تبسط في خد الثرى ورقا   كما تنشر في حافاتها البسط
والريح تبعث انفاسا معطرة   مثل العبير بماء الورد يختلط
كانما هي اخلاق المعز سرت   لا شبهة للورى فيها ولا غلط

وقوله من اخرى فيه ايضا وهي من رقيق شعره مطلعها

من في مأتم على العشاق   ولبس الحداد في الاحداق
ومحين الفراق وهو شكواهن   حتى عشقت يوم الفراق

وما احسن قوله منها

رب يوم لنا رقيق حواشيه   اللهو حسنا جو العقد النطاق
فلبسناه وهو من نفحات المسك   ردع الجيوب ردع التراقي
والاباريق كالظبا اللواتي   اوجست نبأة الجياد العتاق
مصغيات الى الغناء مطلات   عليه كثيرة الاطراق
وهي شم الانوف يشمخن كبرا   ثم يرعفن بالدم المهراق
وما زال جانبا من رياض الافنان   نغمات هذه المغاني والبنان

حتى قال وابدع في المقال

لا تسلني عن الليالي الخوالي   واجرني من الليالي البواقي
ضربت بيننا بابعد مما   بين راجي المعز والاملاق

هذا التخلص مما يتقاصر عند سماعه فرسان هذا الميدان علما منهم بان اللحاق به لا يكون في حيز الامكان وقد تقرر ان احسن التخلص ما كان في بيت واحد يشبه الشاعر شطره الاول

الى

الى الثاني وشبه تدل على قدرته وتمكنه وانفساح خطوته في مقاصده وتفننه ولعمري ان هذه الوثبة في هذا البيت مما لا تنفسح الى مثلها خطى كل شاعر ولا تجلت نفسه بها الا من عنا قنح القائل من غلب الشعرا الساعر **ومثل ذلك** قوله ايضا بل هو اوفى منه لكونه من الغزل الى المدح وقد نبهوا على ان احسن التخلص ما كان كذلك وهو من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي الاندلسي مطلعها

فتكات طرفك ام سيوف ابيك … وكؤوس خمر ام مراشف فيك
اجلاد مرهفة وفتك محاجر … ما انت راحمة ولا اهلوك
يا بنت ذي البرد الطويل نجاده … الكذا يجوز الحكم في ناديك
قد كان يدعوني خيالك طارقا … حتى دعاني بالقنا داعيك
عيناك ام مغناك موعدنا وفي … وادي الكرى القاك ام واديك
منعوك من سنة الكرى وسروا فلو … عثروا بطيف طارق ظنوك
وجلوك لي اذ نحن غصنا بانة … حتى اذا احتفل الهوى حجبوك
ولووا مقبلك اللثام وما دروا … ان قد لثمت به وقبل فوك
فضح القناع نقيل خدك ضرجت … رايات يحيى بالدم المسفوك

ولنقتصر من محاسنه على هذا المقدار فقد كدنا ان نفضي الى الاملال بالاكثار **ومن بديع حسن التخلص ايضا قول ابي العلاء المعري**

ولو ان المطي لها عقول … وجدك لم نشد لها عقالا
مواصلة بها رحلي كاني … من الدنيا اريد بها انفصالا
سالن فقلت مقصدنا سعيد … فكان اسم الامير لهن فالا

وممن برز في هذا الميدان فسبق الى غاية الاحسان ابو العباس محمد الابيوردي فمن بديع تخلصه قوله من قصيدة في سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس

وقفنا بمستن الوداع وداعنا … بجزوى غراب البين لا ضمه وكر
فالفت ما بين التبسم والبكا … سلو ووجد عيل بينهما الصبر
فوالله ما ادري اتغرك ادمعي … غداة تفرقنا ام الادمع الثغر
ترقرقت الاجفان بعدك بالكرى … فلا تلمني او تلقني وقلما العذر
بعيني فلا يحلو لعيني منظر … ويكثر مني نحوه النظر الشزر
وبلفظ سمعي منطقا لم يفه به … على انه كالسحر لا بل هو السحر
نفيه ولا كل الكلام بمشتهى … سوى مدح سيف الدين عن مثله قصر

وقوله من اخرى في بعض رؤساء اسرته

يبدو لي البرق احيانا وبي ظما … فلا ابالي بصوب العارض الهطل
وفي ابتسامتها سعدى غنى لي عوض … فلم اشم بارقا الا من الكلل
هيفاء تشكو الى دمعي اذا ابتسمت … عقودها الثغر شكوى الخصر للكفل

يغضي لها الريم عينيه على خفر … ولا يمد اليها الجيد من خجل
طرقتها ووشاها كاد يعقد في … لولم يجد في زمام الفاحم الرجل
وان سرت ثم بالمسرى بتر جها … فالمسك في ارج والحلي في زجل
اشكو الى الحجل ما يأتي الوشاح به … والرزم الريح ذنب المعبر الشمل
انا التي كجناح النسر اجنحة … والعيش رق حواشيه وروضه الخضل
واها لذلك من عصر ملكت به … على الجاذبيه طاعة المعتل
لو رمت يا ابن ابي الفتيان رجعته … لعادت البيض من ايامه الاول
فني الشبيبة عما فاتنا بدل … وليس عنها سوى نعماه من بدل

وقوله من اخرى في المقتدي بامر الله وقد تقدم مطلعها في حسن الابتداء

وقفنا في اناري دارها … تصوغ الحمائم فيه اللحونا
لئن ضننت السحب الغاديات … فلست بدمعي عليها ضنينا
كان الشابيب من صوبه … مواهب غير بني الخير فينا

وقوله من اخرى كتب بها الى بعض اخوانه من سروات العجم لصفا قديم بينهما

وحنة بت استبكي الخلي بها … وقد بدا من حفافي توضح علم
اصبو اليه وقد جر الرياح به … ذيولها وتولت وشيه الديم
وما بي الربع لكن من يحل به … فانما لسليمى يكرم السلم
والدهر يعزى نواها بي وعن كثب … من صرفه يابي عثمن انتقم

قوله حفافي توضح اي من جانبيه وهو مثنى حفاف بكسر الحا المهملة وفتح الفاء ككتاب ومن جاء بالبديع الخالص من محاسن التخالص ابو الحسن علي بن محمد التهامي وهو كما قال فيه ابو الحسن الباخرزي في دمية القصر له شرارة من زند ابن الفاسق وادق من دمع العاشق كانما نوح بالشمال وعلل بالشمول فجاء كنيل البغية ودرك المامول لا منى **فمن ذلك** قوله من قصيدة في الشريف محمد بن الحسين مطلعها

حاذك البين حين اصبح بدرا … ان للبدر في التنقل عذرا
فارحلي ان اردت او فاقيمي … عظم الله للهوى في اجرا
لا تقولي لقاؤنا بعد عشر … لست ممن يعيش بعدك عشرا

ولم يزل يتنقل في حدائق هذا الغزل حتى قال

كلما مرت الركاب بارض … كتبت اسطرا من الدم حمرا
ثم اتبعتها الحوافر نقطا … فغدت تقتري لمن ليس يقرا
تتبارى بكل خبت وحبت … يشبه ابن الحسين خلقا وصدرا

وقوله من اخرى يمدح الشريف القاضي بدمشق مطلعها

هو البدر لكن تستر هدي الدهر … وكل سرار البدر يومان في الشهر

هلا ابتغى نيل الاهلة دونها   وكل بغيض القدر دون مطلب

ومنها

لها ديقة استغفر الله انها   الذ واشهى في النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزايل جفنه   ولم ار سيفا قط في جفنه يفري
اعانق منها صعدة ذابلة   ترى في محياها موضع النظر الشزر
ويقصر ليلي اذ المت لانها   صباح وهل لليل بقيا مع الفجر

الى ان قال

اقول لها والعيس تحلج للنوى   اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
سانفق ريعان الشبيبة انفا   على طلب العليا او طلب الاجر
اليس من الخسران ان لياليا   تمر بلا نفع وتحسب من عمري
سيبدو وجه الدهر من كل وجهة   لنا صنع التعبيس من دونه البشر
الى ملك استرضع الغيث دره   لسعديه واستسقى لها سبل القطر
سقاها اذا اشتاقت من الغيث وابل   هي نهم الكلى واهي المراده ذونهر
اجش ملث مغدق الوبل جوده   كجود على ادكنا ثلم الغمر

وقوله من اخرى

يمدح ابا القاسم بن المغربي اجاد فيها كل الاجادة مطلعها

ارحنا قلبي من عداة الملاح   للبأس روح مثل روح النجاح
وربما حكمت في مهجتي   نشوان من ماء الصبي والمراح
وكيف لا يذكر نشوة   واللحظ راح وجنى الريق راح
لو لم تكن ريقته خمرة   لما انثنى عطفه وهو صاح
يبسم عن ذي اشر مثلما   يلتقط الطبي بعينه الاقاح
ومنها ومومقف لولا التقى لا النهى   فيه تجادى في نظام الوشاح
قلت لحلي وثغور الربى   متبسمات وثغور الملاح
ايهما ابهى ترى منظرا   فقال لا اعلم كلا قاح
كيف رجوعي في الذي بعته   خلعت خلع رذائي فطاح
وانجاب عن فودي ليل الصبا   لكل ليل مدلهم صباح
فازورت البيض وابصارها   مطروفة عني وكانت صحاح
من كان يهواك لشيء مضى   اذا انقضى عنك تولى وراح
وخلة الطهر والاشرت   سيري فقالت الغلى واطراح
فانحل سلك الدمع في ثغرها   فشجت الخمر بماء قراح

وما زال يتلاعب بهذه المعاني والالفاظ ويغازل رقائق هذا الافتنان مغازلة الالحاظ الى ان قال فاعرب واسمع فاطرب

ومجهل مشتبه طرقه   كانما هن خطوط براح
يسعد في فيه وفي عرضه   ذوو صدور كملاء فساح
كانما اشباح انضائنا   فيه نبع وكانا قداح
حتى اجلنا بعد طول السرى   بغرة املح جبل الصباح
فقال لي صحبي ابدر السما   فقلت لا بل ضوء بدر السماح

وقوله من اخرى

ان الحجاز على تنائي ارضه   نا هيك من بلد الى محبب
فسقاه منهمر الرباب كانه   يد جعفر بن محمد بن المغربي

وقوله من اخرى

في المفرج بن دغفل الطائي مطلعها

بعثن غداة تقويض الخيام   منية كل صب مستهام

وما الطف قوله منها

واقسم ما معتقة شمول   ثوت في الدن عاما بعد عام
باطيب من مجاجتهن طعما   اذا استيقظن من سنة المنام
ولم ارشف لهن جنى ولكن   شهدن بذاك اعواد البشام

الى ان قال

واظلمهن ان نادبت يوما   باحداهن يا بدر التمام
كاظلم الندى من قاس يوما   ندى كفا المفرج بالغمام
فتى جبلت يداه على العطايا   كما جبل اللسان على الكلام

وقوله من اخرى فيه ايضا مطلعها

الم بمضجعي بعد الكلال   خيال من هلال بني هلال   الى ان قال
يقلبها لعمر ابيك سحر   بر بهضاد افئدة الرجال
سمعنا بالعجاب وما سمعنا   بان الليث من قنص الغزال
لقد بذل الفراق لنا رخيصا   لقاء العامرية وهو غال
وابدى من محياها نهارا   يجاور من ذوائبها ليالي
احن الى الفراق لكي اراها   وان كان الفراق على لالي
اشارت بالوداع وقد تلاقت   عقود الثغر والدمع المثال
فابكانا الفراق لها فقالت   بكاء متيم وجميل قال
فقلت لها اودع منك شمسا   الى شمس الهدى شمس المعالي

ومن محاسن التخالص

قول بديع الزمان الهمذاني في قصيدة يمدح بها ابا علي بن ابي الحسين بن سيمجور وقد قصد بمرو الروذ ولحسن هذه القصيدة وبراعتها عن لي ايرادها هنا بجملتها وهي

على ان لا اريح العيس والقتبا   والبس البيد والظلماء واليلبا

واترك الخود معسولا مقبّلها | واهجر الكأس تغرو شربها طربا
حسبي العلا مجلسا والهوم مطربة | والسمر يسكرني من متن تعبا
وطفلة كقضيب البان منعطفا | اذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظل تنثر من اجفانها حببا | دونى وتنظم من اسنانها حببا
قالت وقد علقت في بلى تودعني | والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا درّ درّ المعالي لا يزال لها | برق يشوقك لا وهنا ولا كثبا
يا مشرعا للمنى عذبا موارده | بيناه مبتسم الارجا اذ نضبا
طلعت لي قمرا سعدا منازله | حتى اذا قلت يجلو ظلمتي غربا
كنت الشبيبة ابهى ما حببت وجب | وكنت كالورد ابهى ما اتى ذهبا
استودع الله عيشا منك منقطعا | حتى ما اودع قلبا برى لهبا
وطاعنا اخذت منه النوى وطرا | من قبل يقضي الهوى من حكمه اربا
غطى عليك قناع الصبر ان لنا | اليك اوبة مشتاق ومنقلبا
الى المقام بدار الذل لي كرم | وهمة تصل التخويد والخببا
وعزمة لا يزال الدهر منها بتر | دون الامير وفوق المشتري طنبا

هذا التخلص مما يضرب به المثل في البراعة ولم ينطق بمثله في الحسن لسان البراعة وبعده

يا سيد الامراء افخر فما ملك | الا تمناك مولى واشتهاك ابا
اذا دعتك المعالي عون هاتبا | لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا
ابن الذين اعتدوا المال من ملك | بعد التخزن ما اعطى وما وهبا
ما الليث مقتحما والسيل منحطا | والبحر ملتطما والليل مقتربا
امضى شبا منك ادهى منك صاعقة | اجدى يمينا وادنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا | لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت | والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
يا من ترى ملوك الارض فوقهم | كما يرون على ابراجها الشهبا
لا تكذبن فخير القول اصدقه | ولا تهابن في امثالها العربا
فما السموأل يهدا والخليل قرى | ولا ابن سعدى ندى والشنفرى علبا
من الاباة بمشار اذا قتلوا | ما ثر الحيف فيما اسلفوا نهبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشرني | والمازني ولا الغيث منتدبا
هذا لرغبته اوذا لرهبته | او ذا لرغبته اوذا اذا طربا

ومن ناصع حسن التخلص قول ابن قاضي ميلة من قصيدة يمدح بها ثقة الدولة يوسف بن عبد الله القضاعي وقد تقدم منها جملة جيدة في نوع التفويف فخلص المشار اليه قوله

وما ذلتي في بذل ما ملكت يدي | لراج وجاهي دون صحبي تعنف

تقول اذا افنيت مالك كله | واحوجت من يعطيك قلت يوسف

وقول الوزير الطغرائي من قصيدة يمدح بها نظام الملك منها

وهاجرة شجراء تاكل ظلها | ملوحة المعزاء رمض الجنادب
ترى الشمس فيها وهي ترسل سيلها | لتماح ريا من نطاف المذانب
سفعنا بها وجه النهار فراعنا | بنفث مسود الخياشيم شاحب
وباتت على الاكوار اشلاء جنح | خوافق فوق العيس مثل العصائب
فلما اعتسفنا ظلها خضر فاسق | على قمع الاكام جون المناكب
وردنا سحرا بين يوم وليلة | وقد علقت بالغرب ايدي الكواكب
على حين مرت منكب الشرق جذبة | من الصبح واسترخى عنان الغياهب
غدير كمراة الغريبة يلتقي | بصفحته انفاس الرياح اللواعب
اذا ما نبال القطر باحته النقي | يموضونه حصدا من كل جانب

الى ان قال

بعيس كاطراف المداري نواحل | فرقنا بها الظلماء وحف الذوائب
تشطن به عذبا نقاخا كانها | مشافرها يغمدن بيض القواضب
راين جمام الماء زرقا وعشلها | مشى الصبح فارتابت عيون الركائب
فكم قامح من لجة الماء طامح | الى الفجر ظن الفجر بعض المشارب
الى ان بدا قرن الغزالة مانعا | كوجه نظام الملك بين المواكب

قلت وما زلت معجبا بقوله | تشطن به عذبا نقاخا كانما
مشافرها يغمدن بيض القواضب | ظنا بانه لم يسبق الى هذا التشبيه

ولا شاركه احد من الشعراء فيه حتى وقفت عليه في قول ابن المعتز يصف خيلا والوحش

واقبل نحو الماء يستل صفوه | كما عمدت ايدي الصياقل منصلا

وقوله ايضا واغمدن في الاعناق اسياف لجم | مصقلة تغري بهن المناوذ

ومن التخلص البديع قول الطغرائي ايضا

سروا يطردون الليل عن متبلج | من الصبح يهتك الناظر المتوسما
بجمهم وجه الزمان فالمعوا | لم يشهاب الدين حتى تبسما

اخذه القاضي الارجاني ومزجه بسلاف التورية فقال من قصيدة يمدح بها شهاب الدين احمد بن اسعد الطغرائي

فلا تكرهن شكوى الزمان فانما | لكل ملم جيئة وذهاب
وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا | الى ان بدا للناظرين شهاب

ومنه قول جعفر بن شمس الخلافة

واني وان نزهت سمعي عن الخنا | وارضيت عذالي واصغيت للنصح

لا هز في الاحيان شوقا الى الصبا   كما اهتز مولانا العزيز الى المدح

وقوله ايضا من قصيدة في الملك المسعود مع زيادة التورية

هذبتني الايام بالحسنات البيض   منها والسيئات السود

وتبحرت في السعادة لما   شملتني سعادة المسعود

وقوله ايضا من اخرى في سراج الدين كامل مع بديع التورية ايضا

تولى الحمد عن قوم تولوا   عن الجود الذي بالحمد كافل

اناس قسموا الثلاث لوم   بغدار وكذاب وباخل

سابكي من وجود النقص فيهم   كما ابكي على عدم الفضائل

فهلا بالندى جادوا كما لا   راوه في سراج الدين كامل

وقول الاديب ابي محمد عمارة اليمني من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف

ترنحت من نشوات الصبى   فبت مسرورا بنشوان صاح

وفاح من عرفها الدجى عنبر   احرقه الفجر بجمر الصباح

لا مواعليها مغرما سمعه   كراحة الناصر عند السماح

وقول ابن الساعاتي في الملك المذكور ايضا

منعت ظباء المنحنى باسود   واشدها اشكوه قتل ظبائه

فعلت بنا وهي الصديق لحاظها   كفعل صلاح الدين في اعدائه

وقوله ايضا

ابكي العقيق بمثله وتهب انفا   س الغضا بضرام المتسعر

وجدي وان كنت الذليل بعصر   وجد العزيز بكل لدن اسمر

وقول ابي عبد الله السنبسي يمدح سند الدولة صدقة بن منصور

ونرجس خضل يحكي ازاهره   احداق تبر على اجفان كافور

كانما نشره في كل باكرة   مسك تضوع او ذكر ابن منصور

وقول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين في عصره مطلعها

ترى لحنيني او حنين الحمائم   جرت فحكت دمعي دموع الغمائم

وهل من ضلوع او ربوع ترحلوا   فكل اراها دارسات المعالم

دعوا نفس المقروح تحمله الصبا   وان كان يهفو بالغصون النواعم

تاخرن في حمل السلام عليكم   لذنبها لما قد حملت من نمائم

فلا تسمعوا الاحديثا لناظري   تعاد بالفاظ الدموع السواجم

فان فؤادي بعدكم قد فطمته   عن الشعر الا مدحة لابن فاطم

وقول ابي الفتح محمد بن سبط التعاويذي من قصيدة في الخليفة الناصر لدين الله العباسي مطلعها

طاف يسعى بها الى الجلاس   كقضيب الاراك المياس   الى ان قال

يا نهار المشيب لي وهيهات   بليل الشبيبة الدماس

حال بيني وبين لهوي واطرابي   دهر احال سبغه دانس

ورأى الغانيات شيبي فاعرضن   وقلن السواد خير لباس

كيف لا يفضل السواد وقد   اضحى شعارا على بني العباس

وقوله من اخرى في المستضيء بامر الله وهو والد الناصر لدين الله المذكور اولها

قل للسحاب اذا مرته   يد الجنائب فارجحن

عج باللوى فاسمح بدمعك   في المعاهد والدمن

يا منزل الانس الجميع   وملعب الحي الاغن

سكنت بك الارام من   بعد الاحبة والسكن

اين استقلت بالحبيب   ركابهم ومتى ظعن

شوقي الى زمن الحمى   سقيا لعوادي من زمن

شوق المغرب شفه   يد البعاد عن الوطن

ولقد عهدتك والزمان   لشملنا بك ما فطن

وثراك ما اغبرت مسارحه   وماؤك ما اجن

وظباؤك الاتراب لي   وطر وربك لي وطن

لام العذول وما درى   وجدي بليلى لي بمن

وجدي بمن فضح القضيب   واخجل الظبي الاغن

ما ضر من هو فتنتي   لو كان يرحم من فتن

دمعي طليق في محبته   وقلبي مرتهن

يا منيتي اودى الصدود   بعاشق بك ممتحن

غادرته وقفا على   العبرات بعدك والحزن

كلفا الفؤاد معذبا   بين الاقامة والظعن

عطفا على قرح الجفون   بعيد عهد بالوسن

لا تبخلي فالبخل يذهب   ببهجة الوجه الحسن

ولرب ليل بته   صريع ناطية ودن

اختال من مرح واسحب   فضل اذيال الردن

مع معطف لدن القوام   اذا انثنى رخص البدن

لكنني كفرت ليلة ذا   ترعفي وعن

بمدائحي للمستضيء   ابي محمد الحسن

وقوله من اخرى فيه ايضا اولها

اهلا بطلعة زائر   فضح الدجى بضيائها

سمح الزمان بوصلها   فدنت على عدوانها
باتت تعاطيني المدام   وكنت من اكفانها
فسكرت من الحاظها   وغنيت عن صهبائها
بيضاء قلبي دابها   في نأيها وثوائها
فازددت بجفونها   واذا ماتت بجفانها
لا تلتقي بدا مواعد   ها يوم وفاتها
الشمس من ضراتها   والبدر من رقبائها
والصبح فوق لثامها   والليل تحت ردائها
مضرية تحمي اذا   انتسبت الى حمرائها
باتت واطراف الرماح   تجول حول خبائها
فالموت دون فراقها   والموت دون لقائها
والشعر زينت ربعها   بعد النوى وفنائها
والعين في الاطلال   ساكنة على اطلالها
فوقفنا فشد في   مطالعها بدمائها
وبكيت حتى كدت   اعطف بانني جرعائها
يا موحش العين التي   انست بطول بكائها
غادرت بين جوانحي   نفسا تموت بدائها
تشتاق عيني ان تراك   وانت في سودائها
فاذا تجلت بنظرة   سمحت بحجة مائها
فكانها كف الخليفة   استبلت بعطائها

وقول ابي الفتوح نصر الله بن قلاقس من قصيدة يمدح بها ابا المنصور محمود من الامراء بالديار المصرية وهي من غرر القصايد واولها

لا تثن عطفك ان الروض قد جيدا   ما عطل القطر من انوائه جيدا
اذا تبسم ثغر المزن عن يقق   فانظره في وجنات الورد توريدا
وان تناثر در منه فاجتله   بمبسم الاقحوان الغض منضودا
واستنطق العود او فاسمع غرائبه   من نياحي لحنه يترقص العودا
بشدو وبنظر اعطافا منعمة   كانما اخذت عنها الاغاديدا
ماذا على العيس لو غادرتها   بقدر ما يقضاها المواعيدا
ردا الركاب لامر عن في خلدي   وسمتم في بديع الحب ترديدا
وقفا بتلك فالان الحديد له   فان صدقت نقل هل ابتدي اردا
حلت عرى النوم اجفان ساهرة   ردا الهواهد بها بالنجم معقودا   ومنها

تبرجت وعصى الجوزاء تقرنها   واذكرتني موسى والجلاميدا

وما ابدع ما قال بعده

يا ثعلب الفتح لا سرحان ادركه   كل الثريا بما قد صادفت عنقودا

وما زال يتصرف في هذه الاغراض ويقتطف انوار هذه الرياض الى ان قال

سمعت بالجود مفقودا فقلت له   يقول لي قد وجدت الجود موجودا
الحمد لله لا والله ما نظرت   عيناي بعد ابي المنصور محمودا

وقول ابي العباس احمد القطرسي من قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك   اولها

قل للحبيب اطلت صدك   وجعلت قتلي فيه وكدك
ان شئت ان اسلو فزد   على قلبي فهو عندك

وما الطف قوله منها

احرقت يا ثغر الحبيب   حشاي لما ذقت بردك   الى ان قال
يا قلب من لانت معاطفه   علينا ما اشدك
انطقني جلد للهوى   اوان لي عزمات جلدك

وقول ذي الوزارتين محمد بن عمار الاندلسي من قصيدة في المعتمد بن عباد مطلعها

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى   والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد اهدى لنا كافوره   لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره   وشيا وقلده نداه جوهرا
او كالغلام زها ببرد عذاره   خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كان النهر فيه معصم   صاف اطل على رداء اخضرا
وتهزه ريح الصبا فتظنه   سيف ابن عباد يبدد عسكرا

وما احسن قوله منها في المديح

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد   ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى   والذ في الاجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد [illegible]   نار الوغا الا الى نار القرى
[illegible]   والطرف اجرد والحسام مجوهرا

وقول الاديب ابي [illegible] بن شهيد الزندي من قصيدة يمدح بها بعض امراء المغرب وهي من غرر القصائد [illegible] اولها

سلم على الحي بذات العرار   وحي من اجل الحبيب الديار
وخل من لام على حبهم   فما على العشاق في الحب عار
ولا تقصر في اغتنام المنى   فانما الانس الا اقتصار
وانما العيش لمن [illegible]   نفس تداوي في كؤوس تدار

ومنها

منها

لاصبر للشيء على ضده … والخمر والهم كماء ونار
مدامة مُلفية للمنى … في رقة الدمع ولون النضار
مما ابو ادبق آثار ديقها … تنافست فيها النفوس الكبار
مُعلق والبرؤ من علتي … ما اطيب الخمرة لولا الخمار

ومنها

وبي وان عُذبت في حبه … ببعده على اقتراب المزار
ظبي غرير نام عن لوعتي … ولا اذوق النوم الا غرار
ذو وجنة يحتبها روضة … قد بهر الورد بها والبهار
رجعت للصبوة في حبه … وطاعة اللهو وخلع العذار
يا قوم قولوا بذمام الهوى … اهكذا يفعل حب الصغار
وليلة بهت اجفانها … والفجر قد فجر نهر النهار
والليل كالمهزوم يوم الوغى … والشهب مثل الشهب عند الفرار
كانما استمنى النهار خيفة … وطولب النجم بثار فثار
لذاك ما شابت نواصي الدجى … وطارح النسر اخاه فطار … الى ان طار
كانما الظلماء مظلومة … تحكم الفجر عليها فجار
كانما الصبح لمشتاقه … عز غنى من بعد ذل افتقار
كانما الشمس وقد اشرقت … وجه ابي عبد الاله استناد

ومن بديع حسن التخلص ايضا قول السعيد هبة الله بن سناء الملك من قصيدة يمدح بها الملك المعظم شمس الدولة توران شاه اخ الملك صلاح الدين مطلعها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم … وفارقت لكن كل عيش مذمم
فبانت يدي في طاعة الحب والهوى … وشانيها الحصر او وساد المعصم

ومنها وقد اجاد ما شاء

سعدت بيدي خده برج عقرب … تكذب عنه قول كل منجم
وانتم ما وجه الصباح اذا بدا … باوضح مني حجة عند لومي
ولا سيما لما رقت بمنزل … كفضلة صبر في فؤاد متيم
وما بان لي لا بعود اراكه … تعلق قلبي باطراف ضوء مبسم
وقفت باغصان عز لثم مبسم … تشهى لقلبي لثم آثار منسم
ولم يطرفي قط شملا مبددا … فقابله الا بدر منظم
ولم يبل قلبي او في عز غزاله … ومن غزل الا بمدح المعظم

قال ابن خلكان لما نظم ابن سناء الملك هذه القصيدة تعصبت عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا عليه هذا الاستفتاح وهجوه وكتب اليه ابن الذروي الشاعر

قل للسعيد مقال من هو معجب … منه بكل بديعة ما اعجبا

لعقيدات الدين المبين وانما … شعراؤنا جهلوا به المستغربا
ما بوا التشبيع بالحبيب نور له … الطائي مما تحكه لتعصبا

انتهى **قلت** وهذا المعنى اعني قوله تقنعت لكن بالحبيب المعمم منظر بطرف خفي الى قول ابي الطيب المتنبي

فلو كان ما بي من حبيب مقنع … سلوت ولكن من حبيب معمم

ومن بديعه ... ايضا قوله يمدح والده الرشيد مع زيادة التورية

الى ... للقصر من ناحية … كما رثيت لشملي من تشتته
انا الغريق ... والرشيد ابي … هو الرشيس على التشابه

وقوله من اخرى

لا يرجع الكلف الذليل عن الهوى … او يرجع الملك العزيز عن الندى

وقوله من اخرى يمدح بها القاضي الفاضل

... بطرف ظل يعشقه … ارأيتم من ضن حتى بالضنا
... جهلتم فضل الهوى … وعذلتم فيه ولكني انا
... أيت الشمس ثم ... … ماذا علي اذا هويت الاحسنا
وسألت ... … فوجدت من عبد الرحيم المعدنا
ايضا جوهر ثغره وكلامه … فعلمت حقا ان هذا من هنا

وقول شرف الدين ... للشيخ ... عبد العزيز الانصاري من مدحة نبوية مطلعها

ويلاه من ... المشرد … واه من شملي المبدد
يا كامل ... … ناري سوى يقلك المبرد
يا ... اذ التجلي … لم يبق عذرا لمن تجلد
ابديت ... خالك الموري … لما بدا خدك المورد
دفنا ... مستهام … اقام وجدا واقعد
مجتهد ... عنه … وانت في امره المقلد
ليس له منزل ... … عنك ولا في السما مقعد
قيدته بالجوى فقمم … واكتب على فيه مخلد
ما ان الصبي عنه والتصابي … انشاء اطرابه وانشد
من ... حديث سحر … عن بابلي ناظريه يسند
شتت ... نظام عقلي … شتيت ثغر له منضد
لو ... عليه … ناح على نفسه وعدد
اكسبني نشوة بطرف … سكرت من خمره فعربد
غصن نقاء تصبره … بلين خصر يكاد يعقد

فمن رأى ذلك الوشاح القائم صلّى على محمد

وعارض هذه القصيدة مجد الدين فضل الله بن الصاحب فخر الدين بن مكانس بقصيدة نبوية ايضاً اذ بها الفخر عليه وجاء في تخلصها ببديع التورية ولا باس بايراد غزلها عنا فانه في غاية الحسن والرقة واولها

وحق من بالجميل عوّد ما لسقيم الغرام عوّد
كيف وقد هام في حبيب بقتل عشاقه تعوّد
ظبي كحيل الجفون احوى غصن رشيق القوام املد
يعزى الى الترك في انتساب وانما الخط مهنّد
كالشمس ان لاح والتهاني رنا وكالغصن ان تأوّد
اطلق دمعي دماً وقلبي باسره في الهوى مقيّد
واضرم النار في فؤادي فليته بالوصال اخمد
مبجل لا يكاد عجباً يسمح عند السلام بالرد
بصير في الحسن ان تثنى بين جميع الملاح مفرد
نومي وصبري عليه قرا ولم اذق ريقه المبرّد
لا عيب فيه سوى ان زهي اذا تأملته سوى الصد
لو عشقته جبال رضوى كان لها بالصدود هدّد
الهمني بالمنام لكن ومن اغاث الورى وانجد
لم اعرف النوم مذ جفاني وها نجوم السماء تشهد
قلت له اذ اراد قتلي بخصره يا مهفهف القد
حلّت قلبي وعقد صبري وعاطل الخصر منك بالشد
وسيف جفنيك يا حبيبي قد زاد في حسنه عن الحد
واعجبا فيك ضاع نسكي وانت عند الغناء معبد
اجارك الله قد رثى لي مما الاقي عدى وحسد
وعاذلي اذ راى ضلوعي تعد سقماً بكى وعدد
يا ناعس الطرف يا غزالاً جفني لهجرانه مسهد
كم حدّ العالمون وصفي لغادة قينة واغيد
يغنيك عنه تقى وعودي لمدح خير الانام احمد

ومن حسن التخلص الغريب الذي ما اهتدى اليه في جنح الليل بشعله فكره اديب قول ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب من قصيدة فريدة يمدح بها النبي الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ما تخلص شاعر من غزل ونسيب

ودجنة كادت تضل بها السرى لولا وميضاً بارق وصبيح

ذعشت كواكب جوّها فكانها ورق تقلبها بنان شحيح
ما زلت منها الجزمهما ارتمت طمت رميت عبابها بسبوح
حتى اذا الكف الخضيب لفتها سمحت بوجد للصباح صبيح
شمت المنى وحملت الاج الشرى وزجرت للآمال كل سنيح
فكانما ليلى بنيب قصيدتي والصبح فيه تخلصي لمديحي
لما حططت بخير من وطئ الثرى بعنان كل مولد وصريح

ومنه قول ابي الحسين الجزار يمدح جمال الدين موسى بن يغمور

جرت على لثم الشقيق بخدها وورشف رضاب لم ازل منه في سكر
ولست اخاف السحر من لحظاتها لاني بموسى قد امنت من السحر ومنه

قول الشيخ ابي جعفر الموفق علي الكاتب من قصيدة مدح بها الوزير نظام الملك

امط كبد الاشجان عنا وهاتها على رنة الاوتار صرفاً مروقا
اذا مزجت فاحت فخلت نسيمها باخلاق مولانا الوزير تعبقا

وقوله ايضاً يمدح نصر الله بن بصاقه

وكم ليلة قضيتها معسراً وفي ترجونا مالي كنوز من اليسر
اقول لقلبي كلما اشتقت للغنى اذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

وقوله ايضاً يمدح صدر الدين من قصيدة مطلعها

لانت الا في الحب عن اشجانه فشانه مخبر عن شانه
وان يكن ما فاه بالشكوى فقد اغنى لسان الدمع عن لسانه الى ان قال
واعجب الاشياء ان قلبه سلا وما حن الى اوطانه
اظنه لما راى دسماً عفا انكر ما قد كان من عرفانه
صبا لغزلان النقا وكل من حل النقا يصبو الى غزلانه
ما ان له من مشبه في حسنه ولا لصدر الدين في احسانه

وقول الصاحب بهاء الدين زهير من قصيدة يمدح بها الامير مجد الدين اسمعيل الملطي

وقفنا السحاب على الربى متحيرا ومشى النسيم على الرياض مقيدا
وحشوتني وجه النهار ملثما وبروقتي خد الاصيل موردا
وكان انفاس الرياض اذا سرت شكرت لمجد الدين مولانا يدا

وقوله من اخرى في الملك الناصر صلاح الدين مطلعها

عرف الحبيب مكانه فتدللا وقنعت منه بموعد فتعللا
واتى الرسول فلم اجد في وجهه بشراً كما قد كنت اعهد اولا
ولقد كتمت حديثه وحفظته فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا
اهوى التذلل في الغرام وانما يأبى صلاح الدين ان اتذللا

ومن الطف ما قال بعده

مهدت بالغزل الرقيق لمدحه   واردت قبل الغرض ان اتغزلا

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة من قصيدة في الملك المؤيد صاحب حماة

كيف الخلاص لمطوي على شجن   وقد تمالت عليه اعين سحرة
تغزو لواحظها في المسلمين كما   تغزو سيوف عماد الدين في الكفرة

وقوله من اخرى في القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود مطلعها

بابي نافر كثير الدلال   ان هذا النفار شأن الغزال
حبذا منه معلم لسهادي   ايهذيب بقول لام بنبالي

الى ان قال وجاء في التخلص ببديع التورية

من معيني على هوى زاد حتى   اهملته نصائح العذال
لو راى عاذلي حقيقة امري   لرثاني ولا اقول رثالي
في جمال الحبيب مت شجونا   وبروحي افدي تراب الجمال

ومثله قوله من اخرى يمدح تاج الدين السبكي مطلعها

واجرتي بظلام الطرة الداجي   وشموتي بنعيم الملمس الناجي
وما مذاول رشادي في هوى صنم   لا شيء اهتك له من طرفه الساجي
لم انس يوم النوى دمعا بوجنته   كانثرت لآلي فوق ديباج
يتج ماء دموعي خط عارضه   ويلاه من عارض للدمع ثجاج

ولم يزل يكرر حلاوة هذا النبات   الى ان قال

قد اسرج الحسن خديه فقلت لذا   سراج خد على الاكباد وهاج
والجم العذل فاركض في محبته   طرفا الهوى بعد الجام واسراج
وقم الشعر فاجمل في محاسنه   شذر القلائد واهد الدر للتاج

وقول ابي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله البغدادي الشاعر من قصيدة في الوزير ابي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة   اولها

ولع النسيم وبانة الجرعا   وصفاك الا الحلي لو دعا
يا دمية ضاقت خلاخلها   عنها وضقت بحبها ذرعا
قد كنت ذا دمع وذا جلد   فبقيت لا جلدا ولا دمعا
صيرت جسمي للضنى سكنا   وسكنت بعد بانة الجرعا
يا من راى ادماء سانحة   قلبي لها الا المنحنى مرعى
لا شيء بمثل الدعص مرتدفا   وجلت بعود اراك مطلعا
واذا تراجعك الكلام فلا   تعلم لايام الصبى رجعا
ولقد سعت بالكاس تقسمني   سكرى اللواحظ وعشر السعي

في مستقر الزهر ما صنعت   ابراده عدن ولا صنعا
ما كررت مفزعا ثراه وما   يكب الحمام لبانة فزعا
سلت عليه البارقات ظبا   لبس الغدير لخوفها درعا
يا عاذلي ان شئت تتبعني   عذلا فشق لصخرة سمعا
طبعا جبلت على الغرام كما   جبل الوزير على الندى طبعا

وهذا الشعر فيما اقول هو الديباج الخسرواني واللؤلؤ البحراني ولقد ذكرت به ما نقل الينا من ان شعراء العجم افتخرت يوما بحضرة ملكها السلطان عباس شاه رحمه الله تعالى بحسن شعرها ودقة تلطفها في المعاني التي ليس لشعراء العرب اليها سبيل بزعمها وان الشيخ العلامة بهاء الدين محمد العاملي حاضر ذلك المجلس السامي فالتفت اليه السلطان وقال ما تقول ايها الشيخ في دعوى هؤلاء الشعراء فقال الشيخ انا لا ادري ما يقولون غير ان في شعراء العرب شاعرين احدهما مجنون والاخر ابله اما المجنون فيقول

لليلى وليلى نفى نومي اختلافهما   بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت   بالطول ليلى وان جادت به بخلا

واما الابله فيقول وانشد جملة من الابيات المذكورة فان كان عند عقلاء شعراء العجم او اذكيائهم شيء من هذا فليقولوا ما شاء وا فانقطع اولئك المفتخرون خجلا واستحسن السلطان ايراد هذا الجواب عجلا ولعمري لقد اغرب الشيخ في الجواب واتى منه بما بهر الالباب غير ان البيتين اللذين نسبهما الى المجنون جرى في نسبتهما اليه على ما هو المشهور والصواب انهما لابي القسم السلمي لا للمجنون وللمجنون من الشعر ما هو احسن من هذا كما يشهد بذلك كل من سمع شعره والله اعلم **قال القاضي** احمد بن خلكان ومخالص الابله البغدادي من الغزل الى المديح في نهاية الحسن وقل من لحقه فيها

فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنبت جنى الورد من ذلك الخد   وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت يوما بسمعي ملامة   بهند فلا اعفت الملامة من هند
ولا وجلت عيني سبيلا الى البكا   ولا بت في اسر الصبابة والوجد
ويحت بما القى وردت مقابلا   سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من اخرى

فاقسم اني في الصبابة واحد   وان كمال الدين في الجود واحد

ومن بديع التخلص ايضا قول الشيخ كمال الدين بن النبيه من قصيدة يمدح بها الملك الاشرف

بحق الهوى يا طيف الا احملتني   فجسمي من البلوى وجسمك سيان
اعانق جسما شابه الماء رقة   واطفي برد الثغر جمرة اشجاني
عسى قلبه يعدي بقلبي رقة   كما جفنه الفتان بالسقم اعداني

لئن كان يبني عقد عهد مودتي … فلي ملك من فضله لعن يبناني

وقوله من اخرى ايضا

يا من حكى في الحسن صورة يوسف … او لو انك مثل يوسف قشرى

تعشو العيون لحده فرقدها … ويقول لبث هذه نار القرى

يا قائل الله الجمال فانه … ما زال يصعب باخذ متجرا

الى ان قال

له مقلة منها غاب عنها بدرها … ترعى منازله عشاها ان ترى

لولا انسكاب موعها ودمائها … ما كنت بين العاشقين مشهرا

فكانما هي كف موسى كلما … نثر اللجين او النضار الاحمرا

استغفر الله العظيم لانني … شبهت بالنزر القليل الاكثرا

ويعجبني من مخالصه ايضا قوله يمدح الملك المذكور وقد اصطلح هو واخوه الملك الصالح

يا نائما والليل في عزبه … والصبح من مشرقه لايح

دع كدر العيش وخذ ما صفا … يحي وتشفى الدائر الكادح

قد كلل الطل غصون الربى … واشجر الباغم والصادح

وجادت الدنيا على اهلها … واصطلح الاشرف والصالح

قال ابن حجة ويعجبني من مخالصه قوله وهو من المخالص الاشرفيات ايضا

يا طالب الرزق ان ضاقت مذاهبه … قل يا ابا الفتح يا سيف وقد فتحت

وانا اقول عد هذا من المخالص فيه نظر لان الشاعر المذكور قد تخلص من النسيب الى المدح قبل

هذا البيت بقوله

في احسن الناس اشعاري اذا انتقت … وفي اجل ملوك الارض ان مدحت

فالمخلص الحقيقي انما هو هذا لا ذاك **ومن المخالص** المحلاة بشعار التورية قول الشيخ

برهان الدين القيراطي من قصيدة في الامير سيف الدين الكريمي اولها

غرامي فيك يا قمري غريمي … وذكرك في دجى ليلي نديمي

وملني الحميم وصد عني … وما لي غير دمعي من حميم

وكم سال العواذل عن حديثي … فقلت لهم على العهد القديم

وعم لسان دمعي مودعي … تخبركم عن النبا العظيم … الى ان قال

موعله دنا ظرة وجسمي … سقيم في سقيم في سقيم

كريم مال عن ودادي … فملت لمدح مخدمي الكريمي

ويعجبني من مخالص الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اسير ومن فوقي وتحتي ووجهتي … وخلفي ويمناي الهوى وشماليا

فما لي اذا يممت في الارض وجهة … وصرفت في اهل الزمان لحاظيا

تضيق على الارض حتى كانني … احاول فيها لا ابن ارتق ثانيا

ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار من شعره و **هذا** محل ايراد شيء من مخالص اهل

هذا القرن من محاسنها قول القاضي احمد بن عيسى المرشدي من قصيدة يمدح بها السيد

شهوان بن مسعود الحسني وقد تقدم مطلع هذه القصيدة في حسن الابتداء ومخلصها المشار اليه

قوله • صهباء تفعل بالالباب سيدنا … فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وقول القاضي تاج الدين المالكي من قصيدة يمدح بها سلطان الحرمين الشريفين

الشريف مسعود بن ادريس وقد تقدم في الابتداء مطلعها ايضا وما احسن قوله منها

ليت العذول لحوى قلبي فيعذرني … او ليت قلبه عند الحب اكبادي

لو شام برق الثنايا والتثني من … تلك القدود انثنى عطفا لاسعادي

ولو رأى فؤاد الحب كان درى … ان اشتقاق الهدى من ذلك الهادي

ثم بات عقدا عليه ساعدي ويدي … نطاق مجتمع المخفي والبادي

الى ان قال

والطف نفسي على معنى به سلفت … ساعات انس لنا كانت كاعياد

كانها وادام الله مشبهها … ايام دولة صدر الدست ذي النادي

ذي الجود مسعود المسعود طالعه … لا زال في برج اقبال واسعاد

وقول شيخ شيوخنا العلامة محمد بن علي الحرفوشي من قصيدة يمدح بها بعض افاضل عصره

يا ليتها اذ لم تجد بوصال … سمحت بوعد او بطيف خيال

جنحت لما نقش الوشاة بنقشوا … من انني سال ولست بسال

كيف السلو ولي فؤاد لم يزل … لجحيم نيران الصبابة صال

ومدامع لولا زفيري لم يكد … ينجو الورى من سحها المتوالي

ومنها

هيفا اذ يحنها الدلال فاخجلت … هيف الغصون بقدها الميال

في خدها الورد الجني وثغرها … يحوي لذيذ الشهد والجريال

حجبت محياها الجميل ببرقع … كرقيق غيم فوق بدر كمال

ونضت من الاجفان بيض صوارم … فغزت بهن ولم تنادي نزال

الى ان قال

لله ليلة اقبلت بدجنة … فرقا من الواشين والعذال

ووفت كما شاء الغرام فانعمت … بالقرب بعد تبرم ودلال

وحبت فؤادي بعد نار صدودها … برد الوصال ومنتهى الامال

فبلغت منها ما يؤمل وامق … وذهبت منها الوصل خوف زوال

حتى بدا الصبح المنير كانه … وجه الوحيد الماجد المفضال

وقول الفاضل الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطيبي من قصيدة يمدح بها الوالد

متع الله بحياته اولها

بتلت لنا والبدر للغرب جانح … وكاس الكرى في راحة الطرف طافح
بحيث اسهام توبعبن كلبلة … واشباههم في لجة الجو سابح
وحيث النجوم الزاهرات كانها … توقد منها في الظلام مصابح
كان على الافاق روض بنفسج … ومن الظباء العيش فيه سوانح
فلما تجلى نورها نسخ الدجى … فلا اعزل الا غدا وهو رامح
لك الله شمس يكسف الشمس نورها … وبدر لنور البدر في التم فاتح
كان نجوم الليل عقد زنق حمائم … وفي كل جزء من محياك جانح
وبعدها الابيات المذكورة في اخر القسم الاول من الالتفات وبعدها
لعمرك لي غادة منك شبهها … على القلب غاد من هواك ورائح
فلا تفرح ان شطت بك الدار واغتدت … وسيان عندي فيك لاح وناصح
سقى الله هاتيك المعاهد غارضا … من المزن تمريه الرياح اللواقح
ليغدو بها نشر الخزامى كانما … يخالطه من نشر داوين نافح
كان خدود الورد والطل فوقها … خدود الغواني فوقها الدمع نافح
كان ابتسام الروض والجو عابس … محيا نظام الدين والدهر كالح

وقوله من اخرى يمدحه ايضا اولها

سرت والليل محلول الوشاح … وثغر الجو مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن رياض … مكللة الجوانب بالاقاح
كأن كواكب الظلماء روم … على دهم تهب الى الكفاح
كان المشتري والنجم ساق … يدير على الندامى كاس راح
فواعجباه هل يخفى سراها … وقد ارجت رباها النواجح
من البيض الحسان اذا تجلت … تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها … ويخجل قدها هيف الرماح
ابث لطارفها شكوى غرامي … وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يزايلني هواها … ومن يخو من القدر المتاح
فلا تاوي لكسرة ناظريها … فكم اودت بالباب صحاح
اجن الى هواها وهو حتفي … كمجروح يداوي بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا … فكم جد تولد من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالي … اكان به فسادي ام صلاحي
ولولا ما تمسك الاطمار جسمي … لطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات جنون روحي … وراحتها وريحاني وراحي

مجتهن صاحت في فؤادي … محبة احمد طرق السماح

ومن مخالصي التي فاقت سبائك الخلاص قولي من قصيدة علوية ارجو بها التخلص في يوم القصاص وقد تقدم انشاد مطلعها وصلة منها في حسن الابتداء ومنها بعد الغزل

ترنو ولا تدري بما سفكت … تلك اللواحظ من دم هدر
الله لي من حب غانية … ترمي الحشا من حبها لا تدري
بيضاء من كعب وكم منعت … كعب لها من كاعب بكر
زعمت سلوي وهي سالبة … كلا ورب البيت والحجر
ما قلبها قلبي فاسلوها … يوما ولا من امرها امري
ابكي وتضحك ان شكوت لها … حر الصدود ولوعة الهجر
وعلي وفوري ثراي لها … ذل الفقير وعزة المثري
لم يبق مني حبها جلدا … الا الحنين ولاعج الذكر
ويزيد غلي الماء فاذكرت … والماء يثلج غلة الصدر
تنضل طالب غادة حميت … في قومها بالبيض والسمر
ومؤنب في حبها سفها … فنهيته عن منطق الهجر
يزداد وجدي من ملامته … فكانه بملامه يغري
لا يكذبن الحب اليق بي … وبشيمتي من شيمة الغدر
هيهات يابى الغدر لي نسب … اعزى به لعلي الطهر

وقلت في مديحها

ان تنكر الاعداء رتبته … شهدت بها الايات في الذكر
شكرت حنين له مساعيه … فيها وفي احد وفي بدر
واذكر مباهلة النبي به … وبزوجه وابنيه للنفر
واقرأ وانفسنا وانفسكم … فكفى بها فخرا مدى الدهر
هذا المفاخر والمكارم لا … قعبان من لبن ولا خمر
ومناقب لو شئنا حصرها … لحصرت قبل اهم بالحصر

ومنه

وقولي من اخرى في سيدي الوالد وهو يستغني بتمكنه وقوته عن ذكر ما قبله وهو

ما كنت احسب ان الشمل منتظم … حتى ابيت نظام الدين والجود

وقولي من اخرى فيه ايضا عارضت بها قصيدة ابن منير البائية التي تقدم انشاد شيء منها استطرادا في نوع القسم ومن غزل قصيدتي هذه قولي

قامت تدير سلافا من مراشفها … حبابها لؤلؤ الثغر الحجازي
في ليلة من اثيث الشعر حالكة … منها دجا حندس الليل الدجوجي
ترنو بان اسفرت غراء مائسة … بدر السماء على اعطاف خطي

...ن للظبي ان يحكي ترائبها ولو تشبّه ما حاكاك كمحكي
...وعتربت اخفيها واظهرها فيها وسرّ التصابي غير مختفي
...ا وصعدة قدّ من معاطفها وعضب لحظ نضتر هنداني
...ما ان عذلت على حبي العواذلها الا وجاء بعذر فيه عذري
وانت فاذكت هموما غيرها وتذكرتني عهدا غير منسي

وما زلت اجاري علي كواهل الغزل بثقل هذه القافية الى ان قلت

يا حبذا نظرة هام الفؤاد بها اذ دنت وعيناك الظبي الكناسي
لقد بعثت بوعد منك منتظر ونائل من نظام الدين مقتضي

وهذا التخلص مما صدقت فيه التخلص وما تحرصت وو ثبت فيه من الغزل الى المديح وما تربصت واستوفيت فيه شروط حسن التخلص لما تخلصت **وقولي ايضا من اخرى** تخلصت فيها من الافتخار الى المدح

كم قلبتني الليالي في تقلبها فكنت قرة عين الفضل والادب
ترنبذ في نوب الايام مكرمة كانني الذهب الابريز في اللهب
لا استريب بعين الحق ادنعه ولا اراب بعين الشك والريب
لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى ما لا ينال وكانت منتهى اربي
حسبي من الشرف العليا اروته ان انتمي لنظام الدين في حسبي

وقد تقدم ان هذه القصيدة في نوع الاستعارة **ولنكتف** من محاسن التخلص بهذا المقدار فقد اوردنا منها ما تستحلى الاسماع وتستجليه الافكار **تنبيه** قد تقدم ان احسن التخلص ما كان في بيت واحد احسن منه ما كان من الغزل الى المدح قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية وقد ذم بعض المتاخرين ذلك لكنه حسن ما قبح فقال بينا ذوائب من نحب بكفه حتى تعلق لحية الممدوح انتهى وهذا ذم ظرافة لا تحقيق فعلى الاول المعول ولما ذكرنا هذه الجملة من محاسن التخالص تعين علينا ان ننبه على ضدها ليحترز المبتدي ويتيقظ المنتهي من سنة الغفلة عن الوقوع في مثلها **فمن قبيح التخلص** قول ابي نواس من قصيدة في الفضل بن يحيى

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فانه ما زاد على ان جعل قواده له ولهذا استحق من ممدوحه حرمان ... رابعة البرمكية قالت كنت يوما وانا وصيفة على راس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وبيدي مذبة اذب بها عنه اذ استوذن لمسلم بن الوليد الانصاري فاذن له فلما دخل اعظمه واكرمه واستنشده ثم خلع عليه واجازه وانصرف فما تمالك ان جاز الستر حتى استوذن لابي نواس فامتنع من الاذن له حتى ساله بعض من كان في المجلس ان ياذن له ففعل على كره منه فلما دخل عليه ما عمله ثم رده عليه ولا امره بالجلوس ولا دفع اليه راسه فلما طال عليه وقوفه قال معي

ابيات انا انشدها فقال افعل وهو في نهاية التكره له والتثقل منه فانشد

طرحتم من الترحال امرا فغمنا ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد هواك لعل الفضل يجمع بيننا قطب في وجهه وقال امسك عليك لعنة الله اعزب قبحك الله وامر باخراجه محروما فاخرج والتفت الفضل الى ابن الشيخ فقال ما رايت مثل هذا الرجل ولا اقل تمييزا بالكلام منه فقال امن اجل اسمه كبر فقال لعنه الله ويلك هل هو الا عين اسقاط مثله ويقال ان ابا نواس اعتذر عن ذلك وقال ما اردت بالفضل في قولي لعل الفضل يجمع بيننا الا معنى الافضال لا الممدوح وهو عذر غير واضح وتبعه المتنبي في معنى هذا التخلص وزاد عليه قبحا بالتامة الكبرى حيث يقول

على الامير يرى ذلي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلا

فانه ما لا يحتمل الاناة بل ولا الاعتذار ولا يقال معه اعتذار **وممن وقع في حبائل هذا** القبيح لما رام حسن التخلص الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي من قصيدة في الشيخ عبد الرحمن المرشدي يهنيه بتقلد الامامة والخطابة والفتوى في اخر عام تسعة عشر والف

انا لم ادر ما الصبابة لولا نظرة الريم من خلال الحجال
منية دونها المنية والاب... سطت باعين الاجال
لو رثت لي لما اصطفتني باعين عال العروط والاحجال
غير ان الهوى شديد محال بغنك الريم فيه بالتوسال
لذت من هجره بسلم فما زاد سوى تيه عزة ودلال
اشكلت قصتي وها انا اعد دت لها راي موضح الاشكال

غير ان هذا اخف من ذلك على كل حال على ان الكل قبيح والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفا بها فتشبب بها وما زال يشكو لوعة فراقها في اشعاره حتى تحمل ابن ابي عتيق ومشى في طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فقال يمدحه ويشكره

جزى الرحمن احسن ما يجازي على الاحسان خيرا من صديق
وقد جربت اخواني جميعا فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع وراي حدت فيه عن الطريق
واطفا لوعة كانت بقلبي اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن مدحك هذا فما يسمعه احد الا ظنني قوادا **ومن قبيح التخالص قول المتنبي ايضا**

غدا بك كل خلو مستهاما واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

فان هذا التخلص جمع بين الثقل والبرودة وتعسف المعنى ومعناه انه علق نفقة ناجيها على

مستحيل عادة و ... ان يجر النمل الجبل المستحيل شبرا او مستحيل ادعاء وهو خوفنا الممدوح مراد ان يقرر ان كلا من هذين الامرين من المستحيلات

وقوله ايضا

لا يعدمن ركابي نحوه احد ... ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا
لو استطعت ركبت الناس كلهم ... الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى في هذا البيت اراد ان يزيد على الشعراء في ذكر المطايا فاتى باخزى الخزايا ومن الناس امتهن بنشط لركوبها وللممدوح ايضا غضب لا يحب ان يركبوا الناس فهل في الارض افحش من هذا التعجب او اوضع من هذا التبسط ثم اراد ان يبلغ هذه الطامة بقوله

فانتم اعقل من قوم رأيتهم ... عما اوا من الاحسان عميانا

واذا انتقل الشاعر مما ابتدأ به الكلام الى المدح ونحوه من غير ملائمة سمي اقتضابا وارتجالا وهو مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان وكثير من الاسلاميين ومن المولدين يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم فيه

كقول ابي تمام

لو راى الله ان في الشيب خيرا ... جاورته الابرار في الخلد شيبا

ثم قال بعده من غير ملائمة

كل يوم تبدي صروف الليالي ... خلقا من ابي سعيد غريبا

وقوله من اخرى يمدح المعتصم بالله العباسي

وقد طوى الشوق في احشائنا بقر ... حين طوتهن في احشائها الكلل
يحيين كام الثغام فمآ نرتها ... ويفضح الكحل في اجفانها الكحل
تكاد تنتقل الارواح لو تركت ... من الجسوم اليها حيث تنتقل
طلت دماء هريقت عندهن كما ... طلت دما هدايا مكة الهمل
هان على كل شيء نحو بعلها ... حتى المنازل والاحداج والابل

ثم قال بعده من غير مناسبة ولا تقريب

بالقائم الثامن المستخلف اطأدت ... قواعد الملك ممتدا لها الطول

وهو في شعره كثير

وكقول البحتري

تمادت عقابيل الهوى وتطاولت ... لجاجة معتوب عليه وعاتب
اذا قلت تصبيت الصبابة ردها ... خيال ملم من حبيب مجانب
يجود وقد ضن الاولى شغفي بهم ... ويدنو وقد شطت ديار الحبائب
يرينا احلام المنام ويبننا ... مفاوز يستغرق جهد الركائب

ثم قال بعده بلا مناسبة

لبسنا من المعتز بالله نعمة ... هي الروض مولي بغر السحائب

وقوله من اخرى في الفتح بن خاقان

ديوم

ويوم تثنت للوداع وسلمت ... بعينين موصول بهن ...
توهمتها الوى باجفانها الكرى ... كرى النوم او مالت باعطافها الخمر

ثم قال بعده

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى ... اذا بقي الفتح بن خاقان والبحر

وهو في شعره اكثر حتى ان السليماني الشاعر عرض بهن في قوله

يعنا في فاذا التفت ... ابان عن محض صحيح
ونشا كوثب البحتري ... من النسيب الى المديح

وهو في شعر الشريف الرضي كثير جدا ولا فائدة في ايراد شيء منه هنا لانه خارج عن الباب وانما كان الغرض من ايراد هذه الجملة منه الابانة بالتمثيل والله اعلم

تنبيه ذهب ابو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي الى انه لم يقع في القران شيء من التخلص لما فيه من التكلف وقال ان القران انما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملائم وقد انكر عليه جماعة من العلماء ذلك وغلطوه في قوله هذا وقالوا ان في القران من التخلصات العجيبة ما يحير العقول فانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبياء والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى ان قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر امته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي واخذ في صفاته الكريمة وفضائله العظيمة وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا فتخلص منه الى وصف حالهم بعد دكه الذي هو من اشراط الساعة ثم بالنفخ في الصور ثم ذكر الحشر ووصف مآل الكفار والمؤمنين ومثل ذلك في القران كثير والله اعلم

وقد طال الكلام في هذا النوع فلنتخلص الى اثبات ابيات البديعيات **فبيت**

بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من كل معربة الالفاظ معجمة ... يزينها مدح خير العرب والعجم

هذا التخلص جار على الشرط الذي تقرر في حسن التخلص من كونه في بيت واحد او ان يثب الشاعر من شطره الاول الى الثاني وهو كذلك لغيران تمام معناه متعلق بما قبله نعم هو صالح للتجريد وقد مر ان اصحاب البديعيات التزموا ان يكون كل بيت منها شاهدا على نوعه بمجرده لا يتعلق بما بعده ولا بما قبله ومخلص الشيخ صفي الدين هذا اذا لم يذكر ما قبله كان ناقص المعنى منخرم النظام لا يظهر كل الحسن ولا تستحلي الاذواق نعم هذا وقد ما لم يوت بمتعلقه وهو بيت القسم وبيت الاستعانة وبيت مراعاة النظير فينبغي ايرادها هنا لايضاح ذلك وهي

لا اتقي المعالي ان لم اجدها ... يوم الفخار ولا برالتقي قسمي
ان لم احث مطايا العزم مثقلة ... من القوافي تؤم المجد عن امم

قاد

تجار لفظ الى سوق القبول بها ... من لجة الفكر تهدى جوهر الكلم

من كل معربة الالفاظ معجمة ... يزينها مدح خير العرب والعجم

قال ابن حجة وابن الشيخ صفى الدين من قول كمال الدين بن النبيه وتنقله

يا طالب الرزق ان ستمطرته ... قل يا ابا الفتح يا موسى قد نحت

هذا المخلص لحسن تجريده يستغنى به عن قصيدة انتهى **قلت** تقدم ان ابن النبيه تخلص قبل هذا البيت بقوله ... فى احسن الناس اشعار اذا نسبت ... وفى اجل ملوك الارض ان مدحت

فالمخلص هذا البيت لا ذاك فلا يخفى عليك غباوة ابن حجة وصلود زنده **ومخلص**

بديعية ابن جابر الاندلسى قوله

يمم بنا البحر ان الركب فى ظما ... فقلت سيروا فهذا البحر عن امم

قد تقدم ان ابن جابر اتى فى مطلعه بصريح المدح حيث قال

بطيبة انزل ويمم سيد الامم ... وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

فاطلق التصريح ببث المدح ونشر طيب الكلم فلم يبق لحسن التخلص محل ولا موقع لان معنى التخلص ان يكون من غزل ونسيب ونحو ذلك الى المديح لا من المديح الى المديح قاله ابن حجة بالمعنى و انا اقول هذا اعتراض فى غير محله لان ابن جابر وان صرح بالمدح فى مطلعه فقد انتقل بعده الى الغزل والتشبيب كما يدل عليه ابياته السابقة فى الانواع المتقدمة ثم تخلص الى المدح مرة اخرى فالتخلص فى محله وكثير من الشعراء من يفعل ذلك فلا يلتفت الى كلام ابن حجة فانه ليس بحجة **وبيت**

بديعية الشيخ عز الدين الموصلى قوله

حسن التخلص من ذنبى العظيم غدا ... بمدح اكرم خلق الله كلهم

الشيخ عز الدين جاء بالاقتضاب وسماه حسن التخلص فانه قال قبل هذا البيت من غير فاصلة

وارع النظير من القوم الاولى سلفوا ... من الشباب من طفل ومن هرم

فليس بين بيت التخلص بزعمه وبين هذا البيت علاقة اصلا ولا ادنى ملائمة ولا مناسبة بل هو استيناف كلام آخر فهو اقتضاب قطعا **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

ومن غدا قسمه التشبيب فى غزل ... حسن التخلص بالمختار من قسمى

اقول قد تقرر ان حسن التخلص من المواضع التى ينبغى للشاعر التأنق فيها لفظا ومعنى ولا ينبغى ان يرتكب فيه ضرورة لانه مناف للتأنق المشروط فيه وابن حجة قد ارتكب فى مخلصه هذا الضرورة بحذف فاء الجواب المختص بالضرورة على الصحيح لانه كان ينبغى ان يقول فحسن التخلص لكنه حذف الفاء لاقامة الوزن ضرورة كقول الآخر

من يفعل الحسنات الله يشكرها ... قال ابن هشام فى المغنى وعن المبرد

انه منع ذلك حتى فى الشعر وزعم ان الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره **ومخلص بديعية**

الشيخ عبد القادر الطبرى قوله

داعى النظير طوى نشر العلى علما ... رام التخلص بالمختار فى الامم

هذا المخلص ايضا لا يظهر وجه المناسبة بينه وبين ما قبله لان قبله قوله

خوافى الحب ابدتها بوادره ... من استعارة نار الهجر مع سكم

ومعنى هذا البيت بمعزل عن معنى بيت التخلص فكان انتقاله الى المدح اقتضابا لا تخلصا وان سماه براعة **ومخلص بديعيتى قولى**

وقد هديت الى حسن التخلص من ... غى التشبب بدحى سيد الامم

هذا البيت مستوف لشروط حسن التخلص لفظا ومعنى مع التصريح بذكر حسن التخلص فى اثناء الشطر الاول فلا عبرة بقول ابن حجة جل القصد ان يكون التصريح به فى الشطر الثانى اذ لا يظهر لهذا الشرط فائدة نعم التصريح به فى اول البيت كما فعل الموصلى لا يتأتى معه الانتقال من الكلام الاول الى المدح فى بيت واحد **ومخلص بديعية الشيخ شرف الدين المقرى قوله**

تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت ... فى جيد اوصاف خير الخلق كلهم

هذا البيت ايضا غير صالح للتجريد لتعلقه بما قبله وهو بيت القسم وبيت الاستعارة وهما

انظم اصغ ناظما عقد الفرائد ... وسايط كلها من جوهر الكلم

تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت ... فى جيد اوصاف خير الخلق كلهم

وكل من هذه الابيات غير صالح للتجريد **الاطراد**

محمد احمد الهادى البشير ابن عبد الله فخر نزار باطرادهم

الاطراد فى اللغة مصدر اطرد الشئ اذا تبع بعضه بعضا وجرى الانهار تطرد اى تجرى وفى الاصطلاح هو ان يأتى الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم ابيه وجده وقبيلته غالبا او ما امكن من ذلك مطردا متواليا فى بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بالفاظ اجنبية لانه مشتق من اطراد الماء كقول ابى تمام

عبد المليك بن صالح بن على ... بن قيم النبى فى نسبه

واحسن ما قيل من ذلك قول بعض المتأخرين فى الوزير مؤيد الدين العلقمى

مؤيد الدين ابو جعفر ... محمد بن العلقمى الوزير

هكذا حده الشيخ صفى الدين الحلى ومثله فى شرح بديعيته وهو اعم من حد الجمهور له بانه عبارة عن الاتيان باسم الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف فى السبك حتى تكون الاسماء فى تحدرها كالماء الجارى فى اطراده وسهولة انسجامه كقول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

لكن قد تقدم ان الشيخ صفى الدين الحلى لخص بديعيته من سبعين كتابا فى هذا الفن اجتنى من ثمرات اوراقها ما شاء فقوله عمدة فى هذا الباب **قال** الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الافراح ومنهم من سمى الاطراد ذكر الاسماء مطلقا وكذلك صنع ابن رشيق فى العمدة فانه جعل الاطراد فى قول المتنبى ... وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

انتهى واخذ الصاحب بن عبّاد رحمه الله تعالى على المتنبي في هذا البيت فقال لم يزل مستهجنين لجمع الاسامى في الشعر كقول دريد بن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لداته … ذواب بن اسماء بن زيد بن قارب

واحتذى هذا الفاضل على طريقتهم فقال

وانت ابو الهيجا بن حمدان يا ابنه … تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث … وحارث لقمن ولقمان راشد

وهذا من الحكمة التي ادخرها ارسطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح انتهى واجاب عنه ابن فورجة فقال اما سبك البيت فاحسن سبك يريد انت تشبه اباك وابوك كان يشبه اباه وابوه كان يشبه اباه الى اخر الاباء فليت شعري ما الذي استقبحه فان استقبح قوله وحمدان حمدون وحمدون حارث فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى بل كيف يصنع والرجل اسمه هذا والذنب في ذلك للاباء لا للمتنبي وهذا على نحو ما قال ابو تمام

عبد المليك بن صالح بن على … بن قسيم النبي في نسبه

والبحتري حيث يقول

على بن عيسى بن موسى بن طلحة … ابن سائب بن مالك حين ينطق

انتهى و

هذا من ابن فورجة دفع بالصدر وتجافى عن الحق فان الصاحب انما استقبح من هذا البيت غلق تركيبه وثقله على السمع ونبوّ الطبع عن سماعه كما يشهد به الذوق وقوله ان سبكه احسن سبك ليس بصحيح والطبع السليم اعدل حكم في ذلك واغرب من ذلك تشبيهه ببيتي ابي تمام والبحتري وابن هو منهما ولكن حبك الشيء يعمي ويصم كما ان عين السخط تبدي المساويا **ومن** شواهد هذا النوع قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم قال في النهاية لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والكمال والجمال والعفة وكرم الاخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين فهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي رابع اربعة في النبوة **ويروى** ان سبرة بن عياش الجشمي انشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد بن الصمة التي منها قوله

قتلنا بعبد الله خير لداته … ذواب بن اسماء بن زيد بن قارب

فلما وصل الى هذا البيت قال لولا القافية لبلغ به الى ادم **ومن** شواهد الشعرية ايضا قول الاعشى

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد … وانت الذي ترجو بقاءك وائل

وقول ابن دريد وجمع ثمانية اسماء في بيت واحد لم يقع في شواهد هذا النوع نظيره انسجاما وجمعا

فنعم اخو الجلى ومستنبط الندى … وملجا محزون ومفزع لاهث

عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم … بن زيد بن منظور بن زيد بن حارث

وقوله ايضا من هذه القصيدة

خليلي من شمس بن عمرو بن غانم … ونضر بن نهر ابن كعب بن حارث

وكان ابو تمام كثيرا ما يستعمل هذا النوع في شعره فمنه قوله

لمحمد بن الهيثم بن شبابة … مجد الى جنب السماك مقيم

وقوله

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب … بن سعد سهمكم لا يسهم

وقوله ايضا وهو احسن مما تقدم له

نوح صفا من عهد نوح له … مشرب العلى في الحسب الفارع

مطرد الاباء في نسبه … كالصبح في اشراقه الساطع

مناسب حسبه من فوقها … منازلا للقمر الطالع

كالدلو والحوت واشراطه … والبطن والنجم الى التابع

نوح بن عمرو بن حوى بن … عمرو بن حوى بن الفتى بابع

فانه يشبه من منازل القمر وقابلها بستة من الاسماء لولا انه نقص بذكر الفتى في ستاد جديد وانه لم يرد فتى السن وانما اراد من الفتوة لكنه موهم والتابع هو الدبران كانه يلمح به ايهاما

ومنه قول بعضهم

من يكن رام حاجة بعدت عنه … واعيت عليه كل العياء

فلها احمد المرجى بن يحيى بن معاذ … بن مسلم بن رجاء

وقول ابي سعيد الرستمي في تهنئة الصاحب بن عباد

هني ابن عباد بن عباس بن عبد … الله يغني بالكرامة تردف

وقول عبد الصمد بن بابك من ابيات

سلوا مواعي عمالة اليات فلا ددوا … في تا غذك ما حلاوة موردي

طود احيا بالاقاح وتارة … في اعتد بالريحان والورد الندي

وجه كاسفر الصباح وحوله … حسنا بقايا جنح ليل اسود

وكانما خاف العيون فانبت … وجناته زردا امحامد معتد

انى يخاف من استجار بحبه … بمحمد بن على بن محمد

وقول سراج الدين عمر الوراق

فله الجمال غدا بغير منازع … ولي الجوى فيه بغير قسيم

وكذا العلى لمحمد بن محمد بن … على بن محمد بن سليم

وقول الاديب ابي الحكم مالك بن المرحل في عبد الله بن يربوع

صحبت في عمري اناسا اولي حسب … حازوا الثناء بموروث ومطبوع

فلم اجد فاضلا فيما صحبت سوى … محمد بن ابي العيش بن يربوع

وقول ابي الحسن الليثي في ابي جعفر محمد بن علي بن الحسن بن حامد

محمد بن علي … سبط الحسين بن حامد … داني ضمير ولي … برواكما حاسد

وقول بعض شعراء المغرب في ادريس بن حمود خليفة الاندلس

وكان الشمس لما اشرقت … فانثنت عنها عيون الناظرين

وجرادريس بن يحيى بن … علي بن حمود امير المؤمنين

وقلتنا وقد وصلت من هذا الكتاب الى هذا المحل سابع محرم الحرام

ما عاد عاشوراء الا هيجت … عيني بدمع هاطل ساكب

وجداً على سبط الرسول الحسين … بن علي بن ابي طالب

ومن شواهده بالالقاب قول البطاحي في المستظهر بالله العباسي

اصبحت بالمستظهر بن المقتدي … بالله ابن القائم بن القادر

مستعصما ارجو نوال الكفه … وبأن يكون على العشيرة ناصري

فيتم مع كبري قرادي عنده … ويفوز من مدحي بشعر سائر

وهذه الامثلة كلها جارية على المشهور في الاطراد من ذكر اسم الممدوح واسماء ابائه فقط **وأما** الامثلة الجارية على ما قرره الشيخ صفي الدين الحلي من ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته واسم ابيه وجده اوما امكن من ذلك **فمنها** ما ذكره ابو منصور الثعالبي في اليتيمة في ترجمة ابي علي الدامغاني حيث قال لا اذكر ان احدا من القصد مدح غاوه ولقبه وكنيته واسمه واسم ابيه وبلده ببيت واحد من الشعر سواه فانا بالقسم الالهي انشدني لنفسه من قصيدة فيه ومنها هذا البيت

الى الشيخ الجليل ابي علي … محمد بن عيسى الدامغاني

وقول الاديب يعقوب بن احمد النيسابوري في ابي القسم الموسوي

يقولون في مثل المكارم العلى … قوام فقيه لو علمت دواهما

فقلت لهم والصدق خلق الفتى … علي بن موسى الموسوي قوامها

وقوله فيه ايضا

يقول صديقي الادنى … على من ملك الجود اوحاتم

فقلت واقسمت برب العلى … علي ابن موسى ابو القاسم

وقول ابي محمد الحسن بن احمد الزيادي في الشيخ ابي علي الجشمي

انا الدراية والرواية خاتم … حقا اقول ولست فيه بزاعم

وابو علي احمد بن محمد بن عمر … الجشمي فص الخاتم

فاجابه الجشمي بقوله

قد قلت عن حق فقولوا ما تلتاذ … ليس المقلد في الورى كالعالم

ان الزيادي الحسين ابا محمد … ابن احمد شمس هذا العالم

وقول ابي الحسن الباخرزي في ابي القاسم الموسوي ايضا

وسقت الركاب حتى انخن … ببيط الانامل سبط النبي

علي بن موسى مواسي العفا … ابي القاسم السيد الموسوي

وقول بعضهم يهجو الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع

عبد العظيم الزكي بن ابي … الاصبع رب العريض والخلب

زعم اني بالهجو اذكره … تعصبا منه ساعة الغضب

لكنني والطلاق يلزمني … ما ملت فيه يوما الى الكذب

نكت ابنه واخته وخالته … ونكت قدما اخاه وهو صبي

وليس فيما اتيت مبتدعا … قد كان هذا في سالف الحقب

ناك ابي امه وجدته … وعمته لله در ابي

ونحن في بيته على دعة … وانك ما بيننا الى الركب

وهذه الابيات على ما فيها في غاية السهولة والانسجام **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي جار على ما قرره هو في الاطراد وهو

محمد المصطفى الهادي النبي اجل … المرسلين بن عبد الله ذو الكرم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

تداولت المجد عبد الله شيبة عن … عمرو بن عبد مناف عن قصيهم

ابن جابر جرى في نظم هذا البيت على ما ذهب اليه بعضهم في الاطراد من انه ذكر الاسماء مطلقا واليه جنح ابن رشيق في العمدة كما تقدم نقله عن عروس الافراح ولا مشاحة في الاصطلاح غير ان الخروج عن القول المشهور خلاف الاولى

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

محمد بن عبد الله شيبة جده … ابن عمرو كرام في اطرادهم

هذا البيت ظاهر التكلف شديد التعسف ياباه شرط الاطراد الذي هو عدم التكلف في السبك لانه انما سمي اطرادا لكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وانسيابه والذي اقول ان هذا البيت لو كان ماء لكان عكرا لا يسيغه شارب كما لا يسيغه الان سامع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد بن الذبيحين الامين ابو … البتول خير نبي في اطرادهم

وبيت بديعية الطبري قوله

محمد نجل عبد الله نجل ابي العبا … س اباكرام في اطرادهم

قوله ابا ابن يريد اباء جمع اب فحذف الهمزة وقصر المد لضرورة الوزن فثقل لفظها واستشنع التلفظ بها حتى لو وقعت في بحر صاف لكدرته ولو القيت على جبل شامخ لضعضعته على ان البيت برمته في غاية التكلف والتعسف **وبيت بديعيتي هو قولي**

محمد احمد الهادي النبي ابن … عبد الله فخر نزار باطرادهم

هذا البيت فيه اسماء الممدوح صلى الله عليه واله وسلم ولقبان من القابه الشريفة وذكر ابيه وذكر قبيلته مع عدم ارتكاب ضرورة ولا تكلف في النظم **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري**

محمد المصطفى بن المصطفين اما … م الانبياء … لا الله في الام

تذنيب عدّ بعضهم من الاطراد مثل قول ابي تمام

بكر وبها عنوتها معتبها — الحصني شيبانها الصنديدا
ذهلها مزنها مضرتها — يمني يدنها خالد بن يزيدا

وهو منه معروف

العكس

عزّ الذليل ذليل العزّ مبغضه — فاعجب لعكس اعاديه وذلّهم

العكس في اللغة ردّ آخر الشيء الى اوّله وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي فاللفظي هو ان تقدّم في الكلام جزءاً ثم تعكس وتقدّم ما اخّرت وتؤخّر ما قدّمت ويسمّى التبديل ايضاً **وهو** على وجوه كما سيظهر لك من الامثلة التي سنوردها نثراً ونظماً فمنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم جار الدار احق بدار الجار رواه النسائي وابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه عن انس واحمد في مسنده وابو داود والترمذي عن سمرة قال العلامة السيوطي في الجامع الصغير ابن حجر لبعد معرفته عن مثل ذلك بناه بصيغة التمريض فقال قيل انه ورد في الحديث وذكر الحديث المذكور وهو جهل منه **وقول** ابي الفتح البستي عادات السادات سادات العادات **و**قولهم كلام الملوك ملوك الكلام **و**قولهم شيم الاحرار احرار الشيم **و**قولهم كتب الاحباب احباب الكتب **و**انشد الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود لنفسه في هذا النوع ما كتب به جواباً لصاحب اليمن عن عتبه وردت منه في كتاب

اتاني كتابك والمكرمات — تسير لديه مسير السحب
لئن جاء في موكب من ندى — فكتب الملوك ملوك الكتب

ومنه قول القاضي الارجاني

انا اشعر الفقهاء غير مدافع — في العصر لا بل افقه الشعراء
شعري اذا ما قلت دونه الورى — بالطبع لا بتكلف الالقاء

اخذه الآخر فقال

هو في الفقه شاعر لا يبارى — وهو في الشعر افقه الشعراء
لا الى هؤلاء ان طلبوه — تجده ولا الى هؤلاء

غير ان ذلك مدح وهذا ذم **ومنه** قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي **وقول الحماسي**

رمى الحدثان نسوة آل حرب — بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا — ورد وجوههن البيض سودا

وقول ابي هلال العسكري يصف الربيع

لبس الماء والهواء صفاء — واكتسى الروض بهجة وبهاء
فيخال السماء بالليل ارضا — وترى الارض في النهار سماء

وقول محيي الدين محمد بن تميم

وليلة بتها من ثغر حبي — ومن كاسي الى فلق الصباح
اقبّل اقحوانا في شقيق — واشربها شقيقا في اقاح

وقول بعضهم في درويش ركب البحر

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرّعا — الى الله يا مجري الرياح بلطفه
جعلت الندى من كفه مثل موجه — فسلّمه واجعل موجه مثل كفه

وقول عبد الرحمن بن الحسين القوشنجي

فوالله ما فارقت عهده عقده — ووالله ما احللت عقد عهده
واني على هجرانه عبد ودّه — فمن لي بمولى يرتضي ودّ عبده

وقول السيد عز الدين المرتضى من قصيدة وعين شاني شان لا ابوح بروشان عيني عين

وفيها

ذات تهتان
لقد خبرت بني الدنيا فليس يرى — انسان عيني فيهم عين انسان

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك وقول علي عليه السلام ان الانسان ليسرّه درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه **وقول** الحسن البصري ان من خوّفك حتى تلقى الامن خير ممن امّنك حتى تلقى الخوف **وقول** بعض الحكماء اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون **وقيل** لحكيم لم لا تمنع من يسألك فقال لئلا اسأل من يمنعني ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان وامتدحه بقصيدته التي اولها اهنّ عوادي يوسف وصواحبه انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل هذا الابتداء وقالا له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب **وقيل** للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وقال ابو العيناء لابي الصقر من بلد وهو وزير انت والله تقربنا اذا احتجنا اليك وتبعدنا اذا احتجت الينا **وقيل** لابي داود الايادي ونظر الى بنته تسوس فرسه لقد اهنتها يا ابا دواد فقال اهنتها بكرامتي كما اكرمتها بهواني وقال الجرجاني لابي علي الحاتمي انما تحرم لانك تشتم فقال انما اشتم لاني احرم **وقيل** لمريض كيف انت فقال اجد ما لا اشتهي واشتهي ما لا اجد انا في زمان سوء من وجد لم يجد ومن جاد لم يجد

وقال الاضبط

ويجمع المال غير آكله — ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه — ويلبس الثوب غير من قطعه

ويروى لهرون الرشيد

لساني كتوم لاسراركم — ودمعي نموم لسري مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى — ولولا الهوى لم يكن لي دموع

وولع الشعراء بهذا المعنى فقال بعضهم

لعمري لعمري بكم عامر   ولا اشتهي العمر لولا كم
فلولا كم ما عرفنا الهوى   ولولا الهوى ما عرفناكم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

سلالة الدود جرت   بيني وبين مراجب
لولا مشيبي ما جفا   لولا جفاء لم اشب

والشيخ نجم الدين الشامي

علة شيبي قبل اباته   هجر حبيبي في المقال الصحيح
وبدعي العلة في هجره   شيبي ففي القولين دور صريح

وقال آخر

مسائل دور جرت بيني وبينها   وكل غدا عامر في الهوى تيمي
فاقسم لولا الهجر ما شاب مفرقي   ويقسم لولا الشيب ما كرهت قربي

ومما احسن قول شمس الدين محمد بن التلمساني في هذا النوع

يا بابي معاطف واعين   يصول منها رامح ونابل
فهذه ذوابل نواضر   وهذه نواظر ذوابل

عنى بالنواضر الاولى بالضاد المعجمة لانها من النضرة وهي النعمة والنواظر الثانية بالظاء المشالة لانها من النظر وهو البصر ومثل ذلك مغتفر في مثل هذا المقام

وقول المطوعي

الستر بالمباق ووردها   من النرجس الغض الطري وورد
فتلك خدود ما عليهن اعين   وتلك عيون ما لهن خدود

ومن بديع هذا النوع ما انشده ابو منصور الثعالبي في اليتيمة للصاحب بن عباد في وصف الزجاج والشراب

رق الزجاج ورقت الخمر   فتشابها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح   وكانما قدح ولا خمر

وكثير من ينسب هذا البيتين لابي نواس ولم اجدهما في ديوانه   ولابي الطيب المتنبي في هذا النوع

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله   ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
فما رزق الايام من انتجاره   ولا تحرم الاقدار من انشد ازنه
اذا احقدت لربت في قلبها رضى   وان رضيت لم يبق في قلبها حقد

وقال ابن نباتة السعدي

الا ما اختر ما يرجى وحظك هابط   ولا تخش ما يخشى وجدك دافع
فلا نافع الا مع السعد ضائر   ولا ضائر الا مع السعد نافع.

وقال آخر وما جاد وغلط ابن حجة في نسبته للمتنبي

ان

ان الليالي للانام مناهل   تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة   وطوالهن مع الهموم قصار

وقال آخر

النفس ملأى من المعالي   والكيس صفر الجناب خالي
فليس مالي كمثل فضلي   وليت فضلي كمثل مالي

ومن الطريف النادر في هذا الباب قول ابي الحسن الباخرزي من قصيدة بليغة في السيد ذي المجد بن ابي القاسم علي بن موسى الموسوي

معاد معاديه مهما طوى   على بغضه القلب فغر الطوى
وامثال احوال اعدائه   وكلهم نهب داء دوى
عصى مكللة بالرؤس   ورؤس مكللة بالعصى

قال في اليتيمة انشدت هذه القصيدة الممدوح بها بحضرة ابي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني والمجلس غاص بالعام والخاص فلما انتهيت منها الى قولي هذا صفق القاضي ابو منصور بيديه وقال بين الله عليه واثنى علي في ذلك المجلس الغصان بمثل ما اثنى به حسان على آل غسان ومن مستجاده قول القاضي ابي الفتح نصر بن سبا الهروي يصف نار السذق وهو بفتح السين المهملة والذال المعجمة وبعدها قاف ليلة الوقود فارسي معرب

وبليل كشعر ليلى سوادا   شق جلبابها عن الارض نار
وترى الارض كالسماء فكل   قد تجلى خلالها انوار
وشرار كانهن نجوم   ونجوم كانهن شرار

ومما الطف قوله ايضا في هذا المعنى وان لم يكن مما نحن فيه

ولبيلة سامحتني   بها نوائب دهري
بتنا نحث زجاجا   فابين خمر وجمر
فتلك ذائب جمر   وذاك جامد خمر

ويعجبني من هذا الباب قول شيخنا الشادة ابي الحسن البلخي

اندى بروجي من قلبي كوجنته   في الوصف لا الحكم فالاحكام تفترق
اعجب لمحرقة قلب ماله لهب   ومن تلهب خد ليس يحترق

ومما انعقد الاجماع على حسنه من الاسماع قول تميم بن معز الفاطمي من خمرية له اولها

قم واسقني قبل الصباح المسفر   يوم الخميس على طلوع المشتري
واذا القيت الجمعة الزهراء   فليكن الصبوح على جبين ازهر
واستقبل اليوم السعيد بمقبل   طلق وادبر عن عذول مدبر
ان قيل ان الراح حرم شربها   عن اهل دين محمد نتنصر

عن هذا يعفو على وهما يتفاتنان قال الله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه قوله المشار اليه

في هذا النوع قوله — قل للغزالة وهي غير غزالة / والجوذر الفتان غير الجوذر
لمذكر الخطوات غير مؤنث / ومؤنث الخلوات غير مذكر

قال في دمية القصر هذا بيت شعر يساوي بيت تبر وفيه قلب يقبله كل قلب ثم الموازنة بين الخطوات والخلوات في نهاية الحلاوة **ومقول القول قوله بعده**

قومي الى الشيء الذي تتنابه / بالامس بدالك الجوهر
وتربلي قبل القيام واسبلي / ذاك العذار الجون ثم تزري
متنبهت هيفاء عن بطنية / عما التمت ولا يعوب المئزر

يعني انها تشمرت للحضر فتقلصت اذيالها الا كالكسل الذي يزيد الارض فضلة روائه اما الكسل واما الخيلاء **وبعده**

تفتر عن برد وتنظم مثله / عقدا وتنظر عن جفون فتر
وتبسمت وبتن في مطوورة / كانا معا فيها اظن لتقبس
فتحتها فكانما فحمتها / عن لون نابوت ونكهة عنبر

ومن المستظرف هنا الى الغاية قول شيخ الشيوخ بحماة وهو لسان الحال الناطق هذا الكتاب

افنيت عمري في دهر كانني / تطبع اهواءنا فيه وتعصينا
تسعا وعشرين مذ الهم شقتها / حتى توهمتها عشرا وتسعينا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي

قد فاق غصن النقا حبيبي / ما اجمل البدر في التمام
فذا قوام بلا محيا / وذا محيا بلا قوام

وانشد الشيخ سعد الدين التفتازاني لنفسه في شرح التلخيص عند الكلام على هذا النوع

طويت باحراز الفنون ونيلها / رداء شبابي والجنون فنون
فحين تعاطيت الفنون وحظها / تبين لي ان الفنون جنون

وقال الشيخ صفي الدين الحلي

لا تغترنا المال فالعين بلا / انسان كالانسان للعين

وقال ايضا

عين النضار كناظر العين التي / بتامل القاصي برؤا الدلة
ولرب انسان بلا عين غدا / وكان عين بلا انسان

وقال ايضا ناظما قول الحكيم المقدم ذكره

اذا الجد لم يك لي مسعدا / فما حركاتي الا سكون
اذا المرء لم يبد المعنى / على وعده فلم بعدها يكون

وقال آخر

معشوقتي جارية ساقية / ومن هوى ساقية جارية

جارية اعينها جنة / وجنة اعينها جارية

وهذان البيتان حسنان لو سلما من الايطاء في القافية وقلت انا من قصيدة

اجلوا ما والدهر يلوي المحيا / والليالي تنادم الاقمار
في عذاري كانهن رياض / ورياض كانهن عذاري

والشعر في هذا النوع كثير جدا والاقتصار على هذه الجملة منه فيها مقنع **واما العكس المعنوي** فهو من مستخرجات ابن ابي الاصبع وحده بان قال هو ان يأتي الشاعر الى معنى لغيره او لنفسه فيعكسه **فمثال عكس الشاعر معنى غيره** قول علي بن الجهم يصف السحاب

مرت بفوت الطرف حتى كانها / جنود عبيد الله ولت بنودها

فانه عكس فيه قول ابي العتاهية يصف الرايات

ورايات يحل النصر فيها / تمر كانها قطع السحاب

وقول الآخر

وربما فات بعض الناس امرهم / مع التاني وكان الحزم لو عجلوا

عكس فيه قول الاخطل

قد يدرك المتاني بعض حاجته / وقد يكون مع المستعجل الزلل

وعكس الصابي قول البحتري في الوداع

اقول له عند توديعه / وكل بعبرته مبلس
لئن قعدت عنك اجسادنا / لقد سافرت معك الانفس

فقال الصابي وبنيه على ذلك

ولما حضرت لتوديعه / وطرف النوى نحونا اشوس
عكست لرب بيت شعر مضى / يليق بذا الحال اذ يعكس
لئن سافرت عنك اجسادنا / لقد قعدت معك الانفس

وقال بعضهم

اذا ما رايت فتى ماجدا / فظن بعقل ابيه السخف
فقد يلد النجب غير النجب / وهل يلد الدر الا الصدف

وعكسه الآخر فقال

اذا ما رايت فتى ماجدا / فكن بابنه سيئ الاعتقاد
فلست ترى من نجيب نجيبا / وهل تلد النار غير الرماد

ومن هذا الباب ما حكاه علي بن عبد الله الجعفري من بني جعفر الطيار عليه السلم وكان ممن حمله المتوكل من المدينة الى سر من راى وحبسه مع الطالبيين قال كنت في الحبس مدة فدخل علي يوما رجل من الكتاب فقال اريد هذا الجعفري الذي تدبث بشعره فقلت له ها انا هو فعدل الي وقال لي جعلت فداك احب ان تنشدني بيتيك اللذين تدبثت فيهما فانشدته

ولما بدا لي انها لا تودني   وان هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت ان تهوى سواي لعلها   تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال فكتبهما ثم ما لاسمع جعفر هذا كتبين عنهما في الغيرة فقلت ما هما فانشدني

ربما سرني صدودك عني   في طلابيك وامتناعك مني
حذرا ان اكون مفتاح غيري   فاذا ما خلوت كنت التمني

انتهى فهذان البيتان عكس فيهما هذا لهذا قول الجعفري **ومنه** ايضا ما حكاه محمد بن يحيى التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لي مرحبا يا اخا تغلب اجلس فجلست فقال لي اما تعجب من ابن ابي حفصة حيث يقول

انى يكون وليس ذاك بكائن   لبني البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله اني لا تعجب منه واكثر اللعنة له فهل قلت في هذا شيئا قال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن   لبني البنات وراثة الاعمام
للبنت نصف كامل من ماله   والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وانما   صلى الطليق مخافة الصمصام

وعلى ذلك قال صالح بن عطية الاضجم لما قال مروان بن ابي حفصة

انى يكون وليس ذاك بكائن   لبني البنات وراثة الاعمام

عاهدت الله ان اغتاله فاقتله اي وقت امكنني في ذلك وما زلت الاطفه وابره واكتب اشعاره حتى خصصت به فانس بي جدا وعرف ذلك بنو حفصة جميعا فانسوا بي ولم ازل اطلب له غرة حتى مرض من حمى اصابته فلم ازل اظهر الجزع عليه والاشفاق حتى خلا لي البيت يوما فوثبت عليه فاخذت بحلقه فما فارقته حتى مات وخرجت وتركته فخرج اليه اهله يطلبنا عنه فوجدوه ميتا وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت واظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت احد ولا اتهمني انتهى ذكر ذلك في الاغاني **وقال** الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية حكى ابن رشيق في الانموذج ان عبد الرحمن بن محمد الفراشي جلس مع بعض شيوخ تونس وكان الشيخ بهاية في المجون فاجتاز بهم رجل فسال عن دار ابن عبدون فاقبل الشيخ عليه فقال بي في تلك الرابعة حيث يقول ابوك فقال الفراشي والله لا نظمته فما رايت مثل هذا المغني وانشا من قوله يقول

ان شئت ان تعرف عن صحة   دار الذي يعزى لعبدونه
فامش بها نايك ابصرته   قام فان الباب من دونه

قال وقد عكستا نا هذا المعنى فقلت

اقول لمن يسائل عن محلي   تعلم وامش من خلف السواري
ومن بحيث ما تلقى مكانا   بنيك لا تعد فثم داري

انتهى **ومثال** عكس الشاعر معنى نفسه قول بعضهم

واذا الدر زان حسن وجوه   كان للدر حسن وجهك زينا

وقول الآخر واجاد

ما قد خلا من شباب الشعر في نفقي   وقد نعتت معاني وجهك الحسن
وكان يعرض عني من ابغضه   فصرت اعرض عنه حين يبغضني

واحسن منه قول نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي

وجارية من بنات الحبوش   ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها والتصابي فشبت   غراما ولم ادر بالشيب ناضي
وكنت اعيرها بالسواد   فصارت تعيرني بالبياض

واذ باب البديعيات تمانبوا ابياتهم على النوع الاول من العكس **فبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي قوله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ابدى العجائب فالاعمى بنعشته   غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمي

هذا البيت مع خفة هذا النوع لا يخلو من نوع ثقل وعقادة في التركيب **وبيت** ابن جابر اشق منه حيث يقول

فاتبع رجال السري في المبتدا امره   سري الرجال ذوي الالباب والهمم

في العكس في رجال السري وسري الرجال يحكم الذوق السليم بخفته وقد شنا فتره وتعنت ابن حجة عليه على جاري عادته فقال ان هذا البيت لم يخلص من العكس هنا اذ ليس فيه نكتة تلم لمع البديع شيئا انتهى **وبيت بديعية** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

خير المقال مقال الخير فاصغ ودع   عكس الصواب مع التبديل تنتقم

اعترض ابن حجة على هذا البيت بكونه اجنبيا من مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وليس له ادنى تعلق ببيت المديح الذي قبله والذي بعده ثم فاد دعا لبديعية النبوي في هذه القصيدة على هذا النمط واطال الكلام في ذلك بما يوقف عليه في شرحه قلت وكان الشيخ عز الدين انما خاطب ابن حجة بهذا البيت **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

عين الكمال كمال العين رؤيته   يا عكس طرف من الكفار فيه عمي

على هذا البيت كاملا واما عجزه فتعجز الجبال الرواسي عن تحمل ثقله **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

ربا الجمال جمال الرب بعشقه   يا عكس منكرها والنار في ضرم
حبس عنان القلم عن الكلام   اولى من اطلاقه في هذا المقام

وبيت بديعيتي هو قولي

عز الذليل ذليل العز مبغضه   فاعجب لعكس اعاديه وذلهم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

اذى عداه فكم عظمن ذا صغر   في الله قدرا وكم صغرن ذا عظم

الترديد

هو القسيم له اوفى القسيم على ... نفي القسيم ولا ترديد في القسم

الترديد عبارة عن ان يعلق المتكلم لفظة من كلامه بمعنى ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى اخر كقوله تعالى حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته فالجلالة الاولى مضاف اليها متعلقة بمعنى والثانية مبتدأ بها متعلقة بمعنى اخر ومثله قوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر فليلة القدر الاولى مبتدأ عند الجمهور خبره ما الاستفهامية تقدم للزوم الصدر وبالعكس عند سيبويه وهي متعلقة بمعنى التعظيم وليلة القدر الثانية مبتدأ خبرها ما بعدها وهي متعلقة بمعنى الاخبار عنها بكونها خيرا من الف شهر ومثّلوا له من الشعر بقول الحسن بن هانئ وهو ابو نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

فقوله مسها ومسته ترديد وفي الاخر التمثيل له بقول محمد بن هانئ المغربي

وقد اهبط الغيث غض الجميم ... غض الاسرة غض الندى

يعني ان المطر لكثرة وقوعه هذا الروض وانزله والجميم بالجيم النبت الكثير او الناهض المنتشر والاسرة هنا مستعارة من قولهم لمعاسرة وجهه وهي الخطوط التي تجتمع في الجبهة وتتكسر ومثله قوله ايضا

وما بي لك الذم طيب النجا ... وطيب الخلال وطيب النسيم

وقوله من اخرى

اقول وقد شق اعلى السحاب ... واعلى الهضاب واعلى الدجى

اذا الودق في مثل هذا الربا ... وذا البرق في مثل هذا السنا

وقول بدر الدين بن مخزوم

عز قوم عز الجار والشرف ... عبد العزيز غدا بلقاء خير وفي

وقول بعضهم في سوداء

ومسكية النشر مسكية ... العذارين مسكية المنظر

تشق وقامتها للقضيب ... ومنظرها اللحظ للجؤذر

واحسبها في خلال الحديث ... تنثر عقدا من الجوهر

فكل من هذه الالفاظ المرددة في هذه الابيات تتعلق في كل موضع بمعنى غير الاخر والفرق بين هذا النوع وبين التكرار ان اللفظة التي تتكرر ولا تفيد معنى زائدا غير معنى الاولى هي التكرار واللفظة التي تتردد فتفيد بتعلقها معنى اخر غير معنى الاولى هي الترديد قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وان اتفق للشاعر توجيه اللفظة المرددة واشتراكها بمعنى اخر كان ابلغ انتهى قلت ولا يخفى انه حينئذ يكون من باب الجناس التام ومثاله قول الشيخ الامام عز الدين بن ابي الحديد في احدى علوياته

امام هدى بالقرص آثر فاقتضى ... له القرص رد القرص ابيض ازهرا

فلفظة القرص في اول البيت مراد بها قرص الشعير الذي آثر به المسكين والاسير واليتيم وفي اخره قرص الشمس في ردها له ومنه قول بعضهم في وصف كتاب

كتاب كوشي الروض خطت سطوره ... يد ابن هلال عن فم ابن هلال

اراد بابن هلال الاول ابا الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور قال ابن خلكان لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وبابن هلال الثاني ابا اسحق ابرهيم بن هلال الصابي صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع وعلى ذلك نحى ارباب البديعيات ابياتهم فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في قوله

له السلام من الله السلام وفي ... دار السلام تراه شافع الامم

السلام الاول اسم من التسليم والثاني من اسمائه تعالى والثالث بمعنى السلامة سميت الجنة بذلك لان الصائر اليها يسلم من كل آفة وغير ذلك ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

له الجميل من الرب الجميل على ... الوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ابدى البديع له الوصف البديع وفي ... نظم البديع حلا ترديده بفمي

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

هو الجواد رسول الجواد بهما ... والجواد له الترديد بالنعم

الجواد الاول بمعنى السخي والثاني من اسمائه تعالى والثالث الفرس الرائع ولكن انظر ما معنى قوله بضمار الجواد فاني لا ادري له هنا معنى وبيت بديعيتي هو قولي

هو القسيم له اوفى القسيم على ... نفي القسيم ولا ترديد في القسم

القسيم الاول بمعنى الجميل من القسامة وهو الحسن والثاني بمعنى القسم بالكسر وهو النصيب نص عليه في القاموس والثالث بمعنى المقاسم والمعنى ان له اوفى النصيب من كل فضل وشرف مع نفي المقاسم له في ذلك وقولي ولا ترديد في القسم تذييل والمعنى ان القسم مقضية قضاء فصلا لا ترديد فيها وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

جلت فتوحا وجلت معشر الكفرة ... طردا وجلت دياجي الاعصر الدهم

هذا البيت غير صالح للتجريد لتعلق معناه بما بعده فالعكس قبله والضمير في جلت عائد الى الظبا في البيت المذكور والترديد في لفظة جلت فالاولى بمعنى عظمت والثانية بمعنى اخرجت من الجلاء وهو الخروج من البلد والثالثة بمعنى كشفت يقال جلى الشيء اي كشفه ومنه جلى الصبح الظلام

المناسبة

زاكي النجار علو المجد ناسبه ... زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

المناسبة على ضربين معنوية ولفظية والمعنوية هي التناسب في المعاني ويندرج فيها مراعاة النظير والتوشيح وقد تقدّما وتناسب الاطراف وائتلاف المعنى مع المعنى وسيأتيان ان شاء الله تعالى وتوهّم ابن حجة ان المناسبة المعنوية امر غير ذلك وعرّفها بتعريف تناسب الاطراف الذي سمّاه بعضهم تشابه الاطراف المعنوي ومثّل لها بامثلته وبامثلة مراعاة النظير وخلط بين النوعين وقد نظمه ايضا في بديعيته وستراه ان شاء الله تعالى واما مراعاة النظير والتوشيح وائتلاف المعنى مع المعنى فقد نظمت كما مرّ وياتي **واما** المناسبة اللفظية وهي المقصودة هنا بالذكر فهي عبارة عن الاتيان بكلمات متزنات اما مقفاة وتسمى التامة او غير مقفاة وتسمى الناقصة فالاولى كقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن امثلتها في الشعر قول مروان بن ابي حفصة

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وقول السّلامي

ظلت تُرى له الدنيا محاسنها ... وتستعد له الالطاف والتحفا

من عارض وكفا او بارق خطفا ... او طائر هتفا او سائر وقفا

وقول ابي سعيد الرستمي

برد سناك البدر والبدر زاهر ... ويقفو نداك البحر والبحر زاخر

والثانية كقوله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب وقول محمد بن هاني المغربي

تاتي له خلف الخطوب عزائم ... تذكي لها خلف الصباح مشاعل

فكأنهن على العيون غياهب ... وكأنهن على النفوس حبائل

فقوله على العيون موازن على النفوس وغياهب موازن حبائل وهي مناسبة ناقصة لعدم التقفية ويجمع النوعين **قول ابي تمام**

مها الوحش الا ان هاتا اوانس ... قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فبين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة غير تامة **و مثله قول البحتري**

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... واقدم لما لم يجد عنك مهربا

فبين احجم واقدم مناسبة تامة وبين مطمعا ومهربا مناسبة ناقصة **وقول ابن المغلس من قصيدة في ابي نصر سابور**

ان يواجه فقنود حلم ركين ... او يفاوض فبحر علم غزير

او يجد فاهبا فغيث مطير ... او يصل وابتا فليث هصور

ومثل ذلك في الشعر اكثر من ان يحصى **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

مؤيد العزم والابطال في قلق ... مؤمّل الصفح والهيجاء في ضرم

المناسبة اللفظية في هذا البيت ناقصة وقد بيّنها في شرحه بقوله مؤيد العزم مناسب مؤمّل

الصفح في الزنة وقوله والابطال موازن والهيجاء وقوله في قلق موازن في ضرم وقد تبع ابن حجة هنا فقال عجبت منه اذ لم يحتج في بيته الى المناسبة المعنوية واكتفى باللفظية كيف رضي لنفسه بقول القائل

اذا ما كنت تدري سوى الوزن وحده ... فقل انا وزّان وما انا شاعر

وهذا قلة ادب من ابن حجة والشيخ صفي الدين اجل مقاما في الادب من ان يتمثل في حقه بمثل هذا البيت فانه لو اراد ان ينظم المناسبة المعنوية التي عدّها هذا المتفيهق بحدّ تناسب الاطراف لم يعجزه ذلك والذي اداه ان الشيخ صفي الدين ينبه الى ان هذه المناسبة داخلة في التوشيح ولذلك لم ينظمها في بديعيته كما سنبين ذلك في تناسب الاطراف ان شاء الله تعالى على انّا لو اردنا ان نجعل بيته هذا جامعا للمناسبة المعنوية بالمعنى المذكور وللمناسبة اللفظية معا لامكن على اكمل وجه وابينه واوضحه من غير تكلف وذلك ان ابن حجة فسّر المناسبة المعنوية التي قال ان الشيخ صفي الدين لم يحتج اليها بقوله هي ان يبتدي المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه في المعنى دون اللفظ انتهى وهذا هو معنى تناسب الاطراف وادخله الخطيب في مراعاة النظير وقال ان بعضهم سمّاه تشابه الاطراف اذا علمت ذلك فالشيخ صفي الدين ابتدأ كلامه بقوله مؤيد العزم ثم تممه بقوله والهيجاء في ضرم فحصلت المناسبة بين ذكر تاييد العزم وبين ذكر الهيجاء فالكونها مضطرمة على اتم وجه لا غبار عليه فذهب كلام ابن حجة جفاء **ولم ينظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

الرّ ترّ الجود يجري في يديه الم ... تسمع مناسبة في قوله نعم

هذا البيت عار من المناسبة اللفظية بالكلية كما لا يخفى واما المعنوية بالمعنى المذكور فقال ابن حجة انها ليست فيه ايضا وليس كذلك بل هي ظاهرة فيه فانه ابتدأ كلامه بقوله الم تر الجود يجري في يديه ثم ناسبه تمامه بلفظة نعم وهي وان كانت لمطلق التصديق والوعد الا ان الشعراء اذا ذكروها في المدح لا يريدون بها الا الوعد في العطا كما قال

ما قال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وقال الآخر

ادام قول نعم حتى اذا اطّردت ... نعماه من غير وعد لم يقل نعما

فالمناسبة المعنوية المذكورة ظاهرة لا تخفى الا على غبيّ مثل ابن حجة

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فعلمه وافر والزهد ناسبه ... وحلمه طاهر عن كل مجترم

قال في شرحه هذا البيت جمعت فيه بين المناسبة المعنوية واللفظية التامة المشتملة على الوزن والتقفية فقولي علمه يناسب حلمه وزنا وقافية ووافر مثل طاهر وزنا وقافية والمناسبة المعنوية ابتدأت بها في اول الشطر الثاني من البيت بذكر الحلم ثم تممت كلامي بقولي عن كل مجترم فحصلت المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجرام انتهى **وانا اقول** اما المناسبة اللفظية التامة فيه فظاهرة واما المناسبة المعنوية فليست بتامة لانه كان

ينبغي ان يبتدي بذكر الحلم في اول البيت لانه هو اول الكلام المبتدأ به لا اول السطر الثاني فقوله ابتدأت به في اول السطر الثاني من مغالطة منه

وبيت بديعية الطبري قوله

اكرم به شرفا متناسبا ترفا | اعظم به شغفا عفوا المجترم

اما انا فقد سمت من الكلام على صنف البديع في هذه البديعية ومن ذاق من الادب شيئا لا يخفى عليه مثل ذلك

وبيت بديعتي هو قولي

زاكي النجار علو المجد ناسبه | زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

انا لم اقصد في هذا البيت سوى المناسبة اللفظية التامة وهي بين زاكي وزاهي وبين النجار والفخار وبين علو المجد وكريم الجد واما المناسبة المعنوية بالمعنى المذكور فقد استهلها في بيت على حدة تمتها بانا مناسبة الاطراف كاستواء على تامكان القول بها في هذا البيت ظاهر فان ابتداء الكلام بقولي زاكي النجار يناسبه تمامه بقولي ذو شمم لان النجار هو الاصل والشمم ارتفاع قصبة الانف وحسنها واستواء اعلاه وهو دليل على كرم الاصل وعراقة النسب ولذلك

يلمح برق احسان | بيض الوجوه كريمة احسابهم | شم الانوف من الطراز الاول

وقال كعب بن زهير | شم العرانين ابطال لبوسهم | من نسج داود في الهيجا سرابيل

وضده الفطس وهو دليل اللوم وخسة الاصل ولذلك قال من عكس | بيت حسان

سود الوجوه لئيمة احسابهم | فطس الانوف من الطراز الاخر

فظهر ان زكاء الاصل يناسبه قولي ذو شمم فصح في البيت المناسبة المعنوية ايضا وان لم تكن معقودة

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

ففي السماحة غيث جاد منهمر | وفي الحماسة ليث جال في اجم

هذا البيت يشتمل على المناسبة اللفظية التامة والناقصة فبين قوله غيث وليث وديم واجم مناسبة تامة وبين السماحة والحماسة وقوله جاد وجال مناسبة ناقصة

الجمع

افضاله ومعاليه ونغمته | جمع من الفضل فيه غير منقسم

الجمع هو ان يجمع المتكلم بين نوعين فصاعدا في نوع واحد بان يعمد الى شيئين مختلفين مثلا فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا جمع المال والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد هو الزينة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها اي باسرها وحذافير الشيء نواحيه جمع حذفار ومعناه ان من رزق الامن من كل آفة يتقيه والعافية من كل داء يؤذيه واعطي بلغة يومه الذي هو فيه فقد احاط بما يهمه في الدنيا اطرافه ونواحيه فجمع هذه الامور الثلاثة في انها اصل المقاصد الدنيوية ومن امثلته في الشعر قول ابي العتاهية

اعلنا مجاشع بن مسعدة | ان الشباب والفراغ والجده | مفسدة للمرء اي مفسدة

جمع امورا ثلثة مختلفة تحت نوع واحد هي المفسدة ومثله قولي

ان المكارم والفضائل والندى | طبع جبلت عليه غير تطبع

والمجد والشرف الموثل والعلى | وقف عليك وليس بالمستودع

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

آراؤه وعطاياه ونعمته | وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قد حاز السبق والاحسان في سنن | والعلم والحلم قبل الادراك للحلم

وبيت بديعية الموصلي قوله

للفضل والفضل والالطاف منجري | والحلم والعلم جمع غير منخرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

آدابه وعطاياه ورأفته | سجية ضمن جمع فيه ملتئم

وبيت بديعية الطبري

كل من الانس والاملاك مندرج | والجن تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعتي هو قولي

افضاله ومعاليه ونغمته | جمع من الفضل فيه غير منقسم

وبيت بديعية المقري هو قوله

قضى وولى وفاضت نفسه وعفا | عدلا وليس يعاني الحكم والحكم

قال في شرحه قوله قضى وولى وفاضت نفسه وعفا اجاب عن الجميع بقوله عدلا هذا نصه ولا اقبح من قوله وفاضت نفسه فان مثل هذه العبارة لا تليق في مرثية صديق فضلا عن المديح النبوي واغرب من ذلك تفسيره عفا بقوله يجوز ان يكون بمعنى عفا عن المسيء وان يكون بمعنى ذهب نعوذ بالله من آفة الغفلة والله اعلم انتهى الجزء الاول من شرح البديعية

الانسجام

اوصافه انسجمت للذاكرين لها | في هل اتى في سبا في نون والقلم

الانسجام في اللغة الانصباب وفي الاصطلاح ان يكون الكلام عذب الالفاظ سهل التركيب حسن السبك خاليا من التكلف والعقادة يكاد يسيل رقة ويحدو انحدار الماء في انسجامه لا يتكلف فيه بشيء من انواع البديع الا ما جاء عفوا من غير قصد اذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة من غير قصد كما وقع في كثير من آيات القرآن العظيم حتى انه وقع فيه من جميع البحور المشهورة ابيات واشطار ابيات فمن بحر الطويل من سبحه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن مجزوه ويسمى الاثلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومن بحر المديد واصنع

الفلك اعيننا **وتفعيله** فاعلاتن فعلن فعلن **و** غلط ابن حجة في قوله انه من العروض الثانية المحذوفة من المديد بل هو من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة لان العروض الثانية المحذوفة لها ثلاثة اضرب كل منها وزن العروض فيه فاعلن والعروض في الابتر وزنه فعلن كما رأيت في تفعيله لا فاعلن وغلط في التمثيل للثالثة ايضا بقول الشاعر

اعلموا اني لكم حافظ ... شاهدا ما كنت او غائبا

لان هذا شاهد الضرب الثاني من العروض الثانية المحذوفة وقد علمت ان وزن الابتر ليس من هذه العروض وهذا يدلك على ان ابن حجة كان راجلا في هذا العلم ايضا واعجب من ذلك انه لم يدرك بسليقته ان وزن البيت في ايه على وزن الابتر **ومن بحر البسيط** ليقضي الله امرا كان مفعولا **ومثله** فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم **ومن بحر الوافر** وهو بيت تام

ويخزهم وينصركم عليهم ... ويشف صدور قوم مؤمنينا

ومنه ويعلم ما جرحتم بالنهار **ومن بحر الكامل** من مجزوءه سيعلمون غدا من الكذاب **ومنه** والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **ومن بحر الهزج** تالله لقد آثرك الله علينا **ومثله** القوه على وجه ابي يأت بصيرا **ومن بحر الرجز** دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا **ومنه** فعميت عليهم الانباء **ومن بحر الرمل** قتل الانسان ما اكفره **ومنه** بئتا لبعضنا من افواههم **ومن مجزوءه** وجفان كالجواب وقدور راسيات **ونظيره** واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم **ومثله** ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك **ومن بحر السريع** واصبر وما صبرك الا بالله **ومثله** الا الى الله تصير الامور **ومثله** ذلك تقدير العزيز العليم **ومنه** او كالذي مر على قرية **ومنه** قال فما خطبك يا سامري وهو كثير فيه **ومن بحر المنسرح** انا خلقنا الانسان من نطفة وتفعيله مستفعلن مفعولات مستفعلن **ومن بحر الخفيف** ربنا اننا اليك انبنا **ومنه** لا يكادون يفقهون حديثا **و منه** قال يا قوم هؤلاء بناتي **ومن بحر المضارع** من مجزوءه يوم التناد يوم تولون مدبرينا وتفعيله مفعول فاعلات مفاعيل فاعلاتن **ومن بحر المقتضب** في قلوبهم مرض وتفعيله فاعلات مفتعلن **ومن بحر المجتث** نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم **ومن بحر المتقارب** ولا تبخسوا الناس اشياءهم **ومنه** واملي لهم ان كيدي متين **ومن بحر المتدارك** ام تأمرهم احلامهم وتفعيله فعلن فعلان فعلن فعلن وهذا البحر لم يذكره الخليل واستدركه الاخفش والمحدثون فسمي متداركا ومحدثا ومخترعا ويسميه اهل الاندلس مشي البريد **ومن بحر الدوبيت** وهو المسمى عند العجم الرباعي والترانه وهو بحر مخترع مستحدث لطيف ان كان الله يريد ان يغويكم **ومثله** ما كان له عليهم من سلطان وقد اكثر المتأخرون من العرب والعجم من النظم على هذا البحر لعذوبته وسلاسته وزعم بعضهم انه مأخوذ من الكامل بطريقة تكلفا وبعضهم اوصل اوزانه الى عشرة الاف

ومن بحر المواليا وهو مشهور عند المتأخرين واصله من البسيط والطير محشورة كل له اواب **ومنه** لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا وسبب تسميته بالمواليا ما يحكى من ان الرشيد لما قتل جعفر البرمكي امر ان لا يرثى بشعر فرثته جارية له بهذا الوزن حيث لم يكن من الشعر المعروف وهي تندب وتقول يا مواليا فسمي بذلك **ويقال** ان اول بيت قالته في هذا الوزن هذا البيت

يا دار اين ملوك الارض اين الفرس ... اين الذي قد حموها بالقنا والترس

قالت تراهم رمم تحت الاراضي درس ... سكوت بعد الفصاحة السنتهم خرس

ويستعذب في هذا الوزن اللحن وكونه ملحونا احسن من كونه معربا **واذا** تأملت اشتمال القرآن العظيم على جميع اوزان هذه البحور المذكورة بل وعلى غيرها مما لم نذكره علمت ان ذلك كله مندرج تحت قوله علت كلمته وعظمت قدرته ما فرطنا في الكتاب من شيء سبحانه لا اله الا هو واليه المصير **ومن النثر المنسجم** الذي جاء موزونا من غير قصد لقوة الانسجام **قوله** صلى الله عليه وآله وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب **قيل** وقوله ايضا صلى الله عليه وآله وسلم

هل انت الا اصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

والصواب ما ذكره الجلال السيوطي قال قال ابن سعد اخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة قال خرج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد مهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطلبهم ناس من قريش ليردوهم فلم يقدروا عليهم فلما كانوا بظهر الحرة قطعت اصبع من الوليد بن الوليد فقال

هل انت الا اصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

فدخل المدينة فمات بها انتهى وعلى هذا فيحتمل ان الوليد قصد به الى الشعر فلا يكون مما نحن فيه **ومنه** قول ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر المشهور فيما كتبه عن الخليفة الى بعض البغاة الخارجين يهددهم ويتوعدهم اما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم تغن اغنت عزائمه والسلام فان هذا النثر مع وجازته وابداعه في غاية الانسجام وينشأ منه بيت شعر **وهو**

اناة فان لم تغن عقب بعدها ... وعيدا فان لم تغن اغنت عزائمه

واما الانسجام في النظم فانه يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر والاحصاء ويقصر دون منال جله فضلا عن كله باع الضبط والاستقصاء غير انا نورد منه هنا نبذا مستطرفة وقطعا مرداة من محاسن الشعر مقتطفة نبتدأ فيه من شعراء الجاهلية الى شعراء اهل العصر.

فمنه قول امرء القيس في معلقته

تسلت عمايات الرجال عن الصبى ... وليس فؤادي عن هواك بمنسل

ومنها

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي

اغرك مني ان حبك قاتلي ... وانك مهما تأمري القلب يفعل

وقوله من اخرى

وغلت في دمن الديار كأنها   نشوان باكره صبوح مدام

هذا البيت لو مزج بأرق شعر لمهيار الديلمي أو من هو في طبقته لامتزج امتزاج الراح بالماء القراح

ومثله قوله أيضا

حلت لي الخمر وكنت امرأً   عن شربها في شغل شاغل   وقوله
وكل مكارم الأخلاق صارت   إليه همتي وبه اكتسابي
فطوفت في الآفاق حتى   رضيت من الغنيمة بالإياب   وقوله
ولو أنني أسعى لأدنى معيشة   كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنني أسعى لمجد مؤثل   وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

هذا ما وقع عليه الاختيار من ديوانه في هذا النوع من غير استقصائه

ومنه قول زهير بن أبي سلمى

فما كان من خير أتوه فإنما   توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه   وتغرس إلا في منابتها النخل

وقوله أيضا

قوم سنان أبوهم حين تنسبهم   طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم   قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

وقوله أيضا

لعمرك والخطوب مغيرات   وفي طول المعاشرة التقالي
لقد باليت مظعن أم أوفى   ولكن أم أوفى لا تبالي   وقوله
فيجعل المبتغون الخير من هرم   والسائلون إلى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما   يلق السماحة منه والندى خلقا

وفي معلقته أبيات تدخل في هذا الباب تقدم ذكرها في نوع المثل   ومنه

قول عبيد بن الأبرص الأسدي

لا يبلغ الباني ولو   رفع الدعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلنا   وضيم قد أبينا
إنا لعمرك ما يضام   حليفنا أبدا لدينا
وأوانس مثل الدمى   حور العيون قد استبينا

وقوله في مطلع قصيدة

طاف الخيال علينا ليلة الوادي   من آل عمرو ولم يلمم بميعاد   ومنها
اذهب إليك فإني من بني أسد   أهل القباب وأهل الجود والنادي
الخير يبقى وإن طال الزمان به   والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وقوله من خطبته التي كان يخطب بها في الجاهلية

وكل ذي غيبة يؤوب   وغائب الموت لا يؤوب
ساعد بأرض تكون فيها   ولا تقل إنني غريب
من يسأل الناس يحرموه   وسائل الله لا يخيب

ومنه قول عنترة بن شداد العبسي من معلقته

وإذا شربت فإنني مستهلك   مالي وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى   وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقوله أيضا من أخرى

أمن سمية دمع العين مذروف   لو أن ذا منك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني   ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف
العبد عبدكم والمال مالكم   فهل عذابك عني اليوم مصروف

وهذه الأبيات مع بديع انسجامها فيها من أنواع البديع لزوم ما لا يلزم وقد جاء فيها عفوا من غير قصد   **وقوله** وقد لامته امرأته على لقاء الحروب

بكرت تخوفني الحتوف كأنني   أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها إن المنية منهل   لا بد أن أسقى بذاك المنهل
فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي   أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

عن ابن عائشة قال أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول عنترة من هذه القصيدة

ولقد أبيت على الطوى وأظله   حتى أنال به كريم المأكل

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة قلت وهذا البيت يروى في معلقته أيضا وينشد بدل المأكل المطعم **ومنه قول الحرث بن حلزة في أول معلقته**

آذنتنا ببينها أسماء   رب ثاو يمل منه الثواء
آذنتنا ببينها ثم ولت   ليت شعري متى يكون اللقاء   ومنها
لا يقيم العزيز في البلد السهل   ولا ينفع الذليل النجاء   ومنها
وثمانون من تميم بأيديهم   رماح صدورهن القضاء

وقوله وهي من جيد الشعر

من حاكم بيني وبين   الدهر مال علي عمدا
أودى بساداتنا وقد   تركوا لنا حلقا وجردا
خيلي وفارسها ورب   أبيك كان أعز فقدا
فلو أن ما يأوي إلي   أصاب من ثهلان هدا
فضعي قناعك إن ريب   الدهر قد أفنى معدا

ومنها البيت المشهور وهو والنوك خير في ظلال العيش ممن عاش كدا   **ومنه**

قول النابغة الذبياني في النعمن بن الحرث وهو غلام

هذا غلام حسن وجهه　　مقتبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث الا　　صغر والحرث خير الانام
ثم لهند ولهند فقد　　اسرع في الخيرات منه امام

هي امامة ام عمرو الاصغر ابن المنذر بن امرء القيس بن النعمان الشقيقة

خمسة آباء هم ما هم　　اكرم من يشرب صوب الغمام

وقوله وهو من المرقص المطرب

نظرت اليك بحاجة لم تقضها　　نظر المريض الى وجوه العود

وقوله من قصيدة طويلة

لولا حبائل من نعم علقت بها　　لاقصر القلب عنها اي اقصار
نبئت نعما على الهجران عاتبة　　سقيا ورعيا لذاك العاتب الزار
اقول والنجم قد مالت اواخره　　الى المغيب تبين نظرة حار
ألمحة من سنا برق رأى بصري　　ام وجه نعم بدا لي ام سنا نار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر　　فلاح من بين اثواب واستار

ومنه قول المنخل اليشكري وكان نديما للنعمان بن المنذر فاتهم بامرأته المتجردة وقيل وجده معها فقتله وهذا بعده من المرقص المطرب من مشهور شعره

ولقد دخلت على الفتاة　　الخدر في اليوم المطير
والكاعب الحسناء ترفل　　في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت　　مشي القطاة الى الغدير
فدنت وقالت يا منخل　　هل بجسمك من فتور
ما شف جسمي غير حبك　　فاهدئي عني وسيري
يا هند هل من نائل　　يا هند للعاني الاسير
واحبها وتحبني　　ويحب ناقتها بعيري
ولقد شربت من المدامة　　بالصغير وبالكبير
فاذا سكرت فانني　　رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني　　رب الشويهة والبعير
يا رب يوم للمنخل　　قد لها فيه قصير

وقول عبد الله بن العجلان شاعر جاهلي وهو احد من قتله العشق

فارقت هندا طائعا　　فندمت عند فراقها
فالعين تذري عبرة　　كالدر من اماقها
خود رداح طفلة　　ما الفحش من اخلاقها

وامنا الذ حديثها　　وامر عندنا فيها

وقوله ايضا وهو من المطرب

خليلي عوجا قبل شحط النوى هندا　　ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا
ومرا عليها بارك الله فيكما　　وان لم تكن هند لوجهكما قصدا
وقولا لها ليس الطريق اجازنا　　ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

والبيتان الاخيران يرويان من قصيدة للمرقش الاكبر حدثنا ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال كان اسحق بن حميد فلما خرجنا وكنت مع الرازي في بعض الليالي في قبة على جمازة فابتدأ الحادي يحدو بقصيدة طويلة اذ البيت الذي كنا طلبه اغانا ثابت فيها فسألته عنها فذكر انها للمرقش الاكبر فاخرجتها منها وكتبت بها الى المأمون فسر بذلك وامر المغنين ان يصنعوا فيها الحانا ويغنون بها انتهى قلت واخرجنا من الابيات الذي لحنا بها اسحق هذه الابيات

خليلي عوجا بارك الله فيكما　　وان لم يكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال اجازنا　　ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
تنقبت من نعمان عود اراكة　　لهند فمن هذا يبلغه هندا
ستبلغ هندا ان سلمنا قلائص　　مهاري يقطعن الفلاة بنا وخدا
فناولتها المسواك والقلب خائف　　وقلت لها يا هند اهلكتنا وجدا
فمدت يدا في حسن دل تناولا　　اليه وقالت ما ارى مثل ذا يهدى

واما ما وقع من الانسجام في اشعار المخضرمين وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام فمنه قول الاعشى يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فآليت لا ارثي لها من كلالة　　ولا من حفى حتى تلاقي محمدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم　　تراحي وتلقي من فواضله ندا
نبي يرى ما لا ترون وذكره　　اغار لعمري في البلاد وانجدا
له صدقات ما تغب ونائل　　وليس عطاء اليوم مانعه غدا　　ومنها
شباب وشيب وافتقار وثروة　　فلله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت ابغي المال مذ كنت يافعا　　وليدا وكهلا حين شبت وامردا　　وقوله
ودع هريرة ان الركب مرتحل　　وهل تطيق وداعا ايها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها　　تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
كأن مشيتها من بيت جارتها　　مر السحابة لا ريث ولا عجل

ويقال ان اغنج بيت قالته العرب قوله من هذه القصيدة

قالت هريرة لما جئت زائرها　　ويلي عليك وويلي منك يا رجل

ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري من قصيدة

احمد الله فلا ند له　　عنده الخير وما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى   ناعم البال ومن شاء اضل

فاذا جوزيت قرضاً فاجزه   انما يجزي الفتى ليس الجمل   ومنها

اعمل العيس على علاتها   انما تنجح اخوان العمل

واكذب النفس اذا حدثتها   ان صدق النفس يزري بالامل

اى لا تحدث نفسك بعدم الظفر ابداً بل بشرها بحصول الامل فان صدقها بالجبن عن ملاقاة الاهوال يثبطها عن بلوغ الامال وقوله من معلقته

من معشر سنت لهم اباؤهم   ولكل قوم سنة وامامها

لا يطبعون ولا يبور فعالهم   بل لا تميل مع الهوى احلامها

فاقنع بما قسم المليك فانما   قسم الخلائق بيننا علامها

واذا الامانة قسمت في معشر   اوفى باوفر حظنا قسامها

فبنى لنا بيتاً رفيعاً سمكه   فسما اليه كهلها وغلامها

ومنه قول النابغة الجعدي من قصيدة اولها

خليلي عوجا ساعة وتهجرا   ولوما على ما احدث الدهر او ذرا

وان جاء امر لا تطيقان دفعه   فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا   ومنها

الم تريا ان الملامة نفعها   قليل اذا ما الشيء ولى وادبرا   ومنها

اتيت رسول الله اذ جاء بالهدى   ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا

خليلي قد لاقيت ما لم تلاقيا   وسيرت في الافاق ما لم تسيرا

تذكرت والذكرى تهيج لذي الهوى   ومن حاجة المحزون ان يتذكرا

وعنه انه قال لما انشدت النبي صلى الله عليه واله وسلم قولي من هذه القصيدة

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا   وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال النبي صلى الله عليه واله وسلم فاين المظهر يا ابا ليلى فقلت الجنة فقال قل ان شاء الله فقلت ان شاء الله ولما انشد قوله منها ايضاً

ولا خير في حلم اذا لم تكن له   بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له   حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

قال له صلى الله عليه واله وسلم اجدت لا يفضض الله فاك فبقيت اسنانه الى اخر عمره كانها اللؤلؤ المنظوم لم تنفظ له سن وعمر النابغة المذكور عمراً طويلاً في الجاهلية والاسلام وكان اكبر من النابغة الذبياني واختلف في عمره قال الاصبهاني والحق ما نقله ابن قتيبة انه عاش مائتين وعشرين سنة وحضر صفين مع علي عليه السلم ولما خرج علي عليه السلم الى صفين خرج معه النابغة فساق به يوماً فقال

قد علم المصران والعراق   ان علياً فحلها العتاق

ابيض جحجاح له رواق   وامه غالى بها الصداق

اكرم من شد بها نطاق   ان الالى جاروك لا افاقوا

لهم سياق ولكم سياق   قد علمت ذلكم الرفاق

سقتم الى نهج الهدى وساقوا   الى التي ليس لها عراق

في ملة عادتها النفاق

العناق بضم العين المهملة كغراب العتيق وهو الفحل النجيب ومنه قول حسان بن ثابت الانصاري من قصيدة لها يوم الفتح

الا ابلغ ابا سفيان عني   مغلغلة فقد برح الخفاء

بان سيوفنا تركتك عبداً   وعبد الدار سادتها الاماء

هجوت محمداً فاجبت عنه   وعند الله في ذاك الجزاء

اتهجوه ولست له بكفؤ   فشركما لخيركما الفداء

امن يهجو رسول الله منكم   ويمدحه وينصره سواء

فان ابي ووالده وعرضي   لعرض محمد منكم وقاء

وقوله من اخرى وهي من مشهور شعره

لله در عصابة نادمتهم   يوماً بجلق في الزمان الاول

اولاد جفنة حول قبر ابيهم   قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم   لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة احسابهم   شم الانوف من الطراز الاول

ولقد طالعت ديوان حسان فلم ار له انسجم من قصيدته التي يفتخر فيها بقومه ويعدد انعامهم وقد عن لي اثباتها هنا برمتها لانها جميعها داخلة في نوع الانسجام وديوان حسان قليل الوجود وهذه القصيدة لم ارها في غير ديوانه وهي

انسيم ريقك ام خلال العنبر   هذا ام استنشاق من مجمر

ابد يد ثغرك ما ارى ام لمحة   من بارق ام معدن من جوهر

اودعتني بربق ثغرك حرقة   الهبت جمرتها بطرفك احور

ونشرت فرعك فوق متن واضح   وطويت كشحك فوق خصر مضمر

قولي لطرفك ان يكف عن الحشا   سطوات نيران الهوى ثم اهجري

وانهي حبالك ان ينال مقاتلي   فينال قومك سطوة من معشر

اني من القوم الذين جيادهم   طلعت على كسرى بريح صرصر

وسلبن تاج الملك قسراً بالقنا   واخذن قهراً دولة الاصفر

اباي من كهلان ارباب العلى   وبنو الملوك عمومتي من حمير

قدنا من اليمن الجياد فما انثنت   حتى حوت بالصين مهجة تبعر

ووهت سمر قنا بكل مثقف   تهجم باحشاء الفوارس اسمر

ودطي

ووطئن ارض الشام ثم وفادها ... بالحارث اليمني وابن المنذر
صبحت بلاد الهند بالبيض التي ... صبحت بها كسرى صبيحة تستر
ونصرن في الاحزاب حزب محمد ... وكسون مؤمنه ثوب موت احمر
وطلعن من نجوى حنين شزبا ... يحملن كل سليل قرم مسعر
ما ان يبدا ذا الرماح متيجز ... دعا سوى سرها بالطيب العضر
يلقى الرماح الشاجرات بنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
وانا اذا ما ليل يشخص ضيف طارق ... متربلا اثواب ليل معتكر
اومى الى الكوماء هذا طارق ... نحرتني الاعداء ان لم تنحر
كم قد ولدنا من نجيب قسور ... دامي الاظافر اوربيع ممطر
سد كنا نامله بقائم مرهف ... وبنشر فائدة وذروة منبر
كم فوق وجه الارض من ذي ثروة ... لولا فواضل رفدنا لم يذكر
لولا صوادم يعرب ورماحها ... لم تستمع الاذان صوت مكبر
نحن الذين نذل اعناق القنا ... ونقر بالمعروف قبل المنكر
قحطان والدنا وهو جدنا ... بهما غنينا عن ولادة قيذر
قحطان قومي ما ذكرت فخارهم ... الا علوت على سنام المفخر
السابقون الى المكارم والعلى ... والحائزون غدا حياض الكوثر
فاذا اردت بان ترى معاشنا ... فصل النواظر بالسماك الازهر
لو امت الجوزاء ان تعلو على ... ادنى ذوائب مجدنا لم تقدر
ثم الصلوة على النبي واله ... ما لاح برق في غمام ممطر

هذه القصيدة من الرقة والانسجام والجزالة بمحل يشهد به ذوو الذوق السليم ولو قلت انها ارق من كثير من شعر ابي تمام والبحتري لما ابعدت ومثلها قوله ايضا من اخرى

ان الذوائب من فهر واخوتهم ... قد بينوا سننا للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يجهلون وان حاولت جهلهم ... في فضل احلامهم عن ذاك متسع
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم الطمع
خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا ... ولا يكن همك الامر الذي منعوا

ومنه قول الحطيئة بضم الحاء المهملة على نفر من جهينة يمدح آل شماس

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ... من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ... وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها ... وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث ... من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى ... بنى لهم اباؤهم وبنى الجد

وقوله يمدح بغيض بن شماس السعدي

تزور امرا يعطي على الحمد ماله ... ومن يعط اثمان المكارم يحمد
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله ... ويعلم ان البخل غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ما سالته ... تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تاته تعشو الى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

ومنه قول كعب بن زهير في بردته واولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا ... الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكى قصر منها ولا طول

ومنها

ولا تمسك بالعهد الذي زعمت ... الا كما تمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... ان الاماني والاحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها الا الاباطيل

ومن مليحها

وقال كل خليل كنت امله ... لا الهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول
انبئت ان رسول الله اوعدني ... والعفو عند رسول الله مامول
فقد اتيت رسول الله معتذرا ... والعذر عند رسول الله مقبول
مهلا هداك الذي اعطاك نافلة ال ... قران فيها مواعيظ وتفصيل
لا تاخذني باقوال الوشاة ولم ... اذنب وان كثرت في الاقاويل

والغاية فيها قوله

ان الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

وقوله ايضا

مقالة السوء الى اهلها ... اسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

وقال ابن هشام ومما يستحسن من شعر كعب قوله

لو كنا نعجب من شيء لأعجبني … سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها … فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل … لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

ومنه قول أمية بن أبي الصلت وهو ممن أدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسلم **يمدح عبد الله بن جدعان**

أأذكر حاجتي أم قد كفاني … حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالأمور وأنت قرم … لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح … عن الخلق الكريم ولا مساء
إذا أثنى عليك المرء يوما … كفاه من تعرضه الثناء

وعلى ذكر هذه الأبيات سئل عطاء ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي وهو لا إله إلا الله وحده وحده وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فقال هذا كما قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان

أأذكر حاجتي أم قد كفاني … حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يوما … كفاه من تعرضه الثناء

أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه بالثناء عليه ونسب هذا الجواب إلى سفيان بن عيينة كما في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني والله أعلم **ومنه قول** فروة بن مسيك المرادي شاعر مخضرم من أهل اليمن وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فإن نغلب فغلابون قدما … وإن نهزم فغير مهزمينا
وما إن طبنا جبن ولكن … منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال … تكر صروفه حينا فحينا
فلو خلد الملوك إذن خلدنا … ولو بقي الكرام إذن بقينا
إذا ما الدهر جر على أناس … كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا … سيلقى الشامتون كما لقينا

وقد تمثل ببعض هذه الأبيات الحسين بن علي عليهما السلام بكربلاء يوم قتله **ومنه** قول نهشل الدارمي وهو من المخضرمين أيضا كان شاعرا شريفا في قومه وكان مع علي عليه السلام في حروبه

إنا محيوك يا سلمى فحيينا … وإن سقيت كرام الناس فاسقينا
وإن دعوت إلى جلى ومكرمة … يوما سراة كرام الناس فادعينا

وهي قصيدة مشهورة مثبتة في أشعار الحماسة لأبي تمام **ومنه** قول الخنساء ترثي أخاها صخرا وهو غاية في الانسجام

أعيني جودا ولا تجمدا … ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجميل … ألا تبكيان الفتى السيدا

طويل

طويل النجاد رفيع العماد … ساد عشيرته أمردا
إذا القوم مدوا بأيديهم … إلى المجد مد إليه يدا
فنال الذي فوق أيديهم … من المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما غالهم … وإن كان أصغرهم مولدا
ترى المجد يهوي إلى بيته … يرى أفضل الكسب أن يحمدا
إذا ذكر المجد ألفيته … تأزر بالمجد ثم ارتدى

وأما ما وقع من الانسجام في أشعار الإسلاميين **فمنه** قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهي قصيدة مشهورة لا يسقط منها بيت واحد أما انسجامها فغاية لا تدرك وعقيلة لا تملك تجنبها حوشي الكلام وجاء فيها ببديع الانسجام ومن رأى سائر شعر الفرزدق ورأى هذه القصيدة ملكت نفسه العجب فإنه لا مناسبة بينها وبين سائر قوله أنسابا ومدحا وهجاء على أنه نظمها ببديهة وارتجالا ولا شك أن الله سبحانه أمده في مقالها وسدده حال ارتجالها ومع شهرة هذه القصيدة فقد آثرنا إيرادها هاهنا تبركا بها وبممدوحها عليه السلام لئلا يخلو هذا الكتاب منها **ولنذكرها** برواية الشيخ الأجل السيد الإمام العالم الحافظ الفقيه الزاهد جمال الدين شيخ الإسلام أوحد الأنام فخر الأئمة مسند العصر أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني **وهي** بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا الشيخ حسين بن المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي رحمه الله بقراءتي عليه في جمادى الأخرى من سنة خمس وتسعين وأربعمائة ببغداد قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق قراءة عليه قال أخبرنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيعون البصري اللغوي قال قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوفى بالبصرة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة على باب داره وكتبه من كتاب إملائه من أصله ثم قرأته بعد ذلك بعشر سنين عشية الجمعة لست بقين من شعبان سنة أربع وستين وثلاثمائة على أبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك اللغوي على باب داره ولم يكن له أصل يرجع إليه ذكر أنه قد سمعه قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبيد الله بن محمد يعني ابن عائشة قال حدثني أبي وغيره قال حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك أو الوليد فطاف بالبيت فجهد أن يصل إلى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه أهل الشام إذ أقبل علي بن الحسين بن علي عليهم السلام من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا فطاف بالبيت فكلما بلغ إلى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق لكني أعرفه قال الشامي من هو يا أبا فراس **فقال الفرزدق**

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته … والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم … هذا التقي النقي الطاهر العلم

روى ابن لنكك الطاهر بظاء معجمة وروى المتوفى بطاء غير معجمة

اذا رأته قريش قال قائلها   الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت   عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته   ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابته   ولا يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء له   وفضل امته دانت له الامم
ينشق نور الهدى عن نور غرته   كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته   طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله   بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وفضله   جرى بذاك له فى لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره   العرب تعرف من انكرت والعجم

ليس هذا البيت فى رواية التوزى وعرفه ابن لنكك

كلتا يديه غياث عم نفعهما   يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره   يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا   حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته   رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت   عنه الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم   كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم   او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم   ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت   والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم   سيان ذلك ان اثروا وان عدموا

روى ابن لنكك لا يقبض

يستدفع السوء والبلوى بحبهم   ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم   فى كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم   خيم كريم وايد بالندى هضم
اى الخلائق ليست فى رقابهم   لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا   والدين من بيت هذا ناله الامم

قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك على بن الحسين عليهما السلام فبعث الى الفرزدق باثنى عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذى قلت الا غضبا لله عز وجل ولرسوله وما كنت لارزا عليه شيئا فقال

شكر الله لك ذلك غير انا اهل بيت اذا انفذنا امرا لم نعد فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما وهو فى الحبس فكان مما هجاه به

ايحبسنى بين المدينة والتى   اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد   وعينا له حولاء باد عيوبها

فبعث فاخرجه

وقوله ايضا وهو من المطرب

حبيب دعا والرمل بينى وبينه   فاسمعنى سقيا لذلك داعيا
فكان جوابى ان بكيت صبابة   وفديت من لو يستطيع فدانيا
لذكرى حبيب لم ازل مذ هجرته   اعلل بعد الليل ليلا لياليا

ومثله قوله ايضا

والشيب ينهض فى الشباب كانه   ليل يصيح بجانبيه نهار

ومنه قول جرير وهو معدود من المطرب فى هذا الباب

ان العيون التى فى طرفها حور   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به   وهن اضعف خلق الله اركانا

وقوله ايضا

لعمرك لولا الياس ما انقطع الهوى   ولولا الهوى ما حن من واله قلبى
سقى الرمل جون مستهل ربابه   وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقوله ايضا

يا اخت ناجية السلام عليكم   قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت اعلم ان آخر عهدكم   يوم الفراق فعلت ما لم افعل

وقوله وبعضه من المرقص وبعضه من المطرب

سرت الهموم فبتن غير نيام   واخو الهموم يروم كل مرام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى   والعيش بعد اولئك الايام
واذا اتيت على المنازل باللوى   فاضت دموعك غير ذات نظام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا   وقت الزيارة فارجعى بسلام
تجرى السواك على اغر كانه   برد تحدر من متون غمام

ومنه قول الاخطل وكان نصرانيا من بنى تغلب

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد   ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقوله ايضا

واذا دعونك عمهن فانه   نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا وزنت حلومهن مع الصبا   رجح الصبا بحلومهن فمالا

ومنه قول سحيم عبد بنى الحسحاس عندنا باعر مولاه وكان عبدا اسود نوبيا

أشوقاً ولما يمضِ لي غير ليلة   فكيف اذا سار المطي بكم عشرا

وما كنت اخشى مالكاً ان يبيعني   بشيء ولو كانت اناملُه صفرا

اخوكم ومولاكم وصاحب سركم   ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

البيت الاول يعد من المرقص المطرب وسحيم هذا اقدم عصراً ممن قبله من الاسلاميين لانه ادرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانشد عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودّع ان تجهزت غاديا   كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه **ومن** مشهور شعره ما تمثل به ابرهيم المهدي حين قال له المأمون بعد الظفر به انك الخليفة الاسود فاجابه بعذر وهو

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له   عند الفخار مقام الاصل والورق

ان كنت عبداً فنفسي حرة كرماً   او اسود اللون اني ابيض الخلق

وبنو الحسحاس بطن من بني اسد **ومن** رقيق شعره الذي يعد من المطرب في هذا الباب

قوله في اخت مولاه وقد مرضت

ماذا يريد السقام من قمر   كل جمال لوجهه تبع

ما يرتجي خاب من محاسنها   اما له في القباح متسع

وانشد عمر بن الخطاب ايضاً قوله

توسّدني كفاً وتثني بمعصم   عليّ وتلوي رجلها من ورائيا

فقال له عمر ويلك انك مقتول فكان كذلك فانه لما كثر تعرضه للنساء وتشبيبه بهن قال مولاه لقومه ان هذا العبد قد فضحنا فقالوا اقتله ونحن طوعك فشكوه فمرت به امرأة كان بينها وبينه مودة فهجرها فضحكت شماتة فقال

فان تضحكي مني فيا ربّ ليلة   تركتك فيها كالقباء المفرّج

ولما ارادوا قتله نادى ما منكم امرأة الا وقد اصبتها فقتلوه **ومنه** قول ذي الرمة غيلان

اذا هبت الارواح من نحو جانب   به آل ميّ هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما   هوى كل نفس حيث حلّ حبيبها

وقوله ايضاً

وان لم يكن الا تعلّة ساعة   قليل فاني نافع لي قليلها

ومنه قول جميل بثينة وهو من المرقص المطرب

ولما تراجعنا الذي كان بيننا   جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل

كلانا بكى او كاد يبكي صبابة   الى الفه واستعجلت عبرة قبلي

يقولون مهلاً يا جميل وانني   لاقسم ما لي عن بثينة من مهل

فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها   ويا ويح اهلي ما اصيب به اهلي

وقوله ايضاً

الا هل الى الماء ان الم بها   بثينة يوماً في الجنوب سبيل

فان هي قالت لا سبيل فقل لها   عناء على العذري منك طويل

وما شرقي بالماء الا تذكراً   لماء به اهل الحبيب نزول

يحرّمه لمع الاسنة فوقه   فليس لظمآن اليه سبيل

فيا اثلات القاع من بطن توضح   حنيني اليكن الا لكن طويل

ويا اثلات القاع قلبي موكّل   بكن وصبري عنكن قليل

ويا اثلات القاع قد مل صحبتي   مسيري فهل في ظلكن مقيل

فاشرب من ماء الحجيلاء شربة   يداوى بها قبل الممات عليل

اريد انصرافاً بالحكم فيصدني   ويمنعني دَين على ثقيل

احدث عنك النفس ان لست راجعاً   اليك فحزني في الفؤاد دخيل

قال صاحب الاغاني ولجميل قصيدة يائية من الطويل والناس يخلطون بين ابياتها وبين ابيات يائية المجنون وهي

الا طال كتماني بثينة حاجة   من الحاج ما تدري بثينة ماهيا

اخاف اذا انبأتها ان تضيعها   فتتركها ثقلاً عليّ كما هيا

اغرّك اني لا يجبل عليكم   ولا مخش فيما لديك التقاضيا

اعد الليالي ما نأيت ولم اكن   لما مر من دهري اعد اللياليا

ذكرتك بالديرين يوماً فاشرقت   بنات الهوى حتى بلغن التراقيا

اذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل   بخير وجلّت غمرة عن فؤاديا

فانت التي ان شئت كدرت عيشتي   وان شئت بعد الله انعمت باليا

وانت التي ما من صديق ولا عدى   يرى نضو ما ابقيت الا رثى ليا

واخبرتماني ان تيماء منزل   لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا

فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت   فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ولا تنثني الحفيظة كلما   دعيتك يوماً ان اتيك ما بيا

وما زلت بي يا بثن حتى لو انني   من الشوق استبكي الحمام بكى ليا

اذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها   دعاء حبيب كنت انت دعائيا

وما زادني النأي المفرق بينكم   سلواً ولا طول التلاقي تقاليا

ولا زادني الواشون الا صبابة   ولا كثرة الناهين الا تماديا

الم تعلمي يا عذبة الريق انني   اظل اذا لم القَ وجهك صاديا

لقد خفت ان القى المنية بغتة   وفي النفس حاجات اليك كما هيا

وممن خلط بين ابيات هذه القصيدة وابيات قصيدة المجنون ابن حجة في شرح بديعيته وجعل اول قصيدة المجنون قول جميل من هذه القصيدة

وخبرتماني ان تيماء منزل   لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا

تقدّمت ان ليلى هذه صاحبة المجنون وليس كذلك بل هي من اخوات بثينة وتيماء من منازل بني عذرة الذين هم قوم جميل وبثينة لا من منازل بني عامر قوم المجنون وصاحبته ليلى كما نص عليه الاصبهاني في الاغاني **ومنه** قول كثير عزة وهو معدود من المرقص

ولما قضينا من منى كل حاجة   ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا   وسالت باعناق المطي الاباطح

وقيل هذان البيتان من ابيات ليزيد بن الطثرية وقيل لعقبة بن كعب بن زهير بن ابي سلمى وهو الذي ذكره الشريف المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر وقوله

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني   بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين لا لي حيلة   وغادرت ما غادرت بين الجوانح

قيل انشد ابن ابي سابر راوية كثير هاصد بن الشام فطرب وقال انشدني لاخي بني مليح يعني كثيرا فلما انتهى الى هذين البيتين قال لولا انه لا يحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمعني هشام على سريره **ومن** مشهور شعر كثير وجيد الغائي قصيدته التائية وهي غاية في باب الانسجام وهي

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا   قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت ادري قبل عزة ما البكا   ولا موجعات القلب حتى تولت
فلا يحسب الواشون ان صبابتي   بعزة كانت غمرة فتجلت
فوالله ثم الله ما حل قبلها   ولا بعدها من خلة حيث حلت
وما مر من يوم علي كيومها   وان عظمت ايام اخرى وجلت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها   كناذرة نذرا فاوفت وبرت
فقلت لها يا عز كل مصيبة   اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميعة   تعم ولا عمياء الا تجلت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها   وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
اريد ثواء عندها واظنها   اذا ما اطلنا عندها المكث ملت
فوالله ما قاربت الا تباعدت   بهجر ولا اكثرت الا اقلت
يكلفها الغيران شتمي وما بها   هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر   لعزة من اعراضنا ما استحلت
خ ل مخامة
فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا   وحقت لها العتبى لدينا وقلت
وان تكن الاخرى فان وراءنا   منادح لو سارت بها العيس كلت
اسيئي بنا او احسني لا ملومة   لدينا ولا مقلية ان تقلت
فما انا بالداعي لعزة بالردى   ولا شامت ان نعل عزة زلت
واني وتهيامي بعزة بعدما   تخليت عنها برهة وتخلت

لكالمرتجي

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما   تبوأ منها للمقيل اضمحلت
كاني واياها غمامة ممحل   رجاها فلما جاوزته استهلت
كاني انادي صخرة حين اعرضت   من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة   فمن مل منها ذلك الوصل ملت
فما انصفت اما النساء فبغضت   الي واما بالنوال فضنت
فواعجبا للقلب كيف اعترافه   وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا   فلما تواثقنا شددت وحلت
وكنا سلكنا في صعود من الهوى   فلما توافينا ثبت وزلت
فان سأل الواشون كيف سلوتها   فقل نفس حر سليت فتسلت
وللعين اذراف اذا ما ذكرتها   وللقلب وسواس اذا العين ملت
فكنت كذي رجلين رجل صحيحة   واخرى رمى فيها الزمان فشلت
ولي عبرات لو يدمن قتلنني   توالي التي ما بالتي قد تولت
فليت قلوصي عند عزة قيدت   بحبل ضعيف بان منها فضلت
واصبح في القوم المقيمين رحلها   وكان لها باغ سواي فبلت
تمنيتها حتى اذا ما رأيتها   رأيت المنايا شرعا قد اظلت
اصاب الردى من كان يبغي لها الردى   وجن اللواتي قلن عزة جنت
عليها تحيات السلام هدية   لها كل حين مقبل حيث حلت

ومنه قول مجنون ليلى واسمه قيس بن الملوح

تعلقت ليلى وهي ذات ذوائب   ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا   الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم   وقوله
ايضا   الى الله اشكو نية شقت العصا   هي اليوم شتى وهي امس جميع
مضى زمن والناس يستشفعون بي   فهل لي الى ليلى الغداة شفيع
اعائدة يا ليل ايامنا الاولى   بذي الرمث ام ما ان لهن رجوع

وقوله ايضا

قضى الله حب العامرية فاصطبر   عليه وقد تجري الامور على قدر
الا ليقل من شاء ما شاء انما   يلام الفتى فيما استطاع من الامر   وقوله
ايضا   امر على الديار ديار ليلى   اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي   ولكن حب من سكن الديارا   وقوله
ايضا   وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى   فهيج اشجان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما   اطار بليلى طائرا كان في صدري

ومنه قول صاحبة ليلى فيه

الا ليت شعري والخطوب كثيرة   متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل بنفسه   ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ومنه قول عبد الله بن الدمينة

تمنى قبل وشك البين يا ابنة مالك   ولا تحرمينا نظرة من جمالك
تمنى با اسيم القلب نقضي لبانة   قبيل النوى ثم افعلي ما بدا لك

ومنها

سلي البانة الغناء بالاجرع الذي   به البان هل حييت اطلال دارك
تعاللت كي اشجى وما بك علة   تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
تقولين للعواد كيف ترونه   فقالوا قتيلا قلت ايسر هالك
لئن ساءني ان نلتني بمساءة   لقد سرني اني خطرت ببالك
ابيني أفي يمنى يديك جعلتني   فافرح ام صيرتني في شمالك

حدث اسحق بن ابرهيم الموصلي قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئاً يستحسنه اطرفني به وافعل مثل ذلك فجاءني يوماً فوقف بين الناس وانشد لابن الدمينة

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد   لقد زادني مسراك وجداً على وجد
أان هتفت ورقاء في رونق الضحى   على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن   جزوعاً وابديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا   يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا   على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع   اذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم ترنح ساعة وترنح اخرى ثم قال انطح العمود براسي من حسن هذا الشعر فقلت لا ارفق بنفسك **ق** الدمينة بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية وفتح النون تصغير دمنة وهي امه وعهدك ببعض الطلبة المرتدين لا يعرف كيف ينطق بهذا اللفظ مجرّهة في ضبطه والله الموفق

ومنه قول بشار بن برد وهو مخضرم الدولتين الاموية والعباسية

عبدك اليك بالاشواق   لتلاق وكيف لي بالتلاقي
انا والله اشتهي سحر عينيك   واخشى مصارع العشاق

وقوله ايضا وهو من المطرب

ايها الساقيان صبا شرابي   واسقياني من ريق بيضاء رود
ان دائي الظما وان شفائي   رشفة من رضاب ثغر برود
ولها مضحك كغر الاقاحي   وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلب   ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال   والليالي يبلين كل جديد
عندها الصبر عن لقائي وعندي   زفرات يأكلن قلب الجليد

وقوله ايضا

عذيري من العذال اذ يعذلونني   سفاهاً وما في العاذلين لبيب
يقولون لو عزيت قلبك لارعوى   فقلت وهل للعاشقين قلوب

ومن المرقص قوله من ارجوزة

يا طلل الحي بذات الصمد   بالله خبر كيف كنت بعدي
احسن من سعد ترى دعد   سقياً لاسماء ابنة الاشد
صدت بخد وجلت عن خد   ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي بها ستبالة من عهد   تخلف وعداً وتفي بوعد
فنحن من جهد الهوى في الجهد

ومنه قول العباس بن الاحنف وهو من المبرزين في هذا الباب

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني   جنونا فزدني من حديثك يا سعد
وقوله هواها هوى لا يعرف القلب غيره   فليس له قبل وليس له بعد
ايها النائمون حولي اعينوني   على الليل حسبة وائتجارا
حدثوني عن النهار حديثاً   ووصفوه فقد نسيت النهارا
وقوله لو كنت عاتبة لسكن روعتي   املي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة   صد الملول خلاف صد العاتب
وقوله ما ضر من قطع الرجاء بهجره   لو كان عللني بوعد كاذب
قد سحب الناس اذيال الظنون بنا   وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالحب غيركم   وصادق ليس يدري انه صدقا
وقوله تحمل عظيم الذنب ممن تحبه   وان كنت مظلوماً فقل انا ظالم
فانك ان لا تغفر الذنب في الهوى   يفارقك من تهوى وانفك راغم
وقوله ابكي الذين اذاقوني مودتهم   حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصباً   بثقل ما حملوني منهم قعدوا
لاخرجن من الدنيا وحبهم   بين الجوانح لم يشعر به احد
وقوله يا ايها الرجل المعذب نفسه   اقصر فان شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر   عيناً لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها   ارأيت عيناً للدموع تعار

وقوله

اذا انت لم تعطفك الا شفاعة   فلا خير في ود يكون بشافع
واقسم ما تركي عتابك عن قلى   ولكن لعلمي انه غير نافع
واني اذا لم الزم الصبر طائعاً   فلا بد منه مكرهاً غير طائع

وقوله
احرم منكم بما اقول وقد … نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالة نصبت … تضيء للناس وهي تحترق

وقوله

نعب يطول مع الرجاء لذي الهوى … خير له من راحة في الياس
لولا محبتكم لما عاتبتكم … ولكنتم عندي كبعض الناس

حكى عمر بن شبة قال مات ابرهيم الموصلي المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الاحنف وهشيمة الخمارة فرفع ذلك الى الرشيد فامر المأمون ان يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول فقالوا ابرهيم الموصلي فقال اخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم فصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال يا سيدي كيف آثرت العباس بن الاحنف بالتقديم على من حضر قال بقوله

وسعى بها ناس وقالوا انها … لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم … اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال تحفظها فقلت نعم وانشدته فقال لي المأمون اليس من قال هذا الشعر اولى بالتقدم فقلت بلى والله يا سيدي انتهى **قلت** هكذا اورد هذه الحكاية غير واحد من المؤرخين غير ان ابن خلكان وغيره تعقب صحتها بان الكسائي توفي بالري سنة تسع وثمانين ومائة وقيل بطوس سنة اثنتين او ثلث وثمانين ومائة والعباس توفي سنة اثنين وتسعين ومائة وقال ابو بكر الصولي وهذا يدل على انه بقي بعد سنة اثنين وتسعين لان الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين بمدينة طوس قاله ابن خلكان وقال غيره ومما يكذب هذه الحكاية ان المأمون ما كان ممن يقدم العباس بن الاحنف على مثل الكسائي وهو شيخه واستاذه مع منزلته عند الرشيد والله اعلم **ومنه** قول مسلم بن الوليد من قصيدته التي لقب بها صريع الغواني اولها

اديرا علي الكاس لا تشربا قبلي … ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي
فما جزعي اني اموت صبابة … ولكن على من لا يحل لها قتلي
كتمت تباريح الصبابة عاذلي … فلم يدر ما بي واسترحت من العذل
احب التي صدت وقالت لتربها … دعوه الثريا منه اقرب من وصلي
اماتت واحيت مهجتي فهي عندها … معلقة بين المواعيد والمطل
سأنقاد للذات متبع الهوى … لامضي هما او اصيب فتى مثلي
هل العيش الا ان تروح مع الصبا … وتغدو صريع الكاس والاعين النجل

يقال انه انشدها بحضرة الرشيد فلما بلغ هذا البيت سماه صريع الغواني **ومنه** قول ابي نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء … وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها … لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر في زي ذي ذكر … لها محبان لوطي وزناء

قامت بابريقها والليل معتكر … فلاح من وجهها في البيت لألاء
فارسلت من فم الابريق صافية … كانما اخذها بالعقل اغفاء
رقت عن الماء حتى لا يلائمها … لطافة وجفا عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نورا لمازجها … حتى تولد انوار واضواء
دارت على فتية ذل الزمان لهم … فما يصيبهم الا بما شاؤا
لتلك ابكي ولا ابكي لمنزلة … كانت تحل بها هند واسماء
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة … حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

وقوله

قامت بكاس الى ناس على طرب … كلاهما عجب في منظر عجب
قامت تريني وامر الليل مجتمع … صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فواقعها … حصباء در على ارض من الذهب

ويتعلق بهذا البيت حكاية لطيفة وبحث نحوي اما الحكاية فهي ما ذكره المؤرخون من ان المأمون ليلة دخوله ببوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآلي كثيرة فلما رأى تساقط اللآلي المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله ابا نواس كانه شاهد هذا الحال حيث قال في صفة الخمر والحباب كان صغرى وكبرى من فواقعها واما البحث فهو انه يجب استعمال افعل فعلى بال او بالاضافة وقد استعملها ابو نواس مجردة منهما فهو لحن واجاب بعضهم بان من زائدة فصغرى وكبرى مضافان على حد قوله بين ذراعي وجبهة الاسد ورد بان من لا تزاد في الايجاب لا مع تعريف المجرور والجواب الصحيح ان اسم التفضيل المجرد ربما جاء مطابقا وذلك اذا قصد اصل الفعل لا المفاضلة فتكون صغرى وكبرى في البيت بمعنى صغيرة وكبيرة فلا لحن فتامل

وقول ابي نواس ايضا

كان ثيابه اطلعن … من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا … اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير … من اجفانها الحورا
وخد سابري لو … تصوب ماؤه قطرا

ومنه قول الحسين بن الضحاك الملقب بالخليع

اذا ما الماء امكنني … وصفو سلافة العنب
صببت الفضة البيضاء … فوق قراضة الذهب

وقوله

وصف البدر حسن وجهك حتى … خلت اني وما اراك اراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض … توهمته نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللني فيك … باشراق ذا وبهجة ذاكا

لا ادرمن باحبي على العهد   لهنا ذاك اذ حكيا كا

وقوله

بابي نور تلعت له   ونفست عليه صعدا
بينما اضحك مسرورا به   اذ تقطعت عليه كمدا

وقوله

تمنيت ان اسقى بعينيه شربة   تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله عيشا لم ابت فيه ليلة   من الدهر الا من حبيب على وعد

وقول ابي العتاهية

لهفي على الزمن القصير   بين الخورنق والسدير
اذ نحن في غرف الجنان   نعوم في بحر السرور
في فتية ملكوا عنان   الدهر امثال الصقور
ما منهم الا الجواد   على الهوى غير الحصور
يتعاورون مدامة   صهباء من حلب العصير
عذراء رباها شعاع   الشمس في حر الهجير
لم تدن من نار ولم   يعلق بها وضر القدور
ومقرطق يمشي امام   القوم كالرشا الغرير
بزجاجة تستخرج السر   الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب   الدري في كف المدير
تدع الكريم وليس يدري   ما يحيل من التدبير
ومخصرات زرننا   بعد الهدو من الخدور
ريا روادفهن يلبسن   الخواتم في الخصور
غر الوجوه محجبات   قاصرات الطرف حور
متنعمات في النعيم   مضمخات بالعبير
يرفلن في حلل المحاسن   والمجاسد والحرير

ومن الانسجام المرقص قول ديك الجن الحمصي

انظر الى شمس القصور وبدرها   والى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبل عينك ابيضا في اسود   جمع الجمال كوجهها في شعرها
ورديه الوجنات يختبر اسمها   من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من ارذافها   عجبا ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كاس مدامة من كفها   ورديه ومدامة من ثغرها

وهذه الابيات قالها في جارية نصرانية من اهل حمص عشقها ودعاها الى الاسلام فاسلمت

فتزوجها

فتزوجها ثم بلغه انها تهوى غلاما فقتلها وقال فيها

يا طلعة طلع الحمام عليها   وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما   روى الثرى شفتي من شفتيها
مكنت سيفي من مجال خناقها   ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الحصى   شيء اعز علي من نعليها
ما كان قتليها لاني لم اكن   ابكي اذا سقط الغبار عليها
لكن ضننت على سواي بحبها   وانفت من نظر الغلام اليها

وقوله ايضا

بها غير معذول فداو خمارها   وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الورد كل عظيمة   اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم انت فاحثث كاسها غير صاغر   ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام يكاد الكاس يحرق كفه   من الشمس او من وجنتيه استعارها
موردة من كف ظبي كانما   تناولها من خده فادارها
ظللنا بايدينا نتعتع روحها   فتأخذ من اقدامنا الراح ثارها

يحكي انه لما اجتاز ابو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى في منزله منه خوفا ان يظهر لابي نواس لكونه قاصرا بالنسبة اليه فقصده ابو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك   موردة من كف ظبي كانما   تناولها من خده فادارها
فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه

ومن بديع الانسجام ما انشده اسحق الموصلي لبعض الاعراب

الا قاتل الله الحمامة غدوة   على الغصن ماذا هيجت حين غنت
تغنت بصوت اعجمي فهيجت   من الشوق ما كانت ضلوعي اجنت
فلو قطرت عين امرء من صبابة   دما قطرت عيني دما فالمت
فما سكتت حتى اويت لصوتها   وقلت ترى هذي الحمامة جنت
ولي زفرات لو يدمن قتلنني   بشوق الى ناي التي قد تولت
فيا عجبي للموت اذ دني من الفتى   بها نهلت نفسي سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لو اني سالتها   قذى العين من سافي التراب لضنت
فقلت ارحلا يا صاحبي فليتني   ارى كل نفس اعطيت ما تمنت
حلفت لها بالله ما ام واحد   اذا ذكرته آخر الليل حنت
فما وجد اعرابية قذفت بها   صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت ماء العضاة وطيبه   وبرد الحمى من بطن خبت ارنت
باكثر مني لوعة غير انني   اجمجم احشائي على ما اجنت

ومنه قول اسحق الموصلي

اذا مضر الحمراء كانت ارومتي   وقام بنصري خازم وابن خازم

عطفت بأنف شامخ وتناولت ... يداي الثريا قاعداً غير قائم

ومنه قول محمد بن كناسة

في انقباض وحشمة فاذا ... لاقيت اهل الوفاء والكرم

ارسلت نفسي على سجيتها ... وقلت ما قلت غير محتشم

قيل انشد محمد بن كناسة هذين البيتين اسحق الموصلي فوددت انه نقص من عمري سنتان واني كنت سبقت الى هذين البيتين فقلتهما ومن المرقص في باب الانسجام قول عمر بن ابي ربيعة من قصيدة

أتاني رسول من ثلاث خرائد ... ورابعة تكمل الحسن اجمعا

تنوعن حتى عاود القلب سقمه ... وحتى تذكرت الحديث المودعا

فقلت لمطريهن في الحسن انما ... ضررت فهل تستطيع نفعاً فتنفعا

وهيجت قلباً كان قد ودع الصبا ... واشياعه فاشفع عسى ان تشفعا

لئن كان ما قد قلت حقاً لما ارى ... كمثل الاولى اطريت في الناس اربعا

ومنها وهو الغاية التي لا تدرك

فلما تواقفنا وسلمت اشرقت ... وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

وقربن اسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعاً كلما قسن اصبعا

وقوله ايضا

ردوا التحية ايها النفر ... وقفوا فان وقوفكم اجر

ماذا عليكم في وقوفكم ... ردوا السؤال فما لكم عذر

بالله ربكم اما لكم ... بالمشعرين واهله خبر

مكية هام الفؤاد بها ... تسبي العزاء فما له صبر

قدرت لحيناً لنقتله ... ولكل ما هو كائن قدر

فالشهر مثل اليوم ان حضرت ... واليوم ان غابت له شهر

زهراء آنسة مقبلها ... عذب كأن مذاقه الخمر

واذا تجلت في الظلام جلت ... دجن الظلام كأنها البدر

نظرت اليك بعين مغزلة ... حوراء خالط طرفها فتر

وقوله ايضا كما في تاريخ ابن خلكان ولم اجدها في ديوانه

حي طيفاً من الاحبة زارا ... بعد ما صرع الكرى السمارا

طارقاً في المنام تحت دجى ... الليل ضنيناً بأن يزور نهارا

قلت ما بالنا جفينا وكنا ... قبل ذاك الاسماع والابصارا

قال انا كما عهدت ولكن ... شغل الحلي اهله ان يعارا

وقوله وقد تزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري محبوبته الثريا

ايها المنكح الثريا سهيلاً ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت ... وسهيل اذا استقل يماني

ومنه قول يزيد بن الطثرية

عقيلية اما ملاث ازارها ... فدعص واما خصرها فبتيل

تقيظ اكناف الحمى ويظلها ... بنعمان وادي الاراك مقيل

أليس قليلاً نظرة ان نظرتها ... اليك وكلا ليس منك قليل

فيا خلة النفس التي ليس دونها ... لنا من اخلاء الصفاء خليل

ويا من كتمنا حبها لم يطع به ... عدو ولم يؤمن عليه دخيل

اما من مقام اشتكي غربة النوى ... وخوف العدى فيه اليك سبيل

فديتك اعدائي كثير وشقتي ... بعيد واشياعي لديك قليل

وكنت اذا ما جئت جئت لعلة ... فافنيت علاتي فكيف اقول

فما كل يوم لي بارضك حاجة ... ولا كل يوم لي اليك رسول

صحائف عندي للعتاب طويتها ... ستنشر يوماً والعتاب طويل

فلا تحملي اثمي وانت ضعيفة ... فاثم دمي يوم الحساب ثقيل

ومن الفائق قول ابي تمام

ما ضرني ان كنت اقضي انما ... جزأت قلبي انني لم افعل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى ... وحنينه ابداً لاول منزل

وقوله وهو من المطرب

استزارته فكرتي في المنام ... فاتاني في خفية واكتتام

اللياليا احفظي بقلبي اذا ما ... جرحته النوى من الايام

يا لها زورة تلذذت الارواح ... فيها سراً من الاجسام

مجلس لم يكن لنا فيه عيب ... غير انا في دعوة الاحلام

وقوله ايضا

انت في حل فزدني سقماً ... افن صبري واجعل الدمع دما

وارض لي الموت بهجرك فان ... الفت نفسي فزدني الما

محنة العاشق ذل في الهوى ... فاذا استودع سراً كتما

ليس منا من شكا علته ... من شكا ظلم حبيب ظلما

ومثله قوله ايضا

الحسن جزء من جمالك الحسن ... يا قمراً موفياً على غصن

ان كنت في الحسن واحداً فانا ... يا واحد الحسن واحد الحزن

كل سقام تراه في احد   فذاك فرع والاصل في بدني
كوامن الحب قبل كونك في   افئدة العاشقين لم تكن

وقوله ايضا

اذا راح مشهود المحاسن او غدا   يلين على لحظ العيون الغوامز
فمن لم تغر عيناه منه بنظرة   فليس بحر في الحيوة بفائز
اذا ما انتضى سيف الملاحة طرفه   ينادي قلوب القوم هل من مبارز
عجزت فالقى السلم قلبي لطرفه   على انه عن غيره غير عاجز

وقوله من قصيدة

دمعة من للغيث تخفق فوقه   رايات كل دجنة وطفاء
نشرت حدائقه فصرن مالفا   لطرائف الانوآء والانداء
فسقاه مسك الطل كافورا لصبا   واتحل فيه خيط كل سماء
غنى الربيع بروضه فكانما   اهدى اليه الوشي من صنعاء
فتحته بمدامة صبحتها   بسلافة الخلطاء والندماء
بمدامة تعدو المنى لكوسها   خولا على السراء والضراء
راح اذا ما الراح كن مطيها   كانت مطايا الشوق في الاحشاء
عنبية ذهبية سبكت لها   ذهب المعاني صاغة الشعراء
صبت الماء المزج بين خلقها   فتعلقت من حسن خلق الماء
خرقاء يلعب بالعقول حبابها   كتلاعب الافعال بالاسماء
وضعيفة فاذا اصابت فرصة   قتلت كذلك قدرة الضعفاء

ثم من ملح مرقص قوله رحمه الله

يمن ابي اسحق طالت يد العلى   وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من اي النواحي اتيته   فلجته المعروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه   ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه   لجاد بها فليتق الله سائله

وممن قول ابي عبادة البحتري وهو من المرقص ايضا

اشرب على زهر الرياض يشوبه   زهر الخدود وزهرة الصهباء
من قهوة تنسي الهموم وتبعث الشوق الذي قد ضل في الاحشاء
يخفي الزجاجة لونها فكانها   في الكف قائمة بغير اناء
ولها نسيم كالرياض تنفست   في اوجه الارواح والانداء
وفواقع مثل الدموع ترددت   في صحن خد الكاعب العذراء
يسقيكها رشا يكاد يردها   سكرا بفترة مقلة حوراء

يسقيكها ويمثلها من طرفه   عودا وابدأ على الندماء

وقوله وهو اول قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان

بنا انت من مجفوة لم تعتب   ومعذورة في هجرها لم تؤنب
ونازحة والدار منها قريبة   وما قرب ثاو في التراب مغيب
تصنع لي الايام فيها بفرقة   متى ما تغالب بالتجلد تغلب
فان ابك لا اشف الغليل وان ادع   ادع لوعة في القلب ذات تلهب
الا لا تذكرني الحمى ان ذكره   جوى للمشوق المستهام المعذب
اتت دون ذاك الدهر ايام جرهم   وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب
وما لي في عيرة قد سقيتها   لبين اخرى قبلها للتجنب
تحاول مني شيمة غير شيمتي   وتطلب مني مذهبا غير مذهبي
وما كبدي بالمستطيعة للاسى   فاسلو ولا قلبي كثير التقلب
تبينت ان لا دار من بعد عالج   تسر وان لا خلة بعد زينب
لعل وجيف الركب في غلس الدجى   ودأب المطايا في سبسب بعد سبسب
يبلغني الفتح بن خاقان انه   نهاية امالي وغاية مطلبي

ولما تزايلنا عن زخرع وانني
نزع ركب مصعد عن مغرب

حكي ان سبب نظم البحتري لهذه القصيدة انه ماتت للمتوكل جارية بارعة في الجمال اسمها شجر الدر فحزن المتوكل لموتها حزنا شديدا وتركها بغير دفن ايام السنة وجلس عليها ولم يستطع احد من الوزراء ان ينصحه في ذلك ولا قدر احد من الشعراء ان يرثيها فتقدم الفتح بن خاقان الى ابي عبادة البحتري ينظم قصيدة يكون نسيبها متعلقا بشجر الدر ومديحها فيه وان ينشدها بين يدي المتوكل فنظم هذه القصيدة وحضر بين يدي المتوكل فاخذ في انشادها والمتوكل يهتز لها طربا ويستعيد كل بيت منها استحسانا له الى ان بلغ قوله يبلغني الفتح بن الخاقان البيت فقال المتوكل ويحك يا ابا عبادة انقلتني مما يطربني الى ما يغضبني ثم اجازه كل من الخليفة والوزير بجائزة سنية وحصل للمتوكل بذلك سلوة والله اعلم

ومن المطرب قوله ايضا

بات نديما لي حتى الصباح   اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يضحك عن لؤلؤ   منضد او برد او اقاح
تحسبه نشوان اما رنا   للفتر في اجفانه وهو صاح
بت افديه ولا ارعوي   لنهي ناه عنه او لحي لاح
امزج ريقي بخمرة ريقه   وانما امزج راحا براح
يساقط الورد علينا وقد   تبلج الصبح نسيم الصباح
اغضيت عن بعض الذي يتقي   من حرج في حبه او جناح
سحر العيون النجل مستهلك   لبي وتوريد الخدود الملاح

يا غاديا متلفعا ببرده   يختال بين برد قد ورعوده   وقوله

ارش..

لو شئت عدت بلاد نجد عودة   فنزلت بين عقيقه وزروده
لتجود في ربع بمنعرج اللوى   قفراً تبدّل وحشه من غيده
رفع الفراق قبابهم وتحملوا   بفؤاد مختبل الفؤاد عميده
وأنا الفداء لمرهف غض الصبي   بوميه حلى وشاحه وعقوده
نفرت تحيته فجاد بخده   يوم الوداع لنا وضن بجيده
عنيت بعين الرقيب فلم يدع   من نيله المطلوب غير زهيده
ولو استطاع لكان يوم وصاله   للمستهام مكان يوم صدوده

وقوله في غلام له اسمه نسيم تاجر فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب ثم ندم على بيعه وتتبعته نفسه

دعا مقلتي تجري على الجود والقصد   أظن نسيماً قارف الهجر من بعدي
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه   فيا عجباً للدهر فقد على فقد
خليلي هل من نظرة توصلانها   إلى وجنات ينتسبن إلى الورد
وقد يكاد القلب ينقد دونه   إذا اهتز في قرب من العين أو بعد
بنفسي حبيب نقلوه عن اسمه   فبات غريباً في نخاء وفي سعد
فيا خائلاً عن ذلك الاسم لا تحل   وإن جهد الاعداء عن ذلك العهد
كفى حزناً أنا على الوصل نلتقي   فواقاً فتنشا العيون إلى القصد
فلو تمكن الشكوى لخبرك البكا   حقيقة ما عندي وإن جل ما عندي
هوى كجميل في بثينة ناله   بمثلي ولا عمرو بن عجلان في هند
أبا الفضل في تسع وتسعين نعجة   غنىً لك عن ظبي بساحتنا فرد
أتأخذه مني وقد أخذ الجوى   مآخذه مما أسر وما أبدي
وقلت أسل عنه والجوانح دونه   وكيف سلوّ ابن المفرغ عن برد

ابن المفرغ هذا هو يزيد بن زياد بن مفرغ واسمه ربيعة وانما لقب مفرغاً لانه راهن على سقاء لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمي مفرغاً وقيل في سبب تلقيبه بذلك غير هذا وكان يزيد المذكور شاعراً غزلاً محسناً من شعراء الصدر الأول في زمن معوية بن ابي سفيان وبرد الذي ذكره البحتري غلام له كان وباعه مع قينة له تسمى الاراكة وكان شديد الضن بهما وله فيهما اشعار والله اعلم

ومنه

قول ابي الطيب المتنبي

عزيز أسىً من داؤه الحدق النجل   عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر إليّ فمنظري   نذير إلى من ظن أن الهوى سهل
وما هي إلا لحظة بعد لحظة   إذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي   فأصبح لي عن كل شغل بها شغل
ومن جسدي لم يترك السقم شعرة   فما فوقها إلا وفيها له فعل   ومنها
كأن رقيباً منك سد مسامعي   عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كأن سهاد الليل يعشق مقلتي   فبينهما في كل هجر لنا وصل

وقوله

من الجآذر في زي الأعاريب   حمر الحلى والمطايا والجلابيب
إن كنت تسأل شكاً في معارفها   فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

ومنها

سوائر ربما سارت هوادجها   منيعة بين مطعون ومضروب
وربما وخدت أيدي المطي بها   على نجيع من الفرسان مصبوب
كم زورة لك في الأعراب خافية   أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لي   وأنثني وبياض الصبح يغري بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها   وخالفوها بتقويض وتطنيب

ومنها

فؤاد كل محب في بيوتهم   ومال كل أخيذ المال محروب
ما أوجه الحضر المستحسنات به   كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية   وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومنها

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها   مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام ماثلة   أوراكهن صقيلات العراقيب

قال الثعالبي في اليتيمة فما يسلك بهذه الأبيات جزالة وحلاوة وحسن معان فله طريقة طريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها واجاد ما شاء فيها

ومنها قوله

هام الفؤاد بأعرابية سكنت   بيتاً من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد في تشبيهه غصنا   مظلومة الريق في تشبيهه ضربا   وقوله
إن الذين أقمت واحتملوا   أيامهم لديارهم دول
الحسن يرحل كلما رحلوا   معهم وينزل حيثما نزلوا
في مقلتي رشاء تديرهما   بدوية فتنت بها الحلل

ومنها

ما أساءت في القعب من لبن   تركته وهو المسك والعسل

وقوله أيضاً قال الثعالبي ومما يتغنى برشاقته وبلوغه كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة

قد كان يمنعني الحياء من البكا   والآن يمنعه البكا أن يمنعا
حتى كأن لكل عظم رنة   في جلده ولكل عرق مدمعا
سفرت وبرقعها الحياء بصفرة   سترت محاجرها ولم يك برقعا

كأنها والدمع يقطر فوقها … ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها … في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها … فأرتني القمرين في وقت معا

وقوله

ابدلي الربيع اي دمر اذا فا … واري قلوب هذا الركب شانا
لنا ولاهله ابدا قلوب … تلاقى في جسوم ما تلاقى

ومنها

[illegible] هوى الاحبة [illegible] … فحمل كل قلب ما اطاقا
وقد اخذ التمام البدر فيهم … واعطاني من السقم المحاقا

ومنها

وبين الفرع والقدمين نور … يقود بلا ازمتها النياقا
وطرف ان سقا العشاق كأسا … بها نقص سقانيها دهاقا
وخصر تثبت الابصار فيه … كأن عليه من حدق نطاقا

وقوله

كأنما قدها اذا انفتلت … سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها كفل … كأنه من فراقها وجل

وقوله

مثلت عينك في حشاي جراحة … فتشابها كلتاهما نجلاء
نفذت على السابري وربما … تندق فيه الصعدة السمراء

وقوله وهو من المرقص

كأن العيس كانت فوق جفني … مناخات فلما ثرن سالا
لبسن الوشي لا متجملات … ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن … ولكن خفن في الشعر الضلالا

وهذا من اختيار المشهور الذي لا يشق غباره فيه والله اعلم **ومن الانسجام البديع قول سيف الدولة بن حمدان** رحمه الله تعالى في جارية له من بنات ملوك الروم كان لا يرى الدنيا الا بها ويشفق من الريح الهابة عليها فحسدها نساؤه حظاياه على تعلق محلها منه وانفعن على ايقاع مكروه بها من سم او غيره فبلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها الى بعض الحصون احتياطا لها على بعدها وقال

راقبتني العيون فيك فاشفقت … ولم اخل قط من اشفاق
ورأيت العدو يحسدني فيك … مجدا يا انفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا … والذي بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر … وفراق يكون خوف فراق

وقوله ايضا

تجنى علي الذنب والذنب ذنبه … وعاتبني ظلما وفي شقه العتب

واعرض لما صار قلبي بكفه … فهلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده … تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

وقوله ايضا

اقبله على جزع … كشرب الطائر الفزع
رأى ماء فاطمعه … وخاف عواقب الطمع
فصادف فرصة فدنا … فلم يلتذ بالجرع

وقول ابي فراس بن حمدان وهو ابن عم سيف الدولة

قال الثعالبي في ترجمته كان فرد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وابو فراس يعد اشعر منه عند اهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وابا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن ابي فراس ويميزه بالاكرام على سائر قومه انتهى وقوله المشار اليه هو

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر … اما للهوى نهي عليك ولا امر
بلى انا مشتاق وعندي لوعة … ولكن مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى … واذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي … اذا هي اذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوعد والموت دونه … اذا مت عطشانا فلا نزل القطر
بدوت واهلي حاضرون لانني … ارى ان دارا لست من اهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وانهم … واياي لولا حبك الماء والخمر
وان كان ما قال الوشاة ولم يكن … فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة … لانسانة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبا يستفزها … فتأرن احيانا كما يأرن المهر
تسائلني من انت وهي عليمة … وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى … قتيلك قالت ايهم فهم كثر
فايقنت ان لا عز بعدي لعاشق … وان يدي مما علقت به صفر
فلا تنكريني يا ابنة العم انه … ليعرف من انكرته البدو والحضر
وقلت امري لا امري لي ذا اختر … اذا البين انساني الح بي الهجر

وهي من غرر قصائده ومع شهرتها فهذا المقدار كاف منها **وقوله من اخرى**

وطال الليل بي ولرب دهر … نعمت به لياليه قصار
وندمان السرور الى نداه … على عجل وأقداحي الكبار
وكم من ليلة لم اروَ منها … حننت لها وارقني ادكار

فقنا في الدجى ما طله داوند ... لآبها الفؤاد المستفاد
بتنا على خمر من رضاب ... لها سكر وليس لها خمار
الى ان دق ثوب الليل عنا ... وقالت قم فقد برد السوار

وقوله في التشبيب

من ابن للرشا الغرير الاحوى ... في الخد مثل عذاره المتجدد
قمر كان بعارضيه كليهما ... مسكا تساقط فوق ورد احمر

وقوله ايضا

تبسم اذ تبسم عن اقاح ... واسفر حين اسفر عن صباح
واتحفني براح من رضاب ... وراح من جنى خد وراح
فمن لالاء غرته صباحي ... ومن صهباء ريقته اصطباحي

وقوله ايضا

أساء فزادته الاساءة حظوة ... حبيب على ما كان منه حبيب
يعد على الواشيان ذنوبه ... ومن اين للوجه المليح ذنوب

وقوله وهو من المطرب

قمر دون حسنه الاقمار ... وكثيب من النقا مستعار
وغزال فيه نفار وما ينكر ... من شيمة الظباء النفار
لا اعاصيه في اجتراح المعاصي ... في هوى مثله تطيب النار
تتحدث بالملاح دهرا ولكن ... سائقي نحو حبه المقدار
كم اردت السلو فاستعطفتني ... رقة من دمائه يا غدا د

وقوله وهو من المرقص

هبت لنا ريح شامية ... متت الى القلب باسباب
ادت رسالات الهوى بيننا ... فهمتها من بين اصحابي

قال في اليتيمة كان الصاحب يستظرف هذين البيتين ويستملحهما ويكثر الاعجاب بهما انتهى قلت ورايته في كتب كثيرة من الأدباء المتأخرين كابن حجة والنواجي نسبة هذين البيتين الى ابي نواس وهو غلط والصواب انهما لابي فراس واظن انما الذي لك تصحيف لفظ ابو فراس فان صورتهما في الخط قريبة والله اعلم **وقوله ايضا رحمه الله تعالى**

تكتنفه قد التي اسطو بها ... ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بضد ما امّلته ... والمرء يشرق بالزلال البارد

وجميع شعر ابي فراس من الجيد الحسن وهو كما قال فيه بعض العلماء يوسعه الوحش انسا ويخوطب بر الطرس ظعنا واستعمر الطرازيات **ومن بديع الانسجام قول ابي فرهير حمدان بن حمدان**

وقد علمت بما لاقته منا ... قبائل يعرب وابنا نزار
لقيناهم بارماح طوال ... تبشرهم باعمار قصار

وقوله وهو مما يتغنى به

تنعمت في ظالم فهجرتني ... ورميت في قلبي بسهم نافذ
فنعم ظلمتك فاعف لي زلتي ... هذا مقام المستجير العائذ

وقول ابي المطاع ناصر الدولة بن حمدان

اني لاحسد لا في اسطر الالف ... اذا رأيت عناق اللام للالف
وما اظنهما طال اجتماعهما ... الا لما لقيا من شدة الشغف

وقوله ايضا

افدي الذي نقر بالسيف مشتملا ... ولحظ عينيه امضى من مضاربه
فما خلعت نجادي للعناق له ... حتى لبست نجادا من ذوائبه

وقوله وهو من المرقص

قالت لطيف خيال زارها ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظماء ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقول ابي وائل الحمداني لما اسر

يا خليلي اسعداني فقد عيل ... اصطباري عن احتمال البلية
غربة واغتراب ووغرام ... غامري ومحنة علوية

وقول ابي العشائر

اما الفوارس لو رأيتهم وقفا ... والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرأت منها ما تخط يد الوغا ... والبيض تشكل والأسنة تنقط

وقوله ايضا واجاد

سطا علينا ومن حاز الجمال سطا ... ظبي من الجنة الفردوس قد هبطا
له عذاران قد خطا بوجنته ... فاستوقفا فوق خديه وما انبسطا
وظل يخطو فكل قال من شغف ... يا ليته في سواد الناظرين خطا

وحدث بعضهم قال دخلت الى ابي العشائر اعوده من علة عرضت له فقلت له ما يجد الامير فاشار الى غلام بين يديه كان رضوان غفل عنه فابق من الجنة **وانشد**

اسقم هذا الغلام جسمي ... بما بعينيه من سقام
فتور عينيه من دلال ... اهدى فتورا الى عظامي
وامتزجت روحه بروحي ... تمازج الماء بالمدام

وفتيان الحمدان رضوان الله عليهم ما منهم الا شجاع مدقع ومفتح مصقع وفيهم يقول الثعالبي

كان بنو حمدان ملوكا اوجههم للصباحة والسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وقال اخبرني جماعة من اهل الادب ان المتنبي لما عوتب في اخرابه على تراخي شعره قال قد تجوزت في قولي واعفيت طبعي واغتنمت الراحة منذ فارقت الحمدان انتهى قلت ومن اجل ذلك فضلت سيفياته على سائر شعره والله اعلم ومن الأنبجار

المرقص قول ابي الفرج الببغاء

يا سادتي هذه روحي تودعكم * اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت اطمع في روح الحياة لها * فالان اذ بنتم لم يبق لي طمع
لاعذب الله روحي بالبقاء فما * اظنني بعدكم بالعيش انتفع

ومثله قول الوأواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في كلامكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان بدا لكما من سيدي غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومثله قول ابي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كانه * يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
وكان اجرام النجوم لوامعا * درر نثرن على زجاج ازرق
والفجر فيه كانه قطر الندى * ينهل من سيح الغمام المغدق

وقوله ايضا

ومعير وجه البدر ما في وجهه * والغصن ما في قده المتاود
دمدت جفوني من توردخده * فكحلتها من عارضيه بإثمد

ومن البديع في هذا الباب قول ابي تميم سعد بن تميم صاحب مصر

ما بان عذري فيه حتى عذرا * ومشى الدجى في خده فتحيرا
همت تقبله عقارب صدغه * فاستل ناظره عليها خنجرا
والله لولا ان يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابي اجدرا
لاعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

وقول ابي منصور نزار بن معد بن تميم وقد وافق بعض الاعياد وفاة ابيه

نحن بنو المصطفى ذوو محن * يجرعها في الحيوة كاظمنا
عجيبة في الانام محنتنا * اولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم * طرا واعيادنا مآتمنا

وعدوا من الانبجارات المطربة قول محمد بن صالح العلوي

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع اركانه

فبدا لينظر اين لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به اجفانه

ومن الانبجارات المرقصة قول ابي الحسن علي بن محمد الحماني العلوي

يا شادنا افرغ من فضة * في خده تفاحة فضته
كانما القبلة في خده * للحسن من رقته عضه
يهتز اعلاه اذا ما مشى * وكله في لينه قبضه
ادم فتى لما تملكته * اقر بالرق فلم ترضه

وقوله ايضا

بابي فم شهد الضمير له * قبل المذاق بانه عذب
كشهادتي لله خالصة * قبل العيان بانه الرب
والعين لا تعنى بنظرتها * حتى يكون دليلها القلب

وقوله في الفخر

لنا من هاشم هضبات مجد * مطنبة بابراج السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم * ونكفل في حجور الانبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحا * ويلقانا صفاه بالصفاء

ومنه قول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح بها * في غرة الفجر والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير في صلوتهم * سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس اكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل * بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد لنا * طوعا واسلفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستترا * مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت افرش خدي في الطريق له * ذلا واسحب اذيالي على الاثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ولقوله وهو من المطرب في هذا الباب

ومقرطق يسعى الى الندماء * بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في افق السماء كدرهم * ملقى على ديباجة زرقاء
كم ليلة قد سرته في بيته * عندي بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عقد الشراب لسانه * فحديثه بالرمز والايماء

حركته بيدي وقلت له انتبه … يا فرحة الخلطاء والندماء
فاجابني والخمر يخفق صوته … بتلجلج كتلجلج الفأفاء
اني لا افهم ما تقول وانما … غلبت على سلافة الصهباء
دعني افيق من الخمار الى غد … واحكم بما تختار يا مولائي

وقوله وهو من الرقص

ما اقصر الليل على الراقد … واهون السقم على العائد
يفديك ما ابقيت من مهجتي … لست لما اوليت بالجاحد
كانني عانقت ريحانة … تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى … حسبتنا في جسد واحد

ومنه قول ابن الرومي

بلد صحبت به الشبيبة والصبى … ولبست ثوب العيش وهو جديد
واذا تمثل في الضمير رأيته … وعليه اغصان الشباب تميد

وقول السري الرفاء

قامت وخوط البان … المياس في اثوابها
وبهزها سكران … سكر شرابها وشبابها
تسعى بصهباء بين … من الحانها وشرابها
فكان كاس مدامها … لما ارتدت بحبابها
تورّد وجنتها اذا … ما الاح تحت نقابها

وقوله ايضا

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى … تجول في جنح ليل مظلم داج
مقدودة خرطتها بكف الشباب لها … حقين دون مجال العقد من عاج

قال الثعالبي عهدي بابي بكر الخوارزمي يجن على هذا الوصف **وقوله وهو من المطرب**

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب … واجمع بكاسك شمل اللهو والطرب
اما ترى الصبح قد قامت عساكره … في الشرق ينشر اعلاما من الذهب
والجو يختال في حجب ممسكة … كانما البرق فيها قلب ذي رعب
تجنبتك صروف الدهر فانصرفت … وقابلتك سعود العيش عن كثب
فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت … بقهوة الفلج المعسول والشنب
فالعيش في ظل ايام الصبى فاذا … ودعت طيب الشباب الغض لم يطب
توج بكاسك قبل الحادثات يدا … فالكاس تاج يد المثرى من الادب

وقوله وهو من المرقص

خذوا من العيش فالاعمار فانية … والدهر منصرف والعمر منقرض

في حامل الكاس من بدر الدجى خلف … وفي المدامة من شمس الضحى عوض
كان نجم الثريا كف ذي كرم … مبسوطة للعطايا ليس تنقبض
دارت علينا كؤوس الراح مترعة … وللدجى عارض في الجو معترض
حتى رايت نجوم الليل غائرة … كانهن عيون حشوها مرض

ومنه قول الخبّاز البلدي

ذرى شجر للطير فيها تشاجر … كان صنوف النور فيها جواهر
كان القماري والبلابل فوقها … قيان واوراق الغصون ستائر
شربنا على ذاك الترنم قهوة … كان على حافاتها الدر دائر

ومما وقع الاتفاق على انه من الانسجام المرقص قول الوزير المهلبي

تصادمت الاجفان منتصر متى … فما تلتقي الا على عبرة تجري

وقوله ايضا

قال لي من احب والبين قد … جد وجدي مواصلا لشهيق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي … قلت ابكي عليك طول الطريق

ومنه قول ابي اسحق ابرهيم الصابي

لست اشكو هواك يا من هواه … كل يوم يروعني منه خطب
مثل
تهمتي بي من اجلك حلو … وعذابي في حبك عذب

وقوله ايضا

ايها اللائم المضيق صدري … لا تلمني فكثرة اللوم تغري
قد اقام الغرام حجة عشقي … واباان العذار في الحب عذري

وقوله ايضا

ان نحن شبهناك بالغصن الرطيب فقد … حفنا عليك به ظلما وعدوانا
لان احسن ما نلقاه مكتسيا … وانت احسن ما نلقاك عريانا

ومنه قول القاضي التنوخي

عمّن تاقد نوق عصر زنقا … ليل تبلج عن نهار مسفر
كالشمس الا انه متنفس … عن مسكة متبسم عن جوهر
واطال من ليلي وقصر ليله … اني سهرت وانه لم يسهر

وقول ابي نصر الخبزارزي

خليلي هل ابصرتما او سمعتما … باحسن من مولى تمشى الى عبد
اتى زائرا من غير وعد وقال لي … اصونك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الكاس يهوي ويثنيه … يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر … وطورا على تعضيض تفاحة الخد

وقوله ايضًا

شاقني الاهل لم تشقني الديار   والهوى صائر الى حيث صاروا
جيرة فرقتهم غربة البين   وبين القلوب ذاك الجوار
كم اناس رعوا لنا حين غابوا   واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا   ثم مالوا وانصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم   يتجنوا لم يحسن الاعتذار

وقوله ايضًا

قالوا عشقت صغيرًا قلت ارتع في   روض المحاسن حتى يدرك الثمر
ربيع حسن دعاني لافتتان هوى   لما تفتح منه النور والزهر

ومن بديعه قول ابي طاهر الواسطي قال الثعالبي

عهدي بنا ورداء الصبح يجمعنا   والليل اطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلي مذ غابوا فديتهم   ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقول ابي عبد الله الحامدي

يا راحلا ترك البكاء مباحا   ما رحت انت بل اصطباري راحا
ان اخلفتني فيك اسباب المنى   وغدوت لي سقما وكنت صلاحا
فلقد عهدتك مسعدا لي في الدجى   وعهدت وجهك في الظلام صباحا

وقول ابن نباتة السعدي

يا من اعار بحسن الشمس والقمر   ولم يدع فيهما للناس من وطر
نفسي فداؤك من يبخل على عيني   تكاد تاكل عيناي بالنظر

وقوله وهو من المطرب

سقى الله ارضا لا ابوح بذكرها   فتعرفنا شجاني بها حين تذكر
سوى انها مسكية الترب ريحها   ترف وتندى والهواجر تزفر
نعمتها يجلو على كوسها   اغر الثنايا واضح الجيد احور
فواقمًا ادري اكانت مدامة   من الكرم يجنى ام من الشمس تعصر
اذا صبها جنح الظلام وغبها   رأيت رداء الليل يطوى وينشر

وقوله وهو من المرقص

تلقفنا باطراف القنا في صدورهم   عيونا لها وقع السيوف حواجب
لعوا بتلك ارد العوارض وانثنوا   واوجههم منها لحى وشوارب

وقوله في فرس اغر محجل اهداه اليه سيف الدولة

فتحاً منا الشريف الذي له   هادية يعقد ارضه لنباتها
اولا ترى ولبنا فيغشه   دمًا سبب العرق عقدها

يختال منه على اغر محجل   ماء الدياجي قطرة من مائه
وكانما لطم الصباح جبينه   فاقتص منه فخاض في احشائه
متمهلا والبرق من اسمائه   متبرقعا والحسن من اكفائه
لا تعلق الالحاظ في اعطافه   الا اذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها   حتى يكون الطرف من اسرائه

وقوله فيه ايضًا

وادهم يستمد الليل منه   ويطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشيا   ويطوي خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه   تشبث بالقوائم والمحيا

ومن المرقص البديع قول السلامي

تبسطنا على الآثام لما   راينا العفو من ثمر الذنوب

ومثله قوله

الكاس للسكر التي بها نغتذي   والماء للحب الذي نتظما
بتنا نكفكف بالكاسات دمعنا   كاننا في جود الروض ايتاما
نفرغ اكياسنا في الكؤوس   بنبيع العقار ونشري العقارا
حمدنا الهوى ونسينا الفراق   ومن يشرب الخمر ينس الخمارا

وقوله

وقوله من قصيدة يمدح بها عضد الدولة

اليك طوى عرض البسيطة جاعل   قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي   ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى   ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

قال القاضي ابن خلكان في تاريخه بعد انشاده هذه الابيات وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر احمد الارجاني فقال

يا سائلي عنه لما جئت امدحه   هذا هو الرجل العاري من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه   علقن منه على آذان سمار
لقيته فرايت الناس في رجل   والدهر في ساعة والارض في دار

ولكن ابن الرشيد من الترى هذا المعنى موجود في الشطر الاخير من بيت المتنبي وهو

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى   ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

لكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر ومع هذا فليس عليه طلاوة بيت السلامي انتهى

ومن المطرب ايضًا قوله

عذل الحبيب فمن يجور   ودنا فاين بنا النسير
عوضت من عيس تدور   بنا الفلا كاسا تدور

وشربت ما وسع الصغير … وزدت ما حمل الكبير
نبهت ندماني وقد … عبرت بنا الشعرى العبور
والبدر في افق السماء … كروضة فيها غدير
هبوا فقد غفل الرقيب … فنام وانتبه السرور
داشاد بلبس فقلنا … كلنا نعم المشير
صرعى بمعركة نعت … الوحش عنها والنسور
نوار روضتنا خدود … والغصون بها خصور
والعيش اسر ما يكون … اذا تهتكت الستور
هبوا الى شرب المدام … فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما … اهدت لك العيد الصقور
عذراء يكتمها المزاج … كانها فيه ضمير
وتحض تحت حبابها … خدا تقبله ثغور
حتى سجدنا والامام … اما منا بتم وزير

ومن الإنسجام المطرب قول ابن سكرة الهاشمي في غلام بيده غصن منور

غصن بان اتى وفي اليد منه … غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا … قمر طالع وفي ذا نجوم

وقوله ايضا

الليالي تسوء ثم تسر … وصروف الزمان ما تستقر
غير اني عن الحوادث راض … بعد سخط والعيش حلو ومر
كنت صبا بواحد ثم ثنيت … فلي بالجميع وصل وهجر
من كمثلي وعن يميني شمس … تتجلى وعن يساري بدر
ذا على خده من الحسن سطر … وعلى طرف ذا من الغنج سحر
بت يجري على مراديه هذا … وكأسي شهد ومسك وخمر
انا والله سيدي … ايس من سلامتي
او ارى القامة التي … قد اقامت قيامتي

ومنه قول ابي الحسن علي بن هارون المنجم وهو مما يتغنى به

بيني وبين الدهر فيك عتاب … سيطول ان لم يغنه الاعتاب
يا غائبا بوصاله وكتابه … هل يرتجى من غيبتك اياب
لولا التعلل بالرجاء لقطعت … نفس عليك شعارها الاوصاب
لا أيأس من فرج الاله فربما … يصل القطوع ويقدم الغياب

وقوله

سقى الله

سقى الله ايامنا ولياليا … مضين فلا يرجى لهن رجوع
اذ العيش صاف والاحبة جيرة … جميعا واذ كل الزمان ربيع
واذ انا اما للعواذل في الصبى … فعاص واما للهوى فمطيع

قال الصاحب رحمه الله تعالى هذا الشعر ان شئت كان اديبا في شملته وان اردت كان عراقيا في حلته

وقول ابي محمد الخازن

حث المطي فهذه نجد … بلغ المدى وتزايد الوجد
يا حبذا نجد وساكنها … لو كان ينفع حبذا نجد
وبمنحنى الوادي لنا رشأ … قد ظل حيث الضال والرند
هندية يبيض مقلتها … ما لا ترى بيضونها الهند

وقوله من قصيدة صاحبية

ولما تنسمنا صبا صاحبية … تعبد عجاج الجو وهو عبير
تركنا لطي الرمضاء وهي حديقة … ندى وحصى المعزاء وهي شذور
وطلنا هشيم النبت وهو منور … وجزنا قتاد الايك وهو حرير
وزير ومما يعجب الناس انه … وزير عليه للسماح امير
ويخطب من فوق الثريا بحجة … فلا يتجو ان الخطيب خطير

وقوله من اخرى فيه وهي قلائده

هذا فؤادك نهبا بين اهواء … وذاك رأيك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم … داء لعمرك ما ادواه من داء
لا تستقر بارض او تسير الى … اخرى بشخص غريب عزمه نائي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء
وتارة تنتحي نجدا واونة … شعب العقيق وطورا قصر تيماء

قال ابو عبد الله محمد بن حامد الخامدي عهدي بابي محمد الخازن ماثلا بين يدي الصاحب ينشده هذه القصيدة فرأيت الصاحب مقبلا عليه بجامع حسن الاصغاء اليه مستعيدا الاكثر ابياته مظهرا من الاعجاب به والاهتزاز له ما تعجب الحاضرون منه فلما بلغ قوله

ادعى باسماء نبزا في قبائلها … كأن اسماء اضحت بعض اسمائي
اطلعت شعري وافقت شعرها طربا … فالتقيا بين اصباح وامساء

زحف عن دسته طربا فلما بلغ قوله بالمدح

لو ان سحبان بارى الاسجعة … على خطابته اذ بالفافاء
ادى الاقاليم قد القت مقالدها … اليه مستبقات اي القاء
فساس سبعتها منه بأربعة … امر ونهي وتثبيت وامضاء
كذاك الوى الهدى منه بأربعة … كفر وجر وتشبيه وارجاء

جل

جمل بحرك وانشد مستحسناً **فلما قال**

نعم تجنب لا يوم العطاء كما   تجنب ابن عطاء لثغة الراء

استعاده وصفق بيديه فلما ختمها بهذه الابيات

اطربه اطرب بالاشعار افضلها   اذ ليس يجد اطرابي واطرائي

ومن مدائح مولانا مطارحته   لا الخمر في نده في جمعي وابرائي

نحن البك ابن عباد محتجب   لا البحتري يدانيها ولا الطائي

قال احسنت احسن الله اليك وتناول الشمعة وتشاغل باعادتها نظره ثم امر له بخلعة وصله

ومن البديع المطرب قول ابي عثمان بن سعيد بن هاشم الخالدي

ادن من الدن بالقداح اخي   واشرب في سقي الكبير والنخب

اما ترى القطر كيف يلمع في   عيونه نور يدعو الى الطرب

في كل عين للقطر لؤلؤة   كدمعة في جفون منتحب

والصبح قد جردت صوارمه   والليل قد هم منه بالهرب

والجو في حلة ممسكة   قد كتبتها البروق بالذهب

فهاتها كالعروس محمرة   الخدين في معجر من الحبب

كادت تكون الهواء في ارج   العنبر لو لم تكن من العنب

في كف راض عند الصدود وقد   غضبت من حبه على الغضب

فلو ترى الكاس حين يمزجها   رايت شيئاً من اعجب العجب

نار حواها الزجاج يلهبها   الماء ودر يدور في لهب

وقول ابي العلاء السروي في غلام سكران وهو مما يتغنى به

بالورد في وجنتيك من لطمك   ومن سقاك المدام لم ظلمك

خلاك لا تستفيق من سكر   توسع شتماً وجفوة خدمك

مشوش الصدغ قد ثملت فما   تمنع من لثم ما اشتهيت فمك

بالله يا اقحوان مبسمه   على قضيب العقيق من نظمك

وقول القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب   افسدت دين اخي التقي المترهب

نور الخمار ونور خدك تحته   عجباً لوجهك كيف لم يتلهب

وجمعت بين المذهبين فلم يكن   للحسن عن ذهبيهما من مذهب

واذا اتت عين لتسرق نظرة   قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما الطف قوله اذهبي لا تذهبي وعلى ذكر هذه الابيات يحكى ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين في الظرف والخلاعة

فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحالة فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود   ماذا اردت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة ازاره   حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكين الدارمي رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه لكثرة رغبتهم فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه والله اعلم وهذا حين نتلو عليك من انتجاعات مهيار بن مرزويه الديلمي ما هو ارق من النسيم واشرف من المحيا الوسيم وما احق قول ابي الحسن الباخرزي في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكاتب تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه لو وليت فهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب **فمن ذلك** قوله من قصيدة

يا نسيم الريح من كاظمة   شد ما هجت البكا والبرحا

من عذيري يوم شرقي الحمى   من هوى جد بقلبي مزحا

الصبا ان كان لا بد الصبا   انها كانت لقلبي اروحا

يا نداماي بسلع هل ارى   ذلك المغبق والمصطبحا

اذكرونا مثل ذكرانا لكم   رب ذكرى قربت من نزحا

وارحموا صبا اذا غنى بكم   شرب الدمع وعاف القدحا

وقوله من اخرى

ولائم ملتفت عن صبوتي   ينكرها ولو احب لصبا

اذا نسبت بهواي ساءه   تصريحا وان كنيت غضبا

فما عليه ان عرفت بابلا   بهاجر وفاطما بزينبا

يلومني لامات الا امرؤ   او عاش عاش بالهوى معذبا

قال عشقت اشيبا بعدها   منقصة نعم عشقت اشيبا

هل شاهد يا لله تشهر   مبدل يا رب لي ادبا

ابي الوفاء والهوى بالغ   معذرة من شيم عذرا فابي

وقوله في قصيدة اخرى

اتراها يوم صدت ان اراها   علمت اني من قتلى هواها

ام رمت جاهلة الا الظبا   لم تبن عمدها لي من خطاها

لا ومن ارسلها معتنه   تجرح النسك بجمع وقصاها

ما رمى نفسي الا واثق   انه يقضي اليها من رماها

سحت بين المصلى ومنى ... منح الغيبة تسحب طلاها
فجزاها الله عن فتكتها ... في حريم الله سوء ما جزاها
قد ترشفتها وقد ... رشفته يترد قلبي من لماها
لا فتيها فهذا الذي ... حرم الخمرة فتحرم فاها
اعطيت من كل حسن ما اشتهت ... فرآها كل طرف فاشتهاها
وحماها خفر في وجهها ... وورد قبل ان يحمي اباها
غدت الشمس اذا ما اسفرت ... اختها والغصن ان ماست اخاها
ولوان النجم يرتاح لها ... ضوءه في غير جنح ما اجتلاها
اومما اسأرت في كبدي ... من جوى تلك الليالي البيض اما

وقوله من اخرى

من بمنى وابن جيران منى ... كانت ثلاثا لا تكون الاربعا
واحوانس صامر دبرها وفي ... وخالف بالنبت ما تورعا
وفي الحاج غاربون اقتمو ... لا تركوا شمسا تضي مطلعا
سعى بي الواشي الى اميرهم ... لا طاف الا خائفا ولا سعى
لا بابي ظبية لولا طيفها ... ما استاذنها مقلتي ان تهجعا
ولا رجوت بسوائي عندها ... جدوى سوى ان اشتكي وتسمعا
يا صاحبي سر الهوى اذا عتر ... تلفت حزرقة ميزتها ان ترقعا
اشرافه على منى اشرافه ... واجتهدا ها دعوة ان تسمعا
يا طلقا الغدر هل من عطفه ... على اسير بالوفاء جمعا
سلبتموني كبدا صحيحة ... امس فردوها على قطعا
علمت صبري فجزعت بعدكم ... ثم ذهلت فعدمت الجزعا
وانت يا ذات الهوى من بينهم ... عهدك يوم وجرة ما صنعا
لما ملكت بالخداع جسدي ... نقلت عنه سكنا الاضلعا
وان بجمعا الى البلاد بحاجر ... ان تم في الفائتات ان يجمعا
وعقلة سرقتها من زمني ... بلعلع سقى الغمام لعلعا

وقال في صدر اخرى

اتذودني اخت سعل ان تسعدا ... دونها يهتك بالشر مهندا
ما على من ملنا ان ضارهم ... اجد الاحراد من اجلك عقدا
اجتلي البدر فلا انساك وجها ... وارى الغصن فلا اسلاك قدا
واذا هبت صبا ارضكم ... حملت ترب الغضا باذا وندا
لام في نجدهما استنصحته ... با بلى لا اراه الله نجدا

لو تصدى دنيا الشيخ له ... لم يلم فيه ولو جاد وصدا
تصل الحول على العهد بما ... انكر البدر كان من قلبي عهدا
افرو عنكم ذو غلة ... عدم الظلم فما يشرب بردا
ردني يوما على وادي نخلة ... ان قضى الله لامران يردا

وقال في صد اخرى

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر ... اعمدا رماني ام اصاب ولا يدري
تعرض لي في القانصين مسدد ... الاشارة مدلول السهام على النحر
رنا اللحظة الاولى فقلت مجرب ... فكررها اخرى فاحسست بالشر
فهل ظن ما قد حرم الله من دمي ... مباحا له ام نام قومي عن الوتر
بنجد ونجد دار جود وذمة ... مطال بلا عسر وبخل بلا عذر
وسمراء ود البدر لو حال لونه ... الى لونها في صبغة الاوجه السمر
خليلي هل من وقفة والنفائر ... الى القبة السوداء من جانب الحجر
وهل لما اوبي بالحج بالخيف عائد ... الى مثلها ام عدها حجة العمر
ولله ما اوفي الثلاث على منى ... لاهل الهوى لولم تخن ليلة النفر
لقد كنت لا اوتي من الصبر قلة ... فهل تعلمان اليوم اين مضى صبري
وكنت الوم العاشقين ولا ارى ... من بين ما بين الوصال الى الهجر
فاعدى الى الحب صحبة اهله ... ولم يدر قلبي ان داء الهوى يسري
ايشرد لي يا غزال حاجر ... وانت بذات البان مجموعة الامر
خذ لحظ عيني في الغصون اضافه ... الى القلب اوردي فؤادي الى صدري

وقال من اخرى

ولما وقفنا بالديار تشابهت ... جسوم براهن البلى وطلول
فبال بداء بين جنبيه عارف ... وبال بما جر الفراق جهول
وكنا لي عن ظبياء صنا لاني ... فرضي بما قالت وليس تقول
وهل انت يا ظبياء الا براعة ... تميل مع الارواح حيث تميل
فان كان سولا للنفوس بلاؤها ... فانك للبلوى وانت سول
هجر واش فيك عندي فسائي ... نقلت عدو وانت قال عدول
وسفهني في ان تعلقت مانعا ... نقلت واي الغانيات منيل
اذا لم تكن حسنا الا بخيلة ... فلا عجبي ان يحب بخيل

وقال في صدر اخرى وهي من مشهور شعره

بكر العارض تحدوه النعامى ... فسقاك الري يا دار اماما
وتمشت فيك ارواح الصبا ... يتارجن بانفاس الخزامى

اجنك المزن ومناذا ادبج ان يجود المزن اطلالا رماما
وقليلا قبل ان ادعو لها مادرا في الله استجدى الغماما
اين سكانك لا اين هم اجازا او طنوها ام شاما
صدعوا بعدالشام فغدت بهم ايديها المرامي ترامى
مالواة الدين عن ميسرة والتصبنا وما كن لئاما
قد وقفنا بعدكم في ربعكم فقضيناه استلاما والتثاما
وبجرعاء الحمى قلبى فعج بالحمى واقرء على قلبى السلاما
وترحل فتحدث عجبا ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا آه على طيب عيش بالغضا لو كان داما
حملوا ريح الصبا نشركم قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم لى في الكرى اذا ذنتم لجفونى ان تناما
وقفنا الظامى على ابوابكم افنضى وهو لم يشفا اواما
ما ابالى من سقيتم اللمى منعكن الماء عنه او المداما
اشتكيكم والى من اشتكى شمل الداء فمن يبرى السقاما

وقال فى صدر اخرى

ليتها اذ منعت ماعونها لم تكن ناهرة مسكينها
دمتم ما اجتمعت الشمس في موطن الاواتها دونها
ماعليها اذا اطاعت حسنها يوم جمع لو اطاعت دينها
نسكت بين المصلى ومنى حجة لم تتبع مسنونها
تقصف الطيبة الا عطفها لك والبانة الا لينها
فاسألنا نفسا مجملة لم تشارف من كنا جنينها
ابلتها ومحا لا سهم لها انما الحاظها يكفينها
ساءك ظمياء من ذا فتنت اى قلب لم يكن مفتونها
يا ابنة المثنى عليهم بالندى وعهود حرموا تخوينها
ما لهم جادوا وابخلت وما للمواثيق التى تلوينها
رمت عندك عاداتهم كان حق المجد لو تحتبينها
اذن النغرة في اسر الهوى كبد عندك لا تفدينها
ذهبت ها ثمة فاطلقت عذرة تحتبها مجنونها
قضى الحج تماما ولنا حاجة بعد فهل تقضينها
ما بنا الصدة لكن وقرة لونها نوب تلونها

كالغطا من عليها قابض اخذ الكدر وبقى جونها

وانما اثرت ايراد هذا المقدار من دقايق مهيار لغرابة اسلوبه في طريقته وتفرده في مجنه وحقيقته وعزة وجود ديوانه في هذا الزمن الذى وقف به الادب على ثنية الوداع وهم قبله مزنه بالاقلاع والله المستعان ومن الغانيات في باب الانسجام قول ابو عبدالله محمد بن نصر المعروف بابن القيروانى

ما بالسفح من نعمان لى قمر منازله القلوب
حملت تحيته الشمال فردها عنه الجنوب
فرد الصفات غريبها والحسن في الدنيا غريب
لم انس ليلة قال لى لما رأى جسدى يذوب
بالله قل لى من اعلك يا فتى قلت الطبيب

وقول ابى بكر محمد بن القصايغ الاندلسى

اسكان نعمان الاراك بتقته بانكم فى ربع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلينا باقوام اذا ائتمنوا خانوا
سلوا الليل عنى مذ نناءت دياركم هل اكتحلت بالغمض لى فيه اجفان
وهل جردت اسيافا برق سمائكم فكانت لها الا جفونى اجفان

وقول ابى اسحق ابرهيم بن خفاجة الاندلسى

الا ساجل دموعى يا غمام وطارحنى بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا ونادتنى ورائى هل امام
وكنت ومن لبانات لبينى هناك ومن مراضعى المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان به البشام مراح انس فيا لله ما فعل البشام
فيا شرخ الشباب الا لقاء يبل به على يأس اوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى على افياء دوحتك السلام

وقول ابى عبدالله محمد بن بختيار المعروف بالابله البغدادى

زاد من احيا بزورته والدجى في لون طرته
قمر يثنى معاطفه بانة في طى بردته
بت استجلى المدام على غرة الواشى وغرته
يا لها من ليلة قصرت وامانى طول جفوته
آه من خصر بلا و على خصر من ورد وجنته
تاله في الحسن من صنم كلنا في جاهليته

وقول موفق الدين محمد بن يوسف الادبلى

رن

ما نقصوا

ربّ دار بالغضا طال بلاها … عكف الركب عليها فبكاها

… الا بقايا اسطر … سحب الدهر بها ثم محاها

كان لي فيها زمان وانقضى … فسقى الله زماني وسقاها

وقفت فيها الغوادي وقفة … الصق الحرّ ثراها بحشاها

وبكت اطلالها نائبة … عن جفوني احسن الله جزاها

قل لجيران مواثيقهم … كلما احكمها دثّت قواها

كنت مشغوفاً بكم اذ كنتم … شجراً لا يبلغ الطير ذراها

لا تبيت الليل الا حولها … حرس ترشح بالموت ظباها

واذا مدّت الى اغصانها … كفّ جانٍ قطعت دون جناها

فتراخى الامر حتى اصبحت … هملاً يطمع فيها من يراها

تخصب الارض فلا اقربها … رائداً الا اذا عزّ حماها

لا يراني الله ارعى روضة … سهلة الاكناف من شاء رعاها

وانا ما ضع اغرى بكم … عرض الباس لنفسي فشفاها

قضيا بات الهوى اولها … طمع النفس وهذا منتهاها

لا تقودوا الى البكم رجعتي … كشف التجريب عن عيني عماها

وقول ابي الفتح محمد بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي

قل للسحاب اذا سرنا … بذ الجنائب فارجحن

نح باللوى فاسح بذ … معك في المعاهد والدمن

يا منزل الانس الجميع … وملعب الحي الاغن

سكنت بك الارام من … بعد الاحبة والسكن

اين استقلت بالجنيب … ركائب وحي ظعن

شوقي الى زمن الحمى … سقيا لواديه من زمن

شوق المغرب شرّدته … يد البعاد عن الوطن

ولقد عهدتك والنا … لشملنا بك ما فطن

ومراك ما اغبرت … مسارحه ومالك ما اجن

وظباؤك الاتراب لي … وطر وتربك لي وطن

لام العذول وما درى … وجدي به بليلى بمن

وغدى بمن فضح القضيب … واخجل الرشأ الاغن

ما ضرّه هو فتنتي … لو كان يرحم من فتن

دمعي طليق في محبته … وقلبي مرتهن

يا منيتي اودى الصدود … بعاشق بات ممتحن

غادرته

غادرته وقفاً على … العبرات بعدك والحزن

كلفاً الفؤاد معذباً … بين الاقامة والظعن

عطفاً على قرح الجفون … تعبد عهد بالوسن

لا تبخلي فالبخل يذهب … بهجة الوجه الحسن

ولربّ ليل بتّ فيه … من ريح بالطيب ودن

اختال من مرح اسحب … فضل ذيلي والردن

مع معطف لدن القوام … ا[illegible] رخص البدن

وقوله في صدر اخرى

سقاك سار من الوسمي هتّان … ولا رقت للغوادي فيك اجفان

يا دار لهوي واطرابي وملعب … اترابي وللهو والاطراب اوطان

هل عائد لي ماض من زمانك بي … ابلته شباب فيك ميثان

اذ الرقيب لنا عين مساعدة … والكاشحون لنا في الحب اعوان

واذ جبلة تولينى الجميل وهند … الغانيات وداء الحسن احسان

ولي الى الرمل من نحو الحمى طرب … والبو لا الرمل يصبيني لا البان

وما على مدلك المشتاق من وطر … اذا بكى الربع الاحباب قد بانوا

كانوا ملها المغاني والمنازل … اموات اذا لم يكن فيهن سكان

لله كم قمرت لبي بجوك اقمار وكم غازلتني منك غزلان

خال من الهم في خلخالك الحرج … فقلبه فارغ والقلب ملآن

بدر كالجون مائد من تفرّه شبم … ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

ان يمس ريان من ماء الشباب فلي … قلب الى ريقه المعسول ظمآن

بين السيوف وعينيه مشاركة … من اجلها قيل للاغماد اجفان

وقول ابي الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي

هو الحمى ومغانيه مغانيه … فاحبس وطان بليلى ما تعانيه

لا تسأل الركب الحادي فما سأل … العشاق قبلك من ركب حاديهم

ما في الصحابة اخو وجد نطارحه … حديث نجد ولا صب تجاريه

البك عن كل قلب في اماكنه … ساه وعن كل دمع في اماقيه

وقوله ايضاً من اخرى

ردوا على شوارد الاظعان … ما الدار ان لم تغن من اوطاني

ولكم بذاك الجزع من متمنع … هزأت معاطفه بغصن البان

الوي بلوتر باول موعد … فمن الكفيل لنا بوعد ثان

ومتى اللقاء ودونه من قومه … ابناء معركة واسد طعان

نشلوا الرماح وما اظن اكفهم   خلقت لغير ذوابل المران

وتقلدوا بيض السيوف فما ترى   في الحي غير مهند وسنان

ولئن صددت من مراقبة العدى   ما الصد عن ملل ولا سلوان

يا ساكني نعمان اين زماننا   بطويلع يا ساكني نعمان

وقول ابي الحسن علي بن محمد بن بسام المعروف بالبسامي الشاعر

لله ايام الشباب ولهوه   لو ان ايام الشباب تباع

فدع الصبي يا قلب واسل عن الهوى   ما فيك بعد مشيبك استمتاع

وقول ابي منصور علي بن الحسن المعروف بصردر من قصيدة

نسائل عن ثمامات بحزوى   وبان الرمل يعلم ما عنينا

فقد كشف الغطاء فما نبالي   اصرحنا بذكرك ام كنينا

ولولا انني اهدي يا سليمى   لقالوا ما عنيت سوى لبينى

وقول الامير ناصر الدين محمد وهو من المرقص

قلب المتيم كاد ان يتفتتا   فالى متى هذا الصدود الى متى

يا معرضين عن المشوق تلفتوا   فعوائد الغزلان ان تتلفتا

كنا وكنتم والزمان مساعد   لله ذاك الشمل كيف تشتتا

صد وبعد واشتياق دائم   ما كل هذا الحال يحمله الفتى

وعدوا من الانسجام المرقص ايضا قول ابن الدباغ

يا رب ان قدرته لمقبل   غيري فللمسواك او للاكؤس

ولئن قضيت لنا بصحبة ساعة   يا رب فليك شمعة في المجلس

واذا حكمت لنا بعين مراقب   يا رب فلتك من عيون النرجس

وقد ذيل عليها الشيخ عبد الرحمن الحاسبي من اهل العصر فقال

ولئن قضيت لجسمه بملابس   يا رب فليك من حرير الاطلس

وذيل عليها آخر فقال

ولئن قضيت لنا بسهم مطرب   فمن الحمائم في الليالي الحندس

وقد ذيلت عليها انا فقلت

ولئن قضيت لنا بشرب مدامة   يا رب فلتك من لمى الالعس

وقول ابي عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي   حبذا انت ان مررت بنجد

اجر ذكري بعثت دائك غرامي   بالحمى ولتكن بذلك عندي

ولقد رابني شذاك فبالله   متى عهدك باطلال هند

ان يكن عرفها استطالك الينا   فلقد زرتنا باسعد سعد

يا خليلي خلياني ودمعي   انا اولى كما بجفني ودمعه

لوامتنا الملام والذم منا   اخرت وقوفي على المنازل جمعه

ولقد اصحب المراح الا اللذات   ما بين الوشاح اصحب بردى

بين دعج من الظباء وبيض   ولدات من الحسان وملد

في زمان من الشبيبة مصقول   وعيش من البطالة رغد

وقوله في مسكنا اخرى وهو من مشهور شعره

خذا من صبا نجد اماناً لقلبه   فقد كاد رياها يطير بلبه

واياكما ذاك النسيم فانه   متى هب كان الوجد ايسر خطبه

خليلي لو احببتما لعلمتما   محل الهوى من مغرم القلب صبه

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى   يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

غرام على يأس الهوى ورجائه   وشوق على بعد المزار وقربه

وفي الركب مطوي الضلوع على جوى   متى يدعه داعي الغرام يلبه

اذا خطرت من جانب الرمل نفحة   تضمن منها داءه دون صحبه

ومحتجب بين الاسنة معرض   وفي القلب من اعراضه مثل حجبه

اغار اذا آنست في الحي انة   حذاراً وخوفاً ان تكون لحبه

وقد طويت كشحاً عن ايراد ما لكثير من المتأخرين كالبهاء زهير والحاجري وابن الفارض وابن النبيه والتلعفري وابن نباتة والصفي الحلي والتلمساني وابن الجهني وامثالهم وما ذلك الا لاشتهاره دواوينهم وتداول اشعارهم فلنذكر طرفاً مما وقع لاهل العصر في هذا الباب ونمتع بلذتها الاسماع والالباب فان لكل جديد لذة خصوصاً اذا كان من النوادر المثة فمن ذلك قول الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين العاملي

خليلي في بلوعتي وغرامي   يا خليلي واذهبا بسلام

قد دعاني الهوى فلباه لبي   فدعاني ولا تطيلا ملامي

خامرتها خمرة المحبة عقلي   وجرت في مفاصلي وعظامي

ايها السائر الملح اذا ما   جئت نجداً فعج بوادي الخزام

وتجاوز عن ذي المجاز وعرج   عادلاً عن يمين ذاك المقام

واذا ما بلغت حزوى فبلغ   جيرة الحي يا اخي سلامي

وانشدن قلبي المعنى لديهم   فلقد ضاع بين تلك الخيام

واذا ما رثوا لحالي فسلهم   ان يمنوا ولو بطيف منام

يا نزولاً بذي الاراك الى كم   تنقضي في فراقكم اعوامي

ما سرت نسمة ولا ناح في   الدوح حمام الا وحان حمامي

اين ايامنا بشرقي نجد   يا رعاها الاله من ايام

حيث غصن الشبا غض وروض   العيش قد طرزته ايدي النما
وزماني مساعد ابادي اللهو   بنحو المنى بحر دمامج

ومن المرقص قول الاديب حسن جلبي بن الجزري الشامي

اغيد شبا مرهفا الناظر   لا حاجة بالسيف للشاهر
لحظك مضى منه فينا شبا   ما اقتل الفاتك بالفاتر
يا قمرا اشرق من فرعه   الزاهي على غصن نقا زاهر
اهديت لي التسهد وفرط البكا   امرك محمول على الناظر
وما غزالا انسا نافرا   ما عهدنا بالانس النافر
لا تقس قلبا وتلن جانبا   فهذه من شيم الغادر
ولا تطع واشيك في عذله   فالعذل لا يؤخذ من جائر
كم ليلة سامرت فيها السها   شوقا الى لقياك يا هاجري
لا سامح الله ليالي الهوى   فانها اظلم من كافر
اهيم ان هبت نسيم الصبا   وليل من هام بلا آخر
تقصر للراقد في هجعة   وطالما طالت على الساهر

وقول ابي الطيب بدر الدين بن رضي الدين العزي العامري الشامي

هات اسقني حبب العصير الاسود   زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر البدر كانه متبرم   مما تغازله عيون النرجس
وكأن صفحة خده ياقوتة   وكأن عارضه خميلة سندس

وقول الخفاجي

انظر الورق في الايك تغني   انما تضمر حزنا مثل حزني
لا اراك الله نجدا بعدها   ايها الحادي بها ان لم تجني
هل تباريني الى بث الجوى   في ديار الحي تشدو ذات غصن
هيجها الشوق لكن زادنا   اننا نبكي عليها وتغني
يا اهيل الخيف هل من عودة   تمنح الدهر بها من بعد ضن
اعهدنا بثنيات اللوى   عن زرود ديا لها صفقة غبن
سل اراك الجزع هل مر به   مزنة وقت تراه غير جفني
انها تملك قلبي قبل اذني   واحاديث الغضا هل علمت

وقول الشيخ الاديب الاديب عبد العلي بن ناصر بن رحمة الحويزي

لمن العيس عشيا تترامى   تركها شقق البين سهاما
كلما رقعها نشر الصبا   لبست من احمر الدمع لثاما
وترامت خضعا اعناقها   كلما هزتها البرق حساما

شفها جذبها اما للحمى   ودنى تنشق ريا نجد فقاما
وتلقيها حديثا ما ملكا   عن نشر وجرة انفاس الخزامى
ما علمن حملت لو وقفوا   ساعة تنشج وجدا وغراما
ومن الجهل انتجابي يقظة   اربا الا ارتجاه مناما
يا بني عذرة هل من راحم   بدمي المسفوك من قتل الحياما
فمرا لو لم يرد البدر دجى   ما حوى البدر كمالا وتماما
غادروا لم يرعوا منى نحيبا   دون ان يحفظ عهدا وذماما
فنبا ابيض ان الحشا   مثل خديه لهيبا واضطراما
ولجسمي من بقايا حبه   شبه الطرف فتورا وسقاما
يا نديمي دعا خير بكما   ان اراق الحب من عيني مداما
واثنيا يا قضب البان اذا   رقصت سكرى الليالي الندامى
وامنحا بعض اقاحيكما بها   فلقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها القاطعون عن عيني وفي   مهجتي بوئتم ربعا ومقاما
فاما بالله يا دهي متيم   اذني ان سمعت فيك ملاما

وقوله ايضا في صد اخرى

لمع البرق في اكف السقاة   وبدا الصبح من سنى الكاسات
فالبدار البدار حي على الراح   وهبوا الا كمل اللذات
نار موسى بدت فابن كليم   الذات يمحو بها حجاب الصفات
صاح دبك الصباح باصحاح   بالراح قبل فوات الا فراح قبل الفوات
كاسها اصطباح مزاج   لا يفرق بين الشموس والذرات
تلق فيها الهموم منتفشات   كانتفاش الاشخاص في المرآة
هي التي غرة الخضر   عليها في عين ماء الحياة
وتقضى الاسكندر بحثا عنها   فعداها وتاه في الظلمات
سكنت من خطائر القدس خانا   جل عن ان يقاس بالحانات
نور حق بنفسه قام ما احتاج   الى كوة ولا مشكاة
قبس اشعلته ايدي التجلي   فاضاء به جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهي عيان   كاحتجاب البدر بالهالات
يا نديمي اجل لي عرائس بيض   بغوا شي الكؤوس مجليات
هات راحي وناد خلها فاني   لست انسى بها اللقا خذ هات
تلفه لم يكن بحبسني لما   سعدت بالحبيب كل جهات
يا سقاة لا تسرفوا الصرف حتى   نحتوي في رشفها باسقات

هي مشهد التشهد بل ذاك حتى — الارواح بل حسن طلعة الجنات
غير بدع ممن حساها اذا ارتـ — تاح وقال الوجود بعض هبات
قام زين العباد من شربها قطبا — عليه دارت رحى البينات
وخطت بالجنيد لجة بحر — غرقت فيه اكثر الكائنات
ودعت بالحسين حتى ترقى — بإنا الحق ارفع الدرجات
اسمعتنا من شيخ بسطام ما — اعظم شانه بالنفي والاثبات
ودعتنا الى خلع العذار بها — نيل مقام يقاوم المعجزات

ومن الانسجام المرقص قول شيخي العلامة المحقق محمد بن علي بن محمود الشامي العاملي قدس الله روحه وجعل من الرضوان غبوقه وصبوحه هو استاذي الذي اخذت عنه في بدء حالي انسيت الى مواده فوائده بعلات رحالي واشتغلت عليه فاشتغل به وكان دابه تهذيبا دبه وهبني من فضله ما لا يضيع وحنا علي حنو الظئر على الرضيع حتى تحدثني طبعي مرهفا وبري من نبوه شفعا وكان قطب الفضل الذي عليه مداره واليه ايراده واصداره واما الادب فهو مناره السامي وعلم كعبته وركنه الشامي بنثر منثور ما هو اذكى من النشر في اثناء النواسم بل احلى من الظلم بين قرقف ثنايا المباسم نظمه ابهى من نظم الدر الباهر والذ من الغمض في مقلة الساهر ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها او الجزالة فهو سفح عقيقها او الانسجام فهو غيثه الصيب او السهولة فهو نهجها الذي تنكبه ابو الطيب وقوله المشار اليه هو

انت يا شغل المحب الواجد — قبلة الداعي ووجه القاصد
من رام العلا حسنا فما — قابلت الا بطرف جامد
شان قلبينا اذا صح الهوى — يا حياتي شان قلب واحد
اكثر الواشون فينا قولهم — ما علينا من مقال الحاسد
لست اصغي لا وحبيك الى — من يغالي في المتاع الكاسد

وقوله ايضا

يا خليلي دعاني والهوى — انني عبد الهوى لو تعلمان
عرجا نقضي لبانات الهوى — في ربوع اقفرت منذ زمان
مربع اولع عيني بالبكا — امر العين برسم تهتان
ومغاني الخل وجدا لو بكا — فابكياني قبل ان لا تبكياني
يا عربا مغناهم اضلعي — وعغنام نار شوق في جناني
ان قلبا انتم سكانه — ضاع مني بين شعب القنان

وقوله ايضا من قصيدة

باجتلاء المدام في الاقداح — دبراة وجهك الوضاح
لا تذرني في حلو زادة عيشي — اكل واش وكل مذهبه لاح

صاح كلني الى المدام ودعني — والليالي بحول جول القداح
لا تخف جور حادثات الليالي — نحن في ذمة الظبي والرماح
صاح ان الزمان اقسم جهرا — من بكاء في ذمته وذباج
رق عنا ملاحف الجو فاسمح — برحيق من طبعك المرتاح
يا مليك الملاح ان زمانا — انت فيه زمان روح وراح
طاب وقت المدام فاشربها — يا صباحي بطيب وقت الصباح
واسقنيها سمعت في فلق الفجر — على نغمة الطيور الفصاح
لا تواخذ جفونه بفؤادي — يا الهي كلاهما غير صاح

وقوله

ما امن لا انسى حيا لا مرى — يستر شد الشوق الى مضجعي
حسبت بدر التم قد زارني — فبت لا اقنع سوء المطلع
اسال عنه الشوق لا يرعوي — وانشد البين بر لو يعي
البيت والدار لها حرمة — لا اسال الدار ودمعي معي
كان دمي حجرا على حاجر — فلم اباحته سها الاجرع
علاله كان وقوفي بها — ابغي شفا القلب من الموجع

وقوله من اخرى

نسخت سحر بابل مقلتاه — فسبتني في فترة الاجفان
في ربوع كانهن جنان — عطفت حورها على الولدان
ودمامن كانهن سماء — اطلعت انجما من الاقحوان
بين ورق كانهن قيان — ركبت في حلوقهن مثاني
وغصون كانهن نشاوى — يترقصن عن قدود الغواني
واقاح كانهن ثغور — يتبسمن في وجوه الحسان
ونسيم الصبا يصح ويعتل — على برده وحرجنا بني
كلما غنت البلابل فيها — رقص الدمع بالبكا اجفاني
عطفتني على الربا من قدود — خلعت لينها على الاغصان
يتلقاني الاقاح بنشر — وغصون النقا على حوان
قل لعتب وما اظن نوالا — عند عتب لواجد اسيان
ابن قلبي لا ابن الا طلولا — اذ هجتها الرياح منذ زمان
اذكرتني مغانيا وربوعا — كاد يدمي لذكرهن جناني
جئت غصني من الشباب رطيب — وعيون المها لدي دواني
اطرد النوم عن جفون نشاوى — بحديث ارق من جثماني
وقواف لو ساعد الجد نظمي — موضع الدر من نقاب الغواني

فمن غصن يوما الى غصن هوى ... ومن دشا يوحى الى دشا ذكرى

هما عدلا نا فى الهوى غير انتى ... غدت الصبا لو تقبلين بها عذرى

مبيها مذ ملنا النفس راحت تسر ... اليه فقد ابدت وبى برسكرى

على انها لو شايعت كتب النفا ... ودع للغرامى انما حملت عطرا

ولنكتف من لطائفه بهذا المقدار طلبا للاختصار فان محاسنها لا تنتهى حتى ينتهى عنها ولا تتفتح حتى يوقف عليها **ومن لطائف الاشجان** قول الشيخ الفاضل الحكيم شهاب الدين الكركى العاملى ره فى صلة قصيدة يمدح بها الوالد رحمه الله تعالى

سرت والليل محلول الوشاح ... ونسر الجو مبلول الجناح

وثغر الشرق يبسم عن دباح ... مكلل الجوانب بالاقاح

كان المشترى والنجم ساق ... يدير على الندامى كأس راح

فواعجبا وهل يجنى سراها ... وقد رجحت بها النواجى

من البيض الحسان اذا تجلت ... تخال جبينها فلق الصباح

مهفهفة يغار البدر منها ... وتخجل قدها هيف الرماح

ابث لطرفها شكوى غرامى ... وهل يشكو الجريح الى السلاح

واطمع ان يزايلنى هواها ... ومن يخلو من القدر المتاح

فلا تأوى لكسرة ناظريها ... فكم اودت بالباب صحاح

أحن الى هواها وهو حتفى ... كمجروح يداوى بالجراح

ولا وابيك ليس الحب سهلا ... فكم جد تولد من مزاح

خلقت من الغرام فلا ابالى ... اكان به فسادى ام صلاحى

ولولا تمسك الاطمار جسمى ... لطار من النحول مع الرياح

وحب الغانيات جنون وجد ... ود احتها تدينا بداح

ومن الاشجان المطرب قول الشيخ الاديب محمد بن سعيد با قشير المكى ره

الا بى ما ارى ام حبب ... ام اقاح لا ولكن شنب

حرمت وى حلال قد جرى ... فى خلال الطلع منها الضرب

ما درى بارق ذياك اللمى ... ان لى قلبا به يلتهب

دع لما قد نقل الراك لنا ... عن لماه ما روته الكتب

اه ما اعذبه من مبسم ... وهو لو جاد به لى اعذب

ليت لو ان منالا منه لى ... غيران البرق منه خلب

جوذر يرنو بعينى اغيد ... من مها الرمل اغن اهلب

وحيا كلف الحسن به ... فغدا يشدا بنا المذهب

هز عطفيه فلم يدر النقا ... آقنا ما هزه ام مقضب

دق فاستعبد الباب الورى ... فله فى كل قلب ملعب

يا لها من نعمة فى ضمنها ... مهلك هان وعز المطلب

وهذا فصل عقدته لما وقع من الاشجان فى اشعار العترة النبوية والسلالة العلوية التى يلوح عليها سيماء النبوة والخلافة ويفوح منها ريا السيادة والشرافة وانما افردته عما سبق وميزته طبقا عن طبق لتعلم ان الحصباء ليست كالدرر والجمول وان اتضحت دون الغرر **فمن المطرب المرقص** قول السيد ابى محمد عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب عليهم السلام

بيض حرائر ما هممن بريبة ... كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام فواسقا ... ويصدهن عن الخنا الاسلام

وقول الشريف ابى عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض

طرب الفؤاد وعاودت احزانه ... وتقطعت شعبا به اشجانه

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهنا لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع اركانه

فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه وصده سجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به اجفانه

وقول السيد على بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد المعروف بالحمانى

لنا من هاشم هضبات مجد ... مطنبة بابراج السماء

تطوف بنا الملائك كل يوم ... ونكفل فى حجور الانبياء

ويهتز المقام لنا ارتياحا ... ويلقانا صفاه بالصفاء

وقوله

وانا لتصبح اسيافنا ... اذا ما انتضين ليوم سفوك

منابرهن بطون الاكف ... واغمادهن رؤس الملوك

وقوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمط خدود وامتداد اصابع

فلما تنازعنا الفخار قضى لنا ... عليهم بما نهوى نداء الصوامع

ترانا سكوتا والشهود بفضلنا ... عليهم جهير الصوت فى كل جامع

ومن نسيبه المرقص قوله

يا شادنا افرغ من فضة ... فى خده تفاحة غضة

كانما القبلة فى خده ... بالحسن من رقته عضة

يهتز اعلاه اذا ما مشى ... وكله فى لينه قبضه

ارحم فتى لما تملكته ... اقر بالرق فلم ترضه

وقوله ايضا

بابى فم شهد الضمير له ... قبل المذاق بانه عذب

كشاهد في به ما لصدقه … قبل العيان فإنه الريب
والعين لا تعتني بنظرتها … حتى يكون دليلها القلب

وقوله كان هوى الناس في الأرض كلها … علي وقلبي بينهم قلب واحد
ولي شاهدا عدل سهاد وعبرة … وكم مدعٍ للحق من غير شاهد

وقوله وجه هو البدر الآن بينهما … فضل لا يخفى عن حافظ النور
في وجه ذاك الخط مسودة … وفي مضاحك هذا الدر منثور

حدث بعض الصالحين قال لقيت علي بن محمد الحماني المذكور بالكوفة بعد خلاصه من حبس الموفق وكان قد حبس مرتين مرة لكلام نقله عنه بعض أهله ومرة لسعاية عليه ودفنيه فهنيته بالسلامة وقلت له قد عدت إلى وطنك الذي تلتذه وإخوانك الذين تحبهم فقال يا أبا علي ذهب الأتراب والشباب والأصحاب وأنشد

هبني بقيت على الأيام والأبد … ونلت ما شئت من مال ومن ولد
من لي برؤية من قد كنت آلفه … وبالزمان الذي ولى ولم يعد
لا فارق الهم قلبي بعد فرقتهم … حتى يفرق بين الروح والجسد

والحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الألف نون قال السمعاني في الأنساب هذه النسبة إلى الحمان وهي قبيلة من تميم نزلوا الكوفة قال صاحب الجمهرة كان جده بالكوفة في بني حمان فنسب إليهم قلت وما اشتهر من أنه الجماني بضم الجيم وتخفيف الميم فهو تصحيف لا يعول عليه والله أعلم **ومن المرقص** في هذا الباب قول الشريف المرتضى ذي المجدين أبي القاسم علي بن أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي

يا خليلي من ذؤابة قيس … في التصابي رياضة الأخلاق
عللاني بذكرها تطرباني … واسقياني دمعي بكأس دهاق
وخذا النوم عن جفوني فإني … قد خلعت الكرى على العشاق

لما وصلت هذه الأبيات إلى البصري الشاعر قال المرتضى خلع ما لا يملك على من لا يقبل وحكي عن الشريف المرتضى المذكور أنه كان جالساً في علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلاً له بالية وهي تثير الغبار فأمر بإحضاره ثم قال له أنشدني أبياتك التي تقول منها

إذا لم تبلغني إليكم ركائبي … فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فأنشده إياها فلما انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف إلى نعله البالية وقال هذه كانت من ركائبك فأطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف إلى مثل قوله

وخذا النوم عن جفوني فإني … قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي إلى مثل ما ترى فإنه خلع ما لا يملك على من لا يقبل فاستحيا الشريف ووصله قلت وابن المطرز المذكور هو أبو القاسم عبد الواحد بن محمد الشاعر ذكره الثعالبي في ذيل اليتيمة وأنشد له قوله

سرى مغرماً بالعيس ينتجع الركبا … يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا
إذا لم تبلغني إليكم ركائبي … فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
على عذبات الجزع من ماء تغلب … غزال يرى ماء العيون له شربا
إذا ما أبدى البدر العيون فإنه … لعمرك بدر يملأ العين والقلبا

ومن المرقص أيضاً قول المرتضى المذكور

بيني وبين عواذلي … في الحب أطراف الرماح
أنا خارجي في الهوى … لا حكم إلا للملاح

وقوله

قل لمن خده من اللحظ دام … رق لي من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم … لا تلمني إن مت منهن سقما
أنا خاطرت في هواك بقلب … ركب البحر فيك إما وإما

ومن المطرب قوله أيضاً

أحب ثرى نجد ونجد بعيدة … ألا حبذا نجد وإن لم تفد قربا
يقولون نجد لست من شعب أهلها … وقد صدقوا لكنني منهم حبا
كأني وقد فارقت نجداً شقاوة … فتى ضل عن قلبه ينشد القلبا

وقوله

ضن عني بالنزر إذ أنا يقظان … وأعطى كثيره في المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيب … سوى أن ذاك في الأحلام
وإذا كانت الملاقاة ليلاً … فالليالي خير من الأيام

وقوله

مولاي يا بدر كل داجية … خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبه … كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن … سلط سلطانها على المهج
مد يديك لي الكريمتين معاً … ثم ادع لي من هواك بالفرج

وقوله

ولما تفرقنا كما شاءت النوى … تبين ود خالص وتودد
كأني وقد سار الخليط عشية … أخو جنة مما أقوم وأقعد

وقوله

قل لمن عير بالصبر وهو خلي … وجميل العذول ليس جميلا
ما جهلنا أن السلو مريح … لو وجدنا إلى السلو سبيلا

وقوله

ألا يا نسيم الريح من أرض بابل … تحمل إلى أهل الخيام سلامي
وقل لحبيب فيك بعض نسيمه … أما آن أن تسطيع رجع كلامي
وإني لأرضى أن أكون بأرضكم … على أنني منها استفدت سقامي

وقوله

قل للذين على مواعدهم … لنا خلف ومعلل
كم ضنا ... من لا … أضنى وملني من الأمل
يا غادراً لا لمساومة … كل على سمعي ويثقل

ان لم تدع تأمرنا لتسلق ... فقل لقلبي كيف يسلو
قلبي رهين في الهوى ... ان كان قلبك منه يخلو
لقد علمت على الهوى ... ان الهوى سقم وذل
وتعجبت جمل لشيب ... مفارقي وتشبجل
ورأت بياضاً في سواد ... ما دأبه هناك قبل
كذبا لئن رفعت على ... الهضبات للسادين ضلوا
لا تنكري وثب غيرك ... فهو للجهلات غل

ومن المرقص ايضا قول اخيه الشريف ابي الحسن الرضي رضي الله عنه

يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك اشجانا
اشم منك نسيما لست اعرفه ... اظن ظمياء جرت فيك اردانا
الفاك والقلب صاح من جوى فرحى ... وانثني عنك بالاشواق نشوانا
وما تداويت من قرح على كبدي ... ولا سقاني داء الحب سلوانا

وقوله

خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى ... فلاقي بها ليلا نسيم ربى نجد
فان بذاك الجو حيا عهدته ... وبالرغم مني ان يطول به عهدي
ولولا تداوي القلب من الم الجوى ... بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

وقوله

احبك ما اقام منى وجمع ... وما ارسى بمكة اخشباها
وما اندفع الحجيج الى المصلى ... يجرون المطي على وجاها
وما نحروا بخيف منى وكبوا ... على الاذقان مشعرة ذراها
نظرتك نظرة بالخيف كانت ... جلاء العين بل كانت قذاها
ولم يك غير موقفنا وطارت ... بكل قبيلة منا نواها
فواها كيف تجمعنا الليالي ... وآها من تفرقنا وآها

وقوله

يا ليلة كرم الزمان بها ... لو ان الليل باق
كان اتفاق بيننا ... جاد على غير اتفاق
فاستروح المشتاق من ... زفرات هم واشتياق
حتى اذا نمت دياح ... الصبح تؤذن بالفراق
بردا السواد لها فاججت ... القلائد بالعناق

وقوله

يا رب صاحب ركب الحجاز اسأله ... لله متى عهده باعلام جمع
واستملا حديث من سكن ... الخيف ولا تكتباه الا بدمعي
فاتني ان ارى الديار بطرفي ... فلعلي ارى الديار بسمعي
يا غزالا بين النقا والمصلى ... ليس تقوى على نبالك درعي
كلما سل من فؤادي سهم ... عاد سهم لكم مفيض الوقع

وقوله

مر بي عبد ايام سلع على منا ... كان منها وابن ايام سلع
ايها الرائح المجد تحمل ... حاجة للمتيم المشتاق
اقر عني السلام اهل المصلى ... فبلاغ السلام بعض التلاقي
واذا ما مررت بالخيف فاشهد ... ان قلبي اليه بالاشواق
وابك عني فطالما كنت من ... قبل اعير الدموع للعشاق

حكى ابو الحسن العمري قال دخلت على الشريف المرتضى فاراني بيتين قد عملهما وهما

سرى طيف سعدى فارقاً فاستفزني ... هبوباً وصحبي بالفلاة هجود
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالا طارقاً سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على اخيه الرضي فعرضت عليه البيتين فقال بديها

فردت جواباً والدموع بوادر ... وقد آن للشمل المشتت ورود
فهيهات من لقيا حبيب تعرضت ... لنا دون لقياه مهامه بيد

فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز علي اخي قتله الذكاء فما كان الا يسير حتى مضى الرضي لسبيله

ومن المرقص قول السيد ابي الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن ابرهيم طباطبا الحسني

يا بنوا وابقوا في حشاي لبينهم ... وجدا اذا ظعن الخليط اقاما
لله ايام السرور كانما ... كانت لسرعة مرها احلاما
لو دام عيش رحمة لاخي هوى ... لاقام لي ذاك السرور ودااما
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا ... عاما ورد من الصبى اياما

وقوله في طول الليل

كأن نجوم الليل سارت نهارها ... فوافت عشاء وهي انضاء اسفار
فقد خيمت كي تستريح ركابها ... فلا فلك جار ولا كوكب سار

وما احسن قوله في العفاف

الله يعلم ما اتيت خنا ... ان لامني العذال او سفهوا
ماذا يعيب الناس من رجل ... خلص العفاف من الانام له
يقظاته ومنامه شرع ... كل بكل منه مشتبه
ان هم في حلم بفاحشة ... زجرته عفته فينتبه

ومنه قول الشريف ابي القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن طباطبا

خليلي اني للثريا لحاسد ... واني على ريب الزمان لواجد
ايبقى جميعا شملها وهي ستة ... وافقد من احببته وهو واحد

وقوله

قالت لطيف خيال زارني ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال ابصرته لو مات من ظمأ ... وقلت قف لا ترد الماء لم يرد
قالت صدقت وفاء الحب عادته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقول السيد الرئيس ذي المجد بن ابي القاسم علي بن موسى الموسوي نقيب النقباء

يا امنع العالمين وصلا … واسمع الناس بالفراق
ومن غرامي به شديد … ليس يداوى بالف راق
ان كان لا بد من فراق … فعن وداع وعن عناق
وذورة ترغم الأعادي … وخلوة حلوة المذاق

ومن المطرب قول السيد شرف السادة محمد بن عبد الله الحسني البلخي من قصيدة

اشبه الغصن اذا ما قد بدا … وحكى الورد اذ تفتح خدا
وثنى للوداع في حوزة البين … بنانا يكاد يعقد عقدا
لست انسى وان تقادم عهدا … عهد احبابنا بنجد ونجدا
حين غصن الشباب غض وبحر … الوصل سعد يحسن ابتغاه سعدا
وغزال قد اورث البدر غيظا … وجهه الطلق والغزال الرجيد
الف الصد والتجنب حتى … علم الطيف في الكرى ان يصدا
فنفى عهده العهاد وان لم … يقض حقا لنا ولم يرع عهدا

وقوله وهو في معنى غريب

شد النطاق بخصره … فغدا فريدا في جماله
يحيا للجبن من الجبال … فكيف غادى الى جباله

وقوله

اهدى بروحي من تلبي كوجنته … في الوصف لا الحكم فلا احكا تفترق
اعجب بحرقة قلب ما له لهب … ومن تلهب خد ليس يحترق

وقول السيد ابي الحسن علي بن ابي طالب بن عبد الله البلخي ابن اخي المذكور قبله رحمهما الله

وكم قد مضى ليل على ابرق الحمى … مضيء ويوم بالمسرة مشرق
تسرقت فيه اللهو املس ناعما … واطيب عيش المرء ما يتسرق
ويا حسن طيف قد تعرض موهنا … وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق
تنمت تباه بنيل وروده … وما خلته يحنو علي ويشفق

ومنه قول السيد ابي المحاسن اسمعيل بن حيدة العلوي رحمه الله

اذو الصبى اشتاق وصل الصبى … كلا ولكن معالي شيب
لو ان ما حملته همتي … حمل رضوى لأعياه المشيب

ومن المرقص قول السيد ابي البركات علي بن الحسين بن جعفر الحسيني

واغيد سحاد بالحاظ عينه … حكى لي نثنيه من البان املودا
سلحن بذكراه عن الصبح ليله … انادم الكاس والناي والعودا
ترى انجم الجوزاء والنجم فوقها … كباسط كفيه ليقطف عنقودا

ومنه قول السيد الامام ابي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد الله

الراوندي من قصيدة

سفرت لنا عن طلعة البدر … احد الخرائد من بني بدر
فاجل مقدار الليل مطلعها … حتى تراءت ليلة القدر
لولا انها كشفت لنا لبها … من قولها والعقد والثغر
لا منارة الدنيا لساكنها … والليل في باكورة العصر
حتى يظن الناس انهم … هجم العشاء بهم على الفجر
وحديثها سحر اذا نطقت … لو كان طعم الشهد للسحر
وحسبتها بدرا تماما اذا … ما ذاك لولا كلفة البدر
يا لائمي كفت الملام فقد … غلب الغرام بها على الصبر
فوحق ظلمها الأثيث وهل … في ذلكم قسم لذي حجر
اني الى معسول ريقتها … اظما من الصادي الى القطر
عهدي بنا والوصل يجمعنا … كاللوز توامين في قشر

اقول هذا تشبيه ليس له في اللطف شبيه وهو معنى بكر لم يقتضه قبله فكر في هذا الباب وقوله ايضا

اه لبرق او مضا … هاج غرامي ومضى … كانه لما بدا … لمع سيوف تنتضى
او النواء حبة … تلتمه فضضنا … وبالريح نسمت … من ساكني ذات الأضا
من بصره لم تستطع … من ضعفه ان نهضنا … فاحبست على الربى … وكل نبت روضا
حتى غدت لطيه … مفضوضة على الفضا … يا برق يا ريح معا … تركتما في حرضا
ما لكما او قد تما … على الحشا جمر الغضا … واسفا على الصبى … اكان دينا يقتضى
عاد برغم معطسي … ذاك الغداف ابيضا … وغاد حقي باطلا … وغاد جسمي عرضا
لهفي على عهد الصبى … افلت عني وانقضى … جار عليه الشيب … لما انقضى فلا قضى
اظلمت الدنيا على … عيني لما اناضا … من الذي اشكو اذا … صار الطبيب ممرضا
اه على شبيبة … بينا بها تقوضا … لا فقرت خاطري … اذا اشتدا وفرضا
على مراتبها فقد … ابقت بقلبي مرضا

وقوله ايضا وهو من الحسن بمكان

يا سقى الله عشيات الحمى … بين اكناف النقا فالمنحنى
وليالي بجسمي انها … فرص العمر وتارات المنى
بينما نحن معا نرتع اذ … تركوا الخيف وأموا اليمنا
حرمت ببعضهم بيض الظبي … ودعت سمرهم سمر القنا
وانت عاذلتي باكرة … ان راتني وصبا حلف ضنى
ثم لما اعجبتها نفسها … واذابت قلبي الممتحنا

حلفت لو انني كنت انا … ان لم اخنه لروحي الجنا

قلت خلبني خل عذلي … ما انا انت ولا انت انا

ومنه قول ابن السيد الامام عز الدين علي بن ابي الرضا فضل الله الراوندي

سلا عذبات رامة بل ربا ها … سلاها لا عدمتكما سلاها

انا نجد فراجعة سليمى … البلنام استقربها نواها

اناو مني ودون مزد المصلى … وادركان العقيق ومن بناها

لقد الف الفؤاد هوى سليمى … ولم يخلص اليه هوى سواها

ورب ليلة زهراء بتنا … نروي من جوانحنا صداها

فلق الصبح ادهم الدياجي … ورق على منطا دغنا نداها

فقامت تعقد الازرار عجلى … وقد حلت مدامعنا حباها

نبكي تارة وتنوح اخرى … آسى فلها بكاي ولي بكاها

وقوله ايضا

يقولون ان الركب بعد غد غاد … فهل لفؤادي ان غدا الركب من زاد

يقولون لا قالوا ويحكون هكوا … بان غدا يجد بظعنهم الحادي

فيا نفس فيضي لان حين تبلد … ويا عين فيضي ليس ذا وقت ابلاد

فهذا لما بخل منهم بذ تهم … فكيف باحوالي اذا ما خلا النادي

نديتك هل بعد الفراق تواصل … وهل يرتجي التقريب من بعد ابعاد

هداني اليك الحب ثم اضلني … فكيفا حيالي والمضل هو الهادي

دعاني الهوى سرا فلبيت جهرة … وان كان اضلالي اليه وارشادي

فقال الحجي مهلا فقلت له مه … فاني في واد وانك في واد

ومن المطرب قوله ايضا

ذكرتكم والشهب في زحي من الدجى … وكفت الثريا للغروب تشير

فقلت لندماني قوما فعالجا … فؤادا ابيرا الوجد حيث يسير

فقاما الا صبا له من جوى النوى … وابن ومن فرط الغرام عشير

لدن تمر من بعد الف ومئة … اليكم ومن بعد الزفير زفير

فقالا معا في السير ادفؤاده … فان لم يعد لا عاد فهو اسير

فهل من فؤاد سالم نستعيره … فان فؤادا لها شيء كبير

وقوله ايضا

سرى طيفها والشهب صاح ونشوان … وجنح الدجى في عرصة الجو حيران

وكفت الثريا بالدعاء مليحة … وصحن الثرى من عسكر الزنج ملآن

فادتني بالوجد والركب جنح … واكرهم من قهوة النوم سكران

الا ايها الوجد الذي هو قاتلي … ترفق قليلا انما انا انسان

فلو انما بي بثهلان بعضه … لاصبح رجراج الذرى منه ثهلان

ومنه قول الشريف ابي السعادات هبة الله بن علي الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي

هذا السديرة والغدير الطافح … فاحفظ فؤادك انني لك ناصح

يا سدرة الوادي التي هو ظلها … الساري هداء نشرها المتفاوح

هل عائد قبل الممات لمغرم … عيش تقضى في ظلالك صالح … **منها**

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا … فيه مراتع للمها ومسارح

ظلنا به نبكي فكم من مضمر … وجدا اذاع هواه دمع سافح

محت السنون رسومها فكانما … تلك العراص المقفرات نواضح

يا صاحبي تاملا حييتما … وسقى دياركما الملث الرائح

ادمى بدت لعيوننا ام ربرب … ام خرد اكفالهن رواجح

ام هذه مقل الصوار ونث لنا … خلل البراقع ام قنا وصفائح

لم تبق جارحة وقد واجهننا … الا وهن لها بهن جوارح

كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى … ومن الشقاوة ان براض القارح

لو بله من ماء ضارج شربة … ما اثرت للوجد فيه لواقح

ومنه قول السيد ابي الحسن علي بن رضي الدين الحسني

لعمرك ما نجد تبر الدار اقمت … فحنت الى نجد وانت من الوجد

باجزع مني لا واسكب عبرة … وادون الذي اخفي كافضى الزند

اقول اذا ما الليل ارخى سدوله … وطال لمطال الصبح الفؤ لا نجد

الا ليت شعري هل ارى الصبح طالعا … بوجهك لي افدبه من طالع سعد

وان جل ذاك الوجد عن قد مجحتي … فليس على العبد الضعيف سوى الجهد

ولو كنا اعطى ما اشاء من المنى … لما كنت تمشي قط الا على خدي

وقوله ايضا

وما زهرات الروض باكرها الندى … ولا البدر فيما بين انجمه الزهر

باحسن من سعدى اذا ما تبسمت … بيا قوت فيها عن نظام من الدر

ومن المرقص قول الشريف ابي محمد الحسن بن ابي الضوء العلوي الحسني من قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر ابا عبد الله

اخلائي ان لم يكن لكما … عقر الى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد … كان دمي من نداه لو تعلمان

هكذا عزا هذين البيتين العماد الكاتب في الخريدة للشريف وقف المؤلف في كتاب الاذكياء للشيخ ابي الفرج ابن الجوزي على حكاية تشاني كون البيتين المذكورين

المذكورين للشريف ابي محمد المذكور **وصورة الحكاية** قال بلغني عن بعض اصحاب المبرد انه قال انصرفت من مجلس المبرد فعبرت على خربة فاذا انا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر فهمّ ان يرميني به فتسترت بالمحبرة والدفتر فقال لي مرحبا بالشيخ فقلت وبك فقال لي من اين اقبلت فقلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال ما الذي انشدكم وكان عادته ان يختم مجلسه ببيت وببيتين فقلت انشدنا

اعارني الغيث نائله … اذا الغيث قد ما فقدا
وان اسد شكى جبنا … اعاد فؤاده الاسدا

فقال اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال الا يعلم انه اذا اعار الغيث نائله بقي بلا نائل واذا اعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد هلا قال مثل هذا وانشد

علّم الغيث نداه فاذا … ما وعاه علّم البأس الأسد
فله الغيث مقرٌّ بالندى … وله الليث مقرٌّ بالجلد

فكتبتها عنه وانصرفت ثم مررت به بعد ايام واذا به قد خرج وبيده حجر فكاد ان يرميني به ثم ضحك وقال مرحبا بالشيخ ابت من مجلس المبرد فقلت نعم فقال ما الذي انشدكم فقلت انشدنا

ان السماحة والمروة ضمّنا … قبراً بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به … كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال لي اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ويحك لو نحر نجيب خراسان ما اثر في حقه هلا قال مثل هذا وانشد

احملاني ان لم يكن لكما … عقرٌ الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد … كان دمي من نداه لو تعلمان

فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال لي تعرفه قلت لا قال ذاك خالد الكاتب تأخذه السوداء ايام الباذنجان انتهى **قلت** ان صحت هذه الحكاية بطل نسبة البيتين المذكورين الى السيد ابي محمد المذكور لان المبرد توفي سنة خمس قبل ست وثمانين ومائتين ووفاة الشريف ابي محمد المذكور على ما اخبر العماد الكاتب في الخريدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فيتعين نظم البيتين المذكورين قبل وجوده بمدة مديدة والله اعلم **ومن المرقص ايضا** قول السيد شيخ الشرف تاج الدين محمد بن القسم بن معيد الحسيني

لا وما قد ضمّه من … غنج من غصن رطب
ما حوى قلبي لها ... … سوى حب القلوب

وقول الشريف ضياء الدين ابي عبد الله زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل

قالوا اسلوا صدقوا عن … السلو ان ليس عن الحبيب
قالوا فلم ترك الزيادة … قلت من خوف الرقيب

٤٩٠

قالوا فكيف يعيش مع … هذا فقلت من العجب

وانشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي للسيد احمد الصفوي الشامي **من شعراء العصر**

شبه ماجمام ولست المشوق … ولا نابت حالك فيها كحالي
فما من تباكى كمن قد بكى … ودمع الاسى غير دمع الدلال

وهو من مهيار الديلمي

ابكي ويبكي غيران الاسى … دموعه غير دموع الدلال

ومما وقع لي انا في هذا الباب قولي

ما على حاديهم لو كان عاجا … فقضى حين مضى للصب حاجا
ظعنوا والقلب يقفوا اثرهم … يتبع العيس بكوراً وادلاجا
سلكوا من بطن وجّ سبلا … لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا
ثم اراقوا بنواهم ادمعي … واهاجوا لاعج الوجد فهاجا
كم اداجي في هواهم كاشحا … اعجز الكتمان من حب نداجي
وعذول لا يظهر النصح بهم … فاذا نهنهته زاد لجاجا
طارحتني الورق فيهم شجنا … والصبا اوحت شجي والبرق ناجي
يا بريقا لاح من حيهم … يصدع الجو ضياء وابتلاجا
انت جددت بتذكارهم … للحشا وجداً وللطرف اختلاجا
هات فاشرح لي احاديثهم … انها كانت لما اشكو علاجا
عللها تبرئ وجداً كامنا … كلما غالجته زاد اعتلاجا
ما لقلبي والصبا ويح الصبا … كلما مرت به زادا اهتياجا
خطرت سكرى بريا نشرهم … وتحلت منهم عقداً وتاجا
بحمد الروض شذاها سحرا … فترى الاغصان سرا تتناجى
ام من قوم سقوني في الهوى … صرف حب لم اذق معه مزاجا
خلفوا جسمي وقلبي معهم … كيف ما غاحت حداة العيس عاجا
اتراهم علموا كيف دجا … ربع كانوا لنا ديه سراجا
ام دروا انا وردنا بعدهم … سائغ العذب من السلو اجاجا
دهم غايتي امالي وهم … ساد في الحب بهم ذكري فراجا
لا عداهم حادث الدهر ولا … برحت ايامهم تبدي ابتهاجا

وقولي ايضا

يا ذا معتنه باللوى فالاجرع … حياك منهمل الحيا من ادمعي
وسرى نسيم الروض يسحب ذيله … بمصيف انس من حماك ومربع

فحالك

لو لم تبق من انسك بلقعا   ما بت اندب كل دار بلقع
ذا انس عهدك والاحبة جيرة   والعيش صفو في ثراك الممرع
ايام لا اصغي للوم لائم   سمعا وان نغر الصبا استمع
حيث الربى تسري برياها الصبا   والروض زاهي النور عذب المشرع
تحنو على عواصفا افنانه   عند المبيت بحنو المرضع
والورق في عذبات اغصانه سوا   تشدو بمرأى من نعاد ومسمع
كم بت فيه صريع كاس مدامة   حلف البطالة لا افيق ولا اعي
اصبو بقلب لا يزال موزعا   في الحب بين معتم ومقنع
مستهترا طوع الصبابة في هوى   ترعى جمال مسفر ومبرقع
ما ساءني ان كنت اول مغرم   بجمال رب يد او ربة برقع
يقتادني زهو الشباب وعفة   فيه عفا فالناسك المتورع
حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي   متضاعا الزفرات في مودعي
لله ايام بمنعرج اللوى   فلقد ثوى بالمنحنى من اضلعي
لو انه والبين يفرق بيننا   ان شب في قلبي الغضا بفراقه
اتجشم التسلوان عنه تكلفا   واقطع بقلب يتمتم المتقطع

وقوله ايضا

طاب نشر الصبا ووقت الصباح   ونعمان الصبي ووصل الصباح
فاسقني الراح يا نديمي ودعني   الملهى ما بين دوح وراح
ما ترى الروض من بكى الغيم فيها   كيف يضحكن عن ثغور الاقاح
قد وفى لي الربيع منه بشرطي   وضمانى عليه حسب اقتراحي
برح اليوم عن هواي خفاء   ما لعاني عن الهوى من براح
فاسقنيها وداوي قرح فؤادي   واجتنب مزجها بماء قراح
ذات لون كانما اعتصروها   من جنى الورد او خدود الملاح
اغتنم هجرة الربيع وقضي   باقترا حي ليالي الافراح
مرحبا بالربيع والقصف والعز   ف وحث الكؤوس والاقداح
ان يكن للخليع فيك اصطباح   يا صباحي فذا اوان اصطباحي

وقوله ايضا

من اين يا ريح الصبا هذا الشذى   ان كان من حي الحبيب فحبذا
بالله هل يممت شرقي الحمى   ووردت منهله الممنوع عن القذى
ام هل سحبت الذيل بين اناكر   فاخذت من تلك الشمائل ما اخذ
ام هل حظيت بلثم سحب برده   فكسبته من انفاسه طيب الشذى

وبمهجتي ان كان يرضاها فدا   رشاء على كل القلوب استحوذا
لما رأت منه المحيا عذلي   فداه كل بالنفوس وعوذا
وغدا يقول مكلفي بسلوه   ما كنت احسب من كلفت بكذا
لما جلا ياقوت صفحة خده   ابدى لنا من عارضيه زمردا
ورمى القلوب فكان سهم لحاظه   امضى من السهم المصيب وانفذا
ليت الذي اودى بقلبي حبه   انجاه من نار الصدود وانقذا
وعلى جفاه فما الذ غرامه   لو كنت اسلم في هواه من الاذى
ظن العذول بان هذا في نصحه   بعد الضلال وما هدى لكن هذى

وقول ابي نواس وهو اول ما قاله من الشعر وهو صبي

يا مل الهوى تعب   يستخفه الطرب
ان بكى يحق له   ليس ما به لعب
تضحكين لاهية   والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي   صحتي هي العجب

وقوله يخاطب الامين وكان قد سخط عليه وحبسه

بك استجير من الردى   متعوذا من سطو باسك
وحياة راسك لا اعود   لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون ابا نواسك   ان قتلت ابا نواسك

وقول اسحق الموصلي

سلام على سير القلاص مع الركب   ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرء لم تبق منه بقية   سوى نظر العينين او شهوة القلب
لعمري لئن حليت عن منهل الصبى   لقد كنت وراد المشارب العذب
ليالي امسي بين بردي لاهيا   اميس كغصن البانة الناعم الرطب

ومن المطرب قول البحتري

الام على هواك وليس عدلا   اذا احببت مثلك ان الاما
لقد حرمت من وصلي حلالا   وقد حللت من هجري حراما
تناءت دار علوة بعد قرب   فهل ركب يبلغها السلاما
وجدد طيفها عتبا علينا   فما يعتادنا الا لماما
ورب ليلة قد بت اسقى   بعينيها وكفيها مداما
قطعنا الليل لثما واعتناقا   وافنيناه ضما والتزاما
وقد علمت باني لم اضيع   لها عهدا ولم اخفر ذماما

ومن مليح المرقص قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر

بالبر صمت وانت افضل صائم   وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيدا انه   يوم اغر من الزمان مشهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل   لجب يحاط الدين فيه وينصر

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت   عدد يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي   والبيض تلمع والأسنة تزهر
والارض خاشعة تميل بثقلها   والجو معتكر الجوانب اغبر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى   ذاك الدجى وانجاب عنه العثير
وافتن فيك الناظرون فاصبع   يومى اليك بها وعين تنظر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا   لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا   نور الهدى يبدو عليك ويظهر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما   في وسعه لسعى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة   تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا   بالله تنذر تارة وتبشر

سبحان الله ما اشرف هذا الكلام وابهج هذا النظام وهذا هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وبجودتها قال ابو العلاء المعري وقد سئل اي الثلثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال حكيمان والشاعر البحتري وكان يقال لشعره سلاسل الذهب ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار منه ومن الغايات في باب الانسجام قول علي بن الجهم يمدح المتوكل

ايضا

عيون المها بين الرصافة والجسر   جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
اعدن لي الشوق القديم ولم اكن   سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
سلمن واسلمن القلوب كانما   تشك باطراف المثقفة السمر
خليلي ما احلى الهوى وامره   واعرفني بالحلو منه وبالمر
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا   لو ان الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما   ارق من الشكوى واقسى من الهجر
وافضح من عين المحب لسره   ولا سيما ان اطلقت عبرة تجري
وما انس م الاشياء لا انس قولها   لجارتها ما اولع الحب بالحر
فقالت لها الاخرى فما لصديقنا   معنى وهل في قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحييه واعلمي   بان اسير الحب في اعظم الاسر
فقالت اذود الناس عنه وقلما   يطيب الهوى الا لمنهتك الستر
وايقنتا ان قد سمعت فقالتا   من الطارق المصغي الينا وما ندري
فقلت فتى ان شئتما كتم الهوى   والا فخلاع الاعنة والعذر
على انه يشكو ظلوما وبخلها   عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما   ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كاني بالقوافي سوائرا   يردن بنا مصرا ويصدرن عن مصر
فقلت اسات الظن بي لست شاعرا   وان كان احيانا يجيش به صدري

فما انا ممن سار بالشعر ذكره   ولكن اشعاري يسير بها ذكري
وللشعر اتباع كثير ولم اكن   له تابعا في حال عسر ولا يسر
ولكن احسان الخليفة جعفر   دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة   وهب هبوب الريح في البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم   لجل امير المؤمنين عن الشكر
ومن قال ان البحر والقطر اشبها   نداه فقد اثنى على البحر والقطر

ومن المطرب قول ابن الرومي

يا شبابي واين مني شبابي   اذنتني ايامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي   تحت افنانه اللدان الرطاب
ومعزي عن الشباب مؤس   بمشيب الاتراب والاصحاب
قلت لما انتحى يعد اناسا   من مصاب شبابهم فمصاب
ليس تاسو كلوم غيري كلومي   ما به ما به وما بي ما بي

ومن الغايات التي لا تدرك قول موسى بن عبد الملك الاصبهاني

لما وردنا القادسية   حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الحجاز   نسيم انفاس العراق
ايقنت لي ولمن احب   بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء   كما بكيت من الفراق
لم يبق لي الا تجشم   هذه السبع البواقي
حتى يطول حديثنا   بصفات ما كنا نلاقي

القادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة وبينها وبين الكوفة مرحلتان قرية فوق الكوفة مر بها ابرهيم الخليل فوجد بها عجوزا فغسلت رأسه فقال قدست من ارض فسميت بالقادسية ودعا لها ان تكون محلة الحاج فلم تزل كذلك وانت اذا انتهيت في هذا الباب الى قصيدة الاديب محمد بن زريق الكاتب البغدادي انتهيت الى ما يسكر بلا شراب ويطرب بلا سماع وقد عن لي اثباتها هنا برمتها على طولها لئلا يخلو هذا المجموع منها وهي

لا تعذليه فان العذل يولعه   قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حدا اضر به   من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا   من عنفه فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعا بالخطب يحمله   فضلعت بخطوب البين اضلعه
يكفيه من لوعة التفنيد ان له   من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر الا وازعجه   رأي الى سفر بالرغم يجمعه
كانما هو من حل ومرتحل   موكل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزماع اراه في الرحيل غنى   ولو الى السند اضحى وهو مزمعه

تأبى المطامع إلا أن تجشمه — للرزق كدحاً وكم ممن يودعه
وما مجاهدة الإنسان توصله — رزقاً ولا دعة الإنسان تقطعه
والله قسم بين الخلق رزقهم — لم يخلق الله مخلوقاً يضيعه
لكنهم ملئوا حرصاً فلست ترى — مسترزقاً وسوى الغايات تقنعه
والسعي في الرزق والأرزاق قد قسمت — بغيٌ ألا إن بغي المرء يصرعه
والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه — يوماً ويمنعه من حيث يطمعه
استودع الله في بغداد لي قمراً — بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني — صفو الحياة وأني لا أودعه
وكم تشفع بي أن لا أفارقه — وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى — وأدمعي مستهلات وأدمعه
لا أكذب الله ثوب العذر منخرق — عني بفرقته لكن أرقعه
إني أوسع عذري في جنايته — بالبين عنه وقلبي لا يوسعه
أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته — وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا — شكر الإله فعنه الله ينزعه
اعتضت من وجه خلي بعد فرقته — كأساً أجرع منها ما أجرعه
كم قائل لي ذنب البين قلت له — الذنب والله ذنبي لست أدفعه
ألا أقمت فكان الرشد أجمعه — لو أنني يوم بان الرشد أتبعه
إني لأقطع أيامي وأنفدها — بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن إذا هجع النوام بت له — بلوعة منه ليلي لست أهجعه
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا — لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
بالله يا منزل القصف الذي درست — آثاره وعفت مذ غبت أربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا — أم الليالي التي أمضته ترجعه
في ذمة الله من أصبحت منزله — وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيعه — كما له عهد صدق لا أضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره وإذا — جرى على قلبه ذكري يصدعه
لأصبرن لدهر لا يمتعني — به ولا بي في حال يمتعه
علماً بأن اصطباري معقب فرجاً — وأضيق الأمر إن فكرت أوسعه
عل الليالي التي أضنت بفرقتنا — جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه
وإن تنل أحداً منا منيته — فما الذي بقضاء الله يصنعه

ومن بديع المطرب قول أبي الطيب المتنبي من قصيدة في سيف الدولة رحمه الله

وقد طرقت فتاة الحي مرتدياً — بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندفعه — وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من درعها أثر — على ذوائبه والجفن والخلل
لا أكسب الذكر إلا من مضاربه — أو من سنان أصم الكعب معتدل
جاد الأمير به لي في مواهبه — فزانها وكساني الدرع في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفتي — بحمله من كعبد الله أو كعلي
معطي الكواعب والجرد السلاهب والـ — بيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك — ملء الزمان وملء السهل والجبل
نحن في جذل والروم في وجل — والبر في شغل والبحر في خجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه — ومن عدي أعادي الجبن والبخل
والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده — بالجاهلية عين العي والخطل
ليت المدائح تستوفي مناقبه — فما كليب وأهل الأعصر الأول
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به — في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة — فإن وجدت لساناً قائلاً فقل

ومن المطرب المرقص قول أبي محمد عبد الرزاق بن الحسين المعروف بابن أبي الثياب البغدادي النحوي المتوفى [illegible] في مدح ابن العميد الكاتب

بي اشتياق وادكار — ولهيب أنفاس حرار
ومدامع عبراتها — ترفض عن نوم مطار
لله قلبي ما يجن — من الهموم وما يواري
لقد انقضى سكر الشباب — وما انقضى وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصغار — وما سلوت عن الكبار
سقياً لتغلبي لي — تأبى الرضا فخر وابتكاري
أيام أخطر في الصبى — نشوان مسحوب الإزار
حيي إلى حجر الصراة — وفي حلل نعيمها اغتماري
ومواطن اللذات أوطا — في وداد اللهو داري
لم يبق لي عيش يلذ — سوى معاقرة العقار
حثاً بألحان قمرت — بهن ألحان القماري
وإذا استهل ابن العميد — تضاحكت ديم القطار
خرق صفنا خلاقه — صفو السحاب من النضار

كان عضد الدولة يقول إذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت أن عطارد نزل من الفلك إلي ووقف بين يدي ومن شعر السلامي قوله

منمونا والفجر يضحك في الشرق — إلينا مبشراً بالصباح
والثريا كراية أو لجام — أو بنان أو طائر أو وشاح
وكأن النجوم في يد ساق — تتهادى بها الأقداح
وجمعنا بين اللواحظ والراح — وبين الخدود والتفاح

وشمنا

وشممنا بنفح الصبح نفحة … ما لمتنا من الشمول الاقاح
ذمن فات بين لهو وشرب … وغناء وذا حبر وارتياح

ولعمري ما كذب حيث يقول في قصيدة من شعره

كلما أنشدت شهدت بأني … الشعر امر مسلم للسلامي

ومن المطرب المرقص ايضاً قول عبد الصمد بن بابك من قصيدة

واغيد معسول الشمائل زارني … على فرق والنجم حيران طالع
فلما جلى صبغ الدجى قلت حاجب … من الصبح او قرن من الشمس لامع
الا ان دنا والسحر رائد طرفه … كما ريع ظبي بالصريمة رائع
فنا زعته الصهباء والليل دامس … رقيق حواشي البرد والنسر واقع
عقار عليها من دم الصب نفطة … ومن عبرات المستهام فواقع
تدبّر اذا شجت عيونا كأنها … عيون العذارى شق عنها البراقع
معودة غصب العقول كانما … لها عند الباب الرجال ودائع
تجرد مع المزج في كاسها كما … تجرّ في ورد الخدود المدامع
فبتنا وظل الوصل بادٍ وسترنا … مصون ومكتوم الصبابة ذائع
الى ان سلا عن ورده فاقط القطا … ولاذت باطراف الغصون السواجع

وقول محمد بن احمد الرستمي من قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد

سلام على رمل الحمى عدد الرمل … وقل له التسليم من عاشق مثلي
وقفت وقوف الغيث بين طلوله … بمنكب سح ومنبجس وسبل
وما حلت حتى خالني الريم ديمة … وأفردنا اجال الحمى الدمع من اجلي
خليلي قد عدّ بما بي ملامة … كأن لم يقف قبلي مثير احبة قبلي
وما شجاني والعواذل وقف … ولا اذن صمت هناك عن العذل
ظباء سرت بالأبطحين عواطلا … وكن اراها في الرعاث وفي الحجل
تبدلن حالا أنا سوى ما عرفتها … لهن فما ندري ببعد ولا اجل
فشابهن احداقا وطول سوالف … وخص الغواني بالملاحة والدل
ومكحولة الأجفان مخضوبة الشوى … ولو تدر ما لون الخضاب من الكحل
ذكرت بها من لست انسى دونها … وان بعدت والشيء يذكر بالمثل
سقى الدمع مغنى الوائلية بالحمى … سواجم تغني جانبيه عن المحل
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا … بدمع على تلك المنازل منهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا … وماوى الموالي والعشيرة والأهل
لبالي لا روض الكثيب بلا ندى … ولا شجرات الأبرقين بلا ظل
وما كان يخلو ابرق الحزن من هوى … ولكنني امسي بغير الهوى شغلي

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني

يا نسيم الجنوب بالله بلّغ … ما يقول المتيم المستهام
قل لاحبابنا فداكم فؤاد … ليس يهلو ومقلة لا تنام
بنتم فالسهاد عندي رقاد … مذ نأيتم والعيش عندي حمام
وعلى الكرخ فالقطيعة فالشط … فباب الشعير مني السلام
نادبا بالسرور لا زال يبكي … بك في مضحك الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غض … وجفون الخطوب عني نيام
في ليال كانهن اوان … من زمان كانه احلام
وكأن الاوقات فيها كؤوس … دائرات وانسهن مدام
زمن مسعد وإلف وصول … ومنى تستلذها الأوهام
كل انس ولذة وسرور … قبل لقياكم علي حرام

وقوله

قد برح الحب بمشتاقك … فأوله احسن اخلاقك
لا تجفه وارع له حقه … فانه خاتم عشاقك

وقوله

ما لي وما لك يا فراق … ابدا رحيل وانطلاق
يا نفس موتي بعدهم … فكذا يكون الاشتياق

ومن المرقص ايضا قول القاضي ابي القاسم علي بن محمد التنوخي

وراح من الشمس مخلوقة … بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه ساكن … وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليمين … اذا مال للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين … له فرد كم من الجلنار

هكذا اورد هذه الأبيات الثعالبي في يتيمة الدهر وحكى ابو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة جالسا على دكة بباب ابرز للفرجة اذ جاء ثلثة نسوة فجلسن الى جانبي فانشدت متمثلا

هواء ولكنه ذاكد … وماء ولكنه غير جار

وسكت فقالت احدهن هل تحفظ لهذا البيت تماما فقلت ما احفظ سواه فقالت انشدك اتمامه وما قبله ما ذا تعطيه فقلت ليس لي شيء اعطيه ولكني اقبل فاه فانشدتني الأبيات المذكورة وزادت بعد البيت الأول

اذا ما تأملته وهي فيه … تأملت ماء محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض … وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الأبيات منها فقالت لي ابن الوعد يعني التقبيل واردت مداعبتي بذلك والله اعلم

ومن المطرب قول ابي نصر الخبزارزي

جيرة فرقتهم غربة البين … وبين القلوب ذاك الجوار
كم اناس رعوا الذمام غابوا … واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا … ثم مالوا وانصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم … يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن المرقص قول بديع الزمان الهمذاني

طربا فقد دنى الظلام   ولاح مصباح الصباح   وسرى الى القلب العليل
مقبلا انفاس الرياح   وسلجه تزنو بنرجسة   وتبسم عن اقاح
تشدو ذكل غنائها   بردعلى بنل افراحى   قامت وقد بود الحلى
متبرم بثبنى وشاح   يا اهل هل للمسن صلاح   ام للجمل من مبراح
سادتنا ماء شبيبتى   ما بين ريحانى وراحى   فيما العتاب ولا لم
فتى ولا لهم صلاحى   ولعاذلاتى فى المليحة   عاذلات فى السماح
وهواى للبيض الصباح   هواك للبيض الصفاح   ودموع كفى بالقداح
ودموع كفك بالرماح   وعليك ادمان الندى   وعلى ادمان امتداحى

وقوله من اخرى فى السلطان محمود بن سبكتكين

تعالى الله ما شاء   وزاد الله ايمانى   افريدون فى التاج   ام الاسكندر الثانى
ام الرجعة قد عادت   الينا بسليمان   اظلت شمس محمود   على انجم سامان
وامسى ال بهرام   عبيد الابن خاقان   اذا ما ركب الفيل   لحرب او لميدان
رأت عيناك سلطانا   على منكب شيطان   فمن واسطة الهند   الى ساحة جرجان
ومن ناحية السند   الى اقصى خراسان   على مقتبل العمر   وفى مفتتح الشان
لك السرج اذا شئت   على كاهل كيوان   يمين الدولة العقبى   لبغداد وغمدان
فما يقعد بالمغرب   من طاعتك اثنان   اذا شئت ففى يمن   وفى امن وايمان

وقول المعانى القرمى

لما رايت الزمان نكسا   وليس فى العشرة انتفاع
كل رئيس به ملال   وكل راس به صداع
لزمت بيتى وصنت عرضا   به عن الذلة امتناع
اشرب مما اقتنيت راحا   لها على راحتى شعاع
لى من قواريرها ندامى   ومن قراقرها سماع
واجتنى من عقول قوم   تداقفرت منهم البقاع

ومنه قول ابى الحسن على بن احمد الجوهرى من قصيدة اولها

يا مسقط النده على الاقحوان   شاقك الان فى الصبح وشاني
ان ذكرتنى دموعى وقد   صوبن بين العتاب والهجران
ان يكن للخليع فيك اوان   ينقضى بالمنى فهذا اوانى
سحر مدنف وجو عليل   ومليح ممبل كالنشوان
صاح ان الزمان اقصر عمرا   ان تراع المنى بصرف الزمان
رق عنا ملاحف الجو فانهض   برقوق من صوب تلك الدنان

ثنوة عمقها النواظر لما   حسبتها عساكر العقيان
كعصير الخدود فى يفوالا   وجرا وكالدموع فى الاجفان

وقول هبة الله المنجم

شكا اليك ما وجد   من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت هدى   ظمأن لو شئت ورد
يا ايها الظبى الذى   الحاظه ترد ى الاسد
اما لاسراك فدى   اما لقتلاك قود
الراح فى ابريقها   احسن روح فى جسد
فهاتها تصلح بهسا   من الزمان ما فسد

ولقد طال بنا الشرح فى هذا الباب وخرجنا عن حد الاختصار الذى هو شرط الكتاب ولكن لذنوع الانسجام للسان القلم فاورد منه ما هو احلى من ظلم الحبيب وما ظلم ومن تامل ما اوردته واورده ابن حجة فى هذا المقام علم ان الرشح لبس كالانسجام فانه لم يورد الا ما بنت العين عن اخلاق جدته ويلى بعد تديج السمع لمرة داته وملّ القلب من مكرراته ولم اورد الا كل مستطرف مستبدع اودعته من الحسن ما اودع فى امضاف اولى الالباب والاذهان ما يغنى عن اثبات الحجة واقامة البرهان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

وبيت بديعية صفى الدين قوله

فذكره قد اتى فى هل اتى وسبا   وفضله ظاهر فى نون والقلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع فى بديعيته **وبيت بديعية الموصلى قوله**

بان انسجام كلام منه معجب   يهدى ويجبرنا عن سالف الامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لذا انسجام دموعى فى مدائحه   بالله شنف بها يا طيب النغم

وبيت بديعية المقرى قوله

مستكثر من اياد يستقل بها   فجاد من خلق ذاك ومن شيم

وبيت بديعية السيوطى قوله

دعا وقد عم جدب الارض فانشأه   فى الحال سحب بغيم اى منسجم

وبيت بديعية العلوى قوله

حاز الفخار فلا ند يعانده   وكل فخر سوى ما فيه كالعدم

وبيت بديعية الطبرى قوله

ولا انسجام سد يحى فى فضائله   بيان منزلة للغير لم ترم

وبيت بديعيتى قولى

اوصافه انسجمت للذاكرين لها   فى هل اتى فى سبا فى ن والقلم

تناسب

تناسب الأطراف

فاسمع تناسب أطراف المديح له
وافهم معانيه إن كنت ذا فهم

تناسب الأطراف عبارة عن أن يبتدئ المتكلم كلامه بمعنى ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به وهذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والايضاح من مراعاة النظير قال ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف وأن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى انتهى وقد علمت أن الشيخ زكي الدين بن أبي الأصبع نقل هذا الاسم وهو تشابه الأطراف إلى نوع التسبيغ الذي هو عبارة عن أن يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها فتكون الأطراف متشابهة وهي تسمية مطابقة للمسمى وسمى بعضهم هذا النوع تشابه الأطراف المعنوي وهو تطويل في العبارة فرأينا نحن تسميته بتناسب الأطراف أولى لمطابقته لمسماه وهو نوعان ظاهر وخفي فالأول نحو قوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير فإن اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالأبصار والخبير يناسب كونه مدركاً للأشياء لأن المدرك للشيء يكون خبيراً به وقوله تعالى أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون فقوله أفلا يسمعون في ختام الآية الأولى يناسب قوله سبحانه في أولها أولم يهد لهم لأن الموعظة سمعية وقوله في ختام الثانية أفلا يبصرون يناسب قوله في أولها أولم يروا لأن الموعظة بصرية ومنه ما روي أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن الأعرابي يقرأ القرآن فقال إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا لأن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغراء عليه فظهر أن المناسب ما عليه التلاوة **والثاني** كقوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فإن قوله سبحانه وإن تغفر لهم يوهم أن الفاصلة الغفور الرحيم لكن إذا أمعن وأنعم النظر علم أنه يجب أن تكون على ما عليه التلاوة لأنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو العزيز في صفاته تعالى هو الغالب من قولهم عزه يعزه إذا غلبه ومنه المثل من عز بز أي من غلب سلب ووجب أن يوصف بالحكيم أيضاً لأن الحكيم من يضع الشيء في محله والله تعالى كذلك فكان في الإتيان به احتراس لئلا يتوهم أن الغفران لهم مع استحقاقهم العذاب خارج عن الحكمة أي إن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لأحد عليك في ذلك والحكمة فيما فعلته إذا عرفت ذلك فبيت بديعيتي المذكور من النوع الأول من تناسب الأطراف وهو الظاهر فإن قولنا في صدر البيت فاسمع تناسب أطراف المديح له يناسب قولنا في عجزه وافهم معانيه إن كنت ذا فهم لأن من سمع شيئاً يلزمه فهمه فالمناسبة ظاهرة والفهم بتحريك الهاء أفصح من الفهم بسكونها كما نص عليه في القاموس والله سبحانه أعلم

ائتلاف المعنى مع المعنى

معظم بائتلاف المعنيين له
من عفو مقتدر أو عز منتقم

هذا النوع أيضاً قسم من المناسبة المعنوية وهو قسمان **أحدهما** أن يشتمل الكلام على معنى يصح معه معنيان أحدهما ملائم له بحسب نظر دقيق والآخر ليس كذلك فيقرن بالملائم كقول أبي الطيب

تغرب منه مع الكدري طائرة والروم طائرة منه مع الحجل فإن الكدري وهو ضرب من القطا من طير السهل والعرب بلادها المفاوز فقارن بينهما لمكان هذه الملاءمة الدقيقة والحجل من طير الجبال والروم بلادها الجبال فقارن بينهما لهذا التناسب الدقيق والمعنى أن العرب تفر منه مع القطا في السهل والروم تفر منه مع الحجل في الجبال قال الطيبي وعليه قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ناسب هذه التوبة لفظة البارئ دون غيره من الأسماء لأن البارئ هو الذي خلقهم بريئاً من التفاوت وهي نعمة جسيمة كان من حق الشكر أن يخصوه بالعبادة فلما عكسوا وقابلوها بالكفران حيث عبدوا ما لا يميز له أصلاً استردت منهم تلك النعمة بالقتل والانفكاك عن الحياة **وثانيهما** أن يشتمل الكلام على معنى له ملائمان يصح أن يقرن كل منهما به لكن يختار الأحسن منهما وما للاقتران به مزية على الآخر فيقرن بذلك المعنى كقول أبي الطيب أيضاً

وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم

فإن عجز كل من البيتين يلائم كلاً من الصدرين ولكن اختار ذلك الترتيب لأمرين أحدهما أن قوله كأنك في جفن الردى وهو نائم مسوق لتمثيل السلامة في مقام العطب فجعله مقرراً للوقوف والبقاء في موضع يقطع على صاحبه بالهلاك أنسب جعله مقرراً للثبات في حال مرور الأبطال بهم وثانيهما أن في تأخير قوله ووجهك وضاح وثغرك باسم تتميماً للوصف وتفريعاً على الأصل اللذين يقوله بالتقديم فالوصف هو ثباته في الحرب والتتميم هو أن ثباته في الحرب لاعتياده كل خطب عظيم كما يفيده وضاحة الوجه وتبسم الثغر في ذلك الموقف لا لضرورة فقدان المهرب والتفريع على الأصل هو أن وضاحة وجهه وابتسام ثغره عند مرور الأبطال مكلومين منهزمين فرع ثباته في الحرب حين لا شك لواقف في الموت والردى محيط به من جميع الجوانب ثم إنه يسلم منه ونظيره في الكتاب العزيز قوله تعالى إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فإنه لم يراع فيه مناسبة الري للشبع والاستظلال للبس بل روعيت المناسبة بين اللبس والشبع في عدم الاستغناء عنهما وأنهما من أصول النعم وبين الاستظلال والري في كونهما تابعين لهما ومكملين لمنافعهما وهذا أدخل في الامتنان لما في تقديم أصول النعم وإرداف التوابع من الاستيعاب حكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال استنشد سيف الدولة أبا الطيب المتنبي يوماً قصيدته التي أولها

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

وكان معجباً بها كثير الاستعادة لها فاندفع أبو الطيب ينشدها فلما بلغ قوله فيها وقفت وما في الموت شك لواقف البيتين قال له سيف الدولة قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه وهما كأني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

في الغارة

كل منهما صحيح فيختار الاولى منهما كقول بعضهم

لما اعتنقنا للوداع واعربت ... عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين مفاخر ومحاجر ... وجمعن بين بنفسج وشقائق

يحتمل ان المراد بالبنفسج والشقائق عارض الرجل وخد المرأة المتلقيان عند التعانق للوداع ويحتمل انه اراد انها حين فاجأتها للوداع مزقت خمارها ولطمت وجهها حتى اخضر من اللطم اى جمعت بين اثر اللطم وهو شبيه بالبنفسج وبين لون الخد وهو شبيه بالشقائق لكن الثانى وهو حمل البنفسج على اثر اللطم اولى لان العارض انما يشبه بالبنفسج عند طريان الخضرة ولبس فى الشعر ما يدل على شباب المودع قيل وللكلام فى ترجيح الاول مجال وقد نص علماء البلاغة على ان كلام البليغ اذا احتمل معنيين وصفا وتبين فى البلاغة والعذوبة تعين ان يحمل على الابلغ الاعذب ليطابق المعنى الكلام المهذب والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلى فى هذا النوع قوله

من مفرد بغرار السيف منتثر ... ومزوج بسنان الرمح منتظم

تحامل ابن حجة على جارى عادته على الشيخ صفى الدين فى هذا البيت فقال انه غير صالح للتجريد بعد صلاحيته للتجريد هو الذى عقده وجب ايضاح معناه عن مواقع الذوق فاعلم انتهى وانا اقول ان اراد بمواقع الذوق ذوقه فنعم والا فلا يخفى على من له ادنى ذوق مناسبة المفرد للمنتثر والمزوج للنظم وجعل الاول بغرار السيف لان الغالب ان السيف لا يضرب به الا واحد عند المبارزة وجعل الثانى بسنان الرمح لان البطل كثيرا ما ينظم برمحه فارسين فى طعنة واحدة كما يحكى ان اباد لف لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق فطعن فارسا نفذت الطعنة الى فارس آخر امامه فقتلهما فقال بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته ... ميل اذا نظم الفوارس ميلا

ولم ينظم ابن جابر الاندلسى هذا النوع فى بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلى** قوله

ذو معنيين بصعب والعدى ائتلفا ... للخلف ما اشهب البادى كالرخم

قال ابن حجة ان هذين المعنيين لشدة العقادة اتعبا الفكر على ان يتضح لى منهما معنى فيخرج عن ذلك وهو فى محله **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

سهل شديد له بالمعنيين بدا ... تألف فى العطا والدين للعظم

قال فى شرحه سهولة النبى صلى الله عليه وآله وسلم قرنتها بالعطا وشدته قرنتها بالدين لعظمه انتهى ولا يخفى عدم انسجام هذا البيت **والشيخ** عبد القادر الطبرى مسخ بيت ابن حجة فقال

يزدرون غدا بالمعنيين له ... تألف بالعطا والحلم ذو نعم

وبيت بديعيتى هو قولى

معظم ائتلاف المعنيين له ... من عفو مقتدر او عز منتقم

فرنت العفو بالقدرة مع امكان مقارنته بالانتقام كان يقال من عز مقتدر او عفو منتقم

ولم اسبأ الزق الروى ولم اقل ... لخيلى كرى كرة بعد اجفال

وبيانه لا يلتئم شطراهما كما لا يلتئم شطرا هذين البيتين كان ينبغى لامرئ القيس ان يقول

كأنى لم اركب جوادا ولم اقل ... لخيلى كرى كرة بعد اجفال
ولم اسبأ الزق الروى للذة ... ولم ابطن كاعبا ذات خلخال

ولك ان تقول

وقفت وما فى الموت شك لواقف ... ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... كانك فى جفن الردى وهو نائم

فقال ابد الله مولانا ان صح ان الذى استدرك على امرئ القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعلمه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه لانه هو الذى اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة فى شرب الخمر للاضياف بالشجاعة فى منازلة الاعداء وانا لما ذكرت الموت فى اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المهزوم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد فى المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار انتهى بنصه **قال ابو الفتح** عثمان بن جنى بعد حكايته انتقاد سيف الدولة بيتى ابى الطيب ما ذكرناه لبس الملك والشجاعة فى شئ من صناعة الشعر ولا يمكن ان يكون فى ملاءمة بين الصدر والعجز احسن من بيتى المتنبى لان قوله كأنك فى جفن الردى وهو نائم هو فى معنى قوله

وقفت وما فى الموت شك لواقف ... فلا معدل لهذا العجز عن هذا الصدر

لان النائم اذا اطبق جفنه احاط بما تحته فكان الموت قد اظله من كل مكان كما يحدق الجفن بما يتضمنه من جميع الجهات وجعله نائما لسلامته من الهلاك لانه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فسلم فلم يهلك وقوله

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

هو النهاية فى البشاشة يقول المكان الذى تكلم فيه الابطال فتكلح وتعبس ثم وجهك وضاح لاحتقارك الامر العظيم ومعرفتك بما لا تراه بقوله بعده

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى ... الى قول قوم انت بالغيب عالم

انتهى قال العلامة الطيبى فى التبيان ومما يواخى هذه القصة يعنى قصة المتنبى مع سيف الدولة انتقاد الامام فخر الدين الرازى على ابى العلاء المعرى قوله اعن وخد القلاص كشفت حالا ومن عند الظلام طلبت مالا قال كان المناسب ان يضم الكشف مع الظلام والطلب مع الوخد فيقال اعن وخد القلاص طلبت مالا ومن عند الظلام كشفت حالا وهذا غفلة عن مراده لان مراده الانكار على نفسه بادمان السفر واذاب السير والتاكيد فيه لان قوله

ودرا خلت انجم عليه ... فهلا خلتهن به ذبالا

لا يلتئم الا على التأليف المذكور **تنبيه** الحق بهذا النوع ما ان يشتمل الكلام على لفظ يمكن حمله على معنيين

ما بين العفو والقدرة من المناسبة والملاءمة فان العفو انما يكون مع القدرة ولذلك قيل ان احسن ما قيل في حده ما قاله بعض العلماء وقد سئل ما العفو فقال هو ترك المكافاة عند القدرة قولا وفعلا وكان كسرى يقول عفوي عمن اساء الي بعد قدرتي عليه احب الي مما ملكت وقال الشاعر

فذو الحلم يصفح عن قدرة ... ويغفر الذنب على علمه
كانه يأنف من ان يرى ... ذنب امرئ اعظم من حلمه

واعظم من عفا عن قدرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان اهل مكة كانوا آذوه في نفسه يقصدون نكايته في اهله قتلوا اعمامه وعذبوا اصحابه والبوا عليه واخرجوه من احب البقاع اليه حتى اذا منحها الله عليه ودخلها بغير حربهم وظهرت بها كلمته على رغمهم قام فيهم خطيبا فحمد الله وشكره على ما منحه من الظفر ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقرنت بين العفو والانتقام مع صحة مقابلته بالاقتدار كما مر لما بين العفو والانتقام من الملاءمة عند اهله كما قال ابو الطيب المتنبي

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

ولك ان تجعل المقابلة الاولى من النوع الثاني والثانية من النوع الاول لان في الملاءمة بين العفو والانتقام نوع دقة والله اعلم **وبيت بديعية المقري قوله**

فرد المطالب لا ثاني لعزمته ... شفع الرغائب دون الوتر لم يهم

قال في شرحه يمكن ان يقال في هذا البيت

شفع الرغائب لا ثان لعزمته ... فرد المطالب دون الوتر لم يهم

ولكن اخترنا الترتيب الاول لما فيه من التورية والترشيح ومقابلة الشفع بالوتر اما التورية ففي قوله لا ثاني لعزمته اي لا شيء يرد عزمته وقوله فرد المطالب رشحت لا ثاني للتورية وصلحت لها فبقوله لا ثاني لعزمته بل هو وحيد وقوله شفع الرغائب فيه تورية ايضا فان الرغائب نوع من الصلاة معروف ليس شفعا والمراد بالرغائب العطايا والمراد انها ليست فرادا بل اشفاعا وفي قوله دون الوتر لم يهم المراد به الدخل ولكن ذكر الشفع قبلها وشحه لصلوة الوتر ولذلك ذكر الوتر بعد وصلح له ايضا فافهم ذلك انتهى بنصه **وبيت بديعية العلوي قوله**

فرد النظير من والاه في نعم ... نفح المعالي من عاداه في نقم

قال في شرحه كان يصح ان يقول فرد النظير من عاداه في نقم نفح المعالي من والاه في نعم فلا يختل معناه الا ان تقديم الموالاة والنعم اولى من تقديم المعاداة والنقم

المبالغة

كل البليغ وقد اطرى مبالغة ... عن حصر بعض الذي اولى من النعم

اختلف ارباب البديع في عد المبالغة من المحسنات في الكلام فذهب قوم الى انها مردودة مطلقا لا تعد من المحسنات اصلا لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق كما يشهد له قول

حسان

حسان بن ثابت

وانما الشعر لب المرء يعرضه ... على المجالس ان كيسا وان حمقا
وان اشعر بيت انت قائله ... بيت يقال اذا انشدته صدقا

وذهب آخرون الى انها مقبولة مطلقا بل الفضل مقصور عليها لان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه ومن ثم اشتهر المستعذب قولهم في الشعر اعذبه اكذبه ولهذا استدرك النابغة على حسان في قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ... واسيافنا يقطرن من نجدة دما

حيث استعمل جمع القلة اعني الجفنات والاسياف وذكر وقت الضحى وهو وقت تناول الطعام وذكر يقطرن دون يسلن ويفضن ونحو ذلك ويروى هذا الاستدراك للخنساء بحضرة النابغة على نحو ما تم من هنا **ذكروا** ان النابغة الذبياني كان يجلس للشعراء بسوق عكاظ ويحكم بينهم فيفضل من يرى تفضيله وانشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها التي مطلعها

قذى بعينيك ام بالعين عوار ... ام اوحشت اذ خلت من اهلها الدار

فاعجبه شعرها فقال والله لولا ان هذا الاعمى يعني الاعشى انشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم وفي رواية لقلت انك اشعر الجن والانس وقيل قال لها والله ما رأيت ذات مثانة اشعر منك فقالت ولا ذا خصية يا ابا امامة فقال ولا ذا خصية وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت فغضب وقال انا اشعر منك ومنها فقال ليس الامر كما ظننت ثم التفت الى الخنساء فقال يا خناس خاطبيه فالتفتت اليه فقالت ما اجود بيت في قصيدتك التي عرضتها آنفا قال قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ... واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال وكيف قالت قلت الجفنات والجفنات ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت الغر والغرة بياض يكون في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا وقلت يلمعن واللمع شيء يأتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان اكثر اشراقا وقلت واسيافنا والاسياف ما دون العشر ولو قلت سيوفنا كان اكثر وقلت يقطرن ولو قلت يسلن كان اكثر وقلت من نجدة والنجدات اكثر وقلت دما والدماء اكثر من الدم فلم يحر حسان جوابا انتهى **واجيب** اولا بان حسان لا يرى حسن المبالغة كما صرح به في شعره السابق ومع تسليمه **فالجواب عن الاول** بان جمع القلة قد يستعمل في الكثرة وهنا كذلك كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون مع ان في الجنة غرفا كثيرة والقرينة وصف الجفنات بالغر وهي جمع كثرة **وعن الثاني** بان الغر هنا ليس جمع غرة كما نقل وانما الغر البيض المشرقات من كثرة الشحوم وبياض اللحوم وهي جمع غراء وهي البيضاء **وعن الثالث** بان اللمعان هو المستعمل في هذا النحو الذي يدل به على البياض كما تقول لمع السراب ولمع البرق **وعن الرابع** بان الذي يلمع في الضحى اشد نورا فان قليل النور يضمحل في ضوء الشمس ولذلك ترى كثيرا من الاشياء المشرقة النيرة يلمع ليلا ولا يلمع نهارا كعيون بعض السباع وخاصة الضبع فان عينه ترى في الليل كانها جمرة تتقد لا ترى في النهار كذلك وما ذلك الا لضعف نورها وغلبة نور الشمس عليها فكلما يلمع نهارا يلمع ليلا ولا عكس **وعن الخامس**

بما اجيب به عن الاول **وعن السادس** بانه شيع فيه الاستعمال في مثل هذا المقام فان العرب يقولون في وصف الشجاع سيفه يقطر دما ولم تجر العادة بان يقال سيفه يسيل دما او يجري دما مع ان يقطر امدح لانه يدل على مضاء السيف وسرعة خروجه عن الضريبة حتى لا يكاد يعلق به دم ولو علق انما يعلق شيء يسير بحيث يقطر ولا يسيل وكثرة الدم على السيف تدل على ثقل حركة الضارب وضعف ساعده ومن هذا يظهر الجواب عن الثامن ايضا **وعن السابع** ان التنكير في قوله من نجدة للتعظيم فالمبالغة موجودة **وعن الثامن** ما تقدم في جواب السادس والله اعلم

وقال جماعة من المحققين ان المذهب المرضي في المبالغة انه ان اريد بها ادعاء بلوغ وصف في الشدة والضعف حدا مستبعدا ممكنا عقلا وعادة فهو من المحسنات المقبولة بل المطلوبة وسماها بعضهم حينئذ التبليغ وابن المعتز الافراط في الصفة وان اريد بها ما يشمل التبليغ والاغراق والغلو كما في التلخيص والايضاح انقسمت باعتبار اقسامها المذكورة الى مقبولة ومردودة فالتبليغ والاغراق مبالغتان مقبولتان والغلو ان افضى الى الكفر او قارب كان مبالغة مردودة والا فمقبولة و الفرق بين الثلاثة ان المدعى للوصف في الشدة او الضعف ان كان ممكنا عقلا او عادة فهو التبليغ كما عرفت وان كان ممكنا عقلا لا عادة فهو الاغراق وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فهو الغلو وقال بعض المتاخرين وهو القول الاتم والمذهب الاقوم الحق ان فضل المبالغة لا ينكر لوقوعها في القران الكريم ومنها جميع ابواب التشبيه والاستعارة والكناية وقد استكثر منها حسان واضرابه ممن تحرى جانب الصدق لكن لا تنحصر الاجادة فيها فقد اتى الصدق المحض كثيرا في غاية الحسن ونهاية الجودة كقول زهير

ومهما تكن عند امرء من خليقة	وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه	لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول الاخر

واكرم اخلاق يدل بها الفتى	عفاف مشوق حين يخلو بشائق

وراينا كثيرا من المبالغة لا يرضاها ذو طبع سليم كقول ابن الحجاج

وراحة لو صفعت حاتما	علمنا الجود قفا حاتم

وعلم من ذلك ان المردود من المبالغة غير منحصر في الغلو المفضي الى الكفر اتفاقا وهو كما تراه كلام الحسن بجملته ليس المراد بالمبالغة هنا الا التبليغ واما الاغراق والغلو فسياتي الكلام على كل منهما مستوفى في محله ان شاء الله تعالى ومن امثلتها في الكتاب العزيز قوله تعالى يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة هي التي القمت ثديها الصبي والمرضع بغير هاء هي التي من شانها ان ترضع المعنى انه لو اقام الساعة اذا فاجاها وقد القمت الصبي ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عن الذي ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام فان لذهول الوضع المذكوران مبالغة في وصف يوم القيمة بالشدة وبما ممكنان ووصف يوم القيمة في شدة الهول الى هذا الحد امر ممكن عقلا وعادة وهي مبالغة مستحسنة ومن امثلتها في الشعر قول امرء القيس

فعادى عداء بين ثور ونعجة	دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

العداء بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين بصرع احدهما على اثر الاخر في طلق واحد يقول فادرك بين الصيدين اي صيدهما في شوط واحد للفرس اراد بالثور الذكر من بقر الوحش وبالنعجة الانثى منها والدراك بالكسر المتابع وهو صفة لعداء في البيت يغسل بالجزم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك ثورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد لم يعرق وهذا امر ممكن عقلا وعادة **ومثله قول ابي الطيب**

واصرع اي الوحش قفيته به	وانزل عنه مثله حين اركب

وقال ابن ابي الاصبع ابلغ شعر سمعته في باب المبالغة قول شاعر الحماسة اذ بالغ في مدح ممدوحه

فقال

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره	وما فوق شكري للشكور مزيد
ولو كان مما يستطاع استطعته	ولكن ما لا يستطاع شديد

فانظر ما احلى احتراسه عن ذلك بقوله وما فوق شكري للشكور مزيد وانظر كيف اظهر عذره في عجزه مع قدرته بان قال في البيت الثاني ولو كان مما يستطاع استطعته ثم اخرج بقية بيت المبالغة مخرج المثل السائر حيث قال ولكن ما لا يستطاع شديد ومن هنا قال ابو نواس لا تسدين الي عارفة حتى اقوم بشكر ما سلفا **قلت** ومثل هذين البيتين في حسن مبالغتهما وبديع لفظهما ومعناهما قول الاخر

وكم لك نعمى لو تصدى لشكرها	لسان معد لاعتراه كلول
اكلف نفسي ان اقابل عفوها	بجهدي وهل يجزي الكثير قليل

بل قد يقال ان هذين البيتين ابلغ من ذينك **ومن المبالغة المجازية قول** ضبيب في هشام قيل دخل ضبيب بن رباح على هشام بن عبد الملك فانشد

اذا استبق الناس العلى سبقتهم	يمينك عفوا ثم صلت شمالكا

فقال له هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال لي يا امير المؤمنين يداك بالعطية اطلق من لساني بها قال لا بد ان تفعل قال لي ابنة نفضت عليها من سوادي فاكسدها فلو نفقها امير المؤمنين بشيء يجعل لها فاقطعها ارضا وامر لها بحلي وكسوة فنفقت السوداء **ومن المبالغة المستجادة قول** مسلم بن الوليد في الخمر

اذا ما علت منا ذؤابة شارب	تمشت بنا مشي المقيد في الوحل

حكي ان الرشيد لما ظفر بمسلم بن الوليد كان قد رمي عنده بالتشيع وقع عليه وعفا عنه ثم قال له انشدني اشعر شعر لك فكلما بدا بقصيدة قال لا التي يقول فيها الوحل فاني رويتها وانا صغير حتى انتهى الى قوله اذا ما علت منا ذؤابة شارب تمشت بنا مشي المقيد في الوحل فضحك هرون فقال اما رضيت ان قيدته حتى جعلته يمشي في الوحل انتهى وهذا الذي قصده قدامة في حده للمبالغة حيث قال هي ان يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزات فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ابلغ من معنى قصده انتهى غير ان هذا الحد للمبالغة بالمعنى الشامل للاغراق والغلو والتبليغ لا للتبليغ وحده كما توهمه ابن حجة ويدل على ذلك انه مثل لها بما مثل به غيره للاغراق

وهو ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

فان دعوى ان جاره لا يميل عنه الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على اثره امر يمكن عقلا لا عادة فهو اغراق لا تبليغ والمبالغة في الشعر اكثر من ان يوقف لها على آخر ولقد تصفحت ديوان حسان بعد سماع قوله وان اشعر بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا فرأيت اكثر شعره مبنيا على المبالغة كقوله في الغزل

اما النهار فلا افتر ذكرها والليل توزعني بها احلامي

اقسمت انساها واترك ذكرها حتى تغيب في التراب عظامي

وقوله وهو من الاغراق

لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم

يقول لو يدب اصغر من ولد الذر على جلدها لاثر فيه وجرحه ولم يرد بالحولي ما اتى عليه الحول ولكن جعله في صغره كالحولي من ولد الخازر والخف في صغره وقوله وهو من الغلو المقبول

ولو وزنت رضوى بحلم رزاننا لمال برضوى حلمنا ويلملم

وقوله في وصف الحرب وهو اغراق وتبليغ

تشيب الناهد العذراء فيها ويسقط من مخافتها الجنين

فالاول اغراق لامكانه عقلا وامتناعه عادة والثاني تبليغ لامكانه عقلا وعادة وهو في شعره كثير جدا فلمنازع في حسن المبالغة وعلو رتبتها مطلقا مكابر لا عبرة بقوله واعلم ان كثيرا ممن تشبث بعلم البديع اورد في نوع المبالغة التي هي بمعنى التبليغ بعض امثلة الاغراق والغلو توهما انه تبليغ ولم يميز بينهم بين الثلاثة وقد اوضحنا في اول هذا النوع ما يتميز به كل واحد منها عن الآخر فلا تحل ذهنك منه عند الوقوف على الامثلة **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في هذا النوع قوله**

كم قد تجلت جنح ليل النقع طلعته والشهب احلك الوانا من الدهم

قال في شرحه موضع المبالغة في بيت القصيدة عجزه انتهى وبيانها انه ادعى بلوغ ظلمة النقع وشدة سواده الى حيث صارت فيه الشهب وهي التي يغلب بياض لونها على سواده اشد حلكة اي سوادا من الدهم وهي السود وهذا ممكن عقلا وعادة **وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله**

يمم نبيا تباري الريح انمله والمزن من كل هامي الودق مرتكم

كان الاولى بابن جابر ان يبالغ في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكرم باكثر من هذا فان المبالغة في مدحه عليه وآله الصلوة والسلم كلا مبالغة **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

امدح وجز كل حد في مبالغة حقا ولا تطر تقبل غرمته ثم

هذا البيت لا يظهر منه الا وصيته للمادح بانه اذا مدح يتجاوز كل حد فقوله ولا تطر تقبل غرمته ثم لا يفهم ما عنى به فان الاطراء كما في القاموس المبالغة في المدح فالنهي عنه لا معنى له هنا ولعله فهم للاطراء معنى آخر **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بالغ وقل كم جلوا بالنور ليل وغى والشهب قد ردت من عثير الدهم

بالغ ابن حجة في اعجابه بمبالغة هذا البيت وليس تحته كبير امر اما صدره فماخوذ من صدر بيت الشيخ صفي الدين كما ترى واما عجزه فعليه مؤاخذة ظاهرة ونقد بين وذلك انه عنى بالشهب النجوم بقرينة استعارة الردة لها والحرب لا يكون في الليل حتى تغشي عثير الخيل ضوءها فيخفى شعاعها الا اذا كانت بياتا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبيت احدا من اعدائه قط ولا كان يرى ذلك وليس من عاداتهم استمرار الحرب الى الليل بل اذا امسى المتحاجزوا ورجعوا عن مصافهم الى مواطنهم وبعد الاغماض عن هذه المؤاخذة المعنوية التي لا يحوم حولها فهم ابن حجة فنقول ليس في هذا العجز كبير مبالغة وقد زعم انه ابلغ من صدره وذلك انه ابلغ من صدره اراد به مد الشهب في توثره وقد ردت من عثير الدهم على طريق الاستعارة التبعية قلة اشراقها وعدم شدة لمعانها من الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ولا خفاء انه كل جيش سار بالليل واثارت حوافر خيله الغبار ضعف معه اشراق الكواكب هذا امر واقعي لا مبالغة فيه فتدبره ولعله فهم ان الشيخ صفي الدين اراد بالشهب في بيته الكواكب فاراد ان يحذو حذوه وليس في بيت الشيخ صفي الدين ما يعين انه اراد بالشهب الكواكب ولو سلم فالمبالغة فيه التي في بيت ابن حجة قطعا كما لا يخفى **وبيت بديعيتي هو قولي**

كل البليغ وقد اطرى مبالغة عن حصر بعض الذي اولى من النعم

المبالغة في هذا البيت اظهر من ان تبين والاطراء هو المبالغة في المدح كما في القاموس فانه قال اطراه بالغ في مدحه وفي الصحاح اطراه مدحه غير ان صاحب القاموس جعله مهموزا وصاحب الصحاح بابيا ودعوى كلال البليغ حال مبالغته في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بالجود عن حصر بعض ما جاد به من النعم الجسام والرغائب العظام امر ممكن عقلا وعادة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

بالغ بما شئت مدحا فيه مجتنبا ما لا يليق بخير الخلق كلهم

هذا البيت مثل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فانه ما زاد على ان وصى المادح ان يبالغ بما شاء في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم مجتنبا ما لا يليق به وليس فيه من المبالغة شيء **وبيت بديعية المقري قوله**

ودوحة الارض طرا من حديث دم جرى قديما فاغناها عن الديم

قال في شرحه المبالغة في قوله دوحة الارض يعني الظبا من الدم بما اغناها عن الديم والحديث ضد القديم وقوله جرى قديما بالنسبة الى وقتنا ففي البيت التوهيم ايضا انتهى ملخصا ولا يخفى ان قوله طرا اخرج البيت من المبالغة الى الاغراق بل الى الغلو لان ذلك مستحيل عقلا وعادة

الاغراق

لو انه رام اغراق العداة له لاصبح البر بحرا غير مقتحم

الاغراق هو ان تدعي لشيء وصفا بالغا حدا الامكان عقلا والاستحالة عادة كقوله

١١ عمرو بن الايهم ... ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

فانه ادعى أن جاره لا يميل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممكن عقلا مستحيل عادة

ومنه قول امرء القيس ... تنورتها من اذرعات واهلها ... بيثرب ادنى دارها نظر عال

فان اذرعات من الشام ويثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورؤية النار من بعد هذه المسافة اذا لم يكن ثم حائل من جبل ونحوه لعظم جرمها لا يمتنع عقلا ويمتنع عادة هذا ان فسر قوله تنورتها بمعنى نظرت الى نارها حقيقة واما ان فسر بمعنى توهمت نارها وتخيلتها في فكري لم يكن فيه اغراق وقول ابي الطيب المتنبي

روح تردد في مثل الخلال اذا ... اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا انني رجل ... لولا مخاطبتي اياك لم ترني

فدعوى نحول الشخص حتى يصير مثل الخلال ولا يستدل عليه الا بالكلام ان امكن عقلا اذ الشيء الدقيق اذا كان بعيدا لا يرى بخلاف الصوت ولكن ذلك ممتنع عادة وقد تفنن الشعراء في المبالغة في النحول فمن ذلك قول الآخر ... ها فانظروني سقيما بعد فرقتكم ... لو لم اقل ها انا للناس لم ابن

لو ان ابرة رفاء اكلفها ... جرت في ثقبها من دقة البدن

والبيت الثاني من الغلو وما احلى والطف قول الشيخ عمر بن الفارض

كأنه هلال الشك لولا تأوهه ... خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

وقول نصر السفا قسي والبيت الاول من الغلو والثاني من الاغراق

اذابه الحب حتى لو تشاء ... بالوهم خلق لاعيا من توهمه

لولا الانين ولوعات تحركه ... لم يدره بعيان من يكلمه ... وقول

بعضهم ... قد سمعتم انينه من بعيد ... فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

وقول الآخر مع بديع التلميح وهو معدود من محاسن شواهد هذا النوع

فلو ان ما بي من جوى وصبابة ... على جمل لم يبق في النار كافر

يريد انه لو كان ما به من الحب على جمل لنحل حتى يلج في سم الخياط فيخرج الكفار من النار لانه تعالى قال لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فلمح الى الآية بناء على ظاهرها والا فالمراد بها الثابت قالوا ونحو الجمل حتى يدخل في سم الخياط غير مستحيل عقلا اذ القدرة صالحة لذلك لكنه ممتنع عادة و

منه قول النظام ... توهمه طرفي فآلم خده ... فصار مكان الوهم من نظري اثر

وصافحه كفي فآلم كفه ... فمن صفح كفي في اناملة عقر

ومر بذكري خاطرا فجرحته ... ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر

فهذه الصفات كلها ممكنة عقلا مستحيلة عادة يقال ان الجاحظ لما بلغته هذه الابيات قال هذا لا ينبغي ان يناك الا بأير من الوهم وفي معنى البيت الاول قول الآخر

واذا توهم ان يراها ناظري ... ترك التوهم وجهها مكلوما

ومن الاغراق في المدح قول احمد بن مطير

٢١٠ له يوم بؤس فيه للناس ابؤس ... ويوم نعيم فيه للناس انعم

فيقطر يوم الجود من كفه الندى ... ويقطر يوم البؤس من كفه الدم

فلو ان يوم البؤس لم يثن كفه ... عن الناس لم يصبح على الارض مجرم

ولو ان يوم الجود فرغ كفه ... لبذل الندى لم يبق في الارض معدم

وقال اعرابي في النحول ايضا

ولو ان ما ابقيت مني معلق ... بعود ثمام ما تأود عودها

وقال المجنون في ذلك

الا انما غادرت يا ام مالك ... صدى اينما تذهب به الريح يذهب

وقال بشار بن برد

في حلتي جسم فتى ناحل ... لو هبت الريح به طاحا

حدث علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار وهو منبطح في دهليزه كأنه جاموس فقلت له يا ابا معاذ من الذي يقول في حلتي جسم فتى ناحل البيت قال انا فقلت فما حملك على هذا الكذب والله اني لارى ان الله لو بعث الرياح التي اهلك بها الامم الخالية ما حركتك من موضعك فقال بشار من اين قلت من اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال

وقال احمد بن عبد ربه

سبيل الحب اوله اغترار ... وآخره همومٌ وادكار

وتلقى العاشقين لهم جسوم ... براها الشوق لو نفخوا لطاروا

ومنه قول ربيعة الرقي للعباس بن الرشيد

ان المطالب لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها

العود يرطب ان مسست لحاءه ... والارض تعشب ان وطئت رمالها

وقول ابن الرومي

ايامنا غدوات كلها بكم ... خلا لهن ليال مثل اسحار

لكم خلائق لو تحظى السماء بها ... لما الاحت نجوما غير اقمار

وقوله ايضا

تغنون عن كل تقريظ بفضلكم ... غنى الظباء عن التكحيل بالكحل

تلوح في دولة الاسلام دولتكم ... كأنها ملة الاسلام في الملل

وقول ابي تمام من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر

فنول حتى لم يجد من ينيله ... وحارب حتى لم يجد من يحارب

وقوله من قصيدة في المأمون

الله اكبر جاءه اكبر من جرت ... فتحيرت في كنهه الاوهام

من لا يحيط الواصفون بقدره ... حتى يقولوا قدره الهام

من شرد الاعدام عن اوطانه … بالبذل حتى استطرف الاعدام

ويكفل الايتام عن آبائهم … حتى وددنا اننا ايتام

وقول من آخر في المعتصم

تعود بسط الكف حتى لو انه … ثناها لقبض لم تطعه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه … لجاد بها فليتق الله سائله

وقول الشريف الرضي في النسيب

ولو نفضت تلك الثنيات بردها … على الصب المعمود كان يطيب

وقول ابن نباتة السعدي في فرس

لا تعلق الالحاظ في اعطافه … الا اذا كفكفت من غلوائه

وقول النظام في معنى ما تقدم له انفا

ظبي بدا مأنس بالانس … يجرح باللحظ وباللمس

تحار عين الشمس في وجهه … كما تحار العين في الشمس

لو صاح بالميت على غفلة … اجابه الميت من الرمس

ويقال ان ابا العتاهية قد انشدت النظام

اذا ام النديم له بلحظ … تمشت في محاسنه الكلوم

فقال ينبغي ان ينادم هذا اعمى وقد استعمل النظام هذا المعنى في شعره كثيرا فمنه ما تقدم ومنه قوله ايضا

رق فلو برزت سرائره … علق بالجو من اللطف

يجرحه اللحظ بتكراره … ويشتكي الايماء بالطرف

وسيأتي في نوع الغلو ما هو قريب من هذا المعنى لكنه اكثر مبالغة **ودون هذا الاغراق قول بعضهم**

لو خلت المشي تخطو على قدم … تكاد من رقة للمشي تنفطر

وهذا البيت من جملة ابيات لها حكاية لطيفة **وهي** ما روي ان سليمان بن عبد الملك كان في بادية فسمر على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت جارية فبينا هي تصب على يده اذ قطعت الصب فاشار اليها بيده مرارا فلم تصب عليه فانكر ذلك ورفع رأسه فاذا هي مصغية الى ناحية من العسكر واذا صوت رجل يغني بابيات وهي

محجوبة سمعت صوتي فأرقها … في آخر الليل لما ضلها السحر

تثني على جيدها ثني معصفرة … والحلي منها على لباتها خصر

في ليلة النصف ما يدري مضاجعها … أوجهها عنده أبهى أم القمر

لو خليت لمشت نحوي على قدم … تكاد من رقة للمشي تنفطر

فكان غيورا فأمر باخصاء المغنين والشعر في نوع الاغراق كثير وفي هذا المقدار كفاية ان شاء الله تعالى ويتبين بهذه الامثلة المذكورة سقوط قول ابن حجة ان الاغراق لا يعد من المحاسن الا اذا اقترن بما

يقربه الى القبول كقد للاحتمال ولو للامتناع وكاد للمقاربة ونحو ذلك انتهى فان في الامثلة المذكورة ما خلى عن ذلك وهو في غاية الحسن فلا عبرة بقوله **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

في معرك لا تثير الخيل عثيره … مما تروي المواضي تربه بدم

هذا البيت عامر بالمحاسن والاغراق فيه ظاهر لامكان معناه عقلا واستحالته عادة **و بيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله** في النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لو قابل الشهب ليلا في مطالعها … خرت حياء وابدت برء محترم

هذا البيت لكونه في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين كان معناه ممكنا عقلا ولو كان في مدح غيره لكان من باب الغلو **و بيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

لو شاء اغراق وجه الارض اجمعه … ندى يديه لاحياها ولم يضم

لا يخفى تداعي قافية هذا البيت **و بيت بديعية ابن حجة قوله**

لو شاء اغراق من ناواه مد له … في البر بحرا بموج فيه ملتطم

و بيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لو شاء اغراق من في الحق كذبه … لفاض اصبعه بالزاخر العمم

وبيت بديعيتي هو قولي

لو انه رام اغراق العداة له … لاصبح البر بحرا غير مقتحم

الاغراق في هذا البيت ظاهر وهو ابلغ منه في بيت ابن حجة لانه قال لو شاء اغراق من ناواه مد له في البر بحرا وانا قلت لاصبح البر بحرا وبينهما بون كائن **و بيت بديعية المقري قوله**

لولا تطفل شفقة الارض من دمهم … شربا لماجت بحر منه ملتطم

قال في شرحه معناه لولا ان الارض كان بها على قتلاه من الكفار غيظ وحنق فشفت غليلها منهم بشرب دمائهم كما يفعل المبالغون في العداوة لكانت الدماء من كثرتها تموج من فوقها بحرا انتهى

الغلو

ولا غلو اذا ما قلت عزمته … تكاد تثني عهود الاعصر القدم

الغلو هو ان تدعي لشيء وصفا بالغا حد الاستحالة عقلا وعادة فتبين بهذا ان المبالغة دون الاغراق والاغراق دون الغلو لما مر من ان المدعى في المبالغة ممكن عقلا وعادة وفي الاغراق ممكن عقلا لا عادة وفي الغلو مستحيل عقلا وعادة والغلو ان افضى الى الكفر كان قبيحا مردودا والا كان مقبولا والمقبول يتفاوت في الحسن فاحسنه ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة ككاد ولو ولولا وحرف التشبيه كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت مع عدم مس النار مستحيلة عقلا وعادة وبدخول يكاد خرج ذلك عن الامتناع لانها دلت على مقاربة الاضاءة لا وقوعها الذي هو المستحيل **ومثله** قول الفرزدق في علي بن الحسين

٥١٧ يكاد يمسكه عرفان راحته   ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه والغلو فيه مجانق

اشكو لياليَّ عن معتبه   امّا من الطول او من القصر

يطولن في هجركم وتقصر في   الوصل فما نلتقي على قدر

يا ليلة كاد من تقاصرها   يعثر فيه العشاء بالسحر

قيل اول من بالغ في الشعر وكذب فيه المهلهل بقوله

ولولا الريح اسمع من بحجر   صليل البيض تقرع بالذكور

وهذا من الغلوّ فانه ممتنع عقلاً وعادةً لانه كان بين حجر وبين موضع الوقعة عشرة ايام ولهذا قيل فيه انه اكذب بيت قالته العرب **ومنه** قول ابي العلاء المعري في شدة الحنين عند لمع البرق

شجا ركباً وافراساً وابلاً   وزاد فكاد ان يشجو الرحالا

وقوله ايضاً من هذه القصيدة

يكاد قسيه من غير رام   تمكّن في قلوبهم النبالا

يكاد سيوفه من غير سلّ   تجدّ الى رقابهم انسلالا

ومن ابدع قوله منها وهو مما نحن فيه

يذيب الرعب منه كل عضب   فلولا الغمد يمسكه لسالا

وفي معناه قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من النعمة   لولا القميص يمسكه

وقول ابي الشيص

لولا التمنطق والسوار معاً   والحجل والدملوج في العضد

لتزايلت من كل ناحية   لكن جعلن لها على عمد

ومنه اخذ ابن النبيه قوله

لها معصم لولا السوار يصدّه   اذا حسرتها كمّها لجرى نهرا

ومثله قول بعضهم

لها من الليل البهيم طرّة   على جبين واضح نهاره

ومعصم يكاد يجري رقة   وانما يعصمه سواره

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق في معناه

قالت وقد صرت كطيف الخيال   كيف ترى فعل الدمى بالرجال

وسددت سهماً الى مقلتي   يقول هل فيك لنفع النضال

رقّقته الجسم فلولا الذي   يمسكه من قسوة القلب سال

ومن الطف قول شرف الدين الحلاوي يصف قدحاً من ابنابيت

رقّ فلولا الاكف تمسكه   سال مع الخمر حين ترشفه

وابدع من ذلك كله والطف قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

شرقت معاطفه بامواه الصبى   وجرى عليه بضاضة ونعيم

فتكاد تشربه العيون لطافةً   لكن يُنفّ لحاظه مسموم

وقوله ايضاً في معناه

رقّت شمائله ورقّ اديمه   فيكاد تشربه عيون الناظر

ويعجبني جداً قول بعضهم في الخمر

كادت تطير وقد طرنا بها طرباً   لولا الشباك التي صيغت من الحبب

وبديع قول ابن حمديس الصقلي في وصف فرس

يجري فلمع البرق في آثاره   من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعةً من ظله   لو كان يرغب في فراق رفيق

ومثله قول شمس الدولة عبدان

ابت الحوافر ان يمس بها الثرى   فكانه في جريه متعلق

فكانّ ابصر ناظر من طرفه   فيكاد تسبقه الى ما يرمق

ولمؤيد الدين الطغرائي يصف خيلا

سبقت حوافرها النواظر فاستوى   سبق الى غاياتها ولحوقها

لولا تراءي الغايتين لاقسم   الرائيون انّ حراكها تسكين

وتكاد تشبهها البروق لو انها   لم تعتلقها اعين وظنون

وقال معوية بن مرداس

يكاد في شأوه لولا اسكّته   لو طار ذو حافر من قبله طارا

ومثله قول الآخر

ولو طار ذو حافر قبلها   لطارت ولكنه لم يطر

ومنه قول البحتري لو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر **ومنه**

اخذ المتنبي قوله

لو تعقل الشجر التي قابلتها   مدّت محيية اليك الاغصنا

الا ان بيت البحتري احسن وامكن **حدثنا** احمد البلاذري المؤرخ قال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل لو ان مشتاقاً البيت فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قال البحتري فقال هاته فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته   يظن لظن البرد انك صاحبه

وقال وقد اعطيته ولبسته   نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الى بسبعة آلاف دينار وقال ادّخر هذه للحوادث بعدي ولك على الجراية والكفاية ما دمت حياً انتهى **قلت** ولعمري لقد اساء الادب

هذا الثناء على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وسبحان من الله تعالى على قلة أدبه وهذا من الغلو القبيح المردود **ومنه قول التمار** الواسطي وقيل غيره

فلو كان لي فيما مضى خاتم … واليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت من شوق فلو زج بي … في مقلة النائم لم ينتبه

وقول الطغرائي في غلو

عبدك أمرضته هجرك … أتلفه إن لم تكن ترده
ذاب فلو نفخت عليه … كفك في الفرش لم تجده

وقول ابن دانيال

مُنَعم الجسم ناحلاً … يكاد لفرط القضيب أن يذوبا
ورقة من رقة الصبا … لصار فيهما وغاد قضيبا

وقول بعضهم

ولو شئت في طي الكتاب زرتكم … ولم تدر عني أحرف وسطور

وقول الوزير ابن العميد

لو أن ما أبقيت من جسمي قذى … في العين لم يمنع من الإغفاء

ومن هنا أخذ الشيخ جعفر الحلي من شعراء هذا القرن فقال

لقد قضى أن حق لو قذفت به … في مقلة ما أحست ما فيها

وأكثر من ذلك قول أبي عثمن الخالدي

بنفسي حبيب إن صبري بينه … وأودع في الأحزان لكلي ودعا
وأنحلني بالهجر حتى لو أنني … قذى بين جفني أرمد ما توجعا

وتجاوز المتنبي أبعد من ذلك فقال

أراك ظننت السلك جسمي فعقته … عليك بدر عن لقاء الترائب
ولو قلم ألقيت في شق رأسه … من السقم ما غيرت من خط كاتب

ومنه قول الشيخ جعفر الحلي رحمه الله

وعبرة لو دعى نوح ليسلكها … بفلكه قال بسم الله مجريها
ومقلة آلفت وخط السهاد فلو … ذر الكرى فاد عليها كاد يؤذيها

وقولي من أبيات خمرية

رقت فلولا الكأس لم تبصرها … جماد ولم تلمس براحة لامس
فكأنما عند المزاج لطافة … وهم بمخيلة توهم هاجس

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

لو أن قومك نضلوا أرماحهم … يعبون سربك ما أبل الطعين

ومن أحسن أنواع الغلو أيضاً ما تضمن نوعاً حسناً من التخييل وإن لم يؤت فيه بأداة

التقريب ومثل له الخطيب في الإيضاح والتلخيص بقول أبي الطيب

عقدت سنابكها عليها عثيراً … لو تبتغي عنقاً عليه لأمكنا

وتبعه على ذلك ابن حجة فقال ومن الغلو المقبول بغير أداة التقريب قول أبي الطيب وأنشد البيت واعترض ذلك بعض المتأخرين فقال قد علم أن من أدوات التقريب لو وصرح بذلك ابن حجة في الإغراق فقال ولم يقع شيء من الإغراق والغلو في الكتاب العزيز ولا في الكلام الفصيح إلا مقروناً بما يخرجه من باب الاستحالة ويدخله في باب الإمكان مثل كاد ولو وما يجري مجراهما ثم قال ومن شواهد التقريب في نوع الإغراق بلو قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم … قوم لأولهم أو مجدهم قعدوا

انتهى وقول أبي الطيب المذكور مما قربه إلى الصحة بلو حيث قال لو تبتغي عنقاً عليه لأمكنا وهو محل الشاهد فإن صح لا غلو فيه البتة فكيف يقال إنه من الغلو بغير أداة التقريب **وقد** جمع القاضي الأرجاني بين حسن التخييل وأداة التقريب في قوله

يخيل لي أن سمر الشهب في الدجى … وشدت بأهدابي إليهن أجفاني

فقوله يخيل لي أداة التقريب ثم جعل المدعى توهماً لا حقيقة وأما حسن التخييل فهو ما ادعاه من أنه لطول ليله وشدة سهره يوقع في خياله أن الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وشدت أجفانه إليها بأهدابه لعدم انطباقها والتفاتها فجعل الأهداب بمنزلة الحبال ولا خفاء بما في هذا التخيل من الحسن وإلى هذا المعنى لمح ابن نباتة في قوله وإن لم يستوفه

كم ليلة بت أشكو من تطاولها … على والليل داجي الفلا كافره
وأرقب الشهب فيها وهي ثابتة … كأنما سمرت ... أسره

ومن الغلو المقبول ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول أبي الشكر محمود بن سليمان بن سعيد الموصلي المعروف بابن المحتسب من قصيدة

أمر بالكرم خلف حائطه … تأخذني نشوة من الطرب
أسكر بالأمس إن عزمت على الشرب … غداً إن ذا من العجب

فإن السكر في الأمس للعزم على الشرب في الغد محال لكنه مقبول لإخراجه مخرج الهزل والخلاعة ذلك مما تميل إليه الطباع وقول ابن حجة إنه من الغلو الذي هو غير مقبول فقد نص على ما ذكرنا الخطيب في كتابه وغيره من المحققين فلا عبرة بقوله **ومنه** قول أبي الحسن أحمد بن المؤمل

وقائلة ما بال الدهر طافحاً … وأنت ممن لا يليق بك السكر
فقلت لها أفكرت في الخمر مرة … فأسكرني ذاك التوهم والفكر

ومن الغلو بغير أداة التقريب قول أبي نواس في الخمر

فلما شربناها ودب دبيبها … إلى موضع الأسرار قلت لها قفي
مخافة أن يسطو علي شعاعها … فيطلع ندماني على سري الخفي

وقوله أيضاً

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

روى أن العتابي الشاعر لقي أبا نواس فقال ما استحييت من الله بقولك وأخفت أهل الشرك البيت فقال له أبو نواس وأنت ما استحييت من الله بقولك

ما زلت في غمرات الموت مطرحا ... يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي ... حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

فقال العتابي قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ولكنك قد أعددت لكل ناصح جوابا و قد استعمل أبو نواس معنى البيت ثانيا فقال

حتى الذي في الرحم لم يك صورة ... لفؤاده من خوفه خفقان

ومنه قوله أيضا

لا ينزل الليل حيث حلت ... فدهر شرابها نهار

وقول الآخر

منعت مهابتك القلوب كلامها ... بالأمر تكرهه وإن لم تعلم

وقول النظام

نظرت إليه نظرة فتحيرت ... دقائق وهمي في جليل صفاته
فأومى إليه الوهم لي أجتنبه ... فأثر ذاك الوهم في وجناته

وقوله أيضا

حركات الضمير تؤثر في الخد ... وتعصير دم لحظ العيون
رق حتى لو لامسته أذلته ... بإيمائها يد المكنون

والشاهد في الأول وأما الثاني ففيه أداة التقريب **وقول أبي العتاهية** في فرس للرشيد حدث ابن الأعرابي قال أجرى هرون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس فأمر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال

جاء المشمر والأفراس يقدمها ... عفوا على رسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة ... ومر يختطف الأبصار والنظرا

قال فأجزل صلته وما تجاسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيئا **وقول الآخر في فرس أيضا**

كم سابح أعددته فوجدته ... عند الكريهة وهو نسر طائر
لم يرو قد مطرف في غاية ... إلا وسابقه إليها الحافر

وقول ابن حجاج في مرثية فرس له

قال البرق والله الريح ... جيئا وهما ما هما
أأنتما تجريان معنا قال لا ... إن شئتما أضحككما منكما
هذا البراق والطرف قد دنا ... إلى المدى سبقا من أنتما

وقول ابن خفاجة الأندلسي

وأبلق جوال العنان مطهم ... طويل الشوى والساق أرد اللما
جرى فجرى البرق اليماني عشية ... فأبطأ عنه البرق عجزا وأسرعا
وحسب الأعادي منه أن يزجروا به ... مغيرا أغار أصبح القوم أبقعا

ومعنى البيت الأخير في غاية الحسن **وقول الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله**

وأغر ترتعي الأهداب مورد ... سبط الأديم محجل ببياض
أخشى عليه أن يصاب بأسهمي ... لما يسابقها إلى الأغراض

وقوله أيضا

وأدهم يقق التحجيل ذي مرح ... يميس من عجب كالشارب الثمل
مطهم مشرف الأذنين تحسبه ... موكلا باستراق السمع عن زحل
ركبت منه مطا ليل بربه ... كواكب يلحق المحمول بالحمل
إذا رميت سهامي فوق صهوته ... مرت بها دهره واخطئت عن الكفل

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

يا حسنه من أشقر قصرت ... عنه بروق الجو في الركض
لا تستطيع الشمس من جريه ... ترسم ظلا على الأرض

فهذه الأمثلة كلها من نوع الغلو الذي لم يؤت فيه بأداة التقريب منها البديع المستحسن و المقبول غير المستهجن كما ترى فظهر لك أن حسن الغلو غير مقصور على ما قرب من الإمكان بأداة التقريب كما زعم ابن حجة في شرح بديعيته **ومن الغريب** أن ابن حجة عد من أدوات التقريب لو كما بيانه ثم قال ومن الغلو بغير أداة التقريب قول بعضهم

قد كان لي فيما مضى خاتم ... واليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت حتى صرت لو زج بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

قال ومثل هذا لا يقبله العقل ولا عليه رونق القبول انتهى وقد ترى أن الغلو في هذين البيتين كليهما مقرون بلو فهل هذا إلا تناقض **وأما الغلو** المردود القبيح الذي يجب اجتنابه ويهجر جنابه فهو ما آل بصاحبه إلى الكفر والاستخفاف بقدرة الله تعالى والمدح الذي لا يليق إلا بجنابه عز وجل سواء قرن بشيء من أدوات التقريب أم لا كقول ابن دريد في مقصورته يخاطب الدهر

ما دست من لو هوت الأفلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا

يقال إنه أصابه فالج بطل له من محزمه إلى قدمه فكان إذا دخل عليه الداخل صاح وتألم لدخوله وإن لم يصل إليه قال تلميذه أبو علي إسمعيل بن القسم القالي فكنا نقول في نفسنا إن الله عز وجل عاقبه بقوله المذكور فكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه أو يشك بالمسال عافانا الله تعالى من ذلك ويقرب من ذلك ما حكي أن الشيخ عمر بن الفارض لما نظم قوله

وبما شئت في هواك اختبرني ... فاختياري ما كان فيه رضاكا

ابتلي بحصر البول حتى انه صار يأتي للصبيان في المكاتب ويقول لهم ادعوا لعمكم الكذاب **ومن غلو** ابن دريد القبيح في مقصورته هذه قوله ايضا في ممدوحه

ولو حمى المقدار عنه مهجة ... لرامها او يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طائعات امره ... ترضى الذي يرضى وتأبى ما ابى

وقول ابي العتاهية

تذاضرم حرباً ان ثنى ... مجح القوم شهيكاً للعقد

وقول علي بن جبلة المعروف بالعكوك

انت الذي تنزل الايام منزلها ... وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى احد ... الا قضيت بارزاق وآجال

وبهذين البيتين استحل المأمون دم الشاعر المذكور **ذكروا** ان المأمون لما بلغه قول علي بن جبلة في ابي دلف

كل من في الارض من عرب ... بين باديه ومحتضره
مستعير منك مكرمة ... يكتسيها يوم مفتخره

استشاط من ذلك غضبا شديدا وقال ويلي على ابن الفاعلة يزعم انا لا نعرف مكرمة الا مستعارة من ابي دلف وقال اطلبوه حيث ما كان وأتوني به فطلبوه ولم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية حتى توسط الشامات فظفروا به واخذوه وحملوه مقيدا الى المأمون فلما صار بين يديه قال يا ابن اللخناء انت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى وهو ابو دلف كل من في الارض من عرب وانشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه يوم الافتخار فقال يا امير المؤمنين انتم اهل بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في قولي الى اقران واشكال القاسم بن عيسى من الناس فقال والله ما ابقيت احدا ولقد ادخلتنا في الكل وما استحل دمك بكلمتك هذه ولكن استحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فاشركت بالله وجعلت معه ملكا قادرا وهو انت الذي تنزل الايام منزلها وانشد البيتين ثم قال اخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلث عشرة ومائتين ببغداد والشعراء المشهورون بالاكثار من الغلو المردود والقبيح ابو نواس وابو الطيب المتنبي وابن هاني الاندلسي وهو اشهرهم بذلك وابو العلاء المعري ومن المتأخرين ابن النبيه **فمن غلو** ابي نواس القبيح قوله يمدح الفضل بن العباس

بلاه في الارض والسماء فما ... يجوز قطريه كف مخلوق

وقوله في الرشيد

فلا يعتذرن عليك عفو ... وسعت به جميع العالمينا

وهذا انما هو عفو الله سبحانه لا عفو الرشيد **وقوله فيه ايضا**

يا ناق لا تسأمي او تبلغي ملكا ... تقبيل راحته والركن سيان

وقوله في الغزل

متأيه بجماله صلف ... لا يستطاع كلامه تيها
للحسن في وجناته بدع ... ما ان يمل الدرس قاريها
لو كانت الاشياء تعقله ... اجللته اجلال باريها

وقال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكره ما نعي على ابي الطيب المتنبي من معائب شعره ومقابحه **فمنها** الافصاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على ان الديانة ليست عيارا على الشعر ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن الاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بامره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته في وقته وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب **بمثل قوله**

يترشفن من فمي رشفات ... هن فيه احلى من التوحيد

قلت وقال ابو الفتح بن جني انه انشده حلاوة التوحيد اي هي عندي مثل حلاوة التوحيد وابعد واغرب بعض الشراح حيث جعل التوحيد بياء النسبة وقال انه نوع من التمر **وقوله**

تتقاصر الافهام عن ادراكه ... مثل الذي الافلاك فيه والدنى

وقد افرط جدا لان الذي الافلاك فيه والدنى هو علم الله تعالى **وقوله** وقوله

الناس كالعابدين آلهة ... وعبده كالموحد اللاها
لو كان علمك بالاله مقسما ... في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما انزل ... التوراة والفرقان والانجيلا

وقوله

لو كان ذو القرنين اعمل رأيه ... لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف رأس عازر سيفه ... في يوم معركة لأعيا عيسى

عازر اسم الرجل الذي احياه المسيح عليه السلام

او كان لج البحر مثل يمينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكان المعاني اعيته حتى التجأ الى استصغار امور الانبياء عليهم السلم **وفي هذه القصيدة**

يا من نلوذ من الزمان بظله ... ابدا ونطرد باسمه ابليسا

وقوله وقد جاوز فيه حد الاساءة

اي محل ارتقي ... اي عظيم اتقي
وكل ما خلق الله ... وما لم يخلق
محتقر في همتي ... كشعرة في مفرقي

وقبح من اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما محل العذرة ان يقول مثل هذا الكلام **ومن غلو** ابن هاني الشنيع قوله في المعز لدين الله

ما شئت لا ما شاءت الاقدار ... فاحكم فانت الواحد القهار

وكانما انت النبي محمد   وكانما انصارك الانصار
انت الذي كانت تبشّرنا به   في كتبها الاحبار والاخبار

ومنها

جلّت صفاتك ان تحدّد بالذي   ما يصنع المصداق والمكثار

وقوله فيه من اخرى

هذا ضمير النشأة الاولى التي   بدأ الاله وغيبها المكنون
من اجل هذا قدّر التقدير في   امّ الكتاب وكوّن التكوين
وبذا تلقّى آدم من ربّه   عفوا وفاء ليونس اليقطين
لو يلتقي الطوفان قبل وجوده   لم ينج نوحا فلكه المشحون

ومنها يخاطبه

والنور انت وكلّ نور ظلمة   والفوق انت وكل فوق دون
لو كان رأيك شايعا في امّة   علموا بما سيكون قبل يكون

وقوله من اخرى فيه ايضا

وعلمت من مكنون علم الله ما   لم يؤت جبريل وميكائيل
لو كنت في زمن نبيا مرسلا   نشرت بمبعثك القرون الاولى
او كنت نوحا منذرا في قومه   ما زادهم بدعائه تضليلا
لله فيك سريرة لو اظهرت   احيا بذكرك قاتل مقتولا
لو كان في الخلق ما اوتيته   لم يخلق التشبيه والتمثيلا
لولا حجاب دون علمك حاجز   وجدوا الى علم الغيوب سبيلا

وقال واساء في المقال

وجد العيان سناك تحقيقا ولم   يحط الظنون بكنهه تقبيحا
اخشاك تنسى الشمس مطلعها كما   انسى الملائك ذكرك التسبيحا
اقسمت لولا ان دعيت خليفة   لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمعجزك السموات العلى   وتنزّل القرآن فيك مديحا

وقوله وقد تجاوز الحد

ابتعت فكري حتى اذا بلغت   غاياتها بين تصويب وتصعيد
رأيت موضع برهان يبين وما   رأيت موضع تكييف وتحديد

وهذا مدح يليق بالخالق سبحانه لا بالمخلوق وهو في شعره كثير جدا حتى قال القاضي ابن خلكان في ترجمته ولولا ما في ديوانه من الغلو في المدح والافراط المؤدي الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدّميهم ولا متأخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين والله اعلم ومن غلوّ

ابي العلاء المعري قوله من قصيدة

ولولا نولك الخلاق ربي   لكان لنا بطلعتك افتتان

وقوله ايضا من اخرى

خاضعات لك الكواكب تحظر   موالتك بالمحل الاثير
لا يؤثرن في الولي ولا الحاسد   حتى تشير بالتأثير

ومنها في تهنئة ممدوحه بالزواج

كن موسى وامّك بنت شعيب   غير ان ليس فيكما من فقير

وقوله

وقد علمت هذي البسيطة انها   تراثك فلتشرف بذاك وتزيد
وان شئت فارغم انفه من فوق ظهرها   عبيدك واستشهد الهك يشهد

نعوذ بالله من هذا الغلو القبيح ان فوق الارض من عباد الله الاخيار والصلحاء الابرار والاقطاب والابدال ما لا يعلمهم الا الله تعالى ثم انه يقول هذا القول الشنيع الذي تصم منه الاسماع وتنفر عنه الطباع

ومنه قوله ايضا

فلو زار اهل الخلد عبدك نوره   لاوهمهم ان الجنان جحيم

وقوله في رثاء فقيه

وكسوه الاكفان من ورق المصحف   كبرا عن انفس الابراد

ومن غلو ابن النبيه قوله يمدح الخليفة الناصر لدين الله

بغداد مكّتنا واحمد احمد   حجّوا الى تلك المناسك واسجدوا
يا مذنبين ضعوا بها اوزاركم   وتطهروا بترابها وتهجدوا
فهناك من جسد النبوة بضعة   بالوحي جبريل لها يتردد
بابا النجاة مدينة العلم التي   ما زال كوكب هديها يتوقد
هذا هو السر الذي هو الورى   في ظهر آدم والملائك سجد
هذا الذي يسقي العطاش بكفه   والحوض ممتنع الحمى لا يورد
هذا الصراط المستقيم حقيقة   من زلّ عنه ففي جهنم يخلد

ومنها وقد جاوز الحد

يا من لمبغضه الجحيم قراره   ولمن يواليه النعيم السرمد
لولا التقية كنت ايها المعشر   غالوا فقالوا انت ربّ يعبد

وقوله من اخرى فيه

له على سر الغيب مطّلع   فما موارده الا مصادره
يقضي بتفضيله ساداة عترته   لو كان صادقهم حيا وباقره
كل الصلوة خداج لا تمام لها   اذا تقضت ولم يذكره ذاكره

كلّ الكلام قصير عن مناقبه الّا اذا نظم القرآن شاعره

وقوله فيه من اخرى

فيك سرّ لولاه ما قسم الله على الناس جنّة وسعيرا
فتهدّى بنا السبيل فامّا مؤمنا شاكرا وامّا كفورا

وقوله في الملك الاشرف

ملك له الفضل على آدم والفضل لا يكسب بالمولد
لو لم ير الاملاك في صلبه غرّته الغرّاء لم تسجد

ومن هذا النمط في شعره كثير وهو مشهور بذلك فلا حاجة الى الاكثار منه **ومن الغلوّ القبيح**

قول عضد الدولة

ليس شرب الراح الّا في المطر وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلّاب القدر

يقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الّا قليلا ولمّا احتضر لم يكن لسانه ينطق الّا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه **ومنه ايضا** قول الشيخ جعفر الحلّي من شعراء هذا القرن

دنوت لو نوديت يوم الخليل بها اودى ولم يغن برده فيها

ومنها

ماذا على الطير اذا بلى الضنى جسدي تخفّ لو حملتني في خوافيها
ان تقعد الطير عن حملي لكم وسرت ريح الصبا فاطلبوني في مهابّها
تلق لكم جسدا لولا علّته يدعو المسيح لها ما كان يبريها

وانا استغفر الله تعالى من اثبات مثل هذه الاشيا فليحذر الاديب الاريب عن الوقوع في مثل ذلك وليتجنّب هذه المسالك فانّ عن ذلك للشاعر مندوحة ولا يعود عليه منه الّا المقت من الله وخلقه ومن يعظّم شعائر الله فانها من تقوى القلوب **وبيت بديعية**

الشيخ صفي الدين الحلّي في هذا النوع قوله

عن جاده لو الليل استجار به من الصباح لعاش الناس في الظلم

هذا الغلوّ في مدحه صلّى الله عليه وآله وسلّم بديع مقبول لا تمجّه اشارات العقول لا كقوله في مدح

ولو اتاه الليل مستجيرا امّنه من سطوات الفجر

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

تكاد تشهد انّ الله ارسله الى الورى نطف الابناء في الرحم

هذا الغلوّ في مدحه عليه وآله الصلوة والسلم ايضا حسن مقبول لو لم يشنه بذكر الرحم والنطف التي لا يليق بالمديح النبوي **وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

في مدحه نفحات لا غلوّ بها يكاد يحيي شذاها بالي الرمم

نفحات غلوّ هذا البيت نجت نفحات الغالية وقد نشر شذاء عطرها مشام الارواح حتى كاد يحيي الرمم البالية مع تمام الانسجام والتقرّر وتمكّن القافية ولا شكّ انه من البيوت التي اذن الله ان ترفع بمديح نبيّه المصطفى ذي المقام الارفع صلّى الله وسلّم عليه وآله الكرام واصحابه العظام

وبيت بديعية ابن حجّة قوله

بلا غلوّ الى السبع الطباق سرى وعاد والليل يحفل بعجمهم

غالى ابن حجّة في الاعجاب بغلوّ هذا البيت وظنّ انه لا يعلى عليه لولا كيت والذي اقول انه نظم امرا واقعا لا غلوّ فيه الّا انه لم يقع واقعا بل في نوم فادّعاه استحالته عقلا وعادة كما هو معنى الغلوّ قد يكون كفرا نعوذ بالله من ذلك فانه صلّى الله عليه وآله وسلّم سرى الى السموات السبع ليلة الاسرى وقد وخط اثباتها وعاد قبل طلوع الفجر لا شكّ في ذلك فتسميته هذا غلوّا ابنه ما لا يخفى

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

بالغلوّ لو الدهر استجار به من الفناء لم يكن يوما بمنعدم

هذا ايضا من الغلوّ المقبول في مدح الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم **وبيت بديعتي** هو قولي

ولا غلوّ اذا ما قلت عزمته تكاد تثني عهود الاعصر القدم

دعوى اعادة عهود الازمان الماضية ممّا يستحيل عقلا وعادة الّا انّ فعل التقريب هو تكاد قرّب ذلك من الصحّة واخرجه عن الاستحالة فهو من الغلوّ المقبول على انه لا غلوّ في ذلك كما اشرنا اليه في نفس البيت لكونه في مدحه صلّى الله عليه وآله وسلّم **وبيت بديعية الشيخ**

اسمعيل المقري قوله

عن بعض جاه لو انّ الدهر طالبه كجاهه من الدنيا من العدم

التفريق

قاسوه بالبحر والتفريق متّضح ابن الاجاج من المستعذب الشبم

التفريق في اللغة ضدّ الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجّة وضدّ الاجتماع انما هو الافتراق لا التفريق وفي اصطلاح البديعيين هو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقول الشاعر

قاسوك بالغصن في التثنّي قياس جهل بلا انصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى وانت غصن بلا خلاف

وقول رشيد الدين الوطواط

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

وقد تلاعب الشعراء بمعنى هذين البيتين كثيرا فللوأواء الدمشقي

من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين شكلين

انت اذا جدت ضاحك ابدا   وهو اذا جاد دامع العين

ولبعضهم فيه

من قاس جدواك يوما   بالسحب اخطا مدحك
السحب يعطي و يبكي   وانت تعطي و تضحك

وللاديب يعقوب النيسابوري

وابن عبد الله يضحك معطيا   ويبكي اخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله   واخر بكاء يجود بمائه

ولابي الفتح البستي

يا سيد الامراء يا من جوده   اوفى على الغيث المطر اذ هما
الغيث يعطي بالحيا متجهما   وذاك يعطي بالجدا متبسما

ولشرف الدين النجاري

فاقت بالغيث العطايا منك اذ   يبكي وتضحك اذ توالي الندى
واذا افاض على البرية جوده   ماء تفيض لنا غيوثك عسجدا

وقلت انا في ذلك

من قاس جدوى راحتيك اذا همت   بالغيث اخطأ في القياس وما درى
اذ انت تعطي ضاحكا مستبشرا   والغيث يعطي باكيا مستعبرا

وقلت ايضا

من قاس جدوى يديك يوما   بالغيث ما بر في امتداحك
الغيث يهمي وهو باك   وانت تعطي وانت ضاحك

وما ابدع قول البديع الهمداني من قصيدته المقدم ذكرها

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا   لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت   والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وما زلت معجبا بقول ابن اللبانة في المعتمد بن عباد

سألت اخاه البحر عنه فقال لي   شقيقي الا انه البارد العذب
لنا ديمتان الماء والدماء فديمتي   تماسك احيانا وديمته سكب
اذا نشأت برية فله الندى   وان نشأت بحرية فله السحب

وقال ابو العلاء المعري

تنازع فيك الشبه بحر وديمة   ولست الى ما يزعمان بمائل
اذا قيل بحر فهو ملح مكدر   وانت نمير الجود عذب الشمائل
ولست بغيث فوق للدمع مسبل   ولم تلف مدرارا في العبوس الهواطل

ومنه قول السيد علي بن محمد الحماني في الغزل

وجه هو البدر الا ان بينهما   فضلا تحير عن حافاته النور
في وجه ذاك اخاليط مسودة   وفي مضاحك هذا الدر منثور

وقول بعضهم

يا غيوث السماء دمعك يغني   عن قليل وما لدمعي فناء
انا ابكي طوعا وتبكين كرها   ودموعي دم ودمعك ماء

وقول مهيار الديلمي

ابكي وتبكي غير ان الاسى   دموعه غير دموع الدلال

اخذه السيد احمد الصفوي الدمشقي فقال

صبرا يا حمام فلست المشوق   ولا بات حالك فيها كحالي
فما من تباكى كما من بكى   ودمع الاسى غير دمع الدلال

والشعر في هذا المعنى يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر وفي هذا الانموذج كفاية و

بيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

بجود كفيه لم يقلع سحائبه   عن العباد وجود السحب لم يدم

هذا من بيت ابن اللبانة المقدم ذكره وهو لنا ديمتان ماء وقال فديمتي تماسك احيانا وديمته سكب

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي

لا يستوي الغيث مع كفيه اذا   ماء ونائله مال فلا تهم

ثقل تركيب هذا البيت وتعقيد الناظر وتداعي قافيته ظاهرة مع سهولة نظم هذا النوع وخفة محمله على انه ماخوذ من قول الاول فنوال الامير بدرة مال ونوال الغمام قطرة ماء

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

قالوا هو البحر والتفريق بينهما   اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

قال ابن حجة ليس في بديعية الموصلي بيت يناظر هذا البيت في علو طباقه فانه مشتمل على التورية باسم النوع ولطف الانسجام والسهولة **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي   في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

اغار ابن حجة على صدر بيت عز الدين الموصلي اغارة قبيحة لا يرضى بها من له في الادب خطوة فبيته ماخوذ على انه من قول الاول وحسبه انه بدر منيرا وابن البدر من ذاك الجمال

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

فاق النبيين والتفريق يظهر من   دوام معجزة للغير لم تدم

لنظر الاديب في هذا البيت مجال يستغني عن المقال **وبيت بديعيتي هو قولي**

قاسوه بالبحر والتفريق متضح   ابن الاجاج من المستعذب الشبم

التفريق في هذا البيت من جهتين احدهما ان البحر ملح وهذا مستعذب والثاني [illegible] بجماد وهو ما ورد التفريق في ابيات البديعيات المذكورة كلها من جهة واحدة ولذا ادعى في هذا

البيت الاختراع بل هو من قول ابن اللبانة المقدم

سألت ماء البحر عنه فقال لي ... شقيقي الا انه البارد العذب

ولكن في بيتي تلميح الى قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج

وبيت بديعة اسمعيل المقري قوله

ابن السحاب وابن البحر منه ندى ... البحر ملح وجود السحب لم يدم

هذا البيت فيه تفريقان وكلاهما مأخوذ مما تقدم

التلميح

تلميحه كم شفا في الخلق من علل ... وما لعيسى يد فيها فلا تهم

التلميح قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون في تفسير الابيات في هذا البيت تلميح الى قول فلان وقد لمح هذا البيت فلان الى غير ذلك من العبارات واما التمليح بتقديم الميم فهو مصدر ملح الشاعر اذا اتى بشي مليح فهو هاهنا خطأ محض نشأ من قبل الشارح العلامة حيث سوى بين التمليح والتلميح وفسرهما بان يشار الى قصة او شعر ثم صار الغلط مستمرا واخذ مذهبا لعدم التمييز انتهى فلا عبرة بقول ابن حجة وسماه قوم التمليح بتقديم الميم كان الناظم اتى في بيته بنكتة زادته ملاحة وهو في الاصطلاح ان يشار في الكلام الى اية من القرآن او حديث مشهور او شعر مشهور او مثل سائر او قصة من غير ذكر شي من ذلك صريحا واحسنه ابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود قال الطيبي في التبيان ومنه قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا قال جار الله قوله واتينا داود زبورا دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال وهو محمد صلى الله عليه وآله وامته ولنرتب شواهد هذا النوع على فصول **الفصل الاول** فيما وقع التلميح منه الى اية من القرآن **فمنه** قول نصر بن احمد الخبزارزي

استودع الله احبابا فجعت بهم ... بانوا وما زودوني غير تعذيب

بانوا ولم يقض قلبي منهم وطرا ... ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

لمح في المصراع الاول الى قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفي الثاني الى قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها ولمح الى الاية الاولى البهاء زهير في مطلع قصيدة له فقال

لم يقض قلبي منكم وطره ... ولا قضى ليلة من حبكم سمره

يا ساكني القلب الا عن مودتهم ... وسالبي الطرف الا عنهم نظره

ولمح الى الثانية ايضا الشريف الرضي رضي الله عنه في قوله

وحاجة انفا سناها وتطلبني ... كانها حاجة في نفس يعقوب

ومنه قول بعضهم

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم ... الا محب له في الركب محبوب

كانما يوسف في كل راحلة ... والحي في كل بيت منه يعقوب

يشير الى ما قصه الله سبحانه في القرآن العظيم من امر يوسف وحزن يعقوب عليهما السلام **ولهذين** البيتين حكاية لطيفة وهي ما حكي ان الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف لما رجع من الشام الى بغداد وجلس على عادته للوعظ اخذ يقلل احوال الناس ويهضم جانبا الى ما لا يقول انه ما بقي من يليق وقد خلت الدنيا وانشد

ما في الصحاب اخو وجد نطارحه ... حديث نجد ولا خل نجاريه

وجعل يكرره ويتواجد فصاح عليه من اطراف المجلس شاب عليه قباء وكلوته يا شيخ كم تشطح وتنتقص بالقوم والله ان فيهم من لا يرضى ان يجاريك وقصاراك ان تفهم ما يقول هلا انشدت

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم ... وانشد البيتين فصاح السهروردي ونزل عن كرسيه

وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فيها دم كثير لشدة ما كان يفحص برجليه عند انشاد الشيخ البيت وهو من قصيدة لابن المعلم الواسطي تقدم انشاد بعضها في نوع الانسجام

قلت ملمحا التلميح المذكور اذ رض سنح

لله من والد غال بأسرته ... ومن محب عذابكم محبوب

كانه يوسف في السجن مضطهدا ... وكل ذي خلة في الحي يعقوب

ومن بديع هذا النوع قول ابي نصر محمد الاصبهاني في ذم مملوك له

بليت بمملوك اذا ما بعثته ... لامر اعيرت رجله مشية النمل

بليد كان الله خالقنا عنى ... به المثل المضروب في سورة النحل

يشير الى قوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شي وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير الاية **ومنه** قول الباخرزي يمدح جعفر بن داود

والله لولا حسن نيته لما ... لقي الشقاء ببأسه مسعود

كان الحديد فلان يوم لقائه ... حتى تحقق انه داود

يشير الى قوله تعالى في داود والنا له الحديد **ومنه** ما ذكره ابن الابار في تحفة القادم ان ابا بكر الشبلي جلس يوما على الجسر فتعرض له بعض الجواري للجواز فلما ابصرته رجعت بوجهها وسترت ما ظهر له من محاسنها فقال ابو بكر المذكور

وعقيلة لاحت بشاطي نهرها ... كالشمس طالعة لدى افاقها

فكانما بلقيس وافت صرحها ... لو انها كشفت لنا عن ساقها

حورية قمرية بدوية ... لبس الجفا والصد من اخلاقها

قال بعضهم ويمكن تغيير البيتين الاولين بان يقال

وعقيلة لاحت بشاطي نهرها ... كالشمس تلوح في المشارق صبحها

لو انها كشفت لنا عن ساقها ... لحسبتها بلقيس وافت صرحها

الانشاء

الاشارة في ذلك الى قوله تعالى في قصة بلقيس مع سليمان قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها الآية وجمع ابن النقيب القرطبي بين التلميح الى القرآن والشعر في قوله

يُسَرّ بالعيد أقوام لهم سعة … من الثراء وأما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا … او راقني وعلى راسي به ابن جلا

يشير الى قوله تعالى عن قوم سبا ومزقناهم كل ممزق والى قول الشاعر

انا ابن جلا وطلاع الثنايا … متى اضع العمامة تعرفوني

ومنه ما حكاه صاحب كتاب النثر المنثور ان السلطان محمود كتب الى الخليفة القادر بالله كتابا يتهدده فيه بالفيل وخراب بغداد وان يحمل تراب دار الخلافة على ظهور الفيلة الى غزنة فكتب اليه القادر بالله كتابا صغيرا فيه بعد البسملة الم لا غير فلم يعرف السلطان معناه وتحيرت علماء حضرته في حل هذا الرمز وجمعوا كل سورة من القرآن اولها الم فلم يكن فيها ما يناسب الجواب وكان في الجماعة شاب فقال ان اذن لي الملك اعزه الله حللت الرمز فقال له الملك قل فقال ألست كتبت اليه تهدده بالفيلة وانك تنقل تراب دار الخلافة على ظهورها الى غزنة قال بلى قال فانه كتب اليك الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فاستحسن الحاضرون منه ذلك ثم اصطلح السلطان والخليفة **ومن خفيه** ما حكاه صاحب نزهة العشاق ان الملك محمود بن صالح ظفر بعدو له فاعتقله وكان لذلك العدو اخ فاراد الملك ان يقبض على الاخ كما قبض على اخيه فامر ان يكتب الى اخيه كتابا يدعوه الى خدمة الملك ويذكر في الكتاب ان الملك اكرمه واحسن اليه فامتثل امره وكتب في اخر الكتاب فعجل بالقدوم ان شاء الله تعالى وجعل على راس النون تشديدة فلما وصل الكتاب الى اخيه فرح وطابت نفسه فلما انتهى الى التشديد على راس النون انكر ذلك واسترابه قال ما شدت هذه النون الا لخطب شديد فلم يزل يعمل فكره حتى فطن ان اخاه قصد قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ثم كتب الى اخيه كتابا وذكر في اخره انا آت عقيب كتابي الى الملك اعزه الله وشدد النون من انا آت فلما وصل الكتاب الى اخيه ورأى ذلك طابت نفسه وفهم ان اخاه اشار الى قوله تعالى انا لن ندخلها ما داموا فيها **ومنه** قول علاء الدين الوداعي فيمن وعد بسمك

يا مالكا صدق مواعيده … خلّى لنا في جوده مطمعا
لم يغد في السبت فما بالنا … لم تأتنا حيتاننا شرعا

يشير الى قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا وكان بنو اسرائيل في زمن داود في قرية بايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت اجتمعت الحيتان من كل مكان حتى لم يبق حوت الا اجتمع هناك يخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن فلا يرى منها شيء ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا حياضا حول البحر وشرعوا اليها الانهار فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فيأخذونها يوم الاحد وكانوا يسوقون الحيتان

الى الحياض يوم السبت فيأخذونها يوم الاحد وكانوا ينصبون الآلات للصيد يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك مدة فلما لم ينزل بهم عقوبة قالوا ما نرى الا ان احل لنا السبت فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة فكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار ومكثوا كذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا لهم بابا فلما ابطأوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم قردة لها اذناب يتعاوون صار الشباب قردة والمشايخ خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يبق مسخ فوق ثلاثة ايام ولم يتوالدوا وقال مجاهد مسخت قلوبهم دون صورهم وهذا خلاف الاجماع وما نطق به القرآن العظيم وفي الامثال المولدة عليه ما على اصحاب السبت يعنون بذلك اللعنة قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره فان قيل لما كان الله تعالى نهاهم عن الاصطياد يوم السبت فما الحكمة في ان كثر الحيتان يوم السبت دون سائر الايام كما قال تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وهل هذا الا اثارة الفتنة وارادة الاضلال **قلنا** اما على مذهب اهل السنة فارادة الاضلال جائزة من الله تعالى واما على مذهب المعتزلة فالتشديد في التكاليف حسن لغرض ازدياد الثواب العمل

الثاني فيما وقع التلميح فيه الى الحديث مشهور **فمن ذلك** قول بعضهم مع التورية

يا بدرا هل لك جادوا … وعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي … وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما ارادوا … لانهم اهل بدر

يشير الى قوله عليه السلام لعمر حين سأله قتل حاطب لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم **وما احسن** ما لمح الى هذا الحديث ايضا الشيخ عمر بن الفارض بقوله مع التورية

لهن ركب سروا ليلا وانت بهم … بسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاءوا بانفسهم … هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

ونظم ذلك بعضهم في موالياه فقال واجاد

يا بدر اهلك يقولوا انك على جور … وعلموك التجافي يا بهي النور
فليصنعوا ما ارادوا يا شقيق الحور … لانهم اهل بدر ذنبهم مغفور

ومنه ما حكي ان ابن الصابوني حضر مجلس احد الفضلاء فقدم اليهم خيار فجعل احد الادباء يقشره بسكين فخطف ابن الصابوني السكين من يده فالح عليه في استرجاعها فقال له ابن الصابوني كف عني والا جرحتك بها فقال صاحب المنزل لذلك الاديب كف عنه لئلا يجرحك فيكون جرحك جبارا ايماء الى قوله عليه السلام جرح العجماء جبار فاغتاظ ابن الصابوني وخرج من عقله وهجر بلسانه وما كف الا بعد الرغبة والتضرع اليه وخرج عن ذلك المجلس مغضبا **ومنه قول الحريري**

في المقامة السابعة والثلاثين

في

فلم ار قبل انقرب الشر بالامام　　واشفق عليه بالاحجام

حتى صرت صدا صوته وسلمان بيته يشير الى قول النبي صلى الله عليه وآله في سلمان الفارسي سلمان منا اهل البيت **الفصل الثالث** فيما وقع فيه التلميح الى شعر مشهور فمنه ما حكاه ابن قتيبة قال تمازح معوية والاحنف فما رايت ازرى منهما قال معوية يا ابا بحر ما الشيء الملفف في البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما اشار معوية الى ما يعير به بنو تميم من النهم وحب الاكل في قول القائل

اذا ما مات ميت من تميم　　وسرك ان يعيش فجيء بزاد

بخبز او بتمر او بسمن　　او الشيء الملفف في البجاد

تراه يطوف بالافاق حرصا　　ليأكل رأس لقمان بن عاد

واراد الشاعر بالشيء الملفف في البجاد وطب اللبن والبجاد كساء مخطط واشار الاحنف الى ما كانت تعير به قريش من اكل السخينة قبل الاسلام لانهم اكثروا منها كان زمان قحط ومحل والسخينة طعام يسخن بالنار ويذر عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة قال حسان

زعمت سخينة ان ستغلب ربها　　وليغلبن مغلب الغلاب

ومثل ذلك ما روي ان عبد الله بن ثعلبة المحاربي دخل على عبد الملك بن يزيد الهلالي وهو يومئذ والي ارمينية فقال له ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب منعونا النوم بضوضائهم ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله الامير اضلوا البارحة برقعا فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك قول الشاعر

تكش بلا شيء شيوخ محارب　　وما خلتها كانت تريش ولا تبري

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت　　فدل عليها صوتها حية البحر

واراد عبد الله قول القائل

لكل هلالي من اللوم برقع　　ولابن يزيد برقع وجلال

وكان سنان بن جمر التميمي يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فتقدمت البغلة على برذون الامير فقال اغضض بغلتك يا سنان فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير فضحك الامير وقال قاتلك الله ما اردت ذلك قال ولا انا وانما اراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير　　فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد سنان قول الاخطل

لا تامنن فزاريا خلوت به　　على قلوصك واكتبها باسيار

وكانت فزارة تعير باتيان الابل **ولذلك** قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة هذا ويخاطب يزيد بن عبد الملك حين ولاه العراق

امير المؤمنين وانت بر　　تقي لست بالجشع الحريص

اطعمت العراق ورافديه　　فزاريا احذ يد القميص

تفنق بالعراق ابو المثنى　　وعلم قومه اكل الخبيص

ولم يك قبلها راعي مخاض　　ليأمنه على وركي قلوص

الرافدان دجلة والفرات واحذ يد القميص كناية عن السرقة والخيانة وتفنق تنعم وسمن يقال جارية فنق اي سمينة والبيت الاخير تلميح الى اتيان الابل الذي كانوا يعيرون به وعلى هذه الابيات روى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال كنا نتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه جام خبيص فكرهه للبيت السابق في هذه الابيات لان جلده ادركه فقال صبه يا غلام قاتل الله الفرزدق لقد جعلني ارى الخبيص فاستحيي منه قال المبرد وقد سير البيت الواحد فيرى اثره عليه ابدا كقول ابي العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة　　فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا　　وصغها لك خلخالا فكان عبد الله اذا تقلد السيف فراى من يرمقه بان اثره عليه وظهر الخجل منه **ومثل ذلك** ما يحكى ان جريرا قال والله لقد قلت في بني تغلب بيتا لو طعنوا بعده بالرماح في استاههم ما حكوها وهو

والتغلبي اذا تنحنح للقرى　　حك استه وتمثل الامثالا

وحكى ابو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده رجال هل تعلمون اهل بيت قيل فيهم شعر ودوا انهم افتدوا منه باموالهم فقال اسماء بن خارجة الفزاري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول الحرث بن ظالم المري

وما قومي بثعلبة بن سعد　　ولا بفزارة الشعر الرقابا

فوالله اني لالبس العمامة الصفيقة فيخيل لي ان شعر قفاي قد بدا منها وقال هاني بن قبيصة النميري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول جرير

فغض الطرف انك من نمير　　فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كان النميري اذا قيل له ممن انت يقول من نمير فصار يقول بعد هذا البيت من عامر بن صعصعة وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول والله ان التنحنح والسعال ليأخذني وانا في الخلاء فاردهما حياء من قول القائل　　اذا ذات دل كلمته لحاجة　　فهم بان يقضي تنحنح او سعل

ومن الامثلة التلميح الى الشعر ومنه ما حكى ان تميميا قال لشريك النميري ما احب الي من البازي فقال شريك خاصة اذا كان يصيد القطا اشار التميمي الى قول جرير

انا البازي المطل على نمير　　أتيح من السماء لها انصبابا

واشار شريك الى قول الطرماح

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا　　ولو سلكت طرق المكارم ضلت

ومثله ما حكي ان تميميا قال لفزاري قلوصك يا اخا تميم لا تنفر القطا فقال انها مكتوبة اشار الفزاري الى بيت الطرماح المذكور واشار التميمي الى قول الاخطل المتقدم ذكره ومما يحكى ان محمد بن عمار المجاشعي دخل على يزيد بن مزيد الشيباني وعنده سيوف تعرض عليه فرفع سيفا منها الى يد محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال نحن ابصر بالتمر منا بالسيوف اراد يزيد قول جرير في الفرزدق

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع　　ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الامام فارعشت … يداك وقالوا محدث غير صارم

واراد محمد بقوله مروان بن ابي حفصة

لقد افسدت شيبان بكر بن وائل … من التمر ما لو اصلحت لمارها

وليتى جرير المذكور بن قصته يأتى ذكرها فى نوع المواردة ان شاء الله تعالى وقد غلط السكاكى

على جلالة قدره فى تفسير قوله ولم تضرب بسيف ابن ظالم فقال ان الفرزدق كان عرض عليه سيف

غير صالح للضرب فقال بل اضرب بسيف ابى رغوان مجاشع يعنى سيفه وكان من قال لا يستعمل ذلك

السيف لا ظالم وابن ظالم فلما نبا سيفه وبلغ جريرا ذلك قال البيتين واشار بقوله ابن ظالم الى ذلك

وتبعه على هذا جماعة من اهل الفضل ولم يرد جرير ذلك قط مع ان معنى البيت لا يستقيم على هذا التفسير

كما لا يخفى وانما اراد جرير بابن ظالم الحرث بن ظالم المرى وكان فاتكا فتك بخالد بن جعفر بن كلاب وهو

اذ ذاك نازل على النعمن بن المنذر وانما قال جرير ذلك لان ابن ظالم المذكور من قوم وهو مشهور بالفتك

فيهم فقال انك ضربت بسيف جدك فنبا ولم يقطع ولو ضربت بسيف ابن ظالم الذى هو من قومك لم ينب

ولكنك لم تضرب به هذا معنى البيت المقصود لا ما ذكره السكاكى وغيره فاعلم **ومن لطيف التلميح**

ايضا ما روى ان الفضل بن محمد الضبى بعث باضحية هزيلة الى شاعر فلما لقيه سأله عنها فقال كانت قليلة

الدم فضحك الفضل وقال مهلا يا ابا فلان اراد الشاعر قول القائل

اذا ذبح الضبى بالسيف لم تجد … من اللوم للضبى لحما ولا دما

وروى ابن الاعرابى فى الامالى قال راى عقال بن شبة بن عقال المجاشعى على اصبع بن عياش وضحا فقال

ما هذا البياض على اصبعك يا ابا الجراح قال سلح النعامة يا ابن اخى اراد قول جرير

فضح العشيرة يوم يسلح امها … سلح النعامة شبة بن عقال

وكان شبة قد برز يوم الطوانة مع العباس بن الوليد بن عبد الملك الى رجل من الروم فحمل عليه الرومى

فنكص واحدث فبلغ ذلك جريرا باليمامة فقال فيه ذلك ورأى الفرزدق مخنثا يحمل قماشه كانه يتحول

من دار الى دار فقال الى اين يا ابنة عمنا فقال قد نفانا الاغر يا ابا فراس يريد قول جرير فى الفرزدق

نفاك الاغر ابن عبد العزيز … بحقك تنفى من المسجد

وانما قال جرير ذلك لان الفرزدق ورد المدينة والامير عليها عمر بن عبد العزيز فاكرمه حمزة بن عبد الله

بن الزبير واعطاه وقعد عنه عبد الله بن عمرو بن عثمان وقصر به فمدح الفرزدق حمزة وهجا عبد الله

فقال

ما انتم من هاشم فى سرها … فاذهب اليك ولا بنى العوام

قوم لهم شرف البطاح وانتم … وضر البلاط وموطئ الاقدام

فلما تناشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز فامره ان يخرج من المدينة وقال له ان وجدتك بها

بعد ثلث عاقبتك فقال الفرزدق ما ارانى الا كثمود حين قيل لهم تمتعوا فى داركم ثلثة ايام وانشد

توعدنى وامهلنى ثلاثا … كما وعدت لمهلكها ثمود

فبلغ ذلك جريرا فقال يهجوه

نفاك الاغر ابن عبد العزيز … بحقك تنفى عن المسجد

وسمت نفسك اشقى ثمود … فقالوا ضللت ولم تهتد

وقد اجلوا حين حل العذاب … ثلاث ليال الى الموعد

وجدنا الفرزدق بالموسم … خبيث المداخل والمشهد

وروى ابو بكر بن دريد فى كتاب الامالى عن ابى حاتم عن العتبى عن ابيه انه عرض على معوية فرس وعنده

عبد الرحمن بن الحكم بن ابى العاص فقال كيف ترى هذا الفرس يا ابا مطرف فقال اراه اجش هزيما قال

معوية اجل لكنه لا يطلع على الكنائن فقال يا امير المؤمنين ما استوجبت منك هذا الكلام كله قال قد

عوضتك عنه عشرين الفا قال ابن دريد اراد عبد الرحمن التعريض لمعوية بما قاله النجاشى فى ايام صفين

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة … اجش هزيم والرماح دوانى

اذا قلت اطراف الرماح تنوشه … مرته له الساقان والقدمان

فلم يحتمل معوية منه هذا المزاح وقال لكنه لا يطلع على الكنائن لان عبد الرحمن كان يتهم بنساء اخوته

قلت وروى صاحب الاغانى هذا الخبر على وجه اخر فقال عرض معوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله فمر به

فرس فقال له كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه اخر فقال هذا ذو علالة ثم مر به اخر فقال وهذا

اجش هزيم فقال له معوية ابى تعرض قد علمت ما اردت انما اردت قول النجاشى فى

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة … اجش هزيم والرماح دوانى

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا … كسيد الغضا باق على النسلان

اخرج عنى فلا تساكنى فى بلد فذهب الى اخيه مروان وشكى اليه معوية فقال له مروان هذا عملك لنفسك

فانشا يقول

أيقطر انفى والسماء اهانها … اذا قلت هذا الطرف اجرد سابح

فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة … وحتى متى تعيى علينا المنادح

فدخل مروان على معوية فقال حتى متى هذا الاستخفاف بآل ابى العاص اما والله انك لتعلم قول النبى

صلى الله عليه وآله وسلم فينا ولقل ما يبقى من الامد فضحك معوية وقال قد عفوت لك عنه يا ابا عبد

الملك وروى ايضا على وجه غير هذا فقال قدم عبد الرحمن بن الحكم وقد كان عزل اخاه مروان عن المدينة

وولى مكانه سعيد بن العاص وكان مروان وجهه فقال له الق معاوية وعاتبه واستصلحه فلما دخل

عليه وهو يعشى الناس فانشا يقول

اتتك العيس تنفخ فى براها … تكشف عن مناكبها القطوع

بابيض من امية مضرحى … كان جبينه سيف صنيع

فقال له معوية ازائرا جئتنا ام مفاخرا ام مكاثرا فقال اى ذلك شئت فقال ما اشاء من ذلك شيئا

واراد معوية ان يقطعه من كلامه الذى عن له فقال ان الظهر اعيينا عليه قال فعل فرس فال دواء صعنه

قال اجش هزيم يعرض له بقول النجاشى له

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة … اجش هزيم والرماح دوانى

فغضب معوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه فى الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب

على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك فى امرأة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين

ما حملك على عزلك ابن عمك الجناية اوجبت سخطا ام لرأى رأيته وتدبير استصلحته فقال بل لرأى رأيته وتدبير استصوبته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقى اخاه مروان فاخبره بما جرى بينه وبين معوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما اضعفك عرضت للرجل بما اغضبته حتى اذا انتصر منك احجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معوية فقال له معوية حين رآه وتبين الغضب في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق اليك منا قال لا والله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما انصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل ابي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم حتى اذا وليتم ابيتم الا سوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدا رويدا قد بلغ بنو الحكم وبنو ابنه نيفا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى يكملوا اربعين ثم يعلم امرؤ اين تكون منهم ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد فقال له معوية عزلتك لثلاث لو لم تكن الا واحدة منهن لاوجبت عزلك احدهن اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفي منه والثانية كراهيتك لامر زياد والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال مروان اما ابن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام علم اين موقعه واما كراهتي امر زياد فان سائر بني امية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكره خيرا واما استعداء رملة على عمرو فوالله انه ليأتي علي سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما اكشف لها ثوبا يعرض له بان رملة انما تستعديه عليه بطلب النكاح فقال له معاوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال مروان هو ذاك الآن والله اني لابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي يكملون العدة ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع مني فانخزل معوية ثم قال

فان اك في شراركم قليلا ... فاني في خياركم كثير

بغاث الطير اكثرها فراخا ... وام الصقر مقلاة نزور

فلما فرغ مروان من كلامه خضع له معوية وقال لك العتبى وانا رادك الى عملك فوثب مروان وقال كلا وعيشك لا رأيتني عائدا اليه ابدا وخرج فقال الاحنف بن قيس لمعوية وكان حاضرا ما رأيت قط لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان واي شيء يكون منه ومن بني ابيه اذا بلغوا اربعين واي شيء تخشاه منهم فقال له ادن مني حتى اخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن ابي العاص كان احد من قدم مع اخي ام حبيبة لما زفت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو تولى نقلها فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد احددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده ثلثين او قال اربعين ملكوا الامر بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الاحنف لا يسمعن هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك وان يقض الله امرا يكن فقال معوية فاكتمها علي يا ابا عمرو اذن فقد لعمري صدقت ونصحت **ومن لطيف التلميح** المذكور ايضا ما حكي انه دخل عبد الحميد بن عبد بن مسلم الباهلي ومعه ابنه الاقوه وكان مبغضا فتخطى الناس حتى بلغ الى عمر بن فرج الرخجي فلما قرب منه قال له هذا ابني اصلحك الله وهل يخفى القمر فقال ان كان كذلك فارفع عنه حاشية الازار اراد قول بشار بن برد

عائدا اليك

اذا اعيتك نسبته باصل ... فرفع عنه حاشية الازار

على استاه سادتهم كتاب ... موالي عامر وسما بنار

ومنه ان حمزة بن بيض الحنفي الشاعر وفد على بلال بن بردة وكان كثير المزاح معه فقال لحاجبه استأذن لحمزة بن بيض الحنفي فدخل الحاجب فاخبره به فقال اخرج فقل لحمزة بن بيض ابن من فقال له ادخل فقل له انه جئت اليه وانت كريم فسألته ان يهب لك طائرا فذلك ما كان ووهب لك الطائر فشتمه الحاجب فقال له ما انت وذا بعثك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال له ما قال لك قبحه الله فقال ما كنت لاخبر الامير بما قال فقال له يا هذا انت رسول فأد الجواب فابى فاقسم عليه حتى اخبره فضحك حتى فحص برجله الارض وقال له قد عرفنا العلامة فادخله فدخل فاكرمه وسمع مديحه واحسن صلته واراد بلال بقوله ابن بيض ابن من قول القائل فيه

انت ابن بيض لعمري لست انكره ... فقد صدقت ولكن من ابو بيض

ومن التلميح اللطيف ايضا ما حكي ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من عبد الملك وهو يقرأه ولا يعلم معناه وهو مهموم فقال ما الذي احزن الامير قال كتاب ورد من امير المؤمنين لا اعلم معناه فقال ان رأى الامير اعلامي به فناوله اياه وفيه اما بعد فانك سالم والسلام فقال قتيبة ما لي ان استخرجت لك ما اراد قال ولاية خراسان قال انه ما يسرك ايها الامير ويقر عينك انما اراد قول الشاعر

يديرونني عن سالم وادبرهم ... وجلدة بين العين والانف سالم

اي انت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر فولاه خراسان ويشبه هذه الحكاية ان الحجاج كتب الى عبد الملك كتابا يغلظ فيه امر الخوارج ويذكر فيه حال قطري وغيره وشدة شوكتهم فكتب اليه عبد الملك اوصيك بما اوصى به البكري زيدا والسلام فلم يفهم الحجاج ما اراد عبد الملك فاستعلم ذلك من كثير من العلماء باخبار العرب فلم يعلم احد منهم ما اراد فقال من جاءني بتفسيره فله عشرة آلاف درهم وورد رجل من اهل الحجاز متظلم من بعض العمال فقال له قائل اتعلم ما اوصى به البكري زيدا قال نعم اعلمه فقيل له فأت باب الامير فاخبره ولك عشرة آلاف درهم فدخل عليه وسأله فقال نعم ايها الامير انه يعني قوله

اقول لزيد لا تترتر فانهم ... يرون المنايا دون قتلك او قتلي

فان وضعوا حربا فضعها وان ابوا ... فعرضة نار الحرب مثلك او مثلي

وان رفعوا الحرب العوان التي ترى ... فشب وقود النار بالحطب الجزل

فقال الحجاج اصاب امير المؤمنين فيما اوصى واصاب البكري فيما اوصى به زيدا واصبت ايها الاعرابي ودفع اليه الدراهم وكتب الحجاج الى المهلب ان امير المؤمنين اوصاني بما اوصى به البكري زيدا وانا اوصيك بذلك وبما اوصى به الحرث بن كعب بنيه فنظر المهلب في وصية الحرث بن كعب فاذا فيها يا بني كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا فتفرقوا وتزروا قبل ان تزروا فموت في قوة وعز خير من حياة في ذل وعجز فقال المهلب صدق البكري واصاب وصدق الحرث واصاب **ومن لطائف التلميح** قصة [illegible] وعده بجائزة ثم نسيه

فجاءها ثم مر في المدينة الشريفة ببيت عاتكة فقال له الهذلي يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي
يقول فيه الاحوص

يا دار عاتكة التي اتغزل ... حذر العدى وبه الفؤاد موكل

فانكر عليه المنصور ابتداءه بالخبر من غير سؤال ثم امر المنصور القصيدة على خاطره ليعلم ما اراد فاذا فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم انه اراد هذا البيت فذكر ما وعده به فانجزه **ومثله** ما حكي ان ابا العلاء المعري كان يتعصب
للمتنبي وشرح ديوانه وسماه معجز احمد وكان يقول ان المتنبي نظر الى لحظ الغيب حيث يقول

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ... واسمعت كلماتي من به صمم

فاتفق انه حضر يوما مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر ابي الطيب المتنبي فاخذ المرتضى في هضم
جانبه فقال المعري يا مولانا لو لم يكن للمتنبي من الشعر الا قوله لك يا منازل في القلوب منازل
لكفاه فغضب الشريف وامر الغلمان بسحبه واخراجه فاخرج مسحوبا فلامه الحاضرون على ذلك فقال لهم
انكم لا تدرون ما عنى بذكر هذا البيت انما عنى به قوله في هذه القصيدة

واذا اتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي باني كامل

فعجبوا من ذكاء الشريف وفهمه لما عناه **ومن لطيف** التلميح بهذا البيت ايضا ما حكاه صاحب الحدائق
ان الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ في كتابه قلائد العقيان فقال فيه رمد عين الدين وكمد نفوس
المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة ولا
اظهر مخيلة انابة ولا استنجى من حدث ولا اشجى فؤاده موارات في جدث ولا اقر بباريه ومصوره
ولا فرعن تباريه في ميدان تهوره الاساءة اليه اجدى من الاحسان والبهيمة عنده اهدى من الانسان
الى غير ذلك فبلغ ابن الصائغ انتقاصه له فقرب يوما على الفتح وهو جالس في جماعة فسلم على القوم وضرب
على كتف الفتح وقال له شهادة يا فتح ومضى فلم يدر احد من القوم ما اراد بذلك الا الفتح فانه تغير لونه
فقيل له ما قال لك فقال انه وصفته في كتابي بما تعلمون فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة
فانه يشير الى قول المتنبي

واذا اتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي باني كامل

ويقرب من هذا التلميح الدقيق ما حكاه ابو الوليد اسمعيل الشقندي نسبة الى شقندة بالشين
المعجمة قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال كنت يوما بين يدي الفقيه الرئيس
ابي بكر بن زهر فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في
علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم فقال كبرت فلم افهم مقصدا واسترابت ما الذي به فهم عني ابو بكر
ابن زهر في نظرته نظرة المستريب المنكر فقال له اقرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى
نفسك اذن فلتنكر وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم فذكرني بقول المتنبي كبرت حول ديارهم لما بدت
منها الشموس وليس فيها المشرق فاعتذرت الى الخراساني وقلت له والله قد كبرت في عيني بقدر ما صغرت
نفسي عندي حين لم افهم نبل مقصدك **ومن ذلك ايضا** قصة السري الرفاء مع سيف الدولة [illegible]
بسبب المتنبي فانهما كانا من شعرائه ومداحه فجرى ذكر المتنبي يوما بحضرة سيف الدولة فبالغ سيف الدولة

في الثناء عليه وعلى شعره فقال له السري اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لاعارضها
ويتحقق بذلك انه اركبه في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته القافية التي
مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحب ما لم يبق مني وما بقي

قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم اجدها من مختارات ابي الطيب لكني رأيته يقول فيها

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق ... اراه غباري ثم قال له الحق

فعلمت ان سيف الدولة انما اشار الى هذا البيت فاعرضت عن معارضته **ومن ذلك**
ايضا ما حكاه الشيخ الفاضل الاديب عبد علي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي في كتابه المعول في
شرح شواهد المطول انه جرى بين السيد علي بن بركات الحسني والشريف زيد بن محسن امير مكة المشرفة
عتاب طال به الخطاب وكان السيد علي بن بركات شيخا عالي السن والشريف زيد شابا فانشد
السيد علي قول الطغرائي

هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا ... من قبله فتمنى فسحة الاجل

فغضب الشريف زيد فقال السيد ما هذا اردت وانما اردت ما قبله وهو

ما كنت احسب ان يمتد بي زمني ... حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

انتهى المغنى **ومن طريف** التلميح ايضا ما يحكى ان رجلا قعد على جسر بغداد فاقبلت امرأة بارعة
الجمال من ناحية الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت
المرأة رحم الله ابا العلاء المعري وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المرأة وقلت لها ان
لم تخبريني بما اراد بابن الجهم وما اردت بابي العلاء المعري فضحكت فقالت اراد بابن الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت انا بابي العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها ... قريب ولكن دون ذلك اهوال

ومثل ذلك بعينه ما حكاه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ان الشيخ بهاء الدين النحاس دخل
الى الجامع الازهر يوما فوجد ابا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين
ولما فرغ قال لابي الحسين الجزار ما اردت الا قول ابن سناء الملك فقال ابو الحسين وانا تفاءلت
بقول صاحبنا السراج الوراق اراد ابن النحاس قول ابن سناء الملك

انا في مقعد صدق ... بين قواد وعلق

واراد الجزار قول السراج الوراق

ومهفهف داخ الآتي فقاده سلس القياد

لما توسط بيننا ... جرت الامور على السداد

ومن لطيفه ايضا ما روي ان احمد بن يوسف الوزير دخل على المأمون وفي يده جارية
تغمز رجله فجالسها النظر واومى اليها بقبلة فقالت كحاشية البرد فلم يدر ما ارادت فحدث بذلك محمد
بن بشير فقال له انت تدعي الفطنة ويذهب عليك مثل هذا ارادت طعنة وعنت قول الشاعر

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم

وهيئته قول الحريري واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته

قول
تواعا ... له الاعب قبيل موافاته يريد ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه | سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا | مع الكباب وكس ناعم وكسا

وقال الاخر وفيه تلميحان

يقولون كافات الشتاء كثيرة | فما هي الا واحد غير مفتري
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل | لديك وكل الصيد في باطن الفرى

لمح بكافات الشتاء الى بيتي ابن سكرة ولمح بقوله وكل الصيد في باطن الفرى الى المثل المشهور كل الصيد في جوف الفرى واصله ان قوما خرجوا للصيد فصاد احدهم ظبياً والاخر ارنباً واخر فرى اي حماراً وحشياً فقال لاصحابه كل الصيد في جوف الفرى يعني ان ما صاده كلكم يسير بالنسبة الى ما صدته ومن اظرف ما وقع من التلميح الى بيتي ابن سكرة ما حكى ان امراة بارعة الجمال والادب تقوم وهي ملتفة بكسا فقال لها بعضهم من انت فقال انا السادس في السابع تشير الى قوله وكس ناعم وكسا قالت انا الكس الناعم في الكسا ونظم بعضهم هذا المعنى فقال

رأيتها ملفوفة في كسا | خوفا من الكاشح والطامع
قلت لها من انت يا هذه | قالت انا السادس في السابع

ومن الطف قول ابي الحسين الجزار ملمحاً الى بيتي ابن سكرة ايضا

وكافات الشتا تعد سبعا | وما لي طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي | ظفرت بمفرد يأتي بجمع

فائدة قال في القاموس الكس بالضم للحرايس من كلامهم انما هو مولد وقال الانباري في شرح المقامات الكس والسرم لغتان مولدتان وليستا بعربيتين انما هما لغة بوعرجيه وقال الحافظ السيوطي في المزهر في لفظ الكس ثلاثة مذاهب لائمة العربية احدها هذا الثاني انه عربي ورجحه ابو حيان في تذكرته ونقله عن الاشنوي في المهمات وكذا الصغاني في كتاب خلق الانسان ونقله عنه الزركشي في تتمات المهمات قلت وحكى ابو حيان عن النحاس انه سمع من كلام العرب

واعجبا للساحقات الورس | الواضعات الكس فوق الكس

الثالث انه فارسي معرب وهو راي الجمهور منهم المطرزي في شرح المقامات ومنه ايضا قول بعضهم

كعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي | ارق واحنى منك في ساعة الكرب

لمح فيه الى قول الشاعر | المستجير بعمرو عند كربته | كالمستجير من الرمضاء بالنار

وقول ابن حجاج وفيه تلميحان

بهت منه لحاجتي عمرا | ولم اعول فيها على عمرو

لمح في المصراع الاول الى قول القائل

اذا ايقظتك حروب العدى | فنبه لها عمرا ثم نم

وفي المصراع الثاني الى البيت المذكور

الفصل الرابع فيما

ووقع منه التلميح الى المثل فمنه قول كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا | وما مواعيدها الا الاباطيل

يشير الى المثل المشهور اخلف من عرقوب وهو رجل من العمالقة وهو عرقوب بن نصر احد بني شمس بن ثعلبة وعرقوب بن صخر على خلاف في ذلك وكان من خبره انه وعد اخا له ثمرة نخلة وقال له ائتني اذا اطلع النخل فلما اطلع قال اذا ابلح فلما ابلح قال اذا ازهى قال اذا ارطب فلما ارطب قال اذا اتمر فلما اتمر جده ليلا ولم يعطه شيئا وقال فيه الاشجعي

وعدت وكان الخلف منك سجية | مواعيد عرقوب اخاه بيترب

قال التبريزي والناس يروون بيثرب في هذا البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة وانما هو بالمثناة وبالراء المفتوحة موضع بقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن الكلبي قال ابن هشام وقاله ابو عبيدة وقد خولفا في ذلك قال ابن دريد اختلفوا في عرقوب فقيل هو من الاوس فيجيء على هذا ان يكون بالمثلثة وبالمكسورة وقيل من العماليق فيكون بالمثناة المفتوحة لان العماليق كانت من اليمامة الى وبار ويترب هناك قال وكانت العماليق ايضا في المدينة انتهى قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية سميت المدينة يثرب باسم الذي نزلها من العماليق وهو يثرب بن عبيد بنو عبيد هم الذين سكنوا الجحفة فاجحفت بهم السيول فسميت الجحفة ولا يجوز الآن ان تسمى المدينة يثرب لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقولون يثرب وهي المدينة وكانه كره هذا الاسم لانه من مادة التثريب اما قوله تعالى يا اهل يثرب فحكاية عن قائله من المنافقين

ومنه قول المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا | وما علم الانسان الا ليعلما

يشير الى المثل ان العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن اذا نبه انتبه وذو الحلم هو عامر بن الظرب العدواني كان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما فلما طعن في السن انكر من عقله شيئا فقال لبنيه انه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا يقال انه عاش ثلثمائة سنة وهو الذي يقول

تقول ابنتي لما رأتني كانني | سليم افاع ليله غير مودع
وما الموت افناني ولكن تتابعت | علي سنون من مصيف ومربع
ثلث مئين قد مررن كواملا | وها انا هذا ارتجي مر اربع
فاصبحت مثل النسر طارت فراخه | اذا رام تطيارا يقال له قع
اخبر اخبار القرون التي مضت | ولا بد يوما ان يطار بمصرعي

قال ابن الاعرابي اول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وربيعة تقول بل هو قيس بن خالد بن ذي الجدين وتميم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن احد بني اسيد بن عمرو بن تميم واليمن تقول بل هو عمرو بن حممة الدوسي قال وكانت حكام تميم في الجاهلية اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة والاقرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وضمرة بن ضمرة غير ان ضمرة حكم فاخذ رشوة فغدر وحكام قيس عامر بن الظرب وغيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة ايام يوم يحكم بين الناس ويوم ينشد فيه شعره ويوم ينظر

فيه

منه الجهالة وجاء الاسلام وعنده عشر نسوة فحرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاختار اربعا فصارت سنة وحكام قريش عبد المطلب وابو طالب والعاص بن وائل وحكيمات العرب صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن الظرب الذي يقال له ذو الحلم **ومنه قول ابي العلاء المعري**

اذا وصف الطائي بالبخل مادر ... وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس انت خفية ... وقال الدجى يا صبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة ... وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي ان دهرك هازل

ففيما يضرب به المثل في البلاغة (marginal note)

فلمح في البيت الاول الى اربعة امثال لان الطائي وهو حاتم يضرب به المثل في الجود فيقال اجود من حاتم فيقال ابلغ من قس ومادر يضرب به المثل في البخل فيقال ابخل من مادر وباقل يضرب به المثل في العي فيقال اعيى من باقل **فاما** حاتم فهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج كان جوادا شجاعا شاعرا مظفرا اذا قاتل غلب واذا غنم انهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا اسر اطلق واذا اثرى انفق وكان اقسم بالله لا يقتل واحد امه ومن حديثه انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بارض عنزة ناداه اسير لهم يا ابا سفانة اكلني الاسار والقمل فقال ويحك ما انا في بلادي وما معي شيء وقد اسأت بي اذ نوهت باسمي وما لك مترك ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم فخلاه واقام مكانه في قده حتى اتي بفدائه فاداه اليهم ومن حديثه ان ماوية امرأة حاتم حدثت ان الناس اصابتهم سنة فاذهبت الخف والظلف فبتنا ذات ليلة باشد الجوع فاخذ حاتم عديا واخذت سفانة فعللناهما حتى ناما ثم اخذ يعللني بالحديث لانام فرققت له لما به من الجهد فامسكت عن كلامه لينام ويظن اني نائمة فقال لي انمت مرارا فلم اجبه فسكت ونظر من وراء الخباء فاذا شيء قد اقبل فرفع رأسه فاذا امرأة تقول يا ابا سفانة اتيتك من عند صبية جياع فقال احضري صبيانك فوالله لاشبعنهم قالت فقمت سريعا فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل فقام الى فرسه فذبحه ثم اجج نارا ودفع اليها شفرة وقال اشتوي وكلي واطعمي ولدك وقال لي ايقظي صبيتك فايقظتهما ثم قال والله ان هذا للؤم ان تأكلوا واهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتا بيتا ويقول عليكم النار فاجتمعوا واكلوا وتقنع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الارض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئا وزعم الطائيون ان حاتما اخذ الجود عن امه عنبة بنت عفيف الطائية وكانت لا تليق شيئا سخاء وجودا **واما** مادر فهو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة وبلغ من بخله انه سقى ابله فبقي في اسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمي مادرا له اللقب اسمه مخارق **وفي بني هلال يقول الشاعر**

لقد جللت خزيا هلال بن عامر ... بني عامر طرا بسلحة مادر
فاف لكم لا تذكروا الفخر بعدها ... بني عامر انتم شرار المعاشر

قال حمزة وحدثني ابو بكر بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة انه قرأ عليه حديث مادر فضحك قال فقلت له ما الذي اضحكك فقال تعجبي من بني العرب من امثال لها لو سبروا ما هو اهم منها لكان

ابلغ لها قلت مثل ماذا قال مثل مادر هذا جعلوه في البخل مثلا بفعلة تحتمل التأويل وتركوا امثال ابن الزبير مع ما يؤثر عليه من عظيم البخل وفعله من دقائق البخل فتركوه كالغفل قرأت انه نظر الى رجل من اصحابه وهو يقاتل الحجاج بن يوسف على دولته وقد دق الرجل في صدر اهل الشام ثلاثة ارماح فقال له يا هذا اعتزل عن حربنا فان بيت المال لا يقوى على هذا وقال في تلك الحرب لجماعة من جنده اكلتم تمري وعصيتم امري وسمع ان مالك بن اسمع الهزاني من بني مازن اكل من نعمه جملا وحمل ما بقي على ظهره فقال لا تولي على فرع ابنتي وقال له رجل اتاه مجتديا وقد ابدع به فشكى اليه حفي ناقته انخصفها بهلب وارقعها بسبب وانجد بها يبرد خفها فقال الرجل يا امير المؤمنين جئتك مستوصلا لا مستوصفا فلا بقيت ناقة حملتني اليك فقال ان وصاحبها قال ابو عبيدة فلو تكلف الحرث بن كلدة طبيب العرب ومالك بن زيد مناة وجنيف الحناتم اطباء العرب من وصف علاج ناقة الاعرابي ما تكلفه هذا الخليفة لما كانوا يعرفونه وكان مع هذا يأكل في كل اسبوع اكلة ويقول في خطبته انما بطني شبر في شبر وعسى ما عسى ان يكفيني فقال فيه الشاعر

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد ... افضلت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة ... لا نبك منك على دنيا ولا دين

واما قس فهو قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن اياد بن نزار الايادي كان من حكماء العرب واعقل من سمع به منهم وهو اول من كتب من فلان الى فلان واول من اقر بالبعث من غير علم واول من قال اما بعد واول من قال البينة على من ادعى واليمين على من انكر وقد عمر مائة وثمانين سنة قال الاعشى

وابلغ من قس واجرى من الذي ... بذي الغيل من خفان اصبح خادرا

واخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن عباس ان وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى اله فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم احد يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم كاني به على جمل احمر بعكاظ قائما يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا كل من عاش مات وكل من مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع وبحار تموج وتجارة لن تبور وليل داج وسماء ذات ابراج اقسم قس حقا لئن كان في الامر رضى ليكونن بعده سخط فلا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا ثم انشد ابو بكر رضي الله عنه شعرا حفظه له وهو قوله في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر ورأيت قومي نحوها يسعى الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر **واما** باقل فهو رجل من ربيعة وقيل من اياد يقال انه اشترى ظبيا باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فلم يقدر على الكلام فمد يديه ودلع لسانه مشيرا الى احد عشر وخلى الظبي ففر **ومنه قول بعضهم**

عش بجد ولا يضرك نوك ... انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة ... القيسي نوكا او شيبة بن الوليد

يشير الى حمق هبنقة المضروب به المثل واسمه يزيد بن ثروان ويلقب ذا الودعات احد بني قيس بن ثعلبة وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فجعل ينادي من وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده قال فاين حلاوة

الوجدان ومن حمقه انه اختصمت الطفاوة وبنو راسب الى عرباض في رجل ادعاه هؤلاء وهؤلاء فقالت الطفاوة هذا من عرافتنا وقال بنو راسب هو من عرافتنا ثم قالوا رضينا باول من طلع علينا فبينا هم كذلك اذ طلع عليهم هبنقة فلما رآه قالوا انا لله ومن طلع علينا فلما دنا قصوا عليه قصتهم فقال هبنقة الحكم عندي في ذلك ان يذهب به الى نهر البصرة فيلقى فيه فان كان راسبيا رسب فيه وان كان طفاويا طفا فقال الرجل لا اريد ان اكون من احد هذين الحيين ولا حاجة لي بالديوان ومن حمقه انه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وهو ذو لحية طويلة فسئل عن ذلك فقال لاعرف بها نفسي ولئلا اضل فبات ذات ليلة واخذ اخوه قلادته فتقلدها فلما اصبح رأى القلادة في عنق اخيه فقال يا اخي انت انا فمن انا ومن حمقه انه كان يرعى غنم اهله فيرعى السمان في العشب وينحي المهازيل فقيل له ويحك ما تصنع قال لا افسد ما اصلح الله ولا اصلح ما افسده **ولنكمل** من شواهد التلميح هذا المقدار فانه باب لا ينتهي حتى ينتهي عنه ونورد الان ابيات البديعيات

فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

ان القها تلقف كلما صنعوا ‌ ‌ ‌ اذا اتيت بسحر من كلامهم

التلميح فيه هو الاشارة الى قصة موسى عليه السلام مع السحرة لما القى العصا

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

وتقرع السمع من حق زواجره ‌ ‌ ‌ قرع التماح ببدء ظهر منهزم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وبان في كتب التاريخ من قدم ‌ ‌ ‌ تلميح قصة موسى مع معلمهم

قال ابن حجة لم الح من خلال بيت الشيخ عز الدين غفر الله له لمحة تدلني على نور التلميح لكنه ساق حكاية مضمونها ان كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة موسى عليه السلام مع معلمه والله اعلم انتهى وهو في محله

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وردت شمس الضحى للقوم خاضعة ‌ ‌ ‌ وما ليوشع تلميح بركبهم

قد تقدم ان هذا التلميح استعملته الشعراء كثيرا في اقوالهم اعني التلميح برد الشمس ليوشع فاذا ابن حجة عليهم نبي يعلم الابا بنظم له وتركيبه لنفسه بما يمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع

وبيت بديعية الطبري قوله

بمعجزات اتت كم ابهرت خصما ‌ ‌ ‌ كشاة خيبر تلميحا بعجزهم

التلميح فيه الى قصة الشاة التي اهدتها اليهودية الى النبي صلى الله عليه وآله بخيبر وكانت قد صلتها وسمتها فاكل منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة والقصة مشهورة

وبيت بديعيتي هو قولي

تلميح كم شفى في الخلق من علل ‌ ‌ ‌ وما لعيسى بلغتها فلا تهم

التلميح فيه هو الاشارة الى ابراء عيسى عليه السلام للمرضى قال البغوي في تفسيره قال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق

مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واما ابراء نبينا صلى الله عليه وآله للمرضى فقد وردت به روايات كثيرة منها ان عين قتادة ابن النعمان اصيبت يوم احد حتى وقعت على وجنته فردها صلى الله عليه وآله فكانت احسن عينيه وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح **وروى** النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره **وروى** ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله **و** ذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين **ورمى** كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد **وتفل** في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت **وفي** رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت **وعلى** ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب عليه السلام فجعل يدعو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد **وقطع** ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وآله والصقها فلصقت رواه ابن وهب وعن رواية ايضا ان حبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وآله ونفث عليه حتى صح واتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس **وعن** ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وشفي وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وآله فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم يكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها **وبيت بديعية**

الشيخ اسمعيل المقري قوله

اهل الفضائل سيماهم تبين ولا ‌ ‌ ‌ سيماهم وهي نور في وجوههم

قال ناظم في شرحه معناه هم اهل الفضائل سيماهم تبين اي تظهر ولا سيماهم الا صلا يتسماها بمحمد صلى الله عليه وآله

دبهم ركبته من تحته وما ينثني بها فكنت اليا بضرورة الشعر وهو جائز والضمير المتصل يعود الى الصحابة وقوله وبي نور في وجوههم يعني اثر السجود وفي البيت التجنيس الملفق انتهى كلامه وكانه يريد التلميح الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود

العنوان

وآدم اذ بدا عنوان زلته ... بمن توسل عند الله في القدم

العنوان بالضم وقد يكسر والاول افصح قال ابو الهيثم اصله عنان كرمان فلما كثرت النونات قلبت احديها واوا ومن قال علوان جعل النون لاما لانها اخف واظهر من النون قال وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان له قال وعننت الكتاب وعنّنته وعنونته وعلونته بمعنى واحد قال وسمي عنوان الكتاب عنوانا لانه يعنيه من ناحيته وقال الجوهري يقال العنيان وقال الليث العلوان لغة في العنوان غير جيدة قال في المصباح وعنوان كل شيء ما يستدل به عليه ويظهره وفي اصطلاح البديعيين **قال** ابن ابي الاصبع هو ان ياخذ المتكلم في غرض فياتي لقصد تكميله وتاكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام الفاظ يكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية فانه عنوان قصة بلعام ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب الآية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض الآيات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة انتهى وكثيرا ما يقع هذا النوع في اشعار المتقدمين بخلاف اقوال المتاخرين **فمن ذلك قول** ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وقد كتب اليه بعض اخوانه يوصيه بالصبر فاجابه بقوله

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب ... وناديت للتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع ... وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت امي بان منيتي ... بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يهلك ابنها ... بمهلكه في الماء ام شبيب

فهذا عنوان لخبر ام شبيب الخارجي فانها كانت قد رات انها ولدت نارا فلم تزل تنمى وتشتعل حتى بلغت السماء وعمت بضيائها اقطار الارض ثم وقعت في ماء فطفئت وكان اذا قيل لها ان ابنك قتل لم تصدق واذا قيل لها انه مات قالت لا فلما قيل لها انه غرق ناحت عليه وكان وثب بفرسه في دجلة من على الجسر فوقع في الماء واثقله الحديد الذي عليه فغرق وحكي ان اصحاب الحجاج غاصوا عليه فاخرجوه من الماء وشقوا بطنه فاستخرجوا قلبه فوزنوه فكان سبعة ارطال وبقالا انهم كانوا يضربون به الارض فيطفر وان احدهم كان يغمزه باصبعه فيجده كالحجر صلابة وحديثه معروف

ومن هذه القصيدة ايضا

تحملت خون العار اعظم خطة ... واملت نصرا كان غير قريب

وللعار خلّى رب غسان ملكه ... وفارق دين الله غير مصيب

هذا ايضا من نوع العنوان فانه يشير الى قصة جبلة بن الايهم وهو آخر ملوك غسان وهو ابن الايهم بن الحرث الغساني وهو اول من ملك الشام من آل غسان وكان من طوال الابطال طوله كان اثني عشر ذراعا وكان من خبره انه قدم الى عمر ليسلم فخرج في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما قربوا من المدينة البسهم ثيابا بالوشي المنسوجة بالذهب والحرير الاصفر وحملهم على الخيل وقلدها قلائد الفضة والذهب ولبس تاجه وفيه قرطا مارية فلم يبق في المدينة الا من خرج اليه وفرح المسلمون بقدومه واسلامه ثم حضر الموسم مع عمر فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ ازاره رجل من فزارة فحله فالتفت اليه مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر فقال له ما دعاك الى لطم اخيك قال انه وطئ ازاري ولولا حرمة البيت لا ربت الذي فيه عيناه فقال له عمر اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه واما ان اقيده منك قال اتقيده مني وهو سوقة قال لقد شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية قال لقد رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال هو ذاك قال اذا اتنصر قال اذا تنصرت ضربت عنقك واجتمع قوم الفزاري وقوم جبلة فقال انظرني الى غد انظر في امري قال ذلك اليك فلما جنح الليل خرج في قومه من عك وجفنة فتنصر وقدم على هرقل فاعظم قدومه وسر به واقطعه الاموال والرباع فلما بعث عمر رسوله الى هرقل يدعوه للاسلام واجابه الى المصالحة قال للرسول القيت ابن عمك الذي اتانا في ديننا قال لا قال القه ثم ائتني وخذ الجواب مني فذهبت فوجدت على بابه من الهيبة والجمع ما رايت مثله على باب هرقل فلما اذن لي دخلت عليه فاذا هو على سرير من ذهب له اربع قوائم اسد من ذهب وعليه ثياب صفر وعلى راسه تاج فيه قرطا مارية فلما راني رحب بي واكرمني وقال اجلس على ذلك الكرسي فامرّ فاستعفيت لمكان الذهب فضحك وقال اذا طهر قلبك فلا يبالي بالثياب على ما جلست فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن مثل هذا ثم اشار الى الخادم فما كان اسرع من ان جاء ومعه صحائف يحملن صنائع الاطعمة فوضعت ثم اتي بمائدة من ذهب عليها صحائف الفضة واتي بطبق من خيزران وباطية الخليج والزجاج فلما رفعنا ايدينا اتي بطست وكوز من ذهب فشرب منه خمسة ثم وضعت بين يديه كراسي عشرة فجلست عليها جوار مثل الدمى وجاءت جارية في يمينها جام ذهبي وفي شمالها جام فضي وعلى راسها حمام ابيض مزخرف فوضعتا الجامين فاذا في الذهبي ماء ورد وفي الفضي سحيق المسك ثم نفرت الحمام فوقع في ذلك مرة وفي هذا اخرى ثم طار بما الوزد بجناحيه من ماء الورد والمسك حتى وقع على تاجه فانتفض ثم اقبل جبلة على الجواري فقال اطربنني فتغنين بقولهم

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم ... راحا تصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الجواد المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

فضحك ثم قال اتدري من قال هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واول الابيات المذكورة اسالت رسم الدار ام لم تسال ثم التفت الى الجواري وقال ابكينني فتغنين بقولهم

تنصرت الاشراف من اجل لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

علي هرقل فاعظم [illegible]

تداخلني منها لجاجٌ ونخوةٌ   فكنتُ كمن باع السلامة بالغرر
فيا ليت امي لم تلدني ولَيتني   رجعتُ الى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرةٍ   وكنتُ اسيرًا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشةٍ   اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

فبكى حتى بلّ لحيته ثم سألني عن حسان قلت حيٌّ وقد كُفّ ذات يده فدعى بخمسمائة دينار وهرقلية وخمس اثواب ونزع جبة كانت عليه وقال ادفعها اليه فلما وفدت على عمر وقصصت عليه القصص وامر بعثني الى حسان كذا وكذا قال ادع حسانًا ولا تعلمه فلما دخل حسان قال السلام عليك يا امير المؤمنين اني لاجد رايح الجفنيّ قال نعم قد اتاك على رغم انفه معونة فاخذها وخرج وهو يقول

انّ ابن جفنة من بقية معشر   لم يُغذِهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها   لا لا ولا متنصّرًا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عطيةً   الا كبعض عطية المحروم

كلا وه منتصرا

وحكي ان دخل حسان يومًا على جبلة فقال له قد دخلت على وقد ابني ورأيت النعمان فكيف وجدتنا فقال والله لشمالك انك ادنى من يمينه ولقفاك احسن من وجهه وامّك خير من ابيه وفي خبر سويد عن المذكور انه لما سمع جبلة يصلي على النبي صلى الله عليه واله وسلم طمع في اسلامه فقال له ويحك يا جبلة الا اسلام فقد عرفته وفضله فقال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزاره اكثر مما فعلت ارتد وضرب وجه المسلمين ثم اسلم وقبل منه فقال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويولّيني الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الخلافة قال فرجعت الى عمر فاخبرته فقال هلا ضمنت له الامر فاذا اسلم قضى الله علينا بحكمه ثم جهزني عمر الى قيصر وامرني ان اضمن لجبلة الشرط فقدمت القسطنطينية فوجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقا قد سبق عليه **ومن قصيدة ابي فراس المذكور**

ولم يغنِ في العيش عيسى بن مصعب   ولا خفّ خوفٌ بالحرون حبيب

وهذا عنوان لخبر عيسى بن الزبير فانه كان في حرب عبد الملك بن مروان مع ابيه وهو غلام حدث فقال له ابوه انج بنفسك فقال ما كنت لافارقك فتقدم فقاتل حتى قتل بين يديه والحرون هو حبيب بن المهلب بن ابي صفرة وسمي الحرون لثباته في الحرب **ومنه** قوله ايضا وقد اسره الروم وساموا فداءه ثم كتب الى سيف الدولة يسأله ان يفديه قصيدة اولها

دعوتك للجفن القريح المسهّد   لديّ وللنوم الطريد المشرّد
انادبك لا اني اخاف من الردى   ولا ارتجي تأخير يوم الى غد
وما ذاك بخلًا بالحيوة وانما   لاول مبذول لاول مجتدي
وما الاسر مما ضقت ذرعًا بحمله   وما الخطب مما ان اقول له قد
وما زال عني ان شخصًا معرّضًا   لنبل العدى ان لم يصب فكان قد
ولكنني اختار موت بني ابي   على صهوات الخيل غير موسّد

الا ان قال

دعوتك والابواب ترتج دوننا   فكن خير مدعوّ واكرم منجد
فمثلك من يدعى لكل عظيمة   ومثلي من يفدى بكل مسوّد
ولا تقعدن عني وقد سيم فديتي   فلست عن الفعل الكريم بمقعد
فان متّ بعد اليوم عابك مهلكي   معاب الزراريين مهلك معبد
هم عضلوا عنه الفداء فاصبحوا   يهدّون اطراف القصيد المقصّد
ولم يك بدعًا هلكه غير انهم   يعابون اذ سيم الفداء وما فدي

هذا عنوان لواقعة معبد بن زرارة التميمي اخي حاجب بن زرارة وذلك ان بني عامر بن صعصعة كانوا قد اسروه فاشترى نفسه بالف بعير فابى اخوه لقيط ان يبذلها فيه وانشد بان اباه اوصاه ان لا يطعموا العرب اثمان بني زرارة فحبسه بنو عامر بن صعصعة حتى مات في الاسر فقد اخوه لقيط وانشأ فيه المراثي **وما احسن قول ابي فراس بعد هذا**

فان تفتدوني تفتدوا لعلاءكم   فتى غير مردود اللسان ولا اليد
وان تفتدوني تفتدوا شرف العلى   وامرع عوّاد اليها معوّد
يدافع عن احسابكم بلسانه   ويضرب عنكم بالحسام المهنّد
متى تخلف الايام مثلي لكم فتى   طويل نجاد السيف رحب المقلّد

وقال فيها يخاطب سيف الدولة

فيا ملبسي النعمى التي جلّ قدرها   لقد اخلقت تلك الثياب فجدّد
الم ترَ اني فيك صافحت حدّها   وفيك شربت الموت غير مصرّد
وفيك لقيت الالف زرقا عيونها   يسعين منهم كل اشام انكد
يقولون جنّب عادة ما عرفتها   عسير على الانسان ما لم يعوّد
فقلت اما والله لا قال قائل   شهدت له في الحرب الام مشهد
ويكرَ ساتقاها فاما منية   هي الظن او بنيان عز موطّد

وهذا النوع في شعر ابي فراس كثير ومنه قوله ايضا

جمعت سيوف الهند من كل بلدة   واعددت للهيجا كل مجاهد
واكثرت للغارات بيني وبينهم   بنات البكيريات حول المذاود
اذا كان غير الله للمرء عدّة   اتته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرّت الحنفاء حتف حذيفة   وكان يراها عدّة للشدائد

الحنفاء فرس حذيفة بن بدر الفزاري وهذا عنوان الخبر معها فان الحنفاء كان خارها اكبر اجدادها بخارفه مثله فلما كان يوم الهباءة انهزم حذيفة عليها فلم يدركه ابن نوجبه فقال قيس بن زهير اتبعوا اثر الحنفاء فتبعوه حتى لحقوه بماء الهباءة فقتل هو وجماعة من اهله وكانت الحنفاء سبب قتله وقال بعده   وجرت منايا مالك بن نويرة   عقيلته الحسناء ايام خالد   ٧

يشير الى حكاية مالك بن نويرة مع خالد بن الوليد فان مالكا لما امتنع ان يؤدي الصدقات الى

ابي بكر انفذ اليه خالد بن الوليد فبذكر ان خالداً اعطاه الامان فلما رأى امرأة مالك اعجبته وكانت ذات جمال فقتل مالكاً وتزوج بها وبنى عليها من ليلته والقصة في ذلك مشهورة وقال بعده

واردى ذؤاباً في بيوت عتيبة ... ابوه واهلوه بشدّ العصائب

يشير الى خبر ذؤاب بن ربيعة قاتل عتيبة بن الحرث اليربوعي وذلك ان بني يربوع لم يرو اذؤاباً ولم يعلموا انه قاتل عتيبة وباعوه من ابيه الا وقت فجاء ابوه وتخلف اليربوعيون لمانع منهم فظن ابو ذؤاب انهم قتلوه بعتيبة فقال اشعاراً منها قوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحرث بن شهاب

فبلغ اليربوعيين الشعر فقالوا وانك لقاتل عتيبة فقتلوه **ومنه قول الفرزدق** يخاطب جريراً من قصيدة يهجوه بها

ولو لا اخشى لو خطبت اليهم ... عليك الذي لاقى يسار الكواعب

وهذا عنوان لخبر يسار المضروب به المثل قال ابو عبيدة انه عبد لبني غدانة بن يربوع اراد مولاته على نفسها فنهرته بعلته فلما ابى الا طلبها اطمعته في نفسها واوعدته ان يأتيها ليلاً فاخبر بذلك عبداً كان معه فقال يا يسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العشار واياك وبنات الاحرار فلم يسمع منه واتى مولاته بموعدها وقد اعدت له موسى فلما دخل عليها قالت له اني اريد ان اذنك فانك منتن الريح قال افعلي ما بدا لك ثم ادنت منه مجمرة وقبضت على مذاكيره فبترتها فلما وجد حر الحديد قال صبراً على مجامر الكرام فذهبت مثلاً وزعم ابن الكلبي ان يسار الكواعب كان عبداً للجبار حنظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة ليس في العرب اسلم الا هذا واسلم بن القيافة بن علي وكل شيء في العرب اسلم وان يساراً تعشق الرائقة بنت الجبار مولاه فخضع لها بالقول فزجرته فشكا عشقها الى رفيق كان يرعى معه فقال يا يسار كل لحم الحوار واشرب لبن العشار واياك وبنات الاحرار فعصاه وخضع لها ثانية فضحكت اليه فرجع فقال لصاحبه فاعاد عليه القول الاول فنهاه ثم عاد اليها فخضع لها فقالت له ائتني الليلة فصار اليها وقد احدت له موسى فلما جاء قالت ان للحرائر طيباً فان صبرت عليه امكنتك من نفسي فقال نعم فجبت وجد اذنيه وسعفته فوقع مغشياً عليه فلم يزل تضربه بالعصى حتى افاق فرجع الى صاحبه خصياً مجدعاً فضربت به العرب المثل **ومنه** قوله ايضاً يجيب جريراً عن قصيدته التي هجا بها البعيث بن الزبرقان بدر

وان تجمع الآل الزبرقان فانما ... هجوت العلو الا الثمن من هضب يذبل

وقد يبلغ الكلب النجوم وقد فيه ... فراسخ تنضي الطرف للمتأمل

لهم وهب الجبار بردي محرق ... لعزهم ذلا العديد المحصل

يريد بالجبار المنذر بن ماء السماء وهي امه وابوه امرؤ القيس وابنه محرق وهو عمرو بن المنذر ذكروا ان المنذر ابرز يوماً وقد اجتمعت عنده وفود العرب فدعا ببردي ابنه محرق فقال ليقم اعز العرب قبيلة واكثرهم عدداً فليأخذ هذين البردين فقام قيس بن عاصم بن بهدلة فاخذهما فاتزر بواحد وارتدى بالآخر فقال له المنذر ما انت اعز العرب قبيلة واكثرهم عدداً فقال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر

ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم بهدلة فمن انكر هذا في العرب فلينافرني فسكت الناس فقال المنذر عند ذلك لنا مرهذه عشيرتك كما تزعم فكيف انت في اهل بيتك وفي بدنك فقال انا ابو عشرة وعم عشرة وخال عشرة واخو عشرة يعني الاكابر على الاصاغر والاصاغر على الاكابر فاما قولك كيف انت في بدنك فشاهد العز شاهدي ثم وضع قدمه على الارض وقال من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه احد من الناس فذهب بالبردين فتنوق البردين فقال الزبرقان بن بدر

نزيد ابن ماء المزن عن اكتسابها ... لعزهم حين عدت محاصله

رأى كرام الناس اولاهم به ... ولم يجدوا في غيرهم من يجادله

ومما وقع من نوع العنوان في الغزل قول الارجاني

ما في جفائكم اذا انا لم اخن ... تبليغاف حديثه ويعاب

سخط النبي على البريء عادة ... مما جناه الافك الكذاب

حتى استبان له بوحي نازل ... ان الذي قال الوشاة كذاب

يشير الى واقعة الافك على عائشة وكان من امرها ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اقبل من غزوة بني المصطلق حتى اذا كان قريباً من المدينة قال اهل الافك في عائشة ام المؤمنين ما قالوا وحدثت قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد السفر اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق خرج سهمي عليهن فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان النساء اذ ذاك خفافاً انما يأكلن العلق لم يهجهن اللحم فيثقلن وكنت اذا رحل بي بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم ويحملونني ويأخذون باسفل الهودج ويرفعونه ويضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير وينطلقون به فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سفره ذلك ونزل منزلاً قريباً من المدينة فبات به بعض الليل ثم اذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لحاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولا ادري فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي فلم اجده وقد اخذ الناس في الرحيل فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فاخذوا الهودج وهم يظنون اني فيه كما كنت اصنع فاحتملوه وشدوه على البعير ثم اخذوا برأس البعير فانطلقوا به ورجعت الى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي واضطجعت في مكاني وعرفت ان لو افتقدت لرجع الي فوالله اني لمضطجعة اذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وكان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فرأى سوادي فاقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال انا لله وانا اليه راجعون ظعينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا متلففة في ثيابي قال ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخر عني فركبت واخذ برأس البعير وانطلق سريعاً يطلب الناس فوالله ما ادركنا الناس وما افتقدت حتى اصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي فقال اهل الافك ما قالوا فارتج العسكر والله ما اعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم البث ان اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث الى رسول الله

واهلي ابوي ولا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا الا اني قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم بعض لطفه بي فكنت اذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل بي ذلك في شكواي فانكرت ذلك منه كان
اذا دخل علي وعندي امي تمرضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي حين رايت ما رايت
من جفائه فقلت يا رسول الله لو اذنت لي فانتقلت الى امي فمرضتني قال لا عليك فانتقلت الى امي ولا
اعلم بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع عشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف
التي تتخذها الاعاجم نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة وانما كان النساء يخرجن في كل ليلة
في حوائجهن فخرجت ليلة في بعض حاجتي ومعي ام مسطح بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف فعثرت
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت بئس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت او ما بلغك الخبر
يا بنت ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قلت او قد كان هذا قالت نعم والله
لقد كان قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع
كبدي وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت اي بنية خففي
عليك الشان فوالله لقلما كانت امراة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد
قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس فخطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
ما بال رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك الرجل والله
ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي قالت وكان قد كبر ذلك عند عبد الله بن ابي في رجال
من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ص
ولم يكن من نسائه امراة تناصيني في المنزلة عنده غيرها فاما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما حمنة
فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضارني لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
تلك المقالة قام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا
من الخزرج فمرنا بامرك فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله لا
تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما
قلت هذه المقالة فقال اسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت وتساور الناس
حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا علي بن
ابي طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا ثم قال يا رسول الله اهلك ولا
نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل واما علي فانه قال يا رسول الله ان النساء لكثير وانك لتقدر ان
تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريرة ليسألها
فقام اليها علي ويقول اصدقي رسول الله ص فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عائشة
شيئا الا اني كنت اعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فتنام عنه فتاتي الشاة فتاكله قلت وورد عن علي عليه السلام
انه قال طلقها يا رسول الله قال الشيخ محمد القابلي وما اراد بذلك تنقيص قدرها وانما تعارض
في حقه امران مشكلان اضرار عائشة بالطلاق واضرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما نزل به من
الامر العظيم في شان الافك والقاعدة فيما اذا تعارض ضرران ان يرتكب اخفهما ولا شك ان اضرار

عايشة هو الاخف فاراد راحته صلى الله عليه وآله وسلم مما حصل عنده وعلم انه لا بد ان
ينزل عليه صحو في ذلك شيء لانه يعتقد نزاهتها وعظيم قدرها وان لم يسبق الى مراجعتها
قالت عايشة ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندي ابواي وعندي امراة من
الانصار وانا ابكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عايشة انه قد كان ما بلغك من
قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة
عن عباده قالت فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما احس منه شيئا وانتظرت
ابوي ان يجيبا عني فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت احقر في نفسي واصغر شانا ان ينزل الله في
قرآنا يتلى في المسجد ويصلى به ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في نومه شيئا يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي او يخبر خبرا فاما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت
احقر عندي من ذلك قالت فلما لم ار ابوي يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقالا والله ما ندري بما ذا نجيبه قالت والله ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل
على آل ابي بكر في تلك الايام فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا اتوب الى الله
مما ذكرت ابدا والله اني لاعلم لئن اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لاقولن
ما لم يكن ولئن انا انكرت ما يقولون لا تصدقونني ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره فقلت ولكني
اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت له وسادة من ذلك ما وابنه
من ادم تحت راسه فاما انا حين رايت فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير
ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عايشة بيده ما سري عن رسول الله ص حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا
من ان ياتي من الله تحقيق ما قال الناس ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس وانه ليتحدر
منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عايشة فقد انزل الله
براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم امر
بمسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش وحسان بن ثابت وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم
قالت ولما نزل في القرآن ذكر من قال ما قال اهل الافك فقال ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم قيل انه حسان واصحابه وقيل عبد الله بن ابي واصحابه ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون و
المؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين اي هلا قلتم اذ سمعتموه كما قال ابو ايوب الانصاري
وصاحبته ام ايوب وذلك انها قالت لزوجها يا ابا ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة قال بلى و
ذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعايشة والله خير منك ثم قال
تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما
نزل هذا في عايشة قال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا انفق على مسطح ابدا ولا
انفعه بنفع ابدا بعد الذي قال لعايشة قالت فانزل الله في ذلك ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة

ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قالت فقال ابو بكر بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح نفقته التى كان ينفقها عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا وكان حسان قد عرض بصفوان بن المعطل في قوله

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا   وابن الفريعة امسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك صفوان اعترض حسان فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عنك فانني   غلام اذا هوجيت لست بشاعر

ولما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا عائشة اما والله لقد برأك الله فقالت امى قومى اليه قالت عائشة فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله

وبيت بديعية الصفى الحلى رحمه الله قوله

والعاقب الحبر في نجران لاح له   يوم التباهل عقبى زلة القدم

العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى قصة المباهلة التى ذكرها الله سبحانه في القران المجيد فقال فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال الامام في تفسيره انه عليه السلم لما اورد الدلائل على نصارى نجران ثم انهم اصروا على جهلهم قال عليه السلم ان الله امرني ان لم تقبلوا الحجة ان اباهلكم فقالوا يا ابا القاسم بل نرجع فننظر في امرنا ثم ناتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبى مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستيصال فان ابيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج وعليه مرط من شعر اسود وكان احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيمة ثم قالوا يا ابا القسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك فقال صلوات الله عليه فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فابوا فقال انى اناجزكم الحرب فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام الفى حلة الف في صفر والف في رجب وثلثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا وروى انه عليه السلم لما خرج في المرط الاسود فجاء الحسن رضى الله عنه فادخله ثم جاء الحسين رضى الله عنه فادخله ثم فاطمة ثم على رضى الله عنهما ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال واعلم ان هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث **وابن جابر** لم ينظم هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلى قوله**

بشرى المسيح اتت عنوان دعوته   وقبله كل هاد صادق القدم

يريد بعنوانه قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد **وعن** كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بالعصا امهلت عن الصاحبها   موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

هذا البيت عنوانه ظاهر ولم يحتج الى شرح **وبيت بديعية الطبرى قوله**

رجم الشياطين من عنوان بعثته   ومعجز ارسل دين الكفر لم يقم

والعنوان في هذا البيت ظاهر ايضا **وبيت بديعيتى سوقولى**

وادم اذ بدا عنوان زلته   بهم توسل عند الله في القدم

العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى ما ذكره الامام ابو محمد الحسن بن على العسكرى عليهما السلم في تفسيره قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال لما زلت من ادم الخطيئة واعتذر الى ربه عز وجل وقال يا رب تب على واقبل معذرتى واعدنى الى مرتبتى وارفع لديك درجتى فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائى وسائر بدنى قال الله تعالى يا ادم اما تذكر امرى اياك بان تدعونى بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل بهم بمحمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعنى اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب والهى قد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل اليهم بهم تقبل توبتى وتغفر خطيئتى وانا الذى اسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك في السجود اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سألتنى بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعى عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمى يجرى موافقا لعلمى فالان بهم فادعنى لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بجاه محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتى وغفران زلتى واعادتى من كراماتك الى مرتبتى فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضوانى عليك وصرفت آلائى ونعمائى اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتى ووفرت نصيبك من رحماتى فذلك قوله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقرى قوله

وما زحدّا وجاز الحد حيث دنا   كقاب قوسين او ادنى ولم يرم

والعنوان فيه ظاهر والله اعلم

التسهيم

بردعا اذ دعا فرعون شيعته
موسى فافلت من تسهيم سحرهم

التسهيم ماخوذ من البرد المسهم اى المخطط وهو الذى يدل احد سهامه على الذى يليه لكون لونه يقتضى ان يليه لون مخصوص بمجاورة اللون الذى قبله او بعده منه المراد به فى الاصطلاح ان يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده ومناسبته للمعنى اللغوى ظاهرة وقيل سمى تسهيما لان المتكلم يصوب ما قبل عجز الكلام الى العجز والتسهيم تصويب السهم الى الغرض ومنهم من سماه الارصاد من ارصدته بمعنى اعددته لان الكلام لاخره او لان السامع يرصد فهمه لعجز الكلام بما دل عليه مما قبله كالشيخ صفى الدين ومن المؤلفين من سماه التوشيح والتوشيح غيره والفرق بينهما من ثلثة اوجه احدها ان التسهيم يعرف به من اول الكلام اخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير ان تتقدم سجعة النثر او قافية الشعر والتوشيح لا يعلم السجعة والقافية منه الا بعد تقدم معرفتها والاخر ان التوشيح لا يدل تارة الا على القافية فحسب والتسهيم يدل تارة على عجز البيت وطورا على ما دون العجز بشرط الزيادة على القافية والثالث ان التسهيم يدل تارة اوله على اخره وطورا اخره على اوله بخلاف التوشيح فهذه فروق ظاهرة انتهى اذا عرفت ذلك فاعلم ان التسهيم ضربان احدهما ما دلالته لفظية كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فلو وقف على اوهن البيوت علم ان بعده بيت العنكبوت **ومنه قول البحترى**

احلت دمى من غير جرم وحرمت ... بلا سبب يوم اللقاء كلامى

فليس الذى حللته بمحلل ... وليس الذى حرمته بحرام

وقوله ايضا

فاذا حاربوا اذلوا عزيزا ... واذا سالموا اعزوا ذليلا

وقول القائل فى مدح امير المؤمنين على عليه السلام

ولى فرس بالجهل للجهل ملجم ... ولى فرس بالحلم للحلم مسرج

فمن شاء تقويمى فانى مقوم ... ومن شاء تعويجى فانى معوج

وقول ابن هانى الاندلسى

واذا حللت فكل واد ممرع ... واذا ظعنت فكل شعب ماحل

واذا بعدت فكل شىء ناقص ... واذا قربت فكل شىء كامل

الثانى ما دلالته معنوية واحسن شواهده ما روى انه حين بلغت قراءته صلى الله عليه وآله وسلم فى سورة المؤمنين الى قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله بن ابى سرح فتبارك الله احسن الخالقين فقال له صلى الله عليه وآله وسلم اكتب هكذا نزل فقال ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبى يوحى الى ولحق مرتدا بمكة فلما كان يوم الفتح اهدر النبى صلى الله عليه وآله وسلم دمه فاستامن له عثمان وكان اخاه من الرضاعة فامنه واسلم يومئذ **ومن** غريب امثلة هذا النوع لا نوع التوشيح كما زعم ابن حجة وغيره لما عرفته فى وجوه الفرق بينهما ما حكى جعفر بن سعيد بن عبيدة الغاضرى قال اتى عمر بن ابى ربيعة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وهو فى حلقة فى المسجد

الحرام قال امتعنى الله بك ان نفسى قد تاقت الى قول الشعر وقد اكثر الناس فى الشعر فجئت حتى انشدك فقيل عليه عبد الله بن عباس فقال هات فانشده تشط غدا دار جيراننا فقال ابن عباس وللدار بعد غد ابعد فقال عمر والله ما قلت الا كذا فقال ابن عباس وهكذا يكون **وقريب** من ذلك ما يحكى ان عدى بن الرقاع انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التى مطلعها عرف الديار توهما فاعتادها حتى انتهى الى قوله فيها تزجى اغن كان ابرة روقه ثم شغل الوليد عن الاستماع بامر عرض له فقطع عدى الانشاد فقال الفرزدق لجرير فى خلال ذلك ما تراه قائلا فقال جرير اراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق انه سيقول قلم اصاب من الدواة مدادها فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدى الى الانشاد قال كما قال الفرزدق فقال الفرزدق فوالله لقد سمعت صدر البيت فرحمته فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا قال زكى الدين بن ابى الاصبع الذى اقول ان بين ابن العباس وبين الفرزدق فى استخراجهما العجزين كما بينهما فى مطلق الفضل وفضل ابن العباس معلوم وانا اذكر الفرق فان بيت عدى بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم سماع مطلعها مع مخلصها وعلم انها دالية مردفة بالف وهى من وزن قد عرف ثم تقدم فى صدر البيت ذكر ظبية تسوق خشفا لها واخذ الشاعر فى تشبيه طرف قرنه مع العلم بسواده وهذه القرائن لا تخفى على اهل الذوق الصحيح ان فيها ما يدل على عجز البيت بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء وبيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته من اى ضرب هى من القوافى ولا رويه من اى الحروف ولا حركة رويه من اى الحركات فاستخراج عجزه ارتجالا فى غاية العسر ونهاية الصعوبة لولا ما امد الله به هؤلاء الاقوام من المواد التى فضلوا بها غيرهم انتهى كلام ابن ابى الاصبع وانما قال ان بيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته ولا رويه لانه هو مطلع القصيدة لم يتقدمه شىء يعلم به ذلك **ومثل ذلك** ما روى عن ابى عبيدة قال اقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق فقال له هل رايت ابن المراغة قال نعم قال فاى شىء احدث بعدى فانشده

هاج الهوى بفؤادك المهتاج ... فقال الفرزدق

فانظر بتوضح باكر الاحداج ... فانشده الرجل

هذا هوى شغف الفؤاد مبرح ... فقال الفرزدق

ونوى تقاذف غير ذات خلاج ... فانشده الرجل

ان الغراب بما كرهت لمولع ... فقال الفرزدق

بنوى الاحبة دائم التشحاج ... فقال الرجل هكذا والله قال افسمعتها من غيرى قال

لا ولكن هكذا ينبغى ان يقال **وحكى** ان جريرا لما انشد الراعى النميرى قصيدته التى هجاه بها كان الفرزدق حاضرا فلما وصل الى قوله ترى برصا بمجمع اسكتيها غطى الفرزدق عنفقته فقال جرير كعنفقة الفرزدق حين شابا فقال له الفرزدق اخزاك الله والله لقد علمت انك لا تقول غيرها ومنه ابو الرجاء الاهوازى الصاحب بن عباد لما وفد الاهواز بقصيدة منها الى ابن عباد ابى القسم الصاحب اسمعيل كافى الكفاة فاستحسن جمعه بين اسمه وكنيته ولقبه واسم ابيه فى بيت احدهم ذكر وصوله الى بغداد وملكه اياها الى ان قال وبشرب الخيل هنيا بها فقال له اسك ثم قال اريد ان تقول

من بعد ياء الرؤيا الفراة فقال هو كذا والله فضحك **وبيت بديعية الصفي الحلي**

قوله
كذاك يونس ناجي ربه فنجا … من بطن حوت له في اليم ملتقم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تسهيم في الوغا حتم لمتصل … تسليم في الرضا وصل لمختم

قال ابن حجة بيت عز الدين رماه بالتسهيم في العكس فتشوش اذ صار كل من النوعين يجاذب الآخر (وراء) اعتقد انا ان الشيخ عز الدين اخطا سهم تسهيمه الغرض في هذا البيت

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كذا الخليل بتسهيم الدعا اوبر … اسمائهم بجامر جرنا وهم

وبيت بديعية الطبري قوله

وكل مقتحم في الحرب مبتدئ … لم يثنه ذاك عن تسهيم لحمهم

ما احق الطبري ان ينشد في هذا المقام

على نفسه فليبك من ضاع عمره … فليس له فيها نصيب ولا سهم

وبيت بديعيتي هو قولي

برد عاذاذ دعا فرعون شيعته … موسى فاخطاء تسهيم سحرهم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

سا في البرايا اعذاما على قدم … صدق بنودك من ساق على قدم

التشريع

لاح الهدى فهدى تشريع ملتئم
لما بدا لسلوك المنهج الامم

التشريع في اللغة مصدر شرع بالتضعيف يقال شرع بابا الى الطريق تشريعا اى فتحه وبينه كاشرعه اشراعا وشرع الناقة تشريعا اذا ادخلها في شريعة الماء مورد الابل على الماء والتشريع ايضا ايراد (ومنه) اصحاب الابل ابلهم شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من البئر ومنه حديث علي عليه السلم ان اهون السقي التشريع ومن المعنى الاول نقل الى الاصطلاح سواء بنى القصيدة على وزنين من اوزان العروض وقافيتين فاذا اسقط من اجزاء البيت جزء او جزآن صار ذلك البيت من وزن آخر كان الشاعر شرع في بيته بابا الى وزن آخر ولما خفي على ابن ابي الاصبع وجه مناسبة التشبيه بين اللغوي والاصطلاح او استبعده سمي هذا النوع التوام ليطابق بين الاسم والمسمى قال الحافظ السيوطي في الاتقان وزعم قوم اختصاصه بالشعر وقال آخرون بل يكون في النثر بان يبني على سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحق به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ قال ابن ابي الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فان اياتها لو اقتصر فيها على اولى الفاصلتين دون فباي آلاء ربكما تكذبان لكان تاما مفيدا وقد كملت بالثانية فافاد معنى زائدا من التقرير والتوبيخ قلت التمثيل غير مطابق والاولى ان يمثل بالايات التي في اثنائها

ما يصلح ان يكون فاصلة كقوله لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما او اشباه ذلك **ومن امثلته في الشعر قول بعض العرب المتقدمين**

واذا الرياح مع العشي تناوحت … هوج الرئال تكبهن شمالا
الفيتنا نقري العبيط لضيفنا … قبل العيال ونقتل الابطالا

فانه لو اقتصر على الرئال والعيال لكان الشعر من الضرب المجزو المرفل من الكامل وهو

واذا الرياح مع العشي … تناوحت هوج الرئال
الفيتنا نقري العبيط … لضيفنا قبل العيال

فاما اذا تم البيتين صارا من الضرب التام المقطوع منه وصار لكل بيت منهما قافيتان

ومنه قول الحريري في مقاماته

يا خاطب الدنيا الدنية انها … شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها … ابكت غدا اف لها من دار

ولا باس بايراد صدر المقامة المشتملة على هذه الابيات فان فيه مع ايراد الشاهد على النوع بيان تشريعها ولطف معانيها وبديعها قال حدث الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشيته وخوف غشيته فارقت كاس الكرى ونضيت ركاب السرى وجبت في سيري وعور الى تدمشها الخطا ولا اهتدت اليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فسرت ايجاس الروع واستشعاره وتسربلت لباس الامن وشعاره وقصرت همي على لذة اجتنيها وملحة اجتليها فبرزت يوما الى الحريم لارود طرفي واجيل في طرفه طرفي فاذا فرسان متتالون ورجال متتالون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد لبب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فركضت في اثر النظارة حتى وافينا باب الامارة وهناك صاحب المعونة مقتعدا في دسته ومروعا بسمته فقال له الشيخ اعز الله الوالي وجعل كعبه العالي ان كفلت هذا الغلام فطيما وربيته يتيما ثم لم آله تعليما فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهره ولم اخله يلوي على ويتبجح بين برتوى مني وبلبلغ فقال له الفتى على م عثرت مني حتى تنشر هذا الخزي عني فوالله ما سترت وجه بركك ولا هتكت حجاب سرك (حجاب سترك) الا الغيت تلاوة شكرك ولا شققت عصا امرك فقال له الشيخ ويلك واي ريب اخزى من ريبك وهل عيب افحش من عيبك وقد ادعيت سحري واستلحقته وانتحلت شعري واسترقته واسترقا الشعر عند الشعراء افظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ ام مسخ ام نسخ فقال والذي جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الادب ما احدث سوى ان بتر مشتمل شرحه واغار على ثلثي سرحه فقال له انشد ابياتك برمتها ليتضح ما اختزله من جملتها **فقال**

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى … وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا … بعدا لها من دار

واذا اظلّ سحابها لم ينتقع منه صدا   لجهام الغرّاد

غاراتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدى   بجلائل الاخطار

كم مزدهي بغرورها حتى بدا متمرّدا   متجاوز المقدار

قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدا   وجزت لاخذ الثار

فاربأ بعمرك ان يمرّ مضيّعا فيها سدا   من غير ما استظهار

واقطع علايق حبها وطلابها تلق الهدى   ودفاهة الاسرار

وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدا   وتوثّب الغدّار

واعلم بانّ خطوبها تفجا ولو طال المدا   ووشك سرى الاقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هنا قال اقدم للموسيقى الجزاء على ابيات السداسية الاجزاء فحذف منها جزئين ونقص من اوزانها وزنين حتى صار الربع فيها مربعين فقال الذي ما اخذه من ابن قلد فقال ارعني سمعك واجل للتفهم عين ذهنك حتى تتبين كيف صلت على ونقد قد اجابه الي ثم انشد وانفاسه تتصعد

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى

دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا

واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدا

غاراتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدى

كم مزدهي بغرورها حتى بدا متمردا

قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدا

فاربأ بعمرك ان يمر مضيعا فيها سدا

واقطع علايق حبها وطلابها تلق الهدى

وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدا

واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدا

فالتفت الوالي الى الغلام وقال تباً لك من حاسد مارق وتلميذ سارق فقال الفتى ربّ من الادب بينه لحقت بمن هنا وهو يفوض مباينه ان كانت ابياته نمت الى علي قبل ان الفت نظمي وانما اتفق توارد الخواطر كما قد يقع الحافر على الحافر انتهى ما اوردناه من هذه المقامة **واغرب ما وقع** من هذا النوع ما جاء من غير قصد الشاعر وقد وقع كثير منه في شعر المتاخرين **فمنه** قول الشيخ العارف عفيف الدين التلمساني من قصيدة اولها

يا كرالى داعي الصبوح صباحا   واجعل زمانك كله افراحا

واجل التي تجلو همومك في الدجى   حتى ترى لظلامه مصباحا

يا طالب الراحات ليس ينالها   الا الذي في الراح يجلو الراحا

او مغرما اعطى الصبابة حقها   تدعوه صبوته اليه كفاحا

نشوان من خمر الصبى فكانه   غصن يميل مع الصبا مرتاحا

الشاهد في البيت الاخير فانك اذا اسقطت من كل شطر من البيت جزءا صار البيت هكذا

نشوان من خمر الصبى   غصن يميل مع الصبا

وقوله من اخرى واولها

يا برق نجد هل حكيت فؤادي   في ذا التلهب والخفوق البادي

لولا اشتراكهما كما لم تسفحا   دمعيكما في سفح ذاك الوادي

اترى سويكنة الحمى بجمالها   سلبت فؤادك في الهوى ورقادي

فاذا اسقط من كل شطر من البيت الاخير جزء صار هكذا

اترى سويكنة الحمى   سلبت فؤادك في الهوى

وقوله ايضا من جملة قصيدة

مهما انثنى فانا الطعين بقامة   هيفاء تهزأ بالقنا المياد

واذا رنا فانا القتيل بمقلة   نجلاء امضى من حدود حداد

فانك اذا اسقطت من البيت الاول قوله تهزأ بالقنا المياد ومن الثاني قوله امضى من حدود حداد صار البيتان هكذا

مهما انثنى فانا الطعين بقامة هيفاء   واذا رنا فانا القتيل بمقلة نجلاء

وقوله ايضا في مطلع قصيدة

بالله بلّغ سلامي ايها الحادي   الى الغزال الصريم الرايح الغادي

فانه يخرج منه بيت من مخلع البسيط وهو

بالله بلغ سلامي   الى الغزال الصريم

ومنه قول التلعفري

نهاري كله قلق وفكر   وليلي كله ارق وذكر

فانه يخرج منه بعد اسقاط جزء من كل من الشطرين بيت وهو

نهاري كله قلق   وليلي كله ارق

وقول ابن النبيه

خذ من حديث شؤونه وشجونه   خبرا تسلسله رواة جفونه

لولا فضيحة خده بدموعه   ما زال شك رقيبه بيقينه

فان البيت الثاني يخرج منه بيت وهو

لولا فضيحة خده   ما زال شك رقيبه

ومن الطف ما وقع من هذا النوع عن قصد قول ابن جابر صاحب البديعية

يرنو بطرف فاتر   مهما رنا   فهو المنى   لا انتهي عن حبه

يهفو بغصن ناضر   حلو الجنا   يشفي الضنا   لا صبر لي عن قربه

وكم كتمت ولوعى   فزاد فيه اشتهارا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فلو رأيت مصابي عندما رحلوا   رثيت لي من عذابي يوم بينهم

فانك اذا اسقطت من كل شطر من البيت جزءا صار البيت هكذا

فلو رأيت مصابي   رثيت لي من عذابي

وابن جابر نظم هذا النوع في بيتين فقال وتكلف ما شاء

وافي كريم رحيم قد وفى نوقا   نعم نفعا فكم من شفا وكم

نعم بنا فلكم فرّ نفى كرما   وجود تلك الايادي قد صفا نعم

قال ابن حجة ونعم ما أقول لو اختصر العميان هذين البيتين واضافوهما الى ما اختصروه من البديع لكان اجمل بهم فانهم اسقطوا من انواع البديع نحو السبعين وقصد الناظم منهما اعني البيتين انك اذا اسقطت من البيت الكلمة الموازنة فعلن من اخر كل نصف منهما قوله ووفا وقوله وكم صار الوزن من الضرب الاول من البسيط وهو التام الى الضرب الثالث منه وهو المجزو لانه قد حذف منه جزء من اخر كل نصف فصار

وافي كريم رحيم قد وفى   وعم نفعا فكم من شفا

فنم بنا فلكم فرّ نفى كرما   وجود تلك الايادي قد صفا

وهذا مع ركته وثقالته نظم غير المشهور من البسيط فانه لم يشتهر منه غير العروض الاولى المخبونة ووزنها فعلن ولها ضربان المشهور منهما الاول وهو مخبون مثلها

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وفي الهوى ضل تشريع العذول لنا   وكم هوى في مقال ذل من حكم

هذا البيت يخرج منه بيتان احدهما من منهوك الرجز وهو وفي الهوى وكم هوى والثاني من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد وهو

ضل تشريع العذول لنا   في مقال ذل من حكم

ولعمري ان الشيخ عز الدين على من تقدمه في هذا البيت فان الصفي وابن جابر لم يحصل لهما بيتان من بيت ولهذا قال في شرحه ان هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو معجز لمن لا دربة عليه قدمه

وقد نسج ابن حجة على منواله فقال

طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا   على النقا فنعمنا في ظلالهم

فانه يخرج منه بيتان ايضا احدهما   طاب اللقا على النقا   والثاني

لذ تشريع الشعور لنا   فنعمنا في ظلالهم   وزاد على

الشيخ عز الدين بتمام معنى البيت الاول الذي هو من منهوك الرجز فان بيته لا تتم به الفائدة ولا يحسن السكوت عليه **والطبري** حاك على منوال الشيخ صفي الدين فقال

تشرعوا بولاء اذ وثقت بهم   لان فيهم رجائي وفق شرعهم

لو كان يوما ابرى   زال العنا   يحلو لنا   في الحب ان يشجي بهر

امزلته في طرى   لما دنا   قد سرنا   اذ لم يحل عن صبه

وهذه الابيات من الرجز التام وهو الضرب الاول منه فان تركتها كانت على حالها من التام واذا اسقطت من البيت الاول لا ينتهي عن حبه ومن الثاني لا اصبر لي عن قربه ومن الثالث في الحب ان يشجي به ومن الرابع اذ لم يحل عن صبه صارت من الرجز المجزوء وان اسقطت من البيت الاول يحلو لنا الى اخره ومن الثاني يشفي الضنا الى اخره ومن الثالث يحلو لنا الى اخره ومن الرابع قد سرنا الى اخره صارت من الرجز المشطور وان اسقطت من الاول قوله مهما دنا ومن الثاني حلو الجنا ومن الثالث زال العنا ومن الرابع لما دنا الى اخره صار من الرجز المنهوك **ومثل ذلك قول بعضهم**

جمر غرامي واقد   بحكي لظى   شراره   في القلب ليس ينطفي

ودمع عيني شاهد   على الهوى   مدراره   والوجد ما لا يختفي

والنوم مني شارد   لا يرتجي   غراره   فيا لسبب مدنف

هل في الهوى مساعد   ما قد عنى   اعذاره   في حب ظبي اهيف

مائل قد مائد   اذا انثنى   خطاره   كالغصن المهفهف

فلحظه لي صائد   ان ينثني   بتاره   هل في الجفون مشرفي

قلبي عليه واجد   لما نأى   قراره   بين الاسى والاسف

ارعى له مواهد   وهو المنى   اختاره   من لي به فاشتفي

اسهر وهو راقد   لما جفا   نفاره   عرضني للتلف

وجد عليه زائد   من الجوى   اسعاره   بين الدموع الذرف

ولابي جعفر الغرناطي على اسلوب ابيات الحريري

يا ذا الذي يبغي زيارة طيبة   نلت المنى بزيارة الاخيار

حي العقيق اذا وصلت صفنا   وادع مني بالطيب الاخبار

واذا وقفت لدى المعرف داعيا   نال العنا مظفرت بالاوطار

من لي بانسة تنام لحاظها   من غير نوم بل تنبه وتقتل

قالت لسنخاف حين تزورني   سطوات قومي كم تبيح وتعلن

ولابن جابر الاندلسي [illegible]

ومنه قولي

من مستهل دموعي يوم فرقتهم   امطرت سحبا غزارا فهي تنهمر

ومن لهيب ضلوعي في محبتهم   اوقدت في الحي نارا فهي تستعر

وكم كتمت ولوعي خوف شهرته   فزاد فيه اشتهارا والهوى عبر

فانه يخرج من كل بيت بيت من مجزو المجتث هكذا

من مستهل دموعي   امطرت سحبا غزارا

ومن لهيب ضلوعي   اوقدت في الحي نارا

يخرج منه تنزّهوا بولائي لا تنزهم بخائي **وبيت بديعيتي**
محوك على منوال بيتي الموصلي وابن حجة وهو

لاح للهدى فهدى تشريع ملته ... لما بدا لسلوك المنهج الامم

فانه يخرج منه بيتان ايضا احدهما ... لاح الهدى لما بدا ... والثاني

فهدى تشريع ملته ... لسلوك المنهج الامم

والبيت الاول اعني الذي من منهوك الرجز تام المعنى مستقل بنفسه يحسن السكوت عليه كبيت

ابن حجة لا كبيت الموصلي **وبيت الشيخ اسمعيل المقرى قوله**

فلو ترى ما اقاسي لا بليت به ... هوى بهذا الورى اسي غير منحصر

وهو كبيت الشيخ صفي الدين ايضا يخرج منه

فلو ترى ... ما اقاسي ... هوى بهذا الورى اسي

المذهب الكلامي

والله لولاه هذا ما اهتدى احد
لمذهب من كلام الله ذي الحكم

هذا النوع اول من ذكره الجاحظ وهو عبارة عن اتيان البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين وهي ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمدعى **قال** بعضهم انما نسبت طريقة الاستدلال الى المتكلمين والمتكفل ببيانها اهل الميزان لكمال اجتهادهم في استعمال قواعد الاستدلال في المطالب الكلامية حتى صاروا علما يضرب بهم المثل في البحث والزام الخصوم بانواع الدليل وزعم الجاحظ ان هذا النوع اعني المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القران وهذا به مشحون **قال العلماء** قد اشتمل القران العظيم على جميع انواع البراهين والادلة فما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن اورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لامرين احدهما بسبب ما قاله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم والثاني ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة ليفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة ويفهم الخواص من اثنائها ما يربي على ما ادركه فهم الخطباء **ومن بديع** ما ورد من هذا النوع في القران المجيد قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فانه تعالى ذكر الدليل على فساد قول من يضيف هذه الحوادث الى الطبع على وجه اسقط كثيرا من الاسئلة بان بين ان في الارض قطعا متجاورات يقرب بعضها من بعض ليسقط قول من قال ان الارض اذا تباعدت اطرافها اختلفت التربة وكان منها الطيب والخبيث لان ذلك يبعد في المتقارب منها وكذلك الهواء لا يمكن ان يدعى ان تغيره هو المؤثر لان الاراضي ما لم

بالجلي من الكلام

جليلها

يتباعد بعضها من بعض لا يظهر في اهويتها التغير وكذلك الماء اذا كان واحدا لا يمكن لاحد ان يدعي ان اختلاف الاكل راجع الى اختلاف الماء فدل بذلك كله انه بفعل القادر الحكيم تبارك وتعالى فينبغي للمتامل ان يتامل هذا الكلام ويتصفح كلام المتكلمين هل لشيء منه هذا الحسن الرائع فانه تعالى جمع فيه بين حسن المعنى وشرف الموضوع وجزالة اللفظ وعذوبته مع جمع المقاصد الكثيرة في الفاظ يسيرة وربط بعضها ببعض بحيث حسم عنها مطاعن المعترض فسبحان من صانع عليم **ومنه** قوله تعالى ابتداء وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي الاعادة اهون واسهل عليه من البدء وكل ما هو اهون فهو ادخل في الامكان فالاعادة ادخل في الامكان وهو المطلوب وقوله تعالى حكاية فلما افل قال لا احب الافلين اي القمر افل وربي ليس بافل فالقمر ليس بربي وقوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي انتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم ببنين له **ومما** ورد منه في الحديث ما روي عن ابن عباس رض قال لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل منهم اذا لم يستطع ان يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر قريش ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فالزمهم الاعتراف ولا بانه مخبر صادق ليلزمهم تصديقه فيما يخبر به ثم اذا اخبرهم حملهم اللجاج والعناد على ان لم يصدقوه فقال ابو لهب تبت يداه تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت سورة تبت **ومنه** قول امير المؤمنين علي عليه السلام لما انتهت اليه انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله ص اوصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول ص فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **تقرير الاحتجاج** لو كانت الامارة حقا لهم لما كانت الوصية بهم لكنها بهم فليست الامارة لهم بيان الملازمة ان العرف قاض بان الوصية والشفاعة ونحوهما انما يكون الى الرئيس في حق المرؤس من غير عكس واما بطلان التالي فللخبر المذكور واما قوله عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فهو كلام في قوة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار وتقريره انهم ان كانوا اولى من الانصار لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن اولى لكوننا ثمرته وللثمرة اختصاص بالشجرة من وجهين احدهما القرب ومزيته ظاهرة والثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالذات من الشجرة وغرسها فان كانت الشجرة معتبرة فبالاولى اعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة فبالاولى لا التفات الى الشجرة ويلزم من هذا الاحتجاج احد امرين اما بقاء الانصار على حجتهم لقيام هذه المعارضة او كونه عليه السلام احق بهذا الامر وهو المطلوب **ومنه** ما حكي ان الوليد قال لابن الاقرع انشدني قولك في الخمر فانشده

عن ابراهيم ع

كميتا اذا شجت ففي الكاس ورد ‖ لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه ‖ لوجه اخيها في الاناء قطوب

فقال ابو ليلى شربتها ورب الكعبة فقال ابن كان وصفي لها رابك لقد رابني معرفتك بها وقصد شاعر ابا دلف العجلي فقال ممن انت قال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ‖ ولو سلكت طرق المكارم ضلت

قال نعم بتلك الهداية جئتك فخجل ابو دلف واستكتمه واجازه **ومنه** قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر وقد كان مدح الجفنة بالشام فنكر النعمان من ذلك

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ‖ وليس وراء الله للمرء مطلب

لئن كنت قد بلغت عني خيانة ‖ لمبلغك الواشي اغش واكذب

ولكنني كنت امرأ لي جانب ‖ من الارض فيه مستراد ومذهب

ملوك واخوان اذا ما مدحتهم ‖ احكم في اموالهم واقرب

كفعلك في قوم اراك اصطفيتهم ‖ فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا

يعني لا تلمني ولا تعاتبني على مدح الجفنة وقد احسنوا الي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد احسنت اليهم فكما ان مدح اولئك لك لا تعده ذنبا كذلك مدحي لمن احسن الي وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي بان يقال لو كان مدحي لال جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل وكذا الملزوم و

قول مالك ابن المرحل الاندلسي

لو يكون الحب وصلا كله ‖ لم تكن غايته الا الملل

او يكون الحب هجرا كله ‖ لم يكن غايته الا الاجل

انما الوصل كمثل الماء لا ‖ يستطاب الماء الا بالعلل

البيتان الاولان قياس شرطي والثالث قياس فقهي فانه قاس الوصل على الماء فكما ان الماء لا يستطاب الا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب الا بعد الهجر **وقول الاخر**

دع النجوم لطرقي يعيش بها ‖ وبالعزائم فانهض ايها الملك

ان النبي واصحاب النبي نهوا ‖ عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا

يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفروا بشيء مما ظفروا به لانهم نهوا عنها لكنهم مع ذلك ظفروا فلم يكن الظفر بها **ومنه قولي**

تريك اذا بيت لبلا محيا ‖ يضيق لوصفه وسع العبارة

ولولا انه قمر محلى ‖ لما دار الخمار عليه دارة

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كم بين من اقسم الله العلي به ‖ وبين من جاء باسم الله في القسم

مبناه تفضيله صلى الله عليه واله وسلم على غيره من الانبياء واحتج على ذلك بقسم الله سبحانه بعمره في قوله تعالى

لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولم يقسم بغيره منهم بل هم اقسموا به سبحانه وشتان بين المنزلتين والعمر بالفتح بمعنى العمر بالضم الا انهم خصوا القسم بالفتح لايثار الاخف قال المفسرون خاطب سبحانه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واقسم بحياته كرامة له وما اقسم بحياة احد قط وذلك يدل على انه اكرم الخلق على الله سبحانه **وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله**

لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت ‖ كل الانام واروت قلب كل ظمي

احتج على ما تقدم من الحكم بان كفه صلى الله عليه واله وسلم محيطة بالبحر بانها لو لم تكن كذلك لما شملت كل انسان واروت كل ظما لكنها شملت واروت فثبت انها محيطة به

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومذهبي في كلامي ان بعثته ‖ لو لم تكن ما تميزنا على الامم

وبيت بديعية الطبري قوله

اليس لولاه ما كنا الخيار ولا ‖ بمذهب من كلام الحق ملتزم

وبيت بديعيتي هو قولي

والله لولا هداه ما اهتدى احد ‖ لمذهب من كلام الله ذي الحكم

تقرير الاحتجاج فيه انه لو لم يثبت هداه لما اهتدى احد لمذهب من كلام الله لكن اهتدى كثير فثبت هداه صلى الله عليه واله وسلم لانه هو الذي جاء بكلام الله سبحانه

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

هل من ينادى عذاب النار كمن ‖ هو ينادي اشفعن للعرب والعجم

نفي الشيء بايجابه

نفى ما يجابه عنا بسنته ‖ جهلا نضل به عن واضح اللقم

لاهل البديع في تفسير هذا النوع عبارتان احديهما ما فسره به ابن رشيق في العمدة وهو ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن والثانية ما فسره به غيره وهو ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتاكيدا له وسماه بعضهم نفي الشيء بنفي لازمه ومنه قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا اي ليس لهم سؤال فيكونوا ملحفين فاذن لا سؤال لهم اصلا او ليس لهم سؤال في حالة الاضطرار بناء على ان المضطر من شانه الالحاف في السؤال فانتفاؤه في غيرها بالطريق الاولى اي لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على التعفف فافاد انهم يشرفون على الهلاك ولا يسألون وقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع الغرض نفي الشفيع راسا وانما ضمت اليه الصفة ليؤذن بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة ومثله قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم **ومنه** قول امير المؤمنين علي عليه السلام في صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تنثى فلتاته اي لا فلتات ولا

إنشاء **وقول الشاعر**

لا تفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر

اي لا ارنب بها فتفزعها ع

أي لا ضب ولا انجحار **وقول امرئ القيس**

على لاحب لا يهتدي بمناره

اي لا منار ولا اهتداء **وقول سويد بن ابي سود**

من أناس ليس في أخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع

اي لا فحش ولا جزع اصلا **وقول مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد**

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل

وقصده نفي الطيب والكحل مطلقاً ولذلك قال الممدوح لما انشده الشاعر هذا البيت لقد حرمتني الطيب والكحل ما بقيت **حكي** مسلم المذكور قال دخلت على الامير يزيد بن مزيد وهو على كرسي جالس وعلى رأسه وصيفة بيدها غالية ومرآة وبيده هو مرآة ومشط يسرح لحيته فقال لي يا مسلم ما الذي ابطأ بك عنا قلت قلة ذات اليد ايها الامير قال فانشدني فانشدته قصيدتي التي اولها

اجررت حبل خليع في الصبى غزل وشمرت همم العذال في عذلي

رد البكاء على العين الطموح هوى مفرق بين توديع ومرتحل

اما كفى البين ان ارمى باسهمه حتى رماني بسهم الاعين النجل

فلما صرت الى قولي منها في مدحه

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة في غلافها وقال للجارية انصرفي فقد حرم علينا مسلم الطيب والكحل

ومنه قول ابي الطيب المتنبي

افدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة اوراكهن صقيلات العراقيب

مراده انهن لا يدخلن الحمام مطلقاً لانهن بدويات لا يعرفن الحمام وان كان ظاهر الكلام انهن لا يبرزن من الحمام على تلك الهيئات والغرض ان حسنهن مستغن عن التصنع والتطرية كما قال قبله

ما اوجه الحضر المستحسنات به كاوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لا يهتدي المن منه عند مكرمة ولا يتوا اذا ينفس متهم

فمراده نفي المن والاساءة وان قيدها بالمكرمة والمتهم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي

لم ينف ذماً بايجاب المديح فتى الا وفاقد نفيه الذم بالسلم

هذا البيت ليس فيه من نفي الشيء بايجابه الا لفظا النفي والايجاب اما المعنى الذي تقرر في تفسير هذا النوع فليس فيه بوجه وقال ناظمه في شرحه معناه انه ما نفى الذم بايجاب المديح كريم الا وكان

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد فاقد الذم بالسلم على ذلك المعنى وقبل الذي فعل هذا الفعل المحمود فانه هو الاصل في الاسباب الخيرية هذا كلامه بنصه فلم يزد الا بعداً عن الغرض في هذا النوع **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

لا ينتفي الخير في ايجابه ابداً ولا يشين العطا بالمن والسأم

ظاهره نفي انتفاء الخير في ايجابه صلى الله عليه وآله وسلم والمن والسأم في العطاء والمراد نفي ذلك مطلقاً **وبيت بديعية الطبري قوله**

لم ينفِ ايجابه اعطاه امله بالمن مستكثراً حاشاه من وصم

مراده على نفي ايجابه اعطاه مطلقا وان قيده بالمن والاستكثار

وبيت بديعيتي هو

نفى بايجابه عنا فمستتر جهلاً نضل به عن واضح اللقم

ظاهره نفي الجهل الموصوف بالضلال به عن واضح سواء الصراط والغرض نفي الجهل مطلقا واللقم بالتحريك وسط الطريق **وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله**

فما راع جاراً دعاه وجهها دثر ولا انثنى فازجاه معاجري بدم

قال ناظمه في شرحه انه نفى ارتياع جاره من وجوه الحادثات فقط فكانها تطرقه ولا تروعه ومراده نفي الحوادث من اصلها والزيادة قوله دعاه فكانه نفى ارتياع جار دعاه فقط والمراد نفيه عنه مطلقا وكذلك قوله ولا انثنى فازجاه ظاهره نفي مزج الدمع بالدم والمراد نفي البكاء من اصله

الرجوع

ولا رجوع لغاوي طبع ملته
بلى بارشاده الكشاف للغمم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك وليس كذلك بل الصحيح ان كلاً منهما نوع برأسه اما الاستدراك فقد سبق ذكره واما الرجوع فهو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله لنكتة وليس المراد ان المتكلم غلط ثم عاد لان ذلك يكون غلطاً لا بديع فيه بل المراد انه اوهم الغلط وان كان قاله عن عمد اشارة الى تأكد الاخبار بالثاني لان الشيء المرجوع اليه يكون تحققه اشد كقول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

فان اول الكلام دل على ان تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه لنكتة وهي اظهار الكآبة والحزن والحيرة والدهش كانه لما وقف على الديار وتسلطت عليه كآبتها اذهلته فاخبر بما لم يتحقق ثم ثاب اليه عقله وافاق بعض الافاقة فتدارك كلامه السابق قائلاً

بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم **ومثله قول الآخر**

فأف لهذا الدهر لا بل لاهله وان كنت منهم ما امل واعذرا

وقول ابي البيداء

ومالي انتصار ان غدا الدهر جائراً علي بلى ان كان من عندك النصر

ومن

وعدّ كثير منه قول ابن الطثرية

اليس قليلاً نظرة ان نظرتها   اليك وكلّا ليس منك قليل

وتعقّبه بعض المحقّقين بانّ القليل الاوّل المثبت هو باعتبار الفلك الحقيقي والقليل الثاني المنفي باعتبار المعنى والشرف فلم يتواردا على معنى واحد فلا رجوع **ومنه قول المتنبي**

لجنيّة ام غادة رُفع السجف   لوحشيّة لا ما لوحشيّة شنف

وما احسن قول ابي بكر الخوارزمي مع حسن التخلص

لم يبق في الارض من شيء اهابُ له   فكم اهاب انكسار الجفن في السقم

استغفر الله من قول غلطت بلى   اهاب شمس المعالي امّة الامم

وقول ابن اللبانة

بكت عند توديعي فما علم الركب   اذاك سقيط الطلّ ام لؤلؤ رطب

وتابعها سربٌ واني لمخطئ   نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

وقول المتنبي ايضاً

افاضلنا هذا الذي انت اهله   غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

يقول هذا الذي تثني به عليك انت اهله ثمّ قال غلطت ليس هذا ثلثي ما انت اهله ولا نصفه

وقوله ايضاً

دمعي جرى فقضى في الربع ما وجبا   لاهله وشفى انّى ولا كربا

يعني انه بكى في اطلال الاحبة ما وجب لهم وشفاه من وجده بهم ثمّ رجع عن ذلك وقال اي كيف قضى ذلك ولا كرباي ولا قارب في ذلك يعني انه لم يقض الحق ولا شفى الوجد ذلك انه لما اكثر البكاء غلب على ظنه انه بلغ قضاء حقهم وشفى وجده ثم انه عرف قصوره فرجع عما قال وعدّ منه الشيخ صفي الدين الحلي قول بشار

نُبّئتُ فاضح قومه يغتابني   عند الامير وهل عليّ امير

ومثله قول من قصيدة

ما على من حلوها فتمرا   يهتك الركب ان جنّ جنح

لو اما اخوا اللعين ساعتهُ   يشرح الوجد هل للوجد شرح

قال ابن حجة الذي اقوله انّ هذا النوع لا فرق بينه وبين السلب والايجاب فان السلب والايجاب هو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة اخرى والرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض وكلّ من التقريرين لائق بالنوعين انتهى قلنا في الاعجب من غبارة ابن حجة في هذا المقال فانه جعل ما هو حجة عليه حجة له والفرق بين النوعين ظاهر من الحدّين المذكورين للنوعين ظهور فلق الصباح وان نفي شيء من جهة واثباته من اخرى من العود على الكلام السابق بالنقض فان مفاد حدّ الرجوع ان النفي والايجاب يتواردان على معنى واحد وحد السلب والايجاب ان النفي يكون باعتبار والايجاب باعتبار آخر وبين الحالتين بون بائن فاعلم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اطلتها ضمن تقصيري فقام بها   عذري وهيهات ان العذر لم يقم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

قلوا بيد فقلوا اعزب شانئهم   به وما قلّ جمع بالرسول حمي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

دمت الرجوع عن الامداح نظماً   سوى مديح سيد القول الحرم

ليس في هذا البيت كما قال ابن حجة سوى الرجوع عن حشمة الالفاظ في مديح الرسول صلى الله عليه واله وسلم فان قوله سيد القول دون مقدار من انزل القرآن في صفاته واقسم الرحمن بحياته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وما لنا من رجوع عن حماه بلى   لنا رجوع عن الاوطان والحشم

لا يخفى انه قد نقدم في حد هذا النوع انه العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله وابن حجة لم يبطل ما تقدم بل نفى رجوعه عن حماه واثبت رجوعاً آخر وهذا من نوع السلب والايجاب لا من هذا النوع لكن قد علمت انه لم يفرق بين هذين النوعين فبنى بيته على حسب اعتقاده وقد مرّ البحث معه آنفاً **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

بلا رجوع فمدحي فيك قام بما   يليق هيهات ذاك المدح لم يقم

لا يخفى ان هذا البيت من قلة الادب مع سيد العجم والعرب لعمري انه تام بما لا يليق لا بما يليق وان كان قد رجع الا انه ما رجع حتى اشمأزت النفوس وملّت الظنون وبلغت القلوب الحناجر ولا ريب انه اراد ان يحوك على منوال بيت الشيخ صفي الدين وهيهات اين حثمة بيت الشيخ صفي الدين من هنا **وبيت بديعيتي هو قولي**

ولا رجوع لغاوي نهج ملته   بلى بارشاده الكشاف للغمم

دلّ اول البيت على ان من ضلّ طريق ملته صلى الله عليه واله لا رجوع له بوجه فان النكرة في سياق النفي تعمّ ثمّ رجع الى نقضه لنكتة وهي اظهار استعظام رجوع من ضلّ سبيل دينه حتى كانه انكره اولاً بما لم يتأمّل فيه ثم تأمّل فتدارك الكلام السابق فقال بلى له رجوع بارشاده الكشاف للغمم **وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله**

قد كرّر العبد منها كافياً وشفاً   هيهات لا مدحي نلفي ولا كلمي

التّورية

ردّت بمعجزه من غير توريته

له الغزالة تعلو نحو افقهم

التورية اورياء اسم سمي به هذا النوع لمطابقته المسمّى لانه مصدر ورّيت الحديث اذا اخفيته واظهرت غيره قال ابو عبيدة لا اراه الا مأخوذاً من وراء الانسان فاذا قال ورّيته فكانه جعله وراءه بحيث لا يظهر وتسمّى الايهام والتوجيه والتخيير وهي في الاصطلاح ان يذكر لفظ والتخييل

له معنيان اما بالاشتراك او التواطي او الحقيقة والمجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة
والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيقصد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهم
السامع انه يريد القريب من اول وهلة ولهذا سمي ايهاما قال العلامة الزمخشري لا ترى بابا في
البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تأويل المتشابهات من
كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام **قال** شيخ الادب صلاح الدين الصفدي في ديباجة
كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام ومن البديع ما هو نادر الوقوع ملحق
بالمستحيل الممنوع وهو نوع التورية والاستخدام فانه نوع تتقف الافهام حسرى دون غايته
عن مرامي المرام   نوع يشق على الغبي وجوده   من اين يا بيجاء بعدك مقفلا
لا يفزع هضبه فارع ولا يقرع بابه دارع   اذ من بحور البلاغة بحره في الخطاب يجري
ديمها بامره رخاء حيث اصاب انتهى واذ قد عرفت معنى التورية فاعلم انها تنقسم الى اربعة انواع
مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة فالنوع الاول وهو المجردة هي التي تتجرد عما يلائم كلا من المعنيين
اعني المورى به والمورى عنه قالوا فاعظم امثلة هذا النوع قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
فان الاستواء يطلق على معنيين والتورية لم يجامع شيئا مما يلائم المورى به ولا المورى عنه واعترض
بعض المحققين بان فيه ما يلائم المورى به وهو العرش لانه ملائم للاستقرار فهي اذن مرشحة لا
مجردة **ومنه** قوله صلى الله عليه وآله وسلم في خروجه الى بدر وقد قيل له ممن انتم فلم يرد ان يعلم السائل
فقال من ماء اراد انا مخلوق من ماء فورى عنه بقبيلة من العرب **وقول** صاحبه في خروجهما الى المدينة
من الغار وقد سئل عنه صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له يا ابا بكر من هذا فقال هاد يهديني السبيل
اراد سبيل الخير فورى عنه بهادي الطريق وفي النهاية لابن الاثير تبعهما في الهجرة رجل بكر العيم فقال
من انتم فقال ابو بكر باغ وهاد عرض ببغاء الابل اي طلبها وهداية الطريق وهو يريد طلب الدين والهداية
من الضلالة وعد الصلاح الصفدي من هذا النوع وتبعه ابن حجة **قول** القاضي عياض

كأن كانون اهدى من ملابسه   لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدى خرفت   فما تفرق بين الجدي والحمل

يعني كان الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي في اوان الحلول
ببرج الحمل والشاهد في الغزالة فانه لم يذكر معها شيء من لوازم الغزالة الوحشية وهو المورى به كطول
العنق وحسن الالتفات وسرعة النفور وسواد العين ولا شيء من لوازم الغزالة الشمسية كالاشراق
والطلوع والافول قالوا وليس لقائل ان يقول ان الغزالة قد رشحت بالجدي والحمل وهو
مرشحة لهما لانا نشترط في لوازم التورية ان لا يكون لفظا مشتركا والغزالة هنا مشتركة وكذا
الجدي والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف وعلى بعض البروج انتهى بالمعنى والذي مشى عليه
الخطيب في الايضاح والعلامة التفتازاني في المطول انها من المرشحة قال في المطول اراد بالغزالة
معناها البعيد اعني الشمس وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد اعني الرشأ حيث
ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل انتهى وقد يقال ان الخرافة بقلة العقل ولا تناسب الرشأ لانه

لا عقل له ويجاب بان المراد به قلة الادراك لا يقال الغزالة ليست مخصوصة بالشمس ولا يقال
لانثى الغزال غزالة بل ظبية كما نص عليه اللغويون فلا تصح التورية فيها لانا نقول لم يثبت اجماع
اللغويين على ذلك بل حكى بعض الثقات منهم انه يقال لانثى الغزال غزالة قال ابو حاتم وهو اعلم
اللغويين واضبطهم بلا خلاف ولد الظبية اول ما يولد فهو طلا ثم هو غزال والانثى غزالة وقال
ابن السيد الغزال ولد الظبي الى ان يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى
غزالة **تنبيه** قال بعض علماء هذا الفن اذا اتيت في التورية بلازم لكل من المعنيين فتكافأ
ولم يترجح احدهما على الآخر فكأنك لم تذكر شيئا من اللوازم وصار المعنى القريب والمعنى البعيد بذلك
في درجة واحدة فتلحق هذه التورية بالمجردة وتعد منها قسما ثانيا وتصير مجردة بهذا الاعتبار كقول
ابن الوردي   قالوا اذا كنت تهوى   وصلي وتخشى نفوري   صف ورد خدي والا
اجور ناديت جوري   فقوله ورد خدي يلائم ان يراد [illegible] بقوله جوري اسم نوع من الورد
وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود وقوله والا اجور يلائم لان يراد به فعل الامر المسند الى
ضمير الواحدة وهو المعنى القريب المورى به **والنوع الثاني** وهي المرشحة هي التي تجامع ملائما
للمعنى القريب المورى به اما قبل التورية او بعدها فهي قسمان الاول ما جامع ملائما قبل التورية كقوله
تعالى والسماء بنيناها بايد فانه اراد بايد معناها البعيد اعني القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى
القريب اعني الجارحة وهو قوله بنيناها هكذا قاله غير واحد لكن قال السبكي في عروس الافراح
وفيه نظر لان قوله تعالى بايد معنيان لا اخر من الحواشي انتهى والطف تورية وقعت من
هذا النوع المتقدم قول يحيى بن منصور من شعر الحماسة

وجدنا ابانا كان حل ببلدة   سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها   انخنا فحالفنا السيوف على الدهر
فما اسلمتنا عند يوم كريهة   ولا نحن اغضينا الجفون على وتر

فان لفظ اغضينا قبل الجفون رشح للتورية ووجه في الظاهر لارادة اغماض جفون العيون
على اغماض السيوف بمعنى اغمادها لان السيف اذا اغمد انطبق الجفن عليه واذا جرد انفتح للخلاء
الحاصل بين الدفتين لكن دل سياق كلامه على ارادة انهم لا يغمدون سيوفهم وقطعهم وتر عند احد

وقول الآخر

حملناهم طرا على الدهم بعدما   خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

الشاهد في الدهم فانه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى به وقد تقدم لازمه المرشح له وهو
لفظ الحمل لانه من لوازم الخيل ويحتمل القيود وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد لانه اراد
تقييدهم الثاني ما جامع ملائما بعد التورية كقول الصاحب عطاء الملك في امرأة اسمها شجر

يا حبذا شجر طيب نسيمها   لو انها تسقى بماء واحد

الشاهد في شجر فانه يحتمل ما له ساق من النبات وهو المعنى المورى به وقد رشح بعد التورية
بما يلائمه وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد ويحتمل اسم المرأة وهو المعنى المورى عنه وهو المقصود

النوع الثالث وهي المبيّنة هي التي تجامع ملائماً للمعنى البعيد المورّى عنه اما قبلها او بعدها فهي ايضاً قسمان الاول ما جامع ملائماً قبل التورية كقول شيخ الشيوخ بحماة

قالوا اما في جلّق نزهة | تُنسيك من انت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه | سهماً ومن عارضه سطرا

اشار هاهنا في السهم وسطرى فان المعنى البعيد المورّى عنهما الموضعان المشهوران من منتزهات دمشق وقد جامع معاً ملائمهما قبلهما وهو ذكر النزهة واما المعنى القريب فسهم اللحظ وسطر العارض الثاني ما جامع ملائماً بعد التورية كقول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك | لهان عليّ ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجباً | وليس هما سوى قلبي وقرطك

فانه اراد بالخافقين قلبه وقرط محبوبه وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه وقد بيّنه بالنص عليه في المصراع الاخير ويحتمل ان يريد المشرق والمغرب وهذا هو المعنى القريب المورّى به **والنوع الرابع** وهي المهيّأة هي التي يفتقر الى ذكر شيء يهيّئها لاحتمال المعنيين اما قبلها او بعدها او الاولى تهيأ التورية او يكون بلفظين او اكثر لولا كل منهما لم يتهيأ التورية في الاخر فهي بهذا الاعتبار ثلاثة اقسام الاول ما تهيأت بلفظ قبلها كقول الشيخ احمد بن عيسى المرشدي في شداد ناقة لشريف مكة المشرفة والشداد في عرف اهل الحجاز الرحل

اقول الشداد بدت به | شمس الخلافة والهلال
ومن العجائب جمعه | ليث الشرافة والغزال

اشار في الهلال والغزال فانهما يحتملان ان يكونا بمعنى القمر وولد الظبي وهذا هو المعنى القريب المورّى به ويحتمل ان يراد بهما جزءان من الرحل فان الهلال في اصطلاحهم منفرج مقدّم الرحل والغزال للرحل كالقربوس للسرج وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه ولولا ذكر الشداد قبلهما لما تهيأت التورية فيهما واما ما استشهد به ابن حجة وغيره على هذا القسم من قول ابن سناء الملك يمدح الملك المظفر صاحب حماة

وسيرك فينا سيرة عمرية | فروّحت عن قلب وافرجت عن كرب
واظهرت فينا من سميك سنّة | فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

وقولهم لولا ذكر السنة لما تهيأت التورية في الفرض والندب ولا فهم منهما الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية فليس بصحيح فان كلاً من الفرض والندب يهيّئ الاخر للتورية ولو لم يذكر السنة كما هو ظاهر فهو من القسم الثالث من اقسام التورية المهيّأة لا من هذا القسم الثاني ما تهيأت بلفظ بعدها قال ابن حجة ومن امثلته نثراً قول علي عليه السلام في الاشعث بن قيس انه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال يحتمل ان يكون جمع شملة وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه ويحتمل ان يراد بها الشمال التي هي احدى اليدين وهذا هو المعنى القريب المورّى به ولولا ذكر اليمين بعد الشمال ما تنبّه السامع لمعنى اليد انتهى قال بعض المحققين تواردوا على التورية عن هذا المثال وليس فيه

غير ايهام الطباق بين اليمين والشمال لما قالوه من ان التورية اطلاق لفظ له معنيان[7] ووصف الشمال بالحياكة يعني ان يراد بها مقابل اليمين فانحصر لفظ الشمال في معنى الجمع كما لا يخفى انتهى ونحوه علّه

[7] يمكن حمله على كل منهما ح

والمثال الصحيح لهذا القسم قول ابن الربيع

لولا التطيّر بالخلاف وانهم | قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في جنابك خدمة | لاكون مندوباً قضى مفروضا

فان المندوب يحتمل ان يكون اسم مفعول من ندب الميت اذا بكاه وهو المعنى البعيد الذي قصد الناظم ووري عنه ويحتمل ان يكون خلاف المفروض وهذا هو المعنى القريب المورّى به وذكر المفروض بعده هو الذي هيّأه للتورية ولو لم يكن لما كان فيه تورية البتة الثالث ما وقعت فيه التورية بلفظين او اكثر لولا كل منهما لم يتهيأ التورية في الاخر كقول عمر بن ابي ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف

ايها المنكح الثريا سهيلاً | عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت | وسهيل اذا استقل يماني

فان كلاً من الثريا وسهيل هيّأه صاحبه للتورية فلفظ الثريا هيّأ سهيلاً لاحتمال ان يراد به الكوكب المعروف ولفظ سهيل هيّأ الثريا لاحتمال ان يراد بها المنزلة المعروفة لكون احدهما شامياً والاخر جنوبياً وهذا هو المعنى القريب المورّى به ومراد الشاعر انما هو صاحبته الشامية الدار والقبيلة لانها من بني امية الاصغر بن عبد شمس وسهيل اليماني الدار لا القبيلة وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه فتم له ما اراد من الانكار على من جمع بينهما بالطف وجه **ومنه** قول المعري

اذا صدق الجدّ افترى العمّ للفتى | مكارم لا تكرى وان كذب الخال

فان كلاً من الجد والعم والخال هيّأه صاحبه للتورية بظاهر معناه ومراده بالجد الحظ وبالعم الجماعة وبالخال المخيلة **تنبيهان** الاول الفرق بين اللفظ الذي تهيأ به التورية واللفظ الذي ترشح به واللفظ الذي تبيّن به ان الاول لو لم يذكر لما تهيأت التورية اصلاً والثاني والثالث انما هما مقوّيان للتورية ولو لم يذكرا لكانت التورية موجودة غير ان الثاني يكون من لوازم المعنى القريب المورّى به والثالث يكون من لوازم المعنى البعيد المورّى عنه **الثاني** ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية بل لا بد من اشتهار معانيه وتداولها على الالسنة بخلاف اللغات الغريبة الا ان يختص قوم باشتهارها ولغة غريبة منهم فينبغي اعتبار حال المخاطب بها واذ قد كشفنا اللثام عن عرائس انواع التورية باسرها وفككنا رقاب اقسامها من وثاقها واسرها فها نحن نورد شيئاً من امثلتها لتتميم الفائدة وتكملتها ولم نرتبها ترتيب الانواع والاقسام تشحيذاً للاذهان وتهذيباً للافهام **فمنها** ١

قول الشيخ تقي الدين السروجي

في الجانب الايمن من خدها | نقطة مسك اشتهي شمّها
حسبته لما بدا خالها | وجدته من حسنه عمّها

ومنه اخذ الشيخ عز الدين الموصلي فقال واجاد

لحظت في وجنتها شامة   فابتسمت تعجب من خالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى   قد هام عمي الشيخ في خالي

وقال اخر

مذ همت من وجدي في خالها   ولم اصل منه الى اللثم
قالت تعالوا واسمعوا ما جرى   خالي قد هام بابن عمي

والاصل في ذلك كله ما انشده القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه لبعضهم

ومورد الوجنات اغيد خاله   بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان في اجفانه   كحل فقلت سقى الحسام وسمه

قلت وقد صدت وعجزت انا هذين البيتين ولم اخرج الاول عن التورية فقلت

ومورد الوجنات اغيد خاله   قد كاد يفتن بالوسامة عمه
ان خص قلبي بالغرام فربه   بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان في اجفانه   غضب حكى ناب الشجاع وسمه
وبكى بطرف ذي احورار ذابه   كحل فقلت سقى الحسام وسمه

ومن مخترعات القاضي الفاضل في التورية قوله

وهذا الثريا مذ خلتها   فانار الشفاه عليه شامه
وهذي روضة ندى وسطه   بها غصن وقافية حمامه

ومثله قوله

اما الثريا فنعل بخت اخمصه   وكل قافية قالت لذلك طا   وقوله
وكنت وكنا والزمان مساعد   فصرت وصرنا وهو غير مساعد
وزاحمني في ورد ريقك شارب   ونفسي تابي شركة في الموارد

ومنه اخذ الشيخ عز الدين الموصلي فقال

لقد كنت لي وحدي ووجهك جنتي   وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض   وزاحمني في ورد ثغرك شارب

واول شارب ورد منهل هذه التورية فيما اظن قول الاول

ليس في صحن لناظره   حسنه فهو دائم السقم
صرت من ربعته وطلعته   شارب الخمر غايب الصنم
وله نسخة قد اخضرت   من فؤادي وفتنت بفم
فوق نار الحياة شاربها   خضر لم يصل الى الظلم

ومن بديع التورية ايضا قول القائل

واعجب ما شاهدته منه انه   يكلم قلبي لحظه وهو ساكت

ومثله قولي من قصيدة

وما كلمتني يوم زمت حالها   ولكن قلبي راح وهو مكلم

ومنه قول مجير الدين بن تميم

يا ايها الملك المنصور لا برحت   اعوام عمرك لا يحصي لها عدد
تجري في جمعة ذيل الخميس فلا   يبقى الى السبت في ارض العدى احد

وقوله في رئيس اسمه الصدر

يودي ادبي في خدمة الصدر دائما   وانفق فيه ما تبقى من العمر
واصحبه حتى الممات منعما   كي شرفا ادعى به صاحب الصدر

وقوله في شكوى الزمان وذم اهله

تعبدت اصنام الزمان جهالة   وضيعت عمري عند من لا له عند
فما فيهم الا يعوق فقدته   ولا يرتجى منهم يغوث ولا ود

وقوله في رئيس صرف واعتقل

لئن صرفت وحاشا   ك فالدنانير تصرف
وما اعتقلت كريما   الا وانت مثقف   فقوله
وكيف اخفي غراما   اقام بين ضلوعي
والمرسلات جفوني   والذاريات دموعي

ومنه قول ابن سناء الملك

ومع المشيب فبعد عنه صبوة   يبلى القميص ومنه عرف المندل
انا جد انصار النبي لانني   يا اشهل العينين عبد الاشهل

وقوله

ليس الا دمعي الذي من راى   جفني راه كان دمعي هدبي
انجم الدمع لا يغيب شروقا   مع اني رايتها في الغرب

وممن اولع بالتورية كثيرا الشيخ سراج الدين الوراق فانه ممن جعلها له بضاعة وساعده عليها اللقب في الصناعة حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك

فمما ورى فيه بلقبه قوله

الهي قد جاوزت سبعين حجة   فشكرا لنعماك التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام فازددت بهجة   ونورا كذا يبدو السراج المعمر
وعمر نور الشيب في اسعري   وما ساءني في سراج منور   وقوله
بني اقتدي بالكتاب العزيز   وراج لبري سعيا ورواجا
فما قال لي اف مذ كان لي   لكوني ابا ولكوني سراجا   وقوله
وكنت حبيبا الى الغانيات   فالبسني الشيب هجر الحبيب

٥٠

وكنت سراجاً بليل الشباب   فاطفأ نور نهار المشيب

وكتب الى بعض الرؤساء

بكيت لي في املي وقصدي   من في يديك النجاح لكل راج
ولولا انت لم يرفع منارى   ولا عرف الورى قدر السراج

وقال وقد اجتمع برئيسين يلقب احدهما شمس الدين والاخر بدر الدين

لما رايت الشمس والبدر معا   قد انجلت دونهما الدياجي
حقرت نفسي ومضيت هاربا   وقلت ماذا موضع السراج

وقال فيمن يلقب بالضيا

امولانا ضياء الدين دم لي   وعش ببقاء مولانا بقائي
فلولا انت ما اغنيت شيا   وما يغني السراج بلا ضياء

ومما اجاد فيه قوله

كم قطع الجود من لسان   قلد في نظمه النحورا
وها انا شاعر سراج   فاقطع لساني ازدك نورا

ومما ورى فيه بصناعة الوراقة قوله

يا خجلتي وصحائفي سودة   وصحائف الابرار في اشراق
وموبخ لي في القيامة قائل   اكذا يكون صحائف الوراق

وكتب الى ابي الحسين الجزار في عيد الاضحى

اجبت بعيد النحر من كان سائلي   عن الحال في عيدي وقد مر ذكره
اذا بطل الجزار والعيد عيده   فلا تسأل الوراق فالعيد عيده   وقوله
نصبت الحشا غرضاً فنرطس اذ رمى   وفي القلوب سهامها الاحداق
وسألته وصلا فقال مجون   يا ليت شعري اينا الوراق

ومن لطائفه في غير لقبه وصناعته قوله

رفضوا الشعر جهدهم ورموه   بينهم بالهوان والازدراء
فلو ان الكتاب كان بايد   يم محوا منه سورة الشعراء

وقوله في المعنى

اصون اديم وجهي عن اناس   لقاء الموت عندهم الاديب
ورب الشعر عندهم بغيض   ولو وافى به لهم حبيب   وقوله
واحمق اضافنا ببقلة   لنستر بينهما ووصله
من افل ادبا من سفله   تقدمه وجر الضيوف رجله

وقوله وهو في غاية الحسن

ومهفهف عني يميل فلم يمل   يوما الي فقلت من الم الجوى

لم لا تميل الي يا غصن النقا   فاجاب كيف وانت من جهة الهوى

ومنه قوله

وقفت باطلال الاحبة سائلا   ودمعي يسقي ثم عهدا ومعهدا
ومن عجب اني اروي ديارهم   وحظي منها حين اسألها الصدا

ومنه قوله

وفي من البدو كحلاء الجفون بدت   في قومها كمهاة بين آساد
بنت حلها المعالي من بنى وابيها   بيتاً من الشعر لم يهدم باوتاد
واوقدت وجناها النار لا لقرى   لكن لافئدة منا واكباد
فلو رات حسان الحضر تمثلها   على الرؤوس وقلن الفضل للبادي

ومن رفعت له رايات التورية فكان عرابتها واهل في مانوس مقطوعات غرابتها الشيخ ابو الحسين الجزار من مقاطيعه قوله موريا في صناعته

اني لمن معشر سفك الدماء لهم   داب وسل عنهم ان رمت تصديقي
تضيء بالدم اشراقاً عراصهم   فكل ايامهم ايام تشريق

وكتب اليه الشيخ نصير الدين الحمامي موريا عن صناعته

ومذ لزمت الحمام صرت بها   خلا يداري من لا يداريه
اعرف حر الاشيا وباردها   وآخذ الماء من مجاريه

فاجابه ابو الحسين الجزار بقوله

حسن التأني مما يعين على   رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبد مذ صار في جزارته   يعرف من اين تؤكل الكتف

ومن لطائفه البديعة ما كتب به الى بعض الرؤسا وقد منع من الدخول الى بيته في يوم فرح

امولاي ما من طباعي الخروج   ولكن تعلمته من خولي
اتيت لبابك ارجو الغنى   فاخرجني الضرب عند الدخول

وكتب الى بعض الرؤساء يستهديه قطرا

ايا علم الدين الذي جود كفه   براحته قد اخجل الغيث والبحرا
لئن امحلت ارض الكنافة انني   لارجو لها من سحب راحتك القطرا

هذا القطر تحلى به الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة بقوله

لجود قاضي القضاة اشكو   عجزي عن الحلو في صيامي
والقطر ارجو ولا عجيب   للقطر يرجى من الغمام

ومن لطائف مجون ابي الحسين الجزار قوله

تزوج الشيخ ابي شيخة   ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجا   ما جسرت تبصرها الجن

لو ان

كانها في فرشها دمية وشعرها من حولها قطن
وقائل قل لي ما سنها فقلت ما في فمها سن

ومن قوله يمدح رئيسا اسمه علي

اقول لمعتري مرحبا لبيتغي بان عليا بالمكارم قاتله

ومن قوله في مطلع قصيدة

يمضي الزمان وانت هاجر اوما لهذا الهجر آخر
يا من تحكم في القلوب بحاجب منه وناظر
مولاي لا تنس المحب فانه لهواك ذاكر
واذا رقدت منعما فاذكر شقيا منك ساهر
شتان ما بيني وبينك في الهوى لو كنت عاذر
الثار في كبدي وظلمك بارد والجفن فاتر

ومن علا في التورية مقامه وتحلى بدررها نظامه ناصر الدين حسن بن النقيب فمن بدايع نفرداته قوله
ومالي سوى عين نظرت لحسنها وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

ومن لطائفه قوله

انت طوقتني صنيعا واسمعتك شكرا كلاهما ما يضيع
فاذا ما شجاك سجعي فاني انا ذاك المطوق المسموع وقوله
ابيات شعرك كالقصور ولا قصور بها يعوق
ومن العجايب لفظها حر ومعناها رقيق وقوله
جود والنسجع بالمديح على علاكم سر مدا
فالطير احسن ما تغرد عندما يقع الندا

ومن لطائف الحكيم شمس الدين بن دانيال قوله

يا سائلي عن حرفتي في الورى وضيعتي فيهم وافلاسي
ما حال من درهم انفاقه ياخذه من اعين الناس وقوله
ما عاينت عيناي في عطلتي اقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وحماري معا وصرت لا فوقي ولا تحتي

ومن بدايع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قوله
لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في فضلها نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة عبد فهو كعب مبارك وقوله
شكر النسيم اذ منكم بلغنا كم بلغت عني تحية
لا غرو ان حفظت احا ديث الهوى فهي الذكية

وهذه النكتة اخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال
يا حبيبا نثر هدب لي من نحوكم فاثار كامن لوعتي وهلكي
اهدى تحيتكم واشبه لطفكم ودوى شذاكم ان ذا لشذكي
واشار الى هذه السرقة الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة بقوله ولم يخرج عما نحن فيه من التورية
ان ابن ايبك لم يزل سرقاته ياتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه جهلا فراح كلامه في الريح

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

لا تسلني عن اول العشق اني انا فيه قديم هجر وهجره
من دموعي ومن جبينك ارخت غراما بمستهل وغره

لكن تعقبه بعضهم بان المستهل في البيت بكسر الهاء لانه الذي يناسب الدموع والمستهل الذي يورخ به انما هو بفتح الهاء من قولهم استهل الهلال بيناء الفعل لما لم يسم فاعله فقولهم كتب لمستهل شهر كذا اي لوقت استهلاله فلا يصح التورية في مستهل وقال البدر الدماميني في شرح التسهيل فان قلت فهل له من وجه قلت يمكن ان يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم استهل الهلال بمعنى تبين ذكره في الصحاح فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء الهلال المتبين ويصح قولهم كتب لمستهل شهر كذا بمثابة قولك كتب لهلال كذا اي لوقت هلاله على حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره وهذا غاية ما يظهر فيه

وقد افاد الشيخ جمال الدين بن نباته على هذه التورية فقال

اخط سوالي بالرقاع ولا ارى جفاءك يا هذا بوصلك ينسخ
ويذبح جفني بالدموع وما له سوى الشهر بعد الشهر في البعد مسلخ
ترى هل لعامي من جبينك غرة بها لا بدمعي المستهل يورخ
لئن اشبهت منك الغصون معاطفا لقد اصبحت ايضا تتيه وتشمخ

ومن بديع اقتباس القاضي المذكور بالتورية قوله
بابي فتاة من كمال صفاتها وجمال بهجتها تحار الاعين
كم قد دفعت عواذلي من وجهها لما تبدت بالتي هي احسن
هذا الاقتباس بالتورية اخذه الشيخ جمال الدين بن نباته بقافيته ولكن زاده ايضاحا بقوله
يا عاذلي شمس النهار جميلة وجمال فاتنتي الذي اذريُّ
فانظر الى حسنيهما متاملا وادفع ملامك بالتي هي احسن
والطف الشيخ عز الدين الموصلي وما خرج عن ايضاحه ايضا بقوله رحمه الله تعالى
قد ساوموا عن المليح بخود ذات وجه بها الجمال تفنن
ورجعنا عن التهتك فيه ودفعناه بالتي هي احسن

ومنه قوله

يا من بدا

يا سيدي ان جرى من مدمعي ودمي   للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به   فالعين جابرة والقلب مملوك

ومنه قوله

ذو قوام يجور منه اعتدال   كم طعين به من العشاق
سلب القضب لينها فهي غيظا   واقفات تشكوه بالاوراق

ومنه قوله

يا رب كاس صرت من شربها   من بعد دشني دبق معشوق
ملتهب الاحشا انادي الآن   شربتها منه على الريق

ومن لطائف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماة قوله

اذى حبيبا رزقت منه   عطف محب على حبيب
بوجنة ما اتورد بحي   وقد غدا ورد ها نصيبي

ومنه قوله

لا تنس وجدك يا شادنا   بحبه انست احبابي
ما لي على هجرك من طاقة   فهل الى وصلك من باب

ومنه قوله

مرضت ولي جيرة كلهم   عن الرشد في صحبتي حائد
فاصبحت في النقص مثل الذي   ولا صلة لي ولا عائد

ومن لطائفه قوله

اكملت ستا واربعين بها   اجلت هومي من راحتي ربعي
وجزت في السبع خائفا وجلا   لانني جائز على سبع

ومن لطائف مجونه قوله

سائله من ريقه شربة   اطفى بها من كبدي حره
فقال اخشى يا شديد الظما   ان تتبع الشربة بالجره

ومن بدايع الامير مجير الدين بن تميم قوله

لما لبست لبعده ثوب الضنا   وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت واقفا دمعي من بعده   وجعلته وقفا عليه جاريا

ومن نكته الغريبة قوله في سجادة

ايا حسنها سجادة سندسية   يرى للتقى والزهد فيها توسم
اذا ما راها الناسكون ذوو الحجى   اماهم صلوا عليها وسلموا

ومن لطائفه قوله

وعيرني بالشيب قوم احبهم   فقلت وشان العاشقين التجمل
بعثتم الى رأسي المشيب بهجركم   ومهما اتى منكم على الراس يحمل

ومن بدائع نكته قوله

وليلة بت اسقي في غياهبها   راحا تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى   غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ومن لطائف نكته في اغزاله قوله

خليلي قد صاد الفؤاد بجفنه   غزال به عذر المحبين واضح
ولا عجب ان صاد الفؤاد بلحظه   الم تعلما ان العيون جوارح

ومن لطائف نكته قوله

قالوا اراك كل وقت   تهيم بالشرب والغناء
فقلت اني فتى قنوع   اعيش بالماء والهواء

وقال في اهداء مهرة حمراء وهي من مخترعاته

هبتها ايما لكي مهرة   جميلة الخلق بوجه جميل
مؤخرها والعنق قد اوقعا   قلب الاعادي في العريض الطويل
قد لبست من شفق حلة   تخبرنا ان اباها اصيل

ومن محاسن بدر الدين يوسف بن لولو الذهبي قوله

عرج على الزهر بانديجي   ومل الى ظله الظليل
فالروض يلقاك بابتسام   والريح تلقاك بالقبول

ومنه قوله

وحديقة مطلولة باكرتها   والشمس ترشف ريق ازهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى   فاذا جرى بين الرياض تشعبا

ومن هنا اخذ الشيخ برهان الدين ابرهيم القيراطي فقال من قصيدة

وكان ذاك النهر فيه معصم   بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته   في الحال بين رياضه يتشعب

ومنه قوله

ادر كؤوس الراح في روضة   قد نمقت ازهارها السحب
الطير فيها شيق مغرم   وجدول الماء بها صب

ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة قوله

دمعي عليك مجانس قلبي   فارث على الحالين للصب

ومنه قوله

البرد قد ولى فالك داقدا   يا ايها المدثر المزمل
او ما ترى وجه الربيع وحسنه   والروض يضحك والحيا يتهلل

ومن لطائف تغزلاته قوله

يا سيدي ان جرى من مدمعي ودمي ... للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به ... فالعين جارية والقلب مملوك

ومنه قوله

ذو قوام يجور منه اعتدال ... كم طعين به من العشاق
سلب الغصن لينها فهي غيظاً ... واقفات تشكوه بالاوراق

ومنه قوله

يا رب كأس صرت من شربها ... من بعد رشفي ريق معشوقي
ملتهب الاحشاء نارا الى ان ... شربتها منه على الريق

ومن لطائف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماة قوله

اذى حبيباً رزقت منه ... عطف محب على حبيب
بوجنة ما اقر دمعي ... وقد غدا وردها نصيبي

ومنه قوله

لا تنس وجدي بك يا شادناً ... بحبه انسيت احبابي
ما لي على هجرك من طاقة ... فهل الى وصلك من باب

ومنه قوله

مرضت ولي جيرة كلهم ... عن الرشد في صحتي حايد
فاصبحت في النقص مثل الذي ... ولا صلة لي ولا عايد

ومن لطائفه قوله

اكملت ستاً وتسعين بها ... اجلت هوى من ذاتي ربعي
وجزت في السبع خائفاً وجلاً ... لانني جايز على سبع

ومن لطائف مجونه قوله

سألته من ريقه شربة ... اطفي بها من كبدي حره
فقال اخشى يا شديد الظما ... ان تتبع الشربة بالجره

ومن بدايع الامير مجير الدين بن تميم قوله

لما لبست لبعدكم ثوب الضنا ... وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت واقف ادمعي من بعدكم ... وجعلته وقفاً عليه جاريا

ومن نكته الغريبة قوله في سجادة

ايا حسنها سجادة سندسية ... يرى للتقى والزهد فيها توسم
اذا ما راها الناسكون ذوو الحجى ... امامهم صلوا عليها وسلموا

ومن لطائفه قوله

وعيرني بالشيب قوم احبهم ... فقلت وشان العاشقين التجمل
بعثتم الى رأسي المشيب بهجركم ... ومهما اتى منكم على الراس يحمل

ومن بدائع نكته قوله

وليلة بت اسقى في غياهبها ... راحاً تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى ... غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ومن لطائف نكته في الغزالة قوله

خليلي قد صاد الغزالة بيننا ... غزال به عذر المحبين واضح
ولا عجب ان صاد الفؤاد بلحظه ... الم تعلما ان العيون جوارح

ومن لطائف نكته قوله

قالوا رأيناك كل وقت ... تهيم بالشرب والغناء
فقلت اني فتى قنوع ... اعيش بالماء والهواء

وقال في اهداء مهرة حمراء وهي من مخترعاته

هنيتها يا مالكي مهرة ... جميلة الخلق بوجه جميل
مؤخرها والعنق قد اوقعا ... قلب الاعادي في العريض الطويل
قد لبست من شفق حلة ... تخبرنا ان اباها اصيل

ومن محاسن بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي قوله

عرج على الزهر يا نديمي ... ومل الى ظله الظليل
فالروض يلقاك بابتسام ... والريح تلقاك بالقبول

ومنه قوله

وحديقة مطلولة باكرتها ... والشمس ترشف ريق ازهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى ... فاذا جرى بين الرياض تشعبا

ومن هنا اخذ الشيخ برهان الدين ابرهيم القيراطي فقال من قصيدة

وكان ذاك النهر فيه معصم ... بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته ... في الحال بين رياضه يتشعب

ومنه قوله

ادر كؤوس الراح في روضة ... قد نمقت ازهارها السحب
الطير فيها شيق مغرم ... وجدول الماء بها صب

ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة قوله

دمعي عليك مجانس قلبي ... فارث على الحالين للصب

ومنه قوله

البرد قد ولى فقال الندا واقفاً ... يا ايها المدثر المزمل
اوما ترى وجه الربيع وحسنه ... والروض يضحك والحيا يتهلل

ومن لطائف تغزلاته قوله

حلا نبات الشعر يا عاذلي … لما بدا في خده الاحمر
فذا قند ذاك العذار الذي … نباته احلى من السكر

ومثله في اللطف قوله

شوقي اليك على البعاد تقاصرت … عنه خطاي وقصرت اقلامي
وعلمت النسمات فيما بيننا … مما احملها اليك سلامي

ومنه قوله ايضا

تشقق لدن القوام مهفهفا … يميل الى الهوى المراشف اشنبا
وقالوا ابدا حب التشبيب بوجهه … فيا حسن وجها الينا محببا

ومن نكته اللطيفة الغريبة البديعة قوله

وذي قوام اهيف … بين الندامى قد ربط
قام يقط شمعة … فهل رأيتا البدر قط

ومنه قوله

ومهجتي المتحملون عشية … والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم اخذت حجازا بعدما … غنت وراء الركب في عشاق

ومن لطائفه الغريبة قوله

دنفا بحب معذر … ابليته صدا وهجرا
وافاك سائل ادمعي … فرددته في الحال نهرا

ومن لطائفه قوله

يا عاذلي فيه قل لي … اذا بدا كيف اسلو
يمر بي كل وقت … وكل ما مر يحلو

ومن لطائف القاضي محيي الدين بن قرناص الحموي قوله

مذ اتينا نبغي زيارة دوح … قد حبانا بالجود والاكرام
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا … اخرجتها لنا من الاكمام

وقوله في مليح معذر

ووجنة قد غدت كالورد حمرتها … واشبه الاس ذاك العارض النضر
كان موسى كليم الله اقتبسها … نارا وجر عليها ذيله الخضر

وهذا المعنى استعمله بعضهم في شجرة نارنج فقال

نارنج برزت في منظر عجب … زبرجد ونضار صاغه المطر
كان موسى كليم الله اقتبسها … نارا وجر عليها ذيله الخضر

ومن لطائفه في اغزاله قوله

هويت في مكتب غلاما … قلبي بهجرانه جريح

اهيف مخي ضعيف خط … وانما شكله مليح

ومنه قوله

قبلت خط عذاره لما بدا … وهصرت لين قوامه المياس
وطلبت لي من خده المحمر ما … يشفي جواي فجاءني بالاس

ومن لطائفه في اغزاله قوله

ان الذين ترحلوا … نزلوا بعين ناضره
انزلتهم في مقلتي … فاذا هم بالساهره

ومن ظرائف الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني في قوله فيما يكتب على كاس واجاد

ادور لتقبيل الندامى لاثم … اجود بنفسي للندامى وانفاسي
واكسو اكف الشرب ثوبا مذهبا … فمن اجل هذا لقبوني بالكاس

ومن هنا اخذ الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة فقال مضمنا

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي … وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسى العذار الخد حسنا فاسقني … واجعل حديثك كله في الكاس

وقوله وقد اهدى مجموعا

يا ايها الصدر الذي وجه العلا … منه زان بمنظر مطبوع
لا يفتقد قلبي بحبك وحده … ما قد بعثت لسيدي مجموعي

ومن نكته البديعة التي لم يسبق اليها قوله

كان ما كان وزالا … فاطرح قيلا وقالا
ايها المعرض عنا … حسبك الله تعالى

اخذه القاضي مجد الدين فقال

يا غصنا في الرياض مالا … حملتني في هواك مالا
يا زاهيا بعد ما سباني … حسبك رب السما تعالى

ومن لطائفه ايضا قوله

يا ساكنا قلبي المعنى … وليس فيه سواه ثاني
لاي معنى كسرت قلبي … وما التقى فيه ساكنان

وقد اورد على البيتين ايراد حسن وهو ان الساكنين اذا اجتمعا كسر احدهما وهو الاول وكلامه يؤدي الى ان المكسور غيرهما قال بعضهم يمكن توجيه ما في البيتين بجعل في للسببية اي بسبب كسرت قلبي والحال انه ما التقى فيه ساكنان بسبب سكونه واخلاده الى حضيض الاطمينان وعدم تحركه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر فيكون القلب اذا احد الساكنين ويحسن توجيه السؤال عن كسره بلا مبين فتدبر انتهى كلامه ونظم بعضهم جوابا للبيتين وهما

سكنته وهو ذو سكون … لم يثنه عن هواي ثاني

فكان يسري له قياساً ... لما التقى منه ساكنان

قال في مليح بدوي

بدوي كم جدّلت مقلتاه ... عاشقاً في مقاتل الفرسان
ذو محيا يصبح بالهلال ... ولحاظ يقول بالسنان

وقال في مليح جرح بسكين

لم تجرح السكين كف معذبي ... الا لمعنى للغرام يحقق
هي مثلها قد قيل جارحة له ... ولكل جارحة اليه تشوق

وقال يصف بساطا

بساط يملأ الاحداق حسناً ... ويهدي للقلوب به سرورا
ويشرح حين يبسط كل صدر ... وخير البسط ما شرح الصدورا

قوله وقد احتجب بعض اصحابه عنه

ولقد اتيت الى جنابك قاصداً ... باللثم للعتبات بعض الواجب
واتيت قصد زورة احبابها ... فرددت يا عيني هناك بحاجب

ومنه قوله

ايسعدني يا طلعة البدر طالع ... ومن شقوتي خط بخدك نازل
ودوّان قتلاً واسف عنك وجنة ... لا عجزه بيت بها وهو قاتل

اخذه الشيخ جمال الدين فقال

تطاولت الاغصان تحكي قوامه ... وعند التناهي يقصر المتطاول
واعيى فصيح الوقت بيت عذاره ... وعجزه قتاً بالفهاهة باقل

ومن لطائف نكت ابن العفيف قوله

واتى بوجه كالهلال مركب ... من قامة غصنية هيفاء
ويعقله خفق الفؤاد وقد رنت ... فكذا الجفون يكون عن سوداء

ومن لطائف اختراعاته قوله

بدا وجهه من فوق اسمر قده ... وقد لاح من فوق الذوائب في جنح
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى ... وقد طلعت شمس النهار على رمح

ومنه قوله والنكتة بديعة غريبة

اسكرني باللفظ والمقلة الـ ... كحلاء والوجنة والكاس
ساقٍ يريني قلبه قسوة ... وكل ساق قلبه قاسي

ومنه قوله مع حسن التضمين

جلا ثغراً واطلع لي ثنايا ... يسوق بها المحب الى المنايا
وانشد ثغره يبغي افتخاراً ... انا ابن جلا وطلاع الثنايا

ومن لطا

ومن لطائفه قوله

بابي شادن غدا الوجه منه ... يخجل النيرين في الاشراق
سلب الغصن لينها من عطفا ... فاغتدت تشكو بالاوراق

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

ومستتر من سنا وجهه ... بشمس لها ذلك الصدغ في
كوى القلب مني بلام العذار ... فعرفني انها لام كي

ومن نكته التي تطفل الناس بعده عليها قوله

بابي اهوى حبيباً ... تيم القلب غراما
عذر العاذل فيه ... مذ رأى العارض لاما

ومن محاسن سيف الدين بن المشد في التورية قوله

ومجلس راق من واش يكدره ... ومن رقيب له باللوم الماما
ما فيه ساع سوى الساقي ولبس بنا ... على الندامى سوى الريحان نماما

ومن لطائفه قوله

[illegible] روف وما تشاله ... فالدنانير تصرف
[illegible] غلاف كريما ... الاوانت مثقف

ومن لطائفه ايضاً قوله

[illegible] الشطرنج مع شادن ... رشاقة الاغصان من قده
لاعبه البيد من خصره ... والثم الشامات من خده

بدايع الشيخ علاء الدين الوداعي قوله

امتنعت عينها الجراح ولا ... اثم عليها لانها نعساء
زاد في عشقها جنوني فقالوا ... ما بهذا فقلت بي سوداء

وقوله

والروض يهدي مع نسيم الصبا ... نشر خزاماه وريحانه
وراسل القمري ورقاءه ... يشدو على اوتار عيدانه

وقوله

لي مع الطرف كاتب يكتب الشو ... ق اليه اذا الفؤاد املّه
سلسل الدمع في صحيفة خدي ... هل رأيتم مسلسلات ابن مقلة

وقوله

قلبي مطيع في هواك وانت لي ... من بين دوح الحسن غصن خلاف

وقوله

كيف اقوى لحمل سخط وبعد ... بعدما كان من رضى وتدان
تنكرهم بعطفة والتفات ... مثلها في الاغصان الغزلان

وقوله

قال لي العاذل المفند فيها ... يوم وافت وسلمت مختاله
قم بنا ندعي النبوة في العشق ... فقد سلمت علينا الغزاله

وقوله

كم قلت لما مر بي ... مهفهف يحكي القمر

تفرد وهو فتان التثني … فبالله من فرد تثنى

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

واهيف خان وقدا … قد حاد فيه المعنى
تراه في الحسن فردا … لكنه يتثنى

وقوله

بروحي جيرة ابقوا دموعي … وقد رحلوا بقلبي واصطباري
كانا للمجاورة اقتسمنا … فقلبي جارهم والدمع جاري

وقوله

لك يا ازرق اللواحظ مرأى … قمري اضحى على الخلق يزهى

وقوله

يا لها من سوالف وخدود … ليس تحت الزرقاء احسن منها
يا محجرا دمعي موقف لوعتي … من جسمي المضنا على الاطلاق
يا من اذا سألوه عن بدر الدجى … والمسك قال اخي الشقيق ورفاقي

وقوله

هنيتم آل الشهيد بنجلكم … وبوجه مولود لكم ما ازهره
من قبل ما عملت لديه عقيقة … عملت لديه المدح الجواري جوهره

اخذ الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

ايا الذي لو رحى كفا ووجها … واقومهم الى العليا طريقه
لقد جاءتك جوهرة المعالي … فلا تبخل علينا بالعقيقه

وقوله

يا غائبين تعللنا لغيبتهم … بطيب عيش ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس في كفي لياليكم … فالكأس في راحتي والقلب في تعب

وقوله

بعلت وجنة المليح وقد ولى … زمان الصبي الذي كنت املك

وقوله

يا عذار الحبيب عني فاني … لست في ذا الزمان من خيل تقلك
اذا اذا انست هما طارقا … عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت الفاظ المليح وكاسه … فنعمت بين حديثه وعتيقه

وقوله

لله خال على خد الحبيب له … والعاشقين كما شا الهوى عبث
اودته حبة القلب القتيل مبر … وكان عهدك ان الخال لا يرث

وقوله

واغيد جارت في القلوب لحاظه … واسهرت الاجفان اجفانه الوسنا
اجل نظري في حاجبيه وطرفه … ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وقوله

بروحي شروط على الخد اسمر … دنى ووفا بعد التجنب السخط
وقال على اللثم اشترطنا فلا ترد … فقبلته الفا على ذلك الشرط

وقوله

واخرما من هوى وشبق … معتدل كالقضيب مائل
عذاره لا يجيب دمعي … وسائل لا يجيب سائل

وقوله

وضعت صلاح الصبر عنه فانما … يقاتل الالحاظ من لا يقاتل
تسال العذار فوق خديه جائر … على مهجتي فلينوا الله سائله

وقوله

هذا ابو لؤلؤ … منه خذوا اثار عمر

وقوله

وليلة خلت مجلسنا سما … وصحبي كالثريا في اجتماع
نسات الطرف بعد البدر منهم … الى ان حل منزلة الذراع

وقوله

يا عز والاة العزيز الذي … قضى على نفسي باذلالها
ما خطرت من نحوكم نسمة … الا تمسكت باذيالها

وقوله

ومتني سود عينيه … فاصمتني ولم تخطى
ومالي في ذاك من بدع … سهام الليل لا تخطى

وقوله

اهل نجد هل تجدون محبا … صاده بالغوير ظبي جلوله
كم دماء مطلولة في هواه … وبها روض خده مطلول
وحديث عن السقام صحيح … قد رواه عن طرفه مكحول

ومن بدائع الشيخ جمال الدين بن نباتة قوله

ومولع بفخاخ … يمدها وشباك
قالت لي العين ماذا … يصيد قلت كراك

وقوله

اسعد بها يا قمري بزة … سعيدة الطالع والغارب
صرعت طيرا وسكنت الحشا … فما تعديت عن الواجب

وقوله

ومحتجب وشاء يهيس قوامه … فكانني نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده ورآه قد … نعست لواحظه فدب عليه

وقوله

بروحي عاطر الانفاس الحى … مليح الحسن حالي الوجنتين
له خالان في دينار خد … تباع له القلوب بحبتين

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

بروحي عاطر الانفاس اضحت … عليه شامة شرط المحبة
كان الحسن يعشقه قديما … فنقطه بدينار وحبه

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال لا اله الا الله سرق الشيخ صلاح الدين

كما يقال من الحبتين حبة قال الشيخ جمال الدين **قلت**

يا عاذلي شمس النهار جميلة … وجمال فاتنتي الذ وازين
فانظر الى حسنيهما متأملا … وادفع ملامك بالتي هي احسن

وقوله

قد قيل ان بها الرامي بموس … وطرفك يا حسنا جسك عليه
لقوسك نحو حاجبك انجذاب … وشبه الشئ منجذب اليه

وقوله

اشكو الى الله ما كابدت … وما لقيت بها الصبر
فالليل عندي من طالها سنة … فما لليلي ولا لها فجر

وقوله

بروحي فاتر الاجفان ساج … كان الحسن لفظ وهو معنى

اخذه لدن القوام منعطفاً   بسل من مقلته سيفين
وهبت قلبي له فقال عسى   نومك ايضاً فقلت من عيني
وقوله مبتقل الخد ادار الطلا   وقال لي في جنبها عاتب
عن احمر المشروب ما تنتهي   قلت ولا عن اخضر الشارب
وقوله يا واصف الخيل بالكميت بما   ارحني من طول وسواس
لا هذا الا من مند غانية   ولا كميت الا من الكاس

ومن هنا اخذ الشيخ فخر الدين بن مكانس فقال

وان ذكرت الخيل في الميدان   فاشرب كميتاً واعل فوق هند
وقوله اذا سألوني عن هوى قد كتمته   سكت راعي واشياً ورقيبا
وجادت عين سائل من مدامعي   فيالك فلله دمعي سائلاً ومجيبا

ومن اختراعاته الغريبة مع بديع التضمين قوله

لما رأيت نهودها قد اقبلت   ورأت لقلبي عشقه تتجدد
وقوله قالت وقد رأت اصفراري من   وتنهدت فاجبتها المتنهد
وتاجر قلت له اذ دنا   دفقاً بقلب صبره خاسر
ومقلة ينهب طيب الكرى   منها على عينيك يا تاجر

وهذه النكتة زاحمه فيها الشيخ زين الدين بن الوردي وزناً وقافيةً ومعنىً وقال

وتاجر شاهدت عشاقه   والحرب فيما بينهم دائر
قال علام اقتتلوا هكذا   قلت على عينك يا تاجر
وقوله يا حبذا خد الحبيب   وقد اضاء نشر بعتر
ان لم يكن في الحسن نعش   الروض فهو شقيقه

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

فديت حبيباً ضرج الحسن وجهه   وصب على خديه ذوب عقيق
اذا ابصر الروض المبيج خده   يقول لنا هذا اخي وشقيقي
وقوله تبوه حسناً للهلال وعينه   للظبي تنسب لا رميت ببينه
فاذا بدا فالى هلال اصله   واذا رنا فهو الغزال بعينه
وقوله برنو فيشرق حسنه   في ناظري وقلبي به
وقوله فهو الغزالة والغزال   بعينه وعيانه
دعوني في حلي من العيش مناً   ومرتهباً من بعد عفو دائم
امد الى ذات الاسا ومقلتي   واسأل للاعمال حسن الخواتم
وقوله سلت محجة قد كان صدعها الاسى   فلا اخذ الله الاسى بصدوعها
وعين على حالي بغداد وجفوه   عفا الله عما قد جرى من دموعها

ومن نكته البديعة في المدائح قوله

لنا ملك قد قاسمتنا هباته   فنثر العطا منه ونظم الثنا منا
يذكرنا اخبار معن بجوده   فننشئ له لفظاً ونبني لنا معنا
وقوله لا عدمنا لابن الاثير يراعاً   جارياً للعفاة بالارزاق
كلما ماس في المهارق كالغصن   تابثاً الندى على الاوراق

وقال وقد كتب اليه الملك المؤيد صاحب حماة

فديتك من ملك بكامه عبده   بأحرف اللاتي حكتها الكواكب
ملكت بها رقي وانحليت الاسى   فها انا ذا عبد رقي مكاتب

وقال يهني الصاحب شمس الدين بخلعة

تمن مد الايام بالخلع التي   وجدنا بها الايام واضحة الانس
اضاء بها وجه الزمان واهله   ولا لا ومن اطواقها مطلع الشمس
وقوله قصدت مغانيك ارجو الندا   وارجي من العسر ان دفنا
فما كان بيني وبين اليسار   سوى ان مددت اليك اليمينا

وقوله يهني محتسبا

هن بها حسبة ادركت   بايام فضلك ما ترتقب
فانك من اسرة تصطفى   وترزق من حيث لا تحتسب

ومنه قوله يهني بعيد النحر

هن بعيد النحر وابق ممتعاً   بامثاله سامي العلا نافذ الامر
تقلدنا منه فلا يد انعم   واحسنها تبدو والقلائد في النحر

ومنه قوله وقد ارسل اليه شرف الدين خالد القيسراني هدية جليلة في وقتها

لك الله ما ازكى واشرف همة   واجمد منتجعاً حيث تبلى المحامد
فانت الذي قرت برؤيته العلا   وهنيت الدنيا بانك خالد
وقوله فيهناك يا ابن المحسنين محمداً   باقلام اوحى بدا المكارمه
نحاتم عند الجود في بطن كفه   ونا يموت عند الخط في ضرخا وقال

يداعب صديقاً له يروم ولاية القضا

ومبان ابن غام مولع الفكر   معنى في صبحه والمساء
يتمنى القضا فلا تعطينه   واجعل الموت سابقاً للقضا

ومن لطائفه في هذا الباب قوله

لقد عدناكم لما ضعفتم   فلا والله جاز تعودونا
اقيموا في ضناكم او اميتوا   فان عدنا فانا ظالمونا

ومن لطائفه قوله

ص

قد لعبوا الراح بالعجوز وما ... تخرج ألقابهم من العادة

الا لأن العادة التي امتنعت ... نصح ان العجوز قوادة

وقال يداعب صديقاً له طلق زوجته فتبعه دينا

قل لابن بغلان الذي اصبحت ... كرّته بين الورى خاسره

ظلمت دنياك وفارقتها ... ورحت لا دنيا ولا آخره وقوله

تبسم الشيب بذقن الفتى ... يوجب سح الدمع من جفنه

حسب الفتى بعد الصبى ذلة ... ان يضحك الشيب على ذقنه

وقوله لله تصنيف له رونق ... كرونق الحبات في عقدها

كادت تصانيف الورى عنده ... تموت للهيبة في جلدها

وقوله وقد توفي له ولد لم يبلغ حولاً

يا راحلاً من بعد ما اقبلت ... مخايل الخير مرجوّة

لم يكمل حولاً وأورثني ... ضعفاً فلا حول ولا قوة

ومثله قوله في ولده عبد الرحيم

يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا ... شوقي اليه ويا شجوي وبادائي

في شهر كانون وافاه الحمام لقد ... احرقت بالنار يا كانون احشائي

ومنه قوله فيه

اما الشمل بدد وما سلكه ... وكان ذا درّ بعبد الرحيم

فليتني لاقيت عنه الردى ... وعاش ذاك الدر درّاً يتيم

وقال في رثاء طفل

بدا وفي حاله توارى ... فيا لها طلعة شريفة

جوهرة ما علمنا لا ... دموع عيني لها عقيقة

وقال في رثاء ولده ايضاً

قالوا فلان قد جفت افكاره ... نظم القريض فلا يكاد يجيبه

هيهات نظم الشعر منه بعيدما ... سكن التراب وليده وحبيبه

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي في باب التورية قوله

اذنيه ساجي العيون حين رنا ... اصاب مني الحشا بسهمين

اعدمني الرشد في هواه ولا ... افلح شيء يصاب بالعين

وقوله لقد شب جمر القلب من فرط هجره ... كما ان راسي شاب في موقف الهجر

فان كنت ترضى لي مشيبي والبكا ... تلقيتما ترضاه بالراس والعين وقوله

سألته عن منام عيني ... وقد براه جفا وبين

واليوم قد غاب حين غبتم ... ولم يقع لي عليه عين

وقوله

وقوله اتحسبني مذ غاب شخصك غانما ... يا امر الهوى في ذكراها وتيمني

بدموع كأنهن الغوادي ... لا تسل ما جرى على الخد منها وقوله

ان لم تصدقني تصدق بالكرى ... ليزورني فيه الخيال الزائل

وانظر الى فقري لوصلك انتم ... اجري وقل للدمع قف يا سائل

وقوله كن كيف شئت فان قد ... بك قد علا عندي وعزّا

تاه التسلو تعيش انت ... اما رأيت الصبر عزّا وقوله

قالوا حكى بدر الدجى في حسنه ... يهوى فقلت لهم فقوموا تعجبوا

انا ما اصدق من عليه كلفة ... فاذا حكى شيئاً يزيد وينقص

وقوله يقولون حاكاه الهلال فلا تزغ ... عن الحق واعرف ذاك ان كنت تنصف

نعم لك اذا ما تبدّى مكملاً ... حكاه ومع هذا عليه تكلف وقوله

اقول لدى الرمل قد زاد وقده ... وما لي الى شم النسيم سبيل

الا ان نسيم الجو قد مات وانقضى ... فعهدي به في الشام وهو عليل

وقوله قل للعذول يستريح من عذلي ... فما اصح المشوق عندي مشتها

واردت قلبي عن سيوف لحظه ... ولكل شيء بلغ الحد انتهى وقوله

انفقت كنز مدائحي في ثغره ... وجمعت فيه كل معنى شارد

وطلبت منه جزاء ذلك قبلة ... فأبى وراح تغزلي في البارد

وقوله سكن البدر ومن احب فقالوا ... زاد اهل الغرام في البعد بعدا

قلت بالله هل سمعتم ببدر ... غاب عن عاشقيه لما تبدّا وقوله

أملت ان تتعطفوا بوصالكم ... فرأيت من هجرانكم ما لا يرى

وعلمت ان بعادكم لا بد ان ... يجري له دمعي دماً وكذا جرى

وقوله تناءى الذي اهوى فمت صبابة ... فقال عجيب كل امرك في الهوى

صبرت لطرف اذ رمتك سهامه ... ولم تصبر اذ رمتك يد النوى وقوله

يا وسنان الجفون قلت نعساً ... مبرأة عن الشكوى زكية

فما اقوى جفونك وهي مرضى ... واقدرها على قتل البرية

وقوله جاء بعقد قد ثنته الصبا ... ودنت اعطافه الشامية

ومذ غدا في لبنه واحداً ... كانت له ريح الصبا ثانية وقوله

يا قلب صبراً على الفراق ولو ... ودعت من تحب بالبين

وانت يا دمع ان بحت بما ... أخفيه وجداً سقطت من عيني

وقوله لولا شفاعة شعره في صبه ... ما كان زار ولا ازال سقاما

لكن تطاول في الشفاعة عنده ... وعدا على قامته تماما وقوله

قالوا علا نيل مصر في زيادته ... حتى لقد بلغ الاهرام حين طما

وقوله

فقلت هذا عجب في بلادكم … ان ابن مستنقذ شر يبلغ الهرما

وقوله لجود قاضي القضاة اشكو … عجزي عن الحلوى في صباي

والقطر اجود ولا عجب … فالقطر يرجى من الغمام وقوله

قلت له اذ هز لي ذقنه … ولام فيمن همت في عشقها

تذكر اذ غنت فنادى نعم … فقلت واشوقي الى ظلامها

وقوله ملكت كتابا اخلق الدهر جلده … وما احد في دهره بمخلد

اذا غاب عنه كيف الجديد خاله … يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن الوردي

يا سائلي مقترا … عن لثم فيه لا تسل

ما نشتهي تبذلني … بالصبر عن ذاك العسل وقوله

ومليح اذا النحاة رأته … فضلوه على بديع الزمان

بعضا بعض المبرد يروي … وطود يروي عن الرماني

وقوله قالت اذا كنت تهوى … انسي وتخشى نعوتي

صف ورد خدي والا … اجورنا ذبت جوري وقوله

منمنمها عند اللقا ضمة … منعشة للكلف الهالك

قالت تمسك والافنا … هذا الشذا قلت باذيالك

وقوله واغيد بستانه … ما المبتدا والخبر

مثلهما لي مسرعا … فقلت انت القمر وقوله

تمنعها القد اذا ما انثنى … يقول لا تخش من الورد

ما انت حلي يا كثيب النقا … ولست يا غصن النقا قدي

لو بك من خنبير بقبلة … تزين الريحان بالورد

وقوله هو تباع ابيتز ديقها … عذب ولي فيها عذاب بعذاب

راسي من شيبان والطرف من … نبهان والعذال فيها كلاب وقوله

تقويم قدك مال يا من ثغره … در يقصر دونه التقويم

اني لابكي من جفاك ولاب … والثغر يضحك منه وهو يتيم

وقوله قلت لمن ابرى ادمعي … وزاد صدا وزاد هجرا

قد فر صبري وفر نومي … قال نعم مذ عشقت فرا وقوله

وعدتنا من ان تزور نهيلة … نعدت مسلوب الفؤاد مشتتا

لي مهجة في النازعات وعبرة … في المرسلات وفكرة في هل اتى

ومن اغراضه اللطيفة قوله في صديق له بالمعرة يقال له شمس

لي بالمعرة شمس … رضاه غير مرادي

فلا تذموه اني … اردى بشمس بلادي

وقوله يا شمس اشعلت شمعا … عليك عشر الاصابع

دعا لمن قال قبلي … الشمع في الشمس ضايع

ومنه قوله في آل النصيبي بحلب

فؤادي الى آل النصيبي مائل … وودي لهم في محضري ومغيبي

فبيني وبين القوم نوع تجانس … اذا طاب اصل الود كان نصيبي

وقوله لي صاحب اسمه سراج … ما قر لي عنده قرار

لسانه محرق لقلبي … ان لسان السراج نار وقوله

مرض الفؤاد وصح ودي فيهم … واقام تذكاري وصبري نازح

انسان عيني كم سها ذاكرا بكا … يا ايها الانسان انك كادح

وقوله يا آل بيت النبي من بذلت … في حبكم روحه فما غبنا

من جاء عن بيته يحدثكم … قولوا له البيت والحديث لنا وقوله

من ولي الحسبة يصبر على … تعرض الواقف والسائر

فليس يحظى بالمنى والغنى … فيهم سوى المحتسب الصابر

وقوله نعجة تعبد الذئب والداها … في اخذ عرض المجد اشبهاها

ان اباها وانا اباها … قد بلغا في المجد غايتاها وقوله

ومن مجربات القيراطي قوله

لما تبدا قوام قامته … فحاجباه لناظر العين

ولبت موته بسيف ناظره … من قبل دعج وقاب قوسين وقوله

تنفس الصبح فجاءت لنا … من نحوه الانفاس مسكية

واطربت في العود قمرية … وكيف لا تطرب عودية

وقوله ارتاح للاقمار وهي طوالع … وشموس راح للغياهب تجنح

وهزني زجل الطيور بلحنها … والروض بالزهر النظيم موشح وقوله

تشبه السيف والسنان بجفني … من لقتلي بين الانام استحلا

فابي السيف والسنان وقالا … حدنا دون ذاك حاشا وكلا

وقوله اهيم باعطاف القدود صبابة … وان هو زادتني جفا وتباعدا

ويعجبني بين الانام تطفلي … عليها اما شاهدتهن موائدا وقوله

عبدك يا من جفا وصد ما … دري بصب يموت بالكمد

جرى على الخد من مدامعه … في الحب ما لا جرى على احد

وقوله جزت النقا محويت بين غصنه … وكثيبه ادبه وجيد غزاله

والخد حسن البدر منه وقدر … في افقه بتمامه وكماله

وقوله

وقوله
يا هاجراً أدنفني هجره … وصده في حالتي صعبه
أهنت قلبي بالتجني وما … ترك لي منه ولا حبه

ومن لطائف العماد

لما بدا عذار الحب قلت له … رفقاً ومهلاً عليه أيها الجاني
ولا تخط فيه في الخد مختلساً … بأن تخط عليه عرق ريحاني

وقوله
تملك قلبي خادم قد هويته … من الهند معسول اللما أهيف القد
أقول لصحبي حين يرنو بلحظه … خذوا حذركم قد سل صارم الهند

ومن لطائفه قوله مع التضمين

عرضت على ورقيها محاسن وجهه … بأنواع ألفاظ التمني حين أقبلا
فلما بدا يفتر عن نظم ثغره … بدأت بسم الله في النظم أولا

وقوله
أبا بدر المحاسن حزت جوداً … وفضلاً شاع بين العالمينا
وكنت من الكرام فجزت حظاً … فصرت من الكرام الكاتبينا

وقوله
قسماً بما أوليت من إحسانه … وجميله ما عشت طول زماني
ودرايت من يثني على علمائه … بالجود إلا كنت أول ثاني

وقوله
ما مصر إلا منزل مستحسن … فاستوطنوه مشرقاً أو مغربا
هذا وإن كنتم على سفر به … فتيمموا منه صعيداً طيبا

وقوله
قد ذبت من كربي لفقد النساء … أفود كالشنون من نادبه
وقطعني الماء فمن لي بأن … أحمل بالجود على جاريه

ومن لطائف العلامة شمس الدين بن الصائغ الحنفي رحمه الله تعالى في باب التورية قوله

من هجر سلمى ما سلمت من ترحي … يقوى لحمل الشوق والهجران

وقوله
لا تعذروا يوماً بجلو رضابها … فلقد بدا من قدها مران
نحى غصناً ومد عليه فرعاً … لحظي حين أطلب منه وصلا
وأسبله على الأرداف منه … ولم أر مثل ذاك الفرع أصلا

وقوله
هجرت فاحشائي يتوقد جمرها … هذا وليس في المحبة فاتره

وقوله
ومقل محرقتي بنيران الجفا … ومن الذي يقوى لنار الهجر
يا مليحاً ذو والناعس حسناً … وقبيح أن لم يكن تم حسني
طبت لفظاً مع الرواء لكن … ينبغي أن يكون في الدهر معني

وقوله
بروحي أفدي خاله فوق خده … ومن أنا في الدنيا فأفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده … وأسكن كل الحسن في ذلك الخال

وقوله في الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد

لتقي الدين … ذقن … ثملاه الكف … وتفضل

فاعل

فاعمل المنخل منها … لدقيق العبد وانخل

وقوله
جفني عليك ساهر … بحرقتي قد ذقتها
ودمعتي جاريتي … إن ندمتني أعتقتها

وقوله في قيم حمام

وقيم قيم في حسن صنعته … حاز الجمال وحاز حسن من الترف
لو يخدم البدر في البلدان كلف … لكنه لم يزل ما به من الكلف

ومن أغراضه البديعة في الشطرنج قوله

تأمل ترى الشطرنج كالدهر دولة … نهاراً وليلاً ثم بؤساً وأنعما
محركها باق وتفنى جهاتها … وبعد الفنا تحيى وتبعث أعظما

وقوله
فاخرت الأقلام سمر القنا … والسعد في الأقسام مكتوب
فقلت للخطي لا تستطل … كلاكما للخط منسوب

وقوله
ولائم زاد لوماً … في أسود أشتهيه
وقال أسود تهوى … فقلت عيبك فيه

ومن مختارات الشيخ شهاب الدين بن حجة قوله

قل للهلال وغيم الأفق يستره … حكيت طلعة من أهوى بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد … ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقوله في غلام يدعى مقبلا

يا من تحجب عن محب صادق … ما زال عنه كل حين سائل
من لي بيوم فيه تقبل باللقا … ويقال لي هذا حبيبك مقبل

وقوله في فانوس مع حسن التضمين

وكأنما الفانوس نجم نير … منع الظلام من الهجوم طلوعه

وقوله
أو عاشق أجرى الدموع بحرقة … من حر نار تحتويه ضلوعه
يحكي سنا الفانوس من يعيد لنا … برقاً تألق موهناً لمعانه
في لنار ما اشتملت عليه ضلوعه … والماء ما سمحت به أجفانه

ومن نكته الغريبة في باب التورية قوله وكتب به إلى ابن الزين المعروف بلبيكم

يا شاعراً قد حاز حسن بديهة … ويطيعه الدرر والنجوم إذا نظم
ويجيب قبل السؤال لقصده … ويقول يا ابن الزين لبيكم نعم

ومن بدائع الشيخ بدر الدين الزغاري قوله

قالت وقد أنكرت سقامي … لم أرد السقم يوم بينك
لكن أصابتك عين غيري … فقلت لا عين بعد عينك

وقوله
قيل لي إذ رأيت أقاد متيم … عن بدو الثناء للطرف تلهي

في وجه اضناك قلت دعوني … فسقامي قد صح من كل وجه

ومن قوله مضمنا واجاد

يقول العاذلون نرى رشادا … على خديه من شعر العذار
فقلت لهم سرقتم عبراتي … ارى خلل الرماد وميض نار
وقوله فتنت باسمر حلو اللمى … لسلوانه الصب لم يستطع
يقطع قلبي وما رق لي … ودمعي يرق وما ينقطع … وقوله
وافاكتابك يا خليلي بعدما … حكمت علي ببعدك الايام
لكن ارى نار اشتياقي لم تكن … بردا علي وفيه منك سلام
وقوله مرت من بعيد الدار في نفحة الصبا … وقد اصبحت حيرى من السير ظالعة
من عرق مبلولة الجيب بالندا … ومن تعب انفاسها متتابعة

ومن لطائف الشيخ شهاب الدين الحاجبي قوله

لها عين لها غزل وغزو … مكحلة ولي عين تباكي
وحاكت في فعايلها المواضي … فيا لك مقلة غزلت وحاكت … وقوله
وصفت خصره الذي … اخفاه ردف راجح
قالوا وصف جبينه … فقلت ذاك واضح
وقوله عودوا الصب بكى عليكم … باجرة وودعوا وساروا
فدمع عينيه غاد بحرا … وقلبه ماله قرار … وقوله
لا تبعثوا غير الصبا بتحية … ما طاب في سمعي حديث سواها
حفظت احاديث الهوى وتضوعت … نشرا فيا لله ما اذكاها
وقوله وخذوا احبابنا لم يمهجني … وازداد حتى اهلته العذل
تائه المعاطف كلما قال عاشق … في حبه ولكل ذا زاد ولـ
يرنو فيحلو للمتيم لحظه … اذ ذاك لحظ بالنعاس معتل
ويميل منه شمائلا ادر من … مشمولة اومن كبها الشمال
متلون الاوصاف يتف لحاظه … مامن ولكن هجره مستقبل … منها
قوله ايجود لي دهر بطيف خياله … واظنه برجوع ذلك يبخل
ام كيف يأتي الطيف جفنا بابه … بالفتح من ارق الصبابة مقفل … وقوله
لم انس ايام الصبا والهوى … لله ايام النجا والنجاح
ذاك زمان مر حلو الجنا … ظفرت فيه بحبيب وراح

ومن محاسن الشيخ زين بن العجمي

واف وفي كمه ورد احمر … حيا به منه شبيه لثامه
فرشفت حلو الراح من خرطومه … وجنيت ورد الخد من اكمامه

وقوله

وقوله انظر الى الغدران كيف تجعدت … امواجها فزهت وراقت منظرا
وحكت سطورا في طروس خطها … قلم النسيم بلطفه لما انبرى … وقوله
افدي التي ساقت حروب الهوى … بحسن ساقيها لمشتاقها
جادلت عذالي على حسنها … فقامت الحرب على ساقها
وقوله قاسوا حماة بجلق فاجبتهم … هذا قياس باطل وحياتكم
فعروس جامع جلق ما مثلها … شتان بين عروسنا وحماتكم … وقوله
غنى على القانون حتى غدا … من طرب يهتز عطف الجليس
داوى قلوبا من غليل الاسى … وكان فيها من هواه رسيس
وصاحت الجلاس عجبا به … يا صاحب القانون انت الرئيس

ومن لطائف الشيخ عز الدين الموصلي في باب التورية قوله

يقول وقد بدا قمرا وغصنا … حباه حسنه هيفا بلين
تشق مسك اصداغي حلالا … فهذا الطيب من عرق الجبين … وقوله
حديث عذار الحب باد وقبا … له اوجه تبكي لقلبي اشتياقه
درى اننا نسعى اليه كلنا … فابدلنا ذاك الحديث وساقه
وقوله حديث عذار الحب في خده جرى … كمسك على الورد الجني مسطرا
فقبلته حتى محوت رسومه … كان لم يكن ذاك الحديث ولا جرا … وقوله
ذو جور اسابني … بعينه لما نظر
فليس قتل صبه … الا كلمح بالبصر
وقوله وذي بانة للعارضين يقول صف … نبات عذاري في الحسن منظره
فناديت يا حلو الشمائل ما الذي … يقول لنا في النبات المكرر

ومن محاسن الشيخ جمال الدين عبد الله السوسي في باب التورية قوله

اهوى غزالا عليه صبري … قد بان في الحب وهو عذري
قد اسرت مقلتاه قلبي … فرحت مملوكه باسري
وقوله تهاون في شمس الندى وهو صاحب … واظهر لي اضعاف ما تظهر العدى
نزلت به ابغي الندا وهو طالع … وعند طلوع الشمس ينقطع الندى … وقوله
زجرت النفس عن نذل لئيم … اقر بموعدي غلطا وانكر
وقد ذكرته عنه مرارا … وهيهات المؤنث لا يذكر

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس قوله

يقول مفندي اذ همت وجدا … بخد خلت فيه الشعر نملا
اتعرف خده للعشق اصلا … فقلت له نعم اهلا وسهلا … وقوله
زارت معطرة الشذا ملفوفة … كي تختفي فابا شذا العطر

با مري

يا معشر الادبا منذا وقد كم   فينا ظهوله في اللف والنشر   وقوله
لمقهى معشوقة خالها   اذ عمها بالحسن قد خصصا
يا وصلها بالغالي وباجنها   لله ما اغلا وما ارخصا
وقوله   ومقلة ظبي برشق القلب سهمها   ولكنه رشق يزال به الهم
على نفسه فليبك من ضاع عمره   وليس له منها نصيب ولا سهم

ومن اغراضه الغريبة قول مجد الدين

اري وكم قد زاده الله بهجة   وكله في الخلق والخلق منذ نشا
ما أنكر بي حيث وثبت مثله   وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وقال يمدح الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

يا ابن عم النبي ان اناسا   قد تولوك بالسعادة فازوا
انت للعلم في الحقيقة باب   يا اماما وما سواك مجاز   وقوله
واسوأتا اذا وقفت بموقف   ما مخلصي فيه سوى الاقرار
وسواد وجهي عند اخذ صحيفتي   وتقلبي فيها شبيه العار

ومن محاسن ولد مجد الدين فضل الله بن عبد الله قوله

واغيد بت منه   في نار خديه اقلا
رمى من اللحظ سهما   به يموت ويبلا   وقوله
قالوا وقد هزوا لنا   قاماتهم والاعينا
ان رمت تلقانا نلج   بين السيوف والقنا
وقوله   يقولون هل من الحبيب بزورة   ومالكم المطلوب قلت لهم منا
فقالوا الناعوسوا على قده ومنا   تحاكي اذا ما اهتز قلت لهم منا   وقوله
بحق الله دع ظلم المعنى   ومتعه كما يهوى بأنسك
وكف الصد يا مولاي عني   بيومك تحت هجرك وامسك
وقوله   قال خلي لحبيبي صل فتى   بك قد اضحى معنى مغرما
قال هل يولي ان واصلته   قلت ان فاز بشعر او لما   وقوله
يا لائمي ان فقدت الصبر في قمر   اصداغه سلبت اهل الهوى وسبت
كلت سيوف اصطباري عنه حين بدا   اس العذار على وجناته ونبت

ومن مدائحه يهنئ والده بعوده من السفر

هنيئا يا ابي بعودك سالما   وبقيت ما طرد الظلام نهار
ملئت بطون الكتب فيك مدائحا   حتى لقد عظمت بك الاسفار

وقال فيه ايضا وقد اهدى له هدية حسنة

تناهيت في بري الى ان هديتني   ولولاك كنت الدهر في الغي سادرا

واهديت

وامليت بي ما حير العقل حسنه   فلا زلت في الحالين للعبد هاديا

ومن لطائف الشيخ ابي الفضل بن ابي الوفا

عبدك الصب المعنى   عرف الفقر وذاقه
فلكم فاخر محتا   جا شكى فقرا وفاقه

ومن مخترعاته في باب التورية مع بديع التضمين

يا خادما واسمه في در مبسمه   الا اغن غضيض الطرف مكحول
وريقه مع ثناياه التي انتظمت   كأنه منهل بالراح معلول   وقوله
سألتها رشف ريق   مستعذب الطعم حلو
قالت مصفى ارتجالا   فقلت بعد التروي
وقوله   ذكرك لي في اللوم مستحسن   واللوم عندي غير مستحسن
كم قلت للمغرم في لومه   ان جئت تهوى قط لا تلحني   وقوله
نعت دهر لج فينا بخطبه   وذللنا من بعد عز واكانا
فيا ايها يختال في جبروته   ويجر اذيالا علينا واردانا

ومن محاسن الشيخ بدر الدين الدماميني

قلت له والدجا مول   ونحن في مجلس التلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي   فلا تشمته بالفراق   وقوله
يا عذولي في مغن مطرب   حرك الاوتار لما سفرا
كم يهز العطف منه طربا   عندما تسمع منه وترا
وقوله   بدا وقد كان اختفى   وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلي   بعينه وحاجبه   وقوله
أمنيتي انت يا مليحا   ما مثله في الزمان ثان
فكيف يبدي جفاك خوفا   وانت لي غاية الاماني
وقوله   وعزيز الجمال اوجب ذلي   وهواه على صبح فرضا
فهو في الحسن والجمال سماء   صرت يا صاح منه بالذل ارضا   وقوله
تناسبت اوصافه فمن وصله   ينفي عن القلب جميع الكرب
في الخد تسهيل ومن ثغره   يطيب للصب ارتشاف الضرب
وقوله   لاما عذاريك هما اوقعا   قلب المحب الصب في الحين
فجد له بالوصل واسمح به   فيك قد هام بلا مين   وقوله
في ليلة البدر اتى   حبي فقرت مقلتي
وقال لي يا بدر قم   فقلت هذي ليلتي
وقوله   قم بنا نركب طرف   اللهو سبقا للمدام

زانما

وَأَتى يا صاح عتابي … لكبت و لجام

ومن مختارات الشيخ الحافظ احمد بن حجر العسقلاني

سألوا عن عاشق في … ستر باد سناه
اسقمته مقلتاه … قلت لا بل شفتاه — وقوله

الى من احبائي رسول فقال لي … ترفق وهن واخضع من زمنا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا … فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقوله — خاض العواذل في حديث مدامعي … لما رأوا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سر هواكم … حتى يخوضوا في حديث غيره — وقوله

يا عاذلي وسهام اللحظ ترشقني … عن قوس حاجبه يرخة قبسي
ان تستطع لنجاتي في الهوى سببا … فاستنبط العلم من اسهم وقتي

وقوله — ولم انس اذ زار الحبيب ومنتر … فقارننا من المحبوب اعينها المرضى
ولاحت بخدا الورد حمرة خجلة … حياء رأينا طرف نرجسها اغضا — وقوله

نحن اهل الهوى بلوناه قدما … بين خوف من اهله وامان
وشربنا خمر الهوى كل حين … بكؤوس قد اترعت واوان

وقوله — سرت وخلفتني غريبا … في الربيع اصلا جوى بنارك
اعيش حشا احرقت غراما … في ربعك المعتلي ودارك — وقوله

وبدر تم جميل … محجب بالدلال
اذا همست بأني … اسلو هواه بدالي

وقوله — نهاني حبيبي ان اطيع عواذلي … لكي اهتنا بالوصال الذي سرا
فقلت فدتك النفس سمعا وطاعة … فلم ار نهيا منه اهنى ولا امرا — وقوله

واهيف حيّاني بطيب وصاله … ومن بعده الخمر الحرام حلالي
ادار لي الكاسين خمرا وريقه … ونزّهني عن جفوة وملال

وقوله — تحرّد من احب فقال لي من … يلوم واظهر الحسد المكتم
اجاد لك الحبيب بلمس جسم … له كالخز قلت نعم وانعم — وقوله

تيه فلان الدين مع فقره … اقوى دليل انه جاهل
لثوبه بالقصل من فوقه … فقاقع ما تحتها طائل

وقوله — يا ايها الشيخ المطيع هواه دع … هذا الدعابة قد اتى داعي الردى
وخيوط هذا الشيب لا تنسج بها … ثوب التصابي فهي ما خلقت سدى — وقوله

خليلي ولّى العمر منا ولم نتب … وننوي فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبني بيوتا مشيدة … واعمارنا منا تهد وما تبنى

ومن مختارات ابن حجة قوله

هويته اعجميا فوق وجنته … لامية عوذتها احرف القسم
في وصفها السن الاقلام قد نطقت … وطال شرحي في لامية العجم — وقوله

ارخت لنا ذوائبا من شعرها … عشرا وفرق الفجر فيها يبرى
وضربنا الفجر لها معوذا … لما بدا بين ليال عشر

وقوله — ارشفني ريقه وعانقني … وخصره يلتوي من الدقه
وصرت من خصره ووريقته … اهيم بين الفرات والرقه — وقوله

قالوا اراك الحمى نعوض … بغصن قدي اذا جناكا
فقلت من بعد قد حبي … والله ما اشتهي اراكا

وقوله — برامة لي ظبي … تخشى الاسود مرامه
كم هام قلبي فيه … بين العذيب ورامه — وقوله

هويت غصنا لاطيار القلوب على … قوامه في رياض الوجه تغريد
قالت لواحظه انا نسود على … بيض الظبا قلت انتم اعين سود

وقوله — جاد النسيم على الربا … بندا يديه وقال لي
انا ما اقصر عن ندى … وكما علمت شمائلي

ومن النوادر التي وقعت لناظمها عفوا بل سحرا من غير كد قول القائل

قاسوك بالغصن في التثني … قياس جهل بلا انصاف
فذاك غصن الخلاف يدعى … وانت غصن بلا خلاف

ومن ذلك قول جلال الدين شاعرها دهرين قديما

في يوم برد بدا انفاسه … تخمش الاوجه من قرصها
يوم تود الشمس من برده … لو جرت النار الى قرصها

ومثله قول شرف الدين بن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجمه … وقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني … لو كان في قيد الحياة تنفسا

ومثله قول امين الدين السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره … فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت … على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قول محاسن الشواء

ولما اتاني العاذلون عدمتهم … وما فيهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما رأوني شاهيا … وقالوا به عين فقلت وعارض

ومثله قول ابرهيم بن عبد الله الغرناطي

يا رب كاس لم يشج سقوطها … فاعجب لها جسما بغير مزاج

لمّا رأينا النّهر من اشكالها جلا نبأنا ها الى الزجاجي

ومنه قول مجير الدين ابن حيان الشاطبي

تؤمّون الحجاز وما علمتم بانّ القلب بينكم العتيق
والفاظي العذيب واضلعي المنحنى وادموع مقلتي العقيق

ومثله قول الشريف محمد بن قاضي الجماعة بغرناطة وهو

حدائق ابنت فيها الغوادي ضروب النّور دائمة البهاء
فما يبدو بها النّعمان الّا نسبناه الى ماء السّماء

ومنه قول الشيخ شمس الدين الادفوي

كم للنسيم على الربا من نعمة وفضيلة بين الورى لن تجحدا
ما زارها وشكت اليه فاقة الّا وهز لها الشمائل بالندا

ومثله في الحسن واللطافة قول الشيخ موفق الدين الحكيم

لله ايامنا والشمل مجتمع نظماً بخاطر النفر يوما شعرا
والهف قلبي على عيش ظفرت به قطعت مجموع المختار مختصرا

وقول علاء الدين بن البطريق ناظر الجيش ببغداد

دار السّراج بديعة فيها تصاوير مكيّنة
تحكي كتاب كليلة فمتى اراها وهي دمنة

ويعجبني في هذا الباب قول القائل في حمام

ان حمامك التي نحن فيها اي ماء لها واية نار
قد نزلنا فيها على ابن معين ورويناعنه صحيح البخاري

ويعجبني من نظم المواليا في هذا الباب قول القائل

جئت ومحبوبتي منذ بان يوم البين وواعدتنا ليلة الاثنين قبل الحين
نصرت انظر الى زينة والمح زين واقول يا قلب ما احلى ليلة الاثنين

ويعجبني قول الشيخ حامد الحكاك

ثار الغرام الذي في مهجتي خامد وسال دمعي الذي كنت اعهده جامد
وانا ببغداد والمحبوب في آمد مصيبتي عظمت وانا لها حامد

قال المؤلف عفى الله عنه هذا الذي اوردته من شواهد التورية هو صنو ما اورده ابن حجة في شرح بديعيته فانه جاء فيه بالغث والرثّ ولم يميز بين الروح والجرم اورد الغث والسمين وجمع بين الرخيص والثمين **وهذا** مما اورده ما للمتأخرين والمعاصرين في هذا الباب مما يرق ويروق لاولي الالباب **فمن محاسن الشيخ الاديب** يحيى بن محمد بن حامد الصفدي المعروف بابن مليك الحموي قوله

ومذ تاه الدليل وقد ضللنا بليل ليس يهدي سنا ليكوه

فاشرق وجه من اهوى وناديت انا ابن جلا الاّ تعرفوه
ووجه الصبح وافانا سريعا وقال وقد حكاه انا اخوه
فقلت لصاحبي انعم صباحا لعمرك قد تعارفت الوجوه وقوله
قلت مذ سل فؤادي وانثنى عني وولّى
يا رشيق القد رفقا بمحب مات سلّا
وقوله بابي من دنت وماست دلالا وبه الحسن والحيا البديع
لا تقل كالغزال والغصن قدّا لا ولا البدر فهي ست الجميع وقوله
قد كان لي في عهد يد طالما امضى الى نفضي بغير تكلف قد كنت اقلبه بغير تكلف
والبوم قد قالت لي جين قلبته قلبي يحدثني بانك متلفي
وقوله ووالله اني ما تركتك سلوة ولم يخل لي هجر ولا مر في بالي
ولكن ارى القائلين زادوا وانني عليك الذي يخشى من القيل والقال وقوله
في سكري قد بتلج ثغره وحلا بما زجته بماء الكوثر
بالله حلو حديثه كرر على سمعي فما احلى حديث السكر
وقوله وعدتا صيلا بالزيارة بكرة لما راتني بالتصدد بخيلا
فعليك يا طرفي الرقاد محرم حتى تشاهد بكرة واصيلا وقوله
بابي رشا قد دق منه خصره عذب اللمى حلو القوام رشيق
ما لي جعلت تغزلي في خصره الا لعلمي فيه وهو دقيق
وقوله يا جارة لصدودها لي البست ثوب السقام ولم تخف من عار
دمعي لطول جفاك اضحى جاريا فعلام لا ترعى حقوق الجار وقوله
وقالوا اهلال الافق في الوضع قد حكى لحسن الذي تهواه واتضح الحق
فقلت نعم حاكى الهلال جبينه ولكن غدا في الحسن بينهما الفرق
وقوله فهنيك تاج الدين من خلعة في حسنك الباهي عليها خفر
من فلك الازرار قد اطلعت شمسا وبدر التم منها ظفر
وقد غدا السعد لها ناظرا لما بدا الطالع فيها القمر وقوله
يا عاذلي غادر مفتاح ما نشبت روحي فكن عاذري ان رمت اصلاحا
اما ترى لي ابواب الهنا فتحت لما اتخذت لها في الحب مفتاحا
وقوله ان تمنعي منشاب مثقال عينها اورثني البكا وعز اصطباري
وعلى مثل مثقال عيني تبكي لا على درهم ولا دينار وقوله
اتيتك اعرج يا ذا العلا وغير نوالك لا ارتجي
عساك تحدث عن جابر حديث صحيح عن الاعرج
وقوله ربّ بدريات يجلي لبلة شمس راح من لماها معتصر

وعجبت منا اذ بال الدجى   اجتماع الشمس منه والقمر

وقوله فرمت في ذا الجزيرة حتى   متى قد استملك الحطاما

وصحت اذ لم اجد سبيلاً   اليه ما يحوز في مقاما وقوله

لمن يشكل مولود سعيد   بديع الوصف نادع للسما

الى واشمل مجتمع نا كرم   بشمل قد توالد في اجتماع

وقوله سهام عيونك دائم   وامسك الجي وسقمى

وقد اخذت بفهيى   منها ورحت بسهمى وقوله

لقد طال وجدي ولا رضي الاسى   وضاق عن المشتاق في حبك الحبل

وقد اصبح القلب الكئيب كما ترى   معنى بوراق وما عنده وصل

وقوله غدا رحبى لام   والثغر كالميم اضحى

وعندي فيه ولوا   منعا بنوا الصيغ كالحا وقوله

كتبت اليك اشكو شجو حالى   وما القاه من الم افتقارى

لعل اذا قرأت اليوم خطى   ترق لحالتى يا خير قارى

وقوله اموالى ان الفقر ضال وقد طغى   وما للخلى صبغى وبالغ فى جرحى

لعل اذا ضاقت وسدت مذاهبى   اتوب ونصر الله يؤذن بالفتح وقوله

انا قاصم الاعداء فى يوم الوغى   ومجدل الفرسان عند طعان

واذا لقيت فى الحرب فاطا   وتطاولت نادتيها السنان

وقوله اهذ بموالى لنا صبا   في طاسته عن فضلكم تعرب

امسكها والله عبا ارى   وعدها فادعتم اغنب

وانما الطمع فيكم   اصلكم واللبن الطيب وقوله

الا يا بنى الروم القتال غدوتكم   فانا بقدرعنا الحملة الحشر

وما برحت للفتح تتلو وراحنا   واسيافنا تتلو بها آية النصر

وقوله علقتها خود لها مقلة   تزرى بالحاظ الظبا الشادن

يا فتنة العشق خذ واحذركم   فانما مقلتها جارحة وقوله

رجوتك عونا فخاب الرجا   وقل الوفاء وعز الطلب

لذا انقطع الحبل ما بيننا   وقد زاد قبضى بهذا السبب

ومن بدايع العلامة ابن الحاج الغرناطى قوله فى الحافظ علم الدين ابى القاسم بن محمد بن يوسف البرزالى

نوى التوبة علم الدين الرضى فانا   من بعد فرقته بالشام ذو الم

فلا تلمنى فى حبى دمشق فقد   اصبحت فيها انا صاحب العلم

وقال فى الحافظ شمس الدين الذهبى

رحلت نحو دمشق الشام مبتغيا   رواية عن ذوى الاعلام والادب

نفرت فى كتب الآثار حين غدت   تروى بسلسلة اعلى من الذهب

وقال فى قاضى القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندى

ولما اخبرت ذوات الورى   تعجبت من حسن ذات العماد

فتلك التى لم اكن مبصرا   مدى عمرى مثلها فى البلاد وقال

بكت شجا ففاض الدمع يحكى   بناتى لدرا ذ هوى توأما

وسلت من محاجرها سيوفا   فخفت على المحاجر واليتامى

وقال لعمرك ما ثغره باسم   ولكنه حبب لاعب

ولو لم يكن ريقه مسكرا   لما دار من حوله الشارب وقال

وقد وقف حاجب السلطان على غرما ببعض الثغور وشرب منها

تعجب من ثغر هذى البلاد   ومولاى من عينها شارب

فلله ثغر ارى شاربا   وعين بدا فوقها حاجب

وقال وخمر فى الكاس مشموله   تحث على العود فى كل بيت

فلا غرو ان جاء فى سابقا   الى الانس حل بحث الكميت وقال

اتونى فعابوا من احب جماله   وذاك على سمع المحب خفيف

فما فيه عيب غير ان جفونه   مراض وان الخصر منه ضعيف

وقال ايا عجبا كيف تهوى الملوك   محلى وموطن اهلى وناسى

وتحسدنى وهى مخدومه   وما انا الا خديم بفاس وقال

لى المدح بل حيث كنت كانما   تصوغ مدحا للورى وثنا

وما لى هجاء فاعجبن لشاعر   وكان متى لا يعتنى هجاء

وقال ومهما يقول ان هى كلت   ودعا للمزاج خل ممازج

دار دار الردفان فى الارض   ومل من نا طبيب عالج وقال

ايا ضوء الصباح ارفق بصب   تسيل موعد فى الخد سيلا

وكن بالبلد ليلا طالت   فها انا فى الورى مجنون ليلى

وقال يخاطب شيخه سيف الدين

لمولاى سيف الدين فى الفقر بيننا   مقام اجتهاد ليس للمقر الحيف

تقليده فرض على اهل عصرنا   ولا عجب عندى اذا قلد السيف وقال

رعى الله معطار النسيم فانه   رأى من غصون البان ما شاء من عطف

وابدى حديث الغيث وهو مسلسل   لذاك لعمرى ليس يخلو من الضعف

ورشحت التورية بكون المحدثين يقولون الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ولو فى التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحا كما قرر فى محله وقال

نظرت الى روض الجمال بخده   وسقيته معا بر الحين تكلف

فضح حديث الحسن لكن وردخدّه　　وان كان اضحى وهو دا ومضعف

ويعجبنى قول الشيخ علاء الدين الماردينى

انظر صحاح المبسم السكرى　　ورواية صحت عن الجوهرى

وصحح النظام فى ثغره　　ما قد رواه خاله العنبرى

معترك اصبح لما بدا　　فى خده عارضه الاشعرى

قد كتب الحسن على خده　　يا اعين الناس قفى وانظرى

امطرد مع عارض قد بدا　　يا مرحبا بالعارض الممطر

معرضا لانهار البها جامع　　من لى بذاك الجامع الازهر

اشهرت لحظا يا فقيها بر　　قد راحت الروح على الاشهر

وللأستاذ الشيخ محمد البكرى

انا المعشوق السمرا　　واجلى فى الفنا جين

وعود الهند لى طيب　　وذكرى شاع فى الصين

وللشيخ احمد المدنى المعروف بالمنيتيم

ارسلت رسلى لقهوة سحرا　　فما اتوا اسرعت من الكسل

فقيل صفها فقلت معتبا　　جاءت على فترة من الرسل　　وله ايضا

ما الحال قالوا صف لنا　　فلعل ما بلسانه ح

فاجبت ما يخفا كم　　حال السراج مع الزجاج

وقد سبق لمثله فى كثير من شعر السراج الوراق **وللشيخ** عبد الرحمن بن كثير المكى

كبار زماننا اضحوا اصغارا　　وقد غضب الزمان على الكبار

كان زماننا من قوم لوط　　له ولع بتقديم الصغار

العلامة محمد بن حجر المكى

يا ذا الذى من خاله حبة　　سوداء فى الخد اتت بالصفا

دعنى اقبلها تزل الضنا　　فالحبة السوداء فيها الشفا

وله فى مليح اسمه على

لعلى محاسن　　ما لها قط　　مشبه

وبشامات خده　　كرم الله　　وجهه

محمد بن الخياط المجلى

لنا صاحب ما زال يتبع بره　　بمن وذاك البر بالمن لا يسوى

سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة　　ولكن لأجل المن تستعمل السلوى

ومثله قول التلمسانى

هواكم هو المن الذى ما له سلو　　وحبكم عندى هو الغاية القصوى

ومن محاسن الاردبيلى قوله فى غلام يهودى

من آل اسرائيل علقته　　اوقعنى بالصد فى التيه

قد انزل السلوى على قلبه　　وانزل المن على فيه

وللشيخ يوسف المغربى فى رجل يعرف بالعاملى

ان اليهودى غدا عاملا　　فى الناس بالجور وبالباطل

يعمل فى الدين كما يشتهى　　فلعنة الله على العامل

وله من قصيدة اخرى

اشرب ولا تعتب على عاذل　　فمثله فى الناس لم يعتب

وان تكن يا سيدى طالبا　　دراو يا قوتا من المطلب

فانما موج الصهبا فيها الغنى　　فحدث الكنز عن مغرب

وله يمدح استاذ يحيى الاصيلى

مدحت البحر اذ اضحى يحاكى　　علو البرزى الفخر الجليل

واذ ان مدحت البحر يوما　　فمدحى غير للبر الاصيل

وللشيخ يحيى الاصيلى

من منصفى من ظالم　　بيت المظالم　　بيته

اخفيه خشية باسه　　واود لو　　سميته

وهذا كقول السراج الوراق

رزقت بنتا ليتها لم تكن　　فى ليلة كالدهر قضيتها

فقيل ما سميتها قلت لو　　مكنت فيها كنت سميتها

وقد قيل ان التورية لم تعقل لانه انما يقال سمتها وقيل مثله يسمى ايهام التورية والصحيح انه من باب تقضى البازى بمعنى تقضض فى كلام بعضهم ما يقتضى اطراده **وله ايضا**

الا ان لى يا آل صديق احمد　　لشمس هدى منكم بها الكرب ينجلى

فلى منه استاذ ولى منه مرشد　　ولى منه قطب فى اتصالى ولى ولى

ومثله قول ابن مكانس

نعم نعم　　محضتهم　　صدق الولا　　تطولا

وما رعوا عهدا　　ولا　　مودة　　ولا ولا　　وله ايضا

لى صاحب　　متمرض　　متعلق فى　　ذاته

يا رب صبرنى　　عنى　　اقوى على مرضاته

وهذا مأخوذ من قول جارية المعتمد بن عباد لمولاها يا مولاى لا تقوى على مرضاتك فى مرضاتك

وله　　اتتحبنى استاذنا　　وقد جمعت كل معنى كمل

بها اى ورد واس بر　　تفرق شمل عذاه وقل

والفل نوع من الياسمين بلغة اهل اليمن ذكي الرائحة ولم يذكره اهل اللغة فهو لغة مولدة سماها البيطار في مفردات النارق

وكتب مخالد بن الاسكندرية

لخاله في الارض ... دعنبر   ومن بعده قد خاله في الهوى خال
فان بات اضحى شرها مولعا له   فيا حبذا في ذلك التغزل خال

وله

مذ بان من اهوى همت   عيني بماء منهمر
فقلت للقلب اذا   لم تلق صبرا فاستتر

الشيخ عبد الواحد الرشيدي

قلت للتائب الذي   قد رأينا معاتبه
لست عندي بتائب   انما انت تائبه

وهو كقول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل   واحكام زوجته ماضيه
فيا ليته لم يكن قاضيا   ويا ليتها كانت القاضيه

الشيخ محمد بن بدر الدين الزيات في الفاضل الغزي

الى الفاضل الغزي وجهت مطلبي   لاظفر منه بالذخيرة والكنز
وقالوا اتذل تبلغ المجد والعلا   فقلت لهم قد نلت ذلك بالغز

صفي الدين بن محمد الغزي في مليح نخاس

على رقيق بمن ذابت حشاشته   صبا ازال الكرى عن مقلتيه وصب
حب قلبك يا نخاس يمنعه   لجين جسمك النوم المصون ذهب

وله في صديقه الصحاف

يا عاذلي في هواه   تلاف قبل تلافي
وهات لي الدن واجمع   بيني وبين الصحافي

وللشيخ احمد بن عواد في بعض الحبوش

حبشية حسنية ابصرتها   تهتز كالغصن الرطيب المثمر
فسألتها عن جنسها عن ما خفي   قالت فما بتعنبر جنسي احمر

وهذا كقول الآخر

لي مجره ناعم الخدين ذو   شرطين فعلهما كفعل الخنجر
لم ادر منه صفحتي خده   وردا ذهى هو ام حبة احمر

وها هنا امر لا كما قال هو فيه

من كل معنى بديع لو يمر على   فهم السقيم ولو في نومه شفيا
وقلما ابصرته عين ذي ادب   الا وراح بذاك البرق مكتفيا

ويعجبني قول بعض المتأخرين

اسرفت في الصد فخفف الجفا   لا يرتضي اسراف مخلوف
يا هاجرا من لم يذق وصله   جرعته الصبر على الريق

وللشيخ شهاب الدين احمد المعروف بقعود

لي حبيب من هجره زاد سكري   وسلوى هواه اقبح ذنب
جاءني داعبا وقال ابن اني   اول اليوم قلت قلب المحب

ومثله لابن مكانس

قال خل لحبيبي صل فتى   فيك قد اضحى معنى مغرما
قال هل نولته واصلته   قال ان فاز بشعر او لما

وله

وحقك لو ان الفتى مالي جبهة   لما رضي الواشون فيك كلامي
ولو انني اولمت الف وليمة   لاجلك لم اشكر عليك ولامي

وللشيخ سري الدين ابن الصائغ الحنفي

قلت لتاج الدين في خلوة   وقد حلاه عبد الاكبر
التاج يعلو فوق عين   قال نعم يا قوت او جوهر

وللشيخ محيي الدين الغزي احمد الغزي ابنه

يا راكب البغلة الشموص   وقائد المهر والقلوص
بساحل المرج لا تعرج   وانزل على ساحل الخصوص
احب بمصر التي تسامت   بفضلها جاء بالنصوص
لان معتاد لا اله ربي   فتحل في الروم بالخصوص

وللشيخ نور الدين ابن الجزار الشافعي في الوجه وهو منهل معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى

ولما رأيت الوجه سال من الحيا   وقد طاب فيه للحجيج مقام
وطابت ركاب الحج حل بسجه   وقد ضربت بجانبيه خيام
وعدوا الى الغيث المطول لاكهم   فجاد عليهم بالعطا غمام
فقلت على الوجه المليح تحية   مباركة من ربنا وسلام

وللقيراطي فيه ايضا

اتينا الى الحجاز فقلت لما   تبدى وجهه لي واثويت
وكم في الارض من وجه مليح   ولكن مثل وجهك ما رأيت

وللحافظ ابن حجر العسقلاني وقد مر بوجه مستنا

اتينا الى الوجه المرجى نواله   فشح ولم يسمح بطيب نداه
واسفر عن وجه وما فيه من حيا   فقلت دعوه ما اقل حياه

ولما اتاه وجد بمطر اقتصف شاد بن اخضرت جوانبه وطاب ابن المعيل فقال

ارانا الجميل الوجه معتذلا لنا   فاوليته شكرا وما زلت مثنيا

واطرقت نحو الارض رأسي خجلة … وما اسطعت رفع الراس من كثرة الحيا

وللأديب ابي عبد الله الفيومي فيه

ولما وجدنا الوجد عند رقوده … خليا من الآم القراح فنافه

بعثنا مطي ثم قلت ترحلوا … فلا خير في وجد اذا قل ماؤه

وللشهاب المنصوري في مليح اسمه يونس

لئن لاعضان النقا ماد مثلها … لان جنى قده آمبس

ولئن بالاقمار مستأنسا … لان عندك قمري يونس

وللشيخ نور الدين علي العسيلي

بكفك طوفان ترى به الورى … وعهدك ما لطوفان يأتي بتنكيد

ولا غروان ارست بنا سفن الرجا … ببابك يا مولى النوال على الجودي

وله في عبد يسمى فرجا

اذا ابتليت بترجي فتابجه … لبت تعد على ما فيه من عوج

كل الامور اذا ضاقت لها فرج … الا اموري اذا ضاقت فمن فرج

وللشيخ علي الحنائي

ادى من صدغك المعوج دالا … ولكن نقطت من مسك خالك

فصارت داله بالنقط ذالا … فها انا هائم من اجل ذلك

وهو احسن من قول الخوارزمي

واراك خلتين ولاح عليهما … صدغان ذو خال واخر خالي

وكان ذا خال خلت من نقطة … وكان ذا دال ونقطة ذال

ومن قول ابي بكر الزوزني

نقطت خدك ذالا … فالويل من شكل ذلك

وله: لو ان ذلك ذالي … سجدت من اجل ذلك

آسره من ثغر العقيق فاصبحوا … اسرى بمبسمه الشهي ثغره

آسره كي بمسي امير جماله … فهو الذي ملك الفؤاد بامره

وله: رأت انفاسي تتصعد من جوى … فقالا من كاس الصبابة تغتبق

وهل تحترق الحب قلبك في لظى … فقلت لعل ان القلوب لتحترق

ولابن المبلط نحوه

يا قاشما وقته … من فوقه كمخمل جسن

بجفته بما ئه … فالى داك بحت فن

وللشهاب المنصوري

قلبي بحبك قد علق … فامنن له وصلا ورق

يامن بحمل منجوي … في حبه ما لم يطق

ها قد ملكت جوانحي … فانظر بجدها تحترق

عيناك تسترق الحشا … ولكل حر تسترق

وللأديب نامية الرومي

قال عواذلي بعد في الهوى … فتنتام بزينب وسلمى

وله: ام الرباب ام سعاد قل لنا … اجبتهم ان هي الا اسما

اذا شمت برقا الابرقين على النقا … تذكرت ثغرا قد تبسم بالنقا

ولو شاهدت سحب الغمام مدامعي … وما قد جرى منها الادركها الحيا

وله: منعت من الهلال غداة اطاقه … يصد وليس للهجران طاقه

وله: وكم اد لي فؤاد في هواه … الى الاشجان معصمه وساقه

لم رسل الدمع فوق الوجنتين دما … وامر قلبي عذا بين الورى عجبا

صبا الى وصب يشكو تحكمه … فيا له من فؤاد قد شكى وصبا

وله: هل من جانب الحجاز هلال … هام فيه قلبي الشجي ورامه

وله: ولقد لعلع المنى لمحب … قد راى بارق العذيب وشامه

من بني العشال تلقى منهم … رشا يصول بلحظه الغزال

لا غروان طعن الفؤاد قوامه … فالطعن منسوب الى العسال

وله: بي غزال قد غزاني لحظه … فاطرا القلب بصاد وسبا

وله: جسمه الابيض يحكي فضة … ومن كنزا صطبار ذهبا

هذا زمان اصبحت فيه … غني فضل فقير مال

ان كنت اصبحت ذا افتقار … فهل لاهل الغنى كمالي

وله: يا تاج دين سما بين الانام ومن … غدا مذ الدهر كهف الخائف الراجي

اهديت در نظامي بالمديح لكم … والدر احسن ما يهدى الى التاج

وللقاضي تاج الدين المالكي في البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو اول من ابتكر هذا المعنى

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي … على فرقه لاح الهلال بلا فرق

وابدى عجيبا في عجيب لانه … ارانا هلال الافق يبدو من الشرق

وتلاه القاضي احمد بن عيسى المرشدي فقال

وخود كبدر التم في جنح مضوب … حماها عن الابصار برقعها الشرقي

سوطرة مثل الهلال بدت لنا … على شفق والفرق كالفجر في الافق

فقلت هلال لاح والفجر طالع … من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

وللقاضي تاج الدين المالكي ايضا

غنيت بحليته حسنها … عن لبس اصناف الحلى

وبدت بهيكلها البديع … تقول شاهد واجتلي
بجد المحاسن كلها … قد جمعت في هيكلي

وتلاه ايضا القاضي احمد المرشدي فقال

انا دمية الحسن الجلي … لمؤملي المتأمل
صدري وجهي منية … للمجتني والمجتلي
فالحظ بديع محاسني … من تحت انواع الحلي
بجد المحاسن والحلي … جمالها من هيكلي

وللقاضي يحيى بن سعيد عمر الحسيني المكي في ذلك

انظر كعوبا ذات حسن ناهدا … قد صاغها البارى باجمل هيكل
خطرت بهيكل قدها وبهيكل … في جيدها الباهي السني المنهل
بين الغواني المبدعات بحسنها … وجمالها مهدي الجمائز للحلي
وتقول عجبا بينهن وتفتخر … هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

وانشدني الوالد لنفسه في ذلك

خود جلا الانوار نور جبينها … والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد الريم الا انه … هاد الى الوجه المنير الاجمل
قالت لصب قد تزايد وجده … من صدها بتعزز وتذلل
انا نزهة الابصار اذا انا فاجتلي … منى محاسن قد حواها هيكلي

وانشدني لنفسه في المعنى ايضا

خود جلاله وجهها … بدرا منيرا معتلي
قالت لمدنف هجرها … بتعزز وتذلل
انا نزهة الابصار ذا … تأمل البهاء بعتلي
ومحاسن الدنيا جميعا … قد حواها هيكلي

وللشيخ احمد الجوهري المكي

واهيف كالسيف الحاظه … وقده المياس كالسمهري
اخجلني بثغره باسم … فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وله
قال عذولي اذ راى … اخا الغزال الاعفر
هذا الذي مبسمه … فتت قلب الجوهري

وله
جرح اللحظ خال خد غلام … فضح البان قده باعتدال
فاذا ثار طاعنا لفؤادي … قال خذها من طالب ثار خال

ومما قلته انا في هذا الباب قولي

دانت عوما من بني هاشم … دنوا من العلياء وما ابعدوا

قد وصفوا بالحمد اباءهم … واظهروا في المجد ما شيدوا
حتى اذا ما سألوا عن ابي … قلت لهم ان ابي احمد

وقلت
لما جنى الطرف ورد وجنته … عذب قلبي بنار هجران
فقلت قد جرت يا فديتك بي … عذبت قلبي وطرفي الجاني

وقلت
لما رات عيني عين الذي … عاد لقربي بعد ابعادي
قالت لقلبي لا تشك الصدى … ما اقربها العين من الصادي

وقلت
يا حسنها جارية اقبلت … في الليل والليل بها كالنهار
لما راتني خفضت طرفها … فقلت ما احسن خفض الجوار

وقلت
قال العواذل لما … راوا اخا البدر لاحا
ما زاد قلبي ارتياحا … وعلى من لماه
اراح ريقك شهدا … من ثغره قلت راحا

وقلت من قصيدة

بدا بدرا ولاح لنا هلالا … واشرق كوكبا وانثنى غصنا
وثنى قده الحسن ارتياحا … فهام القلب بالحسن المثنى

وقلت من اخرى

لها خد بتبرجل نادى … بها لما ارانى جلناره
توق اخا الغرام رضابها … فكم شفت حلاوته مراره

وقلت
ورب ساق قلبه قلبه … امذبر من حاس ومن ساق
تحارب العشاق في حبه … فقامت الحرب على ساق

وقلت
لله روضات نرجسها … ساهي الجفون ملاحظا نماه
والورد روحي الملابس والحلى … او ما تراه مزررا اكمامه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خير النبيين والبرهان متضح … في الحجر نقلا وعقلا واضح اللقم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لا يرفع العين للراجين يمنحهم … بل يخفض الراس قولا هاك في حكم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

يحمي لواء حلف دسل في جزهم … يتلون اثارها ادنى من الحكم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اوصافه الغر قد حلت بتوريتي … جيدي وعقدي لساني بعد ذا وفمي

وبيت بديعية الطبري قوله

خير الخلائق ذو جد بناصره … وعمه للعلى ورد لغيرهم

وبيت بديعيتي هو قولي

ودت بمعجزه من غير توريته   لذا الغزالة تعدل نحو افقهم

وبيت بديعية المقري قوله

لا تطعنن هنده الانات احدة   ونحن ان مفرق نرجع الحكم

تجاهل العارف

اراد حكم بن سعد العشيرة

تجاهل العارف الباغي فقال له

امعجز ما نرى ام سحر مجترم

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال ولا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى والتسمية الاولى لابن المعتز وخصه بعضهم بان يكون على طريق التشبيه ليوهم ان شدة الشبه بين المشبه والمشبه به احدثت التباس احدهما بالاخر وفائدته المبالغة في المعنى كقول البحتري

المع برق سرى ام ضوء مصباح   ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فانه يعلم ان الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح لكنه لما قصد المبالغة في وصفها باللمعان الضيا استفهم استفهام من لا يعلم حتى كانه من شدة الشبه بينهما التبس عليه احدهما بالاخر والمشهور الاول اعني سوق المعلوم مساق المجهول سواء كان على طريق التشبيه او غيره لكن لا بد له من نكتة كالمبالغة في المدح او الذم او التعظيم او التحقير او التوبيخ او التقرير والتدله او التعريض او غير ذلك قال التفتازاني ونكت التجاهل اكثر من ان يضبطها العالم فمما ورد منه للمبالغة في المدح قول حسان بن ثابت

النجم ويقلك اختال العنبر   هذا ام استنشاقه من مجمر

وبديد ثغرك ما ارى ام المحز   من بارد قام معدن من جوهر

وقول مهيار الديلمي رحمه الله وفيه التعظيم والتدله

أ من بابل ام من نواظرك السحر   أ من حانة ام من رضابك الخمر

وهل ما اراه الموت حادثة النوى   وهل هو شوق بين جنبي ام جمر

سلوا بعدكم وادي الحمى ما اسالنا   دماء ام دموع العاشقين ام القطر

وقول ظافر بن القسم الحداد

يا ايها الرشا الذي من طرفه   سهم الى حب القلوب نفاذه

در يلوح بفيك من نظامه   خمر يجول عليه من نباذه

وقناة ذا القد كيف تقومت   وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه

وقول مهذب الدين الطرابلسي

من ركب البدر في صدر الرديني   وموه السحر في حد اليماني

وانزل النير الاعلى الى فلك   مداره في القباء الخسرواني

من مخ

وقول عمر بن ابي ربيعة

نظرت اليها بالمحصب بالمنى   ولي نظر لولا التحرج عازم

فقلت اشمس ام مصابيح راهب   بدت لك خلف السجف ام انت حالم

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل   ابوها واما عبد شمس وهاشم

ومما ورد من هذا النوع للمبالغة في التعجب قد نص الشاعر عليه قول نصر بن سيار

ارى خلل الرماد وميض جمر   ويوشك ان يكون لها ضرام

فان النار بالزندين تورى   وان الحرب اولها كلام

اقول من التعجب ليت شعري   االيقاظ امية ام نيام

ومنه للمبالغة في المدح قول ابن مليك الحموي

اوميض برق بالحمى يتوهم   ام ثغر صبح نواله يتبسم

وسحاب مزن ام غمام ماطر   ام بحر جود بالمكارم مفعم

واخو حروب عند مشتبك القنا   ام فيلق قد سار وهو عرمرم

ومحله حرم غدا ام ملجأ   ام كعبة الراجين حين يمموا

وقوله

طراز ذاك العذار من رقمه   وذو تدمعي بعينه من نظمه

وخاله فوق كنز مبسمه   بالمسك قفلا عليه من ختمه

وقول التلعفري

اتلك قدود ام غصون موائد   ونور نضيد فوقها ام قلائد

وقولي

وهاتيك غيد ام بنات نواعم   بدت ام ظباء نافرات شوارد

معاطف ام رماح سمهريات   واعين ام مواض مشرفيات

يا قاتل الله الحاظا سفكن دمي   اكان عندي لها في الحب ثارات

وقلت بعده

سل عن دمي عندما تلقاك مسفرة   تخبرك عنه الخدود العندميات

ما بلبل القلب من وجد ومن وله   هواي لولا العيون البابليات

وما ارى نفسي انها حكمت   بالحب فاحتكمت فيها الصبابات

وليس بدعا فكم بالعشق قد بليت   قبلي نفوس عن البلوى ابيات

يا عاذلي في الهوى اسرفت في عذلي   وكان يكفيك لو احببت اشارات

كيف التسلي واشواقي مضاعفة   وبين حبي وسلواني منافات

هيهات قلبي عصاني في محبتهم   لما غدا وله في الحب طاعات

وما دبوع الهوى يوما بدارسة   وقد وقفت لي الحسان العامريات

لي من سعاد سعادات افوز بها   يوم اللقاء ومن لبنى لبانات

وفي غرامي سر لا ابوح به   وللمحبين اسرار خفيات

لا انكرن الهوى من بعد ما ثبتت   على من سود الاحباب اثبات

فخذ صحيح الهوى عنى ومسنده   فكم باسناده عندى روايات

ومن هنا ظرفى فيه وقد نشرت   على مفارق الهوى منه رايات

واستغرقته صباباتى فما بقيت   بعدى لاهل الهوى الا صبابات

ومن البديع فى هذا الباب قول ابن هانى المغربى من قصيدة يمدح جعفر بن على امير الزاب

ابنى العوالى السمهرية والمواضى   المشرفية والعديد الاكثر

من منكم الملك المطاع كأنه   تحت السوابغ تبع فى حمير

يحكى انه لما انشدها ترجل العسكر كله ولم يبق احد راكبا سوى المعز فلا يعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرار عنه **وقول القاضى** الفاضل يمدح الملك العادل

اهذه سير فى المجد ام سور   وهذه انجم فى السعد ام غرر

وانمل ام بحار والسيوف لها   موج وافرندها فى لجها درر

وانت فى الارض ام فوق السماء وفى   يمينك البحر ام فى وجهك القمر

وقول ابن نباتة السعدى

فوالله لا ادرى اكانت مدامة   من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر

اذا صبها جنح الظلام وعبها   رايت ظلام الليل يطوى وينشر

وقول الآخر

والله ما ادرى باى صفاته   ملك القلوب فاوثقت فى اسره

ابوجهه ام شعره ام نحره   ام ثغره ام ردفه ام خصره

ومما ورد للتعزير قول مهيار الديلمى

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر   أعمدا رمانى ام اصاب ولا يدرى

وما احسن ما قال بعده ولم يخرج بالاستطراد عما نحن فيه

تعرض لى فى القانصين مسدد   الاشارة مدلول السهام على النحر

رنا اللحظة الاولى فقلت مجرب   وكررها اخرى فاحسست بالشر

فهل ظن ما قد حرم الله عرضه   مباحا له ام نام قومى على الوتر

ومن بديع هذا النوع فى المبالغة فى النحول قول ابى العباس احمد بن محمد النامى

احقا ان قاتلتى زرود   وان عهودها تلك العهود

فقدت وقد فقدت الصبر حتى   تبين موقفى انى الفقيد

وشكت فى عذالى فقالوا   لرسم الدار ايكما العميد

ومثله قول الثعالبى

لى فاتن مستبد يعلمنى   بحسنه كيف يعبد الصنم

لما رآنى وفى يدى قلم   لم يدر مولاى اينا القلم

وقول السرى الرفا

اذا ما الراح والاترج لاحا   لعينك قلت ايهما الشراب

وقول ابى بكر الخالدى

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها   خمرة تترك الحليم سفيها

لست ادرى لرقة وصفاء   هى فى كاسها ام الكاس فيها

وقول ابى اسحق الصابى

تورد دمعى اذ جرى ومدامتى   من مثل ما فى الكاس عينى تسكب

فوالله ما ادرى أبالخمر اسبلت   جفونى ام من عبرتى كنت اشرب

وقول احمد بن الغلس

أبروق تلألأت ام ثغور   وليال دجت لنا ام شعور

وغصون تأودت ام قدود   حاملات رمانهن الصدور

وقول القاضى ابى الحسن على بن عبد العزيز

من ابن للعارض السارى تلهبه   وكيف طبق وجه الارض صيبه

هل استعار جفونى فهى تنجده   ام استعار فؤادى فهو يلهبه

وقول ابى الفتح المحبر على البديع من اهل حمص

بالذى الهم تعذيبى   ثناياك العذابا

ما الذى قالته عينا   ك لقلبى فاجابا

ومنه فى المدح قول البديع الهمدانى

تعالى الله ما شاء   وزاد الله ايمانى

أأفريدون فى التاج   ام الاسكندر الثانى

ام الرجعة قد عادت   الينا بسليمان

وقول مهيار الديلمى

اتراها يوم صدت ان رآها   علمت انى من قتلى هواها

ام رمتنا اهلة الحاظها   لم تميز عمدها من خطاها

وما احسن ما قال بعده

لا ومن ارسلها مفتنة   بجرح النسك بجمع وقضاها

ما ادرى نفسى الا واثق   انه يقضى علينا من دماها

وقول شيخنا العلامة محمد بن على الشامى

ليت شعرى املبك فى الورى   انت يا انسان عينى ام ملك

وقولى فى مطلع قصيدة

من عم طلعتك الغراء بالبلج   وخص مبسمك الدرى بالفلج

ومَوّه السحر في جفنيك فاتّقفا ... على استلاب النهى بالغنج والدعج
وماعقد الورد في خديك حين بدا ... ريحان عارضك المسكي بالبلج

وقول مهيار الديلمي

سألت حبيبة ما هذا النحول ... أسقام باح أم هم طويل
أملا لا بعد أن أقتر لي ... أم قضيا ومشى نبر الذبول
أتت الأيام ما أنكرته ... وبلاء المرء يوم أو خليل
فتنتني وانبرت تسأل بي ... أيها الناس لمن هذا القتيل — وقول
أنسانا الحمام أدمانا الشمر ... بالنهى رقصها لحن من الوتر — الأخر
يا ما أمليح غزلانا شدن لنا ... من هؤليا بكن الضال والسمر
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وقول شيخنا محمد الشامي

بالله قولا لنسيم الصبا ... لا تعجلن أني كسير الجناح
وناشدا عني عيون المها ... أكان جدا كسرها أم مزاح — وقوله
بيني وبينك يا ظبا الأجرع ... عهد أضيع وحق من لم يرعي
لي عندكن وديعة وأظنها ... قلبي فإني لا أرى قلبي معي
قالت وقد خطرت بعطفها القصي ... هيل الكثيب على كواعب أربع
أي القلوب فإنهن كثيرة ... عندي فقلت أخفهن إذا دعي — وقول
تسائلني من أنت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر — لأبي فراس
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت أيهم فهم كثر
فأيقنت أن لا عز بعدك لعاشق ... وأن يدي مما علقت به صفر

وما أحسن قول أبي الحسن علي بن محمد التهامي

وموقف لولا النهى لا لتقى ... فيه نجادي ونظام الوشاح
قلت لحلي وثغور الربى ... مبتسمات وثغور الأقاح
أيها أبهى ترى منظرا ... فقال لا أعلم كل أقاح — وقوله
أبا زلنا من دره يوم ودعا ... عقودا والفاظا وثغرا وأدمعا
وأبدى لنا من دره وجبينه ... ومنطقه ملهى ومرأى ومسمعا
فقلنا أوجه لاح من تحت برقع ... أم البدر بالغيم الرقيق تبرقعا
أرأيت طرفك بابل أم ثغرك — وقوله ... أم نافث للسحر أم خمار — وقوله
لعينك وخزة في كل قلب ... أأشفار جفونك أم شفار
أتاني منك ذكر لو ينادى — وقوله ... به الأموات كان لهم معادا
ثناء أم ثنايا أقحوان ... تبسم عن مباسمها فرادى

ومن التحقير قوله يمدح أبا نصر الكاتب

من حاتم جودا إذا ذكر الندى ... من يستفدي منه من الأنواء
من قسهم نظما ومن فصحائهم ... نثرا ومن لقمان في آحادها
من يوسف في عفة وصباحة ... من مثله علما من الأعداد

ولا يخفى ما في البيت الأخير من المبالغة القبيحة

ومنه قول الآخر

أسائل عن ثمالة كل حي ... وكلهم يقول وما ثماله
فقلت محمد بن سعيد منهم ... فقالوا الآن زدت بهم جهالة

ومنه في المديح قول ابن قلاقس

أكوكب بشر من جبينك لائح ... وصيب بر من يمينك سائح
وإلا فما ذا البرق والغيم مقنع ... وما ذا النوال السكب والجود واضح

وما هو للتوبيخ قول حسان بن ثابت

أتهجوه ولست له بكفو ... فشركما لخيركما الفداء

ومما هو للتقرير قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

ومما هو للذم قول زهير

وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

وفيه دلالة على أن القوم للرجال خاصة قال تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء

ومما هو للتحقير قول الآخر

يقولون هذا عندنا ليس ثابتا ... ومن أنتم حتى يكون لكم عند

وقول الباخرزي

قالت وقد فتشت عنها كل من ... لاقيته من حاضر أو باد
أنا في فؤادك فارم لحظك نحوه ... ترني فقلت لها وأين فؤادي

وقول العميد أبي سهل محمد بن الحسن

يا دهرنا أنبا أشجى بينهم ... أنا شام أنا أم دبا أم الداد

وقول أبي الطيب المتنبي

من الجآذر في زي الأعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب

وما أحسن ما قال بعده منكرا على نفسه هذا التجاهل

إن كنت تسأل شكا في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

ومما ورد عنه للتوبيخ قول الخارجية

أيا شجر الخابور ما لك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

وقوله تعالى فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم فلو عدل عن الاستفهام المضمن

للتوبيخ الى تصريح الاخبار بانكم اذا توليتم امر الناس افسدتم وقطعتم الارحام للسؤال جلد لتم ولكن اذا تأملوا في الاستخبار انصفوا واذعنوا **ومما ورد** منه للتدلّه ما وقع كثيرا في خطابهم للاطلال والرسوم والمنازل والايام وغيرها والاستفهام عنها كقول مهيار

فسدتك يا بانة الاجرع   متى رفع الحي من لعلع
وهل مرّ قلبي بالنا ببين   ام خار ضعفا فلم يتبع

وقول ذي الرمة

امنزلتي ميّ سلام عليكما   هل الازمن اللاتي مضين رواجع
وهل يرجع التسليم او يكشف العمى   ثلاث الاثافي والديار البلاقع

ومما ورد للتحقير قوله تعالى حكاية عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يعنون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كأن لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وهو عندهم اظهر من الشمس قال بعضهم وينبغي ان يسمى هذا بتجاهل العارف لانهم تجاهلوه مع كونهم عارفين به صلى الله عليه وآله لغرض فاسد لهم لعنهم الله **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله**

يا ليت شعري اسحر كان حبكم   ازال عقلي ام ضرب من اللمم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

اذا بدا البدر تحت الليل قلت له   أانت يا بدر ام مرأى وجوههم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وعارف مذ بدا بدري تجاهل لي   وقال حبك ام ذا البدر في الظلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وافر عجبا تجاهلنا بمعرفة   قلنا ابدر بدا ام ثغر مبتسم

وبيت بديعية الطبري قوله

مرآة حسن بدوا قلنا مشاهدة   تجاهلا ام سنا برق على اضم

وبيت بديعيتي هو

تجاهل العارف الباغي نفاك له   أمعجز ما نرى ام سحر مجترم

لا يقال ما في هذا البيت من المدح شيء سوى انه حكاية حال تجاهل الكفار لانا نقول المدح في مفهومه وهو بيان ان من شك في معجزه صلى الله عليه وآله وسلم انما شك عنادا واظهر شكه تجاهلا فهو من باب تجاهل العارف المعاند الا فمعجزه صلى الله عليه وآله قد تحقق اعجازه لكل ذي بصر امن من امن وكفر من كفر **وبيت بديعية المقري قوله**

ملك يمين يديه وبين لا تقوم به   فالكل للجسم ام قد عزى وسمي

الاعتراض

وما عليه اعتراض في نبوته
وهو الصدوق فثق بالحق والتزم

الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل

لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الابهام فخرج الاحتراس وسماه قدامة الالتفات ايضا وسماه بعضهم حشو اللوزينج ومتى خلا عن نكتة سمي حشوا ثم انه بعد حينئذ من التتميم بل هو من المستهجن والنكتة في الاعتراض كثيرة منها التنزيه كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والنكتة فيه تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون اليه **ومنها** الدعاء كما في قول الشاعر

ان الثمانين وبلغتها   قد احوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها بصيغة الدعاء وهو جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية **ومثله** قول عبد الرحيم بن عبد الملك يخاطب اخاه وهو في حبس الرشيد

فلو بك ما بي لا يكن بك لا غتدى   الباك وراح البرح بي والتقرب

ومنها التنبيه كما في قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه   ان سوف يأتي كل ما قدرا

وقول الشاعر

لو ان الباخلين وانت منهم   رأوك تعلموا منك المطالا

وتخصيص احد المذكورين بزيادة التأكيد في امر تعلق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فقوله ان اشكر لي ولوالديك وقوله حملته الى آخره اعتراض بينهما ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لحقها العظيم مفردا ولذلك قيل حق الوالد اعظم وحق الوالدة الزم **ومنها** المطابقة والاستعطاف كما في قول ابي الطيب

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه   يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتي اعتراض للمطابقة مع جهنم وللاستعطاف **ومنها** بيان السبب لامر فيه غرابة كما في قول الشاعر

فلا هجره يبدو وفي اليأس راحة   ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فان كون هجر الحبيب مطلوبا للمحب امر غريب فبين سببه بان في اليأس راحة **ومنها** المدح كما في قول ابي محمد الخازن

فانه طرب للعفو ان الكريم   وانت معناه طروب

ومما جاء بين كلامين متصلين معنى وهو اكثر من جملة ايضا قوله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم فان قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ليس من قولها وانما هو اعتراض من كلام الله سبحانه والنكتة فيه تعظيم الموضوع وتجهيلها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور وجعلها وولدها آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا علم لها به ولذلك تحزنت وتحسرت ثم زاده بيانا وايضاحا بالجملة الثانية من الاعتراض فقال وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها قال السعد التفتازاني ومثل هذا الاعتراض كثيرا ما يلتبس بالحال والفرق دقيق اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ان قوله وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة في غير موضعها واعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم انتهى وحاصله ان الحال

معتبد فيراد بالظلم اتخاذ اله وعلى تقدير الاعتراض لا يختص الظلم به بل يراد المطلق وابقه يراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال وبينهما فروق اخر يطلب من مظانها ولنذكر جملة من محاسن امثلة هذا النوع على جاري عادتنا في هذا الكتاب من غير تنبيه على النكت اعتمادا على فهم الناظر

فمن المستحسن منها قول العباس بن الاحنف

قد كنت ابكي وكنت راضية　　حذار هذا الصد والغضب

ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا　　تم فما لي في العيش من ارب

وقول ابي الفتح البستي

اراح الله قلبي من زمان　　محت يده سروري بالاساءة

فان حمد الكريم صباح يوم　　واني ذاك لم يحمد مساءه

وقول الفقيه عمارة اليمني

لم ادر حتى نهل جود بنانها　　وحجرا اذا قابلته يتهلل

ترى الحق للزوار حتى كانه　　عليهم وحاشا قدره يتطفل

على انه اخذه من قول ابي الطيب

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب　　يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

واخذه ابو الحسين الجزار ايضا فقال

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته　　كما اهتز حاشاه صفيه شارب الخمر

واخذه ابن الساعاتي ايضا فقال

يهزه المدح هز الجود نائله　　او لا وحاشاه هز الشارب الثمل

وقول ابن اللبانة في ناصر الدولة صاحب ميورقة

وعمرت بالاحسان ارض ميورقة　　وبنيت فيها ما بنى الاسكندر

فكانها بغداد انت رشيدها　　ووزيرها ولك السلامة جعفر

فقوله ولك السلامة من مليح الاعتراض مع ما فيه من التلميح الى قصة جعفر البرمكي **وقول** ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم

اتجزع من دمعي وانت اسلته　　ومن نار احشائي ومنك لهيبها

وتزعم ان النفس غيرك علقت　　وانت ولا من عليك حبيبها

وقول القاسم صاحب ابن دريد

سعاد تستبي ذكرت بخير　　وتزعم انني ملق خبيث

وان مودتي كذب ومين　　واني بالذي اهوى بثوث

وليس كذا ولا ادعو عليها　　ولكن الملول هو النكوث

رأت شغفي بها وبحول جسمي　　فصدت هكذا كان الحديث

وقول السراج الوراق

ان عيني وهو عدو دنف　　ما على ما كابدته جلد

ما كفاها بعدها منك الى　　ان دهاها وكفيت الرمد

وقول التهامي

اني لاطرف طرفي عن محاسنها　　تكرما واكف الكف عن ام

ولا اهم ولي نفس تنازعني　　استغفر الله الا ساعة الحلم　　ومثله

ومطلبي الماء سوى النيل حاجته　　ولو انه استغفر الله زمزم　　قوله

وقول ابن النبيه

سقيا لايامنا التي سلفت　　كانت بطيب الحيوة مقترنه

لو بيع يوم منها وكيف بها　　كنت بعمري مسترخصا ثمنه

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

لا تحسبيه وان اسأت به　　يرضى الوشاة ويقبل العذلا

او كنت انت وانت مهجته　　واشي هواك الي ما قبلا

ويعجبني قول السيد عز الدين المرتضى

اني الحق ان يمضي ثلث واربع　　وخمس وسبع بعدهن ثمان

وما ان اري شمس الضحى من التحي　　ولا حاشا الحنوف يراني

تأى لا تأى لما دنا الهجر لا دنا　　فيا ليت اذ نأى وذلك داني　　ومنه

لا موا على كثر البكا ناظري　　ولم يروا منظره الناضرا　　قوله

ولو راى العاذل لي لارأى　　اصبح لا اصبح لي عاذرا

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فان من انفذ الرحمن دعوته　　وانت ذاك لدهر الجار لم يضم

وابن جابر لم ينظم هذا النوع **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فلا اعتراض علينا ذا السوال به　　اغني الرسول لكانجو من الضرم

وبيت ابن حجة قوله

فلا اعتراض علينا في محبته　　وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

لي منك عهد على اني اكون به　　ادعى بذي ناعراض من ذوي الحدم

وبيت بديعيتي هو

وما عليه اعتراض في نبوته　　وهو الصدق فتق بالجود والكرم

وبيت المقري قوله

صلى الاله وما الاهما عليك كما　　سلك طاك على الفضل ولم ترم

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

هو العوالم عن حصر باجمعها
وملحق الجزء بالكلي في العظم

هذا النوع من مستخرجات ابن ابي الاصبع وعرفه بان يأتي المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر الانواع منه والاجناس كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر فانه سبحانه وتعالى تمدح بانه يعلم ما في البر والبحر من اصناف الحيوان والنبات والجماد خاصر الجزئيات المولدات فراى الاقتصار بذلك لا يكمل به التمدح لاحتمال ان يظن ضعيف انه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فان المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف فقال لكمال التمدح وما تسقط من ورقة الا يعلمها وعلم ان علم ذلك يشاركه فيه كل ذي ادراك فتمدح بالاستئثار فيه حيث قال ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

ومثاله من النظم قول السلامي

اليك طوى عرض البسيطة جاعل
قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي
ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر

فبشرت امالي بملك هو الورى
ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فانه قصد تعظيم الممدوح وداره التي قصدها فيها ويومه الذي لقيه فيه فجعل الممدوح جميع الورى وهو جزء منه وداره الدنيا وهي جزء منها ويومه الدهر وهو جزء منه فجعل الجزئي كليا وحصر اقسام الجزئي لان العالم عبارة عن اجسام وظروف وظرف زمان وظرف مكان فقد حصر ذلك قال الصفي وفي هذا الحصر نظر **وقد اخذ** هذا المعنى القاضي الارجاني فقال من قصيدة

يا سائلي عنه لما جئت امدحه
هذا هو الرجل العاري من العار

لقيته فرايت الناس في رجل
والدهر في ساعة والارض في دار

ذكروا ان السلامي هذا المعنى في شعره لكنه لم يكمله فاتى ببعضه في بيت من قصيدة **وهو**

انت الانام فمن دعوا حضرتك
الدنيا فاين انقضى بعض اوطار

واستعمله المتنبي ايضا فقال

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى
ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

وقوله ايضا

هيبة ما رايت مهذبها
الا رايت العباد في رجل

وقوله

ولقيت كل الفاضلين كانما
رد الاله نفوسهم والاعصرا

والسابق لهذا المعنى ابو نواس في قوله يمدح الامين والخطاب لناقته

متى تحطي اليه الرحل سالمة
تستجمعي الخلق في تمثال انسان

وقوله في الفضل بن الربيع

ليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد

وقال الحسن في مرثية

فيرو

فيا قبره كيف حويت على الورى
ويا لحده كيف اشتملت على البحر

والاصل في هذا كله قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين قال المفسرون في احد الوجوه اي انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير **و**

بيت بديعية الصفي قوله

شخص هو العالم الكلي في شرف
ونفسه الجوهر القدسي في عظم

قال في شرحه هذا من جعل الجزئي كليا فقط لكون البيت الواحد لا يسع جميع تلك الفنون لم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

فالحق الجزء بالكلي مختصرا
اذ دين الحبش للاديان كلهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع الا الاشارة الى اسمه في صدر البيت واما المعنى الذي تقرر له فلم يلم به ولا يخفى ما في النصف الاخير من المحذور معنى ولفظا

وبيت بديعية ابن حجة قوله

الحق يحصر جميع الانبياء به
فالجزء يلحق بالكلي للعظم

اطنب ابن حجة على جاري عادته في الاعجاب بكلام نفسه في وصف هذا البيت حتى قال وما اعلم له في هذا الباب نظيرا لتحرير هذا النوع الذي يدق عن افهام كثيرة ايضاحه ومن تامل تقرير هذا النوع الذي قرره له مخترعه زكي الدين ابن ابي الاصبع علم ان بيت ابن حجة ليس فيه جعل الجزئي كليا بوجه فضلا عن حصر اقسام الجزئي نعم لو قال انه النبي هو الانبياء كما قال السلامي ملك هو الورى وكما قال الصفي شخص هو العالم كان قد جعل الجزئي كليا بالمعنى المذكور واما قوله الحق يحصر جميع الانبياء به فلا يدل على هذا المعنى بل هذا لو قال انه جعل جميع الانبياء مثله او اتبعهم اياه للحقوا به من قولك الحقت هذا بهذا اي جعلته مثله في رتبته ومنه الحاق الجزئي بالكلي اي جعله كليا او من الحقت زيدا بعمرو اي اتبعته اياه فلحق وليس في هذا ما يدل على المقصود من هذا النوع والله اعلم **وبيت الطبري**

قوله
جزئي هو العالم الكلي في رتب
عليا فما فوقها من في لمستنم

وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالجزئي لا يخفى قبحه وان كان قد جعله كليا على انه قد اتى بنصف الاسم من هذا النوع **وبيت بديعيتي هو**

هو العوالم عن حصر باجمعها
وملحق الجزء بالكلي للعظم

وبيت المقري قوله

فرد اتى سابقا وهو الورى معه
اي به الدين والدنيا المعتصم

قال ناظمه في شرحه وصف الممدوح بانه فرد ثم قال وهو الورى معه اي ثم قال اي هو الدين والدنيا فالحق الجزئي بالكلي في موضعين بعد ان حصرها انتهى **واقول** اما الحاق الجزئي بالكلي فمسلم واما حصر فممنوع اذ المراد بحصر الجزئي في هذا النوع حصر الاقسام والانواع فيه واين هذا المعنى في البيت

التهذيب والتأديب

تهذيب نظم تراه غنيا عن ادب
في القول والفعل والاخلاق والشيم

هذا النوع ليس له شاهد يخصه وان كان من مستحسنات البديع لانه وصف يتم لكل كلام مهذب محرر نظما كان او نثرا وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامه وتنقيحه ومراجعته بالنظر والفكر فيه فيسقط ما يجب اسقاطه ويصلح ما يتعين اصلاحه ويحرر مقاصده ومبانيه ويبين اغراضه ومعانيه بحيث لا يمكن ان يقال فيه لو كان غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يتحسن ولو تم هذا لكان اجمل ولو ترك هذا لكان افضل وقلما راجع الانسان كلاما قاله الا وعنت له هذه المقالة

كما قيل

فاحفظ كلامك شيئا وراجعه ... الا وعن له تبديل ما فيه

وقل لذاك كذا اولى وذاك كذا ... وهكذا ان يكن تسمو قوافيه

فاذا سلم البيت من لو وليت فقد استحق البديع شمله حد التهذيب في التأديب والا فهو خارج عما عن منه مردود على من خرج منه وكان زهير بن ابي سلمى يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه فيقال حوليات زهير لانه كان يعمل القصيدة في ليلة ثم ينقحها حولا وقيل بل كان ينظمها في شهر وينقحها في احد عشر شهرا وقيل بل كان ينظمها في اربعة اشهر وينقحها في اربعة اشهر ويعرضها على علماء اصحابه اربعة اشهر ولهذا كان عمر بن الخطاب يعتقد انه شاعر الشعراء روي عن ابن عباس انه قال خرجت مع عمر بن الخطاب سنة ست عشرة اذ خرج الى الشام وخرجنا حتى اذا كنا باشراف الشام ولم يكن علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه خرج معه فصلى صلوة المغرب ثم ثبت حتى صلى العشاء الاخرة ثم ثبت حتى ركبت واخذ كل انسان زميله وحدثه واخذت معه فسار وشيئا لا يكلم ثم رفع صوته ووقع برو وبسط رجله ثم رفع صوته يتغنى بشعر الاسود بن زنيم الدؤلي يمدح النبي صلعم

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... ابر واوفى ذمة من محمد

حتى اتى على الشعر ثم قال استغفر الله وسكت هنيهة لا يتكلم ثم قرع وبسط رجله واندفع يتغنى بشعر ابي طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

حتى اتى على الابيات ثم قال استغفر الله هيه يا ابن عباس ما منع عليا ان يخرج في هذه الغزاة الم [illegible] او لم يبعث له فجاك وذكر عنده لك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به فقال يا ابن عباس ابوك عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت نعم قال بخ بخ فما منع قومكم منكم قلت لا ادري قال انهم يكرهون ولايتكم قلت ولم يكرهون ذلك فوالله ما زلنا لهم كالخير قال اللهم غفرا يكرهون ان تكون النبوة والخلافة فيكم فتكونون بجحا بجحا لعلكم تقولون ان ابا بكر فعل بنا ذلك والله ما فعله ولكن حضر امر لم يكن بحضرة احزم منه ولو جعل لكم من الامر نصيبا لما هنأكم مع قومكم يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت من هو قال لا تعرفه قلت لا قال هو ابن ابي سلمى قلت يا امير المؤمنين فكيف صار شاعر الشعراء قال لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل بين المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال وليس الذي يقول

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية ... الى المجد من يسبق اليها يسود

سبقت اليها كل طلق مبرز ... سبوق الى الغايات غير مجلد

كفضل جواد الخيل يسبق عفوه ... السراع وان يجهد ويجهدن يبعد

انشدنيه فانشدته حتى برق الفجر ثم قال حسبك اقرأ علي قلت ما اقرأ قال اقرأ الواقعة فقرأتها وكان الحطيئة يقول خير الشعر الحولي المحكك وقد اتبع مذهب زهير وروي ان ابا العتاهية لقي يوما ابا نواس فقال له كم تعمل في اليوم من الشعر قال البيت والبيتين فقال ابو العتاهية لكني اعمل المائة والمائتين فقال ابو نواس لانك تعمل مثل قولك يا عتب ما لي ولك يا ليتني لم ارك ملكتني فانهتك ما شئت ان تنهتك ولو اردت مثل هذا لعملت الالف والالفين ولكني اعمل مثل قولي صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء من كف ذات حر في زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزناء ولو اردت مثل هذا لاعجزك الدهر ومثل هذه الحكاية ما يحكى انه اجتمع مع مسلم بن ابي الوليد فجرى بينهما كلام فقال مسلم لو كنت ارضى ان اقول مثل قولك الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك ان الملك لك لقلت في اليوم عشرة الاف بيت لكني اقول

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كانه اجل يسعى الى امل

ينال بالرفق ما يعيي الرجال به ... كالموت مستعجلا ياتي على مهل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الروس تيجان القنا الذبل

وقال عدي بن الرقاع في تهذيب الشعر

وقصيدة قد بت اجمع بينها ... حتى اقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته ... حتى يقيم ثقافه منآدها

وتبيت حتى ما اسائل عالما ... عن حرف واحدة لكي ازدادها

وقال ابو تمام

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى ... والليل اسود رقعة الجلباب

وقال ابن عنين

معنى بديع والفاظ منقحة ... عن هنة وقواف كلها نخب

وما احسن ما قال ابو محمد يحيى بن علي المنجم

رب شعر نقدته مثل ما ينقد ... راس الصيارف الدينارا

ثم ارسلته فكانت معانيه والفا ... ظه معا ابكارا

لو تأتى لقائله الشعر ما اسقط ... منه حلوا به الاشعارا

ان خير الكلام ما يستعير الناس ... منه ولم يكن مستعارا

ولله الاخر حيث يقول

لا تعرضن على الرواة قصيدة ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذي بها

قيل لبشار بن برد بم فقت اهل عصرك وسبقت اهل ابدانك في حسن معاني الشعر

وتهذيب

وبتهذيب الفاظه فقال لا تزال كما تورده على قريحتي وتناجيني به طبيعتي وتبعثه فكرتي ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية فاجتنيت ثمرها واستثرتها وكشفت عن حقائقها واحترزت عن متكلفها لا والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما اقول قال الوليد بن عبيد البحتري كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى الطبع ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه وكان اول ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتاليف شيء او حفظه في وقت السحر ذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم فان اردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق واذا اخذت في مدح سيد ذي اياد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمه وشرف مقامه ونضد المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الرديئة ولكن كانك خياط تقطع على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله **وقال** ابو عبادة البحتري الشاعر رحمه الله كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبع سليم ولم اكن وقفت له على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان تاليف شيء او حفظه ان يختار وقت السحر وذلك ان النفس تكون قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف عنها ثقل الغذاء وصفا من اكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء وسكنت الغماغم ورقت النسايم وتغنت الحمايم واذا شرعت في التاليف تغن بالشعر فان الغناء مضماره الذي يجري فيه واجتهد في ايضاح معانيه فان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق و الفراق والتعلل باستنشاق النسايم وغناء الحمايم والبروق اللامعة والنجوم الطالعة والتبرم من العذال والوقوف على الاطلال واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وارهف من عزائمه ورغب في مكارمه واحذر المجهول من المعاني واياك ان تشين شعرك بالعبارة الرديئة والالفاظ الوحشية وناسب بين الالفاظ والمعاني في تاليف الكلام وكن كانك خياط يقدر الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل الا وانت فارغ القلب ولا تنظم الا بشهوة فان الشهوة نعم المعين على حسن النظم وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من اشعار الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما استقبحوه فاجتنبه **وقال** **ابو الفتح** نصر الله بن الاثير جيد الشعر ما كانت الفاظه حلوة ومخارجه سهلة وقوافيه

سلسة مألوفة وفيه جنسا تقبله النفس سالما من الزحاف واعلم ان اللفظ كالصورة والمعنى كالروح فان اتفقا وقع الكمال وان اختلفا وقع النقص واحسن الالفاظ ثلاثة التطبيق والتجنيس والمقابلة واحسن المعاني ثلاثة الاستعارة والتشبيه والمثل فعليك بها على سبيل الاقتصاد و ينبغي ان يرغب الشاعر في الحلاوة واللطافة والجزالة والفخامة ويجتنب التوغل في الغريب الوحشي الغريب كما قال بعضهم

عليك باوساط الامور فانها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وينبغي ان يحصل المعنى قبل اللفظ والقوافي قبل الابيات ويكتب كل لفظ يسنح وكل معنى يلح ويترنم بالشعر وهو يصنعه ويقصد عمله وقت السحر وهو خال من الهم لان النفس تكون قد اخذت حظها من الراحة ويجعل شهوته لقول الشعر التوصل الى نظمه فانها نعم المعين ويعرف اغراض المخاطبين كائنا من كان لان لكل مقام مقالا فيخاطب الناس على قدر طبقاتهم وتعلقاتهم فان نسب ذل وخضع وان مدح اطرى واسمع وان هجا اقل واوجع وان فخر خب ووضع وان عاتب خفض ورفع وان استعطف حن ورجع ويحسن الفواتح والخواتم والمطالع ويلطف الخروج الى المدح والهجاء لان حسن الافتتاح داعية الانشراح وخاتمة الكلام ابقى في السمع والصق بالنفس لقرب العهد بها فتقع من الاسماع والقلوب بمحل حسنها ولطافة الخروج اشد انتباها للممدوح ويتفقد خاطره بالمذاكرة فانها تقدح زناده وتشب بعاده وتفجر عيون المعاني وتثبت قواعد المباني وبمطالعة الاشعار وترنم جيدها فانهما يولدان الشهوة ويقبلها استدعى شارد الشعر مثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي ومثل الحالي يراد الخالي من الروض **وقال** الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع رحمه الله لا ينبغي للشاعر ان يكره الخاطر على وزن مخصوص وروي مقصود بل ينبغي ان يتوخى الكلام الجزل دون الرذل والسهل دون الصعب والعذب دون المستكره والمستحسن دون المستهجن ولا تعمل نظما ولا نثرا عند الملل فان الكثير معه قليل و النفيس معه خسيس والخواطر ينابيع اذا رفق بها جمت واذا اكثر استعمالها نزحت واكتب كل معنى يسنح وقيد كل فائدة تعرض فان نتائج الافكار كلمعة البرق ولمحة الطرف ان لم تقيدها شردت ونُدت وان لم يستعطفها بالتكرار صدت والترنم بالشعر مما يعين عليه فقد قال الشاعر

تغن بالشعر اما كنت قائله ان الغناء لقول الشعر مضمار

وقد يكل خاطر الشاعر ويعصي عليه الشعر زمانا كما روي عن الفرزدق انه قال لقد يمر علي زمان وقلع ضرس من اضراسي اهون علي من ان اقول بيتا واحدا واذا كان كذلك فاتركه حتى يأتيك عفوا وينقاد اليك طوعا واياك وتعقيد المعاني وتقعر الالفاظ وتوخ حسن النسق عند التهذيب ليكون كلامك بعضه اخذا باعناق بعض وكرر التنقيح وعاود التهذيب ولا تخرج عنك ما نظمته الا بعد تدقيق النقد وامعان النظر انتهى وما احسن ما قال ابو محمد الخازن

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له حر الكلام وتستخدم له الفكر
انظر تجد صور الاشعار واحدة وانما لمعاني تعشق الصور

واذ قد ذكرنا تهذيب الشعر وتاديبه فلنذكر تهذيب الشاعر وتاديبه قال نصر الله بن الاثير

يستحب للشاعر ان يكون حسن الاخلاق حلو الشمايل مأمون الجانب طلق الوجه طلق اليدين والا فهو كما قال ابن الرومي

وان احق الناس باللوم شاعر … يلوم على البخل الرجال ويبخل

فان اتصف بذلك كان املأ في العيون والوط بالقلوب ويستحب له ان يكثر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر اخبارهم وآثارهم وانسابهم واحسابهم وفي ذلك تقوية لطبعه وبه يعرف المقاصد ويسهل عليه اللفظ ويتسع المذهب فانه اذا كان له طبع اخل بذلك فربما طلب معنى فلا يصل اليه وهو ماثل بين يديه لضعف آلته كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه آلته وسئل رؤبة عن الفحل من الشعراء فقال هو الراوية انه اذا روى استفحل وقال ابن حبيب لا يجمع الى جيد شعره معرفة جيد شعر غيره فلا يحمل نفسه الا على بصيرة وقال رؤبة في صفة شاعر

لقد خشيت ان يكون ساحرا … راوية مرا ومرا شاعرا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر وكان امرؤ القيس راوية ابي داود الايادي مع فضل نحيزته وقوة غريزته وكان زهير راوية اوس بن حجر وطفيل الغنوي وكان الحطيئة راوية زهير وكان الفرزدق على فضله يروي للحطيئة كثيرا وكان كثير راوية جميل ولم يكن بين الفرزدق وجرير بل كان يقدم عليهما عند اهل الحجاز ولا يستغني عن تصفح اشعار المحدثين المجيدين لما فيها من حلاوة اللفظ وقرب المأخذ واشارات الملح ووجوه البديع وان يكون متصرفا في انواع الشعر من جد وهزل وحلو وجزل ومدح وهجاء ورثاء وافتخار واعتذار فان كان كذلك لم يمل شعره فيحكم له بالتصرف والتقدم وقد ادعى ذلك حبيب في القصيدة الواحدة فقال

الجد والهزل في توشيع لحمتها … والنبل والسخف والاشجان والطرب

وقال اسمعيل بن القاسم ابو عتاهية

لا يصلح النفس اذ كانت مركبة … الا التنقل من حال الى حال

ويكره للشاعر ان يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره وان كان مجيدا الا ان يريد ترغيب ممدوح او ترهيبه فقد يجوز له ذلك مسامحة انتهى وقد تقدم ان هذا النوع ليس له شاهد يخصه فلنكتف من شواهده على ابيات البديعيات فبيت

بديعية الشيخ صفي الدين قوله

هو النبي الذي آياته ظهرت … من قبل مظهره للناس في القدم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

والله هذبه طفلا وادبه … فلم يحل هدبه الزاكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هذبت آدابه قد زاده عظما … في مهده وهو طفل غير منفطم

وبيت بديعية الطبري قوله

ماذاك باليمن محفوظ العناية من … مهذب آدابه المرعي في اليتم

وبيت

وبيت بديعيتي هو

يهذب فطرة اغناه عن ادب … في القول والفعل والاخلاق والشيم

وبيت بديعية المقري قوله

كلتا يديه بدين بالتقى انبسطت … فاقبض بدارك منها يا اخا الندم

الاتفاق

مازال آباؤه بالحمد مذ عرفوا … فكان احمدهم وفق اتفاقهم

هذا النوع وان سمي بالاتفاق الا انه قليل الاتفاق لعزة وقوعه وهو عبارة عن ان يتفق للمتكلم واقعة واسماء يطابقها اما مشاهدة او سماعا كما اتفق للرضي بن ابي حصينة المعري في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين ارسله غازيا للافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فظفر بهم فقال الشاعر المذكور يخاطب الافرنج

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه … والدر في البحر لا يخشى من الغير

واحسن اتفاق وقع في هذا النوع ما اتفق للشيخ شمس الدين بن الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين بن العلقمي حيث قال

يا عصبة الاسلام نوحي والطمي … حزنا على ما حل بالمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه … لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق له ان المذكورين وزيران وان المورى بهما نهران معروفان مع المطابقة بين الفرات والعذب والعلقم المر ومنه قول الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف لما تعصب عليه عمه ابو بكر واخوه عثمان فكتب الى الامام الناصر ببغداد

مولاي ان ابا بكر وصاحبه … عثمان قد غصبا بالسيف حق علي

فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي … من الاواخر ما لاقى من الاول

فاتفق له قضية طابقتها اسماء من كانت قضيتهم كقضيته حسب اعتقاده ولما وصل كتابه الى الامام الناصر كتب اليه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا … بالحق يخبر ان اصلك طاهر

غصبوا عليا حقه اذ لم يكن … بعد النبي له بيثرب ناصر

فاصبر فان غدا عليّ جزاؤهم … وابشر فناصرك الامام الناصر

وكتب اليه ابن عنين من الهند قصيدة يقول فيها وفيه شاهد لما نحن فيه ايضا

هيهات ان اتى دمشق وملكها … بعزى الى عز الملوك الافضل

ومن العجائب ان يقوم بها ابو … بكر وقد علم الوصية في علي

مهلا ابا حسن فملك سحابة … صيفية عما قليل تنجلي

وبيت بديعية الصفي قوله

بعض ... ان كان قد ... وانه ... علينا فاستقام الامر ... فيه

قال الفاضل ... والرضي ... والنص ...

فيه
عليه حسابهم

ومن غدا اسم امه نعتاً لامته فذاك امنة من سائر النقم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية الموصلي قوله**

محمد واسمه بالاتفاق له وصف فيا كله في اسمه العلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

في وصفه لا سمى تلقاه تسمية فان حسن حسيب اتفاقهم

قال في شرحه اتفاق هذا البيت في لفظي حسن وحسيب هو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشار الى ولده الحسن عليه السلام وقال ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين

وبيت بديعية الطبري قوله

من اسم جد ابيه وصف سامٍ علم وذاك هاشم الاعدا باتفاقهم

وبيت بديعيتي هو

ما زال اباؤه بالحمد مذ عرفوا فكان احمدهم وفق اتفاقهم

الاتفاق هنا اشتراك لفظي احمد الذي هو علم له صلى الله عليه وآله واحمد الذي هو اسم تفضيل فان قلت العلم لا يضاف لان شرط الاضافة الحقيقية تنكير المضاف قلت قد يضاف العلم اذا جرد عن التعريف بان يجعل واحداً من جملة من سمي بذلك اللفظ كقوله

علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم بابيض ماضي الشفرتين يماني

وبيت المقري قوله

الرسل احمد اوصافا واحمدهم في الوصف احمدنا فاشكر يد النعم

ومن الاتفاق الذ انفقت والشيخ في هذا الاتفاق من قبل ان اقف على بيته هذا

الجمع مع التفريق

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى وقدره الشمس لم تدرك ولم ترم

هذا النوع عبارة عن ان يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ثم يفرق جهتي الادخال كقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى ادخل النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والنفس التي لا تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى **ومن امثلته في الشعر قول مروان بن ابي حفصة**

تشابه يوما بأسه ونواله فما نحن ندري اي يوميه افضل

ايوم نداه الغمر ام يوم بأسه وما منهما الا اغر محجل

فانه ادخل يوميه في التشابه والاشكال ثم فرق بينهما فجعل احدهما للبذل والسماحة والثاني للنجدة والشجاعة

وقول البحتري

ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

فجمع المرئي من الدر والملقوط منه في كونهما متعجبا منهما ثم فرق بينهما فجعل الاول مجلوا عند الابتسام وهو ثغرها وجعل الثاني مسقطاً عند المحادثة وهو حديثها **وقول الفخر عيسى**

تشابه دمعانا غداة فراقنا مشابهة في قصة دون قصة

فوجنتها تكسو المدامع حمرة ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

ومن الطف قول مهيار الديلمي في هذا الباب

جاءت تثني بين ريحانة تعبق مسكا وكثيب يهال

فلا وعينيها وارادا فيهما وشقوة الدعص بها والغزال

ما قدها من نسيم الصبا وانما مثل غصنا فمال

حتى اذا الليل قضى ما قضى خفت مع الفجر ظما النمال

ابكي وتبكي غيرات الاسى دموعه غير دموع الدلال

اخذه السيد احمد الصفوي فقال

صبرا يا حمام فلست المشوق ولا بات حالك منها كحالي

فان تباكى كما من بكى ودمع الاسى غير دمع الدلال

ومنه قول التهامي

قالوا اقاس بجفنها في سقمه شتان بين سقامه وسقامي

سقم الجفون وان تزايد سقمه ابداً وسقمي قد اذاب عظامي

وحدث يعقوب بن بشر قال كنت مع اسحق الموصلي في نزهة فرهنا اعرابي فوجه اسحق خلفه فوافانا فلما شرب وسمع حنين النواعير قال

بكوت بحزن وما بها وجدي واحزن من وجدا لى بجد

فدموعها سقيا الرياض بها ودموع عيني قرحت خدي

وبكائي بجد كلفت وما بغني لهم كلفي ولا وجدي

لو بتن وجد العاشقين الى وجدي لزاد عليهم ما عندي

قال فما انصرف اسحق الا محمولا سكراً وما شرب الا على هذه الابيات **ومنه** قول العفيف التلمساني

بين فؤادي وخدها نسب كلاهما بالجحيم يلتهب

هما سواء والفرق بينهما انهما ساكن ومضطرب

وقول الوطواط

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

وقول الاخر

وسهيل كوجنة الحب في اللون وقلب المحب في الخفقان

وقولي في مطلع قصيدة

مابين قلبي وبرق المحنى نسب   كلاهما من سعير الوجد ملتهب
قلبي لما فاته من وصل ساكنه   والبرق اذ فاته من ثغره الشنب

وبيت بديعية الصفي قوله

سناه كالنار يجلو كل مظلمة   والبأس كالنار يفني كل مجترم

ادخل السنا والبأس في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه ادخال السنا فيه انه يجلو الظلام وادخال البأس فيه انه يفني المجرمين كما تفني النار الحطب **وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله**

تلذ بمن كفه والبحر ما افترقا   الا بكف وبحر في كلامهم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي شن فيه الغارة على بيت الشيخ صفي الدين فقال

وعزمه النار في جمع يفرقه   ووجهه النور يجلو ظلمة الغشم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سنا كالبرق اذ ابدو اظلام وغى   والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

وبيت بديعية الطبري قوله

كالشمس في الجمع والتفريق طلعته   ففي الضيا وجهه ناجزة الظلم

وبيت بديعيتي هو

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى   وبعده الشمس لم تدرك ولم ترم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

ان الكرم والشمس منه من في مقل   تعشى وفي مقل تجلو دجى الظلم

قال ناظمه في شرحه جعل ما جاء به النبي صلى الله عليه واله كالشمس ثم فرق ما جمع فقال انها في عيون جلاء وفي عيون عشاء انتهى بنصه **الجمع مع التقسيم**

وكم غزا للعدى جمعا فقسمه   فالزوج للايم والمولود لليتم

هذا النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او بالعكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه فالاول كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات **وكقول ابي الطيب في سيف الدولة**

قاد المقانب اقصى شربها نهل   على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد   كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى اقام على ارباض خرشنة   تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا   والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع اولا شقاء الروم بالممدوح الشامل للسبي والقتل والنهب والاحراق ثم قسم ثانيا وفصله **وذكر** صاحب المفتاح وتبعه ابن حجة قبل البيت الاخير من هذه الابيات قوله

والدهر معتذر والسيف منتظر   وارضهم لك مصطاف ومرتبع

وقال انه جمع فيه ارض العدو وما فيها في كونهما خالصة للممدوح وقسم في الثاني والمذكور فيما رأيناه من نسخ ديوان ابي الطيب ما ذكرناه واما البيت الذي ذكره صاحب المفتاح وهو قوله والدهر معتذر الى اخره فهو بعد بيت التقسيم بابيات كثيرة **والثاني كقول حسان**

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم   او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة   ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فقسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في البيت الثاني في قوله سجية **ومن لطيف هذا النوع قول بعضهم**

لو كان ما انتم فيه يدوم لكم   ظننت ما انا فيه دائما ابدا
لكن رايت الليالي غير تاركة   ما سر من حادث او ساء مطردا
فقد سكنت الى اني وانكم   سنستجد خلاف الحالتين غدا

فقوله سنستجد جمع لطيف ولما كان الاول احلى في الاسماع واعلق بالطباع لم يعول ارباب البديعيات الا عليه ولا جنحوا في ابياتهم الا اليه **وبيت صفي الدين قوله**

اباد هم فلبيت المال ما جمعوا   والروح للسيف والاجساد للرخم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

والمال والآل في كفيه قد جريا   هذا لراج وذا للجيش حين طمى

وبيت عز الدين الموصلي قوله

علم ومال على جمع نقسمه   هذا لغمر وهذا نفع مغترم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع الاعادي بتقسيم يفرقهم   فالحي للاسر والاموات للضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

ارث كرائمه جمعا فقسمها   كالحوض للورد والعطشى لهولهم

وبيت بديعيتي هو

وكم غزا للعدى جمعا فقسمه   فالزوج للايم والمولود لليتم

وبيت بديعية المقري قوله

حوى الفضائل فالعليا لهمته   والحسن للوجه والاحسان للشيم

لم ينظم الشيخ صفي الدين ولا غيره من ارباب البديعيات **الجمع مع التفريق والتقسيم** اما اكتفاء بالجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم او لان البيت الواحد لا يتسع لنظمه وقد ذكره السكاكي في المفتاح والقزويني في التلخيص والايضاح والطيبي في التبيان والسيوطي في الاتقان وجماعة اخرون وهو عبارة عن ان يجمع المتكلم متعددا تحت امر ثم يفرقه ثم يضيف الى كل ما يناسبه كقوله تعالى في سورة هود يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك

فعال

فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فجمع الانفس في عدد التكلم بقوله لا تكلم نفس لان النكرة في سياق النفي تعم ثم فرق بان اوقع التباين بينها بان بعضها شقي وبعضها سعيد لقوله فمنهم شقي وسعيد اذ الانفس واهل الموقف واعاد قسم واضاف الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة والى الاشقياء ما لهم من عذاب النار فان قلت ما معنى الاستثناء في قوله تعالى الا ما شاء ربك قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار والخلود في نعيم الجنة فالاستثناء الاول محمول على ان فساق المؤمنين لا يخلدون في النار والثاني محمول على ان اهل الجنة لهم فيها نعيم سوى نعيمها ما هو اكبر واجل وهو رضوان الله ولقاؤه عز وجل وللمفسرين اقوال اخر في هذا الاستثناء هذا اصوبها واما قوله ما دامت السموات والارض فهو كناية عن التابيد ونفي الانقطاع كقول العرب لا افعله ما اقام ثبير وما لاح كوكب

ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول ابرهيم بن العباس

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا ... ويفتر عنها ارضها وسماؤها
فمن دونها ان تستباح دماؤنا ... ومن دوننا ان تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وايسر خطب يوم حق فناؤها

وقول ابن شرف القيرواني

لمختلفي الحاجات جمع ببابه ... فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى ... وللمذنب العتبى وللخائف الامن

وقول ابن نباتة السعدي

وكم لليل عندي من نجوم ... جمعت النثر منها في نظام
عتابا او نسيبا او مديحا ... لخل او حبيب او همام

المماثلة

فمن يماثله او من يجانسه
او من يقاربه في العلم والعلم

المماثلة هي ان تتماثل الالفاظ او بعضها في الزنة من غير تقفية كقوله تعالى وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فالطارق والثاقب والحافظ متماثلة في الزنة بدون تقفية ومثله قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا

ومن امثلته في الشعر قول التهامي

اهوى الحجاز وطيبه وسيله ... واراكه وبشامه وعضاه
فسقى الاله سهوله وحزونه ... ومروجه ووهاده ورباه

وقوله ايضا

اهدى لنا في النوم نجد اهله ... ببدوره وغصونه وظبائه

وقول ابن ابي الحديد يمدح عليا عليه السلام

الصانع الفاتك والمنطيق ... المناع والاخاذ والتراك

وقول ابي حصين علي بن عبد الملك في ابي فراس بن حمدان

يطاوله من ذا ام من يماجده ... ام من يساجله ام من يكاثره
ام من يقاومه في كل مكرمة ... ام من يناضله ام من يساوره
ام من يبارزه ام من يوافقه ... في كل معركة ام من يصابره

وقول ابن هاني

وكفاك من حب السماحة انها ... منه بموضع مقلة من محجر
فغمامه من رحمة وعراصه ... من جنة ويمينه من كوثر

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية توالي الالفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبة ولا يخفى ان هذا النوع اعني المماثلة ليس تحته كبير امر لكنه لما كان امرا زائدا على ما خلا عنه من الكلام عد من البديع **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي قوله

سهل خلائقه صعب عرائكه ... جم عجائبه في الحلم والحكم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

مبينه مماثلة يعطي مناسبة ... يجري مجانسة في الكلم والكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالجبر وافره والعفو جاوره ... والعدل جانسه في الحكم والحكم

وبيت بديعية الطبري قوله

من ذا يماثله جلت فضائله ... والله مادحه في النون والقلم

ليس هذا البيت من المماثلة في شيء لما علمت من انها تماثل الكلمات في الزنة دون التقفية فقوله يماثله وفضائله متماثلان وزنا وتقفية وقوله مادحه لا يماثل ما قبله في الزنة

وبيت بديعيتي قولي

فمن يماثله او من يجانسه ... او من يشاكله في العلم والعلم

وبيت المقري قوله

فامدح عواطفه واعرف مآثره ... وانظم محاسنه باحسن منتظم

التوشيع

لقد تقمص بردا وشعته له
فخرا يد الاعظمين الباس والكرم

التوشيع هو ان يؤتى في عجز الكلام نظما كان او نثرا بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل قال الصفدي في شرح بديعيته هو ماخوذ من الوشيع وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق فكان الشاعر اهمل البيت كله الا اخره فانه اتى فيه بطريقة تعد من المحاسن **وقال** السعد التفتازاني سمي توشيعا لان التوشيع لف القطن المندوف فكانه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة

اللف وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة النشر فكان الاظهر ان يقول بمنزلة نشر القطر بعد لف واجيب بان اللف المقصود في القطر متأخر عن نشر فيكون المثنى بعموم يجب مفهوم شيوعه بمنزلة المنشور وتفسيره المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف فيكون التوشيع من قبل اللف بعد النشر ولا حاجة الى اعتبار القلب وغيره **ومن امثلته** في الشعر قول الاديب محمد بن

ساره

يا من يصيح الى داعي الشقاء وقد … نادى به الناعيان الشيب والكبر

ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى … في رأسك الواعيان السمع والبصر

ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل … لم يهده الهاديان العين والاثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك … الاعلى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وان كرها … فراقها الثاويان البدو والحضر

وقول الفقيه عمارة يمدح صاحب مصر الفائز بن الظافر

حيث الخلافة مضروب سرادقها … بين النقيضين من عفو ومن نقم

وللامامة انوار مقدسة … تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم

وللنبوة آيات تنص لنا … على الخفيين من حكم ومن حكم

وللمكارم اعلام تعلمنا … مدح الجزيلين من بأس ومن كرم

وللعلى السن تثني محامدها … على الحميدين من فعل ومن شيم

وراية الشرف البذاخ ترفعها … يد الرفيعين من مجد ومن همم

وقول الآخر

امسي واصبح من تذكاركم قلقا … يرثي لي المشفقان الاهل والولد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم … وخانني المسعدان الصبر والجلد

لا غرو للدمع ان تجري غواربه … وتحته المظلمان القلب والكبد

كانما مهجتي شلو بمسبعة … ينتابه الضاريان الذئب والاسد

لم يبق غير خفي الروح في جسدي … فدى لك الباقيان الروح والجسد

وانتقد اهل الادب قول هذا الشاعر في اول ابياته

يرثي لي المشفقان الاهل والولد … قالوا ان شفقة الاهل والولد

ليس امرا عجيبا فكان ينبغي ان يقول … يرثي لي المبغضان الضد والحسد … كما قال

الآخر … يرثي له الشامت مما به … يا ويح من يرثي له الشامت

وما احسن قول الشريف بن الهبارية في اول الصادح والباغم

الحمد لله الذي حباني … بالاصغرين القلب واللسان

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة

اني منيت وما الافراد واحدة … بجائر طرفه امضى من الفلد

بواحد الحسن ثاني النجم في الحوز … وثالث النيرين الشمس والقمر

وبيت بديعية صفي الدين قوله

ابي خط آبان الله معجزه … بطاعة الماضيين السيف والقلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

ومن عطاياه روض وشعت به … تغني عن الاجودين البحر والديم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ووشع العدل منه الارض فانتجعت … بحلة الامجدين العهد والذمم

وبيت بديعية الطبري قوله

عمت مواهبه ما وشعت يده … اثرى بنو المتعبين الهم والالم

هذا البيت سكت هذه الحلبة **وبيت بديعتي هو**

لقد تمنص بردا وشعت له … نحر ايد الاعظمين البأس والكرم

وبيت بديعية المقري قوله … لم يعتبر في كتب مقرى كتابته … فوائد الزاخرين العلم والكرم

التكميل

تكميل قدره بالحلم متصف
مع المهابة في بشر وفي اضم

التكميل عبارة عن ان يأتي المتكلم بمعنى تام من فن من الفنون يتوهم الاقتصار عليه ناقصا فيكمله بمعنى آخر في ذلك الفصل الذي اتى به او لا كمن مدح انسانا بالحلم فيوهم الاقتصار عليه بدون مدحه بالبأس ناقصا فيكمله بذكره كقول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين اهله … مع الحلم في عين العدو مهيب

فان المدح بالحلم تم في المصراع الاول ولكن اراد تكميله بالهيبة فانه اذا لم يعرف منه الا الحلم لم يهبه العدو فقال مع الحلم في عين العدو مهيب تكلف من جعله احتراسا نعم قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس

وقول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم … لا يغدرون ولا يفون لجار

وقد تقدم بيان التكميل فيه في باب الطباق واعلم ان اكثر علماء المعاني جعلوا التكميل والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف المقصود فيدفع ذلك الوهم كما ستعرفه في بابه ان شاء الله تعالى **ومن** العجب ان ابن حجة فرق بين الاحتراس والتكميل تبعا للصفي ثم قال في البيت المذكور قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان التجاوز لا يكون حلما محققا الا عن قدرة وهو الذي قصد الشاعر بقوله اذا ما الحلم زين اهله فان الحلم ما يزين اهله الا اذا كان عن قدرة وهذا القدر غاية في باب التكميل انتهى وعلى هذا الاتهافت وقد اورد الصفي وابن حجة لنوع التكميل امثلة هي بنوع الاحتراس اولى **منها** قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين قال الصفي وتبعه ابن حجة انه لو اقتصر سبحانه على قوله اذلة على المؤمنين لكان مدحا تاما بالرياضة والانقياد لاخوانهم فوصفهم ايضا بالعز

[illegible]

والمنعة والغلبة بقوله اعزة على الكافرين انتهى والحق ان قوله اعزة على الكافرين احتراس لانه لو اقتصر على قوله اذلة على المؤمنين لتوهم ان الذلة لضعفهم فدفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف قال التفتازاني وقصور يجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم انتهى **ومنها قول السموئل**

وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

قال الصفدي فانه لما وصف قومه بانهم لا يموتون موت الادلاء والجبناء كمل مدحهم بانهم مع ذلك لا يضيع لهم دم انتهى والصحيح انه من الاحتراس ايضا فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال الوهم بوصفهم بالانتصار **قال ابن حجة** ومن التكميل الحسن **قول كثير عزة**

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

قال فقوله عند موفق تكميل حسن فانه لو قال عند حكم لتم المعنى لكن في قوله عند موفق زيادة تكميل بها حسن البيت والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس في الاولى اذ ليس كل حكم موفقا فان الموفق من الحكام من يقضي بالحق لا مطلقا انتهى **واعترض** بان الشاعر لم يقل عند حكم حتى يكون قوله موفق تكميلا لذكر حكم لتمام المعنى به فلا يكون من هذا النوع **قال ابن حجة** ايضا وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب وخلطوا التتميم بالتكميل وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل فمن ذلك قول عوف السعدي

ان الثمانين وبلغتها ... قد احوجت سمعي الى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو ابلغ شواهد التكميل فان معنى البيت تام بدون لفظة وبلغتها واذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما وانما هو تكميل حسن انتهى كلامه **قلت** لئن غلط من خلط التتميم بالتكميل فقد غلط ابن حجة فخلط التكميل بالاعتراض والبيت المذكور ابلغ شواهد الاعتراض وقد انشده هو ايضا شاهدا عليه وليس كل زيادة جيء بها مع تمام المعنى يسمى تكميلا والا لم يبق بين الاعتراض والتكميل فرق بل التكميل الزيادة التي جيء بها تكميلا للمعنى الاول الذي ذكره المتكلم والاعتراض هو الزيادة التي جيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق وكذلك قوله في البيت وبلغتها فانها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا لتكميل غرضه من الاعتذار الذي بعده على ما يحكى ان عوف بن محلم الشيباني صاحب البيت سلم عليه عبد الله بن طاهر فلم يسمع فاعلم بذلك فدنا منه وانشده قصيدة منها البيت المذكور وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض والتكميل والتتميم **واما الفرق** بين التكميل والتتميم فهو ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتم والتكميل كما علمت يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زائد على التمام **وانشد** ابن حجة مثالا للتكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

نفس عن الحب ما حادت فتخذلك ... يا حي ذنب وقاك الله قد قتلك

فان معنى البيت تام بدون قوله وقاك الله ولكن التكميل بوقاك الله قبل قوله قد قتلك لا يصدر الا من مثل الشيخ جمال الدين انتهى وقد علمت ان هذا من باب الاعتراض لا التكميل وانشد ايضا لنفسه ابياتا اكثرها من هذا القبيل **ومن الشواهد الصحيحة للتكميل قول ابي تمام**

فتى عنده خير الثواب وشره ... ومنه الاباء المر والكرم العذب

وقوله

يتلو مناه الغنى باجمعه ... ويحذر الحادثات من غضبه

تزلع عن عرضه العيوب وقد ... تنشب كف الغني في نشبه

وقول البحتري

هل العيش الا ان تساعفنا النوى ... بوصل سعاد او يساعدنا الدهر

على انها ما عندها لمواصل ... وصال ولا عنها لمصطبر صبر

فقوله ولا عنها لمصطبر من احسن التكميل **وبيت بديعية صفي الدين قوله**

نفس مؤيدة بالحق تعضدها ... عناية صدرت عن بارئ النسم

فقوله تعضدها وما بعده تكميل **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

تمت محاسنه والله كمله ... فقد غدا في الورى في غاية العظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اذا بها تمت لا نقص يدخلها ... والوجه تكميله في غاية العظم

وبيت بديعية الطبري قوله

حاز المكارم تكميلا ووفا بها ... لم يؤته غيره من خيرة مسلم

وبيت بديعيتي هو

تكميل قدرته بالحلم متصف ... مع المهابة في بشر وفي اضم

فقولي مع المهابة تكميل وقولي في بشر وفي اضم تكميل اخر والاضم بالتحريك الغضب

وبيت بديعية المقري قوله

نجت رجال بحبل المصطفى عصموا ... من الشقا ونالوا الفوز بالنعم

التكميل فيه قوله ونالوا الفوز بالنعم

شجاعة الفصاحة

ساوت شجاعته فيهم فصاحته ... فردهم معجزا بالكلم والكلم

هذا النوع لم يذكره احد من علماء البديع ولا نظمه احد من اصحاب البديعيات وهو من مستخرجات الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني قال وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقا بمعرفة السامع به قال الشريف الرضي في كتاب المجازات كان شيخنا ابو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة لان الفصيح لا يكاد يستعمله الا وفصاحته جرية الجنان غزيرة المواد **ومثاله** قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي الشمس ولم يجر لها ذكر وقوله ولو دخلت عليهم من اقطارها اي المدينة ولم يجر لها ذكر وقوله

اذا بلغت التراقي اى الروح ولم يجر لها ذكر وقوله انا انزلناه في ليلة القدر اى القران ولم يجر له ذكر **وقول** حميد بن ثور الهلالي **وقد** تذاكر الناس عنده الطاعون وانتشاره في الامصار والارياف ارجوان لا يطلع علينا نقابها والنقاب جمع نقب هو الطريق في الجبل يريد نقاب المدينة ولم يجر لها ذكر لكنه اقام علم المخاطبين بها مقام تقديم ذكرها **وقول حاتم الطائي**

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى | اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يريد النفس **وقول** العباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه واله وسلم

من قبلها طبت في الظلال وفي | مستودع حيث يخصف الورق

اى في ظلال الجنة اراد انه كان طيبا في صلب ادم عليه السلام وقوله من قبلها اى من قبل الارض ومثل ذلك في كلامهم كثير واكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمر موضع المظهر اما لاشتهاره ووضوح امره او لان الذهن لا يلتفت الى غيره او لغرض للشعر من الاعتبارات ولكن الحذق في شيء كما لا يخفى لكن ابن جني مثل لهذا النوع بالجنب السابق فكانه لاحظ ان المتكلم حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به **اذا** عرفت ذلك فتأمله في بيت البديعية في قوله ودعهم يريد العرب الذين لم يؤمنوا به ولم يجر لهم ذكر لكنه اقام معرفة السامع مقام التصريح بذكرهم والله اعلم

التشبيه

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح | ينهل في اثره ما لاح صوب دم

التشبيه ركن من اركان البلاغة قال ابو العباس المبرد لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد ولهم في تعريفه عبارات فعرفه جماعة بانه الدلالة على مشاركة امر لامر اخر في معنى وقال الزنجاني هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من اوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وقال الطيبي هو وصف الشيء بمشاركة الاخر في معنى وقال ابن ابي الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر وقال بعضهم هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه وقال اخر هو ان يثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به اذا عرفت ذلك فاعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة امره في فن البلاغة وانه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها كمالا وزادها كمالا وضاعف قواها في تحريك النفوس الى المقصود بها على اختلاف فنونها وان اردت تحقيق ذلك فانظر الى قول البحتري

دان على ايدي العفاة وشاسع | عن كل ند في الندى وضريب
كالبدر افرط في العلو وضوءه | للعصبة السارين جد قريب

وقول السري الرفاء

اصبحت اظهر شكرا من مشابهه | واضمر الود فيه اي اضمار
كبائع النخل يبدي للعيون ضحى | طلعا فيبدو ويخفي غصن جمار

وقول ابن لنكك

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجا | رايت صورته من اقبح الصور

وهبك كالشمس في حسن الم ترنا | نفر منها اذا مالت الى الضرر

وقول ابن الرومي

بذل الوعد للاخلاء سمحا | وابى بعد ذاك بذل العطاء
فغدا كالخلاف يورق للعين | ويابى الاثمار كل الاباء

وقول ابي تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة | طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت | ما كان يعرف طيب عرف العود

وقد ترى حالك وانت في البيت الاول لم تنته الى الثاني على حالك وانت قد انتهيت اليه وقعت عليه تعلم بعد ما بين حاليك في تمكن المعنى لديك وتشاهد بعد الفرق بين ان تقول الدنيا لا تدوم وتقتصر على ذلك وبين ان تذكر عقيبه قول علي عليه السلام من في الدنيا ضيف وما في يديه عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة **او تنشد قول لبيد**

وما المال والاهلون الا ودائع | ولا بد يوما ان ترد الودائع

وبين ان تقول ارى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر وبين ان تتبعه قول ابن لنكك

في شجر السرو منهم مثل | له رواء وما له ثمر

وانظر في جميع ذلك في الحالة الثانية كيف تجد البشر فيه عليه في الحالة الاولى وسبب ان انس النفوس موقوف على ان تخرجها من خفي الى جلي وتاتيها بصريح بعد مكني وان تردها فيما تعلمه الى ما هي بشانه اعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد اوقع ولمادة الشبه اقطع واعلم ان التشبيه يستدعي خمسة اشياء احدها الطرفان اعني المشبه والمشبه به لحصول التشبيه لانه من الامور النسبية المفتقرة الى المنتسبين الثاني الوجه المشترك لجميع الطرفين الثالث الغرض ليصح العدول اليه عن اصل المعنى فلا يعد عبثا الرابع الحكم بحسن التشبيه او غرابته او مقبوليتها والاحتراز عن مردودها الخامس الاداة ليوصل احد الطرفين بالاخر لفظا كما يوصله الوجه معنى ولنبين ذلك في خمسة فصول **الفصل الاول** في الطرفين اما حسيان كما في تشبيه الخد بالورد والقد بالغصن والفيل بالجبل في المبصرات والصوت الضعيف بالهمس واطيط الرحل باصوات الفراريج في المسموعات والنكهة بالعنبر والمسك في المشمومات والريق بالعسل والخمر في المذوقات والجلد الناعم بالحرير والخشن بالمسح في الملموسات **واما** عقليان كتشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت ولهذا اشار الشاعر بقوله

اخو العلم حي خالد بعد موته | واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى | يظن من الاحياء وهو عديم

وقال اخر

رب حي كميت ليس فيه | امل يرتجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق | الارض منها اثار حمد وشكر

واما مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا او بالعكس فالاول كتشبيه المنية بالسبع

فانّ المشبّه وهو الموت عقلي لانه عدم الحيوة عمّا من شانه الحيوة والسّبع حسّي والثاني كما في العطر بخلق كريم فانّ العطر وهو الطيب محسوس بالشم والخلق وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة عقلي قال الزنجاني في المعيار وهذا القسم اعني تشبيه المحسوس بالمعقول غير جايز لانّ العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسًّا فقد علمًا واذا كان المحسوس اصلًا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلًا للفرع اصلًا والاصل فرعًا وهو غير جايز ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس في الظهور والمسك في الطيب فقال الشمس كالحجة في الظهور والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفًا من القول واما ما جاء في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدّر المعقول محسوسًا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ انتهى واعلم انّ المراد بالحسيّ المدرك هو او مادته باحد الحواس الخمس الظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس فيدخل فيه الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعًا من امور كل واحد منها مدرك بالحس كما في قوله

وكانّ محمرّ الشقيق … اذا تصوّب او تصعّد
اعلام ياقوت نشرن … على رماح من زبرجد

فانّ الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لم يدركه الحس لانما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات محسوسة مخصوصة به لكن مادته التي تركب هو منها كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل واحد منها محسوس بالبصر والمراد بالعقلي ما لا يكون هو ولا مادته مدركًا باحد الحواس الخمس الظاهرة فتدخل فيه الوهمي اي ما هو غير مدرك بها ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركًا بها كما في قول امرء القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي … ومسنونة زرق كانياب اغوال

فانّ انياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر وعليه قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين ويدخل فيه ايضًا ما يدرك بالوجدان كالشبع والجوع واللذة والالم الحسيين

الفصل الثاني

في الوجه اعني وجه التشبيه وهو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقًا كالشجاعة في الاسد اذا قلت زيد كالاسد او تخييلًا والمراد به ان لا يوجد ذلك في احد الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل كقول القاضي التنوخي

وكانّ النجوم بين دجاها … سنن لاح بينهنّ ابتداع

فانّ وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به الا على سبيل التخييل وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الطريق ولا يأمن ان ينال مكروهًا شبهت بها ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول مما له سواد وظلمة كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب لتخيل اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئًا ذا بياض بين شيء ذي سواد

على طريق التأويل وهو تخييل ما ليس بمتلون متلونًا وعلم انه قوله لاح بينهنّ ابتداع على سبيل القلب والمعنى سنن لاح بين الابتداع فتبيّن وكان ينبغي ان تكون بان كثرة السنن حتى كانّ البدعة هي التي تلمع من بينها ومن التشبيه التخييلي قول ابي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كانّه … يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت ايام المكاره توصف بالسواد توسعًا فيقال اسودّ النهار في عيني واظلمت الدنيا عليّ وكان الغزل يدعي القسوة على من لم يعشق والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعًا تخيل يوم النوى وفؤاد من لم يعشق شيئين لهما سواد وجعلهما اعرف به واشهر من الظلام فشبهه بهما ومثله قول الآخر

وليل كانّه املي فيك … وقد رحت منك بالحرمان

وقول ابي العلاء المعري

خبّريني ماذا كرهت من الشيب … فلا علم لي بذنب المشيب
اضياء النهار ام وضح اللؤلؤ … ام كونه كثغر الحبيب
واذكري لي فضل الشباب وما … يجمع من منظر يروق وطيب
غدره بالخليل ام حبّه للغيّ … ام انه كعيش الاديب

وقول الشيخ محمد باقر المكي يصف سوداء

ذهبيّة من بنات الزنج يحسبها … حظّي تجسّم جثمانًا من البشر

وقول ابن طباطبا

زاهرات كانّها ذهن الجاهل … في حندس كعيش الاديب

ومنه قول القاضي التنوخي

اما ترى البرد قد وافت عساكره … وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
فالارض تحت ضريب الثلج تحسبها … قد البست حبكا او غشّيت ورقا
فانهض بنار الى فحم كانهما … في العين ظلم وانصاف قد اتفقا

فانه لما كان يقال في الحق انه منير واضح فيستعار له صفة الاجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما شيئين لهما انارة واظلام فشبه النار والفحم بهما مجتمعين وقول ابن بابك

وارض كاخلاق الكرام قطعتها … وقد كحل الليل السماك فابصرا

فانّ الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق تشبيها لها بالاماكن الواسعة والضيقة تخيل اخلاق الكرام شيئًا له سعة وجعلها اصلًا فيها فشبه الارض الواسعة بها ثم وجه التشبيه اما واحد حقيقة او حكمًا واما متعدد فالاول وهو الواحد حقيقة اما حسيّ وطرفاه حسيّان كالحمرة والخفاء والطيب الرايحة والحلاوة ولين الملمس في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالعسل والجلد الناعم بالحرير كما سبق واما عقلي وطرفاه حسيان كمطلق حصول النجاة في تشبيه اهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام في حديث ابي ذر مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك او مطلق الاهتداء في قول الحاجي

هبنون ليثون ابناء ذو شيم … سواس مكرمة ابناء سباد

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ‏ ‏ مثل النجوم التي يسري بها الساري

شبههم بالنجوم في مطلق حصول الاهتداء وامّا عقلي وطرفاه عقليان كالعراء عن الفائدة في تشبيه الشيء العديم النفع بعدم وجهة الأدراك في تشبيه العلم بالحياة

ومنه قول الارجاني

احلامكم لسقاة المجد ابرزها ‏ ‏ لطف يؤلف بين الماء والنار

وامّا عقلي والمشبه عقلي والمشبه به محسوس كالهداية في تشبيه العلم بالنور وتحصيل الزيادة والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس **ومنه** قول ابي فراس

كان ثباته للقلب قلب ‏ ‏ وهيبته جناح للجناح

وامّا عقلي والمشبه حسي والمشبه به عقلي كاستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم **ومنه** قول الصاحب بن عباد وقد اهدى الى القاضي ابي الحسن **عطرا**

يا ايها القاضي الذي نفسي له ‏ ‏ مع قرب عهد لقائه مشتاقه

اهديت عطراً مثل طيب ثنائه ‏ ‏ فكانما اهدي له اخلاقه

وقول ابن المعتز

معتقة صاغ المزاج لرأسها ‏ ‏ اكاليل در ما لمنظومها سلك

وقد خفيت من لطفها فكانها ‏ ‏ بقايا يقين كاد يذهبها الشك

تنبيه اعلم انّ الوجه الحسي يرجع الى العقلي لانه مشترك بين الطرفين والمشترك كلي فوجه الشبه كلي والكلي لا يدرك بالحس بل بالعقل فوجه الشبه لا يكون محسوساً البتة وانما سمي في نحو تشبيه الخد بالورد حسيا لانه منتزع من امرين محسوسين وفي التسمية تسامح وقول صاحب الايضاح انّ المراد بكونه غير واحد لكنه بمنزلة الواحد لكونه مركباً من امرين او امور بمعنى ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة او عدة اوصاف الشيء واحد فتنتزع منها هيئة تجعل وجه تشبيه وهو امّا حسي كقول ابي البركات

ترى انجم الجوزاء والنجم فوقها ‏ ‏ كباسط كفيه ليقتطف عنقودا

شبه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الباسط كفيه لقبض نجوم كهيئة العنقود فوجه الشبه هو الهيئة المخصوصة منتزع في المشبه من هيئة الجوزاء وهيئة النجوم التي هي بيدها وهيئة الثريا وكونها فوق الجوزاء قريبة من يدها وفي المشبه به من هيئة القاطف ببط يده وهيئة العنقود وكونه فوق القاطف قريباً من يده فهو امر منتزع من عدة امور **وقول الاخر**

كأنّ شعاع الشمس في كل غدوة ‏ ‏ على ورق الاشجار اول طالع

دنانير في كف الاشل يضمها ‏ ‏ لقبض فتهوي من فروج الاصابع

شبه الهيئة الحاصلة من شعاع الشمس في اول طلوعها عند هبوب النسيم الذي لما يفقد في الغدوات لانها حينئذ تنقلب اشراقها الكوني والفرح بخلاف ما اذا اخذت في الاستواء على ورق الاشجار المضطربة بسبب تموج الهواء بالهيئة الحاصلة من الدنانير المجلوة في كف الاشل حين يهم بالقبض عليها فتمنعه حركته الغير الارادية فتهوي الدنانير من فروج الاصابع متناثرة على غير نظام فوجه

وجه الشبه حسياً كون افراده محسوسة بالحس لا يلزم ان القائم بها ... الحاسة وجه الكلي ... الحاسة واطلاقهم ... والمراد ...

الشبه هو اصول اشياء مستديرة لها صفرة ولمعان تتناثر لا على نظام عقيب حركة مضطربة هيئة مدركة بالحس منتزع من عدة امور كما ترى **وقول الاخر وهو من بديع هذا النوع**

كانت سراج اناس يهتدون بها ‏ ‏ في سالف الدهر قبل النار والنور

تمتز في الكف من ضعف ومن هرم ‏ ‏ كانها تبر في كف مقرور

شبه الهيئة الحاصلة من حركة الخمر وانعدامها ومنع الكاس اياها عنه من شرر واشعتها بالهيئة الحاصلة من حركة النار الضعيفة في كف مرتعش اصابه البرد الشديد وهو يريد ان يصونها من الاطفاء ويحتمل ان يؤخذ مجرد الحركة فيهما مع الاشراق فلا يكون منه دقة **ومنه**

قول الوزير المهلبي

والشمس من مشرقها قد بدت ‏ ‏ مشرقة ليس لها حاجب

كانها بوتقة احميت ‏ ‏ يجول فيها ذهب ذائب

شبه الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وما يحصل في الاشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط بالهيئة الحاصلة من البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب وتشكل بشكلها في الاستدارة واخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في المائعات ونحوه مما يتخلله الهواء

ومن لطيف هذا النوع قول ابن المعتز

حفت بسرو كالقيان تلحفت ‏ ‏ خضر الحرير على قوام معتدل

فكانها والريح جاء يميلها ‏ ‏ تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه راعى حركة التهيؤ للدنو والعناق وحركة الرجوع الى اصل الافتراق وادى ما يكون في الحركة الثانية من سرعة زائدة تاديه لطيفة لان حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها الى اعتدالها اسرع لا محالة من حركتها من طيّها بالدنو لانّ انزعاج الخوف اقوى ابدا من انزعاج الرجاء **وما احسن قول المجدي**

لدى لحوانات حففن بناصع ‏ ‏ من الورد مختلف الغصون نضيد

تميلها ايدي الصبا فكانها ‏ ‏ تغور وهوت شوقا لعض خدود

وامّا عقلي كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل اسفاراً فانّ وجه الشبه وهو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا وهو الاسفار التي هي اوعية العلوم وانّ الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه **تنبيه** قد يقع بعد اداة

البرنة

التشبيه امور وبظن ان المقصود امر منتزع من بعضها فيقع الخطأ لكونه امرا منتزعا من جميعها كقوله

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة　　فلما رأوها اقشعت وتجلت

فانه ربما يظن ان الشطر الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به الى الثاني على ان المقصود ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه ولكن بالتأمل يظهر ان غرض الشاعر في تشبيهه ان يثبت ابتداء مطمعا متصلا بانتهاء مؤيس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل هذا يقتضي ان يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الجزئين مبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصفه بانه يجمع بين الصفتين وان احدهما لا يدوم **قلت** الفرق بينهما ان الغرض في البيت ان يثبت ابتداء مطمعا متصلا بانتهاء مؤيس كما مر وكون الشيء ابتداء الآخر زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين ونظير البيت قولنا يصفو ثم يكدر لافادة ثم الترتيب المقتضي ربط احد الوصفين بالآخر وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بامرين احدهما انه لا يجب فيها ترتيب الثاني انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيد قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالاسد باسا والبحر جودا والسيف مضاء لا يجب لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالسيف جاز ولو اسقط احد الثلاثة لم يتغير حال غيره في افادة معناه قال الخطيب في الايضاح الثالث وهو ان يكون وجه الشبه امورا متعددة اما حسي كلها كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى

ومنه قول المطراني

مهفهفة لها نصف قضيب　　كخوط البان في نصف رداح

حكت لونا ولينا واعتدالا　　ولحظا قاتلا سمر الرماح

واما عقلي كله كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب ومنه قول المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره　　مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وانما جعلناه في هذا النوع ولم نجعله من الواحد حكما لان كلا من الامرين العقليين المذكورين يستقل وجها للشبه واما مركب منهما كحسن الطلعة ونباهة الشأن في تشبيه انسان بالشمس

ومنه قول ابن الفارض

لها البدر كاس وهي شمس يديرها　　هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

شبه الكاس بالبدر في الاستدارة وهي حسية وفي اقتباس النور واستفادة التتمة عند الكمال وهما عقليان وشبه المدامة بالشمس في الاشراق وهو حسي وفي افاضة النور وهو عقلي وشبه الساقي بالهلال في سرعة الدوران وهي حسية وفي استجلاب النواظر وهو عقلي وشبه الحبب بالنجم في الهيئة المخصوصة من الاستدارة والبياض والمقدار المخصوص وذلك امر محسوس وفي انه يحدث بواسطة المزج بالماء الكامن فيها كما ان ضوء النجم انما يبدو اذا حجب سلطان الشمس وهذا الوجه عقلي **تنبيهات** الاول الوجه الحسي لا يكون طرفاه اعني المشبه والمشبه به الا حسيين سواء كان بتمامه حسيا او متعددا تماما لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء والعقلي اعم يجوز ان يكون طرفاه حسيين وان

يكونا

يكونا عقليين وان يكون احدهما حسيا والآخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس بل كل محسوس فلها اوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ولذلك يقال التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه يكون بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون العكس الثاني من حق وجه التشبيه ان يكون شاملا للطرفين كما اذا جعل وجه الشبه في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام كون استعمالهما مصلحا والكثير مفسدا لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح ومما يتصل بهذا ما حكي ان ابن شرف القيرواني انشد ابن رشيق قوله

وانما هو مفسدا دون كون القليل مصلحا

غيري جنى وانا المعاقب فيكم　　فكأنني سبابة المتندم

وقال له هل سمعت بهذا المعنى فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته انت وافسدته اما الاخذ فمن النابغة الذبياني حيث يقول

لكلفتني ذنب امرئ وتركته　　كذي العر يكوى غيره وهو راتع

واما الافساد فلان سبابة المتندم اول شيء يتألم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني وهذا بخلاف بيت النابغة فان المكوي يتألم وما به عر وصاحب العر لا يتألم الثالث قد يعتبر في القسم الثاني من اقسام وجه التشبيه وهو المنزل منزلة الواحد مجرد الهيئة الحاصلة وقت التشبيه ويلغى سائر الاوصاف من اللون والشكل وغيرهما كما في قول ابن المعتز

وكأن البرق مصحف قار　　فانطباقا مرة وانفتاحا

فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يتم القارئ قراءة صحيفة فيضم ويفتح الصحيفة الاخرى من الورق الاخرى ولم ينظر فيه الى شيء من اوصاف المشبه والمشبه به سوى الهيئة الحاصلة من حركة انبساط يعقبها حركة انقباض كما اعتبر مجرد الصغر دون المقدار ايضا في قوله

والليل كالحلة السوداء لاح بها　　من الصباح طراز غير مرقوم

شبه الليل بالحلة والصباح بطراز الثوب ووجه الشبه ظهور شيء ابيض مستطيل خلال سواد شامل من غير نظر الى المقدار السواد والبياض فان تفاوت المقدار بين الليل والحلة والصبح والطراز شديد **ومنه** قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فانه شبه الهلال في هيئة نوله ونقوسه بالعرجون لا في المقدار لان في مقدار الهلال لعظم في الحقيقة والعرجون في مرأى النظر اعظم منه ومن هذا الباب قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب من وجه فان تشبيه عيسى بآدم عليهما السلام في كونهما وجدا بغير اب من غير نظر الى ان آدم عليه السلام وجد بغير ام ايضا بخلاف عيسى عليه السلام وهذا القدر من المخالفة لا يمنع من ايراد التشبيه فان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف الرابع قد يتسامح في وجه فيسمى ملزوم الوجه وجها تسهيلا للتناول كما في تشبيه فصيح الكلام بالعسل في الحلاوة وبالماء في السلاسة وبالنسيم في الرقة وتشبيه الحجة البينة الثابتة بالشمس في الظهور فان الوجه فيها ميل الطبع اللازم للسلاسة والرقة وازالة الحجاب اللازم للظهور فاقيمت الملزومات مقام اللوازم **الفصل الثالث** في الغرض وهو ما يقصد المتكلم من ايراد التشبيه وهو يعود في الاغلب الى المشبه وقد يعود الى المشبه به فالاول على وجوه احدها بيان حاله كما في تشبيه ثوب

ثوب

بثوب اخر في السواد اذا علم لون المشبه دون المشبه به هذا الوجه يقتضي كون المشبه به اعرف بوجه الشبه
الثاني بيان مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما اذا شبهت اسود بحافية الغراب
قال مداد مثل خافية الغراب واقلام كمرهفة الحراب

وعليه قول الآخر

فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع

اي بلغت في بوار سعيي في الوصول اليها وان امنع بها اقصى الغايات حتى لم احظ بما قل ولا كثر و
هذا الوجه يقتضي كون المشبه به اخص من المشبه بوجه الشبه مساوياً له في المقدار حقيقةً او ادعاءً
الثالث بيان وجوده كما اذا شبه معقول في الذهن باحد افراده في الخارج دلالة على وجوده نحو الكلمة
كنبوة شيء مثلا الرابع بيان امكان وجوده وذلك عند ادعاء ما لا يكون امكانه بيناً فيمكن
ان يخالف فيه ويدعي امتناعه فيؤتى بالتشبيه لبيان امكانه كقول ابن الرومي

كم من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

وقول ابي الطيب

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

فانه اراد ان يقول ان الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينهم وبينه مشابهة بل صار اصلاً برأسه
وجنساً بنفسه وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد ان يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة
بذلك النوع الى ان يصير كانه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه حال المسك
الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم فان
قلنا ان التشبيه في هذا البيت تلك يدل البيت عليه ضمناً لان المعنى ان تفق الانام مع انك واحد
منهم فلا استبعاد في ذلك لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقها حتى لا يعد منها فحالك
شبيه بحال المسك وليتم مثل هذا تشبيهاً ضمنياً او تشبيهاً مكنياً عنه قاله التفتازاني في شرح التلخيص
وهذا الوجه كالذي قبله يقتضي كون المشبه به مسلم الحكم فيكون اعرف به لا محالة الخامس تقرير حاله عند
السامع وتقوية شانه كما اذا شبهت من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من
تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره وما ذلك الا لان الف النفس بالحسيات اتم من الفها
بالعقليات لتقدم الحسيات على العقليات بالزمان الا ترى انك اذا اردت الاشارة الى شيئين
فاشرت الى ما أو نار وقلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تاثير ذلك زائداً على قولك هل يجتمع الماء
والنار وكذلك لو قلت في وصف طول يوم يوم كاطول ما يتوهم او كانه لا اخر له او انشدت قول الشاعر

في ليل صول تناهى العرض والطول كانما ليله بالليل موصول

لم يجد فيه السامع من الانس ما يجده في قول الآخر

ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

فما ذاك الا للتشبيه المحسوس والا فالاول ابلغ لان طول الرمح متناه وفي الاول حكمت بان ليله بالليل
موصول وكذلك اذا قلت في قصر اليوم يوم كاقصر ما يكون وكانه ساعة او كلمح بالبصر لم يحد فيه ما تجد

في قول القائل

ظللنا عند دار ابي انيس بيوم مثل سالفة الذباب

وقوله

ويوم كابهام القطاة مزين الى الصبا غالب لي باطله

وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر السادس تقرير حاله لكيلا يستبعد
وقوعه كقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فربما لم تجر العادة من نتق الجبل فوق
رؤسهم بالتشبيه بما جرت به العادة من الظلة المحسوسة وهي كل ما اظلك وهذا الوجه يقتضي كون
وجه الشبه في المشبه به اشهر والفرق بينه وبين قول المتنبي وان تفق الانام البيت ان الاول مستبعد عقلا
وهذا لا يستبعده العقل اصلا لجزمه بان مثله سهل على الله جلت قدرته لكنه خارق للعادة
وللنفس بالعادة الف عظيم فشبه بما هو معتاد السابع اظهار التزيين للترغيب فيه كما في تشبيه
وجه اسود بمقلة الظبي وعليه قول القائل

رب سوداء وهي بيضاء معنى يحسد المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه الناس سواداً وانما هو نور

الثامن اظهار التشويه للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة و
هذا الوجه والذي قبله يقتضيان كون الاستحسان والاستقباح في المشبه به اتم التشبيه في طرفي الترغيب والتنفير ابلغ من سائر الصفات كقول البحتري في الورد

قال بعضهم في

اما ترى الورد يحكي حمله ظهرت في صحن خد من المعشوق منعوت
كانه فوق ساق من زبرجدة نثر من التبر في محمر ياقوت

حيث شبهه بصورة خد المعشوق ومثله بالتبر والياقوت والزبرجد وبعينه فعل ابن الرومي
لا شكر سعيه حيث قال

وقائل لم هجوت الورد مقتبلا فقلت من شؤمه عندي ومن سخطه
كانه سرم بغل حين اخرجه عند البراز وباقي الروث في وسطه

التاسع قصد استطرافه وذلك بان يكون المشبه به امراً غريباً نادر الحضور في الذهن مطلقاً
فيكتسي المشبه غرابة منه فيستطرف كما في تشبيه فحم فيه جمر متوقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه
في صورة الممتنع عادة وقد نظمت ذلك فقلت

انظر الى الفحم فيه الجمر متقد كانه بحر مسك موجه الذهب

او يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه كما في قول ابن المعتز في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور بحر من المسك
موجه الذهب انما النادر حضورها عند حضور البنفسج فاذا احضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة

عناق بين صورتين لا تراي نادا هما وهو اخر وهو اتم ابتسا التماثل بين اوراق رطبة
غضة ناظرة يجري فيها ماء الحسن وجسم ذابل يابس استولى عليه لهب الدمع انهما لا يتعانقان
في خيال ابدا ولذلك بلغ من الاستطراف حدا يتنافس فيه ويحكى ان جريرا قال لما انشد عدي
ابن الرقاع قوله عرفا الديار توهما فاعتادها من بعدما لبس البلا ابلادها
الى قوله تزجي اغن كان ابرة روقه رحمته وقلت قد وقع ما عسى ان يقول وهو اعرابي جلف جاف
فلما قال قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا وكانت رحمته اولا وحسده ثانيا
الا لانه راه حين افتتح التشبيه يذكر ما يحضر له في بد الفكر شبيه وهو اعرابي جلف ليس من يتعمق في
الفكر ويمعن النظر حتى يعوز بما هو المناسب رحمه وحين راه ظفر بالقريب صفة لا يجمع معه في ابداه
حسد ومن النادر الحضور لتباعد الطرفين وندرة اجتماع احدهما مع الاخر ما يحكى ان ابا تمام
لما انتهى في قصيدته البائية الى قوله

بدا اقبح الاشيا خيبة امل كسته يد المامول حلة خائب
واحسن من نور تفتحه الصبا وقعت بروده وبطلب مشبها

فاذا سائل بالباب يقول من يباض عطاياكم في سواد مطالبنا فقال كبياض العطايا في سواد
المطالب الثاني وهو كون الغرض عائدا الى المشبه به على نوعين احدهما ايهام ان المشبه به اتم
من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة لان المشابه حقه ان يكون اعرف بوجه التشبيه واقوى فاذا عكس
كان مبالغة كقول محمد بن وهيب

وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والانارة وفي قوله حين يمتدح
دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح
له وعلى كونه كاملا في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح ويسمى هذا النوع تشبيها
المقلوب وقد يسمى بالطرد والعكس لان عود الفائدة الى ما هو مشبه حقيقة مطرد وان عكس التشبيه
ويتقرر بذلك ان الغرض العائد الى المشبه لا يتفاوت فاذا كان منعكسا الا في بيان المبالغة لانك
اذا قلت زيد كالاسد كان الغرض المبالغة في وصف زيد ثم اذا عكست وقلت الاسد كزيد كان
الغرض يعود الى وصف زيد لكن ابلغ من الاول فهو في كلا الحالتين الغرض عائد الى المشبه وهو
مطرد في حقه ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا انما البيع مثل الربوا فان مقتضى الظاهر
هو ان يقال انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع فخالفوا بجعلهم الربا في الحل اقوى
من البيع واعرف به الثاني بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق
والاستدارة بالرغيف اظهارا للاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب ولا
يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في نيل المطلوب كما يحكى عن الصاحب بن عباد ان قاضي سجستان
دخل عليه فوجد الصاحب متفننا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي واشار الى
الندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين

فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان تقدم له مائدة هذا كله اشيء ما ذكرناه من جعل
احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة او ادعاء
فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما زائدا والاخر ناقصا سواء
وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد
من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتشابهين في وجه الشبه

كقول ابن نباتة السعدي

فوالله ما ادري اتلك مدامة من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر
اذا صبها جنح الظلام وعبها رايت رداء الشمس يطوى وينشر

وقول الصاحب

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

وقول ابي اسحق الصابي

تبرقت الدموع دما وكاسي في يدي شوقا الى من لج في هجراني
فتخالفا الفضلان شاربتهو يبكي دما وتشابه اللونان
فكان ما في الجفن من كاسي جرى وكان ما في الكاس من اجفاني

ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح والصبح بغرة الفرس متى اريد اظهار منير في
مظلم اكثر منه وتشبيه الشمس بالمراة المجلوة والدينار الخارج من السكة وبالعكس متى اريد استدارة
متلالئة متضمن لخصوص من اللون دون عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ولون المراة
والدينار وبين الجرمين فانه ليس شيء من ذلك بمنظور اليه في التشبيه

الفصل الرابع

في الاحوال وهي كيفيات يحصل بها حسن التشبيه وقبحه وقبوله ورده اما احوال الحسن فعلى وجوه
احدها ان يكون سليما من الابتذال لا تستعمله العامة كقولهم في السواد كالفحم وفي البياض
كالثلج لان تجدد صورة عند النفس احب من مشاهدة معاد الا ترى ان الثمرة البالغة حد الكمال في
النضج لا يرغب فيها رغبة الباكورة والبدر التام لا يلتفت اليه التفات الهلال والشمس في الشتاء
اعز منها في الصيف ولا يحتشم للاهل والاقارب ما يحتشم للضيف لما ذكر ان يكون ادراك وجه التشبيه
فيه مرتفعا عن اذهان العامة كقول فاطمة الانمارية في بنيها الكملة وهم ربيع الكامل وعمارة
الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس اولاد زياد العبسي وقد سئلت ايهم افضل فقالت عمارة
لا بل ربيع لا بل قيس لا بل انس ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها اي هم متناسبون في الفضل يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان
الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها
مفرغة مصمتة الجوانب فوجه الشبه في هذا التشبيه هو التناسب لا يدركه الا الخاصة الذين
ارتفعوا عن طبقة العامة الثالث ان يكون التشبيه بعيدا غريبا لا يدرك في بد الفكر اما

٥٥٧

لئلا يحصل المشبه عند حصول المشبه به كما في تشبيه البنفسج بنار الكبريت او مطلقا لكونه وهميا كتشبيه نصال السهام بانياب الاغوال او مركبا خياليا كتشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كتشبيه مثل احبار اليهود بمثل الحمار يحمل اسفارا او لقلة تكرره على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المرآة في كف الاشل قليل التكرر على الحس بل ربما يقضي الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل ولهذا كان نحو الصنوبر وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق افضل من قول ذي الرمة كأنها في برج صفراء في دعج كأنها فضة قد مسها ذهب لان الاول مما يندر وجوده دون الثاني فان الناس ابدا يرون في الصياغات فضة قد موهت بذهب ولا يكاد يتفق ان يوجد درر قد نثرن على بساط ازرق واما لكونه كثير التفصيل كتشبيه المرآة بالشمس في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض وهذه الهيئة لا تقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا فالغرابة في هذا التشبيه من جهتين احدهما قلة تكرار المشبه به على الحس والثاني كثرة التفصيل في وجه الشبه والمراد بالتفصيل ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود بعضها وعدم بعضها كل من ذلك من امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر ويقع على وجوه كثيرة اعرفها وابلغها وجهان احدهما ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا كما في قول امرء القيس

حملت ردينيا كأن سنانه ‏ ‏ سنا لهب لم يتصل بدخان

فصّل السنا عن الدخان واثبته مجردا عنه الثاني ان يعتبر الجميع كما في قول الآخر

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى ‏ ‏ كعنقود ملاحية حين نورا

فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر مثل ذلك في العنقود المنور من الملاحية وهي بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وكلما كان التركيب من امور اكثر كان التشبيه بعد ابلغ كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس فانها عشر جمل اذا فصلت وهي ان دخل بعضها في بعض حتى صارت كأنها جملة واحدة فان ذلك لا يمنع من ان تشير اليها واحدة والعلم ان التشبيه منتزع من مجموعها من غير ان يكون فصل بعضها عن بعض حتى لو حذف منها جملة اخل ذلك بالمعنى من التشبيه ومن ابلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز

كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى ‏ ‏ نطير غرابا ذا قوادم جون

شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان يكون قوادم ريشها بيضا لان تلك الفرق من الظلمة تقع في حواشيها من حيث يلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين كشكل قوادم التدقيق في هذا التشبيه ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه ظلام الليل كأنه يحفز بغير تمامه

٥٥٨ الدجى ويستعجلها ولا يرضى منها بان تتمهل في حركتها ثم لما بدأ بذلك في التشبيه ابتدأه اوّل الكلام حيث قال نطير غرابا ولم يقل غراب يطير ونحوه لان الطائر اذا كان واقعا في مكان فازعج واطير منه او كان قد حبس في يد او قفص فارسل كان لا محالة اسرع لطيرانه واعجل له ان يستمر على الطيران حتى يصير الى حيث لا تراه العيون بخلاف ما اذا طار عن اختيار فانه حينئذ يجوز ان لا يسرع في طيرانه وان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول واذ قد تحقق ما ذكرنا في التفصيل علمت ان قول امرء القيس في وصف السنان اعلى طبقة من قول الآخر

يتابع لا يبتغي غيره ‏ ‏ بابيض كالقبس الملتهب

لخلو هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امرء القيس وهو قصر التشبيه على مجرد السنا وتصويره مقصورا عن الدخان ومعلوم ان هذا لا يقع في الخاطر اول وهلة بل لا بد فيه من ان يثبت ينظر في حال كل من الفرع والاصل حتى يقع في النفس ان في الاصل شيئا يقدح في حقيقة التشبيه وهو الدخان الذي يعلو رأس الشعلة وكذا قول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤسنا ‏ ‏ واسيافنا ليل تهاوت كواكبه

اعلى طبقة من قول ابي الطيب

يزور الاعادي في سماء عجاجة ‏ ‏ اسنته في جانبيها الكواكب

وقول الآخر

تبنى سنابكها من فوق ارؤسهم ‏ ‏ سقفا كواكبه البيض المباتير

لان كل واحد منهما وان راعى التفصيل في التشبيه فانه اقتصر على افادة اللمعان السيوف في اثناء العجاجة بخلاف بشار فانه لم يقتصر على ذلك بل عبر عن هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وهذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا لانها لا تقع في النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك ان للسيوف في حال احتدام الحرب واختلاف الايدي فيها للضرب اضطرابا شديدا وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة واحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ثم هي باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ثم اشكالها مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة هي قوله تهاوى فان الكواكب اذا تهاوت تختلف جهات حركاتها وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم انها بالتهاوي تستطيل اشكالها وابلغ التشبيه ما كان من هذا النوع لغرابته ولان نيل الشيء بعد طلبه والاشتياق اليه الذي موقعه من النفس الطف بالمسرة اولى ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظماء كما قال

وهن ينبذن من قول يصبن به ‏ ‏ مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد مذموم لانا نقول التعقيد له سببان سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من المعنى الاول الى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ وهذا هو المذموم المردود والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على بعض كما يشعر بذلك قولنا في بذل الفكر فان المعاني الشريفة قلما تنفك عن بناء ثان على اول

ويدعا الى سابق الأمر الى قوله صلى الله عليه وآله وسلم انّ من الشعر لحكمة وانّ من البيان لسحراً فانّ النبي بارك لهذا بنفث السحر ونجم على حكمة الشعر هل شيء احلى من الفكر اذا صادف غير مجاز ومطمعاً مستقيماً يوصل الى المطلوب ويظفر بالمقصود الرابع من وجوه الحسن ان يكون المشبه به معقولاً والمشبه محسوساً لما تقدم من ان وجهه ان يلحق المعقول محسوساً ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وذلك لا يخلو من غرابة وبعضها اول

وما احسن قول ابي نواس في هذا النوع

وندمان سقيت الراح صرفاً | وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها | كمعنى دق في ذهن لطيف

وللمؤلف عفى الله عنه من ابيات

رقت فلولا الكاس لم تبصرها | جسماً ولم تلمس باحتر لامس
فكأنها عند المزاج لطافة | وهم تخيله توهم هاجس

وقال الآخر

كان القلب والسلوان ذهن | يلوح عليه معنى مستحيل

وقال جحظة البرمكي

فعدت اليوم حتى قيل هذا | عتاب بين جحظة والزمان

ولا هذا البيت اشار من قال بيننا عتاب بلحظة كعتاب جحظة وقال ابن الهبارية

كم ليلة بت مطوياً على حزن | اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به | كأنه حاجة في نفس مسكين

وقال ابو القاسم اسعد ابن ابراهيم

تنفس الصهباء في لهواته | كتنفس الريحان في الاصائل
وكأنما الخيلان في وجناته | ساعات هجر في زمان وصال

وهو من قول الآخر

اصفر ضوء الصبح في وجهه | فقاخال الخد فيه بلال
كانما الخال على خده | ساعة هجر في زمان الوصال

والاصل في هذا المعنى قول معتمد بن عباد

اكثرت هجرك غير انك ربما | عطفتك احياناً على امور
فكأنما زمن التهاجر بيننا | ليل وساعات الوصال بدور

وقال ابن طباطبا

كان انتضاء البدر من تحت غيمه | نجاة من الباساء بعد وقوع

وزعم بعضهم ان هذا اعلى مراتب التشبيه طبقة لانه يفتقر الى لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو صعب على من يرومه متمنع عمن جذب اليه في الخامس ان يكون مستحلى عند الذوق

تهش

تهش النفس عند سماعه ويميل الطبع اليه كقول القائل في الورد

كانه وجنة الحبيب وقد | نقطها عاشق بدينار

وكقول ابن المعتز

على عقار صفراء تحسبها | شيبت بمسك في الدن مفتوت
للماء فيها كتابة عجب | كمثل نقش في فص ياقوت

وكقوله في الهلال

انظر اليه كزورق من فضة | قد اثقلته حمولة من عنبر

وكقول ابن طباطبا

اما والثريا والهلال جلتهما | لى الشمس اذ ودعتكرها
كاسماء اذ زارت عشاء وغادرت | دلالاً لدينا قرطها وسوارها

واذا علم احوال الحسن علم احوال الخلاف بالتقابل فيقابل السليم عن الابتذال المبتذل العامي كما مر من تشبيه السواد بالفحم والبياض بالثلج ويقابل ما ارتفع عن اذهان العامة ادراك وجهه ما هو ظاهر يدركه كل احد نحو زيد كالاسد ويقابل البعيد القريب المبتذل كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة في الشكل والمقدار والجرة الصغيرة بالكوز كذلك وهذا يقابل الخامس ايضاً وهو تشبيه المحسوس بالمعقول لان وجه الحسن فيه غرابته وبعد تناوله لا تشبيه المعقول بالمحسوس ويقابل المستحلى عند الذوق المكروه الذي تنفر عنه الطباع **كقول النابغة**

نظرت اليك بحاجة لم تقضها | نظر المريض الى وجوه العود

فان الاصمعي عاب عليه هذا التشبيه بين يدي الرشيد فقال يكره تشبيه المحبوب بالمريض و

قول ابي محجن الثقفي

ترجع العود احياناً وتخفضه | كما يطن ذباب الروضة الغرد

فانه ما زاد على ان شبه هذه المطربة بالذباب وقول ابي جعفر المصحفي

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت | في الجسم دبت مثل صل لادغ

قال الثعالبي لم يحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية اللادغ بل تباعض ومن يعجبه دبيب الحية في جسمه فلينظر اين هو من قول ابي نواس

وعتقت في مفاصلهم | كتمشي البرء في السقم

ومثله قول ابن عون في الخمرة الممزوجة

وتربد من تيه عليه كانها | عزيزة خدر قد تحيلها المس

فان شناعة هذا التشبيه مما تنفر عنه الطباع ومن الذي يطيب له ان يشرب شيئاً شبه بالمصروع قالوا ومن التشبيه المستبشع قول الآخر

كان شقائق النعمان فيه | ثياب قد روين من الدماء

فان الثياب المضرجة بالدماء مما تعاف الانفس رؤيتها واستقذروا على الخاطر قوله

وما اخضر ذاك الخد نبتاً وانما ... لكثرة ما شقت عليه المرائر

فان شق المرائر على خد المحبوب مما تشمئز منه القلوب قالوا اما زاد على ان جعل خد محبوبه مسلخاً وما اكتفى الآخر بشق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليها الدماء فقال

وما احمر ذاك الخد واخضر فوقه ... عذارك الا من دم ومرائر

وما احسن

قول الصنوبري في شق المرارة

انت في لباس لها اخضر ... كما لبس الورق الجلنارة

فقلت لها ما اسم هذا اللباس ... فادت جواباً لطيفاً العبارة

شققنا مرارة قوم به ... فنحن نسميه شق المرارة

هذا اذا لم يكن الغرض من التشبيه التشويه والتنفير اما اذا كان غرض المتكلم التنفير فلا يستهجن ذلك وكذا اذا كان الغرض الهجو فانه لا يستهجن فيه ما يستهجن في الغزل كما قال الثعالبي في قول الرومي

لقد جل حظي في التي رق خصرها ... واسهر جفني جفنها وهو نائم

اذا كان اصداغ الخدود عقاربا ... فان ذوابات الرؤس اراقم

هذا البيت صعب عندي اذ جمع بين العقارب والحيات في الغزل والطبع يأنف منهما ولو كان في الهجا كان جيداً كما قال ابن الرومي في هجاء قينة

تقرطها بعقرب شهرزور ... اذا غنت وطوقها بافعى

واما احوال القبول فمنها ان يكون التشبيه وافياً باداء الاغراض المتقدم ذكرها بان يكون المشبه به اعرف باوجه اذا قصد بيان حال المشبه ومع العلم بوجه ما والمراد اذا قصد بيان مقداره و مسلم الحكم اذا قصد بيان امكان وجوده واتم معنى فيه اذا اريد زيادة التقرير او الحاق الناقص بالكامل او قصد الترغيب والتعجب نادر الحضور اذا قصد غرابته واستطرافه كما مر والمردود بخلافه قال الزنجاني ومن فساد التشبيه ان يكون منكوساً كقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

فذكر ان الشيب في الشباب ثم جعلها ابتداء وصف الشباب بانه كالليل والذي تقتضيه المقابلة الصحيحة ان يقول كما ينهض نهار في جانبي الليل انتهى قلت وقريب من ذلك قول الصلاح الصفدي في تشبيه اشراق القمر من خلال الاغصان

كأنما الاغصان لما انثنت ... امام بدر التم في غيهبه

بنت مليك خلف شباكها ... تفرجت منه على موكبه

قال البدر الدماميني ظاهر عبارته تشبيه الاغصان في حالة انثنائها امام البدر في الدجى ببنت مليك تطل من شباكها للنظر في موكب ابيها وذلك من فساد التشبيه وعز له ومقصوده ان البدر في حالة ظهوره من خلال الاغصان المنثنية على الصفة المذكورة يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلاً للهيئة الاجتماعية لكن اللفظ لا يساعد على ذلك المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ واخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له المراد على انه مع ما فيه ماخوذ من قول ابن قرناص الحموي

وحديقة غناء ينتظم الندى ... بفروعها كالدر في الاسلاك

والبدر يشرق من خلال غصونها ... مثل المليح يطل من شباك

ومما هو من التشبيه قول ابن وديز في تشبيه الماء الجاري على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به ... والماء ما بيننا من حوضه جار

كأنه فوق شقات الرخام ضحى ... ماء يسيل على اثواب قصار

وانا يا عن ابن اللبودي بقوله

وشاعر اوقد الطبع الذكاء له ... فكاد يحرقه من فرط اذكاء

اقام يجهد اياماً قريحته ... فشبه الماء بعد الجهد بالماء

وبلغ الآخر السخافة اقصى غاياتها حيث قال

كأننا والماء من حولنا ... قوم جلوس حولهم ماء

وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريباً ويخرجه من الابتذال كقول ابي الطيب

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... الا بوجه ليس فيه حياء

فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحياء اخرجه من الابتذال الى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء ومثله قول الاخر

ان السحاب لتستحيي اذا نظرت ... الى نداك فقاسته بما فيها

وكقول رشيد الدين الوطواط

عزماته مثل النجوم ثواقبا ... لو لم يكن للثاقبات افول

وقول البديع الهمداني

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت ... والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا

فان الشروط المذكورة اخرجت التشبيهات المبتذلة الى الغرابة وهذا يسمى التشبيه المشروط وقد يتصرف في القريب الاجمالي بما يخرجه الى الغريب التفصيلي كقول ابن بابك

الا يا رياض الحزن من ابرق الحمى ... نسيمك مسروق ووصفك منتحل

حكيت ابا سعد فنشرك نشره ... ولكن له صدق الهوى ولك الملل

فان تشبيه نشر الرياض بنشر الممدوح قريب اجمالي ولكن ادعاء كونه مسروقاً من نشر الممدوح و الاستدراك المذكور اخرجه الى الغرابة والتفصيل ومثله قول الاخر

فوالله ما ادري ازهر خميلة ... بطرسك ام در يلوح على نحر

فان كان زهراً فهو صنع سحابة ... وان كان دراً فهو من لجة البحر

فاذا نظر الى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر كان قريباً اجمالياً واذا قيد بقوله خميلة المفيدة لنضارة الزهر الموجبة لزيادة الحسن وبقوله على نحر المفيد لملاحظة بياض الطرس خرج الى الغرابة والتفصيل لكن يقربها طيهما فاذا انضم اليهما معنى حسن التعليل الذي يلوح من قوله صنع

بحاير

سحابة ولج البحر بعدا وزاد في الحسن وقد يعتبر الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات وان كان كل واحد منها منفردا غير مستحق للتحسين لان الواحد منها قد يسبق اليه كل ذهن واما الجمع بينها فيتوقف على فكر وهو على نوعين احدهما ان يؤتى لمشبه واحد بتشبيهات كثيرة كقول البحتري

كانما يبسم عن لؤلؤ ... منضد او برد او اقاح

الثاني ان يؤخذ اعضاء او احوال الشخص ويشبه كل منها بشيء على الترتيب كقول ابن سكرة

انا من خده وعينيه والثغر ... ومن ريقه البعيد المرام

بين ورد ونرجس ولآلي ... الحوان وبابلي المدام

الفصل الخامس في الاداة وهي ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته للمشبه به في الوجه وهي الكاف نحو قولك زيد كالاسد وكان نحو زيد كأنه اسد ومثل نحو قولك هو مثل الاسد وما في معنى مثل كلفظة نحو وما يشتق من لفظة مثل وشبه من المماثلة والمشابهة وما يؤدي معنى ذلك كالمضاهاة والمحاكاة والمساواة والمناظرة والاصل في الكاف ونحوها ان يليها المشبه به وقد يليها مفرد لا به في التشبيه وذلك اذا كان المشبه به مركبا كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن واما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله فليس من هذا القبيل اعني مما لا يلي المشبه به الكاف لان التقدير كونوا انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله على ان ما مصدرية والزمان مقدر كقولهم آتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه فالمشبه به هو كون الحواريين انصار الله مقدرا يلي الكاف خلافا لما قيل انه مقام عليه اذ لا يخفى ان ليس المراد تشبيه كون المؤمنين انصارا بقول عيسى للحواريين من انصاري الى الله وقد يذكر فعل ينبئ عن حال التشبيه من القرب والبعد كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه او انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما في العلم من التحقيق وكما في حسبت وخلت زيدا اسدا ان بعد التشبيه اذ في بعدها في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق وهذا تمام الكلام في الاشياء الخمسة التي يستدعيها التشبيه وبقي الكلام في اقسامه فان له تقسيما باعتبار طرفيه وآخر باعتبار الغرض وآخر باعتبار الاداة واما تقسيمه باعتبار طرفيه فهو اربعة اقسام الاول تشبيه المفرد بالمفرد وهما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم هو الراقم على الماء فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما غير مقيد والآخر مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المشبه وهو الشمس غير مقيد والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الاشل وعكسه كتشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس الثاني تشبيه المركب بالمركب بان يكون طرفاه كثيرين مجتمعين كما في قول البحتري

تراه كالثريا يصعد فيه ... صعود البرق في غيث الجهام

لا يريد تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق بل مقصوده الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة احد اللونين بالآخر ومنه بيت بشار السابق ذكره الثالث تشبيه المفرد بالمركب كما مر من تشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد الرابع تشبيه المركب بالمفرد

كقول ابي تمام

يا صاحبي تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الارض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابه ... زهر الربى فكانما هو مقمر

شبه النهار المشمس الذي اختلط به ازهار الربوات فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وايضا ان تعدد طرفاه فهو اما ملفوف او مفروق فالملفوف ان يؤتى على طريق العطف وغيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه به

كقول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

والمفروق ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول ابن سكرة

الخد ورد والصدغ غالية ... والريق خمر والثغر من برد

وان تعدد طرفه الاول اعني المشبه دون الثاني سمي تشبيه التسوية كقول الآخر

صدغ الحبيب وحالي ... كلاهما كالليالي

وثغره في صفاء ... وادمعي كاللآلي

وان تعدد طرفه الثاني اعني المشبه به دون الاول سمي تشبيه الجمع كقول الصاحب بن عباد

اتتني بالامس ابياته ... تعلل روحي بروح الجنان

كبرد الشباب وبرد الشراب ... وظل الامان ونيل الاماني

وعهد الصبى ونسيم الصبا ... وصفو الدنان ورجع القيان

واما تقسيمه باعتبار وجهه فهو اما تمثيل واما غير تمثيل واما مجمل او مفصل واما قريب او بعيد فالتمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا والتشبيه في بيت بشار وتشبيه الشمس بالبوتقة المحماة وتشبيهها بالمرآة في كف الاشل الى غير ذلك وغير التمثيل ما كان بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة المذكورة والمجمل ما لم يذكر وجهه نحو زيد اسد وهم كالحلقة المفرغة والمفصل ما ذكر فيه وجهه كقول ابي بكر الخالدي

يا شبيه البدر حسنا ... وضياء ومنالا

وشبيه الغصن لينا ... وقواما واعتدالا

انت مثل الورد لونا ... ونسيما وملالا

زارنا حتى اذا ما ... سرنا بالقرب زالا

والقريب هو الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه والبعيد بخلافه

وقد سبق بيانهما في الفصل الرابع واما تقسيمه باعتبار الغرض فهو اما مقبول او مردود وقد مر بيان ذلك في الاحوال واما باعتبار الاداة فهو اما مؤكد او مرسل فالمؤكد ما حذف اداته كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب وقول الحماسي

هم البحور عطاء حين تسألهم ... وفي اللقاء اذا تلقاهم بهم

والمرسل ما ذكرت اداته كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله تعالى عرضها كعرض السموات والارض الى غير ذلك واعلم ان المشبه قد ينتزع من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم ولنقتصر من الكلام على التشبيه على هذا المقدار فقد طال بنا الشرح وخرجنا عن شرط الاختصار على انا قد جلونا مخدراته في منصات الظهور واوردنا ما لا يستغني الاديب عن معرفته في المنظوم والمنثور ولم نقف بشرح شيء منه في طي الكلام على غرضه في هذا الباب تعظيما لمقام التشبيه اشرف قدرا من ان يطوى عنه كشحا ويضرب عنه صفحا عند اولي الالباب ولنذكر الان جملة من محاسن التشبيهات على جاري عادتنا في هذا الكتاب فمنها قول محمد بن عبد الله الكاتب

كأن الثريا اصل باز معلق ... سما حيث لا يبدو له غير جؤجؤ
حكت طبقا فيروزجا بادبه ... نثرن عليه سبع حبات لؤلؤ

وقول ابن المعتز

كأن الثريا في اواخر ليلها ... تفتح نورا او لجام مفضض
وقوله: وارى الثريا في السماء كأنها ... قدم تبدت من ثياب حداد
وقوله: كأن الثريا فيهن تقاربت ... سا قطر من سلكه فتجمعا

وقول ابن الطثرية

اذا ما الثريا في السماء كأنها ... جمان وهى من سلكه فتبددا

وقول التهامي

والثريا ركود فوق ارحلنا ... كأنها قطعة من فروة النمر
آخر: كأن الثريا والصباح يكدها ... قناديل رهبان دنت لخمود

وقول ابن هانئ الاندلسي من قصيدة

كأن رقيب النجم اجدل مرقب ... يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن بني نعش ونعشا مطافل ... بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا
كأن سهيلا في مطالع افقه ... مفارق الف لم يجد بعده الفا
كأن سهاها عاشق بين عود ... فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن معلى قطبها فارس له ... لواءان مركوزان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع ... قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأن اخاه حين دوم طائرا ... اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا

كأن الهزيع الابنوسي اوتر ... سوى بالتبيج الخسرواني ملتفا
كأن ظلام الليل اذ مال ميله ... صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان عسكر ... من الترك نادى بالنجاشي فاختفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

ابو الحسن خازم بن محمد القرطاجني من قصيدة عارض بها قصيدة ابن هانئ

كأن الدجى لما تولت نجومه ... مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن عليه للمجرة روضة ... مفتحة الانوار او نثرة زغفا
كأنا وقد القى الينا هلاله ... سلبناه جاما او قصمنا له وقفا
كأن السهى انسان عين غريقة ... من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلا فارس عاين الوغا ... ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس ... تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كأن افول النسر طرف تعلقت ... به سنة ما هب منها ولا اغفى

ولمؤلفه عفا الله عنه من قصيدة اولها

سرت سحرا والنجم للغرب مائل ... ولون الدجى من رهبة الصبح حائل
وقد همت الظلما بالافق بالسرى ... كأنهم بالسير الخليط المزائل
كأن النجوم الزهر عيس نوافر ... كأن الدجى ركب من الزنج قافل
كأن الثريا اذ تجلت خواتم ... تحلت بها من كف خود انامل
كأن سهيلا والنجوم مراقب ... كأن السها صب من الشوق ناحل
كأن عرى الافق بيلكه سملق ... كأن مبادي الصبح فيه مناهل
فوافت بنا ربها الصباح بمائل ... وهل يستوي مثلان حال وعاطل

وله ايضا من اخرى اولها

احباي اما الود مني فراسخ ... وان حال دوني عن لقاكم فراسخ
كأن نهاري بعدكم ناب حية ... وليلي اذا ما جن اسود سالخ
نأيتم فناح الفراق مفارق ... فؤادي ولاجر الصبابة بابخ
وكيف وانفاسي من الشوق والجوى ... لناد الاسى بين الضلوع نوافخ
لئن نسخ البين المشت وصالنا ... فما هو للحب المبرح ناسخ
وليل كيوم الحشر طولا ارقته ... وبين جفوني والمنام برازخ
وكم ليلة مدت دجاها كأنما ... كواكبها فيها رواس رواسخ
ارقت بها والصبح قد خالف الدجى ... فما شرها ساه ولا الديك صارخ
كأن نجوم الافق غاصت بلجة ... توحلن فالاقدام منها سوائخ
كأن حنادس الظلام اداهم ... لها غرر ملء الجباه شوادخ

كأن

كأن سهيلاً راح قابس جذوة … نوافى وأفناء النجوم سوائغ

كأن سقاط الشهب في عنق الدجى … فراخ نسور والبروج مفارخ

كأن معلّى القطب فارس مؤتمر … على قرنه في ملتقى الكر شائخ

كأن رقيق الجو برد مفوّف … له موهن الظلما بالمسك ضامخ

كأن ذكاء باعها المشتري بها … فلم تنتقل بيعاً ولا هو فاسخ

ابن نباتة السعدي

وخطة ضيم قد أبيت بليلة … سريت فكان المجد ما أنا صانع

هتكت دجاها والنجوم كأنها … عيون لها ثوب السماء براقع

ابن طباطبا

وقد لاحت الشعرى العبور كأنها … تقلّب طرف بالدموع هموع

ابو نواس

وبين الجوزاء تبسط باعاً … لعناق الدجى بغير بنان

وكأن النجوم أحداق روم … ركّبت في محاجر السودان

هرون العجلي في يزيد بن المهلب حين هرب من سجن عمر بن عبد العزيز

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم … بظلماء لم يبصر بها العين كوكب

ولا قمر إلا ضئيل كأنه … سوار حناه صائغ السبك مذهب

ابن المعتز

انظر إلى حسن هلال بدا … يهتك من أنواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من فضة … يحصد من زهر الدجى نرجسا

وله

قد انقضت دولة الصيام وقد … بشّر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره … يفتح فاه لأكل عنقود

السري الرفا

ولاح لنا الهلال كشطر طوق … على لبات زرقاء اللباس

وله

أما رأيت الهلال يرمقه … تقول إن رأوه أهلالا

كأنه قيد فضة حرج … فض عن الساقين فاختالوا

علاء الدين النابلسي

هلال شوال مذ لاح مطلعه … يرنو إليه الورى من شدة الفرح

كإصبع كف ندمان أشار إلى … ساق لطيف يروم الأخذ للقدح

وقد جمع بعض الأفاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين بديع الزمان الهمذاني في

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل … أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

لك الله من حزم أجبّ حبوبه … كأن في أجفان عين الردى كحل

كأن الدجى نقع وفي الجو حومة … كواكبها جند طوائر همّا رسل

كأن الثريا سكرى في سكر بالقمر … كأن الثريا ثكلى ونا بالثريا ثكل

كأن مطايانا سماء كأننا … نجوم على أقتابها برجها الرحل

كأن السرى ساق كأن الكرى طلى … كأنا لها شرب كأن المنى نقل

كأنا جياع والمطي لنا فم … كأن الفلا زاد كأن السرى أكل

كأن الثرى ثدي مرضع … وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل

ينابيع

كأن فمي قوس لساني لها يد … مديحي له نزع به أملي نبل

كأن دواتي مطفل حبشية … كأن لها بعل ونفسي طائل

كأن يدي في الطرس غواص لجة … له كلمي درّ فيمي تغسلو

السلت المازني

كأن الرباب دوين السحاب … نعام تعلق بالأرجل

الصاحب بن عباد في الثلج

فكأنما السماء صاهرت الأرض … فكان النثار من كافور

بعض شعراء المغرب في كوكب منقض

وكوكب أبصر العفريت مسترقا … للسمع فانقض يذكى إثره لهبه

كفارس حلّ إعصار عمامته … فجرّها كلها من خلفه ذنبه

سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح

وساق صبيح للصبوح دعوته … فقام وفي أجفانه سنة الغمض

يطوف بكاسات العقار كأنجم … فما بين منقض علينا ومنفض

في لدينا

وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا … على الجو دكنا والحواشي على الأرض

يطرزها قوس السحاب بأصفر … على أحمر في أخضر إثر مبيض

كأذيال خود أقبلت في غلائل … مصبغة والبعض أقصر من بعض

قال الثعالبي هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها السوقة والبيت الأخير أخذ معناه أبو علي المؤدب البغدادي فقال في فرس أدهم محجل

لبس الصبح والدجنة بردين … فأرخى بردا وقلّص بردا

الأديب أبو بكر بن تقي المغربي

وقد لبس الأدواح تحسبها … سلخ الأراقم إلا أنها ذهب

إذا الغدير كسى أعطافه حلقا … طفا من البيض في هاماتهم حبب

المعتمد بن عباد

ولما اقتحمت الوغى دارعا … وقنّعت وجهك بالمغفر

حسبنا محياك شمس الضحى … عليها سحاب من العنبر

٦٠٩

بعضهم — ودخن كأيام الوصال فغاله … ومنظره في العين يوم صدود
كأن لهيب النار بين خلاله … بوارق لاحت في غمائم سود

الصنوبري في الشمعة

مجدولة في قدها … حاكية قد الاسل
كأنها عمر الفتى … والنار فيها كالأجل — غيره

فيها — كأنها نخلة بلا سعف … تحمل جمارة من النار

وقول الآخر

كأن دخان الند من فوق جمرها … بقايا ضباب في رياض شقيق

أبو علي الصنعي في الجمرة

منها — هذي الشقائق قد أبصرت حمرتها … مع السواد على قضبان الذبل
كأنها دمعة قد غسلت كحلا … جادت بها دعقة في وجنتي خجل

بعضهم في باكورة الورد

كم وردة تحكي بسبق الورد … طليعة تسرعت من جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد … ضم فم لقبلة من بعد

محيي الدين بن تميم

سبقت اليك من الحدائق وردة … وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت … فمها اليك كطالب تقبيلا

ادهم الحموي في النرجس

وكأن نرجسها الضاعف خاض … في الماء لف ثيابه في رأسه

القاضي التنوخي

ورياض حاكت لهن الثريا … حللا كان غزلها للرعود
نثر الغيث درّ دمع عليها … فتحلت بمثل درّ العقود
أقحوان معانق لشقيق … كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى … كعيون موصولة التسهيد
وكأن الشقيق حين تبدّى … ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكأن الندى عليها دموع … في جفون مجزوعة بفقيد

السري الرفا

وبكر شربناها على الورد بكرة … فكانت لنا وردا إلى ضحوة الغد
إذا قام مبيض اللباس يديرها … توهمته يسعى بكم مورّد

أبو بكر الخالدي وهو نهاية في الخلاعة والظرف

كأنما من ثناياها ومبسمها … أبدى الغمام سرقنا البرق والبردا

قوله — ومدامة صفراء في قارورة … زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب … والكف قطب والاناء سماء

اخوه أبو عثمان الخالدي

ان شهر الصيام إذ جاء في … فصل ربيع أودى بحسن وطيب
فكأن الورد المضعف فيه … المحبوب يمشي بجنب رقيب

بعضهم في النار

انظر إلى النار وهي مضرمة … وجمرها بالرماد مستور
مثل دم من نواظر سفحت … وفوقه ريشهن منثور

ابن نباتة السعدي في فرس أغر محجل

تختال منه على أغر محجل … ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه … فاقتص منه فخاض في أحشائه

ابن العميد والبخي

وأسري نعاس يهوّا كعبة الندى … فهم سجد فوق المذاكي وركع
على كل نشوان العنان كأنما … جرى في وريديه الرحيق المشعشع
تخال بهم معقودة بسبالها … تخال بأيدينا إذا قام تلسع

والبيت الأخير مأخوذ من قول أبي الطيب

تجاذب فرسان الصباح أعنة … كأن على الأعناق منها أفاعيا

ظافر الحداد

انظر لقرن الشمس بازغة … في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبيكة الزجاج ذائبة … حمراء ينفخها فتتسع

ابن المعتز في الشمس والغيم

تظل الشمس ترمقنا بلحظ … مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى … كعنين يريد نكاح بكر

ابن خفاجة الأندلسي

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى … فكأنه صدأ على دينار

ابن النبيه

بعضهم — والظل يسبح في الغدير كأنه … صدأ يلوح على حسام مرهف
صل الراح بالراحات واغنم مسرة … بأقداحها وايتف على لذة الثغر
ولا تخش أوزارا فأوراق كرمها … أكف غدت تستغفر الله للخمر

اخر في مصلوب هو من الغايات

كأنه عاشق قد مد ساعده … يوم الفراق إلى توديع مرتحل

ادعا ثم من نعاس فنبه لو شئته   فؤ اصل للتمطيه من الكسل

وما احسن قول ابن حمديس فيه ايضا

وم تبتع في الجذع انحط قده   انشا اليه ظالم وهو محسن

كنحو عزق مد الذراعين سابحا   من الجو بحرا عوم لبس يمكن

وتحسبه من جنة الخلد دانيا   يعانق حورا لا تراهن اعين

ولعم الخياط فيه ايضا

انظر اليه كانه متظلم   في جذعه يلحظ السماء بطرفه

بسط اليدين كانه يدعو على   من قد اشاد على الاباه بحتفه

ابن خفاجة

واسود يسبح في لجة   لا تكتم الحصباء غدرانها

كانها في شكلها مقلة   زرقاء والاسود انسانها

المأموني في كوز اخضر

وبديعة الرسم منها جيدها   تتحير الابصار في ابداعها

كزهرة في مرط خز اخضر   رفعت يد الترد فضل قناعها

بعضهم

بابي حبيب زارني متنكرا   فبدا الوشاة له فولى معرضا

فكانني وكانه وكانها   امل ونيل حال بينهما القضا

العنابي

قلبي على تلك المشوق بالهيف   طير على الغصن او زهر على الالف

الشيخ جمال الدين العصامي

بتجان قهوة ذا المليح وعينه   الكحلاء حارت فيهما الالباب

فسوادها كسوادها وبياضها   كبياضها ودخانها الاهداب

ابن المعتز

كانه وكان الكاس في فمه   هلال اول شهر غاب في الشفق

ابن المنير الطرابلسي في النواعير

لنواعيرها على الماء الحان   تهيج الشجى لقلب المشوق

هي مثل الافلاك شكلا وفعلا   قسمت قسم جاهل بالحقوق

بين غال خال ينكبه الدهر   ويعلو بسافل مرزوق

المنجع البصري في معنى جميل جدير فازداد حسنا

يا قمرا جد به حين استوى   فزاده حسنا وزادت همو

كانما غنى لشمس الضحى   فنقطته طربا بالنجوم

ابو جعفر الاعمى المغربي

هل لسما الله جسم ابن الامير وقد   سالت عليه من الحمام انداء

كالغصن باشر حر النار من كثب   فظل يقطر من اعطافه الماء

وقول الابيوردي

بابي مبسم تبلج لي   عن رضا في طيه غضب

وسعى بالكاس مترعة   كضرام النار تلتهب

فهي شمس في يدي قمر   وكلا عقديهما الشهب

وما احسن قوله بعده

قطها من ذاتها طرب   فلهذا يرقص الحبب   اخر

وكانه والكاس في يده   قمر يقبل عارض الشمس

ابن المعتز في ابريق في فمه قطره

كان ابريقها والراح في فمه   ديك تناول ياقوتا بمنقار

ابن مكنسة

ابريقنا عاكف على قدح   كانه الام ترضع الولدا

او عابد من بني المجوس اذا   توهم الكاس شعلة سجدا

ابن منصور البغوي

تراءت لنا من خدرها بنوابها   كما لاح بدر من خلال سحاب

وهز الصبا صدغيها فوق خدها   كما ريحت نار بريش غراب

ابو الفرج الببغا

والتهبت نارها فنظرها   يغنيك عن كل منظر عجب

اذا ارتمت نارها فنظرها   على ذراها مطارف اللهب

رايت ياقوتة مشبكة   تطير منها قراضة الذهب

ابو الفضل الميكالي

تسوغ لنا كنا الربيع حدائقا   كعقد عقيق بين سمط لآل

ومنهن انوار الشقائق قد حكت   خدود عذارى نقطت بغوال

ابن المعتز

زارني والدجى احم الحواشي   والثريا في الغرب كالعنقود

وهلال السما طوق عروس   بات يجلى على غلائل سود

الصابي

قبلت منرقبا مجاجته   يجمع معنى المدام والشهد

كان مجرى سواكه برد   وريقه ذوب ذلك البرد

وتشبيه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

كانما خلق السعدي منتثرا على الثرى بين منفض ومنفصم
حروف خط على طرس مقطعة جاءت بها بعد عمر عنه مغتنم

ومن الغريب ان ابن جابر لم ينظم نوع التشبيه في بديعيته **وبيت** بديعية العز الموصلي قوله

وقيل للبدر تشبيه البدر نعم نجم الثريا لها كالنعل تحت القدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبدر في التم كالعرجون سائله فقلت لهم يتركوا تشبيه بدرهم

الذي اراه ان هذا التشبيه غير صحيح فان التم لا يطلق عليه اسم البدر الا ليلة كماله فتشبيهه بالعرجون لا وجه له نعم لو قال والقمر كان صحيحا اذا قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ثم قوله في التم حشو قبيح لما علمت ان البدر اسم القمر ليلة تمامه **وبيت** بديعية المقري قوله

اذكى مصابيح انوار اضاءت في ظلمة الشرك مثل النار في الظلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وكم له معجزات لم يشن كسف شموسها لا كتشبيه بسحرهم

وبيت بديعية العلوي

كانه الموت او كالشهد طعمه في الحرب والسلم للاعداء والحشم

وبيت بديعية الطبري

فاق الانام فلا تشبيه بينهما صغرى عزائمه تزكو على الهمم

هذا البيت ليس من التشبيه في شيء كما هو ظاهر ولا اعلم كيف خفي عليه ذلك مع ظهوره **و**

بيت بديعيتي قوله

ناصيه كالبرق والتشبيه متضح يلوح في اثره ما لاح صوب دم

الفرائد

اذا فرائد جيش عنده انتقت
مشي العرضنة والشعواء في ضرم

هذا النوع يختص بالفصاحة دون البلاغة لانه عبارة عن الاتيان بلفظة فصيحة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهي الجوهرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته وجزالة عربيته بحيث لو اسقطت من الكلام عزي من الفصاحة كقوله تعالى الآن حصحص الحق فلفظة حصحص فريدة يعسر على الفصحاء الاتيان بمثلها في مكانها ومثلها لفظة الرفث في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولفظة فزع في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم وخائنة في قوله تعالى خائنة الاعين **ومثاله** في الشعر قول ابي كبير الهذلي

ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل

فقوله غبر بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها راء مهملة بمعنى بقايا الحيض افصح

لسطلنا هذا المكان وقوله مغيل اسم فاعل من اغيلت المرأة ولدها اذا ارضعته وهي حامل يقال اغالت ايضا فهي مغيل كمنبت الولد مغال ومغيل وفي حديث لقد هممت ان انهى عن الغيلة ثم ذكرت ان فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم ويروى ذلك معضل وقول حسان

كم قد ولدنا من نجيب قسور دامي الاظافر او ربيع ممطر
سدكت انامله بقائم مرهف وبنشر فائدة وذروة منبر

الشاهد في قوله سدكت انامله فان لفظة سدكت فريدة لا يقوم مقامها غيرها في الصدق بر كفواي لزم **وبيت** بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ومزنه حاود الجذع اليبيس وكم بكفه ابدت عجزاء من سلم

الشاهد في قوله عجزاء وهي العصا المعقدة قال في شرحه ولا يعبر عن صلابة العصا وتعقدها بمثلها **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **و**

بيت بديعية العز الموصلي قوله

كم حصحص الحق اذ وافت فرائده وفي الوطيس بدا ابناء بلا ابر

وبيت بديعية ابن حجة

وشم وميض بروق من فرائده وانظم حنا نيك عقد غير منفصم

قال في شرح الفرائد في هذا البيت ثلاثة وهي شم وحنانيك ومنفصم انا اقول اما قوله شم فسلم على انها لفظة متداولة مشهورة في الاستعمال واما قوله حنانيك فهي وان كانت لفظة فصيحة في نفسها الا انها وقعت في غير موقعها لان معناها على ما في القاموس تحنن علي مرة بعد مرة وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لا يخفى واما قوله منفصم فليس تلك المثابة من الفصاحة والفصم على ما في الصحاح كسر الشيء من غير ان يبين فجعله صفة للعقد انما هو على طريق التوسع فلو لم تكن القافية ميمية كان لفظ منتثر انسب وقد تقرر في هذا النوع انه عبارة عن الاتيان بلفظة اذا اسقطت عري الكلام عن الفصاحة والفرائد في بيت ابن حجة جرى على العكس من ذلك في اللفظين المذكورين والله اعلم **وبيت**

بديعية المقري قوله

لقد سما في تضاعيف التمام رتبا حقيقة كان قبل الكون في القدم

قال في شرحه الفريدة فيه تضاعيف **وبيت** بديعية العلوي قوله

فالقبض والبسط للاكوان قد جمعا في كفه وعنبر مقنع لظى

الفريدة فيه عنبر مقنع **وبيت بديعيتي قولي**

اذا فرائد جيش عنده انتقت مشي العرضنة والشعواء في ضرم

الفرائد فيه انتقت والعرضنة والشعواء يقال هو يمشي العرضنة اذا مشى مشية في شق من نشاط وهي بكسر العين وفتح الراء المهملتين بعدها ضاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة و الشعواء الغارة الفاشية المتفرقة **ولم ينظم** السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم

التصريع

كفاه نصرا على تصريع جيشهم ... رعب تراع له الاساد فى الاجم

التصريع عبارة عن استواء اخر جزء فى صدر البيت وعجزه فى الوزن والروى والاعراب ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين فى الفرق بين المصرع والمقفى باصطلاحهم قال وكانه الفحول المجيدون من الشعراء من القدماء والمحدثين يجعلون قافية المصراع الاول من القصيدة مثل قافيتها وربما صرعوا ابياتا اخر من القصيدة بعد البيت الاول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره كقول اوس بن حجر فى قصيدة اولها

ودع لميس وداع الصارم اللاحى ... اذ فنكت فى فساد بعد اصلاح

ثم اتى بابيات اخر وقال

ان ارقت ولم تارق معى صاحى ... لمستكف بعيد النوم نواح

وقال ابن الاثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل مصراع مستقلا بنفسه فى فهم معناه ويسمى التصريع الكامل كقول امرء القيس

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت صرما فاجملى

الثانية ان يكون الاول غير محتاج الى الثانى فاذا جاء جاء مرتبطا به كقوله ايضا

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الاخر كقول ابن الحجاج

من شروط الصبوح فى المهرجان ... خفة الشرب مع خلو المكان

الرابعة ان لا يفهم معنى الاول الا بالثانى كقول ابى الطيب

مغانى الشعب طيبا فى المغانى ... بمنزلة الربيع من الزمان

الخامسة ان يكون التصريع بلفظة واحدة فى المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان لان اللفظة اما متحدة المعنى فى المصراعين كقول عبيد بن الابرص

فكل ذى غيبة يؤب ... وغائب الموت لا يؤب

واما مختلفة المعنى لكونه مجازا كقول ابى تمام

فتى كان شربا للعفاة ومرتعا ... فاصبح للهندية البيض مرتعا

السادسة ان يكون المصراع الاول معلقا على صفة يأتى ذكرها فى اول الثانى ويسمى التعليق

كقول امرء القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلى ... بصبح وما الاصباح منك بامثل

وهذا معيب جدا السابعة ان يكون التصريع فى اول البيت مخالفا لقافيته المشطور

كقول ابى نواس

اقلنى قد ندمت من الذنوب ... وبالاقرار عذت من الجحود

فصرع بالباء ثم قفاه بالدال انتهى لا يخفى ان هذه مرتبة عما نحن فيه **وبيت بديعية الصفى قوله**

لا قام بكاة عند كرمهم ... على الجسو دموع من قلوبهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسى هذا النوع **وبيت** بديعية العز الموصلى قوله

لا زال بالغزمات الغر والهمم ... بصرع الضد بالتشطير للعتم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تصريع ابواب عدن يوم بعثهم ... يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت بديعية المقرى

يسطو بكف يد كفت يد العدى ... تجلو الخطوب وتحو البوس بالنعم

وسيأتى بيتا بديعتى السيوطى والطبرى فى نوع الترصيع فانهما جمعا بين النوعين فى بيت واحد **وبيت بديعية العلوى قوله**

فاق النبيين فى فضل وفى كرم ... وفى فخار وفى عز وفى شيم

وبيت بديعتى قولى

كفاه نصرا على تصريع جيشهم ... رعب تراع له الاساد فى الاجم

واما العروضيون فعندهم ان البيت اذا كان معتدل الشطرين عروضه مثل ضربه فى الاستعمال تجعل لها قافية مثل قافيته ولوازم كلوازمه من الحروف والحركات سمى البيت مقفى وان كان عروضه مخالفا لضربه فى الاستعمال فجعلت فى البيت كالضرب فيلزمها ما يلزم الضرب سمى البيت مصرعا وكل بيت مصرع غير عروضه على نسق ضربه او على ما يجوز ان يكون ضربه عليه واذا لم يكن مقفى ولا مصرعا سمى مصمتا والعروض اخر المصراع الاول من البيت والضرب اخر المصراع الثانى منه والله اعلم

الاشتقاق

لم يبق بدر لهم بدرا وفى احد ... لم يبق من احد عند اشتقاقهم

هذا النوع استخرجه ابو هلال العسكرى فى كتابه المعروف بالصناعتين وذكره فى اخر ابواب البديع منه وعرفه بان قال هو ان يشتق من الاسم العلم معنى فى غرض يقصد المتكلم من مدح او هجا او غير ذلك كقول ابن دريد فى نفطويه النحوى

لو اوحى النحو الى نفطويه ... ما كان هذا النحو يعزى اليه

احرقه الله بنصف اسمه ... وصير الباقى صراخا عليه

ومنه قول ابن الرومى

كان اباه حين سماه صاعدا ... راى كيف يرقى فى المعالى ويصعد

وقول ابى العلاء المعرى

وقد سماه سيده علينا ... وذلك من علو القدر فال

وهو مأخوذ من قول ابي الطيب

في دبتة حجب الورى عن نيلها … وعلا فسموه علي الحاجبا

واستاذن الحاجب يوما على الصاحب لابنا يعرف بالطرسوسي فقال الطرفي لحيته والسوس في حنطته وكتب ابن سكرة الى ابن المعتصم الملحي

يا صديقا افادنيه زمان … فيه ضن بالاصدقاء وشح

بين شخصي وبين شخصك بعد … غير ان الخيال بالوصل سمح

انما باعد الثالث منا … انني سكر وانك ملح

فاجابه بابيات منها

هل يقول الاخوان يوما لخل … شابه منه محض المودة قدح

بيننا سكر فلا تفسد ذمر … او يقولون بيننا ثم ملح

ومنه قول ابي الحسن الباخرزي

عند اللغوي وادي جمتها وكذا … الغيداء غي وداء لفقا لفا

وبيت صفي الدين قوله

لم يلقهم حب منه مرحبا وذاك … منه اسمه عنده هد الحصن والاطم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ميم وحاء فا اشتقا الاسم في موعده … والميم والدال مد الخير للامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد احمد المحمود مبعثه … كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

وبيت بديعية المقري قوله

في حمد الحلو طرا احمد خلقا … اعني النبي النبي الوصف عن ذام

وبيت السيوطي قوله

واحمد الناس والمحمود شوله … من وصفه الحمد وصفا غير منهضم

وبيت العاملي قوله

ما لو منع كرم التعظيم ابدوله … وعيص وقرت عنه على الهيم

وبيت الطبري قوله

محمد المصطفى المحمود في خلق … اكرم بمشتق حمد مفرد علم

وبيت بديعيتي قولي

لم يبق لهم بدر وفي احد … لم يبق من احد منه اشتقاقهم

الاشتقاق في هذا البيت ظاهر وهو في موضعين احدهما اشتقاق بدر بمعنى القمر ليلة كماله من بدر بمعنى الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة التي نصر الله فيها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والثاني اشتقاق احد بمعنى الواحد من احد بمعنى اسم جبل بقرب المدينة المنورة وكانت به الوقعة المشهورة

ايضا في اوائل شوال سنة ثلث من الهجرة فان قلت في وقعة احد لم ينتصر فيها المسلمون بل انكسر فيها عسكر الاسلام فكيف قلت وفي احد لم يبق من احد قلت قال الواقدي قالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب لواء المشركين وانكشف المشركون لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل والثبور بعد ضرب الدفاف والفرح وقد ذكر كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال كل واحد اني لانظر الى هند وصواحبها منهزمات ما دون اخذهن شيء لمن اراد ولكن لا مرد لقضاء الله والواقعة مشهورة مسطورة في كتب السير والله اعلم

السلب والايجاب

لا يسلب القرن ايجابا لرفعته … ويسلب النقص من افضاله العمم

هذا النوع زعم ابن ابي الاصبع انه من مستخرجاته وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم ككتاب الصناعتين لابي هلال العسكري وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي وبديع شرف الدين التيفاشي وذكره عز الدين الزنجاني في معيار النظار قال العسكري هو ان يبني الكلام على نفي الشيء من جهة واثباته من جهة اخرى او الامر به من جهة والنهي من جهة اخرى وما اشبه ذلك كقوله تعالى لا تخشوا الناس واخشون ومن النظم قول امرء القيس

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها … ويملأ منها كل حجل ودملج

وقول الحماسي

لا يفطنون لعيب جارهم … وهم لحفظ جواره فطن

وقوله

وننكر ان شئنا على الناس قولهم … ولا ينكرون القول حين نقول

وقال ابن ابي الاصبع في تقرير هذا النوع هو ان يقصد المادح افراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها في اول كلامه عن جميع الناس ويثبتها لممدوحه بعد ذلك **كقول الخنساء**

وما بلغت كف امرء متناول … من المجد الا والذي نلت اطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة … وان اطنبوا الا الذي فيك افضل

وهذا التقرير داخل في حد العسكري لهذا النوع **ومن امثلته قول الاخر**

خلقوا وما خلقوا لمكرمة … فكانهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد … فكانهم رزقوا وما رزقوا

وقول ابن عباس الاندلسي

ولله سيف ليس يكهم حده … على انه لم تقلده يكهم

وبيت بديعية الصفي قوله

اعز لا يمنع الراجين ما طلبوا … ويمنع الجار من ضيم ومن جرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع واما الشيخ عز الدين الموصلي فرايت ابن حجة اورد له في هذا النوع بيت نفي الشي وايجابه بعينه وهو

لم ينف تما باعجاب المديح فتى　　الا وعاقبه فيه الدهر بالتلم

وقد مر الكلام على هذا البيت في النوع المذكور واسلفنا انه ليس فيه سوى تغاير لفظي النفي والايجاب واما كونه يصلح شاهدا لهذا النوع اعني السلب والايجاب كما تقتضيه العادة في هذا النوع فغير ظاهر

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ايجابه بالعطايا ليس يسلبه　　ويسلب المن منه سلب محترم

وبيت بديعية المقري قوله

ما مل حربا اعادي الله صادمه　　ومل احشاءهم في كل مصطدم

قال في شرحه الايجاب فيه بلفظة مشركة حملها المعنى اخوان قوله ما مل حربا اعادي الله من الملال وقوله ومل احشاءهم يعني احرقها بالنار انتهى ولا يخفى انه خرج بهذا الحمل عما نحن فيه وقد لم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع

وبيت بديعية العلوي قوله

ولا يمن ولو اعطى الوجود فتى　　لكن يمن على الاسرى بفكهم

وبيت بديعيتي قولي

لم يسلب المرء ايجابا لرفعته　　وسلب النقص من افضاله العمم

المشاكلة

يجزي العداة بعدوان مشاكلة　　والفضل بالفضل ضعفا في جزائهم

المشاكلة في اللغة المشابهة والموافقة وفي الاصطلاح ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا فالاول كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فان الثانية لكونها حقة لا تكون سيئة لكن لوقوعها في صحبة الاولى عبر عنها بالسيئة وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك فلما عبر عن الاول بما في نفسي عبر عن الثاني بما في نفسك مشاكلة لان الحق تعالى وتقدس لا يستعمل في حقه لفظة النفس

وقول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه　　قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ولا يلزم تقديم الصاحب المصحوب متأخرا كقوله صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا فعبر عن قطع الثواب بالملل لوقوعه في صحبته وهو متأخر عنه

وقول ابي تمام

من مبلغ افناء يعرب كلها　　اني بنيت الجار قبل المنزل

فبناء الجار انما سوغه بناء المنزل وهو متأخر عنه واحسن ما اعتذر به عن قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني　　صب قد استعذبت ماء بكائي

انه من هذا الباب ان اثبات الماء للملام بمشاكلة ماء البكا المتأخر عنه **واستشهد**

كثير لهذا النوع بقول ابن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا　　فنجهل فوق جهل الجاهلينا

قالوا سمى جزاء الجهل جهلا مشاكلة واعترض بانه انما كان جهلا للزيادة على جهل الاول فهو ايضا جاهل متعد كالاول وغاية ما يمكن ان يقال في جوابه ان الزيادة على جهل الظالم في مكافأة ظلمه ليس ظلما في اعتقاد الشاعر لان الجهل عنده ما لا يكون له سبب يحال عليه عادة والاول كذلك واما الثاني وان زاد فيصح ان يحال على الاول والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبته تقديرا كقوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فقوله صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله لان الايمان يطهر النفوس فعبر عن الايمان بالصبغة وان لم يقع في صحبة الصبغ لان سبب النزول ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فعبر عن مقابله من تطهير القلوب بالايمان بصبغة الله مشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا وان لم يذكر ذلك لفظا وهذا كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام بحسن اليهم فتعبر عن الاحسان بلفظ الغرس للمشاكلة وقرينة الحال حيث كان مشغولا بالغرس وان لم يكن له ذكر في المقال حكي ان فقيرا وقف على بعض الولاة وهو يغرس فسيلا فانشد

ان الولاية لا تدوم لواحد　　ان كنت تنكره فاين الاول

فاغرس من الفعل الجميل غرائسا　　فاذا عزلت فانها لا تعزل

وارباب البديعيات انما بنوا ابياتهم على النوع الاول وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تحقيقا لانه الاشهر والاكثر في الاستعمال

وبيت بديعية الصفي قوله

يجزى اساءة باغيهم بسيئة　　ولم يكن عاديا منهم على ارم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

سقاهم الغيث واستسقى لهم ديما　　فغير كفيهم ان امحلت لا تشم

وبيت بديعية عز الموصلي قوله

يجزي بسيئة للضد سيئة　　معنى مشاكلة من خير منتقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من اعتدى فيعدوان يشاكله　　لحكمة هو فيها خير منتقم

وبيت بديعية المقري قوله

يضاعف الاجر والحسنى ويردع عن　　ظلم بظلم ويعفو عن كثيرهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

من اعتدى شاكلوا بالاعتداء ومن　　يدن بجهل من الناس بين في حرم

وبيت بديعية العلوي قوله

جازى بالاحسان احسانا مشاكلة　　والف اللفظ بالمعنى لملتئم

ان الخصم جرحا اسم [illegible]　فظيعة الحكم لا [illegible]
وبيت بديعية الطبري قوله

وبيت بديعيتي قولي

يجزي العداة بعدوان مشاكلة	والفضل بالفضل ضعفاً في جزائهم

ما لا يستحيل بالانعكاس

المرء فدا اجر بر جاد في ملاء
لم يستحل بانعكاس عن عطائهم

هذا النوع سماه السكاكي مقلوب الكل وبعضهم المقلوب المستوي وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته ابتدأت به من حرفه الاخير الى حرفه الاول كان اياه وهو قد يقع في النثر وقد يقع في النظم اما وقوعه في النثر فكقوله تعالى كل في فلك وقوله ربك فكبر وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم يقال لصاحب القران يوم القيمة اقرأ وارق وقول الحريري كبر رجاء اجر ربك وقول القاضي الفاضل ابدا لا تدوم الا مودة الادباء وقول العماد الكاتب للقاضي الفاضل وقد مر عليه راكبا فرسا سر فلا كبا بك الفرس فقال له القاضي الفاضل دام علا العماد وقول ابن الباردي يهوى حماه بها محروس وقول الصفي الحلي كن كما امكنك وقول اخر كبر تاباته بتك وقوله مودته يحيى تدوم وقوله حوت فمه مفتوح وقوله عمر يحث برقع وقول مؤلفه احمد دم حما واما وقوعه في النظم فقد يكون في شطر البيت كقوله ارانا الاله هلالا انارا وقد يكون في البيت بتمامه

كقول الارجاني

مودته تدوم لكل هول	وهل كل مودته تدوم

وقول الاخر

اراهن نادمته ليل لهو	وهل ليلهن مدان نهار

وقول الاخر

عج تنم قربك دعد امنا	انما دعد كبرق منتجع

وقول الحريري

اس ارملا اذا عرا	وارع اذا المرء اسا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله

هام من بهم بحب من يهم له	اذا لمه ومن اربك فيه وي

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لم يستحل بانعكاس في محبته	مدنا خاطم معنا اخا ندم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بحر هناب بدا ودوحب	لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

وبيت بديعية المقري قوله

سعط اخا كرم مرض اخا ندم	مدنا خاضر مرك اخاطم

تبجح الشيخ بهذا البيت فقال انه ينعكس كله واصحاب البديعيات لم يزد احدهم في هذا

الجر على نصف بيت انتهى والذي اقوله ان تكلف هذا البيت وتركيب الفاظه بمعنا مما لا تستعذبه الاسماع ولا تقبله الطباع ولا سيما الشطر الاخير فان الخرس عن مثله افضل من النطق بكثير

وبيت بديعية العلوي قوله

املنا مولا والبوم اننا لنا	حصن منيع بر نجومن السقم

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يستحل بانعكاس في مودته	مسر اخادم مهد اخا دسم

الذي اراه ان الطبري انما لاحظ في هذا البيت عكس الالفاظ فقط ولم يلتفت الى انه يفيد معنى املا

وبيت بديعيتي قولي

المرء فدا اجر بر جاد في ملاء	لم يستحل بانعكاس عن عطائهم

اشرت في هذا البيت الى ما صنعه صلى الله عليه واله وسلم مع هوازن لما اسرهم واصاب من اموالهم وهم اظاره عليه السلام لان هوازن جلها سعد بكر الذين هم قبيلة حليمة السعدية ظئره صلوات عليه وهو سعد بكر بن هوازن ذكر ابن فارس في كتابه في اسماء النبي صلى الله عليه واله وسلم ان في يوم حنين جاءته امرأة فانشدته شعرا تذكره ايام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما اخذ واعطاهم عطاء كثيرا حتى قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة الف الف وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله وروى عن زهير بن صرد الجشمي انه قال لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم حنين ويوم هوازن وذهب يفرق السبي قمت بين يديه وقلت يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وحواضنك اللاتي كفلنك ولو انا ملحنا ابن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل ما اصابنا منك رجونا عفوهما وعطفهما ثم انشدته

ابياتا منها

امنن علينا رسول الله في كرم	فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها	اذ فوك تملأه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها	واذ يزينك ما تاتي وما تذر
والبس العفو من قد كنت ترضعه	من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش كذلك وقالت الانصار كذلك اطلقهم جميعهم اذا عرفت ذلك فقولي المرء فدا استفهام انكار معناه افاد اي اعطى لان الانكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومثله قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اي شرحنا وقولي اجر بر اي جزاء بر فان الاجر معناه الجزاء على العمل والبر الصلة وقولي جاد لي ما ظهر من قولهم جادت السماء جودا بالفتح اي امطرت والضمير راجع له الاجر الذي افاده وقولي في ملاء اي في قوم والمراد بهم اظاره المذكورين الذين اعطاهم اجر برهم له صلوات الله وسلامه عليه والله اعلم

التقسيم

إنْ مَدّ كفّاً لتقسيم النوال فهم
مابين معطى ومستجدٍ ومستلم

التقسيم في اللغة التجزية والتفريق وفي الاصطلاح على نوعين احدهما ان يذكر قسمة ذات جزئين او اكثر ثم يضيف الى كل واحد من الاقسام ما يليق به كقول المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له احد

ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثاني الشج وقول ربيعة الرقي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم

يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى الازد للاموال غير مسالم

فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

وقول ابي الفتيان بن حيوس

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

الثاني ان يقتضي تفصيل ما ابتدئ به ويستوفي جميع الاقسام الذي يقتضيها ذلك المعنى كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث لهذين القسمين وقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيئات الذاكر وقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما استوفى جميع احوال المتزوجين ولا خامس لها وكان الحسن البصري يقول لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا فدس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال قل له لا يخلو من ان يكون مؤمنا او كافرا او منافقا او فاسقا فان كان مؤمنا فان الله سبحانه يقول يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ويقول توبوا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وان كان كافرا فانه تعالى يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان كان منافقا فانه تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وان كان فاسقا فانه تعالى يقول واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فقال الحسن للرجل من اين لك هذا قال شيء اختلج في صدري قال محال اصدقني فقال عمرو بن عبيد فقال عمرو وما عمرو واذا قام بامر قعد به واذا قعد بامر قام به ورجع عن قوله وحكي انه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك فيهم رجل من بني اسد فقال يا امير المؤمنين اصابتنا سنون ثلاث اما الاولى فاذابت الشحم واما الثانية فمحصت اللحم واما الثالثة فهاضت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله ففرقوها في عباد الله وان كانت لهم فلم تمنعوهم اياها وان كانت لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا في واحدة عذرا ثم قال له قد قلت في حاجة العامة فقل في حاجة نفسك فقال ما لي حاجة في خاصة دون عامة ولما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال بلغني ان لعبد الله

والقطع في

خاتم بهذه البلدة الا فمن كان في يده شيء منه فليبذه ومن كان في فمه فليلفظه ومن كان في صدره فلينفثه فعجبوا من حسن تقسيمه ومثاله في الشعر قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم ... نعم وفريق قال ويحك لا ادري

وقول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

وقوله فان الحق مقطعه ثلاث ... يمين او شهود او جلاء

وروي ان عمر لما سمع هذا البيت قال لو ادرك زهير الولاية القضاء وقول الشماخ يصف صلابة سنابك الحمار

متى ما تقع ارساغه مطمئنة ... على حجر يرفض او يتدحرج

فليس في اقسام ما وطئ الوطي الثلث الا ان يوجد اما رخوا فيرفض او صلبا فيتدحرج وقول عمرو بن الاهتم

اشربا ما شربتما فهذيل ... من قتيل او هارب او اسير

وقول ابي تمام في مجوسي احرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجار

وقول الاخر

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة ... يواسيك او يسليك او يتوجع

فان المشكو اليه اما ان يواسي الشاكي وهي الرتبة العليا واما ان يسليه وهي الرتبة الوسطى واما ان يتوجع وهي الرتبة السفلى وفساد التقسيم يكون اما بالتكرار كقوله

فما برحت تومي اليك بطرفها ... وتومض احيانا اذا خصمها غفل

فتومي بطرفها وتومض بمعنى واحد في المعنى او بدخول احد القسمين في الاخر

كقول عدي

فيها ان اكون نلت نوالا ... من نداها عفوا ولا مهنيا

فيجوز ان يكون العفو مهنيا وبالعكس وقول البحتري

قف مشوقا او مسعدا او حزينا ... او معينا او عاذرا او عذولا

قال ابن الاثير في المثل السائر وهذا من فساد التقسيم فان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا وكذلك قد يكون المسعد عاذرا او بترك بعض الاقسام كقول جرير

صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم ... من العبيد وثلث من مواليها

وقال بواب للمأمون يوما للوقوف على الباب كم تقفون على الباب اختاروا واحدة من ثلاث اما ان تقفوا ناحية من الباب او ان تجلسوا في المسجد ثم سكت قالوا فالخصلة الثالثة فلم يحسن ان يثلث فقال جئتمونا بكلام الزنادقة فحدث به المأمون فضحك وامر له بالف درهم وقال لولا انها نادرة جهل لا يستحق بها اكثر وبيت بليغ يصف الصفي قوله

افنى جيوش العدى غزواً فلست ترى ... سوى قتيل وما سور ومنهزم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

غشان اما الذى من بعض امله ... فدائم والذى للمزن لم يدم

وبيت بديعية العز الموصلى قوله

تقسمه الدهر يوما امسكه ... فى الحلم والجود والأبقا للذمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هداه تقسيمه الجابر صلحت ... حباً ومناً ومبعوثاً مع الأمم

رايت فى شرح بديعية ابن حجة مكتوباً على الهامش بازاء هذا البيت ما نصه شكر الله فضل ابى تمام وجزاه عن المصنف خيراً انتهى يشير الى ان التقسيم فيه ماخوذ من بيت ابى تمام المقدم ذكره وهو

صلى لها حياً وكان وقودها ... ميتاً ويدخلها مع الفجار

وبيت بديعية المقرى قوله

فى الله اعطى وهل يعتد يحد ... بالنفس والمال والاهلين والحشم

هذا البيت عيبه فساد التقسيم فان الاهل يدخلون فى الحشم قال فى القاموس حشم الرجل خاصته الذين يغضبون له من اهل وعبيد جيرة وهو عياله وقرابته ايضاً انتهى وبيت

بديعية السيوطى قوله

تقسيم الخزى فى الكفار يوم غنى ... قتلاً وسبياً وتشريداً المنهزم

وبيت بديعية العلوى قوله

مراه كالبرق ترجوه وترهبه ... والعبض فى كفه والبسط للأمم

وبيت بديعية الطبرى قوله

تقسيم اناتر كالضب كلمه ... والجذع حن ونبع الما لرتهم

قال الشيخ صفى الدين فى شرح بديعيته اشترط البديعيون فى التقسيم ان يستوفى اقسام القسمة فلا يغادر منها قسماً انتهى وعلى هذا فبيت الطبرى خارج عن شرط البديعيين لانه لم يستوف اقسام الايات

وبيت بديعيتى قولى

ان مد كفاً لتقسيم النوال فهم ... ما بين معطى ومستجد ومستلم

هذه الاقسام الثلاثة لا رابع لها لان العفاة عند مد الكف للعطاء اما معطى او سائل او مستلم لا يقال قد يكون كل من هذه الاقسام داخلاً فى الاخر لانا نقول المراد فى تلك الحالة الراهنة فلا تداخل والله اعلم

الأشارة

ذو اشارة من وافاه مجتديا

فجاد ما جاد مرتاحاً بلا سام

هذا النوع من مستخرجات قدامة وهو عبارة عن ان يشير المتكلم الى معان كثيرة بكلام قليل يشبه الأشارة باليد فان المشير بيده يشير دفعة واحدة الى اشيا لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ

كثيرة ومن شواهدها فى الكتاب العزيز قوله تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فانه جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه وقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما اخرجه من الارض قوتاً ومتاعاً للانام من العشب والشجر والحب والتمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الماء وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قال ابن ابى الاصبع المعنى صرح بجميع ما اوحى اليك وبلغ كل ما امرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت كالزجاجة والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصديع فى القلوب فيظهر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبض والانبساط ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعانى الكثيرة وقد حكى ان بعض الاعراب لما سمع هذه الاية سجد قال سجدت لفصاحة هذا الكلام انتهى وقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اى غشى فرعون وجنوده من البحر ما لا يدخل تحت العبارة ولا يحيط به الا علم الله تعالى من العذاب والهلاك والغضب والانتقام فالاشارة الى ذلك دل على ذلك كله كلمة ما فى قوله ما غشيهم ومثل ذلك قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ومن الشعر

قول امرء القيس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... افانين جرى غير كز ولا وان

فانه اشار بقوله افانين جرى الى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة التى لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة واحترز بنفى الكزوزة والونى من الحران والجماح والعثور وقوله

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة ... فقل فى مقيل نحسه متغيب

فدل باليوم اللذيذ على جميع ما احتوى عليه من الماكل والمشارب اللذيذة والملاذ السماعية وسرور النفس والارتياح الى غير ذلك مما لا يتسع له الحصر وكذا فى قوله نحسه متغيب من ذهاب الغموم والهموم والمكاره والمخاوف ونحو ذلك **وبيت بديعية الصفى قوله**

يولى الموالين من جدوى شفاعته ... ملكاً كبيراً عدا ما فى نفوسهم

قال فى شرح الأشارة فيه قوله ملكاً كبيراً ولم ينظم ابن جابر هذا النوع فى بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلى قوله

ما تشتهى النفس يهدى فى اشارته ... يعطى فنوناً بلا من ولا سام

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومن اشارته فى الحرب كم فهم ... الاضداد معنى عرفانو انصرهم

وبيت بديعية المقرى قوله

محرم قعدة لا فى ربيع ندى ... اصبح فيه فلم يخطر على الهمم

قال فى شرح الأشارة فيه قوله فيه لم يخطر على الهمم **وبيت بديعية السيوطى قوله**

ما اكرم الرسل ما من فى اشارته ... حوز المنى وبلوغ القصد من امم

وبيت بديعية العلوي قوله

بعيد نجح نوال منه امنه ... عزا وذا ما عظيما غير منصرم

وبيت بديعية الطبري قوله

حوى فضائل لا احد يشاركها ... بر فيفضح عنه واصف بفم

وبيت بديعيتي قولي

ذو الاشارة من وافاه مجتديا ... فجاد ما جاد مرتاحا بلا سأم

الاشارة فيه قولي فجاد ما جاد على حد قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وغشيهم من اليم ما غشيهم والله اعلم

تشبيه شيئين بشيئين

شيئان شبههما شيئان منه لنا ... نداه في المحل مثل البرء في السقم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم بشيئين ويقابلهما بشيئين لاجل التشبيه وهو على نوعين احدهما ان يكون المقصود تشبيه كل جزء من جزء احد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الاخر

كقول امرء القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس بالحشف البالي وليس بحث هذا امر كبير اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في اسرار البلاغة انما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا لان للجمع فائدة في عين التشبيه الثاني ان يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئي احد الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الاخر وان كان الظاهر فيه تشبيه شيئين بشيئين و هذا النوع هو الذي تعقد عليه الخناصر بعزة وقوعه لا مطلق تشبيه شيئين بشيئين كما يقتضيه اطلاق شراح البديعيات وهو على قسمين احدهما ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من جزئي احد طرفيه بما يقابله من الطرف الاخر كقوله

وكان اجرام النجوم لوامعا ... درر نثرن على بساط ازرق

فانك لو قلت كان النجوم درر وكان السما بساط ازرق كان تشبيها مقبولا حسنا ولكن اين هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي تملأ الناظر سرورا وعجبا من طلوع النجوم صغارا لما وكيا درها مؤتلفة ومفترقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية الثاني ما لا يكون بهذه الحيثية كقول القاضي التنوخي

كانما المريخ والمشتري ... قدامه في شامخ الرفعة

منصرف بالليل عن دعوة ... قد اسرجت قدامه شمعة

فانك لو قلت كان المريخ منصرف بالليل عن دعوة وكان المشتري شمعة لم يكن شيئا اذ المقصود تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون المشتري امامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة

مسرجا الشمعة قدامه والى هذا اشار صاحب الكشاف حيث قال ان العرب تأخذ اشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها وهذا النوع يسميه ارباب البيان تشبيه المركب بالمركب وانما اطلق عليه البديعيون تشبيه شيئين بشيئين باعتبار تعدد طرفيه حكي عن بشار انه قال ما زلت منذ سمعت قول امرء القيس يصف العقاب

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا يأخذني الهجوع حسدا له الى ان نظمت في وصف الحرب قولي

كان مثار النقع فوق رؤسنا ... واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيه ومرت لهذا النوع شواهد كثيرة هناك

وبيت بديعية الصفي قوله

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح ... كما تلاعبت الاشبال في الاجم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

شيئان تشبيه شيئين ابتدلهما ... حلم وجهل هما كالبرء والسقم

الشيخ عز الدين جهل في هذا التشبيه جهلا لا يسعه حلم فانه وقع في القصيدة من جملة المديح النبوي وفيه من الايهام القبيح ما لا يخفى نعوذ بالله من اثر الغفلة **وبيت**

بديعية ابن حجة

شيئان قد اشبها شيئين منه لنا ... تبسم وعطا كالبرق في الديم

وبيت بديعية المقري قوله

تراه في جيشه كالبدر في شهب ... بالبلق قد جال في الهيجا باللهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

شيئان قد اشبها شيئين منه على ... وجه وشعر كمثل البدر في الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

فحو صدر ولواه تشافيان كما ... قدما شفى كفقر والتنفس من الم

وبيت بديعية الطبري قوله

تشبيه شيئين بالشيئين ضرهما ... النور والقبس مثل البدر والديم

وبيت بديعيتي قولي

شيئان شبههما شيئان منه لنا ... نداه في المحل مثل البرء في السقم

الكناية

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا ... ما جاءه الضيف ابدى بشر مبتسم

الكناية في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح في الاصطلاح

ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما هو ملزومه لينتقل الذهن منه الى الملزوم المطوي ذكره كما
يقال فلان طويل النجاد اي طويل القامة فترك التصريح بطول القامة الى ذكر لازمه المنافي
وهو طول النجاد لينتقل الذهن منه الى طول القامة وقولهم فلان كثير الرماد كناية عن انه
كثير القرى لان القرى انما ذاكثر كثر الرماد وهي ابلغ من التصريح اجماعا لانك اذا اثبت كثرة القرى
مثلا باثبات شاهدها ودليلها وما هو علم على وجودها فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل
وذلك ابلغ من اثباتها بنفسها وان كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم الا ترى انك تقول
فلان طويل النجاد وان لم يكن له نجاد قط ولكن تجد اطمئنان النفس حينئذ اكثر ومن امثلتها
في الشعر قول عمر بن ابي ربيعة

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل | ابوها واما عبد شمس وهاشم

كنى عن طول جيدها ببعد مهوى القرط وقول امرء القيس

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها | نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

اي انها مرفهة مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت
سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه من تهيئة المتناولات و
تدبير اصلاحها فلا ينام فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك
وانها في بيتها متفضلة لا تشد نطاقها للخدمة وقول ليلى الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله | بين البيوت من الحياء سقيما

كنى عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ العطاء وقول الحصني

قد كاد يعجب بعضهن براعتي | حتى سمعن تنحنحي وسعالي

كنى عن كبر السن بالتنحنح والسعال وقول زهير

ومن يعص اطراف الزجاج فانه | يطيع العوالي ركبت كل لهذم

اراد ان يقول من لم يرض باحكام الصلح فكنى عنه بقوله ومن يعص اطراف الزجاج وذلك انهم
كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنة واذا ارادوا
الحرب اشرعوا الاسنة واخروا الزجاج وقد يجمع في البيت كنايتان الغرض منهما واحد ولكن
لا تكون احديهما كالنظير للاخرى بل كل واحدة منهما اصل بنفسه كقوله

وما يك في من عيب فاني | جبان الكلب مهزول الفصيل

فقوله جبان الكلب مهزول الفصيل كنايتان الغرض منهما واحد هو كونه كثير الاضياف لان
كثرة ترددهم على داره تجبن الكلب عن الهرير في وجوههم وكثرتهم للقرى تقتضي ان لا يبقى في
ضرع المتلية اناجلبها ما يغتذي به فصيلها قال بعضهم لا يعدل عن التصريح الى الكناية الا لسبب
ولها اسباب احدها قصد المدح كاكثر الامثلة المذكورة الثاني قصد الذم كقولهم كناية عن
الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس مما يستدل به على بلاهة الرجل الثالث ترك
اللفظ الى ما هو اجمل كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة

من المرءة كعادة العرب في ذلك لان ترك التصريح بذكر النساء اجمل منه ولهذا لم يذكر في القران امرءة باسمها
الا مريم عليها السلم قال السهيلي وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي ان
الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملاء ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس
والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت
النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تاكيدا للعبودية التي هي صفة لها وتاكيدا لان عيسى
لا اب له والا لنسب اليه ومن ذلك قول الشاعر

الا يا نخلة من ذات عرق | عليك ورحمة الله السلام

كنى بالنخلة عن المرءة الرابع ان يكون التصريح مما يستهجن ذكره كما كنى الله سبحانه عن الجماع بالملامسة
والمباشرة والافضاء والرفث والدخول والغشيان وكنى عن طلب المراودة في قوله وراودته التي هو
في بيتها وكنى عنهن او عن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وكنى عن البول ونحوه
بالغائط في قوله او جاء احد منكم من الغائط واصله المكان المطمئن من الارض وكنى عن قضاء الحاجة
باكل الطعام في قوله في مريم وابنها كانا ياكلان الطعام وكنى عن الاستاه بالادبار في قوله يضربون وجوههم
وادبارهم اخرج ابن ابي حاتم في هذه الاية عن مجاهد قال يعني استاههم ولكن الله يكني حكي ان عبد الله بن
الزبير قال لامراة عبد الله بن حازم اخرجي المال الخفي الذي وضعته تحت استك فقالت ما ظننت
ان احدا يلي شيئا من امور المسلمين يتكلم بهذا فقال بعض الحاضرين اما ترون الخلع الخفي الذي
اشارت به ومن الحجاج انه قال لام عبد الرحمن بن الاشعث عمدت الى مال الله فوضعته تحت ذيلك
فكنى لئلا يعاب بما عيب به ابن الزبير ومنه قول امرء القيس

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا | ورضت فذلت صعبة اي اذلال

كنى بالذلة عن اسعافها وتمكينها اياه من قضاء وطره الخامس قصد المبالغة كقوله تعالى ولما
سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شان من اشتد ندمه
وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها السادس قصد الاختصار
كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبئس ما كانوا يفعلون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فان لم تاتوا بسورة من مثله الى غير ذلك من الاسباب التي لا يكاد يضبطها الحصر ثم الكناية
ان لم يكن الانتقال منها الى المطلوب بواسطة فقريبة كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد و
ان كان بواسطة فبعيدة كقولهم كناية عن المضياف كثير الرماد فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة
احراق الحطب تحت القدر ومنها الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها
الى المقصود وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء

وبيت بديعية الصفي قوله

كل طويل نجاد السيف يطربه | وقع الصوارم كالاوتار والنغم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

ذاع كثير رماد القدر ان صفت | كناية بطنها والظهر بالدسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لو اطويل نجاد السيف قلتهم　　لنادر الناس تكلى عن الكرم

تبع ابن حجة على جاري عادته بهذا البيت وقال ان الناس كنوا بطول النجاد عن طول القامة وكنى الكناية بانس النيران عن كثرة الكرم والقرى لا يخفى استعادتها التي كادت تقوم مقام الحقيقة من المحاسن الظاهرة انتهى وانا اقول كلا من بعضهم ان هذه الكناية والاستعارة هو ابو عذرها وليس كذلك فانه سرقهما من قول صردر الشاعر واخل بكثير من محاسنه

حيث يقول

قوم اذا جبا الضيوف جفانهم　　ردت عليهم السن النيران

فما زاد ابن حجة على ان نقص محاسن هذه الاستعارة ونظمها في بيته ثم جعل يتبجح تبجح المخترع المبتكر وما اشبه حاله بما حكي ان رجلا كان واقفا بين الناس ينظر الى خيل تتسابق فسبق منها جواد فصفق بيديه وكاد يطير فرحا فقيل له اهذا الجواد لك فقال ولكن اللجام لي و

بيت بديعية المقري قوله

بيض تركن وجوه الضاربين بها　　كمثلها وقنا اجرت قناه دم

قال في شرح الكناية فيه قوله كمثلها اي تركن وجوههم بيضا كنى بذلك عن كونها قاطعة لان الضارب اذا قطع سيفه ابيض وجهه واذا خانه سيفه اخجله　　وبيت

بديعية العلوي قوله

اذ شاهد الاية الكبرى بمقلته　　خصيصة دون خلق الله كلهم

وبيت بديعيتي قولي

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا　　ما جاءه الضيف لا يخلو من تبسم

الكناية في قولي مهزول الفصيل وهو كناية عن المضياف وفسره على وجهين احدهما ما تقدم من انه يستفرغ للضيفان جميع ما في ضروع ابله من اللبن بحيث لا يبقى لفصالها ما تغتذي به فلا تزال مهزولة والثاني انه ينحر المتليات من الابل للضيفان فتفقد الفصال امهاتها فتهزل بسبب ذلك وهذا الوجه احسن من الاول لما فيه من المبالغة في المدح فان العرب لكمال عنايتها بالنوق قلما تنحر المتليات منها والله اعلم

الترتيب

شمس وبدر ونجم يستضاء به　　ترتيبه اذ دان من فرع الى قدم

هذا النوع استخرجه شرف الدين التيفاشي وسماه بهذا الاسم وقال هو ان يورد اوصاف شتى لموصوف واحد في بيت واكثر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية من غير ادخال وصف ابدعها بوجد علمه في الذهن او في العيان　　كقول مسلم بن الوليد

هيفاء في فرعها ليل على قمر　　على قضيب على حقف النقا الدهس

فان الاوصاف الاربعة فيه على ترتيب خلق الانسان من الاعلى الى الاسفل　　وبيت

بديعية صفي الدين الحلي

كانما مدرماج الموت فاعصفت　　ريح صرصر ما ثار ض الوغى به

قال في شرحه هو على ترتيب العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب　　وبيت

بديعية العز الموصلي قوله

له الملائك والانسان اجمعهم　　والجن والوحش في الترتيب كالخدم

قال في شرحه هو على ترتيب المخلوقات الملائك والانس والجن والوحش　　وبيت

بديعية ابن حجة قوله

ترتب الحيوانات السلام له　　والنبت حتى جماد الصخر في الاكم

قال في شرحه هو على ترتيب الموجودات وهي الحيوان والنبات والجماد　　وبيت

بديعية المقري قوله

في وجهه قمر في درعه زأر　　في كفه قدر فيه ضر القدر

قال في شرح الترتيب فيه ظاهر فان ما في الوجه مقدم على ما فيه من القدر لان الصفة تابعة للموصوف هذا نصه ولا اعجب من دعوى الظهور مع هذا الخفاء　　وبيت

بديعية العلوي قوله

فالرأس مغمدها والحلق موردها　　والقلب مسلكها والزند في القدم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع　　وبيت بديعيتي قولي

شمس وبدر ونجم يستضاء به　　ترتيبه اذ دان من فرع الى القدم

الترتيب فيه ظاهر فانه شبهه صلى الله عليه واله وسلم بالنيرات الثلاث ورتبها في الذكر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية فان الشمس اعظم من البدر وصفا وجرما والبدر اعظم من النجم كذلك والله اعلم

المشاركة

جلت معاليه قدرا عن مشاركه　　وهو الزعيم زعيم القادة البهم

هذا النوع ويسمى الاشتراك ايضا عبارة عن ان يأتي الشاعر بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا اصليا وعرفيا فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصده الشاعر فيأتي بعده بما يبين مقصده　　كقول كثير عزة

فانت التي حببت كل قصيرة　　الي ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم ارد　　قصار الخطى شر النساء البحاتر

فان قوله في البيت الاول قصيرة مشترك بين قصيرة القامة وبين المقصورة بمعنى المحبوسة ومنه قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وهو المعنى الذي قصده فلولا بيانه بقوله في البيت الثاني عنيت قصيرات الحجال اي المقصورات في الحجال لتوهم السامع انه اراد القصار بالمعنى

الاولى جمع بجرم وهي القصيرة المجتمعة الخلق والعرق بين هذا النوع وبين التوهيم ان هذا النوع (والمجاز)
يكون باللفظة المشتركة فقط والتوهيم يكون بها وبغيرها كتصحيف وتحريف وتبديل او سبق
الذهن لغير المطلوب والفرق بينه وبين الايضاح ان الايضاح في المعاني لا الالفاظ وهذا بالعكس

وبيت بديعية الصفي قوله

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم ... ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

ولم ينظمه ابن جابر الاندلسي هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وللغزالة تسليم براشتركت ... مع التي هي ترعى نرجس الظلم

هذا البيت غير منطبق على حد هذا النوع كما لا يخفى وقد اطال الكلام عليه ابن حجة بما لا طائل تحته

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بالجر شاد فلا ند يشاركه ... جر الكتاب المبين الواضح اللقم

وبيت بديعية المقري قوله

كم سد بالفتح من ثغر واضحكه ... فتح المداين اعني لا ثغورهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والصهر من شارك الصديق في قدم ... في سبق الاسلام لا في الفضل من قدم

وبيت بديعية العلوي قوله

صدر المجالس يخشى الصدر سطوته ... صدر الكتائب ماضي السيف والقلم

وبيت بديعية الطبري قوله

له الوسيلة اعني في الجنان بها ... تخص نفيا لابهام اشتراكهم

قال في شرحه الاشتراك في الوسيلة لانها اسم لما يتوسل به واسم لاعلى درجة في الجنة مختصة بنبينا صلى الله عليه واله وسلم

وبيت بديعيتي قولي

جلت معاليه قدرا عن مشاركة ... وهو الزعيم زعيم القادة البهم

الاشتراك فيه في لفظة زعيم فانها مشتركة بين معنيين احدهما بمعنى الكفيل ومنه قوله ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم اي كفيل والثاني بمعنى سيد القوم ورئيسهم وهو المعنى المقصود الذي بينته بقوله زعيم القادة البهم لئلا يسبق ذهن السامع الى ارادة المعنى الاول والقادة جمع قايد وهو امير الجيش الذي يقوده والبهم جمع بهمة بالضم وهو الشجاع الذي لا يهتدى من اين يؤتى لشدة بأسه والله اعلم

التوليد

للواصفين علاه كل اونة ... توليد معنى من الالفاظ لم تقم

التوليد في اللغة مصدر ولدت القابلة المرأة اذا تولت ولادتها وولد الشيء عن غيره انشأه عنه وهو المنقول عنه الى الاصطلاح وفي الاصطلاح على ضربين احدهما لفظي وهو التوليد من الالفاظ ولا يعد من المحاسن بل هو الى السرقة اقرب لانه عبارة عن ان يستحسن الشاعر

الفاظا من شعر غيره فينقلها منه ويضمنها معنى غير معناها الاول ويوردها في شعره كقول

امرء القيس في وصف الفرس

وقد اغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الاوابد هيكل

فاستحسن ابو تمام استعارته في قوله قيد الاوابد فنقله الى الغزل فقال

لها منظر قيد النواظر لم يزل ... يروح ويغدو في خفارته الحب

والاوابد في بيت امرء القيس الوحوش من الجبال اذا نفرت من الانس وجعل الفرس قيدها لانه يدركها ويمنعها المضي والخلاص من الطالب كما يمنعها القيد الثاني معنوي وهو التوليد من المعاني وهذا يعد من المحاسن وهو الغرض هنا وذلك بان ينظر الشاعر الى معنى لمتقدم ويكون محتاجا الى استعماله لكونه اخذا في ذلك الغرض فيورده ويولد فيه كقول القطامي

قد يدرك المتاني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

اخذه السائر الشاعر ونقص في الالفاظ وزاده تذييلا وتمثيلا وتاكيدا فقال

عليك بالقصد فيما انت طالبه ... ان التخلق ياتي دونه الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ومعنى عجزه زائد عليه لانه تذييل حيث اتى بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل السائر لتوليد الكلام المتقدم وتحقيقه

وكقول ابن المعتز

الشمس نمامة والليل قواد

اخذه ابو الطيب وكساه من شرف الالفاظ وبراعة التسجيع ما لا مزيد عليه وزاد فيه من حسن الطباق وملاحة التقسيم ما لم يسبق الى مثله فقال

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

قال ابن جني حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال لي ابن حنزابة وزيركافور اعلمك اني احضرت كتبي كلها وجماعة من الادباء يطلبون لي من اين اخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان اكثر من رايت كتبا قال ابن جني ثم اني عثرت على الموضع الذي اخذه منه وهو قول ابن المعتز المذكور

وكقول ابي تمام

يمدون بالبيض القواطع ايديا ... فهن سواء والسيوف القواطع

اخذه ابو الطيب ايضا وزاده مبالغة بتجاهل العارف فقال

هما اذا ما فارق الغمد سيفه ... وعاينته لم تدر ايهما النصل

وكقول النابغة الذبياني

وعيرتني بنو ذبيان خشيته ... وهل علي بان اخشاه من عار

اخذه الاخطل وزاده تشبيها وتذييلا فقال

وان امير المؤمنين وفعله ... لكالدهر لا عار بما صنع الدهر

وامثلة هذا النوع اكثر من ان تحصى

وبيت بديعية الصفي قوله

من يستقي لا يرى سوط لها سمك ... ولا جنيبا من الاغصان والجمم

قال في شرحه انه مولد من قول ابن الحجاج

خرقت صفوفهم باقب نهد · مراح السوط متعوب العنان

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

مالي بتوليد مدحي في سواهم · لمعشر شبهوا الهندي بالجلم

قال في شرحه انه ولده من قول ابي الطيب

فالعبس اعقل من قوم رايتهم · عما اراه من الاحسان عميانا

ثم قال في شرحه ما شبه السيف بالمقص الا اعمى انتهى وهو نوع من التعمية عن بيت ابي الطيب بمعزل عن معنى بيته كما هو ظاهر **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

توليد نصرتهم يبدو بطلعته · ما السبعة الشهب ما توليد علمه

قال في شرحه هذا المعنى ولدته من قول ابي تمام

والنصر من شهب الارماح طالعة · بين الخميسين لا في السبعة الشهب

اقول ان ابن حجة لم يستحسن نوع التوليد من البديع وقال في شرح بديعيته هذا النوع ليس تحته كبير امر فالذي من الالفاظ تركه اولى من استعماله لانه سرقة ظاهرة انتهى ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعيته فسمى التوليد فاخذ من الفاظ بيت ابي تمام النصر والطلوع والسبعة الشهب هذا هو التوليد اللفظي الذي ذكر ان تركه اولى من استعماله واخذ معنا ما هو شاهد لنوع المقصود وهذا هو التوليد المعنوي وغيره من اصحاب البديعيات انما استعمل التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع **وبيت بديعية المقري قوله**

فما يجار على مولاه في طلب · لكن يجيره ولا يكلو عليه كمي

قال في شرحه هو مولد من قول صاحب البردة

ومن تكن برسول الله نصرته · ان تلقه الاسد في اجامها تجم

وبيت بديعية العلوي قوله

لو مر في قلبه ان لا يضر فتى · من الجحيم لما نالي من الضرم

قال في شرحه هو مولد من قول كذا ولم ينظم السيوطي والطبري هذا النوع ق

بيت بديعيتي قولي

للواصفين علاه كل اونثر · توليد معنى من الالفاظ لم تتم

هذا المعنى ولدته من قول ابي الطيب

وقد وجدت مكان القول ذا سعة · فان وجدت لسانا قائلا فقل

والزيادة في معنى بيتي ظاهرة وهي في قولي كل او نثر وفي قولي من الالفاظ لم تتم والله اعلم

الابداع

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدع

افاد يحيى فان ابانت لم الم

الأبداع بالباء الموحدة هو ان يكون البيت من الشعر او الفصل من النثر او الجملة المفيدة مشتملة على عدة ضروب من البديع وقد وجدنا في هذا النوع من الكلام مثل قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فانها اشتملت على ثلاثة وعشرين نوعا من البديع وهي سبعة عشر لفظة ١ المناسبة التامة بين ابلعي واقلعي ٢ الاستعارة فيهما ٣ الطباق بين الارض والسماء ٤ المجاز في قوله يا سماء فان الحقيقة يا مطر السماء ٥ الاشارة في وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الارض من الماء ٦ الارداف في قوله واستوت على الجودي فانه عبر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى ٧ التمثيل في قوله وقضي الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع ٨ التعليل فان غيض الماء علة الاستواء ٩ صحة التقسيم فانه استوعب اقسام الماء حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغيض الماء الذي على ظهرها ١٠ الاحتراس في قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء يشعر بانهم مستحقو الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم ان الهلاك لعمومه ربما شمل غير مستحق ١١ المساواة لان لفظ الاية لا يزيد على معناها ١٢ حسن النسق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب ١٣ ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها ١٤ الايجاز فانه تعالى امر فيها ونهى واخبر ونادى ونعت وسمى واهلك وابقى واسعد واشقى وقص من الانباء ما لو شرح لجفت الاقلام ١٥ التسهيم لان اول الاية يدل على اخرها ١٦ التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة من التنافر بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب ١٧ حسن البيان لان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه ١٨ الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجودي ١٩ الكناية فانه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة ولا بمن قال وقيل بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي في صدر الاية سلوكا في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تتاتى الا من ذي قدرة قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى ان يكون غيره جلت عظمته قائلا يا ارض ابلعي ويا سماء ولا ان يكون غايض ما غاض ولا قاضي مثل ذلك الامر الهائل غيره ٢٠ التعريض فانه تعالى عرض بسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما وان الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا لظلمهم ٢١ التمكين لان الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة ٢٢ الانسجام لان الاية بجملتها منسجمة كالماء الجاري في سلاسته ٢٣ الابداع الذي هو شاهد هذا النوع ومع هذه الاية الكريمة تعريفات اخر مثل ان الامر منها في موضعين والنداء في موضعين امثال ذلك مما يستنبط بقوة النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير وقد امرت بلاغة هذه الاية بالطائف ونكت العجائب لكونها في اجمع المعاني على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية بعد ان فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة

الفاصل

ألفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الإيجاز من غير إخلال وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

ذل النضار كما عز النظير لهم ... بالبذل والفضل في علم وفي كرم

قال في شرحه فيه من البديع المطابقة والتجنيس والتمثيل والتسجيع واللف والنشر والاحتراس والتمكين والمناسبة والمبالغة والإيغال والاستتباع والتسهيم وائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع الوزن فهذه أربعة عشر نوعا من البديع زائدة على عدد ألفاظ البيت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ولا السيوطي ولا الطبري **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

كم أبدعوا روض عدل بعد بسطهم ... وأترعوا حوض فضل قبل قولهم

ذكر في شرحه أن فيه ستة عشر نوعا من البديع **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

إبداع أخلاقه إبداع خالقه ... في زخرف الشعر إذ ما سجع بها دوهم

ذكر في شرحه أن فيه ثلاثة عشر نوعا من البديع **وبيت بديعية المقري قوله**

بالغيث والليث إذ في عطاء وسطى ... فالغيث يبكي حيا والليث في أجم

ذكر في شرحه أن فيه خمسة وعشرين نوعا من البديع وقد شرحها في شرحه وبيت

بديعية العلوي قوله

وذلك الشرك إذ عز الشريك له ... بالفصل والفضل في حكم وفي حكم

وبيت بديعيتي قولي

إبداع مدحي لمن لم يبق من بدع ... أفاد دهري فإن المنبت لم أقم

فيه من البديع الجناس المطلق بين إبداع وبدع والجناس المطرف في لم الرو والمناسبة التامة بين مدحي ودهري والتشريع فإنه يخرج منه بيت وهو إبداع مدحي أفاد دهري والاستعارة في أفاد دهري والتعليل فإن إفادة الدهر علة لإطنابي بالمنح والتسجيع في مدحي ودهري والإيغال فإن الكلام تم بقوله أفاد دهري لكنه أتى بما بعده إيغالا للتعليل والمساواة فإن ألفاظه مساوية لمعناه وائتلاف اللفظ مع المعنى فإن كل لفظة لا يصلح تبديلها بغيرها والتورية باسم النوع وائتلاف اللفظ مع الوزن إذ ليس فيه تقديم وتأخير يفسد بصحة المعنى ويذهب رونق اللفظ والانسجام وهو ظاهر والتهذيب فإن ألفاظه غير متنافرة ولا فيها بشاعة ولا معاقدة تركيب والإبداع الذي هو المقصود فهذه خمسة عشر نوعا زائدة على عدد ألفاظ البيت والله أعلم

الأيغال

ما أوغل الشعر في قول لمدحته
إلا وجاء بعقد غير منفصم

الأيغال في اللغة مصدر وغل في البلاد إذا ذهب وبالغ وأبعد فيها وفي الاصطلاح هو ختم الكلام نثرا كان أو نظما بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقوله وما كانوا مهتدين إيغال تم المعنى

بدونه أفاد بزيادة المبالغة في ضلالتهم لأن مطلوب التجار في متصرفاتهم سلامة رأس المال وحصول الربح وربما تضيع الطلبتان ويبقى لهم معرفة التصرف في طريق التجارة فيهتدون بطرق المعاش وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لاشترائهم الضلالة بالهدى وعدم حصول الربح وضلوا الطريق أيضا مدة دهرهم وقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فإن قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لأن الرسول مهتد لا محالة لكنه إيغال أفاد زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل لا تخسرون معهم شيئا في دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة وبهذا يظهر بطلان قول من زعم أن هذا النوع خاص بالشعر فلذا عرفه بأنه ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فإن قولها كأنه علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها أتت بقولها في رأسه نار إيغالا لزيادة المبالغة وكتحقيق التشبيه في قول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

شبه عيون الوحش حول خبائهم وأرحلهم بالجزع وهو بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض تشبه به العيون وهو واف بالغرض من التشبيه لكنه أتى بقوله لم يثقب إيغالا وتحقيقا للتشبيه لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون قال الأصمعي الظبي والبقرة إذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد فإذا ماتا بدا بياضها وإنما شبهها بالجزع وفيه بياض وسواد بعدما موتت والمراد كثرة ما أكلنا منه كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس وبه تبين بطلان ما قيل إن المراد به قد طالت مسايرتهم في الفلاة حتى ألفت الوحوش خباءهم وأخبيتهم **ومثله** قول زهير

كأن فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم

فقوله لم يحطم إيغال لتحقيق التشبيه لأن حب الفنا هو حب أحمر تبينه لا دخنة مدة القلادة إذا كسر كان داخله مغبرا أبيض فلا يشبه العهن وهو الصوف الأحمر وقد يكون النكتة في الإيغال دفع توهم غير المقصود

كقول أبي العلاء المعري

منعتنا الكأس من فم مثل خاتم ... من الدر لم يهمم بتقبيله خال

فإنه لما جعل الفم كأسا ضيقا مثل خاتم من الدر وكان الكأس غالبا مما يرع فيه كل واحد من أهل المجلس حتى كأنه يقبله دفع ذلك بأنه لم يحمه الملك الخال المتكبر بنفسه بتقبيله فكيف غيره فالفرق بين الإيغال والتتميم أن التتميم يجعل المعنى الناقص تاما والإيغال يفيد المعنى التام نكتة لا يتوقف عليها قال ابن حجة وبين الإيغال والتكميل تباعد يكاد أن يدخل كل منهما في سلك الآخر ومفهومه أن لا فرق بينهما وليس كذلك فإن الفرق بينهما من وجهين أحدهما أن التكميل يؤتى به لفائدة معنى آخر يكمل المعنى الأول كما مر في بابه والإيغال يؤتى به لإفادة نكتة في ذلك المعنى بعينه كما رأيته في الأمثلة المذكورة الثاني أن التكميل قد يكون في أثناء الكلام وقد يكون في آخره والإيغال لا يكون إلا ختما للكلام كما هو صريح حده فظهر الفرق بينهما ظهورا لا يخفى إلا على ابن حجة **وبيت**

بديعية الصفي الحلي قوله

كأنه إذ بدا غير مستتر … وطيب رياه مسك غير مكتتم

الايغال فيه في موضعين وهما غير مستتر وغير مكتتم ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

أضحت أياديه في الأقطار طائرة … ذا دغلة في الهوى خوفا مع الصمم

قال في شرحه الايغال في قوله خوفا مع الصمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

للجود في البر ايغال البر وكم … حيا الانام بجود غير منصرم

الايغال عنده قوله غير منصرم ولكن استعارة الايغال للجود لا وجه لها من الغرابة والغريزة طبيعته لا ينفك عن الانسان حتى تسير البه او توغل في سيرها اليه وهذا من الغلط في الكلام وبيت

بديعية المقري قوله

نردفنا اذا ضاق التصدد ومهم … تنام في حرمه في الاشهر الحرم

قال في شرحه الايغال في قوله الاشهر الحرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

كأن شمس الضحى من حسن كوكبه … ودونه الحسن منه صيغ في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

هو الكريم بايغال فلست ترى … أمتعه عطاء غير منحسم

وبيت بديعيتي قولي

ما اوغل الفكر في قولي بمدحته … الا دعاء بعقد غير منفصم

الايغال فيه قولي غير منفصم والله اعلم

النوادر

فهل نوادر قولي اذ انت علمت … بانها مدح خير العرب والعجم

النوادر جمع نادرة قال الجوهري ندر الشيء يندر ندرا اذا شذ ومنه النوادر وفي القاموس نوادر الكلام ما شذ وخرج من الجمهور وسمائه فذاء ومن بعد الاغراب بالنبر المعجم والطرافة قال علامة هو ان يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في الكلام لا تراه يسمع مثله كالورد وغيره اذا جاء في وقت سمي طريفا نادر الامر لم يرد من قول المتنبي

يطيع الكبر فيهم طول الكلام … حتى تكاد على اعمام تم تقع

وقال ابن ابي الاصبع هو ان يعمد الشاعر الى معنى مشهور مبتذل فيتصرف فيه تصرفا يخرجه الى الغرابة بعد شهرته وابتذاله كقول القاضي الفاضل

ترانا بمرآة السماء صقيلة … فأثر فيها وجهه صفحة البدر

فان تشبيه الوجه الحسن بالبدر تشبيه مبتذل الكثرة فتصرف فيه التصرف الذي جعله غريبا نادرا

ومثل ذلك قول ابي الفتح البستي

أرأيتنا تقال لي بدا الدجى … لما رأى عوارض في يدي صعودا

حتى ترى متعجبا بلون سامر … احمر ظلت جبينك المعقودا

وقول الآخر

نظر الصباح الى سفاء جبينه … فتعلقت انفاسه الصعداء

والليل فكر في سواد ونوره … فتشبثت بمزاجه السوداء

وقول الآخر

عرض المشيب بعارضيه فاعرضوا … وتقوضت خيم الشباب فقوضوا

ولقد سمعت فما سمعت بمثلها … بين غراب البين فيه ابيض

وقول مؤلفه عفا الله عنه

سقى صوب الغمام غريش كرم … جنينا من جناه العذب انا

وامسى عامر العنقود فيه … يكسر انجما بصوغ شمسا

وقوله ايضا

يا سحب نيسان روى الكرم عن كرم … ففي الحباب غنى عن لؤلؤ الصدف

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كأنما قلب معن ملأ فيه فلم … يقل لسائله يوما سوى نعم

قال في شرحه النادر في البيت قلب معن بنعم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت

بديعية الموصلي قوله

نوادر من جناني كالجنان زهت … ام هل بدت واضحات الحسن من ارم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نوادر المدح في اوصافه نشقت … منها الصبا واتت تاوي في شمم

قال في شرحه الشمم النسيم للنسيم نادرة بل نكتة لم اسبق اليها وبيت المقري قوله

فضله البحر ان القلب من كرم … وقلبه البر صدق البحر في عظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

بحر له ساحل يغني الانام اذا … جاؤه فتزدحم حول البحر من عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نوادر المدح فاحت عن اردانه … ريح الصبا شممت اكرم بذا الشمم

قال في شرحه النادرة فيه نسبة الشمم الى الريح انتهى وهي نادرة بيت ابن حجة بعينها وبيت

بديعيتي قولي

فهل نوادر قولي اذ انت علمت … بانها مدح خير العرب والعجم

النادرة فيه التعجب الذي فيه الاستفهام من مجيء نوادر الكلام حتى كأنها علمت انها مدح اشرف الانام عليه الصلوة والسلم

التطريز

تطريز مدحي في علياه منتظم … في خير منتظم في خير منتظم

التطريز فى اللغة مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازا اى علما وهو معرب ثوب طرز بالذهب وغيره اى معلم وفى الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ان يؤتى فى الكلام بمواضع متقابلة كانها طراز هكذا عرفه الطيبى فى التبيان ومثله بقول ابى تمام

اعوام وصل كاد ينسى طولها   ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت   باسى فخلنا انها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها   فكانها وكانهم احلام

الثانى ان يبتدى المتكلم من ذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذى تقدره فى تلك الجمل الاول فيكون الذوات فى كل جملة متعددة تقديرا والجمل متعددة لفظا وعدد الجمل الخ وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد تغاير هكذا قرره الشيخ صفى الدين الحلى فى شرح بديعيته ومثله بقول ابن الرومى

اموركم بنى خاقان عندى   عجاب فى عجاب فى عجاب
قرون فى رؤس فى وجوه   صلاب فى صلاب فى صلاب

ومثله قول بعضهم بقوله

غربت الى الصبوح مع الصباح   وشرب الكأس والغرد الملاح
وكان الثلج كالكافور نثرا   ونار عندنا دبح وراح
فشروب ومشموم ونار   وصبح والصبوح مع الصباح
لهيب فى لهيب فى لهيب   وصبح فى صباح فى صباح

وقول ابن لنكك البصرى

اقول لصاحبى والراح روح   لجسم الكأس فى كف النديم
وقد حبس الدجية نابراج   فنونخوسها فوق الجسوم
شموعك والكؤس مع الندامى   نجوم فى نجوم فى نجوم

وبيت بديعية الصفى قوله

فالجيش والنقع تحت الجو مرتكم   فى ظل مرتكم فى ظل مرتكم

قال ابن حجة هذا البيت لا يخلو من ان يكون للعقادة فيه بعض تراكم انتهى والعقادة فى لفظه لا فى معناه ولم ينظم ابن جابر هذا النوع فى بديعيته **وبيت بديعية الموصلى قوله**

للدين والنفع تطريز لمحترم   فى نظم محترم فى نظم محترم

قال ابن حجة وصف هذا البيت لم انهم منه غير لفظ التطريز **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

شملى بتطريز مدحى فيه منتظم   ياطيب منتظم ياطيب منتظم

وبيت بديعية المقرى قوله

شعرى ونائله والخلق منسجم   فى اى منسجم فى اى منسجم

ولم ينظم السيوطى ولا الطبرى هذا النوع **وبيت بديعية العلوى قوله**

فالوصل والقرب فى التمكين منتظم   فى ضمن منتظم فى خير منتظم

وبيت بديعيتى قولى

تطريز مدحى فى علياء منتظم   فى خير منتظم فى خير منتظم

التكرار

تكرار قولى حلا فى الباذخ العلم
ابن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم

التكرار وقد يقال التكرير فالاول اسم والثانى مصدر من كررت الشى اذا اعدته مرارا وهو عبارة من تكرير كلمة فاكثر باللفظ والمعنى لنكتة ونكت كثيرة منها التوكيد كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فالتكرير تاكيد للردع والانذار فقوله كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغى للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه وان لا يهتم بدينه وسوف تعلمون انذار ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم اى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وفى الاتيان بلفظ ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول كما تقول لمن تنصحه اقول لك لا تفعل ثم لا تفعل وذلك لان اصل ثم للدلالة على تراخى الزمان لكنها قد تجى لمجرد التدرج فى درج الارتقاء من غير اعتبار التراخى والبعد بين تلك الدرج ولان الثانى بعد الاول فى الزمان وذلك اذا تكرر الاول بلفظ الاول نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين

وقول كثير عزة

فوالله ثم الله ما حل قبلها   ولا بعدها من خلة حيث حلت

ومنها زيادة التنبيه على ما ينفى التهمة والايقاظ من سنة الغفلة ليكمل تلقى الكلام بالقبول كما فى قوله تعالى وقال الذى امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها تذكر ما قد بعد بسبب طول الكلام وهذا التكرير قد يكون مجردا عن رابط كما فى قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

وكما فى قول الشاعر

لقد علم الحى اليمانى اننى   اذا قلت اما بعد انى خطيبها

وقد يكون مع رابط كما فى قوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فقوله فلا تحسبنهم تكرير لقوله لا تحسبن الذين يفرحون لبعده من المفعول الثانى ومنها زيادة التوجع والتحسر كما فى قول الحسين بن مطير

فيا قبر معن انت اول حفرة   من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده   وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومنها التهويل نحو الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة ومنها زيادة الاستبعاد كما فى قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون **وقول الشاعر**

وهيهات هيهات العقيق واهله   وهيهات خل بالعقيق نواصله

ومنها زيادة المدح كقول ابي تمام

بالصريح الصريح والاروع الاروع منهم وباللباب اللباب

ومنها التعظيم كقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ومنها التلذذ بذكر المكرر كما في قوله

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعد

نظرت الى نجد وبغداد دونه لعلي ارى نجدا وهيهات من نجد

كرر لفظة نجد خمس مرات للتلذذ بذكرها كما قيل

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

ومنها التنويه بشان المذكور كقول ابي الطيب

العارض الهتن بن العارض الهتن ابن العارض الهتن بن العارض الهتن

وقال ابن النبيه

الطاهر النسب بن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب الطاهر النسب

وقد عاب قوم على ابي الطيب هذا التكرار وقالوا انه من التكرار اللفظ قال العكبري في شرحه سمعت شيخي ابا الفتح يقول ان هذا من الحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصله نفده قال عليه الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم واما ابن الاثير فانه عاب الفاظ البيت من حيث هي ومستثقل لفظ العارض والهتن فيصح عليه وقال ابن وكيع لولا ان انتهاء القافية لمعنى في العارض الهتن لما لزم عيب وبانتهاء القافية اعلمك ان نهاية عدد آبائه المستحقين للمدح ثلثة ثم تقف هناك واحسن من هذا قول البحتري

الفاعلون اذا الدنيا بجودهم ما يفعل الغيث في شؤبوب الهتن

فجاء بالمعنى تاما من غير عدة لفظ مستبرد فهو ابهج كلاما واحسن نظاما وما اشبه رديئة ابي الطيب ببيت قاله امرء القيس وهو

الا انعم بال على جمل بال يقودنا بال ويتبعنا بال

انتهى كلام ابن وكيع قال الصفدي وقد اخطا في هذا الكلام من عدة وجوه اولها انه قال لولا انتهاء القافية لمضى الى ادم ولو قال لولا انتهاء الوزن لكان اكثر تحقيقا لان القافية حصلت في ربع البيت من اول ذكر الهتن الثاني انه قال اعلمنا ان عدة اباء الممدوحين ثلثة ولا يلزم في المديح ان يؤتى بجميع الاباء الى آدم ويكفي من مدح اصيلا ان تقول انت كريم وولد الكريم وولد الكريم وقد مدح الشعراء بالنسب القصير قال ابو العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر

انتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والاشراف

كالراح ان تبل ابنة العنب اكتفت بابٍ عن الاسماء والاوصاف

اراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة اريد العمرة فرايت عسكرا في البرية فقلت عسكر من هذا فقالوا عسكر حسين بن علي عليهما السلام فقلت لاقضين حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتيته فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت الفرزدق بن غالب فقال هذا نسب قصير فقلت انت اقصر مني

نسبا انت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لا تمتدحنه باباء له كرموا واحرزوا الامد الاقصى ابا فابا

فالراح قد اكثر المداح وصفهم لها ولم يذكروا في وصفها العنبا

الثالث انه مثله ببيت البحتري وليس من الباب الذي جاء وله ولفظا الفاعلون وشؤبوبه ان عاب السمع الرابع شبهه ببيت امرء القيس وليس منه انما الجامع بينهما التكرار ولم يكن بيت ابي الطيب بيرد ذلك انتهى كلام الصفدي ولا ينبغي قبح التكرار اذا خلا من نكتة كما في قول عون بن وكيع الى محمد عبد الملك

قد بعثنا بتحفة البستان بكرما قد جنى من الريحان

ياسمينا ونرجسا قد بعثنا وبعثنا شقائق النعمان

فاجابه بقوله

عون فض الاله فاك وادماه واقصاك يا عيي اللسان

حشو بيتيك قد وقد فالى كم قدك الله بالحسام اليماني

وبعث الى الوليد بن عبد الملك عمه عبد الله بن مروان قطيفة وكتب اليه بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد وصلت القطيفة يا عم وانت احمق احمق احمق وقالت جارية بن السماك له ما احسن كلامك لولا انك تكثر ترداده فقال اكرره حتى يفهمه من لا يفهمه فقالت فالى ان يفهمه من لم يفهمه تعد مله من فهمه واذا باب البديعيات نحوا على منوال بيت ابي الطيب المذكور فبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

الطاهر الشيم بن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم بن الطاهر الشيم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تكرير مدحي هدى في الشامل النعم ابن الشامل النعم بن الشامل النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تكرير مدحي حلا في الزاهد الكرم ابن الزاهد الكرم بن الزاهد الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

المفرد العلم بن المفرد العلم ابن المفرد العلم بن المفرد العلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

كررت امداح السابغ النعم ابن السابغ النعم بن السابغ النعم مدح

وبيت بديعية العلوي قوله

السيد العلم بن السيد العلم بن السيد العلم بن السيد العلم

وبيت بديعية الطبري قوله

كررت امداحي نشر الناشر العلم ابن الناشر العلم بن الناشر العلم

وبيت بديعيتي قولي

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم ابن الباذخ العلم بن الباذخ العلم

التنكيت

والُه الطاهرون المجتبون الى · في هل اتى ظاهر التنكيت فضلهم

التنكيت في اللغة مصدر نكت اذا اتى بنكتة واصله من النكت وهو ان تضرب في الارض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها لان المتكلم اذا اتى في كلامه بنكتة احتاج السامع في استخراجها الى فضل تامل وتفكر بنكت معه الارض كما هو شان المتامل وفي الاصطلاح هو ان يقصد المتكلم الشيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة في المذكور ترجح اختصاصه بالذكر على غيره ولولاها لكان ذكره دون ما يسد مسده خطأ ظاهرا عند اهل النقد كقوله تعالى فانه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لان قوما من العرب في الجاهلية كانوا يعبدون الشعرى العبور وكان رجل يعرف بابن ابي كبشة اول من جنح الى عبادتها وقد قطعت السماء عرضا ولم يقطع السماء عرضا نجم غيرها فعبدها فانزل الله تعالى وانه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية وهذا ابن ابي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه خالف قريشا في عبادة الاوثان فلما بعث رسول الله ودعا الى الله عز وجل وترك الاوثان قالوا هذا ابن ابي كبشة اي شبهه ومثله في الخلاف كما قال بنو اسرائيل لمريم يا اخت هرون اي يا شبيه هرون في الصلاح وقيل ابو كبشة كنية وهب عبد مناف جده من قبل امه لانه كان ينزع اليه في الشبه وقيل كنية زوج حليمة السعدية او كنية عم ولدها ومثال هذا النوع من الشعر قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا	واذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر دون سائر الاوقات لما فيهما من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بصفتي الشجاعة والكرم لان طلوع الشمس وقت شن الغارات على العدى وغروبها وقت ايقاد النيران للقرى وقول ابي تمام في القصيدة التي يهنئ بها المعتصم بفتح عمورية بتشديد الميم والياء وهي بلد بالروم

تسعون الفا كآساد الشرى نضجت	جلودهم قبل نضج التين والعنب

خص التين والعنب بالذكر دون سائر الثمار لان المنجمين كانوا قد زعموا انها لا تفتح الا بعد ان ينضج التين والعنب ومن لم يقف على هذا الخبر عاب عليه تخصيصهما بالذكر واول من شنع عليه بذلك ابو الطيب المتنبي في مناظرة له مع الحاتمي حتى قال له الحاتمي لهذا البيت خبر لو استقريته وتصفحته لا قصرت عن تناوله بالطعن فيه ثم قص عليه الخبر **وبيت بديعية الحلي قوله**

واله امناء الله من شهدت	لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

قال في شرحه النكتة المختصة بذكر سورة الاحزاب هي ان فيها دون غيرها تصريحا بمدح اهل البيت في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولولا هذه الاختصاص لكانت كغيرها من السور ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

ثغر به آية تنكيت بمدحته	معناه في الشرح يشفي داء ذي البكم

قال في شرحه النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

واله البحر الا ان يبق بندى	كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم

قال في شرحه خصصت الندى بالذكر لكثرة ورود الغلو في ان البحر يعجب عند هذا الندى سرابا ورد كما تراه **وبيت بديعية المقري قوله**

ان شئت تعجب من حب الاله له	فاقرا الضحى ثم اقرا سورة القلم

قال في شرحه النكتة في سورة الضحى وسورة القلم ما فيهما من ذكره صلى الله عليه وآله وسلم وخطاب الله تعالى اياه باللطف بما هو ظاهر ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع و **بيت بديعية العلوي قوله**

قد خصصت خلق منه سمت شرفا	بالذكر اذ وصفت في نون والقلم

التنكيت فيه بتخصيصه سورة هل اتى بالذكر لما اشتملت عليه من مدح اهل البيت عليهم السلام وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الآيات روي عن ابن عباس رضي ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما جدهما فنذر علي وفاطمة عليهما السلام وفضة جارية لهما صوم ثلثة ايام ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخيبري ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة عليها السلام صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الليلة الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك ذكر ذلك القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره واجماع المفسرين على ذلك والله اعلم

حسن الاتباع

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم · ما فوز من فاز حسن اتباعهم

هذا النوع عبارة عن ان ياتي المتكلم الى معنى لغيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من الوجوه التي توجب استحقاقه له اما بحسن سبك او قصر وزن او تمكن قافية او زيادة وصف او تتميم نقص او تحلية بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم وتوجب الاستحقاق كحسن اتباع ابي نواس جريرا في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم	حسبت الناس كلهم غضابا

فانه نقله من الفخر الى المدح

ليس على الله بمستنكر	ان يجمع العالم في واحد

فزاد على جرير بقصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من مخرج الظن وذكر العالم وهو اعم من الناس في بيت جرير وغير ذلك **ومن شواهده المستحسنة** حسن اتباع ابن الرومي لمنصور النميري في قوله يتغزل بزينب اخت الحجاج واترابها وهو

هن اللواتي ان برزن قتلنني	وان غبن قطعن الحشا حسرات

... والاله الطاهرون المجتبون الى ... فهل اتى ظاهر التنكيت فضلهم

فقال

فقال ابن الرومي واحسن الاتباع

وبلاه ان نظرت وان هي اعرضت   وقع السهام ونزعهن اليم

فزاد عليه بزيادات اوجبت استحقاقه ولم يبق للسمع معه على سماع بيت النميري طاقة وقال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاحسن اتباعه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غما   وفاز باللذة الجسور

وقال ان بشارا لقي بعد ذلك سلما فقال له ولا لك يا ابن الفاعلة تذهب بيتي والله لاسلخن

عليك هجاء فوقع سلم على قدميه يقبلهما ويسأله العفو حتى قال له على ان لا تعود لمثل ذلك

فحلف فكف عنه وقال مسلم بن الوليد

تجري محبتها في قلب وامقها   مجرى السلامة في اعضاء منتكس

فاحسن اتباعه ابو نواس فقال

فتمشت في مفاصلهم   كتمشي البرء في السقم

حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد عنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له الرشيد

ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المؤمنين ولو في الخمر قال قاتلك الله ولو في الخمر فانشد

يا شقيق النفس من حكم   نمت عن ليلي ولم انم

حتى اتى على آخرها فقال احسنت يا غلام اعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج فلما

خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد الم تر يا ابا سعيد ابا الحسن كيف سرق شعري واخذ به مالا

وخلعا قلت واي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت له واي شيء قلت قال قلت

غراء في فرعها ليل على قمر   على قضيب على دعص النقا اللدس

اذكى من المسك انفاسا وبهجتها   ارق ديباجة من رقة النفس

كان قلبي وشاحاها اذا خطرت   وقلبها قلبها في الصمت والخرس

تجري محبتها في قلب وامقها   مجرى السلامة في اعضاء منتكس

فقلت ممن سرقت انت هذا المعنى فقال لا اعلم اني اخذته من احد فقلت بلى من عمر بن ابي ربيعة حيث

يقول   اما والراقصات بذات عرق   ورب البيت والركن العتيق

وزمزم والمطاف ومشعريها   ومشتاق يحن الى مشوق

لقد دب الهوى لك في فوادي   دبيب دم الحياة الى عروقي

فقال ممن سرق عمر بن ابي ربيعة هذا المعنى فقلت من بعض العرب حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس   وخروجها من حيث لا تمسي

وطلوعها حمراء صافية   وغروبها صفراء كالورس

تجري على كبد السماء كما   يجري حمام الموت في النفس

واخذ ابو الشيص قول عمر بن ابي ربيعة فقال

اما وحرمة كاس   من المدام العتيق   وعقد نحر بنحر   ومزج ريق بريق

لقد جرى الحب مني   مجرى دمي في عروقي

واخذه ابو الطيب ايضا فقال

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي   فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

وقال بشار بن برد

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر   الا شهادة اطراف المساويك

واحسن اتباعه التهامي فقال

ولم اشهد طرق حيه ولكن   شهدن بذاك اعواد البشام

وزاد عليه ابن الساعاتي فقال

يخبر عن لثم السلاف لثامه   وتشهد اطراف الاراك بشهده

وقال مؤلفه وهو احسن من الكل سبكا

وبثغره ما الحياة لانفس   اودى بهن من الصدود دماؤه

ما ذقته موردة ولكن هكذا   نقل الاراك وحدث المسواك

وقال ابو تمام

كانت مسائلة الركبان تخبرني   عن احمد بن سعيد اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت   اذني باحسن مما قد راى بصري

فاحسن ابو الطيب اتباعه فقال

واستكبر الاخبار قبل لقائه   فلما التقينا صغر الخبر الخبر

فبالغ واوجز وجاء بالطباق والجناس حكى ابن الانباري قال لما قدم العلامة الشيخ جار الله

الزمخشري بغداد قاصدا الحج قصده الشريف ابو السعادات بن الشجري نقيب السادة الاشراف

فلما اجتمع به انشده كانت مسائلة الركبان تخبرني البيتين فقال الزمخشري روينا من

طريق صحيح الاسناد انه لما وفد زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له يا زيد

ما وصف لي احد من الجاهلية فوجدته في الاسلام فوق ما وصف غيرك قال ابن الانباري فخرجنا ونحن

نتعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وقال ابو تمام

ايضا يرثي طفلين

لهفي على تلك الشواهد منهما   لو امهلت حتى تكون شمائلا

نجمان شاء الله ان لا يطلعا   الا ارتداد الطرف حتى يافلا

فاحسن ابو الطيب ايضا اتباعه فقال يرثي عبد الله بن سيف الدولة

بنفسي وليد عاد من بعد حمله   الى بطن ام لا تطرق بالحمل

بدا وله وعد السحابة بالروى   وصد وفينا غلة البلد المحل

فاجاد السبك وزاد بمراعاة النظير بين السحابة والروى والغلة والمحل واربى عليه في المعنى

بجوده وصدق رفيا غلة البلد المحل لان معتقدا حاجتهم الى جوده وقال البحتري

اجملني بهدي يديك سودت   ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة   عجبا وبر راح وهو جفاء

فاحسن اتباعه ابو العلاء المعري فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم   والعذب يهجر للافراط في الخصر

فاستوعب معنى البيتين في شطر بيت وزاد عليه بالتمثيل في العجز واخرجه مخرج المثل السائر مع حسن السبك والايجاز والافصاح وحسن البيان وقال ابو الطيب

ولذا اسم اغطية العيون جفونها   من انها عمل السيوف عوامل

واحسن ابن سبط التعاويذي اتباعه فقال

بين السيوف وعينيه مشاركة   من اجلها قيل للاغماد اجفان

فانه اخذ المعنى من قطعة خشب اودعه في سبيكة ذهب وقال ابو الطيب ايضا

لو فلك الدنف الحزين فديته   مما به لاغرته بفدائه

فاحسن اتباعه ابن الخياط فقال

اغار اذا آنست في الحي انة   حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقال ابن المعتز

ومحنة نانير شددن عقودها   دنانير اعكان معاقدها الشرب

فاحسن التهامي اتباعه فقال

لولاه لم يقض في اعدائه قلم   ومخلب الليث لولا الليث كالظفر
ما صر الا وصلت بعض انصله   في الهام او اطلت الارماح في الثغر
وغادرت في العدى طعنا بجعفر   ضرب كما حفت الاعكان بالسرد

الشاهد في البيت الثالث قال الباخرزي في دمية القصر هذا والله المعنى البديع والربيع المريع والتشبيه اللائق والغرض الموافق وقد كان بملكني الاعجاب بقول ابن المعتز فزاد التهامي عليه في المثل من زاد وركب وقال النابغة

يقولون حصن ثم تابى نفوسهم   فكيف بحصن والجبال الجنوح

واحسن ابن نباتة اتباعه فقال

قد استوى الناس ومات الكمال   وصاح صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو القاسم في نعشه   قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وقال عمرو بن كلثوم

فابوا بالنهاب وبالسبايا   وابنا بالملوك مصفدينا

فاحسن ابو تمام اتباعه فقال

ان الاسود اسود الغاب همتها   يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وقال منصور النميري

فكانما وقع الحسام بهامهم   حذر الاسنة او نعاس الهاجع

فاحسن ابو الطيب اتباعه فقال

كان الهام في الهيجا عيون   وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقال بكر بن النطاح

يتلقى الندى بوجه حيي   وصدور القنا بوجه وقاح

فاحسن السري الرفا اتباعه فقال

يلقى الندى برقيق وجه مسفر   فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا

وما احسن ما قال بعده

رحب المنازل ما اقام فان سرى   في جحفل ترك الفضاء مضيقا

وقال الأول

خلقنا باطراف القنا في ظهورهم   عيونا لها وقع السيوف حواجب

فاحسن ابن نباتة السعدي اتباعه فقال

خلقنا لهم في كل عين وحاجب   بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

وما احسن قوله بعده

لقوا ابلنا مرد العوارض فانثنوا   باوجههم منها لحى وشوارب

وشواهد هذا النوع اكثر من ان يحيط بها نطاق الحصر فلنكتف منها بهذا القدر والله اعلم

وبيت بديعية الصفي قوله

ينازع السمع فيها الطرف حين جرت   فيرجعان الى الاثار في الاكم

قال في شرحه موضع حسن الاتباع منه انني سمعت بيتا مجهولا قائله ومعناه يحتمل الزيادة وهو

وطرف يفوت الطرف في حركاته   ولكن للاسماع فيه نصيب

فلما تحققت ان لا اخلي القصيدة من هذا النوع زدت فيه استفادة المنازعة بين السمع والطرف والمحاكمة في الرجوع الى الاثار وزيادة ان الاثار في الاكم مما يدل على صلابة الحوافر والسنابك وهو مما يمدح به الخيل وفيه زيادة الايغال وتمكين القافية ولم يظفر ابن جابر بهذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

والجذع حن اليه بعد فرقته   حسن اتباع لتلك الاربع الحرم

قال في شرحه انه اتبع الفرزدق في قوله يمدح علي بن الحسين عليه السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته   ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذكراه مطرب السفينة اذ   اجسامهم لم تبش حسنة

قال في شرحه انه اتبع فيه قول ابن الفارض

ولي ذكرها يحلو على كل صنعة   ولو مزجوه عذلي بملامه

وبيت بديعية المقري قوله

فمسّ ذاحته من مسّ راحته　　فكم من المسّ ابرى كل ذى لمم

قال فى شرحه انه اتبع فيه قول صاحب البردة

كم ابرأت وصبا باللمس راحته　　وأطلقت اربا من ربقة اللمم

ولم ينظم السيوطى ولا الطبرى هذا النوع

وبيت بديعية العلوى قوله

قل ما اردت سوى الاشراك فهو اذا　　من فوق ما قلت من عزّ ومن عظم

قال فى شرحه انه اتبع فيه قول البوصيرى فى البردة

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم　　واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وبيت بديعيتى قولى

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم　　يا فوز من دام حسن اتباعهم

هذا البيت تبعت فيه قول الفرزدق من قصيدته فى على بن الحسين عليهما السلام

من معشر حبهم دين وبغضهم　　كفر وقربهم منجى ومعتصم

ووجه حسن الاتباع فيه انى استوفيت معنى البيت كله فى الشطر الاول فان من كان عصمة للورى وبه ترجى النجاة كان من المعلوم ان حبه دين وبغضه كفر وزدت عليه بالحض على حسن اتباعهم والترغيب فى موالاتهم فى الشطر الثانى صريحا مع حسن البيان وتمكين القافية والله اعلم

الطاعة والعصيان

اطعهم واحذر العصيان فى اذا　　بيض الوجوه غدت فى الناس كالفحم

قال الشيخ صفى الدين الحلى فى شرح بديعيته هذا النوع استخرجه ابو العلاء المعرى عند شرحه شعر ابى الطيب المتنبى بالكتاب الذى سماه معجز احمد لما وقف على قوله

يردّ يدا عن ثوبها وهو قادر　　ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

قال انما اراد ابو الطيب يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث يطيعه المطابقة فى قافية البيت بقوله راقد فلما لم يطعه الوزن عدل عن لفظة مستيقظ الى لفظة قادر لما فيها من معنى اليقظة وزيادة تقابل بها لفظة راقد وهو من ضمنها التجنيس المقلوب بحيث لم يوثر اخلاء البيت من احدى صنائع البديع فقد عصته المطابقة واطاعه التجنيس وهذا النوع لم يسمع له مثال بعد ابى العلاء المعرى فى سائر كتب البديع لقلته ووقوعه بعد الاتفاق وانما وقع للمتنبى نادرا انتهى كلام الشيخ صفى الدين وهو مأخوذ من كتاب تحرير التحبير لابن ابى الاصبع واستشهد الاستاد ابو بكر الخوارزمى على هذا النوع بقول المتنبى

ارايت همة ناقتى فى ناقة　　نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا

قال اراد ان يقول خفا خفيفا ليتفق له جناس الاشتقاق فلما لم يطعه الوزن ولا القافية عدل عن لفظة خفيفا الى لفظة مجمر لما فيها من معنى السرعة والخفة فكان تجنيسا معنويا فقد عصاه الجناس اللفظى واطاعه الجناس المعنوى والمجمر اسم فاعل من اجمر البعير اذا اسرع والسرح بضمتين المسهلة السير قال ابن ابى الاصبع تقريرهم هذا النوع وجهل ان القوم اضربوا عن النظر فيه اما لحسن ظنهم بالمعرى

وهو منعهم من الادب فى اعتقادهم فيه العصمة من الخطاء والسهو واما يكون من علمهم ما مر عليه فى بيت ابى الطيب المذكور اولا وليس فيه شئ اطاع الشاعر ولا شئ عصاه وبيان ذلك قول المعرى ان المتنبى اراد مستيقظا ليحصل بينه وبين لفظة راقد طباق فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها من الدخول فى هذا الوزن وهذا محال لانه لو اراد ذلك لقال يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر فكان يحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وانما اراد ان يكون فى بيته جناس وطباق فعدل عن لفظة ساهر لزيادة وحصل بين قادر وراقد الطباق المعنوى وجناس العكس ومذهب المتنبى ترجيح المعانى على الالفاظ ولا سيما وقد عدل عن الطباق اللفظى حصل فى البيت الطباق والجناس معا وما كان فيه الطباق والجناس معا افضل مما ليس فيه سوى الطباق ولو عدل المتنبى الى ما قاله المعرى لفاته هذا الفضل انتهى كلام ابن ابى الاصبع وتقريره هذا اجرى فى البيت الثانى لابى الطيب الذى خرجه الخوارزمى على هذا النوع كما لا يخفى　　ساهر الى قادر لان القادر

وبيت بديعية الصفى الحلى قوله

لهم تهلل وجه بالحياء كما　　مقصوره مستهل من اكفهم

قال فى شرحه اراد ان يقول لهم تهلل وجه بالحيا واكفهم مستهلة ليحصل التجانس بين الحيا والحيا فلما عصاه التجنيس ولم يوثر اخلاء البيت من صنعة البديع عدل الى لفظة مقصوره التى هى ردف الحيا فاطاعه الارداف والتوجيه والجناس المعنوى انتهى ملخصا وتعقبه ابن حجة بانه لو قال

لهم تهلل وجه بالحياء كما　　لنا الحيا مستهل من اكفهم

لحصل له ما اراد من الجناس فدعوى العصيان هنا محال انتهى وانا اقول يكفى الشاعر فى دعوى العصيان انه حاول ذلك وقت النظم فلم يطعه وان اطاعه واطاع غيره فى وقت آخر لان الشاعر قد يحاول نظم معنى من المعانى فى وقت من الاوقات فلا يتسهل له ويتسهل له فى وقت آخر وكفاك شاهدا على ذلك قول النابغة انه ليمضى على وقت ولقلع ضرس من اضراسى اسهل على من نظم بيت واحد

وبيت بديعية الموصلى قوله

اطاعه عصا المؤمنون ومن　　ناوى لعمّ الفرق بين الانس والنسم

قال فى شرحه اراد الطباق بين المؤمنين والكافرين فعصاه الوزن وتعدت المطابقة فاتى بلفظ ناوى فاطاعته المطابقة وعصاه الوزن وتعقبه ابن حجة ايضا بانه لو قال

اطاعه وعصا المؤمنون وجمع　　الكافرين ولم يحفل بجمعهم

لحصل له ما اراد من المطابقة بين المؤمنين والكافرين والجواب عنه ما تقدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

طاعاتهم تقهر العصيان قد دهم　　له العلو فجانبه بمدحهم

قال فى شرحه اردت ان اجانس فيه بين العلو والغلو فلم يطع فيها الوزن فعدلت الى لفظة جانبه لحصل الجناس المعنوى باشارة ردفه فهذا البيت مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة انتهى وانا اقول لو اردنا ان نورد عليه مثل ما اورده هو على بيتى الصفى والموصلى امكننا ان نقول انه لو قال

طاعاتهم تغفر العصيان قدمهم   له غلو علو باتفاقهم

لحصل له ما اراد من جناس التصحيف بين العلو والغلو فلم يكن بيته مشتملا على الطاعة والعصيان حقيقة كما ادعاه **وبيت بديعية المقري قوله**

مكرم الاب سما الجذع ندى   بوفي العقود وكم تحلها وكم

قال في شرحه اراد ان يقول بوفي العقود وكم تحل العقود ليحصل له التجنيس التام فقصر له بقم الوزن فعدل الى قوله وكم تحلها فاظاهر الاستخدام انتهى واذا اوردنا عليه ما اوردنا على ابن حجة قلنا انه لو قال   بوفي العقود وكم حل العقود كم   لحصل له ما اراد فلم يعصه تجنيس ولا وزن **وبيت بديعية العلوي قوله**

تلقاه مبتسما في موقف ضنك   وكل قرن له وجه من الظلم

اراد ان يقول وكل قرن له عابس ليقابل بينه وبين المبتسم فلم يطعه الوزن فعدل عنه الى قوله له وجه من الظلم فحصل له الكناية **وبيت بديعيتي قولي**

اطهم واحذر العصيان تنج اذا   بيض الوجوه غدت في النار كالفحم

اراد ان يقول بيض الوجوه غدت في النار سودا ليحصل له المطابقة بين البيض والسود فلم يطعه فعدل الى قوله كالفحم فحصل له التشبيه ومراعاة النظير بين النار والفحم فقد عوضنا نوع من البديع وهو الطباق واطاعه نوعان وهما التشبيه ومراعاة النظير والله اعلم

البسط

بسط الاكف يرون الجود مغنمة   لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

البسط هو الاطناب وهو خلاف الايجاز ومنهم من خصه بالاطناب بتكثير الجمل فقسم الاطناب الى قسمين بسط وزيادة فالاول الاطناب بالجمل والثاني الاطناب بغيرها والبديعيون لا يعرفون ذلك واعلم ان الايجاز والاطناب من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب قال الزمخشري كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة   وحي الملاحظ خيفة الرقباء

واختلفوا في تفسير الايجاز والاطناب فقال السكاكي وجماعة الايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارة المتعارف من الاوساط الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عي وفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات والاطناب اداؤه باكثر منها لكون المقام خليقا بذلك على هذا التفسير فيكون بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة وسياتي الكلام عليها في بابها مبسوطا ان شاء الله تعالى وتعقب الخطيب القزويني تفسير السكاكي المذكور للنوعين بانه رد الى الجهالة لانه لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر واجيب بان

الالفاظ قوالب المعاني والمقدرة على تادية المعاني بعبارات مختلفة في الطول والقصر والتصرف في ذلك بحسب مناسبة المقام انما هي من دأب البلغاء واما المتوسطون بين الجهال والبلغاء فلهم في تفهيم المقاصد معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في الحوادث اليومية يدل بحسب الوضع على المعاني المقصودة وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف اوضح بالنسبة اليهما جميعا فلا رد الى الجهالة ولما لم يرتض القزويني تفسير السكاكي قال الاقرب ان يقال ان المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تادية اصل المراد وهو اما بلفظ مساو له او ناقص عنه واف او زائد عليه لفائدة الاول المساواة الثاني الايجاز والثالث الاطناب احترز بقوله واف عن الاخلال وبقوله لفائدة عن الحشو والتطويل فاثبت المساواة التي هي الواسطة ايضا وقال ابن الاثير وجماعة الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد لفائدة فلم يثبتوا واسطة والاطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق انه اخص منه فان الاسهاب التطويل لفائدة او لا لفائدة كما ذكره التنوخي وغيره واذا عرفت ذلك فالبسط عند البديعيين هو الاطناب بالجمل وغيرها نحو قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون اطنب فيها ابلغ اطناب وزاد على المتعارف وهو ان يقول ان في وقوع كل ممكن على نظام مخصوص لآيات للعقلاء لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق وقول نبيه عليه الصلوة والسلام الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط الكلام وزاد على المتعارف وهو ان يقول لله وكتابه ونبيه والمسلمين فانها لفظة جامعة للائمة والعامة لاجل التخصيص وافراد الائمة بالذكر ومثاله من الشعر قول ابن المعتز يصف الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع   الدهر بالوانهم على ورقه

فان حاصل هذا الكلام الاخبار بصفرة الخيري بان يقول الخيري اصفر فبسط هذا اللفظ الذي لو اقتصر عليه حصل الغرض لما فيه من حسن ادماج الغزل في الوصف بغير لفظ تشبيه لا قرينة اذ مفهوم اللفظ ان صفرة الخيري تشبه الوان العاشقين وقول ابي العلاء المعري

والحمد والكبر ضدان اتفاقهما   مثل اتفاق فتاء السن والكبر

يجني تزايد هذا من تناقص ذا   والليل ان طال غال اليوم بالقصر

وحاصل ذلك ذم الكبر وكان اصله ان يقول الكبر ممقوت ابلغ مقت فاطنب بوسعه موضعه قوله ضدان واردفه التشبيه التمثيلي وهو قوله اتفاقهما مثل اتفاق فتاء السن والكبر ثم بين الوجه على سبيل الاستيناف بقوله يجني تزايد هذا من تناقص ذا ثم ذيله بالاستعارة التمثيلية في قوله والليل ان طال غال اليوم بالقصر كل ذلك لاجل المبالغة في ذم الكبر وتصويره بعدم اجتماعه والحمد في الوجود ليعلم انه من اقبح الاخلاق **وقول الطغرائي**

والحب حيث العدى والاسد رابضة   حول الكناس لها غاب من الاسل

فان الغرض من جميع البيت ما قاله ابن هاني المغربي في شطر بيت وهو

الحب حب المعشر الاعداء ... ولكن بسط الكلام للمبالغة في وصف

محبوبه بانه مصون محجب لا سبيل الى الوصول اليه الا بالغنه وقول بديعية

الشيخ صفي الدين الحلي

سهل الخلائق سمح الكف باسطها ... منزه لفظه عن لا ولن ولم

وبيت بديعية الموصلي قوله

ذو بسط كف وخلق ذان خلق ... اثنى عليه اله العرش بالعظم

وبيت بديعية ابن حجة

هم معشر بسطوا اجوا اسقاحيا ... فاخضر العيش في اكناف اضنهم

وبيت بديعية المقري قوله

ما ذاك عن عجم ولا عدد ... وهل يقال لفضل الله ذا ابكم

وبيت بديعية العلوي قوله

منه الندى والعطا والجود منتشر ... يرعى عطاه عطا الوابل الرزم

وبيت بديعيتي قولي

بسط الاكف بوفد الجود مغتنم ... لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

المدح في معرض الذم

ان شئت في معرض الذم المديح فقل

لا عيب فيهم سوى اكثار نيلهم

هذا النوع من مستخرجات ابن المعتز ويسماه قوم تأكيد المدح بما يشبه الذم واخرون النفي والجحود وهو ضربان احدهما وهو افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح بتقدير دخولها فيه

كقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

فالعيب صفة ذم منفية استثنى منها صفة مدح وهي ان سيوفهم ذات فلول اي لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهذه الصفة ان كان فلول السيوف من قراع الكتائب عيبا فاثبت شيئا من العيب على تقدير كون فلول السيوف منه وهو محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو في المعنى تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فتاكيد المدح ونفي الذم في هذا الضرب من جهتين احدهما انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت والثانية ان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا وهو دخول المستثنى في المستثنى منه على تقدير السكوت على الاستثناء ليكون ذكر المستثنى اخراجا له عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لان الاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في محله واذا كان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا فذكرها بعدها يوهم السامع انما ياتي بعدها مخرج مما قبلها فيظن ان غرض

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي [illegible]

المتكلم اخراج شيء من افراد ما نفاه من العيب وارادة اثباته حتى يحصل منهم شيء من العيب فاذا اتت بعدها صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع تاكد المدح لكونه مدحا على مدح للاشعار بانه لم يجد فيهم صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح مع ما فيه من نوع خلابة وتاخيذ للقلوب الضرب الثاني ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثناء يليها صفة مدح اخرى كقوله عليه السلام انا افصح العرب بيد اني من قريش اي غير اني من قريش وهذا الضرب لا يفيد التاكيد الا من الجهة الثانية من الجهتين المذكورتين في الضرب الاول وهو ان الاصل في مطلق الاستثناء ان يكون متصلا فذكر اداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث انه استثناء فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى تاكد المدح ولا يتاتى فيه التاكيد الا من الجهة الاولى وهي انه كدعوى الشيء ببينة لانها مبنية على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا كان الضرب الاول افضل ومن هذا الضرب قول النابغة الجعدي

فتى كملت اخلاقه غير انه ... جواد فما يبقي من المال باقيا

وقول بديع الزمان الهمذاني

هو البدر الا انه البحر زاخرا ... سوى انه الضرغام لكنه الوبل

والاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثناء ومما وقع من هذا النوع في التنزيل قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وهو يحتمل ان يكون من الضرب الاول بان يقدر السلام داخلا في اللغو والتاثيم فيفيد التاكيد من جهتين وان يكون من الضرب الثاني بان لا يقدر ذلك بجعل الاستثناء من اصله منقطعا واصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على الضرب الاول لكونه افضل كما علمت وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم ... يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لا عيب فيهم سوى ان لا يرى لهم ... ضيف يجوع ولا جار يهتضم

وبيت بديعية الموصلي قوله

في معرض الذم ان قبل المديح فهم ... لا عيب فيهم سوى الاعدا للنعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

في معرض الذم ان منا المديح فهم ... لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

وبيت بديعية المقري قوله

لا عيب فيه سوى ان العصاة به ... يلقون عفو كبير الاثم واللمم

وبيت بديعيتي قولي

ان شئت في معرض الذم المديح فقل ... لا عيب فيهم سوى اكثار نيلهم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته والله سبحانه وتعالى اعلم

الايضاح

وضنهم زاد ايضاحا وبخلهم
بعرضهم ونداهم فاض كالديم

قال اهل البيان اذا اردت ان تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته اما رؤية المعنى فى صورتين مختلفتين الابهام والايضاح او ليتمكن المعنى فى النفس تمكنا زايدا لما طبع الله النفوس عليه من ان الشئ اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع فيها من ان يبين اولا او لتكمل لذة العلم فان الشئ اذا علم من دون وجه تشوقت النفوس الى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب العلم لذة وبسبب حرمانها من الباقى الم فاذا حصل العلم من بقية الوجوه حصلت بها لذة اخرى واللذة عقيب الالم اقوى من اللذة التى لم يتقدمها الم كقوله تعالى قال رب اشرح لى صدرى فان قوله اشرح لى يفيد طلب شرح شئ لشئ ماله وقوله صدرى يفيد ايضاحه وقد يكون لتفخيم الامر وتعظيمه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين ففى ابهامه وايضاحه تفخيم للامر وتعظيم وقال البديعيون الايضاح ان يذكر المتكلم فى كلامه مفردا لا يفهم معناه لغرابته حتى يوضحه فى بقية كلامه او جملة فى ظاهرها لبس وخفاء لا يستقل الفهم بالمراد منها حتى يوضحها فى اخر الكلام فالاول كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقد سال عبد الله بن طاهر احمد بن يحيى ما الهلع فما زاد على التلاوة وسئل الاصمعى عن معنى الالمعى فانشد

قول اوس بن حجر

الالمعى الذى يظن بك الظن ... كان قد راى وقد سمعا

وقال ابو العالية القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم وقال القرظى الصمد لم يلد ولم يولد وهو فى القران كثير والثانى كقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقوله خلقه وما بعده ايضاح للجملة الاولى قال المفسرون قوله خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق ادم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه ومثاله من الشعر قول ابى الطيب

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر ان المانوية تكذب

وقاك ردى الاعداء تسرى اليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب

قال ابو العلاء المانوية منسوبة الى مانى وهو رجل يعظمها اهل مذهبه يقال ان طايفة من الترك عظمة يرون مذهبه وان اهل الصين على مذهبه وان لاصحابه كتبا ومناظرات ويزعمون بان الرب يفعل الخير لا غير وهو فى بعض الالسنة الذى يسمى يزدان وضده يفعل الشر ويسمونه اهرمن ويذكر عنهم انهم يقولون الخير من النهار والشر من الليل وانهما اصلان للعالم حساسان وما كان فرد عليهم ابو الطيب بالبيت الاول فقال كم نعمة لظلام الليل تكذب قولهم ثم اوضح ذلك فى البيت الثانى

ومنه قول الاخر

يذكرنيك الخير والشر كله ... وقيل الخنا والحلم والعلم والجهل

فالقاك عن مكروهها متنزها ... والقاك فى محبوبها ولك الفضل

فان البيت الاول معناه ملتبس لكونه يقتضى المدح والذم فاوضحه فى البيت الثانى بما ازال اللبس

وقول ابى الحسن الباخرزى

الا لا سقى صوب العوارض قبره ... ففى قبره من فيض كفيه البحر

ولا غفر الرحمن ذنبا لقبره ... اذا لم يكن ذنب فمن اين يغفر

والفرق بين الايضاح والتفسير اصطلاحى وقد تقدم بيانه فى نوع التفسير فليرجع اليه

وبيت بديعية الصفى قوله

قاد الشوازب كالاجبال حاملة ... امثالها ثبتت فى كل مصطدم

قال فى شرحه قوله ثبتت فى كل مصطدم يوضح قوله امثالها

وبيت الموصلى قوله

للخير والشر ايضاح بوفدهم ... امروعن ذاك بمن حب ضمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم ... فى كل معترك من بطش ربهم

وبيت بديعية المقرى قوله

يرضى ويسخط من يلقى فيسخط من ... عادى ويرضى الذى يلقى الى السلم

وبيت بديعية العلوى قوله

مثبت الجاش يحمى الجيش اذ فرقوا ... وباذل العفو اذ يردى لكل كمى

وبيت بديعيتى قولى

وضنهم زاد ايضاحا وبخلهم ... بعرضهم ونداهم فاض كالديم

فقولى بعرضهم ايضاح للضن والبخل اللذين اضافهما اليهم فى صدر البيت والله اعلم

التوهيم

محققون لتوهيم العدى ابدا
كانهم يعشقون البيض فى القمم

هذا النوع عبارة عن ان ياتى المتكلم بكلمة يوهم ما قبلها او بعدها من الكلام ان المتكلم اراد تصحيفها او تحريفها باختلاف بعض اعرابها او اختلاف معناها او اشتراك لفظها باخرى وغير ذلك من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك فمثال التصحيف قوله تعالى اصيب به من اشاء فان اصابة العذاب اوهمت السامع ان لفظة اشا بالسين المهملة من الاساءة ولذلك قراها حماد الراوية كذلك وكان لا يحسن القران وقول ابى الطيب

وان الفيام التى حوله ... لتحسد ارجلها الارؤس

فان لفظة الارجل اوهمت السامع انه اراد القيام بالقاف ومراده بالفاء كما وردت به الرواية وهى الجماعات وهو الذى تقتضيه المبالغة لان القيام بالقاف يصدق على اقل الجمع ومثال اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فان السامع يقتضى ان يتوهم ثم لا ينصروا بالجزم عطفا على ما قبله لكن لما كان الغرض الاخبار بانهم لا ينصرون

أبداً لمن العفو وأتى بصيغة الفعل على ما لها لتدل على الحال والاستقبال **وقول الشاعر**

ان من يدخل الكنيسة يوما   يلق فيها جآذراً وظباء

فان لفظ ان في البيت يوهم السامع انه من اسمها وليس كذلك بل اسمها ضمير شأن محذوف والجملة خبرها اي انه من يدخل الكنيسة واتما لم يجز ان يكون من اسمها لانها شرطية بدليل جزمها الفعلين والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله ومثال الاختلاف المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم فانه يوهم السامع انه غفور للمكره وانما هو لهن ومنه قول الشاعر

يلقاك مرتدياً باحمر من دم   ذهبت بخضرته الطلى والاكبد

فان قوله باحمر من دم يوهم السامع ان معناه شديد الحمرة من الدم وهذا يقتضي كونه اسم تفضيل وهو ممتنع في الالوان وانما قوله من دم تعليل اي احمر من اجل التباسه بالدم او صفة كان السيف لكثرة التباسه بالدم صار دما

ومثاله قول المتنبي

ابعد بعدت بياضا لا بياض له   لانت اسود في عيني من الظلم

اي اسود كائن من جملة الظلم لا اشد سوادا من الظلم ومثال توهم بالاشتراك قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم احد النجوم السماوية وانما المراد به النبت الذي لا ساق له وقابله بالشجر الذي له ساق وقول الصفي الحلي

وساق من بني الاتراك طفل   اتيه به على جمع الرفاق

املكه قيادي وهو رقي   واقديه بعيني وهو ساقي

فان ذكر العين يوهم انه اراد بقوله ساقي العضو المعروف الذي هو ما بين الركبة والقدم وانما اراد الساقي وتوهم ابن حجة انه قصد بذلك التورية فاورد البيتين في باب التورية وقال لا شك ان مراده بالمعنى الواحد من التورية في الراح وهو ظاهر صحيح وبالمعنى الثاني ان يكون هذا الساق للشيخ صفي الدين وهو غير ممكن انتهى وهذا عمى بصيرة من ابن حجة عن المقصود فلم يقصد الشيخ صفي الدين التورية وانما قصد التوهيم وهذا احد وجوه الفرق بين التورية والتوهيم فان الفرق بينهما من ثلثة اوجه احدها ان التورية يتوهم وجهين صحيحين قريبا وبعيدا والمراد البعيد منهما والتوهيم يوهم صحيحا وفاسدا والمراد الصحيح منهما وكذلك هو في البيتين المذكورين الثاني ان التورية لا تكون الا باللفظ المشتركة والتوهيم مما يتوهمه القارى او السامع اذا عرف ذلك فقول ابن حجة هذا النوع اعني التوهيم كان لا يليق به ان ينظم في سلك التورية ليس بصحيح و

ما بينهما الثالث تمام التورية بما يعمد الناظم والتوهيم

بيت بديعية الصفي قوله

حتى اذا صلد واد الحبل صائمة   من بعد ما صلت الاسياف في القمم

قال في شرحه قوله صائمة يوهم ان مراده بقوله صلت الاسياف من الصلوة ومراده الصليل وهو صوت الحديد

وبيت بديعية الموصلي قوله

يا سابرا مفردا العرب لحافتي   توهيم منع رضا الشاء من حلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبعض ما توا من التوهيم اطرحوا   والشمر قد قبلتهم عندموتهم

وبيت بديعية المقري قوله

وادي الزناد ولا تدح بيا ابر   بر يقصر عنه البحر في الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

دكم نجا لصلوة منه ذو خطأ   وصام في الحشر كي ينجي اولي الوخم

وبيت بديعيتي قولي

محققون لتوهيم العدى ابدا   كانهم يعشقون البيض في القمم

بيان التوهيم فيه ان قوله يعشقون يوهم السامع ان مراده بالبيض الحسان وانما المراد بها السيوف والله اعلم

الالغاز

من كل كاسر جفن لاهد قوله

من الغزا فخذ الغاز وصفهم

الالغاز مصدر الغز في الكلام وفيه اتيت به مشتبها قال ابن فارس اللغز ميلك بالشيء عن وجهه وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم بكلام يعمي به المقصود بحيث يخفى على السامع فلا يدركه الا بفضل تأمل ومزيد نظر الفكر كقول يحيى بن اكثم على المتوكل قوله

وما سطر بلا نصب جناحا   وتسبق ما يطير ولا يطير

اذا القمتها الحجر اطمأنت   وتجزع ان يباشرها الحجر

فتأمل وقال في العين وقال ابو العلاء المعري في الابر

سعت غادات ستر في قميص فغادرته   برا اثرا والله يشفي من السقم

تستعيض ثوب الجمال ويتبعا   وكسى وجادت وهي عارية الجسم

وقال اخر في القلم

وذي خضوع راكع ساجد   ودمعه من جفنه جاري

مواظب الخمس لاوقاتها   منقطع في خدمة الباري

وقال موفق الدين علي بن الجزار في قربة السباحة

وذات فم طورا تنيح دبها   ولم تكسبها ابتسيها قط

مطابقة الصبيا مضمرة الهوى   كان بقايا قوم لوط لها رهط

وقال في قصب سكر

وذي هيف كالغصن قدا اذا بدا   يفوق القنا حسنا بغير سنان

واعجب ما فيه يرى الناس اكله   مباحا قبيل العصر في رمضان

وقال في خلخال

ومضروب بلا ذنب   مليح القد ممشوق

حكى شكل الهلال على   رشيق القد معشوق

واكثر ما يرى   أبدًا   على الامشاط في السوق

قيل ان بعض الناس لما سمع هذه الابيات قال دخلت السوق فلم اجد على الامشاط شيئا ولما غلب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه على اصبهان في اخر ايام بني امية واجتمع عليه الناس كتب الى عمران بن هند يخبره بذلك فاجابه عمران

اتاني كتاب منك بالله سرني   تخبرني فيه باحدى العجائب

تخبرني ان العجوز تزوجت   على كبر منها كريم الضرائب

فعقاكم الله الكريم نكاحها   وراش بها كل ابن عم وصاحب

اراد بالعجوز الخلافة وحكى ان الشيخ نجم الدين الفقيه سأل الجماعة من الطلبة المشتغلين عليه عن قول الشاعر

يا ايها الحبر الذي   علم العروض به امتزج   ابن لنا دائرة   فيها بسيط ومنزج

فتفكر بعضهم ساعة طويلة ثم قال هذا في الدولاب لانه اراد بالبسيط الماء وبالهزج صوته ودورانه فقال الشيخ صدقت لا انك ادرت الدولاب زمانا حتى ظهر لك المعنى وكتب شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة الى والده ملغزا في باب بقوله

وواقف بالمخرج   ينبسط وينحني   لست تخاف شره   ما لم يكن بمرتج

فكتب اليه والده ذهابه مجيء وخوف وشر هذا باب خصومة والسلم ويحكى عن ابي عطاء السندي الشاعر المشهور انه كانت في لسانه عجمة اهل السند فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي ليتذاكروا فقالوا ما بقي شيء الا هيأنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطاء السندي ليحضر عندنا ويكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان ايكم يحتال لابي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما اختار له في ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطاء فقال هياكم الله فقالوا له مرحبا مرحبا يزبون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا الا تتعشى فقال تعشيت بالسبن فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتوه بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطاء كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزا في جرادة

فما صفراء تكنى ام عوف   كان رجيلتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزا في زج

فما اسم حديدة في الرمح ترسى   دوين الصدر ليست بالزجاج

فقال زج فقال اصبت ثم قال ملغزا في مسجد بجوار بني شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبني تميم   فويق الميل دون بني ابان

فقال هو في بني سيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحرة في رغد عيش وهذا ابو عطاء من الشعراء المجيدين واسمه مرزوق وكان يعبد الحرب والاخرى المشعوق الاذن وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة وقال ابن منقذ ملغزا في الفرس

وصاحب لا امل الدهر صحبته   يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد

لم القه مذ تصاحبنا فمذ وقعت   عيني عليه تفارقنا الى الابد

هذه الالفاظ لانه كان يبدل الجيم زاء والشين سينا فقال حماد الراوية انا احتال له ج

وكتب النصير الحمامي الى السراج الوراق ملغزا في منجل

فضلت سراج الدين في لغز نكرة   فكاد جواد الفكر في سبله يكبو

لم رشدة شبابه يدرك المنى   له قلب صب كم فؤاد له يصبو

اذا ركب البيدا يمشي ويتقي   ولم يغنه طعن ولم يغنه ضرب

يقلب جلد الصخر عند لقائه   ومن عجب الاشيا لبس له قلب

فاجابه السراج الوراق

اراك نصير الدين هنيت خاطري   وقد لذ لي من لغزك السلسل العذب

وابصرت قلبا منه ثم نغيته   واعرفه صبا وهام له قلب

واخرت منه اعينا لا تحفها   جفون كما دارت العيون والهدب

فدونك ما الغزت لي مبينا   وذلك ما يحتاجه العجم والعرب

وانشد ابن الاعرابي في ايام الجمعة   باسبعة كلهم اخوات

ليسوا يموتون وهم شبان   لم يرهم في موضع انسان

وقال بعضهم في فتيلة المصباح

وحية في رأسها درة   تسبح في بحر قصيه المدى

اذا شاءت فالعمى حاضر   وان دنت بان سبيل الهدى

ومن الالغاز النحوية قول الشاعر

ان هند المليحة الحسناء   واي من اضمرت لخل وفاء

برفع هند والمليحة ونصب الحسناء فيقال كيف رفع اسم ان وصفته الاولى والجواب ان الهمزة فعل امر اي كوني وفي معنى وعد النون للتوكيد والاصل ان همزة مكسورة وياء ساكنة للمخاطبة ونون مشددة ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع النون المدغمة وهند منادى مثل يوسف اعرض عن هذا والمليحة نعت لها على اللفظ والحسناء اما نعت لها على الموضع واما بتقدير امدح واما نعت لمفعول به محذوف اي عدي يا هند المرأة الحسناء على الوجهين الاولين فانما يكون امرها بايقاع الوعد الموفى من غير ان يعين لها الموعود وقوله واي من معناه نوعي مضروب بفعله والاصل وائي مثل وعي من فحذف واوا ولا وايا ثم مثل وانت واي مثلها ومثله فاخذنا ثم اخذ عن معناه وقوله اضمرت بالتانيث محمول على المعنى مثل من كانت امك وقول الاخر

اقول لعبد الله لما سقاؤنا   ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

فيقال ابن فعل لما والجواب ان سقاؤنا فاعل لفعل محذوف يفسره وها بمعنى سقط والجواب محذوف تقديره قلت بدليل قوله اقول وقوله شم امر من قولك شمت البرق اذا نظرت اليه والمعنى لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله شمه ومن الالغاز العربية قول الشاعر

عافت الماء في الشتاء فقلنا   برديه تصادفيه سخينا

فيقال كيف يكون التبريد سببا لمصادفته سخينا وجوابه ان الاصل بل رديه ثم كتب على

لفظ

نعته للانعام

وبيت بديعية الصفي قوله

حران يقع حر الكر غلته ... حتى اذا مسه برد المقبل فمى

وبيت بديعية الموصلي قوله

ان المنافق لغز قلبه ذغل ... وهو المعمى كمثل الارزة الزمم

قال ابن حجة لم يات الشيخ عز الدين في بيته بغير الجناس المقلوب في لغز وغل واما التعبير بالارزة الزمم فما علمت ما المراد منها حتى نظرت في شرحه فوجدته قد قال الزم والارزة شجرة الصنوبر القائم فما اردت في التمثيل غير تعميته

وبيت بديعية ابن حجة ملغزا في الرمح قوله

وكلما الغزوه حله لسن ... منطال تعقيدا ذوى بفهم

وبيت بديعية المقري قوله

ايتم ضربا عليه الحد حال تمى ... وحين اسرنه لم يضرب لم يضم

هذا ايضا لغز في السيف وبيت بديعية العلوي قوله ملغزا بديعيتي قولي ملغزا في السيف

من كل كاسر جفن لا هدو له ... من الغرار فخذ الغازه وضمهم

الجفن غطاء العين وغمد السيف والهدو السكون والغرار القليل من النوم وحد السيف فهذه الفاظ تدل بظاهرها على غير المقصود ووصف السيف بانه يكسر غمده من ذلك فرحده فلا قرار له في غمده والله اعلم

الارداف

ثم اردد فوا عذب الخطي جائلة ... حيث الوشاح بضرب الصارم الخذم

الارداف في اللغة مصدر اردفه اذا حمله خلفه على ظهر الدابة فهو ردیف وردف وفي الاصطلاح هو والكناية شيء واحد عند علماء البيان وفرق بينهما ائمة البديع كقدامة والحاتمي والرماني وغيرهم قالوا هو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بلفظ هو ردفه وتابعه كقوله تعالى وقضي الامر فالاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجى من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي بامر امر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم امرا نفاذ قضاؤه يدل على قدرة الامر به وقهره وان الخوف من عقابه والرجا من ثوابه يحثان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت على الجودي حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس ومثاله من الشعر قول الشاعر

الضاربين بكل ابيض مخذم ... والطاعنين مجامع الاضغان

الضغن بالضاد والغين المعجمتين الحقد ومراده القلوب فذكرها بلفظ الارداف ومثله قول البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب ويصف طعنه له

فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

مراده القلب ايضا وعند علماء البيان فيه ثلاث كنايات لا كناية واحدة لاستقلال كل واحدة منها بافادة المقصود وقول ابن ابي الحديد

كانت لمبات المشرفية من كرى ... فما تبتغي الا معقر المحاجر

اراد بمعقر المحاجر الرؤس والمحاجر جمع محجر كمسجد وهو ما حول العين قال بعضهم الفرق بين الكناية والارداف فان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

بقية اسكنوا اطراف سمرهم ... من الكماة محل الضغن والاضم

وبيت بديعية الموصلي قوله

للطعن والضرب ارداف بحل به ... في موضع العقل بالحكمة والحكم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وفي الوغا اردفوا لسن القنا سكنا ... من العدى في محل النطق بالكلم

وبيت بديعية المقري قوله

ما زال يضرب في الافاق معترضا ... بالبيض ما فيه حينا كل مجترم

وبيت بديعية العلوي قوله

مثبت سيد الكونين لا صعق ... يحل منه محل اللب والحكم

فقوله محل اللب والحكم هو الارداف وبيت بديعيتي قولي

ثم اردد فوا عذب الخطي جائلة ... حيث الوشاح بضرب الصارم الخذم

فقولي حيث الوشاح هو الارداف والمراد به الكشح الذي يجري عليه الوشاح والله اعلم

الاتساع

قل في علي امير النحل عن ثقتهم ... ما شئت لو فق اتساع المدح واحتكم

هذا النوع عبارة عن ان ياتي المتكلم في كلامه نثرا كان او نظما بلفظ فاكثر يتسع فيه التاويل بحسب ما يحتمله من المعاني كقوله تعالى والشفع والوتر فقد اتسع الناس وقيل في ما بين اللفظين على ثلثة وعشرين قولا ا انهما الزوج والفرد من العدد قال ابو مسلم وهو تذكير بالحساب لعظم نفعه وما يضبط به من المقادير وهو قول الحسن ب هما كل ما خلقه الله لان الاشيا اما زوج او فرد وهو قول ابن زيد والجبائي ج الشفع هو الخلق لكونه ازواجا كما قال تعالى وخلقناكم ازواجا كالكفر والايمان والشقاوة والسعادة والضلالة والهدى والليل والنهار والسماء والارض والظلمة والنور والجن والانس والوتر هو الله تعالى وحده وهو في الحديث الذي عنه صلى الله عليه وسلم د ان الشفع صفات الخلق لتبدلها باضدادها كالعلم والجهل والقدرة والعجز والوتر صفات الله تعالى لانه تعالى دون خلقه فهو عز بلا ذل وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وقوة بلا ضعف وحيوة بلا موت ونحو ذلك ه انما الصلوة لان منها شفعا ومنها وترا فهو في حديث ابن حصين عنه عليه السلام والشفع

التعز لا ترشاة ايام الليالي العشرة المذكورة من قبل في قوله تعالى وليال عشر والشفع والوتر يوم نحر
لانه تاسع ايامها ن ان الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة روى عن ابي جعفر الباقر وابي جعفر
الصادق عليهما السلام ح ان الشفع شفع العشر الاخر من شهر رمضان والوتر وترها ط ان الشفع
الليالي والايام والوتر يوم القيمة ى ان الشفع شفع العشر التي اتم الله بها ليالي موسى عليه السلام
والوتر وترها يا ان الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام يب ان الشفع قوله تعالى فمن
تعجل في يومين والوتر من تأخر الى اليوم الثالث يج ان الشفع ادم وحوا والوتر هو الله تعالى
يد ان الوتر ادم والشفع شفع بحوا يه ان الشفع الركعتان من صلوة المغرب والوتر الركعة الثالثة
يو ان الشفع درجات الجنان لانها ثمان شفع والوتر دركات النار لانها وتر كانه تعالى اقسم بالجنة والنار
يز ان الشفع هو الله سبحانه وهو الوتر ايضا لقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية
يح ان الشفع مسجد مكة ومدينة والوتر مسجد بيت المقدس يط ان الشفع القران في الحج والتمتع فيه
والوتر الافراد فيه ك ان الشفع الفرايض والوتر السنن كا ان الشفع الاعمال والوتر النية وهو الاخلاص
كب ان الشفع العبادة التي تتكرر كالصوم والصلوة والزكوة والوتر العبادة التي لا تتكرر كالحج
كج ان الشفع الروح والجسد اذا كانا معا والوتر الروح بلا جسد فكانه تعالى اقسم بهما في حالتي الاجتماع
والافتراق ومن هذا الباب فواتح السور المشتملة على حروف التهجي فان التاويل فيها متسع ايضا
ومثاله من الشعر قول الحماسي

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا | نأسو باموالنا اثار ايدينا

فان التاويل من الشراح اتسع في قوله بيض مفارقنا فقيل اراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم
ابيض العرض والشيم والحسب وقيل اراد انهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب ولبسوا الاعمار
وقيل اراد انهم لبسوا عبيدا لان فرق الانسان اذا كان ابيض كان جميع جسده ابيض وقيل اراد انحسار
الشعر عن مقدم روسهم لمداومتهم لبس البيض والمغافر وقيل معناه نحن كرام نكثر استعمال الطيب فابيضت
مفارقنا لذلك وبقاؤه من اكثر استعمال الطيب اسرع الشيب اليه وقيل معناه نحن مكشوفوا
الروس لا عيب فينا فنستر عن الناس بالبياض والعرب تقول في مدح الرجل الابيض قال الاعشى

ابيض لا يرهب الهزال ولا | يقطع رحما ولا يخون الا

وقيل معناه نحن كرام فشابت مفارقنا دون القفا لانه قيل شيب الكرام يبدو في المفارق قال الشاعر

فشيب لئام الناس في نقرة القفا | وشيب كرام الناس تعلو المفارقا

وقيل المفارق هنا الطرق يقول قد ابيضت مفارق الطرق التي تؤدي الى رحالنا لكثرة ما يأتينا
من العفاة فهي بيض لا تخرق لعفت لكثرة سالكيها وهذا الوجه اولى لمشاكلته ما بعده وهو
قوله تغلي مراجلنا والمراجل القدور الكبار من نحاس ذكر ذلك ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب
في شرح كتاب الحماسة وقال الصفاني في كتاب الجمل والذيل والصلة قد قيل في البيت المذكور
مائتا قول وقد افرد لتفسيره كتاب والبيت يروى لمسكين الدارمي وليس له ولبشامة النهشلي و
لبعض بني قيس بن ثعلبة والشيخ صفي الدين الحلي نسج في بديعيته هذا المثال البديع له اتباع

لا قوال فعال | ببعض المفارف لا غانيد لتنهم | شم الانوف طوال الباع والامم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بان اتباع المعالي في الصحابة | كالفاروق ثم شهيا الذات الوتر

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بنو القبائل ذو النورين ثالثهم | وللمعالي اتباع في عليهم

وبيت بديعية البحتري فقال

يلوح المبتني بصدر حقد طلل | بسرعات نداه غير منصرم

قال في شرحه الاتباع في لفظة غاف وبيت بديعية العلوي قوله

وابيض الوجه بيض الشيم تحذيه | وكل اروع ذاكي الاصل والشيم

وبيت بديعيتي قولي

قل في علي امير النحل غرتهم | ما شئت وفق اتباع الغر والحكم

الاتباع في موضعين احدهما قولي امير النحل لقب بذلك لتقدمه سبقه الى الاسلام كما
يتقدم النحل اميرها فيتبعه وقيل لان المؤمنين يلوذون به كما يلوذ النحل باميرها ولذلك قال له
النبي صلى الله عليه وآله انت يعسوب الدين والمال يعسوب الكفار اي يلوذ بك المؤمنون ويلوذ
الكفار بالمال كما يلوذ النحل بيعسوبها وقيل لانه سيد المؤمنين ورئيسهم الذي لا يتم لهم امر الا به كما لا يتم للنحل
[illegible] الدين التهيري قيل لامير المؤمنين علي كرم الله وجهه امير النحل وامير النحل يعسوبها
[illegible] يتم لها رواح ولا اياب الا تحمل الا بيد فهي مؤتمرة بامره سامعة له يدبرها كما يدبر
الامام رعيته حتى انها اذا اوت الى بيوتها يقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم الاخرى ولا تتقدم
عليها بل تعبر واحدة بعد واحدة بغير تزاحم ولا تصادم ولا تراكم كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى مضيق
انتهى وفي هذا اللقب تشبيه للمؤمنين بالنحل في الخبر المؤمن كالنحلة لا تدخل الا طيبا ولا تخرج
الا طيبا الثاني قولي غرتهم فانه يحتمل ان يراد به سيدهم يقال فلان غرة قومه اي سيدهم ويحتمل
ان يراد به اكرمهم وغرة كل شيء اكرمه ويحتمل ان يراد به اولهم وغرة كل شيء اوله ومنه الغرة لثلث ليال
من اول الشهر وفي الخبر المعلم الليثي لما قتل عامر بن الاضبط الاشجعي انه في غرة الاسلام اراد
في اوله ويحتمل ان يراد به شريفهم يقال فلان غرة في قومه اي شريفهم ويحتمل ان يراد به خيارهم
وغرة المال خياره كالفرس النجيب والعبد والامة فارهين ويحتمل ان يراد به احسنهم واجملهم يقال
فلان غرة قومه اي احسنهم واجملهم ويحتمل ان يراد به العين المنظور اليه يقال فلان غرة في قومه
اذا كان المنظور اليه فيهم والمشار اليه والله اعلم

التعريض

لا تعرضن لتعريض بمدحته | فانني في ولاء غير متهم

التعريض هو الاتيان بكلام مشار به الى جانب هو مطلوب وابهام ان الغرض جانب اخر و
سمي تعريضا لما فيه من الميل عن المطلوب الى عرض اي جانب يقال نظر اليه بعرض وجهه اي نصفه

ای بی بر

اى بجانبه ومنه المعاريض لمندوحة عن الكذب اى سعة وفسحة وسواها لتنويه جانب الموصوف كما يقال ام المجلس السامى نفذ الستر الرفيع قاصدا لكذا تعريضا بان المعبر عنه ادفع قدرا وشانا من ان يبع الذاكر له التصريح باسمه وترك تعظيمه بالتكنية وقد اشار الى هذا المعنى زهير حيث قال

نعرّض اذا ما جئت بالبان والحمى ... واياك ان تنسى فتذكر زينبا

سيكفيك من ذاك المسمى اشارة ... فدعه مصونا بالجلال محجبا

ولما سئل الحطيئة عن اشعر الناس ذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث يعرض بنفسه ولو صرح لم يفخم هذا التفخيم البليغ كانه قال الذى يعرف واشتهر وعليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات اراد به محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فلم يصرح بذكره بل عرض اعلاء لقدره اى انه العلم الذى لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس واما للملاطفة كما يقول المخاطب لمن يريد خطبتها انك لجميلة صالحة وعسى الله ان ييسر لى امرأة صالحة عملا بقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء واما للاستعطاف واستماحته كما يقول المحتاج جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم

قال الشاعر

اروح لتسليم عليك واغتدى ... وحسبك منى بالسلام تقاضيا

وسئل عطاء عن معنى قوله عليه السلام خير الدعاء دعائى ودعاء الانبياء من قبلى وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير وليس هذا دعاء وانما هو تقديس وتمجيد فقال قال امية بن ابى الصلت فى ابن جدعان

اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

افيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله تعالى ما يراد منه بالثناء عليه ومن حسن التعريض من هذا الضرب ما كتبه عمرو بن مسعدة للمامون فى امر بعض من استشفع به من اصحابه اما بعد فان امير المؤمنين لم يجعلنى فى مراتب المستشفعين وفى ابتدائه به فى حق فلان تعدى طاعتى فوقع المامون فى جوابه قد عرفنا تصريحك لفلان وتعريضك لنفسك اجبناك اليهما واما للملامة والتوبيخ كقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت والذنب للوائد لا للموؤدة ولكن جعل السؤال لها اهانة للوائد وتوبيخا على ما ارتكبه فخرج عن استيهال ان يخاطب ويسئل عما فعله وقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ولا ذنب لعيسى عليه السلام وانما هو تعريض بمن عبدهما من النصارى لكنه عدل عن خطابهم اهانة لهم وتوبيخا واما للاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته وافحامه وهو من مخادعات الاقوال والتصرفات الحسنة التى هى السحر الحلال حيث يسمعه الحق على وجه لا يغضبه كقوله تعالى لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون لم يقل عما تجرمون احترازا عن التصريح بنسبة الجرم اليهم واكتفاء بالتعريض فى قوله تعالى عما اجرمنا لئلا يلبسوا جلد النمر وليتفكروا فى حالهم وحال مخالفيهم فيدركوا بالتامل ما هو الحق منهما واما للاحتراز عن المخاشنة والمفاحشة كما تقول معرضا بمن يؤذى المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

بح الكلام وهو الترديد وبلاغة

عن الشى وهو العدول الى المعنى

بذلك الى نفى الاسلام عنه وكما تقول معرضا بمن يشرب الخمر ويعتقد حلها وانت تريد تكفيره انا لا اعتقد حل الخمر تريد اثبات صفة الكفر وهذا الضرب من التعريض هو اشهر ضروبه حكى الزمخشرى فى ربيع الابرار قال سمع اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة يحيى بن اكثم يغض من جده وقال له ما هذا جزاؤه منك قال حين فعل ماذا قال حين اباح النبيذ ودرء الحد عن اللوطى وحكى القاضى شمس الدين بن خلكان عن يحيى بن اكثم المذكور ايضا انه كان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يحفظ النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من خراسان ذكى حافظ فناظره فرآه مفننا فقال له نظرت فى الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال احفظ عن ابى اسحق عن الحارث ان عليا رضى الله عنه رجم لوطيا فامسك يحيى بكلمة وكان يحيى قاضيا على عهد المامون وفيه يقول احمد بن نعيم

قاض يرى الحد فى الزناء ولا ... يرى على من يلوط من باس

وذكر ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يرى الناس عظم ما فتح الله عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفى صحنها قدور يرتقى اليها بالسلالم فاذا بالحضين بن المنذر قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لى فى معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان يؤذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارأيت هذه القدور قال هى اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل رأى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو رآها سمى شبعان ولم يسم عيلان فقال عبد الله اتعرف يا ابا ساسان الذى يقول

عزلنا وامرنا وبكر بن وائل ... تجر خصاها تبتغى من تحالف

قال اعرفه واعرف الذى يقول

فادع العزم من نادى منيرا ... ومن كانت له اسرى كلاب

وخيبة من يخيب على غنى ... وباهلة بن اعصر والرباب

قال اتعرف الذى يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع ... وقد عرقت افواه بكر بن وائل

قال نعم اعرفه واعرف الذى يقول

قوم قتيبة امهم وابوهم ... لولا قتيبة اصبحوا فى مجهل

قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال اقرأ الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغنى ان امرأة الحضين حملت اليه وهى حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشى فيقال فلان بن الحضين كما يقال لعبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك التعريض فى هذه الحكاية المستحسنة فى موضعين احدهما قوله اجل اسن عمك عن

التعريض

نسوة الحيطان يعرض بها حشر عبد الله والثاني في تلاوة الآية يعرض بانهم ليس لهم قديم ذكر
وانما هم حديثو عهد بالرياسة ومن احسنه في الشعر قول الحماسي

انا ابن زيابة ان تلعني ... لا تلعني في النعم العازب

ومراده انك لست راعيا وانك راع وقول الحجاج بن يوسف يعرض بمن تقلده من الامراء

لست براعي ابل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

وقول ابي فراس بن حمدان من قصيدة يمدح العلويين ويعرض ببني العباس

ما في ديارهم للخمر معتصر ... ولا بيوتهم للسوء معتصم

ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ... ولا يرى لهم قرد له حشم

اراد بالخنثى عبادة مخنث المتوكل وبالقرد قرد اكان لزبيدة طالبت الناس بالسلم عليه جعله
له حشما واتباعا حتى تسلم بزيد بن مزيد التشبيبا واجمع العلماء على ان التعريض اوجح من التصريح
لوجوه احدها ان النفس الفاضلة للبلغاء الاستنباط والمعاني تميل الى التعريض شغفا باستخراج
معناه بالفكر ثانيها ان التعريض لا ينهتك معه سجف الهيبة ولا يرتفع به ستر الحشمة
ثالثها انه ليس للتصريح الا وجه واحد وللتعريض وجوه وطرق عديدة رابعها ان النهي صريحا
بدعو الى الاغراء بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان والفرق بين الكناية والتعريض ان
الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره قاله الزمخشري

وبيت بديعية الصفي قوله

[illegible] ... [illegible]

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تطويل تعريض شانيهم بعظمهم ... والرفض اقبح شيء موجب الاثم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعريض مدح ابي بكر بقلتي ... في مدح غيرهم شغ موصلهم

وبيت بديعية المقري قوله

[illegible] ... [illegible]

وبيت بديعية [illegible] قوله

وقد تسلسل [illegible] ... بكل عقد جميع الحكم منتظم

وبيت بديعيتي قولي

لا تعرضن لتعريضي بمدحته ... فانني في ولا دعي غيرهم متهم

يقال لا تعرض له بكسر الراء وفتحها اي لا تعرض فتمنعه اعتراضك ان يبلغ مراده لان يقال
سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع من المضي والولاء مصدر بمعنى الولاية
والتعريض في البيت ظاهر والله سبحانه وتعالى اعلم

جمع المؤتلف والمختلف

جمع المؤتلف والمختلف

هم هم ائتلفوا جمعا وما اختلفوا لولا الابوة قلنا باستوائهم

هذا النوع اختلف فيه اقوال المؤلفين وعبروا عنه بعبارات غير شافية ومثلوا له امثلة غير
مطابقة والذي استقر عليه راي المحققين ان عبارته ان يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين فياتي بمعان
مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الاخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الاخر
فياتي لاجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في
الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما
سوى بينهما في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم وكقول زهير يصف ابوي ممدوحه

هو الجواد فان يلحق بشاوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا

او يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

وقول الخنساء في اخيها وقد ارادت ان تساوي بينه وبين ابيه مع مراعاة حق الوالد

جارى اباه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الفخر

وهما وقد برزا كانهما ... صقران قد حطا الى وكر

حتى اذا نزت القلوب وقد ... لزت هناك العذر بالعذر

وعلا هتاف الناس ايهما ... قال المجيب هناك لا ادري

برزت صفيحة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري

اولى فاولى ان يساويه ... لولا جلال السن والكبر

وقول الكميت بن زيد في مخلد بن يزيد بن المهلب وابيه

ما ان ارى كابيك ادرك شاوه ... احد ومثلك طالبا لم يلحق

تتجاريان له فضيلة سبقه ... وبمثل شاو ابيك لم يتعلق

ولئن لحقت به على ما قد مضى ... من بعد غايته فارج واخلق

وقول الشريف الرضي يخاطب الخليفة القادر بالله العباسي

مهلا امير المؤمنين فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابدا كلانا في المعالي معرق

الا الخلافة ميزتك فانني ... انا عاطل منها وانت مطوق

روي انه لما بلغت هذه الابيات القادر بالله قال على رغم انف الرضي

وبيت بديعية الصفي قوله

هم هم في جميع الفضل ما عدموا ... سوى الاخاء ونص الذكر والرحم

هذا البيت غير مطابق لحد هذا النوع عند التامل لما عرفت في حده ان الزيادة التي يؤتى بها
للترجيح ينبغي ان لا ينقص بها مدح الاخر والشيخ صفي الدين سلب بزيادته جميع الفضل عن الصحابة
رضوان الله عليهم كما ترى فلا يصلح شاهدا لهذا النوع وبيت بديعية الموصلي قوله

جمع لمؤتلف بهم ومختلف … في العلم والحلم مع تقليدي هدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حمت مؤتلفا منهم ومختلفا … مدحا وقصرت عن اوصاف شيمهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع الا الاسم واما معناه فهو عنه بمعزل كما لا يخفى

وبيت بديعية المقري قوله

وكلهم خيرة الله اصطفاه فما … فضل النبي عليهم ضائر ابهم

وبيت بديعية العلوي قوله

وبالشفاعة في الدنيا واخرى … وباللواء وحوض للورى شبم

وبيت بديعيتي قولي

هم هم ائتلفوا جمعا وما اختلفوا … لولا الابوة قلنا باستوائهم

الأيداع

ايداع قلبي هواهم شاذلي بهم … من العنايات كنا غير منهدم

الأيداع في اللغة مصدر اودعته مالا اذا دفعته اليه ليكون عنده وديعة واودعته ايضا اذا اخذته منه وديعة فيكون من الاضداد لكنه بمعنى الاول اشهر والثاني بالمعنى الاصطلاحي انسب وفي الاصطلاح هو ان يودع الشاعر شعره بيتا فاكثر او مصراعا فما دونه من شعر غيره بعد ان يوطئ له في شعره توطئة تناسبه تلائمه ويسمى التضمين والرفو ايضا ومن قال ان التضمين هو كقوله

لا صلح بيني فاعلموه ولا … بينكم ما حملت عاتقي

سيفي وما انجم بهن دما … غرد قمري الواد بالشاهق

فقد اخطأ كابن حجة لان التضمين بهذا المعنى اصطلاح العروضيين لا البديعيين والخلط بين الاصطلاحين خطأ محض الا ترى ان العروضيين يسمون التضمين بهذا المعنى التتميم ايضا والتتميم عند البديعيين بمعنى اخر كما عرفته ويسمون كون بعض الكلمة في اخر البيت وباقيها من عيوب القوافي ايضا كقول بشر بن ابي خازم

فنعدل فيما نلهم والرباب … وسائل هوازن عنا اذا ما

لقيناهم كيف نعلوهم … بواتر يفرين بيضا وهاما

والايداع عند البديعيين من المحاسن كما ستعرفه في بابه وانما كون التضمين بمعنى الايداع بعد ان اصطلح على ذلك كثير من ارباب هذا الفن بل هو اشهر من الايداع في هذا المعنى لا وجه له ومنهم من خص ايداع البيت وما فوقه باسم الاستعانة والمصراع وما دونه باسم الايداع وعلى ذلك جرى الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرحها قوله في الايداع مطلقا ان يبدأ الشاعر في شعره على ما اودعه من شعر غيره ان لم يكن مشهورا عند البلغاء وعاب في ذلك قوم منهم ابن رشيق وقال انه من سوء ظن الشاعر بنفسه وافضل ابن ابي الاصبع جماعة قال الشيخ صفي الدين وهو الصحيح

في الهامش: وفي الجوهر ان هوازن لا يقع بعضه في البيت والبعض الآخر في البيت الذي بعده

تنبيهات الاول احسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الشاعر الاول وما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه ونحو ذلك كقول ابن ابي الاصبع

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها … تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قدها ومدامعي … مجر عوالينا ومجرى السوابق

الثاني يجوز في التضمين ان يجعل صدر البيت عجزا وبالعكس كقول الحريري

على اني سانشد عند بيعي … اضاعوني واي فتى اضاعوا

المصراع الثاني صدر بيت للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر الثالث لا يضره التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول بعضهم في يهودي به داء الثعلب

اقول لمعشر غلطوا وغضوا … من الشيخ الرشيد وانكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا … متى يضع العمامة تعرفوه

البيت لسحيم بن وثيل واصله قوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا … متى اضع العمامة تعرفوني

فغيره الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود **ومن بديع التضمين** قول بعضهم في طبيب يسمى النعمان ويكنى ابا المنذر

اقول لنعمان وقد ساق طبه … نفوسا نفيسات الى باطن الارض

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا … حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقول ابي الحسن اللحام مضمنا بيتا للنابغة في وصف الاقحوان

يا سائلي عن جعفر علمي به … رطب العجان وكفه كالجلمد

كالاقحوان غداة غب سمائه … جفت اعاليه واسفله ندي

وقول ابي عبد الله الحسين بن الحجاج

صاح ابري ود محمد فوق خصيبه … ولا دخ ضمرة بن هلال

قربا مربط النعامة مني … لقحت حرب وائل عن حيال

ثم اهوى بطعنة نابت منها … سهر ستي ذاك التقابالي

فتولى يقول وهو طعين … دمعه مع خراه مثل الزلال

لم اكن من جناتها علم الله … واني بحرها اليوم صال

وما احسن ما ضمن هذا البيت شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني في قوله

وعيون امرضن جسمي واضرمن بقلبي لواعج البلبال

وخدود مثل الرياض زواه … ما لابائه حسنها من زوال

لم اكن من جناتها علم الله … واني بحرها اليوم صال

فانه صرف فيه لفظ جناتها من الجناية الى معنى الجني ومن محاسن التضمين ايضا حكاية القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان الحيص بيص الشاعر خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين

ابن طراد الزينبي فنبح عليه جرو وكان سقلد اسيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابا القسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قبل اخو ابيات له نعد ما اليه لبقاد منه فالقى السيف فنذها والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان الفضل المذكور جعل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلب طاهر ودبت معها من يطردها والى دنا الى باب الوزير المذكور كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى   بفعلة كسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي ابدى تشاجعه   على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديريه   ولم يكن ببواء عنه في القود
فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت   دم الابيلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تاساء وتعزية   احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه   هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

قال القاضي شمس الدين وهذا التضمين في نهاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة استعمال الشعراء التضمين في اشعارهم الا ما انشدني الشيخ مهذب الدين ابو طالب المعروف بابن الخيمي لنفسه واخبرني انه كان بدمشق وقدام السلطان يحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلف بعضهم حصلت منه شفاعة فعفا عنه في الباقي ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو

ذوقا ابن ادم لما قيل قد حلقوا   جميع لحيته من بعدما ضربا
فلم ار النصف محلوقا فعد له   مهنيا بالذي منها له وهبا
فقام ينشد والدمع يخنقه   بيتين ما نظما مينا ولا كذبا
اذا انثلت حلوق الذقن ظاهرة   فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان اتوك وفي لو انها نصف   فان اطيب نصفيها الذي ذهبا

والبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسة ايضا في باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير فان بيت الحماسة هكذا

لا تنكحن عجوزا ان اتيت بها   واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وتلطف المهري في تضمين بيت ابيات للفازاري في وصف الدنيا فنقله الى معنى اخر فقال

ابنات حانتها وفتح مبالها   ولبان ملمسها من الجثمان
مرأى كخضراء الدماد ومبسم   اللبث المهموم وملمس الثعبان

وممن اجاد في التضمين وبلغ فيه الغاية الشيخ محيي الدين محمد بن تميم وهو القائل

طالع كل ديوان اراه   ولم ازجر عن التضمين طيري
اضمن كل بيت فيه معنى   فشعري نصفه من شعر غيري

ومن محاسنه في هذا الباب

اذم اللوزات لكل نهر   من الاذهان يأتينا امام

لقد حسنت بك الايام حتى   كانك في فم الدنيا ابتسام

وقوله

اذا هجرتني الصهباء يوما   الا في النار في كبدي اشتعالا
كان الهم مشغوف بقلبي   فساعة هجرها يجد الوصالا

وقوله في مليح ينظر في مرآة

سقيا لمرآة الحبيب فانها   جليت بكفه مثل غصن اينعا
واستقبلت قمر السما بوجهها   فارتني القمرين في وقت معا

وقوله

عاينت في الحمام اسود واثبا   من فوق ابيض كالهلال الاسفر
فكانما هو زورق من فضة   قد اثقلته حمولة من عنبر

وقوله

اذ تاه ثغر الاقاحي اذ تشبهه   بثغر حبك واستولى بر الطرب
فقل له عندما يحكيه مبتسما   لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وقوله

افدي الذي اهوى بعينه شاربا   من بركة راقت وطابت مشرعا
ابدت لعيني وجهه وخياله   فارتني القمرين في وقت معا

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي قوله

ارى فضل المشيب على شباب   بحال فيه بعض الاغبياء
وهبني قلت هذا الصبح ليل   ايعمى العالمون عن الضياء

وقوله وقد عاد مليحا ارمد

ايقظته من كراه بعدما رمدت   عيناه لا مسه من بعدها الالم
قد نبهته وسيوف الهند مغمدة   وقد نظرت اليه والسيوف دم

وقوله مضمنا قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسب لولا مبسم عارضه   ان يثبت الاس وسط الجمر في النهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها   مشيا على اللج او سعيا على السعر

ومن مليح التضمين قول الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع وقد نقل المعنى من الحماسة الى الغزل

له من وداوي ماء كفيه صافيا   ولي منه ما ضمنت عليه الانامل
ومن قده الزاهي وبنت عذاره   صلد روماح اشرعت وسلاسل

وقول الشيخ شهاب الدين بن حجلة

قل للهلال وغيم الافق يستره   حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد   ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقول الشيخ عز الدين الموصلي

نادمت قوما الاخلاق لهم ولا   ميل الى طرب ولا سماع
يستبطئون الى فيق حمارهم   وتنام اعينهم عن الاوتاد

وقول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

اذا الحبشي رود مسرهد   اجاب ولو تمتط بالعناد

فلا يمنعك من ادب لحاهم   سواء ذو العمامة والخمار

وقد ضمن الشيخ جمال الدين بن نباتة والشيخ زين الدين بن الوردي كثيرا من اشطار الملحة للحريري واورد ابن حجة نبذة من ذلك في شرح بديعيته اما تضمين شيء من الفية ابن مالك المسماة بالخلاصة فلم اقف عليه الا للشيخ احمد بن يوسف المراكشي الناملي من علماء هذا القرن فانه نظم ارجوزة مدح بها يلدته الشيخ احمد بن محمد المقري وضمن فيها اشطارا من الالفية المذكورة وللجلالة ذلك ما شاء فمنها قوله

ذاك الامام ذو العلاء والهمم   كعلم الاشخاص لفظا وهو عم

فلن ترى في علمه مثيلا   مستوجبا ثنائي الجميلا

ومذهبه عندي لا زمان في   النظم والنثر الصحيح مثبتا

اوصاف سيدي بهذا الرجز   تقرب الاقصى بلفظ موجز

فهو الذي له المعالي تعتزي   وتبسط البذل بوعد منجز

يتبشر في العلم ما من قد فهم   كلامنا لفظ مفيد كاستقم

وكم افاد دهره من تحف   مبدي تاول بلا تكلف

لقدره على المقام الباهر   كظاهر القلب جبل الظاهر

وفضله للطالبين وجدا   على الذي في رفعه قد عهدا

فتحصل العلم وحرز الشبر   وما بالا وبا بما انحصر

في كل فن ماهر صغر ولا   يكون الاغابر الذي تلا

سيرته سارت على نهج الهدى   ولا يلي الاخبار دابدا

وعلمه وفضله لا ينكر   مما به عنه مبينا يخبر

يقول دائما بصدر انشرح   اعرف بنا فاننا نلنا المنح

يقول مرحبا لقاصديه من   يصل الينا يستعن بنا يعن

والزم جنابه وانابك املا   ان يستطل وصل وان لم يستطل

واقصد جنابه ترى ما تشوه   والله يقضي بهبات وافره

وانسبه فانه ابن معط   ويقتضي رضا بغير سخط

واجعله نصب العين في القلب ولا   تعدل به فهو يضاهي المثلا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله

اذا راه الاعادي قال حازمهم   حتى م نحن نساري النجم في الظلم

ضمن صدر مطلع قصيدة للمتنبي وهو فيعجزه وما سراه على خف ولا قدم

وبيت ابن جابر قوله

واسمح بنفسك ابذلها في زيارته   كرائم المال من خيل ومن نعم

ضمن المصراع الثاني من بيت الشريف الرضي وصدره ما ضر من العيش لو يفدى بذلك و

بيت بديعية العز الموصلي قوله

واودعوا الفضل في الاصحاب شرفهم   بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

ضمنه من قول المتنبي ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واودعوا الترب اجساما فشكت   شكوى الجريح الى العقبان والرخم

ضمنه من قول المتنبي ايضا ولا تشكن الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وبيت بديعية المقري قوله

يبيض يقول الاعادي حين تطرقهم   لاننا سود في عيني من الظلم

ضمنه من قول المتنبي ايضا ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

فهو الذي تم معناه وصورته   حتى غدا مفردا كالنار في العلم

ضمن المصراع الاول من قول البوصيري في البردة وتمامه فيها قوله ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

وبيت بديعيتي قولي

ابداع قلبي هواهم شاد لي هم   من العناية ركنا غير منهدم

هذا التضمين من قول البوصيري في البردة ايضا وهو

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا   من العناية ركنا غير منهدم

المواردة

الحمد لله حمدا دائما ابدا

على مواردتي قومي بحبهم

هذا النوع عبارة عن ان يتفق الشاعران على معنى من غير اخذ احدهما من الاخر كاشتهر اجتمع ووردا ... وبيتي وقوع الحافر على الحافر وسئل عمرو بن العلاء كيف يتفق الشاعران فقال عقول رجال توافت على السنتها وهو نوعان ما اتفقا فيه لفظا ومعنى من غير تغيير او مع تغيير لا يعتد به كما روي عن ابن ميادة انه انشد لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما اتيته   تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة قال كذلك هو قيل نعم فقال الان علمت اني شاعر حين وافقته على قوله وما سمعته الا الساعة وكما اتفق لامرئ القيس وطرفة بن العبد في بيتين من معلقتيهما فقال امرؤ القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم   يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وقال طرفة البيت في دالية بعاله غير انه جعل القافية وتجلد فلما تناشد الاخرين ... خطوط اهل بلده اي يوم نظم البيت فكان اليوم الذي نظماه فيه واحدا وقال النابغة الذبياني

او دمية من مرمر مرفوعة   بنيت بآجر يشاد وقرمد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها   ولخاله رشدا وان لم يرشد

وقال ربيعة بن مقروم الضبي

لو انها عرضت لاشمط راهب ... عبد الاله صرورة متبتل

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولهم من تاموره بتنزل

وقال الاقيشر

جربت مع الهوى طلق العتوق ... وهان على ما نور الفسوق

وجدت الذ عارية الليالي ... قران النغم بالوتر الحقوق

ومسمعة اذا ما شئت غنت ... متى نزل الاحبة بالعقيق

تمتع من شباب ليس يبقى ... وصل بعرى الغبوق عرى الغبوق

وقال ابو نواس

جريت مع الهوى طلق الجموح ... وهان على ما نور القبيح

وجدت الذ عارية الليالي ... قران النغم بالوتر الفصيح

ومسمعة اذا ما شئت غنت ... متى كان الخيام بذي طلوح

تمتع من شباب ليس يبقى ... وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال من عجيب ما يحكى عن ابي الطيب طاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالطاهري انه كتب الى اخيه ابي طاهر الطيب بن طاهر بكرة يوم دام بهذا البيتين

واني والمؤذن يوم دام ... لمختلفان في هذا الصباح

انادي بالصبوح له كبادا ... اذا نادى بحي على الفلاح

واذا برسول ابي طاهر جائه قبل وصول رقعته اليه برقعة فيها

واني والمؤذن يوم دام ... لمختلفان في هذي الغداة

انادي بالصبوح له كيادا ... اذا نادى بحي على الصلوة

وكان التقا رسوليهما بالرقعتين على منتصف الطريق الشاسع ما اتفقا فيه على المعنى دون اللفظ قال الثعالبي اتفق لي في ايام الصبى معنى بديع لم اشك اني سبقت اليه ولا ظننت اني سوركت فيه وهو قولي في اخر هذه الابيات الاربعة

قلبي وجدا مشتعل ... على الهموم مشتمل

وقد كستني في الهوى ... ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة ... بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عيني بها ... فبالدموع تغتسل

فانشدني ابو حفص عمر بن علي المطوعي لابي الفرج الحسن بن محمد بن هند وهو

يقولون لي ما بال عينك اذ رات ... محاسن هذا الظبي ادمعها هطل

فقلت زنت عيني بطلعة وجهه ... فكان لها من صوب ادمعها غسل

فصح عندي توارد الخواطر وتشاركها في المعاني اذ لم يكن مجال للظن في سرقة احدنا من الاخر والله اعلم بحقيقة الحال واذا كان احد المتواردين اقدم من الاخر وارفع منه طبقة حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما سبقه ولا حكم لابي طاهر بعيد لشعراء عمى البحتري انه سرقه منه

الشعر ظهر طرقات راكبه ... فمنه منشعب وغير منشعب

وربما ضم بين الركب منهجه ... والصق الطنب العالي الى الطنب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هوى الرقاب بمواضيهم فتحبها ... حديدها كان اغلا الامن القدم

حكى في شرحها انه كان نظم بيتا قديما من ابيات وهو

هوى مواضيك الرقاب كانها ... من قبل كان حديدها اغلالا

ثم سمع بيتا لا يعلم قائله وهو

هوى الرقاب مواضيه فتحبها ... تود لو اصبحت اغلالها اسل

فاسقط ذلك البيت خوفا من القدح بالسرقة ثم احتاج الى ذكره هنا شاهدا لهذا النوع فذكره كيلا تخلو القصيدة منه

وبيت بديعية الموصلي قوله

لبث المدايح تستوفي علاه ولو ... توارد ت في مديح غير منصرم

زعم في شرحها انه توارد هو وابو الطيب المتنبي عليه وابو الطيب يقول

ليت المدايح تستوفي مناقبه ... فمن زهير واهل الاعصر الاول

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كانما الهام احداق مسهدة ... ونومها واردته في سيوفهم

ذكر في شرحها انه وارد المتنبي على هذا المعنى وقوله ولم يكن يسمع به فنبه عليه وهو

كان الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وبيت بديعيتي قولي

الحمد لله حمدا دائما ابدا ... على مواردتي قومي بجمعهم

المواردة في صدر هذا البيت وقعت بيني وبين الصاحب بن عباد فاني لما دخلت الهند واجتمعت بالوالد قدس روحه في سنة ثمان وستين والف من الهجرة ولي من العمر حينئذ خمسة عشر سنة ولم اكن اتعلق على شيء من النظم ولا طالعت شيا من الكتب الادبية ما عدا ديوان ابن الفارض عن لي نظم شيء في الاجتماع بالوالد فقلت الحمد لله حمدا دائما ابدا على اجتماع بمن صبح الرجا بدا فاتفق ان جاء الى زيارة ذلك اليوم الذي نظمت فيه هذا البيت شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي وذلك قبل الاشتغال عليه فانشدته البيت فقال هذا الصدر صدر بيت للصاحب ابن عباد قاله لما ولد سبطه ابو الحسن عباد بن علي الحسني وهو

الحمد لله حمدا دائما ابدا ... اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فحلفت له اني لم اسمع به فقال اعلم ذلك وهذا من نوع المواردة ثم لما وصلت الى هذا النوع من البديعية احتجت الى ايراده شاهدا عليه فاوردته والله اعلم ولم ينظم سوى من ذكرناه من اصحاب البديعيات هذا النوع ولعله لم يتفق لهم والله اعلم

الالتزام

ان التزامي في ذ بني عبد هم ... ما زال يعنم قلبي صدق ودهم

هذا النوع كما يسمى الالتزام يسمى لزوم ما لا يلزم ويسماه قوم الأعنات من العنت ويسمى المضمنة واخرون التضييق وبعضهم التشديد وهو عبارة عن ان يلتزم المتكلم في النثر او الشعر حرفا او حرفين فصاعدا قبل الروي بشرط عدم الكلفة كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله بلغت التراقي وقيل من راق وهو في الكتاب العزيز كثير ومما من الشعر قول امرئ القيس وقد نظر الى قبر امرأة من بنات الروم بانقرة وهو يجود بنفسه فقال

اجارتنا ان المزار قريب ... واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب

وقول العباس بن الاحنف

الله يعلم ما تركي زيارتكم ... الا مخافة اعدائي وحراسي
ولو قدرت على الاتيان جئتكم ... سحبا على الوجه او مشيا على الراس

قال ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى سمعته وانا باليمن منشدا ينشد قوله

بالله قولي له في غير معتبة ... ماذا اردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها ... فما اصبت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الخروج الى مكة فخرجت مع الحجاج وحججت وقال اسحق الموصلي انشدت الاصمعي على انه لشاعر قديم

هل الى نظرة اليك سبيل ... يروي الصدى ويشفي الغليل
ان ما قل منك يكثر عندي ... وكثير من الحبيب القليل

فقال هذا والله الديباج الخسرواني فقلت هو ابن ليلته فقال لا جرم ان التوليد فيه فقلت لا جرم ان الحسد فيك قال الصولي كان اسحق يظن انه لم يسبق الى هذا المعنى حتى انشد لاعرابي

اليس قليلا نظرة ان نظرتها ... اليك وكلا ليس منك قليل

فعلمنا انه ما كان سمعه ومنه قول عمر بن احمد الباهلي

ومن يطلب المعروف من غير اهله ... يجد مطلب المعروف غير يسير
اذا انت لم تجعل لعرضك جنة ... من الذم سار الذم كل مسير

وقول ابن السيد البطليوسي

تحللنا ثابت نواصيه كبرة ... كما شبت ام في الحجور وضياد
كان ليالي السبع في الليل جمعت ... ولا فصل فيما بينها لتهاد

وقول بعضهم

بدا فكانما قمر ... على ازراره طلعا ... بعث المسك عن طور ... الجبين بنا فر ولعا

وقد خلعت عليه الراح من اثوابها خلعا

وقول الوأواء الدمشقي

ازور ودائع الناس في كل منظر ... احلى من الامن عند الخائف الوجل
التوى على الليل جنحا من ذوائبه ... فما بر الصبح ان يبدو من الخجل
اراد بالهجر قتلي فاستجرت به ... فاستل بالوصل روحي من يد الاجل

وقول الحسن بن علي الواسطي

بزاني المدى بري الهوى واذابني ... صدودك حتى صرت انحل من امس
فلست ارى حتى اراك وانما ... يبين هباء الذر في اثر الشمس

وقول ابي اسحق الصابي

ولما تعذر ان نلتقي ... وطال النزاع وزاد الالم
مشينا اليكم بارجل الرسول ... وخاطبتكم بلسان القلم

والتزم الشيخ ابو العلاء المعري كتابا باسمه لزوم ما لا يلزم ولكن جمع فيه بين الغث والسمين وقرن بين الرخيص والثمين فمنه قوله

دنياك غانية اذا ما هدتها ... غدرت فكيف تروم حسن وفائها
لم يصف قط لعاقل فكانما ... عبرت عن فقد النهى بصفائها
المين من اترابها والدين من ... اسنادها والهم من حلفائها
لا تأسفن لها فان نعيمها ... كشقائها وصفاتها كشفائها
تلهي بنا اياها النفوس بقوة ... حتى تكون الاسد من ضعفائها

ومنه قوله ايضا

وعند الليالي عادة مستمرة ... من الجور في بعد من الارض او قرب
تصد عليا عن تراث محمد ... وتدعو زيادا في ملوك بني حرب

ومنه قوله ايضا

لا تطلبن بآلة لك رتبة ... قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما ... هذا له رمح وهذا اعزل

ومنه قوله ايضا

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ... وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
يحطمنا صرف الزمان كانتا ... زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

قيل هذا البيت يشبه بانه كان دهريا ولعله رجع عن ذلك بقوله في مرثية

ضل الذي قال البلاد قديمة ... بالطبع زعما والانام كنبتها

وللابيوردي في بعض اهل عصره ممن كان يستعمل هذا النوع كثيرا

شغل الماغي وحوشيتم كغفلة اسلم اسقيه ... بلزمه البرك لا دما لكثرة ترك ما يلزمه
ولوا عند عفا ... في نحو ذلك

دّ شاعر قريضه من كل حسن معدمه لم يلتزم شيئا سوى لزوم ما لا يلزم

وبيت بديعية الصفي قوله

من كل مبتدر للموت مقتحم في مازق بغبار الخيل ملتحم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

ومن سمى لنيل القرب من شيم وسيلة منه بذل التبر كالديم

وبيت بديعية الموصلي قوله

لي التزام بمدح غير منتصم برتبة وانتماء غير منفصم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لان مدح رسول الله ملتزمي فيه ومدحي سواه ليس من لزمي

وبيت بديعية المقري قوله

تطول اذ عرضت في كل ملتزم بها الموالي ويجثو كل ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

ونال عزا وفضلا غير منفصم وخصه الله بالنعماء والعصم

وبيت بديعيتي قولي

ان التزامي في مدحي بجدهم ما زال ينعم قلبي صدق ودهم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم

المزاوجة

اذا تزاوج اثمي فاقتضى نقمي
حققت فيهم رجائي فاقتضى نعمي

المزاوجة ويقال التزاوج هو ان يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء اي يجعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء ومثله قوله ايضا

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان شيء عليهما قال السعد التفتازاني في شرح التلخيص ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكرنا لا ما يسبق الى الوهم من ان معناها ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر اذ لا يعرف احد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه انتهى وقال في شرح المفتاح وقيل معنى المزاوجة ان يجعل معنى لازما للشرط ثم يجعل معنا مقابلا له في الجزاء كما جعل لجاج الهوى لازما للشرط الذي هو نهي الناهي ثم جعل لجاج الهجر لها

مقارنا في الجزاء الذي هو الاصاخة الى الواشي انتهى وبيت بديعية الصفي قوله

ومن اذا خفت من حشري فكان له مدحي نجوت فكان المدح معتصمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

اذا تبسم في حرب وصاح بهم يبكي الاسود ويرمي الترس بالبكم

وبيت بديعية الموصلي قوله

اذا تزاوج ذنبي بما انفردت له بالمدح منّ وجازى من النعم

وبيت بديعية المقري قوله

اذا سعوا فاشتروا مدح النفوس سعى فباع مدحك بالغالي من القيم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن اذا ما تأخى مدحه وبغى عمري عجزت وعشر العشر لم اقم

وبيت بديعيتي قولي

اذا تزاوج اثمي فاقتضى نقمي حققت فيهم رجائي فاقتضى نعمي

زاوج بين تزاوج الاثم وتحقيق الرجاء الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما اقتضاء شيء على حدة في بيتي البحتري المتقدم ذكرهما وتأمل سائر ابيات البديعيات المذكورة فان اكثرها لا ينطبق على تعريفهم المذكور للمزاوجة والله اعلم

المجاز

هم المجاز الى باب الجنان غدا
فلست اخشى وهم لي زلة القدم

المجاز خلاف الحقيقة وهو في اللغة مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى اللفظ الجائز اي المتعدي مكانه الاصلي واللفظ المجوز به على معنى انهم جازوا به مكانه الاصلي وفي الاصطلاح هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالوضع الشخصي او النوعي لعلاقة بين المعنيين مع قرينة عدم ارادة ما وضع له فخرج الغلط لعدم العلاقة كقولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وخرجت الكناية لانها مستعملة فيما وضعت له مع جواز ارادته ثم العلاقة ان كانت المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي فهو استعارة والا فغير استعارة ويسمى مجازا مرسلا وشمل هذا الحد المجاز بنوعيه اعني المفرد سواء كان استعارة ايضا كقولك للمتردد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى او مرسلا كقوله

هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق

فان هذا المركب موضوع بالوضع النوعي للاخبار والغرض منه اظهار التحزن والتحسر والعلاقة فيه استعمال ما وضع للازم في الملزوم لان اظهار التحزن ملزوم للاخبار غالبا فظهر ان حصر المجاز المركب في الاستعارة كما وقع لاكثرهم عدول عن الصواب كما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص وهذا التعريف للمجاز هو راي اهل المعاني والبيان وقال البديعيون المجاز ان يتجوز الحقيقة بحيث يأتي المتكلم الى اسم موضوع لمعنى فيختصره اما بان يجعله مفردا بعد ان كان مركبا او غير ذلك من وجوه الاختصار مثال الاول قول جرير

اذا نزل السّماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا

يريد بالسّماء مطر السّماء فجعله مفرداً ويريد بالضمير في رعيناه ما ينبته مطر السّماء ومثال غير ذلك

قول العتّابي ... بالليل لي بجواد بن ساهره ... حتى تكلّم في الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز نقله الشيخ صفيّ الدين الحلّي في شرح بديعيّته وانّما كان قوله ساهرة من

الاختصار لانّ الاصل انا ساهر فيها فاختصر ذلك بان اسند السّهر الى اللّيلة وهو عند اهل البيان

يسمّى مجاز اسنادي ويسمّى المجاز الحكمي والعقلي وهو عند داخل في باب الاستعارة كما حقق

في محلّه **تنبيهات** الاوّل المجاز المرسل يقع على وجوه كثيرة احدها اطلاق السبب على المسبب

كاليد على النّعمة لصدورها عنها وعلى القدرة لظهور سلطانها بها ومنه قولهم رعينا غيثاً اي

نباتاً لانّ الغيث سبب للنبات الثّاني اطلاق المسبّب على السبب وهو عكس الاوّل كقولهم امطرت

السّماء نباتاً اي غيثاً لكون النبات مسبّباً عنه الثّالث تسمية الشّيء باسم ما كان عليه كقوله تعالى

واتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى اذ لا يُتم بعد البلوغ الرّابع تسميته باسم ما يؤول اليه

كقوله تعالى انّي اراني اعصر خمراً اي عنباً يؤول الى الخمرية ولا يلدوا الّا فاجراً كفّاراً اي صائراً الى

الفجور والكفر الخامس اطلاق اسم الكلّ على الجزء وبشرط بينهم ان يكون اصلا فيما وقع المجاز بسببه

كقوله تعالى ولا تكتموا الشّهادة ومن يكتمها فانّه آثم قلبه اي فانه لانّ معدن كتمان الشّهادة القلب

ومنه قولهم للرّبيئة عين لانّها المقصود من كونها رجل ربيئة دون سائر ما عداها السّادس

اطلاق الجزء على الكلّ وهو عكس ما قبله بالشّرط ما سبق كقوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم

اي اناملهم السّابع اطلاق اسم الحالّ على المحلّ كقوله تعالى ففي رحمة الله هم خالدون اي في الجنّة

لانّها محلّ الرّحمة الثّامن اطلاق اسم المحلّ على الحالّ وهو عكس ما قبله كقوله تعالى فليدع ناديه اهل

ناديه اي مجلسه التّاسع تسمية الشّيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء

لانّ اللّسان آلته وما ارسلنا من رسول الّا بلسان قومه اي بلغة قومه العاشر اطلاق الفعل والمراد

مشارفته ومقاربته وارادته كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهنّ فامسكوهنّ اي قاربن بلوغ الاجل اي انقضاء

العدّة لانّ الامساك لا يكون بعده وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اي

فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور وهو انّ عند مجيء الاجل لا يتصوّر تقديم ولا تاخير وقوله تعالى

فاذا قمتم الى الصّلوة فاغسلوا اي اردتم القيام الحادي عشر اطلاق اسم اللّازم على الملزوم كقوله عليه السّلام

في العبّاس بن مرداس اقطعوا عنّي لسانه وامر له بمائتي درهم فزاد عليه السّلام اسكتوه عنّي لانّ قطع اللسان

ملزوم للسكوت الثّاني عشر اطلاق اسم الملزوم على اللّازم وهو عكس ما قبله كما ورد انّه عليه السّلام كان

اذا دخل العشر الاخير من شهر رمضان شدّ المئزر والمراد الاعتزال عن النّساء لانّ شدّ المئزر لازم لاعتزالهنّ

قال ... قوم اذا حاربوا شدّوا مآزرهم ... دون النّساء ولو باتت باطهار

وغير ذلك ممّا يتعذّر حمل اللّفظ فيه على معناه الحقيقي الثّاني انكر بعضهم وقوع المجاز في القرآن وله

شبهتان انّ المجاز اخو الكذب والقرآن منزّه عنه وانّ المتكلّم لا يعدل اليه الّا اذا ضاقت به الحقيقة

فيستعير بالمجاز وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط ... القرآن منزّه منه

شطر الحسن فقد اتّفق البلغاء على انّ المجاز ابلغ من الحقيقة ولو وجب خلوّ القرآن من المجاز وجب خلوّه من الحذف

والتوكيد وتثنية القصص وغيرها الثّالث اختلف في انواع هل هي من المجاز ام لا احدها الحذف والمشهور انّه

من المجاز وانكره بعضهم لانّ المجاز استعمال اللّفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك وقال الخطيب في الايضاح

متى تغيّر اعراب الكلمة بحذف او زيادة فهي مجاز نحو واسأل القرية ليس كمثله شيء فان كان الحذف والزّيادة ممّا

لا يوجب تغيّر الاعراب نحو او كصيّب من السّماء اي مثل ذوي صيّب فبما رحمة اي فبرحمة فلا توصف الكلمة

بالمجاز الثّاني التشبيه زعم قوم انّه مجاز وتبعهم ابن حجّة في شرح بديعيّته والصّحيح انّه حقيقة قال الزّنجاني في

المعيار لانّه معنى من المعاني وله الفاظ تدلّ عليه وضعاً فليس فيه نقل اللّفظ من موضوعه وقال الشّيخ عزّ

الدين ان كان بحرف فهو حقيقة او بحذفه فمجاز بناء على انّ الحذف من باب المجاز الثّالث الكناية وفيها اربعة

مذاهب احدها انّها حقيقة قال ابن عبد السّلام وهو الظّاهر لانّها استعملت فيما وضعت له واريد بها الدّلالة

على غيره الثّاني انّها مجاز الثّالث انّها لا حقيقة ولا مجاز الرّابع انّها تنقسم الى حقيقة ومجاز فان استعمل اللّفظ

في معناه مراداً منه لازم المعنى ايضاً فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبّر بالملزوم عن اللّازم فهو مجاز لاستعماله

في غير ما وضع له لعلاقة ما وضع له الرّابع التّقديم والتّاخير عدّه قوم من المجاز قال في البرهان والصّحيح انّه ليس

منه فانّ المجاز نقل ما وضع الى ما لم يوضع له الخامس قيل بالواسطة بين الحقيقة والمجاز في ثلثة اشياء احدها

اللّفظ قبل الاستعمال ثانيها الاعلام ثالثها اللّفظ المستعمل في المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله لانّه لم يوضع لما

استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازاً كذا عن بعضهم في شرح بديعيّة ابن جابر لرفيقه قال السّيوطي

والّذي يظهر انّه مجاز والعلاقة المصاحبة **وبيت بديعيّة الصّفيّ الحلّي قوله**

صالوا فنالوا الاماني من مرادهم ... ببارق في سوى الهيجاء لم يشم

قال في شرحه لفظة بارق مجاز في السّيف ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النّوع في بديعيّته

وبيت بديعيّة العزّ الموصلي قوله

احبا فؤادي مجازي بحو جرتهم ... وقد هشت لجمع بينهم زهم

وبيت بديعيّة ابن حجّة قوله

هو المجاز الى الجنّات ان عبرت ... اباته بقبول سابغ النّعم

وبيت بديعيّة المقري قوله

ابكى بها الدّين جفن الكفر مذ سفكت ... اجفانها وانبعث نهداً من القمم

وبيت بديعيّتي قولي

هم المجاز الى باب الجنان غداً ... فلست اخشى وهم ذلّة القدم

فلفظة المجاز مجاز عن الهداة لانّه بمعنى الطّريق من قولهم جعلت كذا مجازاً الى حاجتي اي طريقاً اليها وانّما

المجاز في البيت مصدر اسماً بمعنى الجواز فيكون من وصف الفاعل بالمصدر مثل رجل عدل وهو ايضاً

من المجاز الحكمي عند اهل البيان ومن تجوّز الحقيقة بالاختصاص عند البديعيّين واتّفق على بيت

السّيوطي في هذا النّوع وامّا الطّبري فلم ينظمه في بديعيّته والله اعلم • **التّفريع**

ما الرّوض من صَوب النّدى فاح ... وانجم يوماً ما ضوع من تفريع نعتهم

[illegible]

التفريع

التفريع مصدر قولك فرّعت من هذا الاصل فروعا اذا استخرجتها وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ما ذكره الخطيب في التلخيص والايضاح وهو ان يثبت لمتعلق امرٍ حكمًا بعد اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقول الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافية | كما دماؤكم تشفي من الكلب

فرّع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكَلَب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكَلِب بكسر اللام وهو الذي يأكل لحوم الناس فيأخذه بذلك شبه جنون لا يعض انسانا الا كلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك يعني انتم ارباب العقول الراجحة وملوك واشراف وفي تفريعه قول الحماسي

بناة مكارم واساة كلم | دماؤكم من الكلب الشفاء

وهذا المعنى للتفريع غير المشهور ولم ينظمه ارباب البديعيات الثاني ما ذكره البديعيون كالزنجاني في معيار النظار وسماه بعضهم النفي والجحود وهو ان يأخذ المتكلم في وصف فيقول ما كذا ويصفه بمعظم اوصافه اللائقة به في الحسن والقبح ثم يجعله اصلا يفرع منه معنى فيقول بافعل من كذا وهو المعنى المشهور للتفريع وهو الذي نظمه اصحاب البديعيات ومثاله قول الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة | خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق | مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما باطيب منها نشر رائحة | ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

وقول ابي علي تميم بن المعز صاحب الديار المصرية

وما ام خشف ظل يوما وليلة | ببلقعة بيداء ظمآن صاديا

تهيم فلا تدري الى اين تنتهي | مولهة حرى تجوب الفيافيا

اضر بها حر الهجير فلم تجد | لغلتها من بارد الماء شافيا

فلما دنت من خشفها انعطفت له | فالفته ملهوف الجوانح طاويا

باوجع مني يوم شدت حمولهم | ونادى منادي الحي ان لا تلاقيا

ومن الطف قول شهاب الدين محمود

وفرع الحب لقتنا في الحشا | من مقلتي فيها منايا العدا

ما ظبي ارعفها مرهف | ليوم حرب من سيوف حداد

يوما بامضى من سيوف بدت | من كحل الحاظها في حداد

وقول ابن سناء الملك

الليث ما بدر المقنع طالعا | باسحر من الحاظ بدري المعمم

يشير الى المقنع الخراساني واسمه عطا وكان قد ادعى الربوبية وغلب على عقول قوم من الغلاة بتمويهات اظهرها بالسحر والنيرنجات وكان في جملة ما اظهر لهم صورة قمر يطلع يراه الناس من مسيرة شهرين من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكره ابو العلاء المعري في هذا القران ايضا

في قوله | افق انما البدر المقنع راسه | ضلال وغي مثل بدر المقنع

وانشد ثعلب لبعض العرب

فما وجد مغلول بصنعاء موثق | بساقيه من ماء الحديد كبول

قليل الموالي مسلم بجريرة | له بعد نومات العيون اليل

يقول له الحداد انت معذب | غداة غد او مسلم فقتيل

باكثر مني لوعة يوم راعني | فراق حبيب ما اليه سبيل

ولابن فورة الخطفا منه

وما ساء مزن اي مزن تقوله | تحدر من غر طوال الذوائب

نفت عنه ريح الريح القذى عن متونه | فليس من عيب تراه لشارب

بمنعرج من جبلين واد تقابلت | عليه رياح الصيف من كل جانب

باطيب مما يقصر الطرف دونه | تقى الله واستحياء بعض العواقب

ولبعضهم | وما شوق اعرابية بان دارها | وحنت الى وادي الحجاز ورندة

باكثر من شوقي اليكم وانما | رمى في زماني بالبعاد بجهده

وروي انه لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين احتمله امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول

وما ظبية تسبي القلوب بطرفها | اذا التفتت خلنا باجفانها سحرا

باحسن منه كلل السيف وجهه | دما في سبيل الله حتى قضى صبرا

ولابي الوليد بن زيدون

وما شوق مغلول الجوانح بالصدى | الى نطفة زرقاء اضمرها وقط

بابرح من شوقي اليكم وقد ترى | ادير المنى عند القتادة والخرط

وانشدني لنفسه الشيخ الاديب حسين بن شهاب الدين الشامي

وما ام ما الفلك الجواري تلاعبت | بها صرصر نكباء في لجة البحر

باكثر من قلبي وجيبا وشملنا | جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وله من قصيدة مدح بها الوالد قدس الله روحه

فما روضة بالحزن باكرها الحيا | بادعج وجاس من المزن مسبل

اذا خطرت فيها الصبا عبقت بها | عوابق من ند وعنبر ومندل

باطيب نشرا من خلال ابن احمد | ومن شك في ذا لم يدعه فليسأل

ولبعض المتأخرين

ما الورد تنضح بالندى اثوابه | والروض يحك باجناب جلبابه

والحمائم المطوق في ذيل اصله | ولا شيب الموخوط عاد شبابه

والنازح المهجور يقرع بثنه | بيلي حبيبته الملتحق بابه

يوماً بأوفر لجة ومسرة ... منه اذا وافى الى كتابه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خلو وصفر ربيع الوشي رديها ... يوماً باحسن من آثار سعيهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ما القدح تعزيه بالزهر يشق ... نظماً باطيب من تعريفه كرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ما العودان فاح نشراً وسطراً ... يوماً باطيب من تعزيهم وصفهم

وبيت بديعية المقري قوله

ما المسك فتّ او فضّت نوافجه ... عنبراً باطيب من ذكراه في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما جرئيل امين الله في شرف ... يوماً باشرف منه ليلة الكلم

وبيت بديعيتي قولي

ما الروض غب الندى فاحت بواكره ... يوماً باضوع من تفريع نعتهم

التدبيج

بيض المكارم سود النقع حمر ظبى
خضر الديار فدبج وصف حالهم

التدبيج مشتق من الديباج وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم وهو معرب ديبا بلغة العجم ثم كرهته اشتقت العرب منه فقالوا دبج الغيث الارض دبجاً من باب ضرب دبجها تدبيجاً بالتضعيف اذا سقاها فانبت انهاراً مختلفة لانه عندهم اسم للمنقش وفي الاصطلاح عبارة عن ان يذكر المتكلم الواناً يقصد التورية بها والكناية بذكرها عن اشياء من نسيب او مدح او وصف او غير ذلك من الاغراض كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود قال ابن ابي الاصبع المراد بذلك والله اعلم الكناية عن الواضح والمشتبه من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر السلوك عليها جداً وهي اوضح الطرق وابينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء كانها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الالوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف الاعلى في الظهور البياض والطرف الادنى في الخفاء السواد والاحمر بينهما على وضع الالوان في التركيب كانت الوان الجبال لا تخرج عن هذه الالوان الثلاثة والهداية بكل علم نصب منه هذه القسمات الابة الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم ومنه قول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر قال الصفدي اخبرني الشيخ شهاب الدين ابو الثنا محمود ان القاضي الفاضل شرع في انشا مقامات فكان يعارض كل فصل من مقامات الحريري بفصل من كلامه فلما انتهى الى هذا الفصل من التدبيج قال من يأتي المتكلم بمثل هذا

وعمل ما عمله من المقامات ومن انشا بعض الكتاب في وصل كتاب فاستلمت استلام الحجر الاسود وتمتعت منه بالعيش الاخضر وجمعت منه يدي على الكبريت الاحمر والباز الاشهب وملكت بني الاصفر ومن رسالة لبعضهم فاوردنا الحديث الاخضر في ماء الورد الاحمر خلق الله الازرق من بني الاصفر ومن انشا القاضي الفاضل في وصف كتاب فنفضته فكم لحظني منه شرارة وقبضته فاذا جالب النور منه مستعارة كان شراراته الحالات الصفر او القسي الحمر او النصول الزرق والليالي السود والبروق البيض ومنه قول الحسين بن مطير

مخضرة الاوساط زانت عقودها ... باكثر مما زينتها عقودها
بصفر تراقيها وحمر اكفها ... وسود نواصيها وبيض خدودها

وقول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع ... خضر الاكناف حمر النصال

وقوله

بيضاً من عز راحم او صوارم ... وسواد نقع واخضر ربعا

وقول مهيار الديلمي

بيضاء في الغادين يوم اسود ... من بعدها وبكاى احمر قاني

وقول ابن النبيه

دع النوح خلف حداة الركاب ... وسل فؤادك عن كل ذاهب
ببيض السوالف حمر المراشف ... صفر الترائب سود الذوائب

وقوله ايضاً

ببيض الايادي حمر اطراف القنا ... سود العجاج تحل ربعاً اخضرا

وقوله ايضاً

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة ... بزرق عيون السمر يحمي احورارها
اتاوطها نقع الجياد سوادهم ... برد ون ستر الخدر عنا اسفارها

وقال بعضهم

الغصن فوق الما تحت شقايق ... مثل الاسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت لوائها ... الحمراء فوق اللامة الخضراء

وقول الصفدي

ما ابصرت عيناي احسن منظراً ... فيما ترى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق لوجنة ... الحمراء تحت المقلة السوداء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

خضر اذا اتعح جر السمر يوم وغى ... سود الوقايع بيض الفعل والشيم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

خضر المرابع حمر البيض سود دمى ... بيض الثنا فاستمع تدبيج وصفهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واخضر اسود عيشي حين يحجبه ... بياض خلّي من مبيض العداة حمى

وبيت بديعية المقري قوله

تبيض ما اسود يوم شبهه دم ... وجهها اذا احمر سمر فوق مهرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

تبيض الوجه حين اسود وجهها ... محمرة السيف نابت خضرة الديم

وبيت بديعيتي قولي

بيض المكارم سود النقع حمر ظبى ... خضر الديار فدبج وصف حالهم

ولم يتظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع ايضا والله اعلم

التفسير

تفسيرهم ومزاياهم وفخرهم ... بعلمهم ومعاليهم وجودهم

التفسير في اللغة تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف وقيل هو مقلوب السفر يقال اسفر الصباح اذا اضاء وفي الاصطلاح سماه ابن المالك واخرون التبيين عبارة عن ان ياتي المتكلم في اول الكلام نثرا كان او نظما بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون ان يفسر فان كان الكلام نظما فالتفسير اما في البيت الاخر او في بقية البيت ان كان الكلام الذي يحتاج الى التفسير في اوله ويقع التفسير على انحاء منها ان يقع بعد الفعل وفاعله كقوله

سالوا وجادوا وصالوا واجتبوا فهم ... استنفعوا واقاموا واجابوا

ومنها ان يقع بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط كقول الفرزدق

لقد جئت قوما لو لجات اليهم ... طريد دم او حاملا ثقل مغرم

لالفيت فيهم معطيا او مطاعنا ... وراءك شزرا بالوشيج المقوم

فسر قوله حاملا ثقل مغرم بقوله الفيت فيهم من يعطيه وفسر قوله طريد دم بقوله الفيت فيهم من يطاعن دونه ويحميه ولم يراع الترتيب لان عدم الترتيب مع حسن الجوار وقرب الملايم لا ينقص حسن الكلام البليغ الا ترى الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ثم قال سبحانه بعد ذلك واما الذين ابيضت وجوههم ومنها ان يقع بعد الجار والمجرور

كقول الحسين بن مطير

وله بلا حزن ولا بمسرة ... ضحك يراوح بينه وبكاء

وقول الخطيب يحيى بن سلامة الحصكفي

اشكو الى الله من نارين واحدة ... في وجنتيه واخرى منه في كبدي

ومن سقامين سقم قد احل دمي ... من الجفون وسقم حل في جسدي

ومن نمومين دمعي حين اذكره ... يذيع سري وواش منه ذو حسد

مهفهف ردفه حقف قلت من عجب ... اخف منه بنصره ام بلا جلد

ومنها ان يقع بعد المبتدا وهو ان يقع التفسير جزءا او بعد تمام المبتدا والخبر ومثال النوع بين قول ابن المغربي

المنتقاة من البرية كلها ... جسمي وطرفك بابلي احور

والمشرقات النيرات ثلثة ... الشمس والقمر المنير وجعفر

وقول ابن الرومي

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجى والاخريات رجوم

فقوله في اخر البيت الاول نجوم تفسير لابتداء المذكورة في اول البيت الثاني تفسير تفصيل لما في نجوم من الاجمال وقد احسن فيها كل الاحسان من جودة الترتيب واستيفاء ما ذكره الله من منافع النجوم من كونها معدة للمعالم والمصابح والرجوم ومنها قول محمد بن وهب

ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وابو اسحق والقمر

يحكي افعاله في كل نائبة ... الغيث والليث والصمصامة الذكر

وقول ابي مسهر

غيث وليث فغيث حين نسأله ... عرفا وليث لدى الهيجا ضرغام

ومن فساد التفسير ان ياتي في ازاء الشيء بما لا يكون مقابلا له فلا يكون مفسرا له كقول الشاعر

فيا ايها الحيران في ظلم الدجى ... ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى

تعال اليه تلق من نور وجهه ... ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

فاتى بالندى في ازاء بغي العدى وكان يجب ان ياتي في ازائه بالنصر او الملجا او يحذف البغي ويذكر في موضع بغي العدى الفقر والعدم او شابه ذلك لتصح المقابلة والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

هم النجوم بهم تهدى الانام وهي ... بها بالظلام وهي صبب الديم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذكر الامام وابنيه وعترته ... علي والحسنا اكرم بذكرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وصحبه الوجوه البيض يوم وغى ... كم فرّوا من بدر في دجى الظلم

وبيت بديعية المقري قوله

بدر وبحر فبدر في دجى نوب ... وبحر جود اذا قطب الغمام ظمى

وبيت بديعية العلوي قوله

حلو ومر فحلو للوفود على ... عداه علقم كالسم لم يرم

وبيت بديعيتي قولي

فيه بم

تفنيهم ومزاياهم وفخرهم | بعلمهم ومعاليهم وجودهم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله تعالى اعلم

التعديد

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم | في العلم والحلم والافضال والهمم

هذا النوع ذكره الفخر الرازي وغيره وسماه قوم سياقة الاعداد وهو ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعي في ذلك ازدواج او تجنيس او مطابقة او مقابلة او نحوها فذلك الغاية في الحسن ومما وقع منه في التنزيل قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ومن النظم قول ابي الطيب

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة | وميت ومولود وقال ووامق

وقوله

الا ايها السيف الذي ليس مغمدا | ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى | وراجيك والاسلام انك سالم

وقوله

ولكن بالفسطاط بحرا ازرته | حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وقوله

فالخيل والليل والبيداء تعرفني | والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقوله

انت الجواد بلا من ولا كدر | ولا مطال ولا وعد ولا ملل

وقول محمد بن هاني المغربي

للناس اجماع على تفضيله | حتى استوى اللؤماء والكرماء

واللكن والفصحاء والبعداء | والقرباء والخصماء والشهداء

في الناس يبري جوده وجنوده | وعديده والحزم والآراء

نزلت ملائكة السماء بنصره | واطاعه الاصباح والامساء

والفلك والفلك المدار وسعده | والغزو في الدلجاء والدأماء

والدهر والايام في تصريفها | والناس والخضراء والغبراء

وقول علي بن المقرب

ما اعتذاري والوغا تعرفني | والعوالي والمواضي والهوادي

قد تساوى في مضاء صارمي | وسناني ولساني وفؤادي

وقول مؤلفه عفا الله عنه

جابراقه يوما نعج عاشقه | فانما هو للارواح ريحان

قد حل في خيمة غزلان بقاسيم | بدر وظبي واغصان وكثبان

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

يا خاتم الرسل يا من علمه علم | والعدل والفضل والايفاء بالذمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع **وبيت بديعية الموصلي قوله**

تعديد فضلهم يبدي لسامعه | علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

وبيت بديعية المقري قوله

بالجد والجد جلا الجلي صارمه | والعزم والحزم يوم الكر والكرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

عدد صفاتهم العلياء من حسب | والعلم والجود والابقاء للذمم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا اكرم الخلق نفسا كل في شرف | بالعلم والحلم والاحسان والكرم

وبيت بديعية الطبري قوله

يا خاتم الرسل يا من وصفه عدد | ربا كحلم وحلم عزم ذي همم

وهو خارج عما نحن فيه **وبيت بديعيتي قولي**

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم | في العلم والحلم والافضال والهمم

حسن النسق

الحسن ناسق والاحسان وافق | والافضال طابق ما بين انتظامهم

النسق بالتحريك اسم للفعل من نسقت الدر تنسيقا من باب نصر اذا نظمته ونسقت الكلام نسقا عطفت بعضه على بعض ودر نسق بفتحتين بمعنى منسوق كالولد بمعنى مولود وكلام نسق اي على نظام واحد مستعار من الدر وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ما يسمى تنسيق الصفات وهو ان يذكر للشيء صفات متوالية كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الاية **وقول ابي طالب** في النبي صلى الله عليه وآله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه | ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقول ابي الطيب

دان بعيد محب مبغض بهج | اغر حلو ممر لين شرس

ند ابي غر واف اخي ثقة | جعد سري نه ندب رضي ندس

الثاني ان يؤتى بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منها قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فان جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالاهم الذي هو انحسار الماء عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب اهل السفينة من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع ماء السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع اذاه بعد الخروج ومنع اخلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متأخر عنه قطعا ثم بقضاء الامر الذي هو ذهاب هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته واخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم موقوف على ما تقدم ثم اخبر باستواء

السفن

السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعا على الظالمين
لافادة ان الغرق وان عم الارض فلم يشمل الا من استحق العذاب لظلمه ومثاله من الشعر قول ابي الطيب

جاءت بأشجع من يسمى واسمح من | اعطى وابلغ من املى ومن كتبا
لو حل خاطره في مقعد لمشى | او جاهل لصحا او اخرس خطبا

وقوله ايضا

سرى النوم عني في سراه الى الذي | صنائعه تسري الى كل نائم
الى مطلق الاسرى ومخترم العدى | ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم

وقول بديع الزمان الهمذاني

يقولون ان في حضرة الملك الذي | له الكنف المأمول والنائل الجزل
نقيل له طرف وحلت له حبى | وخر له قصر ودق له نزل

وقول ابن هاني المغربي

تعالت الاوهام فيك ودققت | الالباب عنك وجلت الالاء
نفث لك الامصار وانقادت | لك الاقدار واستجبت لك الانواء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

والذيب كلم والجني اسلم والثعبان | كلم والاموات في الرجم

وبيت بديعية الموصلي قوله

فالقيتوا ذهبت في التوبيخ سبب | والتيتق وتبت في تصديق حكمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من ذا ينا سقهم من ذا يطابقهم | من ذا يناسقهم في حلبة الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

نال العليا وما نالوا بمدحتها | جهدا وفاض عليها فائض الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

والنيل دره والغيم ظلله | والبدر شق له والطرف عنه عم

وبيت بديعيتي قولي

الحسن ناسق والاحسان وافق | والافضال طابق ما بين انتظامهم

ولم ينظم ابن جابر ولا الطبري هذا النوع والله اعلم **حسن التعليل**

ما حسن تعليل نشر الريح اذ نسمت
الا لثامها يوما بارضهم

هذا النوع عبارة عن ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي بحيث لا
يكون علة له في الواقع والا لما عد من محسنات الكلام لعدم التصرف فيه وهو اربعة اقسام لان الوصف
الذي ادعى له علة مناسبة اما ثابت قصد بيان علته او غير ثابت والاول اما ان لا يظهر له في العادة علة

هو محي الدين بن عبد الظاهر

او ان يظهر له علة غير المذكور والثاني اما ممكن او غير ممكن اما الاول وهو الذي لا يظهر له
العادة علة فكقول ابي الطيب

لم تحك نائلك السحاب وانما | حمت به فصبيبها الرحضاء

الرحضاء العرق في اثر الحمى اي المصبوب من السحاب وصف ثابت لها لا يظهر له في العادة
علة وقد علله بانه عرقها الحادث بسبب الممدوح وتفوقه عليها **ومن لطيف**
هذا القسم قول ابي هلال

زعم البنفسج انه كعذاره | حسنا فسلوا من قفاه لسانه

وقول ابن نباتة السعدي في صفة فرس اغر محجل

وادهم يستمد الليل منه | وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير زهوا | ويطوي خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه | تشبث بالقوائم والمحيا

وقول الشيخ جمال الدين الحلي

ولما مضينا وجه الربيع نقابه | وفاحت باطراف الرياض النسائم
فطارت عقول الطير لما رأينه | وقد هتفت من بينهن الحمائم
خشين جنونا بالرياض وحسنها | فرحن وفي اعناقهن التمائم

وحكى ابن رشيق قال كنا في مجلس محمد بن حبيب وكان كثيرا ما يجالسنا غلام ذو خال تحت
حنكه فنظر الي ابن حبيب يوما واشار الى الخال ففهمت انه يريد ان اصنع فيه شيئا فصنعت
انا بيتين فلما دفعتهما اليه قال لي اسمع وانشدني

يقولون لي من تحت صفحة خده | تنزل خال كان منزله الخد
فقلت رأى حسن الجمال فهابه | فحط خضوعا مثل ما يخضع العبد

فقلت له احسنت ولكن اسمع حبذا الخال كانما منه بين الخد والجيد قبتر وحذارا

رام تقبيله اختلاسا ولكن | خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال فضحتني قطع الله لسانك اما الثاني وهو الذي يظهر له في العادة علة غير المذكورة فكقول ابي
الطيب | ما به قتل اعاديه ولكن | يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الملوك اعداءهم انما يكون في العادة لدفع مضرتهم ليصفو لهم ملكهم عن المنازع والمزاحم
لا لما ادعاه من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعدائه
لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجوان يتسع عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في
وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهى في الشجاعة حتى
ظهر ذلك للحيوانات العجم فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان تنال من لحوم اعدائه وفيه نوع
اخر من المدح وهو انه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق ويتضمن ايضا قصور اعدائه
عنه وفرط امنه منهم وانه لا يحتاج الى قتلهم واستيصالهم وقول ابي طالب المأموني في بعض الوزراء

مزمعاً للثناء صب بكسب | المجد يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الاغفاء الا رجاء | ان يرى طيف مستميح رواحا

فان الاغفاء علته في العادة غير ما ذكره وكان تقييده بالرواح لتشير الى ان العفاة انما يحضرون في صدر النهار على عادة الملوك فاذا كان الرواح قلوا فهو يشتاق اليهم فينام ليأتون من رؤيتهم طيفهم واصله قول الآخر

واني لاستغشي وما بي نعسة | لعل خيالا منك يلقى خياليا

وهذا غير بعيد ان يكون قريبا من هذا الضرب لانه لا يبلغ في الغرابة والبعد عن العادة ذلك المبلغ فانه قد يتصور ان يريد المغرم المتيم اذا بعد عهده بحبيبه ان يراه في المنام فيريد النوم لذلك خاصة ومن لطيف هذا القسم قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم | من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت | والدم في النصل شاهد عجب

وقول الآخر

اتتني تؤنبني بالبكاء | فاهلا بها وبتأنيبها
تقول وفي عينها حشمة | اتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم | امرت الدموع بتأديبها

فان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيه اعراض الحبيب او اعتراض الرقيب ونحو ذلك من الاسباب الموجبة للاكتئاب لا ما جعله من التأديب على الاساءة باستحسان غير الحبيب اما الثالث وهو الوصف الغير الثابت الذي اريد اثباته وهو ممكن فكقول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اساءته | نجى حذارك انساني من الغرق

فان استحسان اساءة الواشي وصف غير ثابت اراد اثباته وهو ممكن فلما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه وهو ان حذاره من الواشي منعه من البكاء فسلم انسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل منه ذلك فهو حسن وقول الآخر

ولقد هممت بقتلها من حبها | كيما تكون خصيمتي في المحشر
حتى يطول على الصراط وقوفنا | فتلذ عيني من لذيذ المنظر

لما ادعى امرا غير ثابت ولا معتاد وهو هم العاشق بقتل محبوبته علله بطول الوقوف معها للمخاصمة يوم المحشر على الصراط لتلتذ عينه بالنظر اليها ويقرب من هذا ما نقل عن بعض الفقهاء انه قال وددت ان يكون جميع ذنوب الخلق علي ليكون لي بكل ذنب مع الله حساب واما الرابع وهو الوصف المذكور الغير الممكن فكقول الخطيب القزويني وهو معنى بيت فارسي ترجمه

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته | لما رأيت عليها عقد منتطق

فنية الجوزاء خدمة الممدوح وصف غير ممكن اراد اثباته وجعل الانتطاق علة له ومما يلحق بحسن التعليل ما بني على الشك وانما الحق به ولم يجعل منه لان حسن التعليل فيه ادعاء واصرار والشك

ينافيه ومثاله قول ابي تمام

ربى شفعت ريح الصبا بنسيمها | الى المزن حتى جادها فهو هامع
كأن السحاب الغر غيبن تحتها | حبيبا فما ترقى لهن مدامع

فعلل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليه وهذا المعنى يشير اليه قول محمد بن وهيب

طللان طال عليهما الامد | درسا فلا علم ولا نضد
لبسا البلى فكأنما وجدا | بعد الاحبة مثل ما اجد

وبيت بديعية الصفي قوله

لهم اسام سوام غير خافية | من اجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لم تبرق السحب الا انها فرحت | اذ ظللته فاهدت حسن مبتسم

وبيت بديعية الموصلي قوله

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى | بانه نال بعضا من ثنا بهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نعم وقد طال تعليل النسيم لنا | لانه مر في اثناء تربهم

وبيت بديعية المقري قوله

لو لم يكن اصله في طيب عنصره | مسكا لما جاء ختام الرسل كلهم

وبيت بديعية العلوي قوله

لولا العناية فيه قبل ما سبقت | لم يخلق الناس والدنيا من العدم

وفي كون هذا من حسن التعليل نظر ظاهر وبيت بديعتي قولي

ما حسن تعليل نشر الريح اذ نسمت | الا لالمامها يوما باربعهم

التعطف

من التعطف ما زال الواعلي خلق | ان التعطف معروف بخلقهم

التعطف في اللغة مصدر تعطف الشيء اذا انثنى ومال بعضه الى بعض وفي الاصطلاح ان يأتي الشاعر في المصراع الاول من البيت بلفظة ويعيدها بعينها او بما يتصرف منها في المصراع الثاني فشبه مصراعا البيت في انعطاف احدهما على الآخر بالعطفين في كون كل واحد منهما يميل الى الجانب الذي اليه الآخر وهو شبيه بالترديد والفرق بينهما من وجهين الاول ان الترديد لا يشترط فيه اعادة اللفظ في المصراع الثاني بل لو اعيدت في المصراع الاول صح بخلاف التعطف والثاني ان الترديد يشترط فيه اعادة اللفظة بصيغتها والتعطف لا يشترط فيه ذلك بل يجوز ان تعاد اللفظة بصيغتها وبما يتصرف منها كلفظتي ساق وسقت في قول ابي الطيب

فنازل الى العرف عنبر مكدر   وسقيا لبدر المدح غير مذمم

ومنه ما انشد الاصمعي وقد قال له الرشيد انشدني ابياتا تجمع محاسن الاخلاق وتشتمل على صالح الاعمال في الدنيا والآخرة فانشد هذه الابيات وفي كل منها مثال النوع المذكور وهي

فلا تعجل على احد بظلم   فان الظلم مرتعه وخيم

ولا تفحش وان ملئت غيظا   على احد فان الفحش لوم

ولا تقطع اخا لك عند ذنب   فان الذنب يغفره الكريم

ولا تجزع لريب الدهر واصبر   فان الصبر في الدنيا سليم

ومنه قول ابي عمر احمد بن محمد الاندلسي من قصيدة

تخوفني طول السفار وانه   لتقبيل كف العامري سفير

دعيني أرد ماء المفاوز آجنا   الى حيث ماء المكرمات نمير

فان خطيرات المهالك ضمن   لراكبها ان الجزاء خطير

وفيها

وطار جناح البين بي وهفت بها   جوانح من ذعر الفراق تطير

لان ودعت مني غيورا فانني   على عزمتي من شجوها لغيور

وقول الآخر

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى   تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وان قلت هذا القلب احرقه الهوى   تقولي بنيران الهوى شرف القلب

وان قلت ما اذنبت قلت مجيبة   حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

وبيت بديعية الصفي قوله

وصحبه من طهم مضل اذا انتجزوا   ما ان يقصر عن غايات فضلهم

وبيت بديعية الموصلي قوله

تعطفوا برضى احبابهم وعلى   اعدائهم عطفوا بالقصام الحذم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعطف الخير لهم ابدا والمذنبهم   والخير ما زال في ابواب صفحهم

وبيت بديعية المقري قوله

المرسلون بذا المرسلون ندى   الشافعون عطا الشافعو الامم

هذا البيت لا ينطبق على حد هذا النوع **وبيت بديعية السيوطي قوله**

تعطفا احبتي فيك ليس له   تعطف عنك معتد من الخدم

وبيت بديعية الواوحي قوله

يفضله كل من في الكون معترف   فضله جميع الخلق كلهم

وبيت بديعية الطبري قوله

تعطفا بي ارجو منك ليس له   تعطف بك منى غير منصرم

وبيت بديعيتي قولي

من التعطف ما نالوا على خلق   ان التعطف معروف لخلقهم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته والله اعلم **الاستتباع**

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا

مستتبعين نداهم عند عفوهم

هذا النوع سماه العسكري المضاعف وابن ابي الاصبع من بعد التعليق وسماه الزنجاني في الموجز والسكاكي ولم يغير احد منهم الشواهد وهو عبارة عن الوصف بشيء يستتبع وصفا آخر من جنس الوصف الاول مدحا كان او ذما او غير ذلك كقول ابي الطيب

نهبت من الاعمار ما لو حويته   لهنئت الدنيا بانك خالد

مدحه بالنهاية في الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهناة بخلوده اذ لا معنى لتهنئتها بشيء لا فائدة لها فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه وجهان آخران من المدح احدهما نهب الاعمار دون الاموال وهو مما ينبئ عن علو الهمة والثاني انه لم يكن ظالما في قتل احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا واهلها لان تهنئة الدنيا لاهلها فلو كان ظالما في قتل من قتل ما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده ومما ورد من ذلك في الذم قول ابن هانئ المغربي

ان لفظا تلوكه لشبيه   بك في منظر الجفاء الجليف

وصفه بالعي وقبح اللهجة على وجه يستتبع وصفه بجفاء الخلقة والجلافة يقال رجل جاف الخلقة اذا كان كزا غليظا والجليف الجسم الجلف الجافي ومنه قولي من قصيدة وصفت بها خروجي من الاسر وفوتي الاعداء وقد جدوا في طلبي فلم يلحقوا بي

وبثوا الجياد السابحات ليلحقوا   وهل يدرك الكسلان شأو اخي الجد

فساروا وعادوا خائبين على وجى   كما خاب من قد بات منهم على وعد

وصفهم بخيبة السعي في طلبهم له على وجه يستتبع وصفهم بخلف الوعد والفرق بين هذا النوع وبين التكميل ان التكميل يكمل ما وصف به اولا والاستتباع لا يلزم فيه ذلك **وبيت بديعية** ان التكميل

الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الباذلو النفس بذل الزاد يوم قرى   والصائنو العرض صون الجار والحرم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

تجري دماء الاعادي من سيوفهم   مثل المواهب تجري من اكفهم

وبيت بديعية الموصلي قوله

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى   ويحفظون المعالي حفظ عرضهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يحنون مستبقين العفو ان ظفروا ... ويحفظون وفا من حفظ دينهم

وبيت بديعية المقري قوله

افنى العداة كما افنى التقادته ... فما لرو الاعادي منه في نقم

وبيت بديعية العلوي قوله

له الشفاعة في الدنيا والاخرة ... وبالِلواء وحوض للورى شبم

وبيت بديعيتي قولي

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا ... مستبقين نداهم عند عفوهم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم

التمكين

تمكين عدل لهم اسسوا قواعده ... يرعى به الذئب في المرعى مع الغنم

هذا النوع سماه قدامة وابن مالك ائتلاف القافية وسماه الباقون تمكين القافية وهو الاولى وهو عبارة عن ان يمهد الناثر للقرينة والشاعر للقافية تمهيدا تاتي به القرينة والقافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت دونها كملها السامع بطبعه واكثر القران الكريم وقعت في التنزيل من هذا القبيل **ومثاله** في الشعر قول ابي العتاهية

اعلمت عتبة انني ... منها على شرف مطل

وشكوت ما القى اليها ... والمدامع تستهل

حتى اذا برمت بما ... اشكو كما يشكو الاذل

قالت فاي الناس يعلم ... ما تقول فقلت كل

قال ابن المعتز اجمع اهل الادب على انهم لم يسمعوا قافية احق بمكانها من قوله فقلت كل

وقول ابي الطيب

من يعز علينا ان نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

وبيت بديعية الصفي قوله

به انقذت خليل الله ... ربما ... دعا العباد فنال البرء في الحرم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تمكين بلاغته قلبي ... عجبت الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمكين سعدي بنا من خيفة حصلت ... لكن مدائحه قد ابرأت سقمي

وبيت بديعية المقري قوله

فمن هنا اذا صلت عضاربها ... على طلى سجدت هام على القمم

وبيت بديعية العلوي قوله

وحط عن ادم الرحمن زلته ... بر وايوب تدعوه من السقم

وبيت بديعيتي قولي

تمكين عدل لهم اسسوا قواعده ... يرعى به الذئب في المرعى مع الغنم

التجريد

جردت منهم لاعناق العدى قضبا ... تبرى الرقاب بحد عز منثلم

التجريد في اللغة مصدر جردته من ثيابه اذا نزعها عنه وفي الاصطلاح ان ينتزع من امر متصف بصفة امر اخر مثله في تلك الصفة لغرض كما لها فيه حتى كانه بلغ من الاتصاف بها مبلغا يصح ان ينتزع منه امر اخر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت منه بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم والنسمة المباركة اخر مثله متصفا بصفة الكرم وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو في نفس الامر وهو اقسام احدها ان يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قد بلغ من الصداقة مبلغا صح معه ان يستخلص منه صديق اخر مثله فيها وقول الشاعر

وفي طيبة ادماء ناعمة الصبا ... تحاد الظبا العين من لفتاتها

اغار على غصن البان من لين قدها ... واجني جني الورد من وجناتها

وقول ابي العلا المعري

ما جئت من فيها جئت منك ذا لبد ... والليث منك فما الاد من النمر

وقول ابي هاني المغربي

لي منهم سيف اذا جردته ... يوما ضربت به رقاب الاعصر

وقول الاخر

جزيل الندى ذو ايادٍ غدت ... مجددة عنهن في كل نادي

يلاقيك منه اذا جئته ... كثير الرماد طويل النجاد

الثاني ان يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت فلانا لتسالن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة **وقول الشاعر**

دعوت كليبا دعوة فكانما ... دعوت به ابن الطود او هو اسرع

جرد من كليب شبابه ابن الطود وهو الصدى والحجر اذا تدهده بوجه سرعة الاجابة الثالث ان يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع كقوله

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغا ... بمستلئم مثل الفنيق المرحل

المسائم اللابس اللامة وهي الدرع والمبق بالفاء والنون كامير الفحل المكرم عند اهله المرحل من رحل البعير شخص غيره كانه اي ارسله اي تعلق بي ومعي من نفسي لابس درع لكمال استعداده للحرب بالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه شخصا اخر لابسا للدرع مسرعا الى الحرب مثل الفحل المكرم عند اهله اذا ارسل الرابع ان يكون بدخول في على المنتزع منه كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة فيها لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة وقول الشاعر

افاءت بنو مروان ظلما دماءنا	وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل

تجرد منه تعالى حكما عدلا وهو الخامس ان يكون بدون توسط حرف كقول قتادة بن مسلم الحنفي

فلئن بقيت لارحلن بغزوة	تحوي الغنائم او يموت كريم

يعني بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولذا لم يقل او اموت وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من القسم الاول الذي هو بمن التجريدية ولا حاجة الى هذا التقدير لحصول التجريد بدونه ولا قرينة عليه السادس ان يكون بطريق الكناية كقول الاعشى

يا خير من ركب المطي ولا	يشرب كاسا بكف من بخلا

اي يشرب الكاس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم السابع ان يكون بطريق خطاب المرء لنفسه وبيان التجريد فيه انه ينتزع من نفسه شخصا اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقول ابي الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال	فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

كانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال والحال الذي هو الغنى ومثله قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل	وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وارباب البديعيات بنوا ابياتهم على القسم الاول من اقسام التجريد وهو ما كان بمن التجريدية لانه اشهر واكثر استعمالا من سائر الاقسام **وبيت بديعية الصفي قوله**

شوس ترى منهم في كل معترك	اسد العرين اذا حر الوطيس حمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

من وجه احمد لي بدر ومن يده	بحر ومن لفظه در لمنتظم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

من لفظه واعظ بالنصح جرد لي	يا نفس توبي وللتجريد فالتزمي

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لي في المعاني جنود في البديع وقد	جردت منها لمدحي فيه كل كمي

وبيت بديعية المقري قوله

بسل منها بروقا تذكرني حبا	عند اللقا منهي هشي من دمائهم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

بدرا اذا اشتدت الهيجا فتهم	لبثا يقد العدى في كل مصطدم

ولم يعلم الطبري هذا النوع في بديعيته التي شرحها **وبيت بديعيتي قولي**

جردت منهم لاعناق العدى قضبا	تبري الرقاب بحد غير منثلم

ابهام التوكيد

حققت ابهام توكيدي لحبهم
ولم ازل مغرما وجدي بهم بهم

ابهام التوكيد استخرجه الشيخ زين الدين عمر بن الوردي وسماه بهذا الاسم وهو عبارة عن ان يعيد المتكلم في كلامه كلمة فاكثر مرادا بها غير المعنى الاول حتى يتوهم السامع من اول وهلة ان الغرض التاكيد وليس كذلك ولذلك سمي ابهام التوكيد ولم اقف عليه في شيء من كتب هذا الفن وانما اشار اليه الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم استطرادا وقال انه في غاية الحسن يظن السامع من اول وهلة انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى ان يعرف معنيه ويتامل معنى الشاعر في ذلك فيرقص طربا انتهى ومثاله في القران المجيد قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فقوله فيه فيه هو ابهام التوكيد فان السامع يظن من اول وهلة ان الثاني تاكيد للاول وليس كذلك ومن الشعر قول ابي نصر احمد بن علي بن بكر المروزي

الا حل بي عجب عاجب	تقاصر وصفي عن كنهه

رايت الهلال على وجهه	رايت الهلال على وجهه

وقول ابي عبد الله محمد بن احمد صاحب الجيش بمصر في عبد الحميد بن الحسين بن علي بن الوزير المغربي

قد اطلع الفال منه معنى	يذكر العالم الذكي

رايت جد الفتى عليا	فقلت جد الفتى علي

وقول القائل

قالت لترب معها منكرة	لم تقفي هذا الذي نراه من

قالت فتى يشكو الهوى متيم	قالت بمن قالت بمن قالت بمن

معناه قالت بمن هو متيم تستفهم من تربها فقالت لها بالذي قالت بمن وهو ماخوذ من قول ابي تمام

قالت وقد راعها اصفرار ما بي	وتنهدت فاجبتها المتنهد

قال الصلاح الصفدي في البيتين عيب لطيف اراه لا يتنبه له وهو الايطاء في القافية وهو ان من في القافيتين للاستفهام ولو كانت احديهما للاستفهام والاخرى موصولة كالوسطى في قوله قالت بمن لكان اكمل واخلص من الايطاء في بيتين وانشد الشيخ زين الدين ابن الوردي لنفسه في هذا النوع

تعشقته اخو حلي اشبه سائل	فاصلاح احوالي اليه لديه

امر به مستعطفا ومسلما	فيقبل تسليمي عليه عليه

فلا كان واش كدر الصفو بيننا	وبغض محبوبي اليه اليه

ومثله قول ابن نفاده

بثبت تالبف الهوى حسنها ... وقد تها ان ماح لاسبب ماح
وطرفها مسكرة خمرة ... اذا ادبرت وهونا صاح صاح
واضحها موضع عذري فنا ... يلومنى فيه اذا لاح لاح

ولم ينظم احد من اصحاب البديعيات هذا النوع وقد تفردت انا بنظمه في بديعيتي وهو في تم
في اخر البيت لم ازل مغرما وجد بهم بهم فان قولى بهم بهم يوهم التوكيد لبس توكيدا بل
بهم الاولى متعلقة بوجد والثانية بقولى مغرما والله اعلم **الترصيع**

بهم ترصع نظمى وانجلى المى
وكم توسع علمى واعتلى علمى

الترصيع في اللغة التركيب يقال رصعنا الجوهر في التاج اى ركبته فيه وفي الاصطلاح
هو ان يقابل الناثر والناظم كل لفظة من الفقرة الاولى او صدر البيت بلفظة مثلها وزنا
وتقفية في الفقرة الاخرى وعجز البيت وهو ماخوذ من ترصيع العقد وذلك بان يكون في
احد جانبيه من الجوهر مثل ما في الجانب الاخر كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

وقول الطبرى

وزندتي فواضله ورى ... ورندي في فضائله نضير
ودر جلاله ابدا ثمين ... ودر نواله ابدا غزير

واحسنه ما خلا عن تكرار الالفاظ التى ليست من الترصيع بحيث لا يكون في صدر البيت
لفظة الا وفي عجزه اخت تماثلها حتى في العروض والضرب كقول ابن النبيه

فحريق جمرة سيفه للمعتدى ... ورحيق خمرة شهده للمقتدى

فان وقع فيه الطباق كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم والجناس كقول
البوسنجي فيا يومها كم من مناف منافق ... ويا ليلها كم من مواف موافق

كان احسن قال العلامة نجم الدين الكرماني في فلك ابد العقبان ولم يبلغ في هذا النوع احد شاو
الامام رشيد الدين المشتهر بالوطواط فان له قصائد بالتسانين التزم فيها الترصيع
اولها الى اخرها فمنها قوله من قصيدة يمدح بها بعض اكابر عصرها

جناب ضياء الدين للبر مرتع ... وباب ضياء الدين للحر مربع
وسيرته الزهراء للحق معلم ... وسدته الشماء للخلق مجمع
فحمده منه للراشد ارسم ... وشيمته للمحامد اربع
وعلياه فيها للخواطر مسرح ... ولعلياه فيها للنواظر مرتع
فنهله من برق ثناءك مغنم ... ومنزله من نور جهاءك مطلع
وصولك للاشرار مثر متلف ... وطولك للاخيار مثر ومشبع

وهو نيف واربعون بيتا قلت والوطواط المذكور هو رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل

ينتهى نسبه الى عمر بن الخطاب قال ياقوت كان من نوادر الزمان وعجائبه وافراد الدهر وغرائبه
افضل اهل زمانه في النظم والنثر فاق في كلام العرب اسرار النحو والادب كان ينشي في
حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من اخر ويمليهما معا مولده ببلخ ومات سنة
ثلاث وسبعين وخمسمائة انتهى ملخصا وارخ بعض مورخي العجم وفاته سنة ثمان وسبعين و
خمسمائة قال وتوفى عن سبع وتسعين سنة واشتهر انه اول من دون علم المعمى وكان في اول
امره في خدمة بعض الملوك وكان الملك يانس الى منادمته وصحبته كثيرا وكان الرشيد اقرع
فغيره بعض من يحسده بالقرع بحضرة الملك فقال الملك ان الرشيد لو فوض فضله لم يزل يمانى
السماء براسه فلا عجب ان زال شعر راسه ثم التفت الى الرشيد قال ان راسك عندي كعبتي ولا يعز
لا ينبت عليها شعرة فقطع ذلك الرجل ومن تصانيفه حدائق السحر في دقائق الشعر رسائله
بالعربية واخرى بالفارسية وغير ذلك **وبيت بديعية الصفى قوله**

من خاسر بغرار العضب منخفض ... وسافر بغبار الحرب ملتثم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

فهجر ربعى لذاك الربع مغتنمى ... ونثر جمعى لذاك الجمع معتصمى

وبيت بديعية الموصلى قوله

كم رصعوا كلما من در لفظهم ... كم ابدعوا حكما في سر علمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نعم ترصع شعرى واعتلت هممى ... وكم ترفع قدرى وانجلت غممى

وبيت بديعية المقرى قوله

عنت بواكره موجودة النعم ... ليث بوادره محذورة النقم

وبيت بديعية [illegible] قوله

مرصع بنظم النطق في الكلم ... مصرع بعظيم الخلق والحكم

وبيت بديعية العلوى قوله

مرغابر مقتنع اوغابر مسرع ... وسابر متبع اوبابر خذم

وبيت بديعية الطبرى قوله

ترصيع ذكرى بوصفه محترم ... مقرّبع شعرى بلطفه منتظم

وبيت بديعيتى قولى

بهم ترصع نظمى وانجلى المى ... وكم توسع علمى واعتلى علمى

التفصيل

طويت عن كل امر يستلذ به
كشحا وقد لذ لى تفصيل مدحهم

التفصيل بضاد مهملة في اللغة مصدر فصلت الشيء تفصيلا اذا جعلته فصولا متمايزة

وفي الاصطلاح عبارة عن ان يأتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم في نثره او نظمه صدرا كان او عجزا منفصلا من كلامه بعد ان يوطّئ له توطئة ملائمة وقد يطلق التفضيل على معنى آخر في الاصطلاح وهو ان يقدم الشاعر ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم او يفصل فيما حقه الاتصال وهو من العيوب العامة للشعر وقد تقدم مثاله في نوع التهذيب والتأديب والمقصود هنا المعنى الاول وغالب علماء البديع لم يذكروه في مصنفاتهم واورده الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ولا فرق بينه وبين الايداع سوى ان الايداع ايراد الشاعر شطر بيت لغيره والتفضيل ايراد شطر بيت لنفسه وليس تحته كبير امر وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

صلى عليك اله العرش ما طلعت   شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

قال في شرحه صدر هذا البيت هو عجز له في قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وآله اولها

من وزح الصبح ام ياقوتة الشفق   بدت فهيجت الورقاء في الورق

والبيت الذي اثبت صدره منها لئلا تخلو القصيدة من هذا النوع هو

صلى عليك اله العرش ما طلعت   شمس النهار ولاحت انجم الغسق

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

تفضيل مدحك تجميل له ادب   اوصاله كفت البلوى من الرقم

صدر هذا البيت كان عجز بيت له من قصيدة بائية مطلعها

لوان وجدي وضلالي غير منشعب   ما سر قلبي بلوغي غاية الادب

والبيت الذي جعل عجزه صدرا في بيت بديعيته لاجل نوع التفضيل هو قوله منها

كسوتني حللا بين الانام بها   تفضيل مدحك تجميل له ادب

قال ابن حجة هذا البيت كان تفضيل حلله كاملا في موضعه ولما نقل عجزه وجعله صدرا في بديعيته ظهر في تفضيله نقص بقبوله مع العقادة في العجز كفت البلوى من الرقم فان الرقم بفتح الراء وكسر القاف الداهية الدهياء اذا دخلت بيتا تركته خرابا انتهى وهو في محله

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وان ذكرت زمانا ضاع من عمري   في غير تفضيل مدح صحت واندمي

قال في شرحه صدر هذا البيت تقدم له من قصيدة فائية مطلعها

قدمال غصن النقا عن صبره هيفا   يا ليتها بنسيم العتب لو عطفا

والبيت الذي نقلت صدره منها واثبته في بيت البديعية هو

وان ذكرت زمانا ضاع من عمري   ولم اهاجر اليه صحت وا اسفا

قلت ولا يخفى ان في قوله في عجز بيت البديعية في غير تفضيل مدح نقص ظاهر لان اطلق المدح وكان حقه ان يقول او نحوه او مدحه ليخص المدح بالممدوح بالبديعية وقوله في شرحه وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحتاج في دفع هذا

الاعتراض

وبيت بديعية المقري قوله

سلت ظبي وثنت للكر اعينها   والموت ان كرت جفنا ولم فتم

قال في شرحه هذا البيت اودعته شطرا من بيت لي في الغزل فنقلته الى معنى آخر وصحة البيت

ترنو بلحظ له جفن تكسره   والموت ان كرت جفنا ولم فتم

وبيت بديعية العلوي قوله

فتاة جابر احياها وقد ذكروا   عن جابر اناس بعد موتهم

وبيت بديعيتي قولي

طويت عني كل امر يستلذ به   كشحا وقد لذ لي تفضيل مدحهم

صدر هذا البيت كان صدر بيت لي من قصيدة رائية مدحت بها الوالد قدس الله روحه في سنة احدى وسبعين والف وذلك قبل نظم البديعية بست سنين وقد عن لي ايراد ما يجملها هنا لجزالتها وغرابة اسلوبها وهي

اذ بين ذات الربط والخمر   اليك عني فما التشبيب من وطري
في كل قامة عسال قار بدنه   كفاني لي غنية عن قدك النضر
طويت عن كل امر يستلذ به   كشحا واغضيت عن ورد وعن صدر
غنيت بالمجد لا ابغي سواه هوى   في هزة الشم ما يغني عن السمر
وما اسفت على عصر قضيت به   عيش الشبيبة في منح من العمر
الا لفرقة اخوان الفتهم   من كل اصيد مثل الصارم الذكر
طهر المآزر مذ نيطت تمائمهم   نالوا من المجد ما نالوا من الظفر
شادوا اقتبابا المعالي من بيوتهم   واستوطنوا ذروة العلياء من مضر
كم فيهم من كريم ذاته شمم   تغنيك غرته عن طلعة القمر
سقى الحيا ربع انس ضم شملهم   ولا عدا سوحه مستعذب المطر
يا للرجال لصب بالعلاء فتى   يمسي ويصبح من دهر على غرر
لو انصفتني الليالي خرت مطلبي   ولم ابت حلف وجد عن قرا الوطر
الا ان امر اماني واد ركها   بما جنيت فهو في من ولا ضجر
مسدد الراي لم يعبأ بحادثة   ولم تحنه يد الايام والغير
بدى بلوح بانق الدست محتبيا   ليث يصول بباع غير ذي قصر
كم مهمه جبته بالسيف مشتملا   والعزم يكحل جفن العين بالسهر
في ليلة ما ضللتني غياهبها   حتى اهتديت الى بيت من الشعر
بطلعة كضياء الشمس غرتها   ونفحة حلتها نسمة السحر
فظلت والليل تزهى كواكبه   اراقب الصبح من خوف ومن حذر
وفي الكائن من هام الفواد بها   ترنو الي بطرف فاتر النظر

فاقبلت تجاذبنا معا نفر … كانّنا قد تلاقينا على قدر
حتى بدت غرة الاصباح اخفه … وطرّة الليل قد شابت من الكبر
ثم انثنا ولم يدنس مضاجعنا … الا بقايا شذى من نشرها العطر
فاستعجلت تحكم النار معتذرة … وتسحب الذيل من خوف على الاثر
واستقبلته بربعنا قد عتكفوا … يزمزمون بالحان من الزبر
يا ابن النبي دعا قد كشفت له … عن وجهه لا واجم عتبا ولا مضر
الباب لولا لم اصعد فشوزني … ولم اواصل سير الادلاج بالبكر
كم نعمة لك لا يحصى مآثرها … نفعا اذا مت على الهطالة الهمر
وكم لي البوم في جداك من امل … اثقلت فيه قوى المهرية الصعر
كم نهلت من نعم ترجى ومن نعم … تخشى العداة ومن نفع ومن ضرر
انت الذي خفقت للتاج هامته … وكفّه لطوال السمر والبتر
ووقفة لك فلت كل منصلت … والسمر ما بين منآد ومنكسر
مرت كل صبا تق في مواقفها … ما كاد يسأل حتى مر بالخبر
وليلة من عجاج النقع حالكة … جلوتها منك بالاوضاح والغرر
ما ان قدحت زنادا يوم ملحمة … الا وابتعت فيه القدح بالشرر
شهدت فيك سجايا قد سمعت لها … نفرت منك بملأ السمع والبصر
وانم بعيدك في عز وفي دعة … والدهر يفتر عن ايامك الزهر
وخذ اليك عروسا طال ما حجبت … زفتنا اليك وقد صيغت من الدرر
واسلم على رتب العليا مرتقيا … مؤيدا العزم في بدو وفي حضر

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعيتهما والله اعلم

الترشيح

اذا ايتت بترشيح لمدحتهم
حلى لساني وجيدي فضل ذكرهم

الترشيح في اللغة بمعنى التربية يقال رشح الندى النبت ترشيحا رباه فترشح وفلان يرشح للملك يربى ويؤهل له وفي الاصطلاح هو ان ياتي المتكلم بلفظ تؤهل غيرها لضرب من المحاسن البديعية اما التورية كقول التهامي

واذا رجوت المستحيل فانما … تبني الرجاء على شفير هار

فذكر الشفير رشح الرجاء للتورية برجاء البئر وهو ناحيتها ولولا ذكره لما كان فيه تورية ولكان من رجوت بمعنى ضد الياس فقط لقوله اولا واذا رجوت المستحيل او الطباق كقول ابي الطيب

وخفوق قلب لو رايت لهيبه … يا جنتي لرايت فيه جهنما

فقوله يا جنتي رشحت لفظة جهنم للمطابقة او الاستخدام كقول ابي العلاء في سقط الزند

تلك الغانية تبرؤها لذباب السيف … والسيف عندها من ضبب

فان ذكر السيف رشح الذباب لاستخدامه بمعنى طرف السيف ولولاه لانحصر في معنى الطائر المعروف او تحقيق المبالغة في التشبيه وذلك في الاستعارة المرشحة وهو التي قرنت بما يلائم المستعار كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فان استعمال الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشح بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة يرشح حقوق المبالغة في التشبيه وبيانه للبيان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار تحقيق لذلك وتقوية فظهر ان الترشيح لا يختص بنوع من البديع فمن زعم انه ضرب من التورية فلا معنى لجعله نوعا براسه فقد توهم

وبيت بديعية الصفي قوله

ان حل ارضا اناس شد ازرهم … بما اتاح لهم من حط وزرهم

فقوله شد رشح لفظة حل للمطابقة ولولاه لبقيت على معنى الحلول وفاتتنا المطابقة ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

في الفتح ضم من الانصار شملهم … جر الكسر بترشيح من الرحم

رشح الفتح للتورية بذكر الضم للتورية بذكر الكسر

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يس زادت على لقمان حكمته … وبان ترشيحه في نون والقلم

فذكر لقمان رشح يس للتورية وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية

وبيت بديعية المقري قوله

كم صام في رمضى صيف تحرقا ظما … من سام رمضاء الفطر لم يلم

قال في شرحه رمضان تثنية رمض والمعنى من كلفه رمضان يفطر لم يلم لان رمضان هنا تثنية رمض وقد رشح لرمضان الذي هو شهر الصوم بذكر الصوم والفطر معه في معنى التبعية انتهى

وبيت بديعية السيوطي قوله

وكلما نسجوا حوكا بوشيهم … غنى لهم رشحوه باختراعهم

فذكر النسج والحوك رشح الوشي للتورية بمعنى رقم الثوب ونقشه ولولاه لبقي على معنى السعاية والنميمة

وبيت بديعية العلوي قوله

تراه اسود من لبس الدروع له … بياض وجه يضيء للوفد في الظلم

وبيت بديعية الطبري قوله

عم الورى بيد سحاب رشحها … عطاؤه ليس يخشى فاقد النعم

قال في شرحه الشاهد فيه قولي سحا وعطاؤه لانهما رشحا اليد للنعمة دون الجارحة انتهى وفيه نظر ظاهر

وبيت بديعيتي قولي

اذا ايتت بترشيح لمدحتهم … حلى لساني وجيدي فضل ذكرهم

فذكر الجيد رشح واهل لفظة حلى لاستخدامها بمعنى اللبس الحلي ولولاه لانحصرت في معنى جعله حلوا والله اعلم

الحذف

حذفت وقد سوى ال الرسول فلم … امدح سواهم فلم احمد لمراد

هذا النوع من مستخرجات الامام ابي المعالي عز الدين عبد الوهاب بن ابرهيم الزنجاني صاحب معيار النظار وهو عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا فاكثر من حروف الهجاء او جميع الحروف المهملة او جميع المعجمة بشرط عدم التكلف فالاول كالخطبة المعروفة بالمونقة لامير المؤمنين اذا خلا من حرف الالف الذي هو ادخل من سائر الحروف في الكلام روى هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح انه اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكروا اي الحروف ادخل في الكلام فاجمعوا ان الالف اكثر دخولا فخطب علي عليه السلام بهذه الخطبة ارتجالا وسماها المونقة وهي حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف بتوحيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له بضمير مخلص مؤمن موقن وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن مثل ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع علي حكيم رؤف رحيم عجز في وصفه من يصفه وضل في نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزق عبده ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة واسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم موصدة موبقة وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وفي حين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وقوى به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤف بكل مؤمن ولي سخي زكي رضي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بتقوى ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم مسئلة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل عدمه وخلوته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل هو يكبر ويهرم ويمرض ويسقم ويمل طبيبه ويعرض عنه حبيبه ويتغير عقله وينقطع عمره ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح جبينه وسكن حنينه وجذبت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه ومدد وجرد وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم ولف وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منجدة فجعل في ضريح ملحود ولحد ضيق مرصوص بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره فتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه ونسيبه وتبدل به قريبه وحبيبه

وصفيه ونديمه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى في جسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره ويسحق بدنه ولحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد ومنطيق وتوحد لفصل عند رب قدير بعبده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول عظيم ومشهد جليل جسيم بين يدي ملك كريم بكل صغيرة وكبيرة عليم حينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة وتؤول صحيفته وتبين جريرته ونطق كل عضو منه بسوء عمله فشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وجلده بمسه وفرجه بلمسه ويهدده منكر ونكير وكشف عنه بصيره فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد وظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده يضربه زبنيته بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه بجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسئله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه سكن في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك من حور عين وحفدة وطيف عليه بكؤس وسكن حظيرة فردوس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ممزوجة بزنجبيل مختومة بمسك وعبير مستديم للحبور مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مشرق مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من جحد منشئه وسولت له نفسه معصية مبدئه ذلك قول فصل وحكم عدل خير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد مكين صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب رحيم من شر كل رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم فنستغفر رب كل مربوب لي ولكم هذا آخر الخطبة المونقة لامير المؤمنين علي عليه السلام وانما آثرت ايرادها بجملتها مع تداولها وشهرتها تبركا بها وبقائلها وتيمنا بمأثور فضائلها وكان الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله عمل قصيدة معراة من حروف الالف في مدح اهل البيت عليهم السلام تقع في سبعين بيتا اولها

قد ظل يجرح صدري ... من ليس يعدوه فكري

فتعجب الناس منها وتداولها الرواة فاستمر على ذلك النهج وعمل قصائد كل واحدة منها خالية من حرف من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون معراة من حرف الواو فانبرى لعملها صهره ابو الحسن علي بن الحسين الهمداني وقال قصيدة فريدة اخلاها من الواو ومدح الصاحب في عرضها واولها

برق ذكرت به الحبائب ... لما بدا فالدمع ساكب
اما ومعي منهلة ... فهاتلك ام غزر السحائب
نثرت لآلي ادمعي ... لم تنتثر عنها كتائب
يا ليلة افنيتها ... بمضاجع فيها عقارب
لما سرت ليلى بحث ... لذ ابها عنا الركائب

ظلت بجيل لحاظها ... كالسيف لحيظ المضارب
للسحر في ارجائها ... مهما ادار بها ملاعب
جعلت قسى سهامها ... اذ ما ازلت عقد حاجب
لو يحظ منهم ارسلته ... ان سهم اللحظ صائب
سفنيك وبها سكره ... انه فتر الخمر غالب
كم بد تشكي خصرها ... من ضعفه ثقل الحقائب
كم اخجلت مضفا مثر ... ابدت لناظم الغياهب
اخال كفا الله احب الحزم ... المرتجى للسحائب
ملك ذا الامر معاقد ... عزه شرف المناصب
فنات سحائب ودنه ... في الخلق مطرها بالرغائب

ومن طويلة منيفة على الستين والثاني وهو حذف جميع الحروف المهملة كقول الحريري

فتنتني فجننتني تجني ... بتجن يفتن غب تجني
شغفتني بجفن ظبي غضيض ... غنج يقتضي تغيض جفني

والقلعة مبنية على هذا مع صنعة اخرى وهي ان حروفها كلها منفصلة والثالث وهو حذف جميع الحروف المعجمة كقوله في صدر خطبة الحمد لله سامع الدعا وساطع الآلاء وحاسم اللأواء ومدرك الامل وصلى الله على رسوله محمد احمد الرسل احكاما واعلام اعلاما واسعدهم طالعا واسماهم مطالعا واكرمهم مولدا واوكدهم ادلة المرسل الى الاسود والاحمر والمعمل للحسام الصارم والرمح الاسمر وعلى آله العلماء واهله الكرماء ما طلع هلال السماء والطلع لولو الدعا اسمعوا رحمكم الله دعوا واسعوا الى ما دعاكم الله واسرعوا وادعوا طول الامل ودعوا وسارعوا الى صالح العمل واطرحوا سوء المطامع وسدوا عما لكم المسامع واصلحوا المعاد اكرادا كرموا مصالح اعمالكم اما والله لو علم امرؤ ما امامه لصارم اوامره واهمل ما رامه وسالم اسلامه وسال لله السلامة وللحريري خطبتان على هذا النمط من اسقاط حروف النقط احداهما اولها الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء والاخرى اولها الحمد لله الملك المحمود المالك الودود

ومن امثلته الشعرية قول الحريري ايضا

اعدد لحسادك حد السلاح ... واورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما ... عماده لا لادراع المراح
والله ما السؤدد حسو الطلى ... ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع ... وهمه ما سر اهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله ... وماله ما سألوه مطاح
ما اسمع الآمل ردا ولا ... ماطله والمطل لؤم صراح

ولا اطاع

ولا اطاع اللهو لما دعى ... ولا كسا راحاله كاس راح

وقلت انا على هذا الوزن والروي

لله ما احلى وصال الملاح ... وما الردى الا صدود الرماح
لا اصلح الله عدو الحما ... على الهوى لما راى الوصل راح
لو علم اللائم ما رامه ... ملومه ما رام الا الصلاح
ما السعد الا وصل محبوبه ... روح الهوى الا كؤوس وراح
والله لا اسلو هواها ولو ... لام مصرا اولها كل لاح

وللسيد عبد الله الطيلاوي قصيدة عاطلة في الموعظة اولها

دد الحلم واسمع ما رواه امرؤ اسى ... واسس عمادا للعلم احكم اساس
ودام عهود الله وارع وعوده ... وحم حول اصلاح لو اسعر كاسا
ودم سالكا مسهل الكمال ودعه ... ودم صالح الاعمال حاسم سوآ
ودع كلما الهاك عما اداكر ... الهك ادحم كل عال دكسا
وصل وصل واسمح ... وسد وسد واصلح ودع سكر الكا
وكل كلا مر الود ود وصم وكل ... حلالا وواصل بدرس احكام الرآ
ودم صالح الاعمال والمال مصلحا ... لمورد اسراع ومصدر اعراس
وعاد سماع اللهو واعدد مهر وكا ... لداع دعا مهد واعد لمد داس

وهي طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتا ومما لابد من معرفته في هذا الموضع معرفة ما ينقط وما لا ينقط من الحروف فنقول الحروف على قسمين احدهما ما ينقط موصولا ومفصولا وهو الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والزاي والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء وقيل في الاربعة الاخيرة انها لا تنقط اذا لم توصل بما بعدها لعدم الاشتباه وقد سوى الحريري في المقامات بينها متصلة ومنفصلة الثاني ما لا ينقط اما لانه لا مشابه له صورة او لانه استغنى عن نقطه بلزوم النقط لما شاركه في الصورة وجميع ذلك الهمزة والالف والحاء والدال والسين والصاد والطاء والعين والكاف واللام والميم والهاء والواو واما تاء التانيث في نحو تمرة طيبة وجارية بيضاء قال الحريري لم اجد في نقطها نصا وان كنا اسقطها الآن الحريري لم يعدها في حروف النقط ولهذا ضمن خطبة المهملة من الاعجام قوله ومساورة الاهوال ومصادرة الآمال وكذلك من اتباعهم الخط واما رحمة الله بالتاء الممدودة فلانه لما لزم استعمالها مع الله وحده حتى صارت بمنزلة ما لا ينفصل كتبت هكذا على اللفظ كما اتصلت بالمضمر نحو جاريتي جادت بتلك نقط الهمزة في نحو قائل وبائع غائب والحريري نقطها في الرقطاء في قبائل ونائل وملائم وعلائم كونها على صورة الياء في الخط واما كلمة لا فعدها حرفا واحدا كما عدها الحريري في الرقطاء كقوله اخلاق سيدنا تحب والمستبدة بعد حرفا واحدا نظرا الى الصورة ولهذا سمي للخليل نحو ممدود ثنائيا وبيت بديعية الصفي الحلي

في هذا النوع مبني على التعري من النقط وهو

ن

التوزيع

الا الرسول محل العلم ما حكموا   لله الا وهذ واسادة الامم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته قال ابن حجة واما الشيخ عز الدين فلم نغفل عليه نظم الحذف للحروف المنقوطة لاجل تسمية النوع في البيت اذ فيه الذال والفا ولا بد من التورية بتسمية النوع كما شرطوا والا فكل ما جنح ناب الحذف الى جهة اما الشيخ عز الدين فذكر انه نظم في بيته الحروف النورانية المقطعة وسمي الحذف في بيته اسقاطا فقال

انعم اسقاط ذنبي بالصلوة على   محمد وعلى صديقه العلم

واما ابن حجة فانه حذف من بيته الاحرف التي تنقط من تحت فقال

وقد امنت وزال الخوف منحرفا   نحو العدى ولم احقر ولم اضم

وبيت بديعية المقري قوله

شديد حلم سديد حلمه يقظ   بعضي ويمضي ويرعى خير همتهم

قال في شرحه المحذوف منه ثلاثة عشر حرفا وهي علاما ذكر في البيت   وبيت

بديعية العلوي قوله

الله او دعه سرا وعلمه   علما سما محكم الاحكام والحكم

وبيت بديعيتي الزم فيه حذف الحروف المنقوطة من جميع الفاظه الا اسم النوع فقط والعدد فيه واضح وقولي

حذفت وهو سوى الرسول وكم   امدح سواهم ولم احمد ولم ارم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم   التوزيع

توزيع لفظي لمدحي فيهم شرفي
في النشأتين فخري في مدائحهم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرحها وهو ان يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه نظما كان او نثرا بشرط عدم التكلف وقد جاء في الكتاب العزيز مثل ذلك بغير قصد لذلك لاعجازه وانسجام فصاحته وكونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهو قوله تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فالكاف ملتزمة في جميع الكلمات سوى الفاصلة ... كقول سليمان الطوبي النبلي في قصيدة لزم في كلماتها الفا نا قطعا

دشقت قلبي احداق الرشاق   فشفاني لسقام بالحداق

وقول الخطوي وفي كل كلمة همزة

بابي اعتبدا اذاب فؤادي   اذ تنائى واظهر الاعراضا

وشأى ... فرنا   ابدى لاملته انقباضا

وبيت بديعية الصفي قوله   والزم فيه حرف الميم

محمد المصطفى المختار من ختمت   بمجده مرسلوا الرحمن للامم

ولم ينظم ابن جابر ولا الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع اما اغفالا او ...

اهالا   ### وبيت بديعية المقري قوله   والزم فيه حرف الراء

عبر حرب ببر الرعب نصره   شهرا بشير نذير طاهر الارم

وبيت بديعية العلوي قوله   والزم فيه حرف الميم

محمد المجتبى المجتبو من ملك   بما بكرم من مجد ومن نعم

وبيت بديعيتي قولي   والملزوم فيه حرف البا

توزيع لفظي لمدحي فيهم شرفي   في النشأتين فخري في مدائحهم

التسميط

سمطت من فرحي في وصفهم مدحي
وادائل منحي الا بجاههم

التسميط مأخوذ من السمط بكسر السين المهملة وسكون الميم وهو خيط النظم كانهم جعلوا القافية كالسمط والاجزاء المسجعة بمنزلة حبات العقد او من السمط بمعنى القلادة كانهم جعلوا البيت بتفصيله بالاجزاء المسجعة كالقلادة المفصلة بالجواهر المتناسبة وهو عبارة عن ان يجعل الشاعر البيت من قصيدة او كل بيت منها اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع

كقول جنوب الهذلية

وحرب وردت   وثغر سددت   وعلج شددت   عليه الحبالا

ومال حويت   وخيل حميت   وضيف قريت   يخاف الوكالا

وكقول الحريري والشاهد فيما عدا المطلع

ايا من يدعي الفهم   الى كم يا اخا الوهم   تعبي الذنب والذم   وتخطي الخطأ الجم

اما بان لك العيب   اما انذرك الشيب   وما في نصحه ريب   ولا سمعك قد صم

اما نادى بك الموت   اما اسمعك الصوت   اما تخشى من الفوت   فتحتاط وتهتم

فكم تسدر في السهو   وتختال من الزهو   وتنصب الى اللهو   كان الموت ما عم

وحتى م تجافيك   وابطاء تلافيك   طباعا جمعت فيك   عيوبا شملها انضم

اذا اسخطت مولاك   فما تقلق من ذاك   وان اخفق مسعاك   تلظيت من الهم

وان لاح لك النقش   من الاصفر تهتش   وان مر بك النعش   تغاممت ولا غم

تعاصي الناصح البر   وتعتاص وتزور   وتنقاد لمن غر   ومن مان ومن نم

وتسعى في هوى النفس   وتحتال على الفلس   وتنسى ظلمة الرمس   ولا تذكر ما ثم

ولو لاحظك الحظ   لما طاح بك اللحظ   ولا كنت اذا الوعظ   جلا الاحزان تغتم

ستذري الدم لا الدمع   اذا عاينت لا جمع   يقي في عرصة الجمع   ولا خال ولا عم

كاني بك تنحط   الى اللحد وتنغط   وقد اسلمك الرهط   الى اضيق من سم

هناك الجسم ممدود   ليستاكله الدود   الى ان ينخر العود   ويمسي العظم قد رم

ومن بعد فلا بد   من العرض اذا اعتد   صراط جسره مد   على النار لمن ام

فكم من مرشد ضل   ومن ذي عزة ذل   وكم من عالم زل   وقال الخطب قد طم
فبادر أيها الغمر   لما يحلو به المر   فقد كاد يهي العمر   وما أقلعت عن ذم
ولا تركن إلى الدهر   وإن لان وإن سر   فتلقى كمن اغتر   بأفعى تنفث السم
وخفض من تراقيك   فإن الموت لاقيك   وسار في تراقيك   وما ينكل إن هم
وجانب صعر الخد   إذا ساعدك الجد   وزم اللفظ إن ند   فما أسعد من زم
ونفس عن أخي البث   وصدقه إذا نث   ورم العمل الرث   فقد أفلح من رم
وريش من ورى يحص   بما عم وما خص   ولا تأس على النقص   ولا تحرص على اللم
وعاد الخلق الرذل   وعود كفك البذل   ولا تسمع للعذل   ونزهها عن الضم
وزود نفسك الخير   ودع ما يعقب الضير   وهيئ مركب السير   وخف من لجة اليم
بذا أوصيت يا صاح   وقد بحت كمن باح   فطوبى لفتى راح   بآدابي يأتم

وقوله أيضاً

لزمت السفاد   وجبت القفار   وعفت التلاد   لأجني الفرح
ورضت الشموس   ورضت الحرون   لجر ذيول   الصبى والمرح
ومطت الوقار   وبعت العقار   لحسو العقار   ورشف القدح
ولولا الطماح   إلى شرب راح   لما كان باح   فمي بالملح
ولا كان ساق   دهائي الرفاق   بأرض العراق   بحملي السبح
فلا تغضبن   ولا تعجبن   ولا تعتبن   فعذري وضح
ولا تعجبن   لشيخ أبن   بمغنى أغن   ودن طفح
فإن المدام   تقوي العظام   وتشفي السقام   وتنفي الترح
وأصفى السرور   إذا ما الوقور   أماط الستور   الحيا واطرح
وأحلى الغرام   إذا المستهام   أزال اكتتام   الهوى وافتضح
فبح بهواك   وبرد حشاك   فزند أساك   به قد قدح
وداو الكلوم   وسل الهموم   ببنت الكروم   التي تقترح
وخص الغبوق   بساق يشوق   بلألاء الشوق   إذا ما طمح
وشاد يشيد   بصوت يبيد   جبال الحديد   له إن صدح
وعاص النصيح   الذي لا يبيح   وصال المليح   إذا ما سمح
وجل في المحال   ولو بالمحال   ودع ما يقال   وخذ ما صلح
وخالف أباك   إذا ما أباك   وصد الشباك   وصد من سنح
وصاف الخليل   وناف البخيل   وزد بالجميل   وزان المنح
ولذ بالمتاب   أمام الذهاب   فمن دق باب   كريم فتح

وبعضهم يسمي كل ذلك تسميطاً والتحقيق أن بينهما فرقاً وهو أن التسميط يلزم منه أن يكون سجع

اجزائه على روي البيت وأن تكون الاجزاء مسجوعة وعلى هذا الحد جرى إطلاق التسميط ومذهب الخليل رحمه الله إلى أن الشعر المسمط هو الذي يكون في صدر البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي كقول امرئ القيس

ومستلئم كشفت بالرمح ذيله   أقمت بعضب ذي سفاسق ميله
فجعت به في ملتقى الكر خيله   تركت عتاق الطير تحجل حوله
كأن على سرباله نضح جريال

وقول المطرزي

يا خليلي اسقياني بالزجاج   حلب الكرم من غير مزاج
إنما اللذة سمعاً باللجاج   فاسقنيها قبل تغريد الدجاج
قبل أن يؤذن صبحي بانبلاج

إن أردت الراح فاشربها صباحاً   تعلها تحمد إن زايلت راحا
جمعوا حسناً وإحساناً ومزاحاً   وهنيء كالبحر علماً وسماحاً
فهم مفتاح باب الابتهاج

وقول الحريري وهو شاذ في الأبيات المنهوكة

خل ادكار الأربع   والمعهد المرتبع   والظاعن المودع   وعد عنه ودع
واندب زماناً سلفا   سودت فيه الصحفا   ولم تزل معتكفا   على القبيح الشنعا
كم ليلة أودعتها   مآثماً أبدعتها   لشهوة أطعتها   في مرقد ومضجع
وكم خطى حثثتها   في خزية أحدثتها   وتوبة نكثتها   لملعب ومرتع
وكم تجرأت على   رب السموات العلى   ولم تراقبه ولا   صدقت فيما تدعي
وكم غمطت بره   وكم أمنت مكره   وكم نبذت أمره   نبذ الحذا المرقع
وكم ركضت في اللعب   وفهت عمداً بالكذب   ولم تراع ما يجب   من عهده المتبع
فالبس شعار الندم   واسكب شآبيب الدم   قبل زوال القدم   وقبل سوء المصرع
واخضع خضوع المعترف   ولذ ملاذ المقترف   واعص هواك وانحرف   عنه انحراف المقلع
إلام تسهو وتني   ومعظم العمر فني   فيما يضر المقتني   ولست بالمرتدع
أما ترى الشيب وخط   وخط في الرأس خطط   ومن يلح وخط الشمط   بفوده فقد نعي
ويحك يا نفس احرصي   على ارتياد المخلص   وطاوعي وأخلصي   واستمعي النصح وعي
واعتبري بمن مضى   من القرون وانقضى   واخشي مفاجاة القضا   وحاذري أن تخدعي
وانتهجي سبل الهدى   وادكري وشك الردى   وأن مثواك غدا   في قعر لحد بلقع
آها له بيت البلى   والمنزل القفر الخلا   ومورد السفر الألى   واللاحق المتبع
بيت يرى من أودعه   قد ضمه واستودعه   بعد الفضاء والسعة   قيد ثلاث أذرع
لا فرق أن يحله   داهية أو أبله   أو معسر أو من له   ملك كملك تبع
وبعده العرض الذي   يحوي الحيي والبذي   والمبتدي والمحتذي   ومن رعى ومن رعي

فيا معاذ المتقي   ومديح عبد قد وقي   سوء الحساب الموبق   وهول يوم الفزع
ويا مسا من بغي   ومن تعدى وطغي   وشب نيران الوغى   اطمع اذ مطمع
يا من عليه المتكل   قد زاد ما بي من وجل   لما اجترحت من زلل   في عمري المضيع
فاعف بعبد مجترم   وارحم بكاء المنسجم   فانت اولى من رحم   وخير مدعو دعي

ومن التسميط نوع آخر يسمى تسميط التقطيع وهو ان يسجع جميع اجزاء تفعيل البيت على روي يخالف القافية وهو عزيز الوقوع كقول ابن ابي الاصبع

واسمر مسمر من مزهر نضر   من معتبر مسفر عن منظر حسن

فان جميع اجزاء تفعيل هذا البيت من سباعيته وخماسيته مسجع على خلاف سجعة الجزء الذي هو قافية البيت ومنهم من سمى هذا المواز نيه وعده نوعاً مستقلاً وسيأتي ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى واصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على التسميط بالمعنى الاول لانه هو الاشهر وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

فالحق في افق والشرك في نفق   والكفر في فرق والدين في حرم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

تسميط ذي ادب تنظيم ذي ارب   تحقيق ذي غلب بالنصر ملتزم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تسميط جوهره يلقى بالجزم   ودر شف كوثره يروي لكل ظمي

وبيت بديعية المقري قوله

كم بحجة وسما له في دسما   ما فوق سبع سما وخص بالكلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

في راسه عنق في وجهه فلق   في ثغره نسق تسميط درهم

وبيت بديعية العلوي قوله

سرى الى افق والليل في غسق   وجاز في طرق لم يسره لم يرم

وبيت بديعية الطبري قوله

على البراق سرى الرتبة نظرا   دلات حين سرى في سمط سيرهم

وبيت بديعيتي قولي

سمطت من فرحي في وصف مدحي   ولم انل منحي الا بجاههم

التجزية

جزيت في كلمي اعليت في حكمي
ابديت من هممي ارويت كل ظمي

هذا النوع عبارة عن ان يجزي الشاعر جميع البيت اجزاء عروضيه يسجعها كلها على روي بين مختلفين احدهما على روي البيت والثاني مخالف كقول الشاعر

مندية لحظاتها خطية   خطواتها ذاتية نفحاتها

وقول ابي الحسن السلامي

ظلت ترق له الدنيا محاسنها   وتستعله الالطاف والتحفا
من ناظر وكفا او ناعم خطفا   او طائر هتفا او سائر وقفا

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

تمكنا املا ان يموت صبابتي   حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
نظرت ما لم تطربي وكذبت ما   لم ترغبي ورهبت ما لم ترهبي

وبيت بديعية الصفي قوله

بيادق خدم في مادق امم   او سابق عرم في شاهق علم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

دني فضل الذنب ذي عدل لتجزيته   فالذئب في ظلم يمشي مع الغنم

هذا البيت لا ينطبق عليه تعريفهم للتجزية فهو خارج عما نحن فيه **وبيت**

بديعية ابن حجة قوله

ودبت في كلمي جزيت من ستمي   ابديت في حكمي حليت كل عم

وبيت بديعية المقري قوله

جنا بهر حرمها بوابه اجمي   كتابه حكمي اسبابه عصمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

جزيت منتظمي وثبت ملتزمي   اهديت من كلمي الغيث منتظم

وبيت بديعية العلوي قوله

بوابل دوم في [illegible] مسم   ونائل نجم لسائل عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نداه مغتنمي هناه معتصمي   جزيت من كلمي ومدحت ملتزمي

هذا البيت خارج عن حد هذا النوع ايضا كما لا يخفى **وبيت بديعيتي قولي**

جزيت في كلمي اعليت في حكمي   ابديت من هممي ارويت كل ظمي

سلامة الاختراع

نلت السلامة من بحر القريض وقد
سلكت لاختراعي درّ وصفهم

هذا النوع عبارة عن ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه وسماه بعضهم الابداع وهو اسم مطابق للمسمى غير ان اصحاب البديعيات وكثير من علماء البديع اصطلحوا على جعل الابداع اسما للاتيان في البيت الواحد والفقرة الواحدة بعدة انواع من البديع فقد تقدم الكلام عليه سموا هذا النوع بسلامة الاختراع ولكنها اصطلح قال عبد الحميد كاتب مروان بن محمد وهو

مضروب به المثل في البلاغة خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا فمن المعاني المخترعة قول ابن الرومي

تودّدت حتى لم ادع متوددا … وافنيت اقلامي عتابا مرددا

كأني استدني بك ابن حنيّة … اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا

ثم تلاعب الشعراء بعد بنظم هذا المعنى فقال كشاجم

اري وصالك لا يصفو لآمله … والهجر يتبعه ركضا على الاثر

كالقوس اقرب سهميها اذا عطفت … عليه ابعد سهما من نزعة الوتر

وقال ناصح الدين الارجاني

فلا تنكروا حق المشوق فانتما … لنا دعلتكم انجم الليل تشهد

اذا نا سهما ما في الوري ونزاكم … حنايا فما تدنون الا لتبعدا

وقال ابن قسيم الحموي

نحو كالسهم كلما زدت منك … دنوا بالنزع زاد لك بعدا

واخر من نظمه شيخنا محمد الشامي فقال

كل شمل وان تجمع حينا … سوف يمني بفرقة وشتات

لا الوم النوى فرب اجتماع … كان ادنى لفرقة وثبات

مثل ما نيلت السهام غلوا … في صدود العدى بقربها الرماة

ومنها قول ابن الرومي ايضا في خباز رقاق

لا انس لا انس خبازا مررت به … يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة … وبين القائها قوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة … في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

وقوله في قالي الزلابية

ومستقر على كرسيه تعب … روحي الفداء له من منصب تعب

رأيته سحرا يقلي زلابية … في رقة القشر والتجويف كالقصب

كانما زيته المغلي حين بدا … كالكيمياء التي قالوا ولم تصب

يلقي العجين لجينا من انامله … فيستحيل شبابيكا من الذهب

وقوله ايضا

واذا امرؤ مدح امرءا لنواله … واطال فيه فقد اراد هجاءه

لو لم يقدّر فيه بعد المستقى … عند الورود لما اطال رشاءه

وقوله ايضا في ذم الخضاب قال ابو الحسين جعفر بن علي الحمداني ما سبقه احد الى هذا المعنى

اذا دام للمرء السواد واخلقت … شبيبته ظن السواد خضابا

فكيف يظن الشيخ ان خضابه … يظن سوادا او يخال شبابا

وقول ابي الطيب المتنبي

خلقت الوفا لو رحلت الى الصبا … لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وقوله ايضا

صفتهم بمجلس انت غرته … وسمهرية في وجهه غنم

وكان ابيضها بينهم جنونهم … يبتعلن حولك لا ارواح تقدم

الشاهد في البيت الثاني واما الاول فماخوذ من قول الحماسي

فلو انا شهدناكم نصرنا … بذي لجب اذا بتن العوالي

والزنج في الانسان كثرة الشعر وفي الابل كثرة شعر الوجه وقول ابي الطيب في كافور

فجاءت بنا انسان عين زمانه … وخلت بياضا خلفها وماقيا

قال ابو العباس احمد بن محمد النامي الشاعر كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت اشتهي ان اكون قد سبقته الى معنيين قالهما ما سبق اليهما احدهما قوله

رماني الدهر بالارزاء حتى … فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني سهام … تكسرت النصال على النصال

والاخر قوله ايضا

في جحفل ستر العيون غباره … فكانما يبصرن بالاذان

ومن معانيه المخترعة قوله ايضا

فان تفق الانام وانت منهم … فان المسك بعض دم الغزال

وقوله ايضا

وما انا منهم بالعيش فيهم … ولكن معدن الذهب الرغام

قال الثعالبي هذا معنى قد اخترعه المتنبي وكرره في تفضيل البعض على الكل فاحسن غاية الاحسان حيث قال

فان تكن تغلب الغلباء عنصرها … فان في الخمر معنى ليس في العنب

وقوله ايضا

فان يك سيار بن مكرم انقضى … فانك ماء الورد ان ذهب الورد

ومن المعاني المخترعة قول ابي العلاء المعري

كالنجم تستصغر الابصار رؤيته … والذنب للعين لا للنجم في الصغر

وقوله ايضا

والخل كالماء يبدي لي ضمائره … مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقول ابي اسحق ابرهيم الغزي

حملنا من الايام ما لا نطيقه … كما حمل العظم الكسير العصائبا

قال الثعالبي انشدني ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي لنفسه في معنى تفرد به وهو قوله

الله يشهد والملائك انني … لعظيم ما اوليت من كفور

نفسي فداؤك لا لقدرك انه … ان النمر دون غاية الكافور

ومن سلامة الاختراع قول القاضي الأرجاني

رثى لي وقد ساويته في نحوله … خيالي لمّا لم يكن لي راحم
فدلّس بي حتى طرقت مكانه … وأوهمت إلفي أنه بي حالم
وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة … أنا ساهر في جفنه وهو نائم

وقول الأبيوردي في الخمر

ولها من ذاتها طرب … فلهذا يرقص الحبب

وقول ابن القيسراني

هو الذي سلب العشاق نومهم … أما ترى عينه ملأى من الوسن

وقول أبي يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي

قبلت وجنته فألوى جيده … خجلا ومال بعطفه المتمايس
فانهلّ من خدّيه فوق عذاره … عرق يحاكي الطلّ فوق الآس
فكأنني استقطرت ورد خدوده … بتصاعد الزفرات من أنفاسي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وأنشدني صاحبنا الشيخ عفيف الدين علي بن عدلان المعروف بالمترجم لأبي يوسف المنجنيقي المذكور وذكر أنه لم يسبق إليه وقوله

لا تكن واثقا بمن كظم الغيظ … اعتيابا ولا وخف غرار الغرور
فلظى المرهفات أفتك ما … كان إذا غاض ماؤها في الصدور

وأنشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رحمه الله تعالى لنفسه قال وهو مما لم أسبق إليه

مجرداً ما صبغ الشباب بعوارضي … عجلان فاطلق المشيب بعض
فكأنني والشيب أقرب غايتي … يوم الفراق كرهت من زاورق

ومن معانيه المخترعة قوله أيضا

لم يحتسوا قبل المدام فما لها … مصفرة من وجل ومن إشفاق
جعلت لعقهقه الزجاج فجلّلت … بتبسم الورد وجه الساقي

وقوله أيضا من قصيدة تقدم بعضها

تر يعوا النور من طوامر … فكأنها نوارة للنور

فأنشدني لنفسه صاحبنا السيد الأجل السيد حسين بن علي الأمير شرف الدين الحسني وذكر أنه لم يسبق إليه

ومتى الفتى يوما نأى عن داره … لقي الهوان ولو يكون جليلا
كالسهم يبقى بعد قرب قوسه … فوق التراب ان أصاب قليلا

ومما وقع لي من المعاني المخترعة قولي في وصف الخمر من قصيدة تقدم إنشادها في نوع الغلو

فاعتنق الحمراء مائية … قد كاد يشرب بعضها بعض

وقولي منها

لا تنكرن لهوي على كبري … فعلي من عصر الصبى قرض

وقولي من أخرى

يغفر تقرّ حبابا بالكاس في يده … كأنها حين يجلوها تمائمه

وقولي في صفة سيف الوالد قدس الله روحه

لا تحسبن فرندا صار معربه … وشبّها الجائمة العيون فأبهرا
هذا لذا يتناه سال بمتنه … فغدا يلوح بصفحته جوهرا

وقولي فيمن أمدت شرب الخمر يده رعشة

لا تحسب الراح أودت يده … من سوئها وعثرتها اضطربا
لكنه لا يزال يلمسها … بالكف تهتز دائما طربا

وقولي أيضا من قصيدة

أدعى له العهد وكم ليلة … حليت من ذكراه كأس النديم
فليتني إذ لم يزرني سوى … خياله من بعض أهل الرقيم

وبيت بديعية الصفي قوله

كادت تحوافرها تدمى جحافلها … حتى تشابهت الأحجال بالرثم

الجحفلة بتقديم الجيم والحاء المهملة بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير ولا تختص بالعليا كما زعم ابن حجة والرثم بالتحريك بياض في طرف أنف الفرس أو كل بياض أصاب الجحفلة العليا فبلغ الوسن أو بياض في الأنف يقول أن هذه الخيل لسرعتها في الركض اتصلت أحجالها بجحافلها حتى تشابهت في البياض ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

سلامة لاختراعي في علي هبتي … اسمي وفعلي لحرف عند دينهم

قال في شرحه اسمي علي وفعلي علي والحرف المشبه بهما في هذا المعنى على الذي هو معتقد من حرف الجر قال ابن حجة لو لحق الشيخ عز الدين ما قاله هنا بالالتفات لكان أليق وأقرب فإن سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه بمعزل وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقته باختراع سالم العنق … ببعد بتروميه من رأس كل كمي

قال في شرحه هذا الاختراع بعد من المرقص والمطرب قلت لم أر في هذا البيت اختراعا سوى قوله تروقه فإنها لفظة مخترعة لم ترد بها لغة ولا ينطق بها أحد قبله وأما تشبيه قد الرمح بالألف فهو من التشبيهات المبتذلة التي ليس فيها غرابة ولا سلامة اختراع وبيت

بديعية المقري قوله

أمضى من البرق يمضي الموت من خلف … يوم الكريهة قبل العلم بالألم

ولم أقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

لو مرّ في قلبه أن لا يضرّ فتى … حق الجحيم لما نابي من الضرم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته وبيت بديعيتي قولي

نلت السلامة من بحر القريض وقد … سلكته لاختراعي در دينهم

تضمين المزدوج

وصحبه الأوفياء الأصفياء لهم
تضمين مزدوج مدحي لجمعهم

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ولا سائر أصحاب البديعيات التي ذكرناها وهو من مستخرجات صاحب المعيار وهو أن يأتي المتكلم في أثناء قرائن النثر أو أحد شطري البيت بلفظين مسجعين بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافي كقوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين وقوله ويدعوننا رغبا ورهبا وقوله ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وقول رسول الله عليه السلام المؤمنون هينون لينون ومثاله من النظم قول البحتري

إن الظباء غداة سفح محجر | هيجن حر جوى وفرط تذكر
من كل ساجي الطرف أغيد أجيد | ومهفهف الكشحين أحوى أحور

وقول الآخر يرثي الصاحب ابن عباد

مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده | كريم يروي الأرض فيض غمامه
فقدناه لما تم واعتم بالعلى | كذاك خسوف البدر عند تمامه

وقول بعضهم

تعود رسم الوهب والنهب في العلى | وهذان وقتا اللطف والعنف دأبه
فمن اللطف بذال العفاة وهابه | وفي العنف لأعمار العدا نهابه

والشاهد في بيت البديعية قولي الأوفياء الأصفياء والله أعلم

ائتلاف اللفظ مع المعنى

لفظي ومعناي قد صح ائتلافهما
بمدح أروع ماضي السيف والقلم

هذا النوع عبارة عن أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد منه فإن كان فخما كانت ألفاظه مفخمة أو غريبا فغريبة أو متداولا فمتداولة أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك كقوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون إلى الظالم هو الميل إليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم فأتى بلفظ المس دون الإحراق والاصطلاء وقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها ومثاله قول زهير

أثافي سفعا في معرس مرجل | ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها | ألا انعم صباحا أيها الربع واسلم

الأثافي هي الأحجار التي تنصب عليها القدر جمع أثفية بضم الهمزة وتشديد الياء والسفع السود جمع سفعاء والمعرس المنزل من التعريس وهو النزول في وجه السحر استعارة للمكان الذي ينصب فيه المرجل والمرجل القدر والنؤي حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله المطر والجذم

بالكسر

بالكسر أصل الشيء ولم يتثلم لم يحصل فيه ثلمة وأثافي منصوب على البدل والحال من الدار في البيت السابق وهو

وقفت بها من بعد عشرين حجة | فلأيا عرفت الدار بعد توهم

واللأي البطء أي عرفتها بعد بطء وتوهم والشاهد في البيتين أنه أتى في البيت الأول بألفاظ غريبة لكون معناه متعارفا وهو الدعاء بالنعمة والسلامة وعن خلاد قال قلت لبشار بن برد إنك لتجيء بالشيء المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينما تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

إذا ما غضبنا غضبة مضرية | هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة | ذرى منبر صلى علينا وسلما

إلا أن تقول

ربابة ربة البيت | تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات | وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الأول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وأنا لا آكل البيض من السوق وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض وتحفظه فهذا من قولي عندها أحسن من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك وأنا أذكر هنا فصلا من كتاب الوساطة للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ويليق ذكره بهذا النوع وهو قوله لا آمرك بإجراء أنواع الشعر كله مجرى واحدا ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه بل أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه فتلطف إذا تغزلت وتفخم إذا افتخرت وتتصرف في المديح تصرف مواقعه فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ولكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به وطريق لا يشاركه الآخر فيه وليس ما رسمته لك في هذا الباب مقصورا على الشعر دون الكتابة ولا مختص بالنظم دون النثر بل يجب أن يكون كتابك في الفتح أو الوعيد خلاف كتابك في التشوق والتهنئة وخطابك إذا حضضت وزجرت أفخم منه إذا وعدت ومنيت انتهى وبيت بديعية العميان قوله

كأنما حلق السعدي منتثرا | على الثرى بين منثور ومنتظم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

يؤلف اللفظ والمعنى فصاحته | تبارك الله منشي الدر في الكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تألف اللفظ والمعنى بمدحته | والجسم عندي بغير الروح لم يقم

قوله عندي من الحشو القبيح وبيت بديعية المقري قوله

بر رحيم ومن عاداه معترف | يقر بالفضل عنه كل محتكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

سهل رفيق رحيم لين رؤوف | تألف الآي في معنا بالحكم

دبر

وبيت بديعية العلوي قوله

دان عدا ذو عناد عض مستنا ... بالموت عاد اعداؤه وكان مزادم

وبيت بديعية الطبري تقدم في انواع المشاكلة

وبيت بديعيتي قولي

لفظي ومعناي قد صح ائتلافهما ... بمدح اروع ماض السيف والقلم

الموازنة

موازن مازن مستحسن حسن
معاون صائن مستمكن شهم

هذا النوع عبارة أن يقفي الشاعر جميع اجزاء البيت ... او ذاتة واحدة

بخلاف دوتي البيت من غير حشو بلفظ اجنبي يفرق بين احد اجزائه وبين الاخر كقول امرئ القيس

افد فقاد وقاد قد زاد ... وساد فجاد وعاد فافضل

وجعل ابن ابي الاصبع هذا النوع قسما من التسميط وسماه تسميط التقطيع قد تقدم الاشارة

الى ذلك في نوع التسميط ولا مشاحة في الاصطلاح ومنه قول ابن هاني المغربي

ياداوات شبهت لمهانيك المها ... والسر بالا انهن عواطل

اذ ذلك الوادي قنا واسنة ... واذ الديار مشاهد ومحافل

وعوامر وقوانس وفوارس ... وكوانس واوانس وعقائل

وقوله ايضا

ملؤا البلاد غاربا وكتائبا ... وقواضبا وشوازبا وسوارق

وجداولا واجادلا ومقاولا ... وعواملا وذوابلا واخاذرا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

مستقبل قائل مسترسل جذل ... مستاصل صائل مستحفل خصم

ولم ينظم ابن جابر ولا العز الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعياتهم

وبيت بديعية المقري قوله

مصدق صادق مدنو صدق ... موافق انق مغدق الديم

وبيت بديعية العلوي قوله

مستكمل كامل مستفضل فضل ... مستفضل فاضل مستوصل الرحم

وبيت بديعيتي قولي

موازن مازن مستحسن حسن ... معاون صائن مستمكن شهم

الموازن اسم فاعل من الموازنة بمعنى المكافأة قال في القاموس وازن فلانا كافاه على فعاله والمازن

اسم فاعل من مزن بمعنى اضا وجهه والشهم الذكي المتوقد الفؤاد والسيد النافذ الحكم والله اعلم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

تالفا اللفظ والوزن البسيط به ... فاطرب له من بديع النظم منسجم

... النوع عبارة عن ان تكون كلمات البيت سليمة التركيب في اللغة والاعراب بحيث لا يضطر الشاعر

... اقامة الوزن الى تقديم بعض الالفاظ وتاخير بعضها فيفسد معنى المعنى ويذهب رونق اللفظ

... فصل ما حققه الاتصال الى ايناد اللغة بزيادة في الكلمة او نقصان او الى فساد الاعراب فالاول

... قول الفرزدق يمدح ابرهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان وما مثله

... في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه الا احد يشبهه في

... فضائل الا مملك ابو امه ابوه ومقصوده لا يماثله احد الا ابن اخته الذي هو هشام وقول ابي الطيب

الذي يكون ابو البرايا ادم ... وابوك والثقلان انت محمد

... تقديره الذي يكون ادم ابو البرايا وابوك محمد وانت الثقلان والثاني كقول معاوية

نجوت وقد بل المرادي سيفه ... من ابن ابي شيخ الاباطح طالب

... تقديره من ابن ابي طالب شيخ الاباطح يعني من علي بن ابي طالب عليه السلام ففصل بين المضاف

... اليه والثالث كقول الكميت

لا كعبد المليك او كوليد ... او سليمان بعد او هشام

... او كعبد الملك وقول الاخر من نبع داود ابي سلام اراد سليمان عليه السلام وقول نهار بن توسعة

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها ... وكل باب من الخيرات مفتوح

فاستبدلت قتبا جعدا انامله ... كانما وجهه بالخل منضوح

... قوله قتبا يعني قتيبة بن مسلم وقول ابي الطيب

فدى من على الغبراء اولهم انا ... لهذا الابي الماجد الجائد القرم

... لم يسمع من العرب الجائد وانما المسموع رجل جواد ومطر جود والرابع كقول امرئ القيس

يا راكبا بلغ اخواننا ... من كان من كندة او وائل

... نصب قوله بلغ وحقه السكون وقوله

اليوم اشرب غير مستحقب ... اثما من الله ولا واغل

... بجزم قوله اشرب وحقه الرفع اذا عرفت ذلك فهذا ليس له مثال مخصوص بسورة منتشر بل كل

... شعر خلا من هذه التعسفات فهو صالح مثالا له

وبيت بديعية الصفي قوله

في كل لفظ منضود الرواة له ... عد اذ قلت بين الذنب لم تنم

... لم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

ائتلاف اللفظ مع وزن بلغتهم ... لانا مذ عتق بين النسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ والوزن في اوصافه ائتلفا ... فما يكون مديحي غير منسجم

وبيت بديعية المقري قوله

حقا المنا وبن ثبت القلب كاسره ... بقلبه شرها في كل مصطلم

وبيت بديعية العلوي قوله

بمناه كالموشى بودى كل ذى ظما … جناه كالرزق يأتى كل ذى سنم

وبيت بديعيتى قولى

تآلفا اللفظ والوزن البسيط به … فاطرب له من بديع النظم منسجم

ولا ارى حل بيت بديعية السيوطى فى هذا النوع واما الطبرى فلم ينظمه فى بديعيته والله اعلم

ائتلاف الوزن مع المعنى

والفا الوزن والمعنى لرسلى

بمقول غير ذى عىّ ولا وجم

هذا النوع عبارة عن ان يكون البيت صحيح المعنى مستقيم الوزن لا يضطر الشاعر فيه لاقامة الوزن الى اخراج المعنى عن وجه الصحة او تقديم او تاخير او حذف كما وقع للاخنع فى قوله

واصبحن بالاجزاع اجزاع توج … يقلبن هاما فى عيون سوام

اراد يقلبن عيونا سواما فى هام فقلبه لاجل اقامة الوزن ومثله قول عروة بن الورد

فلو انى شهدت ابا سعاد … غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسى ومالى … وما آلوك الا ما اطيق

اراد ان يقول فديت نفسى فلم يستقم له الوزن فقلب وقول الشماخ

منه ولدت ولم يوشب به حسبى … لبًّا كما عصب العلباء بالعود

اراد كما عصب العود بالعلباء فقلب العلباء بالعين المهملة وبعد اللام باء موحدة عصب عنق البعير وقول الحماسى على احدى الروايتين

لهنك امساكى على الكف بالحشا … ورقراق دمعى خشية من زياله

اراد امساكى على الحشا بالكف ومتى خلا الشعر من مثل هذا كان مؤتلف الوزن مع المعنى وصح كونه مثالا لهذا النوع هكذا قرره البديعيون وقضيته ان القلب مردود مطلقا وهو مذهب قوم من اصحاب المعانى والبيان وذهب قوم الى انه مقبول مطلقا وهو رأى السكاكى قال فى المفتاح ان هذا النمط يسمى فيما بيننا بالقلب هو شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع فى التراكيب هو مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا كمال البلاغة وتاتى فى الاشعار وفى التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضنا الحوض على الناقة وقال القطامى كما طينت بالفدن السياعا اراد كما طينت الفدن بالسياع وقال رؤبة ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه من غبرتها لون ارضه وقال الاخر يمشى فيقعس او يكب فيعثر اراد ويعثر فيكب وفى التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا اى جاءها بأسنا فاهلكناها على احد الوجهين وعنه ثم دنا فتدلى يحمل على تدلى فدنا وعنه اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ما يحمل من الفاء اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم انتهى كلامه وقال الخطيب فى الايضاح الحق ان القلب ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل والا رد اما الاول فكقوله ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه فعكس التشبيه للمبالغة ونحوه قول ابى تمام يصف قلم الممدوح

لعاب الافاعى القاتلات لعابه … وارى الجنى اشتارته ايد عواسل

واما الثانى فكقول القطامى يصف ناقة بالسمن

فلما ان جرى سمن عليها … كما طينت بالفدن السياعا

امرت بها الرجال ليأخذوها … ونحن نظن ان لن تستطاعا

والفدن القصر والسياع الطين المخلوط بالتبن وقول حسان

كأن سبيئة من بيت راس … يكون مزاجها عسل وماء

على انيابها او طعم غض … من التفاح هصره اجتناء

السبيئة بالهمزة الخمرة المشتراة للشرب واما المحمولة من بلد الى بلد فبالياء لا غير وبيت راس قرية بالشام بين رملة وغزة تعصر فيها الخمور وقول القطامى

قفى قبل التفرق يا ضباعا … ولا يك موقف منك الوداعا

وقد ظهر من هذا ان قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا ليس وارد على القلب الذى هو فى تقرير القلب فيه اعتبار لطيف وكذا قوله ثم دنا فتدلى وكذا قوله اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فاصل الاول اردنا اهلاكها فجاءها باسنا اى اهلاكنا واصل الثانى اراد الدنو من محمد فتدلى فتعلق فى الهواء ومعنى الثالث تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بسمع منك فانظر ماذا يرجعون فقال انه دخل عليها من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى فى الكوة وقال ابو حيان لا ينبغى حمل القران على القلب اذ الصحيح انه ضرورة واذا كان المعنى بدونه صحيحا فما الحامل عليه وليس فى قولهم عرضت الناقة على الحوض ما يدل على القلب لان عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كلاهما صحيحان والله تعالى اعلم

وبيت بديعية الصفى قوله

من مثله وقد داع الوغى … عن سمعه بلسان صادق النغم

النغم بالنحر الى الموت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية الموصلى قوله

مؤتلفا الوزن والمعنى مدائحه … فللمعانى ترى الالفاظ كالخدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والوزن صح مع المعنى فائتلفا … فى مدحه فاتى بالدر فى الكلم

وبيت بديعية المقرى قوله

وليس يثنى ثنائى عنهم احد … ان رمت بالسعى اجرى فى مديحهم

وبيت بديعية السيوطى قوله

وفى ائتلاف المعانى والوزان تلا … ذى الهدى عمر الفاروق ذو الشيم

وبيت بديعية العلوى قوله

فى كفه سبح الحصا وحذره … العضو التسميم يستم دس فى الدسم

وبيت بديعية الطبرى قوله

تؤلفنا الوزن والمعنى ذيادمتم   وذأطل الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعيتي قولي

والفنا الوزن والمعنى له لشيء   بمقول غير ذي عي ولا وجم

اللسن بالتحريك الفصاحة والمقول بالكسر كمنبر اللسان والعي بكسر العين المهملة الحصر والعجز عن بيان الحجة والوجم كالكتف من وجم عنه كوعد أي سكت فزعا والله اعلم

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

وجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف

باللفظ يحمد به الحادون بالنغم

هذا النوع للبديعيين في تعريفه عبارتان احديهما ما ذكره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وتبعه عليه جميع اصحاب البديعيات وهو ان يكون في الكلام معنى يصح معه لعدة معان فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره يسد

كقول البحتري

كالقسي المعطفات بل الأ   سهم مبرية بل الأوتار

فان تشبيه الابل بالقسي من حيث هو كناية عن هزالها يصح معه تشبيهها بالعراجين والاهلة والاطناب ونحوها فاختار من ذلك تشبيهها بالاسهم والاوتار لما بينها وبين القسي من الملائمة والائتلاف انتهى ولا يخفى ان هذا التعريف والتمثيل مماثلان لمراعاة النظير وما ذكره في الفرق بينهما من ان ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو ان يكون في الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره يسد مسده ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط تمحل وتكلف لا داعي اليه ومدار ما لاذلك فيما نقدم عند الكلام على مراعاة النظير الثانية ما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان وهو ان يكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة كقوله تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اتى باغرب الفاظ القسم وهي التاء فانها اقل استعمالا وابعد من افهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وباغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار فهو تفتؤ فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا من تفتؤ وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع ان تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف الالفاظ لتتعادل في الوضع وتتناسب في النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ متداولة ولا غرابة فيها وهذا التعريف والتمثيل لهذا النوع هو الذي ينبغي المصير اليه والتعويل عليه ليكون نوعا مستقلا مغايرا لمراعاة النظير واعلم ان الكلام متى ائتلفت الفاظه وتباينت وتناسبت مفاصله ومعانيه وقع من الفصاحة موقعه وتمكن من البلاغة موضعه فاستهش الانفس وانق الاسماع ونشط الاذهان واستخف الطباع وتبا نقل السامع من خلقه الطبيعي الى ما يضاده حتى انه يسمح به البخيل ويشجع به الجبان ويحلم به الطائش ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ولما انشد ابو العتاهية بين يدي المهدي والاشجع وبشار حاضران قوله

الا ما لسيدتي ما لها   تدل فاحمل ادلالها

الا ان جارية للامام   قد اسكن الحسن سربالها

لقد اتعب الله قلبي بها   واتعب في اللوم عذالها

حتى بلغ قوله

كان بعيني من اثرها   نظرت من الارض تمثالها

قال بشار وكان اعمى يا اشجع انظر هل طار امير المؤمنين فقال لا فلما بلغ المديح ومن جملته قوله

اتته الخلافة منقادة   اليه تجرر اذيالها

فلم تك تصلح الا له   ولم يك يصلح الا لها

فلو رامها احد غيره   لزلزلت الارض زلزالها

قال بشار يا اشجع انظر هل طار امير المؤمنين من اعواده قال لا بل زحف حتى صار الى طرف السرير استنشد ابو دلف ابا تمام قصيدته التي رثى بها محمد ابن حميد فلما بلغ قوله

توفيت الامال بعد محمد   واصبح في شغل عن السفر السفر

وما كان الا مال من قل ماله   وذخرا لمن امسى وليس له ذخر

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى   لها الليل الا وهي من سندس خضر

كان بني نبهان يوم وفاته   نجوم سماء خر من بينها البدر

بكى ابو دلف وقال وددت انها في فقال ابو تمام بل يطيل الله بقاء الامير واقدمه بنفسي فقال انه لم يمت من قيل فيه هذا فانظر الى هذه الكرامة التي يرغب في الذكر الجميل فيتمنى لاجلها الحمام وما ذلك الا للسحر الذي اودعه الله في بليغ الكلام

وبيت بديعية الصفي قوله

خاضوا عباب الوغا والخيل سابحة   في بحر حرب بموج الموت ملتطم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

ساد واجد التنوع واللفظ مؤتلف   من لسن دمعي بلفظ جد منسجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ باللفظ في التأسيس مؤتلف   في كل بيت بسكان البديع حمي

وبيت بديعية المقري قوله

رضاعه كان في سعدى مولده   فيه وميعشر بالسعد للامم

وبيت بديعية العلوي قوله

منجي الورى من بحار الذنب اذ غرقوا   بموجها بجواري موجها العمم

وبيت بديعية الطبري قوله

هذا نذير شفيع كم به ائتلفا   لفظ مع لفظ انفذ الرحم

وبيت بديعيتي قولي

وجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف   باللفظ يحمد به الحادون بالنغم

الايجاز

لا ترض إيجاز مدحي فيه واصغ إلى
مدحي الذي شاع بين الحل والحرم

الأيجاز في اللغة مصدر أوجز في كلامه إذا قلله وفي الاصطلاح قال السكاكي هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارة المتعارف وقال الخطيب هو أن يعبر عن المراد بلفظ ناقص عنه واف به وقال ابن الأثير وجماعة هو التعبير عن المراد بلفظ غير زائد وقد استوفيت الكلام على ذلك في نوع البسط فليرجع إليه وبالجملة الإيجاز قسمان إيجاز قصر وإيجاز حذف فالأول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين السبكي الكلام القليل إن كان بعضا من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف وإن كان كلاما يعطي معنى أطول منه فهو إيجاز قصر وقال بعضهم إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال آخر هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه أنه يدل على التمكين في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم أوتيت جوامع الكلم قال بعضهم أي أعطيت قوة إيجاز في اللفظ مع بسط في المعاني فأتيت بالكلمات اليسيرة والمعاني الكثيرة ومن أمثلته قوله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فإن العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط المشار به إلى جميع الواجبات اعتقادا وخلقا وعملا والإحسان هو التطوع بالنوافل والإخلاص في مواجب العبودية لقوله صلوات الله عليه الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أي تعبده مخلصا في نيتك واقفا في الخضوع آخذا أهبة الحذر إلى ما لا يحصى وإيتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الأوامر وأما النواهي فبالفحشاء الإشارة إلى القوة الشهوانية الخارجة عن الإذن كالزنا ونحوه وبالمنكر إلى الإفراط الحاصل من آثار القوة الغضبية وبالبغي إلى الاستعلاء على الناس الفائض عن القوة الوهمية ولا يوجد شر إلا وهو مندرج تحت هذه الأقسام ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية أخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأها يوما ثم وقف قال إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئا ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا إلا جمعه وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فإنها جامعة لمكارم الأخلاق لأن في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء إلى الدين وفي الأمر بالمعروف كف الأذى وغض البصر وما شاكلها من المحرمات وفي الإعراض الصبر والحلم والتؤدة وروي عن جعفر الصادق عليه السلام أن الله تعالى أمر نبيه في هذه الآية بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها ومن بديع الإيجاز قوله تعالى قل هو الله أحد إلى آخرها فإنها نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة كما أفرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فإن معناه كثير ولفظه يسير لأن معناه أن الإنسان إذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعيا قويا له إلى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا

المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بعشرين وجها أو أكثر وقد أشار ابن الأثير إلى إنكار هذا التفضيل وقال لا نسبة بين كلام الخالق وكلام المخلوق وإنما العلماء يقدحون أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك ومن النظم قول لبيد

واكذب النفس إذا حدثتها
إن صدق النفس يزري بالأمل

المعنى أخبر نفسك بما لا ثقة بحصوله من الذكر الجميل والمجد الأثيل إذا حدثتها بعاقبة ما تحمله عليها من تحمل المشاق فإن إخبارها بعدم الوثوق بما تحبه يقصر الأمل ويحجزه فيثبطه عن السعي في طلب ما تروم ويعقبها أسفا لما هو وقول الحماسي

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس إلى حسن الثناء سبيل

فإن في ضيم النفس أن يكلفها الشجاعة والسماحة والعفة والصبر وغيرها وقد أخذه أبو تمام وزاد عليه في الإيجاز حيث قال

وظلمت نفسك طالبا إنصافها
فعجبت من مظلومة لم تظلم

ومعناه أنك لما حملتها على ما يشق عليها ويخالف هواها فقد ظلمتها في الظاهر وفي الحقيقة أنصفتها لما جلبت إليها ذكرا جميلا ومجدا مؤثلا وأعجب لهذا النظم الجالب الإنصاف وقول الشريف الرضي

مالوا إلى شعب الرحال وأسندوا
أيدي الطعان إلى قلوب تخفق

فإنه لما أراد أن يصف هؤلاء الجماعة بالشجاعة في أثناء وصفهم بالتعب بالغرام عبر عن ذلك بقوله أيدي الطعان وهذا من نهاية الإيجاز الثاني وهو إيجاز الحذف وفيه فوائد منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف ومنها التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها إغراء بتقدير الزموا ومنها التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام قال حازم في منهاج البلغاء إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه أو يقصد به تعديد أشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها فحذف الجواب إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شأنه ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله تعالى ولو ترى إذ وقفوا على النار أي لرأيت أمرا فظيعا لا تكاد تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف أعرض ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا له نحو صم بكم أي هم أو المنافقون ومنها قصد العموم نحو وإياك نستعين أي على العبادة وعلى أمورنا كلها والله يدعو إلى دار السلام أي كل أحد إلى غير ذلك من الفوائد والأسباب ثم المحذوف إما جزء جملة أو جملة أو أكثر من جملة فالأول إما مضاف نحو قوله تعالى واسئل القرية التي أي أهلها وقوله حرمت عليكم الميتة أي تناولها لأن الحكم الشرعي إنما يتعلق بالأفعال

دون الاجرام وقوله تعالى وانعام حرمت ظهورها اى منافع ظهورها وهو اولى من تقدير الركوب لانهم حرموا ركوبها وتحميلها وعكسه قول ابي نواس

واذا المطى بنا بلغن محمدا | فظهورهن على الرجال حرام

اى منافع ظهورهن من الركوب والتحميل لان غرضه اراحتها من التعب بعد ذلك اما موصوف كقوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا | متى اضع العمامة تعرفوني

اى ابن رجل جلا الامور اى كشفها واما صفة نحو فكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة اى صحيحة او سالمة او نحو ذلك بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها واما شرط كقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى اى ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولى بالحق لا سواه واما جواب شرط كقوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا اى لنفد او غير ذلك مما هو مذكور في مظانه والثانى وهو كون المحذوف جملة اما مسبب ذكر سببه كقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل اى فعل ما فعل وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة اى اخبرناك ومنه قول المتنبى

اتى الزمان بنوه في شبيبته | فسرهم واتيناه على الهرم

اى فساءنا وبالعكس اى مسبب ذكر مسببه كقوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم اى فامتثلتم فتاب عليكم والثالث وهو كون المحذوف اكثر من جملة كقوله تعالى انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف اى الى يوسف لاستعبره الرؤيا فارسلوه اليه فاتاه وقال له يا يوسف فاعلم ان الحذف على ضربين احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف كالامثلة السابقة والثانى ان يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وادلة الحذف كثيرة منها العقل كقوله تعالى وجاء ربك اى امره ومنها العادة كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ومنها اقتران الكلام بالفعل كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اى اعرست فان كون هذا الكلام مقارنا لاعراس هذا المخاطب دل على ان المحذوف اعرست الى غير ذلك من الدلالات الحالية والمقالية والله اعلم

وبيت بديعية الصفي قوله

واستخدم الموت بنهيه وبامره | بعزم معتنم في ذي معزم

قال في شرحه هذا البيت يحتوى على ضربى الايجاز ايجاز القصر وايجاز الحذف فقوله واستخدم الموت خاصة هذا ايجاز في غاية الاختصار وقوله بعزم معتنم في ذي معزم يريد بعزم رجل معتنم في ذى رجل معزم انتهى وقد ناقشه ابن حجة هنا على جارى عادته البشعة فقال لكنه ما تحشر في بلاغة الايجاز كبير امر ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية الموصلى قوله

وسل فى نابلس تلقاء نكتته | ايجاز معنى طويل الذكر مرتسم

اراد اهل نابلس

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اوجز وسل اولى الابيات عن هجى | فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

قال في شرحه الايجاز البديع البليغ الذهبى في قولى وسل اولى الابيات فانه اشارة الى اول بيت وضع للناس والايجاز الثانى في قولى وسل مكة اى اهل مكة فهذا البيت فيه ايجازان بليغان

انتهى واما قوله ان الايجاز الاول الذى ادعى انه بديع بليغ غريب هو من نوع الالغاز اشبه والى التعمية اقرب

وبيت بديعية المقرى قوله

مستقبل الصف ماضى الحد طلعته | الحيوة والموت في حرب وفي سلم

قال في شرحه اشتمل هذا البيت على نوعى الايجاز فان قوله طلعته الحيوة والموت ايجاز عظيم الحذف في قوله الحيوة والموت فان المراد طلعته طلعة الحيوة وطلعة الموت فحذفنا ايجازا

وبيت بديعية السيوطى قوله

عن كنه معناك المطنبون وقد | اوتيت البلاغة والايجاز في الكلم

وبيت بديعية العلوى قوله

ان قال فالكون والاقدار قائلة | او صال فالموت في بتاره الخذم

وبيت بديعية الطبرى قوله

دعنى اثنى بآيات محكمة | ايجازها في حمى الاعجاز لم يضم

قال في شرحه ايجاز هذا البيت من نوع ايجاز القصر وهو صدر البيت واما ايجاز الحذف فنوعان منه

وبيت بديعيتى قولى

لا ترض ايجاز مدح فيه واصغ الى | مدحى الذى شاع بين الحل والحرم

هذا البيت اشتمل على قسمى الايجاز من القصر والحذف لان معنا لا ترض اختصارا والمدح في ذاته صفاته الشريفة ودع موجز القول فيه وصل الى مدحى للطيبة المشتهر الذى شاع وظهر بين اهل الحل والحرم

التسجيع

تسجيع منطقى والسحر من حكمى | الفاظها بقى در من الكلم

السجع والتسجيع مأخوذان من سجع الحمامة وهو هديرها وترديد صوتها تشبيها بها لتكريره على نظام ومنهم من خص السجع بالنثر والصحيح عدم اختصاصه به بل يجرى في النظم ايضا وهو ان ياتى الشاعر في البيت بكلمات مقفاة على روى البيت غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين كقول ابى تمام

تجلى به رشدى واثرت به يدى | وفاض به ثمدى واورى به زندى

وقول ابن هانئ المغربى من قصيدة يمدح بها المعز الفاطمى

فعلى المقيم بيثرب فالمنبر | الاعلى له والتربة العلياء

والخطبة الزهراء فيها الحكمة | الغراء فيها الحجة البيضاء

وربما اتفقت الكلمات فى الوزن العروضى كقول ابى الطيب

نحن في جذل والروم في وجل | والبر في شغل والبحر في خجل

واما السجع في النثر فهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد وهو ثلثة اضرب احدها المطرف وهو ان يكون الفاصلتين مختلفتين في الوزن كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا وقولهم من خط لم استعج بحالة الشاء المرتع وهو ان يكون ما في احدى القرينتين او اكثر مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية كقول الحريرى

فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقول البديع الهمذاني ان بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا وقد تقدم الكلام على الترصيع في النظم الثالث المتوازي وهو ان تكون الفاصلتان فقط متفقتين في الوزن والتقفية دون سائر الفاظ القرينتين كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقوله عليه السلام اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل ممسك تلفا ومنهم من لم يشترط في التسجيع التقفية في الفاصلتين بل اكتفى باتفاقهما في الوزن فقط ويسميه المتوازن كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وقولهم اصبر على حر اللقاء ومضض النزال وشدة المصاع ومداومة المراس فان راعى الوزن في جميع كلمات القرينتين او اكثرها وقابل الكلمة منها بما يعادلها كان احسن كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم ثم ان التسجيع ينقسم بحسب القرائن الى ثلثة اقسام الاول ما تساوت قرائنه كقوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر الثاني ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى والثالث كقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ويشترط في طول الثانية ان لا يكون بحيث يخرج عن الاعتدال كثيرا والا كان قبيحا واما الثالثة فيجوزون ان تكون مساوية في الطول للاولتين وان تزيد عليهما طولا كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر الرابع ما قصرت قرينته الثانية عن الاولى وهو عيب فاحش لان السمع قد استوفى امده من الاولى لطولها فاذا جاءت الثانية اقصر منها يبقى الانسان عند سماعها كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقضي بصحته ولذلك عابوا على الفتح ابن خاقان المغربي افتتاح خطبته في قلائد العقيان بقوله الحمد لله الذي اوضح لنا البيان حتى اقتفى اعتقادنا وشاد مثواه في اجننا قال ابن الاثير التسجيع يحتاج الى اربع شرائط اختيار مفردات الالفاظ واختيار التاليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون كل واحدة من الفقرتين دالة على معنى آخر والا كان تطويلا كقول الصابي الحمد لله الذي لا تدركه الاعين بلحاظها ولا تحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها والصلوة على من لم ير للكفر اثرا الا طمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه اذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو الاثر وعفاء الرسم وقول الصاحب بن عباد في مهزومين طاروا واقين بظهورهم صدورهم وباصلابهم نحورهم ورد هذا الشرط الرابع ابن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر بالاطائل تحته ثم التسجيع اما قصير وهو الاحسن لقرب فواصل التسجيع من سمع السامع ايضا وهو اوعر مسلكا اذ المعنى اذا صيغ بالفاظ قليلة عسر مواطاة التسجيع فيه قيل للصاحب بن عباد ما احسن التسجيع قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا ومثاله في التنزيل قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا واما متوسط كقوله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر واما طويل كقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم

ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور **تنبيهات** الاول كلمات الاسجاع مبنية على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض من التسجيع ان يزاوج بين الفواصل ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف وبالبناء على السكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقربها هو آت فانه لو اعتبر الحركة لفات التسجيع لان التاء من فات مفتوحة ومن آت مكسورة منونة وهذا غير واف بالغرض من تزاوج الفواصل واذا رايتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها لازدواج فيقولون اتيك بالغدايا والعشايا يريدون الغدوات وهنأني الطعام ومرأني يريدون امرأني وانصرفن مأزورات غير ماجورات اي موزورات واخذه ما قدم وما حدث بالفتح مع ان فيه ادخالا بالمباحث اللغوية فما ظنك بهم في ذلك لكنه الجمهور على انه لا يقال في التنزيل اسجاع تحرزا عن معناه الاصلي الذي هو هدير الحمام بل يقال فواصل لقوله تعالى كتاب فصلت آياته وقال الرماني التسجيع عيب والفواصل بلاغة قال الخفاجي في سر الفصاحة قوله هذا غلط فانه ان اراد بالتسجيع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود متكلف فذلك بلاغة والفواصل مثله وان اراد ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله قال واظن الذي عام الى تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب والحقيقة ما قلناه قال والتحقيق ان الاسجاع حروف متماثلة في مقاطيع الفواصل انتهى وذهب كثير من غير الاشاعرة الى اثبات التسجيع في القرآن وقالوا ان ذلك مما يتبين به فضل الكلام وانه من الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما الثالث قال ابن النفيس يكفي في حسن التسجيع ورود القرآن به قال ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات لان الحسن قد يقتضي المقام الانتقال الى احسن منه وقال حازم انما نزل القرآن على اساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بازاء ورود الاسجاع في كلامهم وانما لم يجئ على اسلوب واحد لانه لا يحسن في الكلام جميعا ان يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملل ولان الافتنان في ضروب الفصاحة اعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل انتهى واذ قد استوفينا الكلام على ما يتعلق بالتسجيع في هذا المقام فلا باس بايراد شيء من الانشاء البديع المشتمل على محاسن التسجيع فمن ذلك قول الصاحب بن عباد وكتبه الى القاضي ابي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافدا عليه

الى بلد حططت به خيامي	تحدثت الركاب بسير اروى
بقادمة كقادمة الحمام	فكدت اطير من شوق اليها

احق ما قيل من امر القادم ام ظن كاذب في الحال لا والله بل هو ادراك العيان وانه ونيل المؤنسات فمرحبا براحلتك ورحلك واهلا بك وبجميع اهلك ويا سرعة ما فاح نسيم مسراك ووجدنا ريح يوسف من رياك فحث المطي تزل علي بلقياك وتزيد علي سعادتك بلقياك صح ونص على يوم الوصول لنجعله عيدا مشرفا ونتخذه موسما ومعرفا وقد ورد الغلام اسرع من رجع الكلام فقدم تراني اطير على جناح نشوان بترك الصبا في عقال اسير السلام وقوله ايضا في التهنئة ببنت اهلا وسهلا بعقيلة النساء كريمة الآباء وام الابناء

وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة بنات سعون وبحياء بلاحقون

فلو كان النسا كمثل هذي ... لفضلت النسا على الرجال

وما التانيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

فادع اغتباطها فانها تحت نشاطها فالدنيا مونثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسما مونثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مونثة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان والجنة مونثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيا هنيا ما اوتيت واوزعك الله شكر ما اعطيت ومنه قول بديع الزمان الهمداني بنيا على اعداء زجاجها خدها وحبابها ثغرها بل شقيقة حوتها كامة او شمس حجبتها غمامة اذا طاف بها الساقي فورد على غصنها او شربها فقهقهة فحمامة على فننها وقوله ايضا انظر الى الكلام وقائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن الا ترى الى العرب تقول قاتله الله ولا يريدون الذم ولا ابا لك في الامر اذا تم وقوله ايضا فائدة الاعتقاد افضل في الانتقاد والسماح بكثرة الرماح والصفح بعد الصفاح والجود انصر من الجنود وكشف الضر عن الحر اجمل من كشف الصدر عن الكر من عرف بالمنح قصد بالمدح وخير الاخوان من ليس يخوان وده مهون وعتبه مامون فهو يحالف القلب يوافقك ولا يفارقك ويوافقك لا يبا فقك اذا حضرت حنا عليك واذا غبت حن اليك وقوله ايضا ما اشبه وعد الشيخ في الخلاف الا بشجر الخلاف خضرة في العين ولا ثمرة في البين فما ينفع الوعد ولا انجاز من بعد مثل الوعد مثل الرعد ليس لخطر انتم يتبعه مطر وقوله ايضا كتابي من هراة فقد طحنتنا المحن كما يطحن الدقيق وقلبتنا كما يقلب الرقيق وبلعتنا كما يبلع الريق ومنذ الشيخ سنين والله لا يضيع اجر المحسنين وانا ذمة المنادمة بضاع ثان وما الحشمة والمنادمة سبب ان وما زمت معه السفر والاخوة رضيعا لبان وقت بين يدي القيام والصلاة شريكا عنان واثنيت عليه والثنا من الله بمكان واخلصت له والاخلاص محمود بكل لسان وقوله ايضا للشيخ من قصدها ما ليس للفواد ومن الفلك ما ليس للاولاد كالاشياء من جميع الاكباد ولد بجميع البلاد سوا الحاضر فيه والباد فكل افعاله غرة في ناصية الايام وزهرة في جنح الظلام الان فاوحب لغلان رد ضرانا وسيمة وغصن انا قمره وعقد جمره لسانا وجو شكره ضمانا وقوله ايضا المرء جزوع لكنه جهول والانسان في النوائب شموس ثم ذلول ولقد عشت بعد الشيخ عيشة الحوت في البر وبقيت لكن بقا الثلج في الحر وقوله ايضا كتابي الى البحر وان لم اره فقد سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصورت خلقه والملك وان لم اكن لقيته فقد لقيني صيته ومن راى من السيف اثره فقد راى اكثره وهذه الحضرة وان احتاج اليها المامون ولم يستغن عنها قارون فان احب الي ان اقصدها قصد مؤال لا قصد سؤال والرجوع عنها بجمال احب الي من الرجوع عنها بمال وقدمت التعريف وانا انتظر الجواب الشريف وقوله ايضا حضرته التي هي كعبة المحتاج ان لم تكن كعبة الحاج ومشعر الكرام ان لم تكن مشعر الحرام ومنى الضيف ان لم تكن منى الخيف وقبلة الصلات ان لم تكن قبلة الصلوة وقوله ايضا حرسها الله هذه الذنائب وقد نفقنا منها الكثير

تها تعفره لا تقفل نحو بيته لا تقبل وتغني ما لا يغني التنزيل والتاويل وتصلح ما لا يصلحه جبريل وميكائيل وقوله في بعض رسائله ولا برجاله ونفض يد منه بعد كمال المنا اللهم رب ودنها علينا بمودة قد نسخ ابتر حسن ايام ما من غصنه انتضر لنا منه ثمرات كمن ولا داكمت بالدوسعت جماله وغربت ماله

من لك بالعين التي كنت مرة ... اليك بها في سالف الدهر انظر

ايام كنت تلفت والاكباد تتفتت فاقصر الان عما صار كان فاتر سوق كيد وضاع فيه دوله اعرضت وايام انقضت وبوصال امر وحسرة بقيت في النفس تحتام تدل ذلك موكم تحمل وعلى قلت لعمري هذا هو التسجيع الذي فاق سجع الحمائم على الغصون وادي بحسنه على ثمن الدر المصون وهذا الامام هو الذي صلى الحريري خلفه في مقاماته وتتبع اثاره في منشآته وكلماته وعناه بقوله ان المتصدي بعدي لانشا مقامة ولو اتى بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ولا يسري في ذلك المسرى الا بدلالته وما الطف قول بعض العلما وقد سئل عن الحريري والبديع في مقاماتهما لم يبلغ الحريري ان يسمى ببديع فكيف يقارب بديع الزمان ومن بديع الانشا قول ابي بكر محمد بن احمد البوسنجي الشوقي الذي اتى بصدع الجبل القاسي الذي هو راسي يهد الجبل الراسي من نوائب وهت المناكب عوارض شيبت العوارض ومحن عضاا ارثت في الفضا وللايام دول متعاقبة وللصبر الجميل احمد عاقبة وقول القاضي ابي احمد منصور بن محمد الهروي وكتبه الى صديق حيا باكورة ورد وصلت الوردة الفردة لاذ الذكرة كريبا عريبة ودهره كعضلها طرفها وطال لولبا به كاعضائها خضرة ووجوه اعدائه كلونها صفرة فرتقا القلب مرتها الكرب ادبا الادب واحدق الطرب ودعا الى الرسم المالوف وامر بالمنكر المعروف وافتنا والليل قد شحط رواقه وحل نطاقه والصبح قد بسط رداه ورفع لواه والندى طل والنسيم مبتل والمزن منسجم وثغر الصبح مبتسم ونحن نبوح بما في الصدور ونطير باجنحة السرور فوضعت الورد على الروس وادبرت مع الكوس فطفقت الاوتار وصدحت الاطيار ولكل ذي فطنة نشر ولكل ذي نوبة وتر وعند كل نغمة حسرة ومع كل دورة سكرة وقوله ايضا وكتبه الى شمس الكفاة عند عوده الوزارة اليه

الشمس في راد الضحى	والبدر في جنح الدجى	والماء في ثغر الصدى	والغيث جادا على الثرى
والمزن يسحائب الربى	والورد يجشم الندى	والصبح تقدمه الصبا	والعيش في زمن الصبى
والقرب يعقب النوى	والقلب رق مع الهوى	والطرف غازله الكرى	والصفو بعد القذى
والحلي في نحر الدمى	ومنازل كن بالحمى	وعهود سعدي بالهوى	والدهر يعذب بالمنى
والبرء عقب الضنى	والفقر يطوى بالغنى	والبشر يتبعه الندى	والنشر من بعد البلى
والود فاز الفلى	والمحل يطرده الحيا	والعتب يمحوه الرضا	والكتب تختم بالنهى
ومذاكرات ذوي النهى	والراي يعدل الحجى	والجد ساعد واقتضى	والحظ ادرك ما رجى

بها وبما لها من الامثال لمثات سائر الامثال فيما يعنون التعريض الطباع ويونس الابصار والاسماع واحلى من كل هذا الذي لي اليم الشيخ الجليل تراه اسم ربه يشكر عناه

فيا حسن الزمان وقد تجلى | بهذا الفخر والاقبال صدره
فكان الدهر يغدر قبل هذا | فحل عقابه وانحل غدره
تصدر للوزارة مستحق | تساوى قدرها ابدًا وقدره
نفل في الفضل وافتخر نصابا | وقل في الافق اشرق فيه بدره

والحمد لله الذي زان الشجر بالثمر وحلى البرج بالقمر وانس العرين بالاسد واهدى الروح الى الجسد لم امن ادام الله علو مولانا رسم التصدير بعدما يجب مراعاته على الصغير والكبير من التهنئة المرسومة بينما اداها الاكفاء وتعاطاها النظراء فاما الخدم الصدد والنجوى الى الساعة مع الاهل والبعد فالعادة ثم لم تعدت الارادة ولم تساعد السعادة فالى ها موصولا منثورا او انشا منظوما منثورا وعلى هذه الجملة عملت والى هذا الجانب عدلت فاصدرت كلمة نتيجها الود الصريح وتنجها الولاء الصحيح

فجاءت تودى وجوه الرياض | اضحكها العارض الهامع
وليس لها غير عين الرضى | لديك ذمام ولا شافع

وقول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وقد كان يقال ان الذهب لا يبرز لا تدخل عليه الفروات بد الدهر البخيل عنه كافر وانتم يا بني ايوب انفس نفائس الاموال كما انتم سيوف ابرز نفوس الابطال فلو ملكتم الدهر لاعطيتم لياليه اداهم وقلدتم ايامه صوارم ووهبتم شموسه بدره دنانير وبذرتم اهم وفى لكم اعراسه فيها على الاموال ماتم والجود خاتم في ايديكم ونقش خاتم في نقش ذلك الخاتم وقوله ايضا من رسالة ووصف الشام فيها من الزهر ومن المجرة نهر والليل كالبنفسج تخلله من النجوم اقاح وكالزنج شمله من الرماح جراح والكواكب سائرات المراكب لا معرس لها دون الصباح وسهيل كالظمان تدلى الى الارض ليشرب والكريم انف المقام بدار الذل فغرب فكانه يتبن بلا غبه الرماح او ينفر قدمها بين يدى الصباح والجوزاء كالسرادق المضروب والهودج المنصوب او الشجرة المنورة او الجبرة المصورة والثريا يتقدم عنقودها ان يتدلى ومحيث الليل فتهم ان يتولى وقوله ايضا من رسالة يصف فيها قلعة نجم هي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان لها الهلال قلامة وقوله في جواب كتاب بعثه العماد في وعد بخمر ووصل منها كتابا تاخر عنها امرا لاب العرب وقطعوا الطريق وبعضوا عفيفة منه فقطعت العرب الطريق على حامله واخذه ثم اعاده وما استطاعت ايديهم ان تقبض جمره ولا البابهم ان تسيغ خمره فتلفت من شوك ايديهم وحياها التخجل عن واديهم وحضر منه حاضر الفضل الذي ما كان الله ليعذبهم بالغربة وانت فيهم في بواديهم وتشرق منه بعقيلة الا من التي ما كان الله ليمتحنها بقتل واديهم وسائله باى ذنب قتلت واى شفاء فيك قبلت فقال عرفنا الاعراب بضاعتها من الفصاحة وتناجدت اهل نجد بكل صاح يا صباحة وقالوا هذه حقائقنا التجرية وهذه حقائبنا السحرية وهذه عتائدنا السرمجويه وهذه مواريث قيسنا وقتنا المامولة فقيل لهم ان الفصاحة ينتقل عن الاعراب وان

العلم ينال فرهان فارس ولو كان في السحاب فدعوا عنكم ثم اعلق بشجرة وارتكوا نهبا صبح في حجرة وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله يذكر كتابا جاء في ورق اخضر ولما اتانا وانه في الحلة الخضراء يختر في يرهقه السراء قلت الله اكبر كان خاطره خضرا دوخ وفاض فاعشب فذهب فضض وما شككت اني دخلت الجنة لما فاض من انهارها وافيض من سناها او طلعت الى سماء الدنيا لما املا سمعي وعيني من شهبها وحرسها ولا اتغافى متعاني رسالة الروض الاريج لما فعمنى من نفيس نفسها فقلت لصحيفته ما هذه اللبسة الغريبة والحلة العجيبة والورقة التي هزت عطفي ورق الشبيبة والريحانة التي لا يتعمها غداء حبيبة فقال انشقفنا من اثر قوم بر فنحن نسيم شق المرادة وقوله ايضا ومن ستهل ذى الحجة ما استهل من كتابي لا اشتغل من تلقاء جهته سحاب لعل تلك في الميقات قد احرم فلم يمس الطيب من انفاسه ومسح المداد عنه لتمام الاحرام يكشف راسه الان فقد انقضت الايام المعلومة فهلا قضينا الايام التي تمادى فيها شتوة العيون الحرفية وقوله ايضا في القلم وقد اثمر هذا القلم اكرم الثمر وهو نابت بر وبا بر جودا على اخضر المغارس واتى اكله كل حين ووقت وطالما كان القصب يقصر عنه كل نعت تحدى على ذكر القلم فقد عن لى ان اورد هنا رسالة القلم لخاتمة المحققين مولانا جلال الدين الدواني لما اشتملت عليه المعاني الغريبة والاسجاع التي لا يعتري السامع في حسنها ريبة وهي نون والقلم وما يسطرون ان هذه تذكرة لقوم يعقلون يا من فاق من البراعة سائلني عن وصف البراعة فاستمع لما يتلى عليك ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا انه فتى من اصحاب الكهف والرقيم نشر له ربه من رحمته وهيأ له مرتقا ووقع له خط مستقيم نبي بعث من سرة البطحاء وايد بفصاحة ابكمت مصاقع البلغاء كليم خص بالطور والكتاب المسطور والرق المنشور وسفير بليغ نذير قد جائنا بالبينات والزبر والكتاب المنير قد بلغ من ذروة الشرف منتهاها ومن سنا المعالي اعلاها يمين في شجرة النبالى اولى يا خليل الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين يقول اذا برز من بطن النون وشرع في الزبور الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الف يقارن نونا والفتى يولف بدرا مكنونا اذا شق بيراع وان لبس براطمات عالم من اهل الكتاب علا كعبه في الايجاد من على سائر الكتب السما وبرز من الصحف والاسفار ذو القرنين بين المغرب والمشرق في اقصى امتدت استولى على الاقاليم كلها وعد فيها باعرفصيح جزل الكلام لكن من المتشابهين بهيم منه بادى البشرة اسود الرأس فصيح ماش على قدميه لكن ليس من الناس هشاشة النبض ما بر من ورم ناحل الجسم ليس عليه سقم ادى قدمه اراق دم لسانه مهند عليه كف نفسه عن الراحة وزاحم بالركب اهل الفصاحة حتى صار يضرب به المثل بين الاماثل ويغني لنظم ونثر الافاضل ذو اللسانين وذو البيانين قد هذب التجديد وانتج العقيمين وجمع بين العلم والعين مهندس نقش الخطوط على السطوح للمعالم منجم يصلح الزيجات والتقاويم بغض ما لاصابع طال الاقدام

لا ينفك كلامه عن الهنا واشرف في طريق التعلم والتعليم

وبيت بديعية المقري قوله

نجاك من علم او لاك منع دم … اغناك عن كرم فالعفو عنك رمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

اثادم عصيم وجهتهم لزمي … في مدحهم كلي سجي ومنتظمي

وبيت بديعية العلوي قوله

من كف ذي الكرم المحيي على الامم … التجاج بالنعم الواقي من النقم

وبيت بديعية الطبري قوله

اناد من علم وساد من حكم … وحق ذو سلم سجعا بغير فم

وبيت بديعيتي قولي

تجمع منتظمي والنثر من حكمي … الفاظها بغنى در من الكلم

التسهيل

وانت يا سيد الكونين معتمدي … في ان تسهل ما ارجو ومعتصمي

التسهيل ادخله بعضهم في نوع الانسجام وذكره التيفاشي مضافا الى باب الغرابة وسماه ... التعريف وذكره ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة وقال انه يجعل الكلام ... التكلف والتعقيد المتعسف في السبك لا كما قال بعضهم

وقبر حرب بمكان قفر … وليس قرب قبر حرب قبر

وهذا من عقد الكلام واشتد تنافرا قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين هذا بيت لا يطيق احد ان يقوله ثلاث مرات متوالية ولا يتوقف فيه لتنافر كلماته وقيل انه من شعر الجن قال صاحب كتاب عجائب المخلوقات في الجن نوع يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب ابن امية بن عبد شمس فمات فقال ذلك الجني هذا البيت فيه وقال التيفاشي التسهيل هو ان ياتي الشاعر بالفاظ سهلة طريفة تتميز على ما سواها عند من له ادنى ذوق في الادب وهي مما يدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع ومن احسن امثلة ذلك قول بعضهم

الیس وعدتنی یا قلب انی … اذا ما تبت عن لیلی تتوب

فها انا تائب عن حب لیلی … فما لک کلما ذکرت تذوب

وان لا يكون كقول امرء القيس

غدائره مستشزرات الى العلى … تضل العقاص في مثنى ومرسل

قلت ومن محاسن امثلة هذا النوع ايضا قول الحكم بن عمرو الشاري

وبلى على من اطار النوم وامتنعا … وزاد قلبي على اوجاعه وجعا

كانما الشمس من اعطافه لمعت … حسنا او البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت … منه الذنوب ومعذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو اساءته … من القلوب وجيه حيثما شفعا

حكى ابو الحسين بن فارس قال جرى في بعض الايام بين يدي الاستاذ ابن العميد ذكر ابيات استحسن الاستاذ وزنها واستحلى ذوقها فانشد جماعة من حضر ما حضرهم على ذلك الروي والوزن وهو قول القائل

ان كففت والا … شققت منك ثيابي

فاصغى اليها ابنه ابو الفتح ثم انشد في الوقت

يا مولعا بعذابي … اما رحمت شبابي

تركت قلبي جريحا … نهب الاسى والتصابي

ان كنت تنكر ما بي … من لوعتي واكتئابي

فارفع قليلا قليلا … عن العظام ثيابي

قال الثعالبي تامل هذه الطريقة الظريفة وانظر الى هذا الطبع فانه يمثل ما انشده في سباقته وخفته وسهولته وظرافته ولم يعد الجنس ولم يقصر دونه فبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة في البلاغة ومن قول الوزير ابي محمد المهلبي

قال لي من احب والبين قد جد … ودمعي مواصل لشهيقي

ما الذي في الطريق تصنع بعدي … قلت ابكي عليك طول الطريق

ومن قوله ايضا

تصارمت الاجفان منذ صرمتني … فما تلتقي الا على عبرة تجري

ومن قول ابي فراس بن حمدان

يا ليل ما اغفل عما بي … حبائبي فيك واحبابي

يا ليل نام الناس عن موجع … ناء على مضجعه نابي

هبت له ريح شامية … متت الى القلب باسباب

ادت رسالات الهوى بيننا … فهمتها من بين اصحابي

ومن قوله ايضا

اساء فزادته الاساءة حظوة … حبيب على ما كان منه حبيب

يعد علي الواشيان ذنوبه … ومن اين للوجه المليح ذنوب

ومن قول ابي الفرج الجوزي ايضا وهو مما يتغنى به

يا ساكني هذه نفسي تودعكم … اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع

قد كنت اطمع في روح الحياة لها … فالآن مذ بنتم لم يبق لي طمع

لا عذب الله روحي بالبقاء فما … اظنها بعدكم بالعيش تنتفع

ومن قول ابي فرج المعروف بالوأواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني … وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرضا بي وقولا في حديثكما … ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فان بدا لكما من سيدي غضب … فغالطاه وقولا ليس نعرفه

يوجد على الرخامات دقائق الليالي والايام لا بأس انه وطين مراسمه لا تتجاوز لا اثنين عماده
انجم بعروف اسعات كلها وكم قد طوى المقامات جعلها بقول جبين بروز في نادي البيان عند الامتحان
بكره المرء او يهان صوتي بقطع منازل فتح القانات ودجم القهقرى لفتح البدايات انه بطلع ليل
لم يفصح بانه مروان لم يسبق رأسه لم ينفاق عرقه واسطى اصله منه زنجي نسل طوطي اسود المقلد
كان منقاره من قار ذوذوبه يعلم من بسبره طول حلول الاجال ويفهم من ظهوره انتقال الدول
وتداول الاقبال وتحول الاحوال احرز قصبات السبق في مضمار البيان حتى صار بجثته اليه المهرة
في ذلك الفن بالبنان كانه عصا موسى قد انقلب فاذا هي حية تسعى ابو تلون يتقلب في الاطوار ويحول
من شعار الى شعار تلو بنظم القوافي والاشعار وتارة بملفاه بنثر لآلي الحكم والاسرار مساعد بعقله
انيس الاعلام ذوي البراعة وكرة تصادفه سمر اهل نور والحلافة سحاره يأتي بالغرائب كادر بنو البنات
العجائب يبيت في شمامشرق كواكب ضلاله ويبتر على صفحة النهار قطعا من الليل معتمة كاتب شهيد
حاسب عيبه يجرع مرارة مذاق الكد حتى تضلع من فنون العلوم وتحمل القسر على استنشاق نار النار
حتى برع بين الفضلاء وذوي الفهوم لا يزال رطب اللسان فشكر برمر عذب البيان يذكر باديه
محدث بحدث عن الآثار وينقل عن الاخبار في الاقطار وياتي بمعاني بلا اسناد بيد القصد لا
يطير من ايديهم ويصيد اشارة مبهمة وعبارة مغربة انقطع من عمره لنسل مطابه حتى بلغ مبلغ
الرجال ونال من الشرف ما نال فحق ان يتمثل فيه قول من قال

وعث النجابة كابرا عن كابر … كالرمح انبوبا على انبوب

حكم تنطوي اشاراته على ما يوجبات الى قانون الشفا وتحتوي تعليماته على تنبيهات تلمساني
النجاة عن دول الجهل والشقاء موافق بتوقيعات مقاصد الكلام وعوارف معارف يكشف بها
عن وجوه القرائن اللثام يعرض في ادراك الشمال وهو من اهل اليمين يصاحب في اكثر الاحوال وكنه قد
يهين لا ينظر سنانح الانام الا جنس مناصب او يقضيه حوادث الايام الا يمن مراعيه لحوف ومو
مصلد المثال ميمون سالم من الهمال للغبقه فرق من اخوانه خفيف ناقص من اوزانه اسل واحد
نصلد عند الامثلة لمعاد مقصورة لا تحصل الا بمفصل شاهد لا يصاب غرض المطالب الا بنا بر ممو
بسعي في هتك الاستار وغشوم نشوة في كشف الاسرار يتقي لا يزال مولعا باقتضاض ابكار بنات
الافكار خضر خاض الظلمات حتى ارتوى من ماء الحياة مسوق قد احاط ابواب حواصل الاقاليم
جمعا وخرجا ونير قد نظر عوامض اسرار الممالك هرجا ومرجا مشير دوي النهي في النوائب مواشيهم
نا يكون من نجوى تلك الاهوال يعلم الاخبار الاهوى سادس بسهام شبوق القد اسبل الخد الابيض الكد
طويل المد قد تجاوزت شمائله حد العد الف ممد ولا يمنع الصرف سالك مرتاض لكثير بعيد البيان
على حرف تمم شعار العباس اقام امر النجدة والباس فقال ايها الناس انا ابن جلا وطلاع
الثنايا بيت اصنع العمامة تعرفوني اجوف لا يحفظ السر في قلبه لا فرق في لغة العجم بين اسمه وقلبه له
اساة لغة العربية قالب يهاكانها مستعملة وذلك من خصائله الكلية فلما يتفق فيها شريك له الا تقصم
مراعاتها الذهن عن الخطأ والنسيان يبوب عن اللسان في البيان من السنان المحتو بالسنان اذا في

البنان هو مالك لكنه يستكتب فاذا دعي نجوم الكتابة خلى بسبيله ابن بواب نسخ محقق توقيعا من عل
الرقاع ادراج الياقوت فداته ريحان ثم متى عنونا ابن مقلة وياقوت شكل استطرائد وهو محرف
شاب مترعرع لكنه محظوظ بحب الناس دبراء وقفر لكن اذا ظهر الشعر على عذاره طووا الكشح دونه
مسافر يسير عن اخبار المشارق والمغارب عارف بحيط جميع الاذواق والمشارب لسانه فصيح
وبيانه فضفاض من حكمه ما دون في السواد والبياض يقتضيهما ما هو من جارية لحق به في الجوبان
البادي فانه يبدو معان كانها عرائس الدراري ولقد احسن من قال فيه ملغزا او لبعض اوضح
الغريبة مميزا

وما غلام راكع ساجد … اخو نحول دمعه جاري
ملازم الخمس لاوقاتها … معتكف في خدمة الباري

كانه وهو في يد السلطان ابن السلطان ابي المظفر يعقوب خان قصب السكر وقد بنت على
ساحل عمان عم الورى نائله واوى السائلين ساحله كلا ان نوال البحر بالنسبة الى نيض كفه
نزر ليس له مد كيف لا وله مد يعقبه جزر

فلن اشبهه بالبحر ان له … مدا يعاقبه جزرا بابطاء

او هو والحالة هذه خط يتخيل في نواظر الاوهام من قطرة نائله من غمام غمام واي غمام بدد
بدد نواله على عواطف الانام من الخواص والعوام وتغمر منحه الجسام مناص امال الافاضل
الاعلام بكل مقام ابن جود الغمام من جوده العميم ام اين مداره من مداد كرمه الجسيم

ما نوال الغمام وقت ربيع … كنوال الامير وقت سخاء
فنوال الامير بدرة مال … ونوال الغمام قطرة ماء

اللهم خلد نفاذ ارقام اقلامه على صفحات الاقاليم ما دام القلم الاعلى وتنفذ مداد اعوام
دولته وامتداد زمان صولته ما دامت نقوش الانفاس في صحايف القراطيس تتلى ومآثر
السلاطين الكبار على صفحات الاوراق تروى بحق من نسخ الكتب السالفة ولم يركب بنا من قلم وهذا الحاكم
الا قوم لتم بعدها وتم غواسق الظلم انتهت الرسالة الرائقة من حلل البلاغة في غلالة وقد عارضها
غير واحد من المتاخرين فلم يأت لقرينه منها بقرين واذا كان غرضنا الاختصار فلنكتف بما اوردنا بهذا
المقدار

وبيت بديعية الصفي قوله

فعال منتظم الاحوال مقتحم … الاهوال ملتزم بالله معتصم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

من لي بمستلم للبيد مقتصم … بالعيس لا سئم يوما ولا سئم

وبيت بديعية الموصلي قوله

كم قاتل بصميم الجمع مقتحم … وقائل لنظيم السجع ملتزم

هذا النوع من نوع الترصيع لا نوع التسجيع لاشتراطهم فيه ان يكون روي الاسجاع على
روي البيت كما تقدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سجعي ومنطقي قد اظهرا حكمي … فصرت كالعلم في العرب والعجم

وبيت بديعية المقري قوله

بجاهك من علم ادلاك منع دم   اغناك عن كرم فالغفر عنك ري

وبيت بديعية السيوطي قوله

اثادم عصي وجهتهم لزمي   في مدحهم كلي سجعي ومنطقي

وبيت بديعية العاكوي قوله

من كف ذي الكرم الهامي على الامم   النجاح بالنعم الواقي من النقم

وبيت بديعية الطبري قوله

اذ دم من علم وساد من حكم   وحق ذو سلم سجعا بغير فم

وبيت بديعيتي قولي

تجمع منطقي والغرر من حكمي   الفاظها بغي دد من الكلم

التسهيل

وانت يا سيد الكونين معتمدي
في ان تسهل ما ارجو ومعتصمي

التسهيل ادخلها بعضهم في نوع الانسجام وذكرها التيفاشي مضافا الى باب الفاظها وسماها قوم التطريف وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة وقال في مجمل كلام [illegible] في التعقيد في السبك كما قال بعضهم

وقبر حرب بمكان قفر   وليس قرب قبر حرب قبر

وهذا من [illegible] الكلام [illegible] متنافرا قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين هذا بيت لا يطيق احد ان يقوله ثلث مرات متوالية ولا يتوقف فيه لتنافر كلماته وقيل انه من شعر الجن قال صاحب كتاب عجائب المخلوقات في الجن نوع يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية بن عبد شمس فمات فقال ذلك الجني هذا البيت فيه وقال التيفاشي التسهيل هو ان ياتي الشاعر بالفاظ سهلة طريفة تتميز على ما سواها عند من له ادنى ذوق في الادب وهي مما يدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع ومن احسن امثلة ذلك قول بعضهم

اليس وعدتني يا قلب اني   اذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها انا تائب عن حب ليلى   فما لك كلما ذكرت تذوب

وان لا يكون كقول امرء القيس

غدائره مستشزرات الى العلى   تضل العقاص في مثنى ومرسل

قلت ومن محاسن امثلة هذا النوع ايضا قول الحكم بن عمرو الشاري

وبلي على من اطار النوم وامتنعا   وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس من اعطافه لمعت   حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت   منه الذنوب ومعذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو اساءته   من القلوب وجيه حيثما شفعا

حكى ابو الحسين بن فارس قال جرى في بعض الايام بين يدي الاستاذ ابن العميد ذكر ابيات استحسن الاستاذ وزنها واستحلى ذوقها فانشد جماعة من حضر ما حضرهم على ذلك الروي وهو قول [illegible]

لئن كففت والا   شققت منك ثيابي

فاصغى الينا ابنه ابو الفتح ثم انشد في الوقت

يا مولعا بعذابي   اما رحمت شبابي
تركت قلبي جريحا   نهب الاسى والتصابي
ان كنت تنكر ما بي   من لوعتي واكتئابي
فارفع قميصي تامل   من العظام ثيابي

قال الثعالبي تامل هذه الطريقة الظريفة وانظر الى هذا الطبع فمن الذي بمثل ما انشده في سباقته وخفته وسهولته وظرافته ولم يعد الجنس ولم يقصر دونه فبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة في البلاغة ومن قول الوزير ابي محمد المهلبي

قال لي من احب والبين قد جد   ودمعي مواصل لشهيقي
ما الذي في الطريق تصنع بعدي   قلت ابكي عليك طول الطريق

وقوله ايضا

تصارمت الاجفان منذ صرمتني   فما تلتقي الا على عبرة تجري

وقول ابي فراس بن حمدان

يا ليل ما اغفل عما بي   حبائبي فيك واحبابي
يا ليل نام الناس عن موجع   ناء على مضجعه نابي
هبت له ريح شآمية   متت الى القلب باسباب
ادت رسالات الهوى بيننا   فهمتها من بين اصحابي

وقوله ايضا

اساء فزادته الاساءة حظوة   حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه   ومن اين للوجه المليح ذنوب

وقول ابي الفرج الجوزي ايضا وهو مما يتغنى به

يا ساكني هذه نفسي تودعكم   اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت اطمع في روح الحياة لها   فالان مذ بنتم لم يبق لي طمع
لا عذب الله روحي بالبقاء فما   اظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وقول ابي فرج المعروف بالوأواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني   وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما   ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان بدا لكما من سيدي غضب   فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وان تبتم تولا عن ملامته … ما ضرّ لو بوصال منك تعتفر

وقوله وهو مما يغنى به

يا من سقام جفونه لفؤاد عاشقه طبيب … حز المودة فاستوى عندك مفقوده والمغيب
كن كيف شئت من البعاد … فانت من قلبي قريب

وقوله ايضًا

رماه ربه فانساب … القلب منه اذ رمى … واحتج في قتله … بانه ما علما
يا معشر الناس اما … ينصفني من ظلما … علم سقم طرفه … جسمي منه السقما
نم جسمي في الهوى … من طرفه تعلما … لو قيل له ما تشتهي … مخيّرًا محكّما
لقلت ان انثنيه … نحرًا وخدًّا وفما

وقول ابي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة … واطيب منه في الصراة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة … وماء كدرّ ذائب وعقيق
على قمر ادنى وادهن تغنا بلا … فمن شا ثوى حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب بقيه … وما زال يسقيني واشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى … فقال نعم هذا اخي وشقيقي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وهذه الأبيات من املح الشعر واظرفه وقول مؤيد الدولة اسامة بن مرشد

شكى الم الفراق الناس قبلي … وروّع بالنوى حيّ وميت
واما مثل ما ضمت ضلوعي … فانّي ما سمعت ولا رأيت

ومن الشعر المشهور بالرقة والسهولة قول الحسين بن مطير على ما في الغرر والدرر للمرتضى

ولي كبد مقروحة من يبيعني … بها كبدًا ليست بذات قروح
اباها جميع الناس لا يشترونها … ومن يشتري ذا علة بصحيح
ءانّ من الشوق الذي في جوانحي … انين غصيص بالشراب قريح

وكان سلطان مكة المشرفة الشريف محسن بن الحسين بن الحسن الحسني يطرب بهذه الأبيات كثيرًا ويعجبه فسأل ابن عمه السيد احمد ابن مسعود بن الحسن تذييلها فذيلها بقوله

على ما الفنا لو كان يشرى بمانه … شريت ولكن لا يباع بروحي
تقضّي وابقى لاعجًا يستفزني … تالق برق او تنسم ريح
وقلبًا الى الاطلال والقسا لكم … نزوعًا دعن انباه غير نزوح
فلبت بذاك الضال نجباحيّتي … طلاح فنضو الشوق غير طليح
بجشمه بالابرقين منزل … وبرق سرى وهنا فضوء صليح
وموقف بين لو ترى عنه ملحدًا … ولفت بنفسي فسر غير شحيح
سرحت به دمعي واصلاني دنو … وارضيت بر يحي وغضت بضيحي

وبابت سلوا … بين النوح … ولا ميتا شجانى وكل مليح
وكانت نفسي فوق طوق حمام الطوق … امد سجابا بحسن مبديح

وذيلتها انا ايضًا فقلت

ولي كبد مقروحة من يبيعني … بها كبدًا ليست بذات قروح
اباها جميع الناس لا يشترونها … ومن يشتري ذا علة بصحيح
ءانّ من الشوق الذي في جوانحي … انين غصيص بالشراب قريح
وابكي بجفن لا تكف غروبها … واصبو بقلب بالغرام جريح
واذاع وجدًا كلما هبت الصبا … بنشر خزامى او بنفحة شيح
الا الله قلبًا لا يزال معذبًا … بتأنيب لاح او بهجر مليح
فيا عصرنا بالرقتين الذي خلا … لك الله جل بالقرب بعد نزوح
ارقت وقد نام الخلي من الأسى … بجفن على تلك السفوح سفوح
يهيج اشجاني ترنم صادح … ويوقظ احزاني تنسم ريح
فاهًا بالجرعاء حيّ عهدتهم … يحلون منها امعاهد فيح
ليالي ليلى منهم ذو آتب … وصبحي من وجه اغر صبيح
هم بلا ما لي دنجح ما رب … وصحة اسقامي وراحة روحي
لئن مر دهر بالتنائي فقد خلا … غبوقي بهم فيما مضى وصبوحي

وبيت بديعية الصفي قوله

وقلت هذا قبول جائني سلفًا … ما ناله احد قبلي من الأمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا رب سهّل طريقي في زيارته … من قبل ان يعتريني شاغل الهرم

وبيت بديعية المقري قوله

يا احمد الرسل هذا احمد الخلفا … في الملك هذا المسمى باسمك العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يكن للإله الفرد فيه ثنا … فمدح كل الورى ضرب من العدم

وبيت بديعتي قولي

وانت يا سيد الكونين معتمدي … في ان تسهل ما ارجو ومعتصمي

ولم ينظم سائر اصحاب البديعيات هذا النوع والله اعلم

الادماج

ادمجت مدحك والايام عابثة … وانت اكرم من يرجى لدى الازم

الادماج في اللغة مصدر ادمج الشيء في الشيء اذا ادخله فيه وفي الاصطلاح ان يضمن المتكلم كلامًا ساقه لمعنى معنى آخر بشرط ان لا يصرح به ولا يشعر في كلامه بانه مسوق لاجله

ومثاله من التنزيل قوله تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة فان الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وقوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا فانها سيقت لاثبات منة الوالدة على الولد وادمج فيها ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا وضع للفصال اربعة وعشرون شهرا لقوله تعالى وفصاله في عامين بقي للحمل ستة اشهر وهي اقل مدته ويسمى هذا النوع في اصول الحنفية بالاشارة ومن النظم قول ابي الطيب في وصف الليل

اقلب فيه اجفاني كاني ... اعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعني لكثرة تقليبي لاجفاني في ذلك الليل كاني اعد على الدهر ذنوبه وقول ابن المعتز في الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع ... الهجر بالوانهم على ورقه

فانه في وصف الخيري بالصفرة ادمج الغزل في الوصف وفيه وهو من محاسن الادماج الجمع بين المتنافيين اعني الايجاز والاطناب اما الايجاز فمن جهة الادماج واما الاطناب فلان اصل المعنى انه اسفر في اللفظ زائد عليه لفائدة وفيه الاستشهاد به في نوع البسط

ومنه قول ابن نباته

ولا بد لي من جهلة في وصاله ... فمن لي بخل اودع الحلم عنده

فانه ادمج في الغزل الفخر بكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لان يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الاخوان حيث اخرج الاستفهام مخرج الانكار اشارة الى انه لم يبق في الاخوان من يصلح لهذا الشان ونبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حلمه ابدا لكن لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على اتيان وجد يصلح لان يودعه حلمه او ودع اياه فان الودايع مستعادة اخر الامر واورد غير واحد منهم صاحب المصباح والشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وابن حجة وسائر اصحاب البديعيات في شروحهم مثالا لهذا النوع قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وهو

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا ... فاسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم اتمها ... ودع امرنا ان المهم المقدم

قالوا ادمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من اختلال الاحوال في ضمن التهنئة ورد بان الشكوى مصرح بها في صدر البيتين فكيف تكون مندمجة ولو جعل التهنئة مندمجة في الشكوى لكان اقرب ومن بديع الادماج قول الصاحب بن عباد يمدح الاستاذ ابا الفضل بن العميد

ان خير المداح من مدحته ... شعراء البلاد في كل ناد

فانه ادمج الافتخار في اثناء المدح وهذا البيت من جملة قصيدة من عيون شعر الصاحب وهي

من لقلب يهيم في كل واد ... وقتيل للحب من غير قاد

انما اذكر الغواني والمقصد ... سعدي مكثر اللتواد

واذا ما سلقت فهي مرامي ... ومرادي وبغيتي ومرادي

ونديّ ابن العميد الذي عميد ... من هواها اليه الاجاد

لو درى الدهر انه من بنيه ... لازدرى قدر سائر الاولاد

ورأى الناس كيف يتم الجود ... لما عدّدوه في الاطواد

ايها الاملون حطوا سريعا ... برفيع العماد واري الزناد

فهو ان جاد ذم حاتم طي ... وهو ان قال فل قس اياد

فاذا ما ادّعى فاين زياد ... مرده هاه واين ال زياد

اقبل العيد يستعير حلاه ... من علاه العزيزة الانداد

سيضحي فيه بمن لا يواليه ... ويبقى بقية الاعياد

ومديحي ان لم يكن طال ابيا ... تا فقد طال في مجال الجياد

ان خير المداح من مدحته ... شعراء البلاد في كل ناد

على انه لم ينبه بقول يزيد بن محمد المهلبي لابن المدبر وهو

ان اكن مهديا لك الشعر اني ... لابن بيت تهدى له الاشعار

وبيت بديعية الصفي قوله

تصدق قولك لو حب امرء حجرا ... لكان في الحشر عن مثواه لم يرم

قال في شرحه الادماج فيه سؤال حسن الحشر في زمرة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في ضمن تصديق الحديث المأثور

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لهم احاديث مجد كالرياض اذا ... اهدت نواسم احبت دارس السلم

قال رفيق الناظم في شرحه جعل لهم اولا احاديث مجد طيبة وادمج في ذلك وصف الرياض انتهى ولا يخفى ما فيه

وبيت بديعية الموصلي قوله

ادمجت شكواي من ذنبي بمدحته ... عساك تشفع لي يا شافع الامم

قال في شرحه انه ادمج فيه الشكوى من ذنبه قال ابن حجة لكن نوع الادماج البديعي لا اعلم اين ادمجه

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قد عز ادماج شوقي والدموع لها ... على بهار خدودي صبغة العنم

قال في شرحه قصدت شرح الحال في عزة ادماج الشوق بواسطة جريان الدموع وادمجت في ذلك صفرة اللون وحمرة الدموع

وبيت بديعية المقري قوله

واحفظه في سره وارفع له علما ... في الشابقين ومن يخفى في حمى العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا طالبا من رسول الله بغيته ... ابشر فانت في الحشر في حرم

وبيت بديعيتي قوله

ادبت

ادمجت معها والأيام غاضبة ... وانتا كرم من يرجى لذى الازم

ادمجت هنا بمعنى احكمت من قولهم صلح دماج مضمر اذ له وكسر اى محكم او بمعنى ثقفت من قولهم تدمج ملدمج اى مثقف مشوى والازم بفتحتين وكمنبع جمع ازمة وهي الشدة الادماج في نعتين المدائح الذى يسوق الكلام لاجله شكوى الايام وسؤال النجاة من شدائدها نجانا الله بكرمه منها والله تعالى اعلم

الاحتراس

وكم مننت بلا من على وجل
من احتراس حلول الخطب بهم

الاحتراس في اللغة التحفظ وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يوهم خلاف المقصود فيتنبه له فيأتي بما يخلصه من ذلك وهو في التنزيل كثير منه قوله تعالى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فقوله من غير سوء احتراس عن البهق والبرص وقوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان ع م ومثله فتصيبكم معرة بغير علم وقوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان التكذيب لما في نفس الامر ومن امثلته في النظم قول طرفة بن العبد

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الغمام وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها احتراس من عفا آثارها ومحو معالمها فان نزول المطر قد يكون سببا لذلك هكذا قال غير واحد وتعقبه بعض بان مجرد احتمال كون المطر سببا للفساد لا يكفي في ايهام خلاف المقصود بل لا بد من وقوع سبق الى الذهن ولا يسبق بمطلق الا الاصلاح لشيوع في ذلك فكون البيت من قبيل الاحتراس محل تامل اللهم الا ان يقال سبق الذهن بالفساد قوله ديمة فان الديمة هي المطر الدائم الذي ليس فيه رعد ولا برق وبعد لا يخلو عن شوب لان تقدم قوله غير مفسدها على قوله وديمة تهمي يمنع هذا التوجيه انتهى قلت ومما عيب على ابي الطيب قوله ... واذا ارتحلت فشيعتك سلامة ... حيث اتجهت وديمة مدرار

قال الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور المغربي وكتب الى امير المسلمين وقد اراد الغزو

سر حيث تحلل النوار ... واراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة ... وغمامة لا ديمة مدرار
تنفي الهجير بظلها وتنيم با ... لقرّ القتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بان تعود مظفرا ... وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما تمناه الولي لا ما تمناه الجعفي فانه قال حيث اتجهت وديمة وما تكاد تنفك معها عزمة واذا استحث على غزو سفر فما احراها بان تعوق عن الظفر وبعيها بمد ار فكان ابلغ في الامرار ومنه قول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار

فقوله لا يفون احتراس لئلا يتوهم انه بعدم غدرهم من الوفاء فقال ولا يفون ليفيد انه الغدر وقوله لجار ابلغ لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا **وبيت بديعية الصفي قوله**

نوفني غير مأمور وعودك لي ... فليس يدركك اضغاث من الحلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

حب له يتمشى في المفاصل قل ... بالاحتراس تمشي البرء في السقم

قال ابن حجة الشيخ صفي الدين احترس في بيته بقوله غير مأمور وبيت الشيخ عز الدين عجزت عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه وهو مأخوذ من قول ابي نواس في وصف الخمر

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فان اقف غير مطرود بحجرته ... لم احترس بعدها من كيد مختصم

قال في شرحه قولي غير مطرود هو الاحتراس الذي يليق بمقام المادح بالنسبة على مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانا اقول الوقوف لا يشمل الطرد حتى يحترس عنه بقوله غير مطرود بخلاف قول صفي الدين نوفني فان هذه الصيغة يتبادر منها الامر فاحترس عنه بقوله غير مأمور فلو قال ابن حجة فان اغدُ فان اذ جيء كان له وجه **وبيت بديعية المقري قوله**

والآل من فضل كل الآل عندهم ... كالآل لا التعب ما يرتصد لظمي

قال في شرحه معناه وصل على الآل من فضل كل الآل عندهم كالآل الذي هو السراب ثم احترس لاجل الصحابة فقال لا الصحب **وبيت بديعية العلوي قوله**

نفلا له وهو ادرى بالمقال وفي ... احسانه الجم جبر الخلق كلهم

فقولي بلا من هو الاحتراس لئلا يتوهم ان قوله مننت من المن بمعنى تعديد ما فعل من الصنائع مثل ان يقال اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى عنه الشارع بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن اخو المن اى الامتنان بتعديد الصنائع اخو القطع واصله قد يقال مننت الشيء منا اذا قطعته فهو ممنون ومنه قوله تعالى وان لك لاجرا غير ممنون والله سبحانه وتعالى اعلم

وبيت بديعيتي قوله وكم مننت بلا من على وجل من احتراس حلول الخطب بهم وكم مننت ...

حسن البيان

حسن البيان وانا منك معجزة
اضحت تقر لديها الفصح بالبكم

حسن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وانما سمي هذا النوع بحسن البيان لانه عبارة عن الافصاح عما في النفس بالفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس من غير حشو يستغنى عنه بكاد بيته وجه حسن البيان ويغطي واضح التبيان حتى لا يكون كقول امرئ القيس

كأني غداة البين يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

فان اصل معنى الابانة عن انه عند تدمعان وذلك حاصل بقوله كاني ناقف حنظل لان

المحظل مما تدمع العين بنقصه ونابة الالفاظ مستدعيا زائدة اذا عرفت ذلك فهذا النوع ليس له مثال يختص به بل كل كلام دل على ما في النفس واعرب عما في الضمير بعبارة بليغة دخل في حد هذا النوع والعلم في ذلك بيان كلام الله العظيم الذي هو النور المبين كقوله تعالى في الاحتجاج القاطع للخصم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى في الانكار والتعجب والتوبيخ كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقوله تعالى في الترغيب في طاعته ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اي من يكلف اطاع الله في فرائضه ورسوله في سننه وخشي الله على ما مضى من ذنوبه واتقى فيما يستقبل فقد حاز الفوز بحذافيره ومما يدخل في هذا النوع من الشعر قول ابي الطمحان

ولي من القوم الذين هم هم   اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سما كلما انقض كوكب   بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم   دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود   يسير المنايا حيث سارت كتائبه

فانه ابان عن وصف قوم بعموم الرياسة فيهم وتوارثها صاغرا عن كابر احسن ابانة وما احسن ما قيل انه امدح بيت قيل في الجاهلية وهو البيت الثالث من الابيات وقال المبرد لعرابة بن اوس انت الذي يقول فيك الشماخ

رأيت عرابة الاوسي يسمو   الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد   تلقاها عرابة باليمين

بم سدت قومك قال والله ما انا باكرمهم حسبا ولا بافضلهم نسبا ولكني اعرض عن جاهلهم واسمح لسائلهم فمن عمل مثل عملي فهو مثلي ومن زاد فهو افضل مني ومن قصر فانا افضل منه فقال معوية هذا والله الكرم والسودد والشواهد في هذا القطعة في النظم والنثر كما لا يخفى ومنه قول ابي عبادة البحتري في الرضا بعد الغضب والجاد

ما كان الا مكافاة وتكرمة   هذا الرضا وامتحانا ذلك الغضب
وربما كان مكروه الامور الى   محبوبها سببا ما مثله سبب
هذي مخايل برق خلفه مطر   جود وذي ورى زناد خلفه لهب
وابيض الفجر يبدو بعد انقضاء   وازرق الغيث يرقى ثم ينسكب

وقول ابي المعالي قابوس في حلول الاخطار بذوي الاخطار

قل للذي بصروف الدهر عيرنا   هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف   وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا   ونالنا من تمادي بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد   وليس يكسف الا الشمس والقمر

وكم على الارض من خضراء مونقة   وليس يرجم الا ما له ثمر

وقول اسمعيل بن احمد الشاشي في ذم اخوان الزمان

اخلاي امثال الكواكب كثرة   وما كل ما يرى من الافق ثاقب
بل كلهم مثل الزمان تلونا   اذا سرني منهم جانب ساء جانب
مع الود والانصاف والعهد بينهم   وما بيت الا الضنون لكواذب
وكنت ابغي ان التجارب عدة   فخانت ثقات الناس حتى التجارب
تدرع لاخوان الزمان مناشرة   ولا تلقهم الا وانت محارب

وقول ابي بكر بن تقي الاندلسي في شكوى الحال

الى الله اشكو ما نوى اجنبية   لها من بنيها الدهر شيمة ظالم
اذا جاش صدر الارض بي كنت مبخلا   وان لم يجش بي كنت بين البهائم
اكل بني الآداب مثلي منا يبغي   فاجعل ظلي اسوة في المظالم
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها   على عربي ضاع بين الاعاجم

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في عزة النفس

وقالوا توسل بالخضوع الى الغنى   وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال بابان حرما   على الغنى نفسي الابية والدهر
اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه   مواقف خير من وقوفي بها العسر

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

وعدتني في منامي ما وثقت به   من النقاضي بمدح فيك منتظم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

حسن البيان بحمد الله بين لي   هدى النبي الرضي الواضح اللقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حتى بيت بديعي في محاسنه   حسن البيان واشدو في مجادهم

وبيت بديعية المقري قوله

فجازه عن مديحي فهو ناعشه   وجازني في انتفاء الدود والكم

وبيت بديعية العلوي قوله

فكلما رام قلبي حصره التطمت   امواج فكري في بحر من الهمم

وبيت بديعيتي قولي

حسن البيان اذا ما منك معجزة   اضحت تقر لديها الفصح بالبكم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم

العقد

مضرت في الرغب من شهر على بعد
وعقد نصرك لم يحله ذو واضم

هذا النوع عبارة عن ان يعقد الشاعر الى شيء من كلام الله او كلام رسوله او السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم او كلام الحكماء المشهورين فينظمه بلفظه ومعناه او معظم اللفظ فيزيد فيه وينقص منه ليدخل في وزن الشعر فان نظم المعنى دون اللفظ لم يكن عقداً بل نوعاً من السرقة خلافاً لمن ادخله في العقد اما العقد من القرآن فكقول ابي نواس

يبغضني غزال صار للناس قبلة — وقد زرت في بعض الليالي مصلاه
ويقرأ في المحراب والناس خلفه — ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
فقلت تأمل ما تقول فانها — لحاظك يا من يقتل الناس عيناه

وقول الآخر

الملني بالذي استقرضت خطا — واشهد معشراً قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا — عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين — الى اجل مسمى فاكتبوه

وقول الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف — ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله في اياته — ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقول ابي سهل نصر بن المرزبان

لا تجزعن من كل خطب عرا — ولا تر الاعداء ما يشمت
اما سمعت الله في قوله — اذا لقيتم فئة فاثبتوا

وقول ابي محمد العبدلكاني

لا تكرهن خلقاً على مذهب — لست من الارشاد في شيء
اما ترى الرحمن سبحانه — المخرج الميت من الحي
يقول لا اكراه في الدين قد — تبين الرشد من الغي

وقول ابي جعفر الاندلسي

اذا ظلم المرء فامهل له — فبالقرب يقطع منه الوتين
فقد قال ربك وهو القوي — واملي لهم ان كيدي متين

واما العقد من الحديث فكقول الامام الشافعي

عمدة الخير عندنا كلمات — اربع قالهن خير البرية
اتق المشبهات وازهد ودع ما — ليس يعنيك واعملن بنية

عقد قول النبي صلى الله عليه وآله الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات وقوله ان هذه الدنيا بجيفة الله وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات وقول عبد المحسن محمد الصوري

واخ مسه نزولي بقرح — مثل ما مسني من الجوع قرح

بت ضيفاً له كما حكم الدهر — وفي حكمه على الحر قبح
قال لي مذ نزلت وهو من — السكرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله — والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قال — تمام الحديث صوموا تصحوا
قلت فالصوم لا يصح بليل — قال ان الصوم فيه يصح

واما العقد من كلام الصحابة فكقول ابي تمام

وقال علي في التعازي لاشعث — وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة — فتوجر ام تسلو سلو البهائم

عقد فيه قول علي عليه السلام الذي عزى به الاشعث بن قيس في ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهائم وقول ابي جعفر الباقر عليه السلام

عجبت من معجب بصورته — وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته — يصير في القبر جيفة قذرة
وهو على عجبه ونخوته — ما بين جنبيه يحمل العذرة

عقد فيه قول علي عليه السلام ما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وقول الخليل بن احمد رحمه الله

لا يكون العلي مثل الدني — لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء قدر ما يحسن المرء — قضاء من الامام علي

عقد فيه قوله رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وقول ابي الفضل الميكالي

تقصير ذي الثوب حقاً — ابقى وانقى واتقى

عقد فيه قول علي عليه السلام قصر ثوبك فانه ابقى وانقى واتقى قال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة روي ان الاشعث بن قيس قال لعلي عليه السلام وهو يخطب يلوم الناس على تثبطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ان امرأ امكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذاك ضرب بالمشرفية الفصل ثم قال ابن ابي الحديد وقد نظمت انا هذه الالفاظ في ابيات كتبتها الى صاحب لي في ضمن مكتوب اقتضاها

ان امرأ امكن من نفسه — عدوه يجدع آرابه
لا يدفع الضيم ولا ينكر — الذل ولا يحصن جلبابه
لا بن الرأي ضعيف القوى — تدحر الخذلان اسبابه
انت فكن ذاك فاني امرؤ — لا يرهب الخطب اذا نابه
ان قال دهر لم يطع او سطا — له فما الورد اسبابه

لا در سالم

او سامه الخسف انف وتنقضى　　دون مرام الخسف قهر سنابه

ومنه قول الآخر

يا صاحب البغي ان البغي مصرعة　　فاربع فخير فعال المرء اعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل　　لاندك منه اعاليه واسفله

عقد فيه قول ابن عباس رضي الله عنه لو بغى جبل على جبل لدك الباغي **واما العقد** من كلام الحكماء فكقول ابي الطيب

والظلم من شيم النفوس فان تجد　　ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول بعض الحكماء الظلم من طبع النفوس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين اما علة دينية لخوف المعاد او علة سياسية لخوف القتل **وقول الآخر**

اصلي وفرعي فارقاني معا　　واجتث من حبليهما حبلي
ما بقاء الغصن في ساقه　　بعد ذهاب الفرع والاصل

عقد فيه قول بعض الحكماء ايضا لقد مات ابوك وهو اصلك وابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب اصلها وفرعها **تنبيهات الاول** اورد الطيبي في التبيان عدة من امثلة هذا النوع عدة مقاطيع منها ما ذكره ابن الضحاك ان ابا نواس سمع صبيا يقرأ يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فقال في مثل هذا يجيء صفة الخمر حسنة ثم قال

وشاربة ضلوا عن القصد بعدما　　ترادفهم جنح من الليل مظلم
فلاحت لهم منا على النأي قهوة　　كأن سناها ضوء نار بضرم
اذا ما حسوناها اناخوا مكانهم　　فان زجرت حثوا الركاب بهموا

فحدث بذلك محمد بن الحسن الشيباني فقال لا ولا كرامة بل اخذه من قول الآخر

وليل بهيم كلما قلت غورت　　كواكبه عادت فما تتزيل
به الركب اما اومض البرق يمموا　　وان لم يلح فالقوم بالسير جهل

ومنها قول ابن مطروح

وذا يا كليم الشوق وادي معهد　　لذي الحب فاخلع ليس فيه محمد

قال عقد فيه قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى **ومنها** قول المأمون في رسوله الى حبيبه

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة　　واغفلتني حتى اسأت بك الظنا
ومتعت طرفا في محاسن وجهها　　ومتعت في اسماع نغمتها الاذنا
ارى اثرا منها بعينك لم يكن　　لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

قال عقد قول عثمان لانس وكان قد وقعت عينه على امرأة فدخل عليه فقال اراكم تدخلون علي واثار الزنا عليكم قال انس اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا ولكن فراسة صادقة

وكل ذلك عند الجمهور ليس من العقد في شيء لانه نظم للمعنى دون اللفظ حتى لقد اشترطوا ان غير الناظم من تلفظ شيئا وجب ان يكون المبقي منه اكثر من المغير بحيث يعرف من البقية في الجمع كقوله ان القلوب لاجناد مجندة　　والاذن من ربها تهوى وتأتلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف　　وما تناكر منها فهو مختلف

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فان هذا الشاعر غير من لفظ الحديث لكنه لم يغير معظمه حتى لو سمعه السامع وكان حافظا للحديث عرف انه عقده بخلاف الامثلة التي اوردها الطيبي **الثاني** الفرق بين الاقتباس والعقد ان الاقتباس ليس الغرض منه نظم معنى شيء من كلام الله او رسوله بل تضمين شيء من ذلك على انه ليس منه بخلاف العقد كما عرفته في حد كل منهما **الثالث** كان العقد هو تضمن المنثور بمعنى من المحاسن كذلك عكسه هو حل المنظوم وهو الحل وشرط كونه مقبولا ان يكون سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول الصاحب بن عباد في فتح قلعة فما لبثوا ان رأوا معقلهم الحصين ومنهم القديم نهزة للعفاة ودرجة البوائق ومجر العوالي ومجرى السوابق حل قول ابي الطيب

تذكرت ما بين العذيب وبارق　　مجر عوالينا ومجرى السوابق

وقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل فيه قول ابي الطيب ايضا

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه　　وصدق ما يعتاده من توهم

وقول ابن السيد البطليوسي فاني منذ بان الشباب استشن الاديم وافتتح الركاب فلعلع في الافق ذبابه في الحوض حبابه حل فيه قول بعض الاعراب

فقلت لها يا ام عمران انه　　هريق شبابي واستشن اديمي

وقول القاضي عبد الحق بن عطية وبعلم ان الزمان ان سر حينا فمتى ساء حينا والدنيا اذا اخضر منها جانب جف جانب حل فيه قول ابن عبد ربه

الا انما الدنيا غضارة ايكة　　اذا اخضر منها جانب جف جانب

وقول الوزير ابن الدباغ في تعزية من اي الثنايا طلعت النوائب واي حمى منعته المصائب حل فيه قول الشريف الرضي

من اي الثنايا طلعتنا النوائب　　واي حمى منعته المصائب

وقول مؤلفه عفا الله عنه وقائن عقد منها الغاص الثمين قلائد تروع خالية العذارى فتلمس جانبا العقد النظيم حل فيه قول المناذي

تروع حصاه حالية العذارى　　فتلمس جانب العقد النظيم

وقوله في وصف كتاب الريحانة فلله كتاب من دبجانه نفسته في ليلها البارد وعطرت معاطس الاسماع بنشرها الوارد حل فيه قول ابن المعتز

كان

كانتي غا نفث ريحا نة   نفشت في ليلها البارد

وقوله ايضا امدا لسادة الذين وواحدنا لسادة برا عن بر والسادة الذين نفثت لهم ريح الجلاد بعنبرنا فتلقوا نور الشرف من روض الحسب الانضر واجتنوا ثمر الوقايع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر   حل فيه قول ابن هاني المغربي

نفثت لكم ريح الجلاد بعنبر   وامدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقايع يانعا   بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وبيت بديعية الصفي قوله

ما شب من خصلتي حرص ومن امل   سوى مديحك في شيبي وفي هرمي

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله يشيب المرء وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل وتعقبه ابن حجة فقال لم اصادف في بيته من عقد الحديث محلا ولكن ذكر فيه حكاية حاله ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

عقد اليقين صلوتي والسلام على   محمد دائما مني بلا سأم

قال في شرحه انه عقد فيه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية وقول النبي صلى الله عليه وآله اكثروا من الصلوة علي قال ابن حجة ولم يظهر لي حل هذا العقد في موضع هو من البيت **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قد صح عقد بياني في مناقبه   وان منه لسحرا اغير سحرهم

عقد فيه الحديث المشهور ان من البيان لسحرا **وبيت بديعية المقري قوله**

والصحب من يبذل ملأ الارض من ذهب   من غيرهم لا يساوي مد مقتدهم

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر اصحابه لو انفق احدكم ملأ ارض ذهبا ما بلغ مدا احدهم ولا نصيفه **وبيت بديعية العلوي قوله**

نفاق بالنثر اهل الشعر ثم له   ما ينبغي قسمة فاقنا ولي القسم

وبيت بديعيتي قولي

نصرت بالرعب من شهر على بعد   وعقد نصرك لم يحلله ذو اضم

العقد فيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت على العدى بالرعب لو كان بيني وبينهم مسيرة شهر وهي رواية عمرو بن شعيب قال في المواهب الظاهر اختصاصه به مطلقا وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه اكثر من شهر وفي رواية اخرى نصرت بالرعب مسيرة شهر والله اعلم

التشطير

كم ما وجد شطرته بيد
تشطير منتقم بالله ملتزم

التشطير في اللغة مصدر شطرت الشيء اذا جعلته اشطارا والشطر من كل شيء نصفه وجزؤه وفي الاصطلاح هو ان يقسم الشاعر كلا من صدر بيته وعجزه شطرين ثم يسجع كل شطر

منها ان ياتي بالجملة مماثلة للعجز في التسجيع كقول ابي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم   لله مرتغب في الله مرتقب

وقول البوصيري في البردة

كالزهر في ترف والبدر في شرف   والبحر في كرم والدهر في همم

وقول ابن جابر الاندلسي

يا اهل طيبة في مغناكم قمر   يهدي الى كل محمود من الطرق
كالغيث في كرم والليث في حرم   والبدر في افق والزهر في خلق

ومنه قول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج   كانه اجل يسعى الى امل

الا ان في تشطيره عيبا وهو اختلاف سجعتي العجز في الاعراب فان الاولى مرفوعة والثانية مجرورة وهذا البيت من جملة قصيدة من غرر قصائد مسلم بن الوليد يمدح بها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ابن اخي معن بن زائدة الجواد المشهور واولها

اجررت حبل خليع في الصبى غزل   وشمرت همم العذال في عذلي
هاج البكاء على العين الطموح هوى   مفرق بين توديع ومرتحل
كيف السلو لقلب بات مختبلا   يهذي بصاحب قلب غير مختبل

ومن مديحها

خالط الخلافة نبت من بني مطر   اقام قائمها من كان ذا ميل
كم صائل في ذرى علياء مملكة   لولا يزيد بني شيبان لم يصل
ناب الامام الذي يفتر عند اذا   ما افترت الحرب عن انيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما   اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج   كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به   كالموت مستعجلا ياتي على مهل
لا يرحل الناس الا عند حجرته   كالبيت يضحى اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به   ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا في اسنته   شوارعا تتحدى الناس بالاجل
اذا طغت فئة عن غب طاعته   عبت لها الموت بين البيض والاسل
تراه في الامن في درع مضاعفة   لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه   ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها   فهن يتبعنه في كل مرتحل

ذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن يزيد بن مزيد قال ارسل الي الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثلي فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر ان اراده فلما راني ضحك

الا وقال من الذى يقول نبك

تراه فى الامن فى درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

لله من هاشم فى ارضه جبل ... وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت ودعوت به ووصلته

وبيت بديعية الصفى قوله

بكل منتصر للفتح منتظر ... وكل معتزم بالحق ملتزم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع فى بديعيته **وبيت بديعية الموصلى**

تنظيرمعتقل بالسيف مشتمل ... فى جحفل لهم كالاسد فى الاجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وانشق من ادب له بلا كذب ... مشطرين فى قسم تنظير ملتزم

وبيت بديعية المقرى قوله

لا تخش با املا من نهر مثلا ... فى سبله العمر امن من العدم

وبيت بديعية السيوطى قوله

والعمر شطره فيهم وقد ... تنظير مغتنم للحق ملتزم

وبيت بديعية العلوى قوله

لله من رجل بالعز مشتمل ... بالحق معتصم بالله معتصم

وبيت بديعية الطبرى قوله

والبدر شق له شطرين حق له ... تنظير ملتزم نصرا ومنتقم

وبيت بديعيتى قولى

كم مارد حرد شطرته مبيد ... تنظير منتقم بالله ملتزم

المساوات

من يساويك فى بأس وفى كرم
وانت افضل مبعوث الى الامم

المساوات عبارة عن ان يكون اللفظ مساويا للمعنى غير زائد عليه ولا ناقص عنه واختلفوا فى انها احدهما هل هى واسطة بين الايجاز والاطناب ام داخلة فى الايجاز فالسكاكى والتيفاشى والخطيب القزوينى على الاول وابن الاثير والطيبى وجماعة على الثانى وسماها الطيبى ايجاز قصر قال وهو ان تقصر اللفظ على المعنى واعترض ابن حجة فى قوله ان المساوات معتبرة فى قسمى الايجاز والاطناب فانه لا يصح القول بتمثيلها لاعتبارها فى قسم الاطناب بقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى الاية اعترض فان هذه الاية من اعظم شواهد ايجاز القصر كما تقدم فى نوع الايجاز ومثل لها القزوينى فى التلخيص بقوله تعالى ولا

يحيق المكر السيء الا باهله وبقول النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وتعقب بان فى الاية اطنابا بلفظ السيء لان المكر لا يكون الا سيئا من حيث كونه حيلة جلب بها الى مضرة الغير وايجازا بالحذف اذ كان الاستثناء غير مفرغ لان التقدير ولا يحيق المكر السيء باحد الا باهله وايجازا بالقصر لكونها دالة على الكف عن جميع انواع الاذى المؤدية الى المكر وعن الاضرار بجميع الناس ولانها تدل على ان المكر السيء يضر بصاحبه مضرة بليغة لا يقدر على التفصى منها والتخلص من غائلتها بوجه من الوجوه وذلك لمكان الاستعارة التبعية فى يحيق لانه بمعنى يحيط والاحاطة تختص بالاجسام فشبه نزول تبعة المكر بصاحبه باحاطة جسم باخر من كل جانب بحيث لا يتيسر له الفرار منه واما البيت ففيه ايضا اطناب من حيث ان اصل المعنى المقصود لا اجد منك مهربا وايجاز بالحذف لان الفاء تقتضى معطوفا عليه والشرط جزاء وايضا فوجه الشبه غير مذكور مع الاحتياج الى ذكره لان تشبيه الممدوح بالليل تشبيه غريب لا يتبادر الذهن منه الى وجه الشبه بينهما وربما يوهم خلاف المدح لو لم يذكر الوجه وانما لم يعد تقصيرا لدلالة قوله هو مدركى الى اخر البيت عليه وايجاز بالقصر لدلالة تشبيهه بالليل على سعة مملكته وطول يده وان له فى جميع الافاق من يطيع اوامره ويرد عليه من هرب منه وان الحاربين اذا ادركهم سخطه صاروا بحيث لا يهتدى الى مهرب ان كان اهدى من القطا كما ان الليل يعم ساكنى البسيطة ويسد عليهم المسالك بحيث لا يمتاز الطول من العرض فلا يصح التمثيل بهما للمساواة التى هى واسطة بين الايجاز والاطناب ومثل لها التيفاشى بقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وصاحب المعيار بقول امرئ القيس

فان تكتموا الداء لا نخفه ... وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وان تقتلونا نقتلكم ... وان تقصدوا الدم لا نقعد

وقول خالد بن زهير

فلا تجزعن من سنة انت سرتها ... فاول راض سنة من يسيرها

والكلام فى جميع هذه الامثلة مجاز وقال الشيخ صفى الدين الحلى فى شرح بديعيته وتبعه ابن حجة معظم ما فى الكتاب العزيز من قبيل المساواة وقال الجلال السيوطى فى الاتقان ان المساوات لا تكاد توجد خصوصا فى القران الثانى هل هى محمودة او لا محمودة ولا مذمومة فالقزوينى والتيفاشى والزنجانى وجميع اصحاب البديعيات على انها محمودة بل معدودة من البلاغة فى وصف بها بعض الوصاف احد البلغاء كانت الفاظه قوالب معانيه وهذا قول من ادخلها فى قسم الايجاز ايضا واما السكاكى واتباعه فعلى الثانى لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا فى مرتبة البلاغة **وبيت بديعية الصفى قوله**

ونقصت بأتم البديع به   مع حسن مفتتح منه ومختتم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

خطت مساواة مثناه وصورته   في الحسن شاهدة في ن والقلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمت مساواة أنواع البديع به   لكن يزيد علاها في بديعهم

وبيت بديعية المقري قوله

أجاز في عنك بالإحسان في مدح   فيك اقترحن ما يرجونه منهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كلام من كلام الرب مأخذه   والاسم من اسمه قد شق حين سمي

وبيت بديعيتي قولي

من بيننا ولد في بأس وفي كرم   وأنت أفضل مبعوث إلى الأمم

ولم ينظم الشيخ علي ... هذا النوع والله أعلم **براعة الطلب**

براعتي أبت التصريح في طلبي   لما رأت من عوادي جودك العمم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ الإمام عز الدين عبد الوهاب الزنجاني في كتابه معيار النظار وهو عبارة عن أن يكون ألفاظ الطلب مهذبة خالية عن الإلحاف مشعرة بما في نفس الطالب من غير تصريح بعد تعظيم الممدوح وتقديم الوسيلة الحاملة للمسئول على إنجاح الطلب هذا هو الموضع الثالث من المواضع الأربعة التي ينبه أرباب البلاغة على التأنق فيها لأنه إذا كان على الصفة المذكورة كان أنجح للطلب أكد في قضاء الغرض ومثاله من التنزيل قوله تعالى حكاية عن إبراهيم أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ومن النظم قول أمية بن أبي الصلت

أأذكر حاجتي أم قد كفاني   حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوما   كفاه من تعرضه الثناء

وقول أبي الطيب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتي بيان عندها وخطاب

وحدث أبو الحسن علي العلوي الحسني الهمذاني قال كنت واقفا بين يدي سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونه فتقدم إليه أعرابي رث الهيئة فاستأذن الحجاب في الإنشاد فأذنوا له فأنشد

أنت علي وهذه حلب   قد نفد الزاد وانتهى الطلب

بهذه تفخر البلاد وبالأمير   تزهى على الورى العرب

وعبدك الدهر قد أضر بنا   إليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة أحسنت لله أنت وأمر له بمائتي دينار وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال نظر الزعفراني يوما إلى جميع من في دار الصاحب من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئا فسأل الصاحب عنه فقيل إنه في مجلس كذا يكتب فقال علي به فاستمهل الزعفراني ريثما يتم مكتوبه فأعجله الصاحب وأمر أن يؤخذ ما في يده من الدرج فقام الزعفراني إليه وقال أيد الله مولانا اسمعه ممن قاله تزدد به عجبا فحسن الورود في أعطافه فقال هات يا أبا القاسم فأنشد أبياتا منها

سواك يعد الغنى ما اقتنى   ويأمره الحرص أن يخزنا

وأنت ابن عباد المرتجى   تعد نوالك نيل المنى

وخيرك من باسط كفه   وممن ثناها قريب الجنى

غمرت الورى بصنوف الندى   فأصغر ما ملكوه الغنى

وغادرت أشعرهم مفحما   وأشكرهم عاجزا ألكنا

أيا من عطاياه تهدي الغنى   إلى راحتي من نأى أو دنا

كسوت المحلين والمحرمين   كسا لم تخل مثلها ممكنا

وحاشية الدار يمشون في   ضروب من الخز إلا أنا

ولست أذكر لي جاريا   على العهد يحسن أن يحسنا

فقال الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلا قال له احملني أيها الأمير فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه ثم أمر بإدخاله الخزانة وصب تلك الخلع عليه وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى الغلام **وبيت بديعية الصفي قوله**

وقد علمت بما في النفس من أرب   وأنت أكرم من ذكرى له بفم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

براعة بان فيها منتهى طلبي   وأنت أكرم من نطق بلا ولم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وفي براعة ما أرجوه من طلب   إن لم أصرح فلم أحتج إلى الكلم

وبيت بديعية المقري قوله

ذا صنع الرحمن لي فاحفظه علي   بجاهه منك فالخير منكتم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومطلبي أنت أولى بالنجاح له   وأنت أدرى به يا مسبغ النعم

وبيت بديعية العلوي قوله

في النفس ما انت اولى ان تخاطبه ... لكن بذلك لم ينطق بذاك فمي

وبيت بديعية الطبري قوله

ومطلع ... من النعت ... بر فخالي منها غير منكتم

وبيت بديعيتي قولي

براعتي ابتا التصريح في طلبي ... لما رات من غوادي جود التجم

حسن الختام

الحق بحسن ابتدائي ما انال به
يتلو حسن التخلص حسن مختتمي

هذا النوع سماه التيفاشي حسن المطلع وبعضهم براعة المطلع وسماه ابن ابي الاصبع حسن الخاتمة وادعى انه من مستخرجاته وهو موجود في كتب غيره ممن تقدمه بغير هذا الاسم وهو عبارة عن ان يكون اخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب والمترسل او الشاعر مستعذبا حسنا واحسنه ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه وهذا رابع المواضع التي نص ائمة البلاغة على التانق فيها لانه اخر ما يقرع السمع ويرتسم في النفس وربما حفظ لقرب العهد به فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير كالطعام اللذيذ الذي يتناول بعد الاطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما انسى محاسن الموردة فيما سبق وجميع خواتم السور كفواتحها واردة على احسن وجوه البلاغة واكملها لانها بين ادعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك مما يناسب الاختتام كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين انعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك اطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام لان كل من انعم الله عليه بنعمة الايمان فقد انعم عليه بكل نعمة لانها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني انهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده وكالدعاء الذي اشتملت عليه الايتان من اخر سورة البقرة وتامل سائر خواتم السور تجدها في نهاية الكمال ومن اوضح ما اذن بالختام خاتمة سورة ابرهيم عليه السلام وهو قوله تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولو الالباب وكذا خاتمة الحجر بقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فانها في غاية البراعة ومثلها خاتمة الزمر بقوله سبحانه وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين واما خاتمة الصافات فانها العلم في براعة الختام حتى صارت تختم بها كل كلام وهي قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن احسن براعات الختام قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو امام ائمة البلغاء في الجاهلية والاسلام في خاتمة خطبة الاستسقاء ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك انت الولي الحميد واما احسن ختام

الحريرية للمقامات فانه من البراعات التي تنتهي اليها الغايات وهو قوله ثم دنوت اليه كما يدنو المصافح وقلت اوصني ايها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينيك وهذا فراق بيني وبينك فودعته وعبراتي ... من المآقي ... تتصعد الى التراقي وكانت هذه خاتمة الثلاثة ومن امثلته في النظم قول ابي نواس في خاتمة قصيدته التي مدح بها الخصيب

واني جدير اذ بلغتك بالمنى ... وانت بما املت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله ... والا فاني عاذر وشكور

وقول ابي تمام في ختام قصيدة فتح عمورية

ان كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها ... وبين ايام بدر اقرب النسب
ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم ... صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

وقول ابي الطيب

سمابك همتي فوق الهموم ... فلست اعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا علي ... لم يقبل الدر الا كبارا

وقوله ايضا

انلني عبيدك ما املوا ... انا لك ربي ما تامل

وقوله ايضا

واعطيت الذي لم يعط خلق ... عليك صلوة ربك والسلام

وقول ابن هاني المغربي

سموت الى العليا الى الذروة التي ... ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرع
الى غاية ما بعدها لك غاية ... وهل خلف افلاك السموات مطلع
الى اين تبغي ليس خلفك مذهب ... ولا للجواد في لحاقك مطمع

وقوله ايضا

ففي كل مسعى من مساعيه قبلة ... يصلي اليها كل مجد ونائل
وفي كل يوم فيه للشعر مذهب ... على انه لم يبق قولا لقائل

وقوله ايضا

لا زلت تستحي نال الندى كرما ... في نعمة غير مزجاة من النعم
ما نمنم الروض او حاكت وشائعه ... ايدي السحاب بالغوادي الغر بالديم

وقول مهيار الديلمي في ختام قصيدته المشهورة

ولا زالت الايام تملك امرها ... وتامرها فيما تشاء وتنهاها
وكنت بعين الله من كل خطة ... تحاذرها فيما تروم وتخشاها
فاني متى علقت نفسي بحاجة ... وخفت عليها الموت ضمنتها الله

وقوله ايضًا

دلا برح جاري المقادير على ... ما تشتهي وبما اعلاه منتهيا

دعاء اخلاص اذا دعته ... قال الحفيظان منى امينا

وقول ابي العلاء المعري

ولا تزال لك الايام ممتعة ... بالمال والآل والعلياء والعمر

وقول ابرهيم الغزي

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله ... وهذا دعاء للبرية شامل

وقول ابن ابي الحديد في ختام اخر قصيدة من قصائده العلويات

سمعًا امير المؤمنين قصائدا ... يعنو لها بشر ويخضع جرول

الدر من الفاظها لكنه ... در له ابن ابي الحديد مفصل

هي دون مدح الله فيك وفوق ما ... مدح الورى وعلاك منها اكمل

وقولي في ختام قصيدة نبوية طنانة مع حسن التضمين

عليك صلوة الله ثم سلامه ... مدى الدهر لا يفنى ولا يتصرم

وآلك والصحب الكرام اولي النهى ... بهم يبدء الذكر الجميل ويختم

وقولي في ختام اخرى مدحت بها الوالد مع تضمين شيء منها في براعة الاستهلال

اليك نظام الدين وابن نظامه ... محبرة تزهى بحسن نظامها

ضننت بها عن كل سمع وانما ... مدحتك كان اليوم فض ختامها

وبيت بديعية الصفي قوله

فان سعدت فمدحي فيك موجبه ... وان شقيت فذنبي موجب النقم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لكن وان طال مدحي لا اقي ابدا ... فاجعل العذر والاقرار مختتمي

وبيت بديعية الموصلي قوله

فاجعل له مخلصا من قبح زلته ... في حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حسن ابتدائي به ارجو التخلص من ... حر الجحيم وهذا حسن مختتمي

وبيت بديعية المقري قوله

لكن ذلك جهد ذي ... [illegible] ... ومن يقصر ... الجهد لم يلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

واكتب ... [illegible] ... حتى ... [illegible] ... حسن [illegible]

وبيت بديعية الطبري قوله

فان ... [illegible] ... اولا فان ... [illegible]

وبيت بديعية العلوي قوله

صلى عليه بعدّ الرسل مختتما ... وسلم بعد الدين والوابل السجم

وبيت بديعيتي قولي

الحق بحسن ابتدائي ما انال به ... حسن التخلص يتلو حسن مختتمي

قال المؤلف عفا الله تعالى عنه بهذه انواع البديع التي قصدت نظمها في سلك هذا العقد البديع وبانتهائه انتهى بناء الكلام على تقييد هذا الشرح المفيد وتشييد قواعد هذا الشرح المشيد فجاء بحمد الله سبحانه وفيا بالغرض حاويا من هذا الفن للجوهر لا العرض جامعا لما يشنف السمع بحسن الجمع ويونق الناظر بنشر العاطر ... [illegible] ... ولم ال في تحريره وتقريره الجهد حتى اشتمل على ما لم يشتمل عليه شرح من شروح البديعيات احتوى على ما لم تنكره سنه ثواقب الفطن الابيات وقد ادعى ابن حجة في شرح بديعيته انه ما ترك نوعا من انواع البديع الا واطلق عنان القلم في ميادين الطروس مستطردا الى استيعاب ما ... من جيده ورديه وهذه دعوى منه لم البينة على اثباتها ولا اراها الا من تبجحاته ... بان يتبين بكراتها ومن رام الامتحان فليقابل بين هذا الشرح وشرحه وليحقق النظر في تعديل الشاهد وجرحه على انني لا ادعي العصمة في قول ولا عمل ولا ازعم اني احرزت ادوات الكمال عن كل خلل ولا آمن من متعقب يتعقب وحاسد يرصد الزلة ويترقب وقديما ما قيل من صنف فقد استهدف وانا اسئل ممن حسنت شيمته ولم ينفق في سوق الادب قيمته ان يصلح الخلل بستر ... [illegible] ... عليه من الشرائد واهديت اليه من ... المنظوم والمنثور ... [illegible] ... المأثور ولست ابالي بطعن معاند او حاسد متغال في المتاع الكاسد **ومن احسن** الاتفاق ان جاء تاريخ عام التمام موافقا لقولي طيب الختام وهو عام ثلث وتسعين والف فنظمته على وزن البديعية ورويها ايضا فقلت تاريخ ختمي لانوار الربيع اتى طيب الختام ... طوبى لمختتمي **ونظمت** ذلك فقلت

بعون الله تم الشرح نظما ... ونثرا مخجلا درّ النظام

ومسك ختامه قد طاب نشرا ... اتى تاريخه طيب الختام

وقد وفق الله سبحانه للشروع فيه والفراغ منه في وقت لا يتصور فيه صحبة قلم لبنان ولا يتخيل فيه تصور مسئلة في جنان بل لا نزال العين الاعلى لمع مهند وسنان ولا تصحب اليد الا قائم حسام وجديل عنان وذلك لاجل المرابطة بثغر العدو من الديار الهندية والمنازلة لمنازلهم في كل صباح وعشيه السمع لا يعي الا صارخا يا خيل الله اركبي ... [illegible] ... على ما انعم به من اتمام ... [illegible] ... بحسن ... والصلوة والسلام على اشرف المرسلين وخاتم النبيين ... [illegible] ... الراشدين واتفق الفراغ من تبييض هذه النسخة المباركة ... [illegible]

مؤلفه الفقير علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني انالهما الله من فضله السني
ظهر يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر ذي القعدة الحرام سنة ثلث وتسعين والف

ترجمة مؤلف هذا الكتاب المسمى انوار الربيع في انواع البديع

هو السيد الجليل الاصيل النبيل بليغ العصر والزمان السيد علي خان نجل السيد السند الوزير الصدر المعتمد
نظام الدين السيد احمد بن محمد معصوم بن نظام الدين ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن غياث الدين منصور
الحسني الحسيني طاب ثراه وجعل الجنان مثواه ذو بديعية لا ان لها عطف الغزو لنبه حتى صار نادرة الزمان
وواسطة عقد البلغاء والبلغاء وامام الفضل والادب والعلم الموروث والمكتسب فاضل لا تسجع الحمائم
بدون تشبيه ولا تترنم المجد الهائم بسوى غزله وحبه لو خطى بلاغته وسطا الانامل في السطور
والصدارة وسطا شعره كثير الفنون ونثره سلوة المحزون له المعاني العجيبة الانيقة والالفاظ البليغة
الرقيقة ان نظم لم يبق للطلا طلاوة او نثر لم يترك الحلاوة ولد بمكة المشرفة وفاح طلها المعوقة
ثم سافر الى الهند ايام ابيه فكفله والده وبها تخرج على من الجهابذة حتى اقر له بالفضل جميع الاساتذة
ثم عاد من الهند الى بلد الله الحرام عام اربعة عشر ومائة بعد هجرة النبي في الخاص والعام فحج ثم سافر الى بلاد
فارس وفي بلادها وفاته فمات بشيراز عام تسعة عشر او عشرين ومائة ودفن بحرم الشاه چراغ رحمه الله وله
التصانيف الكثيرة المفيدة الشهيرة منها شرح الفوائد الصمدية في النحو وهو كتاب جليل وشرح الصحيفة الكاملة
وهو ايضا كتاب جليل لا مثيل له وانوار الربيع في انواع البديع شرح بديعيته وسلافة الدهر في محاسن اعيان
العصر تاريخ عجيب والطراز في علم اللغة وهو كتاب في لوجو نحا به نحو القاموس واورد على صاحب القاموس
ايرادات وزاد على قاموسه لغزارة فضله زيادات وديوان شعر فريد جمع فيه كل يتيمة ونضيدة واما والده
المنتجب فكان فريد عصره في فنون الادب خصوصا في شعر كلام العرب حفظ القرآن المجيد وجوده بالسبع
واخذ الفقه عن الشيخ شرف الدين اليافعي والحديث عن السيد الاجل السيد نور الدين والعربية عن
الملا علي المكي والمعقولات عن الشمس الجيلاني انتهى في الحفظ غاية لا تدرك واما في شهامة النفس
وسخاوة الكف فبحر لا يساحل دخل الديار الهندية سنة اربع وخمسين والف ... شاه حيدرآباد فتلقاه
غاية الاكرام وزوجه بابنته واستوزره وحكمه في مملكته فلم يزل ... سنة وعشرين سنة الى
ان ملك شموس السلطنة الدكنية واستولى على البلد سلطان الهند محمد اورنگ زيب شاه وذلك في
سنة ثلاث وثمانين والف ولهذا السيد المجيد نظم فائق وله رسائل يحلى بها جيد الدهر العاطل كذا في
كتاب نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس تاليف السيد الفاضل والعالم الكامل العباس بن علي بن
نور الدين المكي الحسيني الموسوي رضوان الله عليه كان مشهورا بمعرفة جميع الاشياء قاله في ... سنة
المرحبا وورد حيدرآباد سنة خمس وستين ومائة والف ولقيت السيد احمد المشهور بجمال الصاحب بن
السيد منصور بن السيد احمد بن السيد معصوم وطلبت منه ترجمة السيد علي معصوم فاخرج من كتبه سفينة
فيها شيء من ترجمته وصورة ما في السفينة هذه ولسيدنا ومولانا السيد علي صدر الدين ابن نظام
الدين احمد الحسني الدشتكي ليلة السبت عند غروب الشمس خامس عشر جمادى الاولى سنة اثنتين وخمسين والف

بالمدينة







انوار الربیع فی البدیع

